شرح لامية العجم صفدى

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغا دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين
ومائة وألف

هذه النسخة الجليلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب ذيل الجود والإحسان
منور مصابيح المقاصد بأنوار الصفا به مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الأكمل ألا وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه الله للخير الكثير
إنه على كل شيء قدير حرره الفقير إلى الله سبحانه وتعالى
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب • ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب • وجمل من تدرع
لباس الفضل وتدرب • وكمل من ترقى الى غاية ما ترتب احمده على نعمه التي جعلت العلوم
روضا بالادب مثمرا • واعلت همة من يرى قلما قد اتخذ الانامل منبرا • واغلت قيمة جواهره فكانت
ثمنا تباع به القلوب وتشرى • واوجدت من كرام اهله من يحي البديع لمن قرا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع بها حمائم الخطباء على غصون المنابر وتحي الذين
نضبوا ماجور الاقلام على معابر المحابر • وتنضد حليها على عرائس السطور في منصات الدفاتر
وتنبه بايقاظ نسيمها مقل الزهر الفواتر واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله • افصح
ناطق صرف عنان لفظه • وابلغ صادق ارهف سنان وعظه • واشرف زاهد تخلى عن زهرة
عند الحيوة سوا منه لحظه • واعرف ناقد بحي في حضرة العليا بعد الممات مقام حظه • صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا باذيابه • وسبقوا الى مدى لم يطمع احد من بعدهم في غاريه
سكابه • ونضوا اقواله ولسان السيف لم يتلمظ في فم قرابه وهز مواجب الكفر بنصل كتائبه
وسن كتابه • صلاة تطول لطمبها القصور • وتحيط بهم بركاتها احاطة الهالات بالبدور • ما
خفقت اعلام الطروس على مواكب السطور • واودعت نفائس الكلام في خزائن الصدور • وسلم
ومجد وكرم اما بعد فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظمه عقدها • وراقم
بردها • مما تعاطى النائي مدام اكوابه • وتجاذبوا هداب اهدابه • وتداولوضرب مثله الذي
علا عن اضرابه • واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه • اهانت الدر حتى ماله ثمن
وارخصت قيمة الامثال والخطب اما فصاحة لفظها فيسبق السمع الى حفظها واما انسجامها
فيطوف منه بنجم لا ينسجم انها واما معانيها فنزهة معانيها واما قوافيها فتذهب القوى فيها
واما شكواها فترض الاكباد في الاجسام واما اغراؤها فيوجب الوثوب على الاساد في الاجام
واما غزلها فاذكى معه نغمات الاوتار واما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد
ذوات الانوار • كان ناظمها غاص في البحر فاتى بالدرر منضودة او رتقى الى السماء فجاء
بالدراري من الافق مصفوده شعرا ما لها في الورى مثل يناظرها • وكم لها سائر بين الناس من مثل
اقمارها في تمام النظم منطلعة • تشرف اوج معناها ولم تفل • وزهرها لم يزل يبدي نضارته

لان منبته في روضها الخضل • يرتاح سامعها حتى تميز لها • من التعجب عطف الشارب الثمل
فلو تعرض غيرها سمعا ولا نظرا • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وقد احببت ان امنع
عليها شرحا يزيد جيدها فوايد • وقصيدها فوايد • فما سمعت فوعيت • وجمعت
فاوعيت • فلا اغادر فيها • لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اغرابا ولا ما يضمه
اليها سلك او تدخل معه جرابا • الا نبهت عليه • واشرت بحسب الامكان اليه هذا الى
ما يستطرد اليه الكلام من نكته • وتعترض جملة ذكره بغتة ويبديه الضنين على لسان القلم
وكم للسان فلتة • ويثبته التعمد اذا علمت ان الجيد الاطلاع اليه لفته ليكون هذا الشرح
انموذج الادب وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب فقد
اودعت فيه فوائد جمة • وقواعد مهمة • وشواهد هي لجامحات المعاني ازمة
ودلائل تبين من كل علم فلا يكن امركم عليكم غمة فما شامت عيونه برق علم الا انجعت قطره
الضب • وصبرت على ثمره الوردي حتى رأيت الطيب • ولا تطلعت اعناقه الى مرعى
بحث الا اثمته سعدانه واثقلت بالفوائد اذا اضيف من تاديته اردانه • ولا قومت
شهواته الا كنت بديع الا ان لته بمن يمنحه العطاء ويمنعه العطب • وتنبعث لقرامه ذوات
النيران التي وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عبد الله ابن قتيبة من اراد ان
يكون عالما فيطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم فلهذا لا
تجد لي في هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام ولا فارا من مشق القواضب ولا رشق
السهام • بل اسف على كل مكان فاسقط • وانوخي الحب من الدرر الكبار فالقط •
فمهما استطرد الكلام اليه وفيته حقه • ومهما تعلق به ملكته رقه • فمن غور الى
نجد • ومن ربوة الى وهد • ومن ظهر ارض الى بطن مهد ومن اقتناص بصقر الى اصطياد
بفهد • ومن سنام واحدة تملول الى صهوة كميت نهد قال يوما بيمان اذا لاقيت
ذا يمن • وان لقيت معديا فعدنان فقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب
الكلام فلا ادعه يجدعه • فاترك كثيرا مما اطلب • واطلب ما يحق له الفرار والهرب
واذكي بالصيد غيرة عند الرجوع والمنقلب • واعطف على نظائرها فافوز بالغلب
فكنت كما قيل جننا بليلى وهي جنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها •
ولا اقول علقتها عرضا وعلقت رجلا • غيري وعلق اخرى غيرها الرجل •
بل اقول احب الذي هام الحبيب بحبه • الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل •
ولا بدع فالمعاني بعضها ببعض مشتبك • والمباحث نافرها لا يزال في شرك الذهن
يرتبك وما اليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرق سميره •
تعرض مجتازا وكان مذكرا • بعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر • ومن وقف
على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التي
يستطردها • والانتقالات التي ينتقل اليها • والجمل التي يعترض بها في عضون
كلامه • ويدرجها في اثناء عبارته بادنى ملابسة • وادنى مشابهة • علم ما يلزم
الادب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف • هكذا والا فلا لا • طرق الجد
غير طريق المزاح ولم اقصد بما اوردته غير صلة العائد • من الفائدة وبعث
النفوس التي هي في قبور الفتور هامدة سامدة • فان المطالعة تستروح اليها
النفوس • وتجد في مراجعتها ما تجده في معاطاة الكؤوس فالكتاب خير جليس
ونعم انيس • لا يمل من محادثته الانيس • واسمح كريم لا يبخل الا على الغبي بما عنده من الذر
النفيس لم يبق شيء من الدنيا نسر به • الا الدفاتر فيها الشعر والسمر وقال
شيخ قرئ عليه مائتي عطفان من كتاب ذهبت المكارم الا من الكتب • والخروج من
من فن الى فن قدر على البحث واسقط • والانتقال من نوع الى نوع انشط • للمطالعة

وابسط والمشاركة اقوى في العلوم على الظفر بالصواب واقوم واقسط لا يصلح النفس اذ كانت مدبدبة الا التنقل من حال الى حال ولان فيما اوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاد والانتقاد ويتوصل به الى حسن الادنيا والارتياد قال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرأيته لا ينقد الا فيما اتصل بالاخبار وتعلق بالاسباب والايام فلم اظفر بما اردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك وقال محمد بن يوسف بن محمد بن الحمادي حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا ابا عبادة مسلم اشعر ام ابو نواس فقال بل ابو نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقاً لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له ان عبد الله بن احمد بن يحيى المعروف بثعلب لا يوافقك على هذا فقال ايها الامير ليس هذا من علم ثعلب واضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال اوريت بك زنادي يا ابا عبادة وان حكمك في ابي نواس ومسلم وافق حكم ابي نواس في عمته جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقيل له ان ابا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم ابي عبيدة وانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر على انني لم ادع الجفلى الى هذه المادبة ولا رضيت طفيلي الكلام ان يتصدر في هذه المرتبة فكم توقف القلم في الاذن على ما حصل فيه ادنى لبس وكم ضاق بواحد من غسان ولم يسع جميع بني عبس وكم دفع في صدر كثير من المحاسن واعرض عن منهل كان ماؤه العذب غير اسن وهل يباعد عذب الماء ذو غصص او ينثني عن لزيدا الزاد من هو نهم حشيت الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقالة وفررت من الزيادة حتى لا يكون ضغثا على ابالة وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذبالة ومع الظفر بالصيد لا فكرة في الحبالة ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزبالة فاضربت عن التحلي بالابل الاثير وعلمت ان في الناس من يقرا لنافع ولا يقرا لابن كثير فاقتصرت على الزبد واختصرت ومنت في المباحث الحقول المتاخرين وانتصرت اللهم الا فيما ندر وخان هذا الشرط وعذر وقال بعضهم الاديب من يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ ومثل هذا قول عبد الرحمن ابن مهدي اذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم كان يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله دارسه واذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما في العلم من حدث عن كل احد ولا يكون اماما من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما من حدث عن كل احد ولا يكون اماما من حدث بالشاذ فلهذا اعرضت في تحبب فكري وانتقيت وعلوت عن التعرض المرذول وارتقيت ولم انتق له الا ما كان اديبه غضبا ولم اختر منه الا ما كان نفعه نفعا مما ارق جفني ولا فوسنا ووجد الغني فيه ريا من العنا وحميته من الاوراق ببيض الظبا ومن الاقلام القنا لئلا يكون هذا القول للشارح محمود المقدم مذموم التالي وحتى لا ينظر السائل حسنته بعين التالي فتصبح اماليه بعيدا القائل عند القالي وقد علقت هذا الشرح وانا في هموم قد علم الله ترادف بعونها واكتساب غنايم غمها وغنوتها وافتراس فوارسها واذ هلني الجناس عن ذكر لبوثها قد تهجت في نهج الكتابة بكيت والتصغير بالثريا والكميت وامتنعت الراحة من امتناع الغامض خبر لعل وليت والا فما بالي ولم اشهد الوغا ابيت كاني مثخن بجراح اتجرع كوشا علق بها العلقم واساور على الارق منها ما هو انفث سما من الارقم واتلقى بصدري كل صدع قد يلبس من الجيب والتزم يحملها التزام واصل بن عطا بالقدر وجهم بن صفوان بالجبر واغالج منها كل جراحة بعد غورها على النبو واتطلب رضى الاياه وعلى اشد حقدا من سلافة بنت سعد على عاصم حمي الدبر والقي جيوش الخطوب وانا غارتم ذكي من العج الى دد عامن الصبر واعدني الاحيامن الاموات ولكن ما صمتني جوارح القيمي

في الارض

في لارض تعلم انني منصرف • من فوقها وكانني من تحتها فكيف بتالق مع هذه الحال برق فكر • وكيف يتفرق ودق ذكر • وكيف تعلق يد الذهن بذيل مسبله • وكيف يتغلغل بحثا وقد عمه غم وله وله • وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانية ولا اقول الاوله وكيف وكيف وكيف وانى لمن تردد بين جناسي الحتف والحتف والحنف

ومامثل هذا الامر تحمل مضغة • ولكن قلبي في الردى بقلوب ولكن قد بلغت الحظ الاعنه وتضع الايام حملها فان الامال في بطونها اجنه وبتوركبن المغط الخفي لهذا الخول وشرع الاسنة • وليس الا حسن الظن بالله فانه ثمن الجنه • ان ختم الله بغفرانه فكلما لاقيته سهل • اعترضت بهذا الفصل • وقطعت به لذة ذلك الوصل ليعذر الواقف على الخطا • ويتحقق السبب في عدم نوم القطا لان هذه الاوراق ما فيها غير القصيدة ثم ولو غاب الطغرى رحمه الله تعالى هذا الشرح لقال • اراني انها المادبته القمد

وما اولا بي بقول العماد الكاتب

وهي كتبي فليس تصلح من • بعدي لغير العطار والاسكاف •
هي اما ماء اود للعقاقير • واما بطاين للخفاف •

وقال مجير الدين محمد بن تميم الاسعردي

عرضت كتابي كي يباع بدرهم • على مشتري عند الوفا شحيح •
راى خطه داعله فاعاده • ومن يشتري داعلة بصحيح •

ومن هنا اشرع في ذكر الطغرى وتاريخ مولده ووفاته وسبب قتله وما اتفق له في ذلك ثم اتلوه بشي من شعره والمقاطيع التي له ثم اتكلم فيما بعد هذا على عروض القصيدة بيتا بيتا ولا اذكر الثاني حتى افرغ من الاول واسوق فيه ما له به علاقة لا يستغني الاديب عنها ومن الله استمد الاعانة على الابانة واساله التوفيق الى التحقيق لا هدى الا بنوره ولا بيان لمتكلم ان لم يوته عليه توكلت واليه انيب •

ذكر مولد الطغرآئي ووفاته رحمه الله تعالى

هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وهذه نسبة الى من يكتب الطغراء وهي الطرة التي تكتب في اعلا الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ يتضمن الملك والقابه وهي لفظة اعجمية قال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعاني في نسبة المنشي في كتاب الانساب واثنى عليه واورد له قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمس مائة وللطغراي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمس مائة يصف حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصيدة مستوفاه ثم اتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكره ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية وان طغرائي ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همدان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فاخبر وزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميري فقال الشهاب اسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصر الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله فاعتمد واقتله بهذه الحجة وكانت الوقعة سنة ثلاث عشرة وقيل ثماني عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه ولد

هذا الصغير الذي وافا على كبر • اقر عيني ولكن زاد في فكري •

سبع وخمون لو مرت على حجر • لبان تاثيرها فى ذلك الحجر •

والله تعالى اعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله وقتل السميرى المذكور يوم الثلاث سلخ صفر سنة ست عشرة وخمس مايه فى السوق ببغداد عند المدرسة النظاميه قيل قتله عبد اسود كان للطغراى لانه قتل استاذه انتهى وقال عز الدين بن الاثير رحمه الله فى الكامل فى ترجمه سنه اربعة عشرة وخمس مايه واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن على الاصبهانى الطغراى بالملك مسعود وكان ولده ابو المويد محمد بن اسمعيل يكتب الطغرا مع الملك مسعود فلما وصل والده استوزره الملك مسعود بعد ان عزل ابا على بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة وخمس مايه بباب حوى فحسن ما كان دبليس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ماهم عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه ثم قال ابن الاثير رحمه الله بعد اسطر قلايل فانهزم عسكر الملك مسعود واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندى فساد دينه واعتقاده وكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنه وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى صنعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى انتهى وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال الطغراى خدم السلطان الملك العادل ملكشاه الب ارسلان وكان منشى السلطان محمد مدة مملكته متولى ديوان الطغرا ومالك قلم الانشاء • تشرفت به الدولة السلجوقيه • وتشرفت اليه المملكة البوهيه وتوقل فى مراقى المناصب وترقل فى مرامى المراتب • وتولى الاستيفا وترشح للوزارة • واستبد بالحكم وتوشح بالكفاية • ولم يكن للدولتين السلجوقيه والامامية من يضاهيه فى الترسل والانشا سوى امين الملك ابى نصر حفص من اهل اصبهان المنشى فى عهد نظام الملك والفضل له لتقدمه ولكن برز هذا فى فنون العلم • وحسن الاستعارة فى النثر والنظم وراض فى العلوم المصعب فاصحب • وسلك المذهب المذهب • وبداع المعنى المهذب وله معجز البلاغة المعجب • وصاحب البيان المعرب وشعره عبر الشعرى العبور علو عبارته وسمو استعارته • وسموق رايه • وشروق ايه • وتناسق مقصد وغايه • وتناسب بدايته ونهايته واما نثره فنثرة الدرارى ونثر الدرر • ومنثور الزهر واما خلايقه فمفتورة على الكرم وموفورة بحسن الشيم متارجة بعرف العرف • متوجة بتاج اللطف • مبتلجة بنور الظرف متوهجة بنار الحسن • مبتهجة بنور اليمن حدثنى الامام محمد بن الهيثم باصفهان عنه وهو الذى سمعت شعره منه انه كشف بذكايه سر الكيميا المرموز • واستخرج من معماه المكنوز • لم يزل مدة حياته مصدرا فى الدسوت موافرا بالنعوت • حليفا بل جليسا انيسا للسلاطين والملوك بحبرا نظمه ونثره • الموشى المحبوب فلما انتهت الايام الغيابيه المحمدية واستوفت مدتها • استانفت الدولة المغيثية المحمديه جدتها واستقر الشهاب اسعد فى مكانه • وانتصب فى منصب ديوانه وكان السلطان مسعود ابن محمد حينيذ ملكا صغيرا استوزر ابا اسمعيل وروض روض ملكه المجمل • واصبح المويد مويدا • ويستدم مسدداه حتى اتفقت بينه وبين اخيه محمود الحرب التى اودعت اهل الفضل الحرب • وقلة العلم والادب • ولما مستوى عود مسعود العزم انكسر • واحجم مقدم جيوشه جوشك والقى قناع العزيمة فاتخذ ولده الاستاذ رحمه الله فاسر • وطغى راى الطغراى فى حقه فسعى فى حتفه خوفا على منصبه فاحال فى نصبه • واعطى الرضى • بعطبه • وفتك به وقت اسره • بل قدم قسراء وقتل صبرا • قبل ان ينبه بامره • وينوه بقدره • وان الطغراى الوزير وعاند التقدير ففاز بالشهادة • وختم له بالسعادة • وذلك فى سنة خمس عشرة وخمس مايه فهذا من جملة من قتله فضله • ورماه بنبل البين نبله • والحقه رذالدى علمه • وشانه الادب فهام فى حيرة النيه فهمه • وحسده الدهر فاغتاله • وقلص بعد الشبوع ظلاله • بل عار الزمان

على مثله من بين الجهال فاسترده • واخلق من الابتهاج بفضله ما استجده • انتهى اقتصرت هنا على ما ذكره العماد الكاتب قلت فعلى ما ذكره بن خلكان عن مستوفى اربل وابن الاثير ايضا يكون مولد الطغراى فى عصر الستين بعد الاربعه مائة تقريبا • والخلاف فى وفاته مبنى على الخلاف فى الواقعة التى كانت بين الملك مسعود واخيه السلطان محمود كما مر فى كلام مستوفى اربل واخبرنى الشيخ الامام العالم العلامه شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن القاضى برهان الدين ابراهيم بن ساعد الانصارى بالقاهرة المحروسة ان الطغراى لما عزم اخو مخدومه على قتله امر به ان يشد الى شجرة وان يقف تجاهه جماعة يرمونه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغراى وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت لكم ففوقوا السهام ووقفوا بالسهام فى ايديهم مفوقة لرميه فانشد الطغراى فى تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه • نحوى واطراف المنية شرع •
والموت فى لحظات احذ طرفه • دونى وقلبى دونه يتقطع •
بالله فتش عن فوادى هل يرى • فيه لغير هوى الاحبة موضع •
اهون به لو لم يكن فى طيه • عهد الحبيب وسره المستودع •

فرق له وامر باطلاقه فى ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتل رحمه الله قلت ما هذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون لقد ازرى هذا فى الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحيوة ونفادها والوفا بشرط المحبة والذكرى لمحبوبه فى السرا والضراء على عنترة العبسى وغيره ممن تبعه من الشعرا فى قولهم ولقد ذكرتك والابيات فى هذا المعنى مشهوره ولولا خوف الاطالة فى هذا المكان لاوردت الجميع ولعلها ترد فيما بعد فى اثناء هذه الاوراق واما حله رموز الكيميا فان له فيها تصانيف وهى معتبرة عند اربابها • منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة • ومنها جامع الاسرار • وكتاب تراكيب الانوار • ورسالة وسمها بذات الفوايد وكتاب حقايق الاستشهادات يبين فيه اثبات صناعة الكيميا والرد على ابن سينا فى ابطالها بمقدمات من كتاب الشفا وله مقاطيع شعر فى الصنعة وله ديوان شعر على عادة الشعرا ومن شعره قوله

اما العلوم فقد ظفرت ببغيتى • منها فما احتاج ان اتعلما •
وعرفت اسرار الخليقة كلها • علما انار لى الظلام المبهما •
وورثت هرمس سر حكمته الذى • ما زال ظنا فى الغيوب مرجما •
وملكت مفتاح الكنوز بفطنة • كشفت لى السر الخفى المبهما •
لولا التقية كنت اظهر معجزا • من حكمتى تشفى القلوب من العما •
اهوى التكرم والتظاهر بالذى • علمته والعقل ينهى عنهما •
واريد لا القى غنيا موسرا • فى العالمين ولا لبيبا معدما •
والناس اما ظالم او جاهل • فمتى اطيق تكرما وتكلما •

قلت ان طلب الكيميا يقال اول ما ظهر فى جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها فى البلاد وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبرانى واصله كيم يه معناه انه من الله والاشبه انها فارسية كى ميا معناه متى يجى على سبيل الاستبعاد وكان الشيخ تقى الدين احمد بن تيمية رحمه الله ينكر ثبوتها وصنف رسالة فى انكارها ورد عليه فيها الشيخ نجم الدين ابن ابى الدر البغدادى وزيف ما قاله واما الامام فخر الدين رحمه الله فانه فى المباحث المشرقية عقد فصيلا فى بيان امكانها وقال الشيخ سلم امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزاد على الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون الفصل المنوع يسلب او يكسى قال فلم يظهر لى امكانه بعد اذ هذه الاجسام انواع بل هى اعراض ولوازم وفصولها مجهولة واذا كان الشى مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او فنائه ثم ان الامام ذكر حججا اغر الفلاسفة على امتناعها وابطل

بعد ذلك ما قاله الشيخ وغيره وقرر امكانها واستدل الامام فخر الدين في الملخص ايضا على
امكانها فقال الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسمية فوجب ان يصح على
كل واحد منهما ما يصح على الكل على ما ثبت واما الوقوع فلان انفصال الذهب عن غيره
باللون والوزانة وكل واحد منهما يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليه غير وحكى
ابو بكر بن الصايغ المعروف بابن ماجه الاندلسي في بعض تعاليقه عن الشيخ ابي بكر الفارابي
انه قال قد بين ارسطاطاليس في كتابه في المعادن ان صناعة الكيميا داخلة تحت الامكان
الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم الا ان تتفق قراين تسهل لها الوجود
وذلك انه فحص عنها ولا على طريق الجدل فاثبتها بقياس وابطلها بقياس على عادته فيما
يكثر عنادة من الاوضاع ثم اثبتها اخيرا بقياس الف من مقدمتين بينهما في اول الكتاب
وهما ان الفلزات واحدة في النوع والاختلاف بينهما ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها
الذاتية وبعضه في اعراضها العرضية والثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فانه
يمكن انتقال كل واحد منهما الى الاخر فان كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وان كان مفارقا
سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها
الذاتية ويشبه ان يكون الخلاف الذي بين الذهب والفضة يسيرا جدا انتهى والمراد
بالفلزات الجواهر التي لا تحرقها النار عند الملاقات بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى
حالتها الاولى وهذه هي المنطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص
والقصدير والخارصيني وهو المعروف في زماننا بالحديد الصيني الذي تاتي منه القدور
من بلاد الصين وتكسر وتعمل في اكاريخ البارود قال الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم
بن ساعد الانصاري اما ان اراد المدبر ان يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة من الزيبق
والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشيا كمية كل واحد من ذينك الجوهرين وكيفيته
ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل واما ان اراد ذلك
بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالدا فيها
ويكسبها لون الذهب ورزانته فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج الى استقراء جميع المعدنيات
وخواصها وان استخرجه فمقدماته مجهولة ولا خفا في عسر ذلك ومشقته انتهى كلامه قلت
زعم الطبعيون في علة كون الذهب في المعدن ان الزيبق لما كمل طبخه جذبه اليه كبريت المعدن
فاجنه في جوفه ليلا يسلك سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا ودامت الحرارة في طبخهما
ونضجهما انعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن فان كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا
واختلطت اجزاوهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد
واليبس ولا من الملوحات والمرارات والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب
الابريز وهذا المعدن لا يتكون الا في البراري الرملة والاحجار الزجوه فتبارك الله الفعال
لما يريد ومراعات الانسان النار في عمل الذهب بيده على هذا النظام مما يشق معرفة
الطريق اليه والوصول الى غايته وعمل الزجاج ومعامل الفراريج بالديار المصرية مما
يطمع العقول في عمل الذهب والفضة

وبادارها بالخيف ان مزارها • قريب ولكن دون ذلك اهوال •

وليعقوب الكندي رسالة في ابطال دعوى الذين يدعون صنعة الذهب والفضة جعلها
مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة
وجهلهم ورد عليه ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ردا غير طائل قلت قال المنكرون لذلك
لو كان الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة ولو جاز
ذلك لجاز ان يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكنا نجد سيفا او سريرا او خاتما
بالطبيعة وذلك باطل وقالوا ايضا الجوهر الصابغ اما ان يكون اصبر على النار من المصبوغ
او يكون المصبوغ اصبر او يتساويان فان كان الصابغ اصبر وجب ان يفنى المصبوغ

قبل الصابغ وان كان المصبوغ اصبر وجب ان يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حالته الاولى
عريا عن الصبغ وان تساويا في الصبر على النار فهما من جنس واحد لاستوايهما في المصابرة
على النار فلا يكون احدهما صابغا ولا مصبوغا وهذه الحجة الثانية من اقوى حجج المنكرين
والجواب من المثبتين عن الاولى انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك الاجسام والزجاج يحصل
بالملاوح والوان الفقاع فقد تتخذ من الشعير ولذلك كثير من الزاجات ثم بتقدير ان لا يوجد
بالطبيعة ما يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا يلزمنا من امكان حصول الامر
الطبيعي بالصناعة امكان العكس بل الامر موقوف على الدليل وعن الثانية انه لا يلزم
من استواء الصابغ والمصبوغ على النار استوايهما في الماهية لما عرفت ان المختلفين يشتركان
في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر وحكى لي بعض من انفق عمره في الطلب ان الطغرائي
القى المثقال من اكسيره على ستين الفا ذهبا ثم انه القى اجزاء المثقال على ثلث مائة الف
وحكى لي ايضا ان ربانس الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال على الف الف ومايتي
الف مثقال وقال لي ايضا قالت مارية القبطية والله لولا الله لقلت ان المثقال
يملا ما بين الخافقين فما كان له عندي جواب الا اني انشدته قول ابي اسحق ابراهيم
الغزلي

بجوهر الكيميا ليس يشترى • من ناله ولا نام في طلبه •

والذي ظهر لي من حال الطغرائي انه لم يدبر شيا البتة لانه قال ولولا ولاة الجور اصبحت
والحصى • يكفي اني شيت درو ياقوت وسياتي تمام هذا الشعر في موضعه عند قوله •
اريد بسطة كف استعين بها وصاحب الشذور من جملة ايمة هذا الفن صرح بان نهاية
الصبغ الفا الواحد على الالف في قوله في القصيدة القافية

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا • يطاوع في النيران واحده الالف •

وفي قوله في القصيدة القافية

فزنهما البدر ان فاعن بعلمنا • تنل بهما ما تصبغ الالف دانق •

وانشدت بعض المولعين بها قول القائل

عى الفلاسفة الماضين في الحقب • ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب •
او يصنعوا فضة بيضا صافية • الا من الفضة المعروفة النسب •

فقال لي صدق لو لم يكن الذي يدبره الصانع في اصله ذهبا بالقوة لما صار ذهبا
بالفعل فقلت له هذا من باب التاويل واخراج اللفظ الظاهر من الصريح الى ما لا يفهم
منه الا بالاحتمال والصريح لا يعارض بالموول ولو اراد الانسان ان يفعل معلقة امرى
القيس مرثية في قط او غزلا في فيل لما اعجزه ذلك حكى لي بعض الافاضل ان الشيخ تقي
الدين رحمه الله كان كثيرا يحط على الشيخ محي الدين بن عربي فقيل له يوما ان هنا انسانا
يخرج جميع ما تنكره عليه ويرده بالتاويل الى ما يوافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر اليه
فلما كان بعد مدة اتفق اجتماعهما في مكان واحد فقيل له هذا الذي وصفناه لك
فقال له ما الذي تفهم من قول ابن عربي دخلت لجة بحر الانبيا ووقف بساحله فقال له
صدق لان الانبيا يقفون على الساحل بصدد من يغرق فينقذوه من الغرق فقال
هذا بعيد في الاحتمال فقال اليس انه يحتمل ما قلت خلافا لغرضك وخط نفسك فلم
يجبه انتهى وكان شمس الدين محمد شيخ الربوة المعروف بابن ابي طالب يقول زعم
بعضهم ان المقامات وكليلة ودمنة رموز في الكيميا سمعته يقول ذلك غير مرة وزعموا
ايضا ان الصناعة مرموزة في البرابي وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بها نسال الله
العافيه ووجدت بعض من جرب وتعب • وزعم ان جدها لعب • قد كتبت على بعض مصنفات
جابر ابن حيان تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه

يا ذا الذي بمقاله • غر الاوايل والاواخر •
ما انت الا كاسر • كذب الذي سماك جابر •

وبعض الناس ينكر وجود هذا جابر وهو محال لانه له تصانيف كثيرة وهي مشهوره بين
القوم وقال صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن يزيد ابن معاويه وكان من جلّة
قريش شجا وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيميا فافنى بذلك عمره
واسقط نفسه وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد رحمة الله انه كان بها مغرا وانفق فيها مالا وعمرا وقيل ان امام الحرمين مات
وهو يفك وصلا من اوصالها خرج اليه منه لسان نار فقتله وقد صحت كيميا العشق
مع كمال الدين علي ابن النبيه حيث قال

فهمت علم الكيميا بحبه • غزال بجسمي ما بعفنيه من سقم •
فصعدت انفاسي وقطرت دمعي • فصح من التدبير تصفرة الجسم •

وقال ايضا

صنعة الكيميا صحت لعيني • حين يزداد داني احمرارا •
فاذا ما القيت اكسير لحظي • في لجين الحدود عاد نضارا •

وقال احمد بن حمديس الصقلي

ومغرب طعنة غير نائبة • اسنة هن ان خفقتها شمت •
ومشرق كيميا الشمس في يده • ففضته الما من القابها ذهب •

وما احلا قول عبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالدكان المغربي

قم الى الكيميا شرب كرام • لا ترى فيهم نديما نجسا •
خذ بدور الكوس الق عليها • من اكاسيرها بعدها شموسا

وما احسن هذا واوقعه في النفس لان ارباب الكيميا يرمزون الفضه بالقمر والذهب بالشمس
وقد اقام الخمر مقام الاكسير الذي يصبغ الجسم وقد حام الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في قصيدته
على هذا المعنى حيث قال

ولست الكيميا في غيرها وجدت • وكلما قيل في ابوابها كذب •
قيراط خمر على القنطار من حزن • يعود في الحال افراحا وينقلب •

ولكنه لم يكن على تراكيب تلك الخفة ولا ذلك الانسجام واما قول بكر بن النطاح في ابي دلف

يا طالبا للكيميا وعلمه • مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم •
لو لم يكن في الارض الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم •

فليس هذا من صناعة الكيميا في شي بل هذا من باب الرقى والعزايم ولذا قول ابن قلاقس الاسكندري

ما صح علم الكيميا لغير مدا • ح الامام الاريحي الحافظ •
يعطيهم الاموال اذ يعطونه • لفظا وما مقدار لفظا للافظ •

وقول القايل في حق الشعر يخاطب ممدوحه

ما صح علم الكيميا لغيرهم • فيما راينا من جميع الناس •
تعطيهم البدر النضار اذاهم • دفعوا اليك الشعر في قرطاس •

وهذا كله من فساد التخيل او من الجهل ماهية الكيميا وقد ظرف شيطان العراق في قصيدته
الهيتية حيث قال

وما صنفه جابر في • الصنعة جربت • فكم للطين حملت • وللابال وصلت •
وفوق الشب والكبر • يت للزيبق صعدت • وكم ركبت انبيقا • على النار وقطرت •
وللاحياد لينت • وللارواح لطفت • وللزهرة نقيت • وكم للشمس كلست •
وكم في بوط بربوط • من الراسخت ترلت • وبالماسك كم كو • بت كي وحرقت •
وما صح لي التدبير • لكني اذ بربت

وملح الانوصيري حيث قال يهجو جماعة

اكسير غش كل بمفرده • مركب من مدبر فاسد •

ان شئت ان تجعل الورى سفلا • القي على الالف منهم واحد •

وكتب الظهير البارزي الى من رزق توامين ذكرا وانثى من جاريه سودا ابياتا من جملتها

وحصك رب العرش منها بتوام • ومن ظلمات البحر تخرج البدر •
وابرك اضحى وارث العلم جابر • فاعطاك من القابه الشمس والقمر •

واما هذه القصيدة اللامية فانها سميت بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب لانها تضاهيها
في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى واولها

اقيموا بني امي صدور مطيكم • فاني الى قوم سواكم لاميل •

وقد روى عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا اولادكم لامية العرب •
ورايت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوايد وهو محل جيد وحسبك ان الناس قالوا
في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لاميه مشهورة
بالادب والامثال والحكم فان للعجم لامية اخرى تناظرها واضافة الشي الى الشي المشهور
والعظيم يدل على شرف المكان فان قوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته اشرف لهم من قوله
والملايكه لاضافتهم اليه وزعم بعضهم ان بعض الشعرا غير قوافي هذه القصيدة من اللام
الى حرف العين وهذا عندي يتعذر لان الفاظ هذه القصيدة في غاية الفصاحة وتراكيب
كلماتها كلها منسجمة عارية عن قلقه ولا نافره ومعانيها بليغة غير ركيكه وقوافيها في غاية
التمكن فهو كما قال ابن عنين

معنى بديع والفاظ منقحة • عربية وقواف كلها نخب •

والقافية المتمكنه هي التي يبنى البيت من اوله الى اخره عليها فاذا ختم البيت بها نزلت في مكانها
ثابتة فيه متمكنة في محلها قد رسخت في قرارها ودفعت الى مركزها فهي لا تتزحزح
ولا تتغير منه بخلاف القافيه التي اجتلبت وجي بها لتمام الوزن فهي اجنبيه منه غريبة
من تركيبه عارية من الالتحاق به والالتحاق بجنسه ومتى غيرت القافيه المتمكنة بغيرها
جات نافرة عن الطباع في غاية الركه وليت شعري بما ذا يغير قوله

لو ان في شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل •

وقوله

وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل •

الى غير ذلك من بقية القوافي المتمكنة التي هي في البيت بمثابة القاعدة التي اذا زحزحت
او نقلت هدم البيت وخرب وزال حسنه وذهب رونق تركيبه واذا غير مثل هاتين
القافيتين فقد زال طرازها وذهب شمسها وقمرها ومحيت ابه حسنها نعم يتفق هذا للشاعر
نفسه اذا اراد بنا قصيدته على قافيتين او اكثر لانه يراعي ذلك في اصل التركيب ويوفق
بين ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين المشد في قصيدته التي مدح بها السلطان
نجم الدين بن ابي ايوب وهي مشهورة اولها

اسقني الراح قد تجلا النهار الظلام • وتغنى على الاراك الهزار الحمام •
وبدا الروض في ثياب من الزهر • شذاها بنفسج وعذار وغمام •
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا • وثغر الحبيب فيه احمرار ابتسام •
من يدي اوطف الجفون غرير • زانه الخصر واللمى والعذار والقوام •
بدر تم يلوح في دي ظبي • قصرت عن صفاته الافكار والافهام •

ثم انه سار على هذا الانموذج الى تمام احد وعشرين بيتا ولا يخفى ما في هذه الابيات
من الاغلال والاخلاط وما فيها من الابراد لمن يروم النقد عليه وكما فعل الامير موبد
الدوله اسامه بن منقذ رحمة الله تعالى في ثلاث ابيات انشاها وهي هذه •

كمت بني غيراني لم اطق • كتمان فيض المدمع الهامل •
السافح الساكب الناظر

وليس بدري لهوى حل في • العين ففاضت امر حولها اخل

فاضح غالب ظاهر

كالودق لا يدري على هالك • فاحت امار تاحت الى راحل

نازح غايب هاجر

قال ابن الذروي والذي حضني على نظمي ذات القوافي على ابن الرومي اذ قال في كلمة له

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بالمرء ساعة يولد •

والا فما يبكيه منها وانها • لافسح مما كان فيه وارغد •

اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يهدد •

وقال في كلمة اخرى

لما تؤذن الدنيا من صروفها • يكون بكا المرء ساعة توضع •

والا فما يبكيه منها وانها • لافسح مما كان فيه واوسع •

اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يفزع •

ونظم ابن الذروي قصيدته التي اولها

قوى اطلعت منها القفار البسابس • بخيل مطي طلهن اوابس •

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربع وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة وانما سهل هذا معه وانقاد له ما اراد لانه هو الذي بنى كل بيت في الاصل على ما يريد ختمه به في القوافي المتعددة ولو اخذ قصيدة لغيره واراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه ولم ينقد له وانت ترى قافية ابن الرومي الدالية كيف لفظة ارغد فيها قلق يسير وكيف اوسع احسن منها وكيف لفظة تهدد اليق من يفزع هذا امر شهد به الذوق وصنع ابو القسم علي ابن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين هما

لما غدوت مليك الارض افضل من • جلت مفاخره عن كل اطراء •

تغايرت ادوات النطق فيك على • ما يسمع الناس من نظم وانشاء •

ثم انه غيرا لروي على حروف المعجم ومن وقف على كلام ابو العلا المعري في رسالة الغفران في ذينك البيتين اللذين للنمر بن تولب وهما

الم يصحبني وهم هجوع • خيال طارق من ام حصن •

لها ما تشتهي عسل مصفى • متى شات وحواري بسمن •

وذكر حكاية خلف الاحمر مع اصحابه ومعناها انه لو قال ام حفص ما كان يقول في تمام البيت الثاني فسكتوا فقال يلمص فكيف غير القوافي منهما ونوهما على ساير حروف المعجم حالا عرف الخطا علم تمكن ابو العلا من الادب واطلاعه على اللغة واما اتفاق الشاعرين في الابيات واختلافهما في القافية فكثير من ذلك قول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله ضرورة متعبد •

لرنا لبهجتها وحسن حديثها • ولخاله رشدا وان لم يرشد •

وقول ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله ضرورة متبتل •

لرنا لبهجتها وحسن حديثها • ولهم من ناموسه يتنزل •

وقول الاقيشر

جريت مع الصبي طلق العنيق • وهان على ما ثور النسوق •

وجدت الذعارية الليالي • قران النغم بالوتر الحفوق •

ومسمعة متى ما شيت غنت • متى تنزل الاحبة بالعقيق •

تمتع من شباب ليس يبقى • وصل بعري الصبوح عرى الغبوق •

وقول ابي نواس بعده

جريت مع الهوى طلق الجموح • وهان على ما ثور القبيح •

وجدت الذعارية الليالي • وان النغم بالوتر الفصيح •

ومسمعة متى ما شيت غنت • وصل بعري الغبوق عرى الصبوح •

تمتع في شباب ليس يبقى • متى كان الخيام بذي طلوح •

وهذا من ابي نواس في غاية الحسن لمن تامله وقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسا وتجمل •

وقال طرفة بن العبد بعده

وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسا وتجلد •

وقال امرؤ القيس ايضا

الا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح وما الاصباح فيك بامثل •

وقول الطرماح بعده

الا ايها الليل الطويل الا اصبح • بيوم وما الاصباح فيك باروح •

وقول علي ابن الخليل

لا اظلم الليل ولا ادعي • ان نجوم الليل ليست تحول •

ليلي كما شات قصيرا دا • جادت وان ضنت فليلي طويل •

وقول علي ابن بسام بعده

لا اظلم الليل ولا ادعي • ان نجوم الليل ليست تغور •

ليلي كما شات فان لم تجد • طال وان جادت فليلي قصير •

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد • يصيد بلحظه قلب الكمي •

ملكت الحسن اجمع في نصاب • فاد زكاة منظرك البهي •

وذاك بان تجود لمستهام • برشف من مقبلك الشهي •

فقال ابي حنيفة لي امام • يرى ان لا زكاة على الصبي •

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية وانشدها

اقول لشادن في الحسن فرد • يصيد بلحظه قلب الجليد •

ملكت الحسن اجمع في نصاب • فلا تمنع وجوبا عن وجود •

وذاك بان تجود لمستهام • برشف من مقبلك البرود •

فقال ابو حنيفة لي امام • يرى ان لا زكاة على الوليد •

وقول سليمان بن دباكل الخزاعي

يا بيت خنسا الذي تجنبت • ذهب الزمان وحبها لا يذهب •

اني لامنحك الصدود وانني • قسما اليك مع الصدود لاجنب •

وقول الاحوص

يا بيت عاتكة التي اتغزل • حذر العدا وبه الفؤاد موكل •

اني لامنحك الصدود وانني • قسما اليك مع الصدود لاميل •

وقد اشتهر قول الاحوص وشاع وذاع وملا الافواه والاسماع واستشهد الناس به قديما وحديثا في حكايات مشهورة عن اهل الادب وعن محمد بن كعب القرظي بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا ومعه اصحابه اذ مر به رجل فسلم عليه فقال رجل يا امير المؤمنين اتعرف هذا المسلم قال لا قال هو سواد ابن قارب الذي اتاه رئيه من الجن بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت فقال عمر ما كنا عليه من الشرك اعظم من كهانتك فاخبرني بالذي اتاك رئيك من ظهور رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا بين نائم ويقظان اذا اتاني رئيي وضربني برجله وقال قم يا سواد ابن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله
ثم انشأ الجني يقول

عجبت للجن واخبارها ... وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل ان كنت تعقل فقد بعث رسول من لؤي ابن غالب
ثم انشأ الجني يقول

عجبت للجن وطلابها ... وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى صفوة من هاشم ... ليس قداماها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كان في الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي ابن غالب ثم انشأ الجني يقول

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك الى راسها

فلما اصبحت شددت على راحلتي رحلها وصرت الى مكة فقيل قد صار الى المدينة فاتيت الى المدينة فصرت الى المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه فلما نظر الي قال هات يا سواد بن قارب فقلت

اتاني رئيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيل الازار ووسطت ... بي الرغلب الوجنا بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره ... وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ... الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ... وان كان فيما جاشيت الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فرحا شديدا فقام اليه عمر رضي الله عنه فالتزمه وقبله بين عينيه وقال لقد كنت احب ان اسمع هذا الخبر منك فاخبرني هل ياتيك رئيك الآن قال اما مذ قرات كتاب الله فلا ونعم العوض كتاب الله عن الجن وحكى صاحب الجليس والانيس قال كان الاصمعي يعادي عباس بن الاحنف فقال يوما وهو بين يدي الرشيد والاصمعي حاضر

اذا احببت ان تعمل ... شيا يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا ... وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا ... فان زدتا فلا باسا
فان لم يدنوا حتى ... ترى راسيهما راسا
فكذبها بما قاست ... وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا رجل من العرب ورجل من القبط فقال ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها قمر فقال

اذا احببت ان تعمل ... شيا يعجب البشرا
فصور ههنا قمرا ... وصور ههنا عمرا

فان

فان لم يدنوا حتى ... ترى بشريهما بشرا
فكذبها بما ذكرت ... وكذبه بما ذكرا

قال الرشيد فما قال القبطي قال كان رجل يقال له زور يحب جارية يقال لها فلق فقال

اذا احببت ان تعمل ... شيا يعجب الخلقا
وتسمع صوت معشوقين ... لا قافي البوى رفقا
فصور ههنا زورا ... وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى ... ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت ... وكذبه بما يلقى

انتهى وتغيير قوافي هذه اللامية اراه متعذرا الا ان يهتدم جانب جيد من كل بيت ومع ذلك فلا يكون لغير قوافيها ديباجة استاثرها الطغرائي انشدني من لفظه لنفسه المولى نور الدين علي ابن محمد بن فرحون المالكي المدني اليعمري بدمشق المحروسة في سنة احدى واربعين وسبع مائة هذه اللامية وقد ركب على كل صدر اعجاز اتناسبها وهذا فهو قصد ظريف
ومما انشدني قوله

اصالة الراي صانتني عن الخطل ... وشرعة الحزم زادتني عن المذل
وحلية العلم اغنتني ملابسها ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ... وسؤددي ذاع في حلي ومرتحل
وهمتي في الغنى والفقر واحدة ... والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني ... دان بما انا في عيش بها خضل
وليس لي ارب فيها ولا حول ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

وتغيير القوافي في البيت والبيتين امر هين كما انشد بعضهم البيتين المشهورين في المشيب وهما

وخود دعتني الى وصلها ... وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي ... فقالت بلى ينطلي بالذهب

وكان في المجلس بعض ظرفا الادبا حاضرا فقال ما اعرف القافية في هذين البيتين الاخر الرا فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة مني سرا فقال تصنع في البيت الثاني بعد قوله مشيبي ما ينطلي فقال بلى ينطلي بالحزا فاستحى المنشد واما انا فاتفق لي يوما مثل هذه الواقعة في بعض مجالس المذاكرة في محفل وفيه روسا واكابر من الكتاب وفيهم من يتعاطى الادب وهو شاب فيه مغمز ومطمع فانشد قول ابن العفيف التلمساني رحمه الله

ولقد عتبت عليه وهو ممدد ... والاير في احشايه مدسوس
او مي لمبعري وقال بنغمة ... من ههنا يتعوج المفلوس

فقلت وقد انشد بيتيه عند نصف البيت الثاني مثل مولانا بغير القافية انما هو من ههنا يتعوج اليقطين فاستحى فقال بعض الحاضرين فكيف تعمل في القافية الاولى فقلت سريعا بدل مدسوس مدفون والتذنيب يغتفر فيه ويتسامح بما لا يتسامح في غيره لسرعة الجواب والتذنيب الا ترى ما احلى جواب بعض الوعاظ وهو على المنبر لما سئل عن اشيا ما لا اصل فيها فقال اذا كان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا كيف تسالون انتم عنها فاستحسن هذا الجواب منه لسرعته وان كان قد مغلطه ولكن لما عجز عن الجواب مال الى هذا الجواب الاقناعي لان ارباب التصريف لهم فيها كلام كثير منهم من يقول اصل اشيا افعلا ومنهم من يقول فعلا والكلام في ذلك يطول وحكي ان ابا الحسن بن السماك كان يتكلم على روس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيا من العلوم الا ما شا الله وكان يتكلم على مذهب الصوفيه فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول السادة الفقها في رجل مات وخلف كذا وكذا فلما فتحها وراى ما فيها من الفرائض رماها من يده وقال انا اتكلم على مذهب اقوام اذا ماتوا لم يخلفوا شيا فعجب الحاضرون

لسرعة جوابه وكذا التنديد في البيتين الاولين الاصل فيهما اكمل لان الطلا دايما بالذهب
مع ما في القافيتين من الجناس التام ولذا قولي لذلك اليقطين فان المثل المتداول
بين الناس انما هو الفقوس ولكن لما كانت تلك الحالة لايقة باليقطين عند اشارته
بيده حسن ذلك وخف على السمع وراج على القلب وانشدت يوما بحضره بعض الافاضل
قول البحتري من قصيدته المشهورة

وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه • واول الغيث قطر ثم ينسكب •

فقال بدل ينسكب منهم فقلت فكيف تصنع في الاول وهو

هذي مخايل برق خلفه مطر • جود وورى زناد خلفه لهب •

فقال بدل لهب شرر فقلت هذه القصيدة بايية واولها

نحن الفدا فماخوذ ومرتقب • تنوب عنك اذا همت بك النوب •

فلم يحر جوابا لكنني اعترفت له بالاحسان لسرعة الجواب في الثاني قال قصيدة خاييه
عارض بها محمد بن هاني المغربي في قصيدته التي اولها

سرى وجناح الليل اقتم افتح • مهاد ضجيع بالعبير مضمخ •

ومدح الطغراي بها السلطان محمود بن محمد ايام سلطنته انيه سنة اربع وخمس مايه وهي

هي العيس قودا في الازمة تنفخ • تمطى بها من فحمة الليل برزخ •

منها

ويا نار قلبي ما لجمرك كلما • نضحت عليه الما لا يتبوخ •
ويا صادحات الورق في الايك قبري • فما لي الى شكوى ولا لك مصرخ •
ويا جيرة سلطت بهم غربة النوى • ولا عهدهم ينسى ولا الود ينسخ •
لكم في جنوب الارض مسرى ومسبح • وللحب في جنبي مرسى ومرسخ •

منها

وخطي من الايام ملك بعزة • تقام مواقيت العلى وتورخ •
يتوق اليه الملك وهو له اب • ويصبوا اليه التاج وهو له اخ •

منها

يريد العدى ابناهم بحسامه • وللصقر ما افحى النقاف يفرخ •

منها

خدمتكم والعمر غض جميمه • ندوا ها ضيب الشبيبة تنفخ •
اسير في ايامكم من شواردي • علالة سفر حين يمتد سربخ •
واحمل من اسراركم كل ماهط • تضيق به صدر الكتوم فيتفخ •
وانشي في الشورى صحايف طيها • نوافث سحر للعزايم تنسخ •
وانصحكم في طي كل مترجم • به يضبط الامر الشعاع ويرسخ •
احين ابى ان اشتهي ثمر الرضى • اردالى نذر من العيش يرضخ •
اعوذ بكم من كبوة الجدانها • دهتني ولا ذنب به اتلطخ •

قلت كان الطغراي يتمنى علو شانه ويومل اقبال زمانه في ايام هذا الممدوح اذا الامر لكم ملكته
اليه فكان فيها حتفه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنوا تغير الدول
فتحرموها وما احسن قول القايل

سالت الله ان تعلو محلا • كعرض الارض في طول السماء •
فلما ان علوت علوت عني • فكان اذا على نفسي دعائي •

وقال ابن دريد

اذا رايت امرة في حال عسرته • مصافيا لك ما في وده خلل •
فلا تمن له ان تستفيد غنى • فانه بانتقال الحال ينتقل •

وقال محمد بن سبط التعاويذي

الحرم دونكم بعد ما • ركبت الاماني وانضيتها •
ومالي ذنب سوى انني • رجوتكم فتمنيتها •

وقال احمد بن ابي بكر الكاتب

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض لها غير انه • يرجي سواها فهو تهوى انتقالها

وقال جريج المقل

ربما يرجوا الفتى نفع فتى • خوفه اولى به من امله
رب من ترجوا به دفع الاذى • سوف ياتيك الاذى من قبله

وقال ابن عنين في ابن المجاور

سوا علينا نلت ما نلت من علا • اذا لم تنل او كنت ما كنت من قبل
وما تم الا ان يبلغ العرش صاحبي • ويحط قدري عنه عند ما يعلو

انشد الزكي عبد الرحمن القوصي الملك المظفر قبل ان يملك حماه

متى اراك ومن تهوى وانت كما • تهوى على رغمهم روحين في البدن
هناك انشد والامال حاضرة • هنيت بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشده

مولاي هذا الملك قد نلته • برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شيته • فذا اوان الموعد الصادق

فدفع له الالف دينار واقام معه ولزمته اسفار انفق فيها المال الذي اعطاه ولم
يحصل له زيادة عليه فقال

ذاك الذي اعطوه لي جملة • قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم ياخذوا • وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان انزله بها فقال

اتخرجني من كسر بيت مهدم • ولي فيك من حسن الثنا بيوت
فان عشت لم اعدم مكانا يضمني • وانت فذو ذكر من يموت

فحبسه المظفر فقال ما ذنبي اليك فقال وحسبي الله ونعم الوكيل وامر بخنقه فلما احبس
فقال

اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة • ياليت شعري اما اعطيتني ديني

قلت لو كنت حاضرا لزكي عبد الرحمن لانشدته قول القايل

وكنت كالمتمني ان يرى فلقا • من الصباح فلما ان راه عمي

وما احسن قول ابي الطيب وهو مما رواه تاج الدين الكندي عنه ولم يكن في ديوانه

ابعين مفتقر اليك نظرتني • فاهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني • انزلت اما لي بغير الخالق

ومما ينخرط في هذا السلك قول القايل

لما بدا العارض في خده • بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر • فجاني منه العذاب الاليم

وقال الطغراي يصف خيلا

سبقت حوافزها النواظر فاستوى • سبق الى غاياتها وسفون
لولا تزامي الغايبين لاقسم الراوون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها • لم تعتلقها اعين وظنون

هذه مبالغة في السرعة والاول ماخوذ من قول ابي الطيب

يقتلهم منه كل سابحة • اربعها قبل طرفها تصل

قيل ان ابا الخير التعلبي قال عند ما سمع هذا البيت هذه كانت عينها في استها وذكرت
بهذه واقعة اتفقت لبعض اهل العصر من الاكابر وهو انه كان له غلام حسن الوجه
فحضر يوما عند بعض اصحابه واخذ يصف ذلك الغلام ويلاحظه في دخوله وخروجه
ولا يفتر عن ذلك فقال له مالك قد اطلت النظر الى هذا الغلام فقال اعجبني حسنه فقال
عينك في استك فقال لا والله بل عيني في اسنه وقد قرعض المتعصبين على ابي الطيب
قوله تبل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها
فقال كانت تبصق في وجهه وكذلك قوله
كفى بجسمي نحولا انني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني
قال المتعصب عليه فهو اذا ضرطة يسمع به ولا يرى وبالغ ابن حجاج في مرثية فرس له فقال

قال له البرق وقالت له * الريح جمعا وهما ماهما
انت تجري معنا قال لا * ان شيت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته * الى المدى سبقا فمن انتما

وقال ابو العلا المعري
ولما لم يسابقهن شي * من الحيوان سابقن الظلالا
وقال ابن خفاجه
وابلق جوار العنان مطهم * طويل الشوى والساق اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية * فابطا عنه البرق عجزا واسرعا
وحقيب لا عادى منه ان يجز وابه * مغيرا غزابا اصبح الحي ابقعا
هذا المعنى في غاية الحسن ومن هنا اختلس المعنى النفيس احمد بن عبد العزيز المالكي حيث قال
حبذا ليلة رايت دجاها * راهبا عطفه بحله فجر
بشرت باللقا وهي غراب * وبغى الفجر حسنها وهو قمري
قرات على الشيخ الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود الكاتب رحمه الله تعالى
كتابا انشاه في وصف الخيل جا منه لا يسابق ذا حسن في مضماره ولا يظفر لاحق في الحلبة
بسوى اثاره ولا تطمع الغبرا في شق غباره تسابق يداه من امي طرفه ويدرك شوارد البروق
عطفه ومما اتفق لي نظمه في فرس اشقر
يا حسنه من اشقر قصرت * عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلا على الارض
وقد اشتهي هذا المعنى في سبق الحافر الناظر قال بعضهم
كم سابح امددته فوجدته * عند الكريهة وهو نسر طاير
لم يرم قط بطرفه في غاية * الا وسابقه اليها الحافر
وقال الطغرائي يصف الصبح
وردنا سحيرا ابن يوم وليلة * وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب
على حين عري منكب الشرق جذبه * من الصبح واسترخى عنان الغياهب
ما احسن هذه الاستعارة في عري منكب الشرق وفي استرخاء عنان الليل يعني ان
الصبح ظهر وانكشف والليل اسرع ذاهبا والاستعارة الاولى من قول ذي الرمة
وقد لاح للساري الذي كمل السرى * على اخريات الليل فتق مشهر
كمثل الحصان الانبط البطن قايما * تمايل عنه الجو والليل اشقر
واخذه ابن المعتز فقال
وساق يجعل المنديل منه * مكان حمايل السيف الطوال
غدا والصبح تحت الليل باد * كطرف اشقر ملقى الجلال
ونقله ابن المعتز الى النار فقال

مخزو

شهوة لا تحجب الليل ضوقها * كان سيوفا بين عيدانها تجلى
بفرج اغصان الوقود اضطرمها * كما شقت الشقرا عن متنها جلا
والاستعارة الثانية تشبه قول ابن عمار الاندلسي
ادر الزجاجة والنسيم قد انبرا * والليل قد صرف العنان عن السرى
لكن ابن عمار كنى عن ذهاب الليل بصرف العنان والطغراى كنى عن ذهاب الليل بانه
ارخى العنان كانه اسرع وولى هربا واستعمله ابن قلاقس في البرق فقال
نعم هو البرق على الانعم * فاشق به ان شيت او فانعم
لاح باعلا هضبه خافقا * خفق لوا البطل المعلم
وزل عن صهوة طرف الدجا * سقطت لجل الفرس الادهم
وقال الطغراى من ابيات
ويغنى باعقاب الخطور بصيرة * لها من طلاع الغيب داد وقايد
وتانف ان يشفى الزلال عليها * اذا هي لم تشتق اليها الموارد
يشير الى قول ابي العلا المعري مع انه اهتدم القافيه
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت * عن الما فاشتاقت اليها المناهل
وقال وهو ماخوذ من قول البحتري
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر
ومن هنا اخذ المتنبي قوله
لو تعقل الشجر الذي قابلتها * مدت محنية اليك الاغصنا
ولكن ديباجة البحتري احسن وامتن وامكن قال ميمون بن هارون سمعت احمد بن
يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ يقول كنت من جلسا المستعين فقصده الشعرا
فقال لست اقبل الا ممن قال مثل البحتري في المتوكل ولو ان مشتاقا على البيت فرجعت
الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هات بما انشدته
ولو ان برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته * نعم هذه اعطافه ومناكبه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي تسعة الاف دينار وقال
ادخرها للحوادث بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا وقال الطغراى رحمه الله تعالى
اني لاذكركم وقد بلغ الظما * مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد
وقال ايضا
مرض النسيم وصح والدا الذي * اشكوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي * ضمت عليه جوانحي خفاق
ما احسن قول ابن النعاويدي وارق
ارحم ضنى جسدا ودى السقام به * الفته فيك فانظر في تلافيه
واسال خيالك عن هم اكابده * ليلي الطويل وعن وجد اعانيه
تصرمت فيك ايامي واقصر عذالي وقلبي المعنى في تماديه
وقال الطغراى
تالله ما استحسنت من بعد فرقكم * عيني سواكم ولا استمتعت بالنظر
ان كان في الارض شي غيركم حسنا * فان حبكم غطى على بصري
هذا من قول العباس بن الاحنف فيما اظن
قالت فاتبتها يرى فيجب به * قد كنت عندي محل الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما القى على بصري
وقال الطغراى

خبروها اني مرضت فقالت … اضنا طارق اشكي ام تلبدا
واشار وابان نعود وسادي … فابت وهي تشتهي ان نعودا
واتتني في خفية وهي تشكو … الم الوجد والمزار البعيدا
ورانني كذا فلم تتمالك … ان امالت علي عطفا وجيدا

قلت هذه الابيات يرشفها السمع مداماه ويفضلها السامع على العقود نظاماه ويظن الناظر الفاتها غصونا والهمزات عليها حماما وهو ما احسن قول شمس الدين محمد بن العفيف في الزيادة

ومليح كالبدر زار بليل … تجلا حسنه الدجى اذ تجلا
ما درى منزلي ولكن قلبي … بلهيب الجوى هداه ودلا
وعجيب منه فقبه ذكي … بمحل النزاع كيف استدلا

وفي قوله بمحل النزاع مسامحة يسيرة اغتفروها لما فيها من التورية واما العبارة فيعجبني منها قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

مرضت لله قوم … ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا واعادوا … على اختلاف المعاني

وقد انشد تهما لجماعة من اهل العصر فلم يفسروا اختلاف المعنى عاد وابل الفاضل الذي يقول الاول من العيادة والثاني من العود قلت انا والثالث من قولهم اللهم عد بفضلك ونقلت من خط السراج الوراق له

قال صديقي ولم يعدني … وعارض السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي … ويعلم الله من تغير

وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته

وملولة في الحب لما ان رات … اثر السقام بعظمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

والثاني بديع وفي الاول نظر من وجهين وقال ناصر الدين ابن حسن بن النقيب الفقيسي

سمعت بان تشكوا وما انت واجد … فظلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت خطي في العيادة نائبا … وما كل خط للعيادة يصلح

وقال الطغرائي

غصون الخلاف انكست فانبرت … لها الطير دارسة نحوها
مقدمة لورود الربيع … تشخص ابصارنا نحوها
احست برحلة فصل الشتا … فجات وقد قلبت فروها

قلت لابد من المسامحة في هذه الثالث وقد قلده الاخر فقال

قد اقبل الصيف وراح الشتا … وعن قريب نشتكي الحرا
اما ترى البان باغصانه … قد قلب الفرو الى برا

واسلم منها قول القائل

اما ترى البان الذي يزهى على … كل الغصون بقده المياس
وافى بشيرا بالربيع وقربه … يختال في السنجاب والبرطاس

وما احلا قول محي الدين بن قرناص

والبان مذ وافى الشتا … اقبل في زي عجب
يخلع سحابا من الفرو ويبدو في غضب

قلت تشبيه البان بالسنجاب والبرطاس واقع في موضعه حكى ان شهاب الدين اباجلنك كتب ورقة الى بعض الحكام يساله فيها شيئا فوقع له فيها برطلين خبزا فتوجه الى بستان الحاكم وكتب على الحايط

لله بستان حللنا دوحه … في جنة قد فتحت ابوابها

والبان تحسبه سنانيرا رات … قاضي القضاة فنفشت اذنابها

قيل ان الشيخ بدر الدين ابن مالك املى عليهما كراسة في البديع ولم ارها الطغرائي في الشمعة من ابيات

يحيى بما يعني به من جسمه … فحياته مرهونة بفنائه
ساوينه في لونه ونحوله … وفضلته في بوسه وشقائه
هب انه مثلي لحرقة قلبه … وسهاده طول الدجى وبكائه
افزادع طول النهار مرقة … كمعذب بصباحه ومسائه

وما تركت قصيدة الارجاني الهائية التي في شمعة راسا يرفعه شاعر ولا بيتا في نظمها بعده من البديع النادر بل اخذت بمجامع الحسن وفاقت على مقاول اللسن ولشرتها لم اثبتها هنا وقال الطغرائي فيها ايضا من ابيات

اعدى اليه لظى فؤادي فالتقى … نار تحدث عن لظا برحائه
امعذب والنار في عذباته … كمعذب والنار في احشائه

وما اجلا قول مجير الدين محمد بن تميم وقد اجتاز ليلة بدار صاحب له ومعه شمعة وقد طفيت فاوقدها من داره ومن خطه نقلت

لما ازدرتك شمعتي فكسوتها … جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
واتته حاسرة فقبل راسها … واعادها تحوي تاجا من ذهب

وله في مليح في يده شمعة

عجبا له اني يزور بشمعة … وضياؤه يثني الظلام نهارا
واظنها لما تلهب قلبها … جسد الثالث دمعها مدرارا
وعدت لفرط الغيظ تعطي كلمن … وافى ليقطع راسها دينارا

وما احسن قول القائل

وباكية من غير حزن بادمع … تذوب بها احشاؤها وهاجين مهمل
دموعا اذا ردت عليها بكت بها … ولم ارد معا غيره رد في المقتل

وقول الاخر

اذا مرضت طل منها اللسان … ومد المداوي اليها يدا
ويقطف من راسها الجلنار … فيرجع اهليلجا اسودا

وقال الطغرائي من ابيات في الارض والنهر

يشقها في وسطها جدول … مياهه العذبة مثلوجه
له سواق طمحت والتوت … تلوى الحيات مسنجوجه
فهي رماح اشرعت نحوها … تطعنها سلكى ومخلوجه

قلت عجز البيت الثالث صدر بيت امرئ القيس وهو

نطعنهم سلكى ومخلوجه … كركر لامين على نابل

السلكى الطعنة المستقيمة التي تكون حيال الوجه والمخلوجة التي تاتي على اليمين والشمال وقال بن حمديس الصقلي فاحسن

ومطرد الاجزاء تصقل متنه … صبا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصى كلما جرى … عليها شكى اوجاعه بخريره
كان حبابا ريع تحت حبابه … فاقبل يلقي نفسه في غديره

وقال الطغرائي يصف كواكب الرجم

وكيل ترى الشهب منقضة … به نحو مسترق سمعه
كما مد من ذهب مبرم … على لازوردية الرقعه

وما احسن قول ابن صادة فيه

وكوكب ابصر العفريت مسترقا … للسمع فانقض يذكي اثره لهبه

كفارس حل من تيه عمامته　　وجرها كلها من خلفه عذبه

وقال الطغراى يصف الهلال والثريا

وترى الثريا والهلال لناظر　　كمنير من حلية ومجسّد
كالحب نصل في وشاح حريرة　　حسنا تطلع في لثام اسود
فكانه وكانها في جنبه　　عنقوده في زورق من عسجد

قلت وقول ابن طباطبا العلوى احسن ما في هذا الباب

انا والثريا والهلال جليهما　　لى الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كانهما اذ زارت عشيا وغادرت　　دلالا لدينا قرطها وسوارها

وتشبيه ابن المعتز اكمل من ثالث الطغراى حيث قال

قد انقضت دولة الصيام وقد　　بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره　　يفتح فاه لاكل عنقود

وقال ابن المعتز ايضا

زارنى والدجا احم الحواشى　　والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السما طوق عروس　　بات يجلى على غلايل سود

وشبههما ابن قلاقس تشبيها حسنا حيث قال

يا رب ليل اشتهى لباسه　　قد عطر الوصل لنا انفاسه
دع امرا القيس ودع انفاسه　　فترا الهلال سرعة قد قاسه
منكا نحو الثريا راسه　　هل تعرف العرجون والكباسه

ولمحمد بن احمد الخياط الدمشقى في تشبيه الهلال قريبا من كوكبين

لاح الهلال كما تعوج مرهفا　　والكوكبان فاعجبا بل اطرفا
متتابعين تتابع الكعبين في　　رمح اقيم الصدر فيه وثقفا
فكانه وقد استقاما فوقه　　كف تخالف اكرتين تلقفا

وللاخر في تشبيهه مع الزهرة

لما رايت الافق لما غدا　　هلاله ملتقم الزهره
كعاشق قبل معشوقه　　فالتقمت من فمه ذره

وللاخر في تشبيهه مع انقضاض النجوم

كانما الليل والهلال وقد　　وافت نجوم السما منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب　　يبدر منه بنادق فضه

انشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله بدمشق سنه ثلاث وعشرين وسبع مائه في تشبيه الثريا والهلال والداره

كان الثريا والهلال ودارة　　حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من فوق زورق فضة　　بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقال الطغراى في تقابل القمر والشمس

وكانما الشمس المنيرة اذ بدت　　والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه　　من فضة ولذا مجن من ذهب

قلت وقال الشريف دفترخوان

تامل اذا ما قابل البدر شمسه　　صباحا وكل يملا الافق انوارا
كان الذى القى الى الغرب درهما　　لحاجته القى الى الشرق دينارا

وقال الطغراى في الهلال

قوموا الى لذاتكم بانسام　　وانهوا الغود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاكم　　بمنجل يحصد شهر الصيام

قلت واحسن منه قول ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا　　يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد　　يحصد من زهر الدجا نرجسا

ومن احسن ما قيل في وصف الهلال قول علاى الدين النابلسى هلال شوال ما زالت معطلة ترنوا اليها الورى من شدة الفرج • كاصبعى كف ندمان اشار الى • ساق لطيف برومه لا غنج للقدح •

وقول ابن الحسين الجزار

ان هلال الفطر لما بدا　　مستحسنا في اعين الناس
وددت ان الشهر عندما　　راح يحاكى شفة الكاس

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

اعملت فكرى في السما وقد بدا　　فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هى شفة ممدودة　　وكانه من فوقها مكوك

وقلت انا وفيه تشبيهان باستعارتين

حكى هلال الافق لما مضت　　له ثلاث واعتلا واستنار
مراة خد بعضها ظاهر　　والبعض منها في غلاف العذار

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين وانا اذكر الان هنا ما يمكن من تشبيه ولم اذكر الشاهد خوفا من الاطالة فاقول المقدم على ذلك كله تشبيه القران العظيم بالعرجون وشبه بحاجب النوى التايب وبقلامة الظفر وبضلع ملقى في الفلاه وبالصدع في الزجاج وبالزورق وبحرف النون وبشفرة السكين وبالنوى وبالزج وبالمخلب وبناب الفيل وبالخلخال وبالسوار وبالدملج وبطوق عروس وبتوقف من عاج وبالفوس وبمليحه انتقبت وباثر الظفر في التفاحة وبترباني عقرب من فضه وبمضى سرطان من ذهب وراكع منحن وبجنكابجه وبغبية مليحة وبقراضة دينار وبالفخ وبالمنجل وشبهته بطرف الصدع وبالملوك وبشفة الكاس وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه وبجانب مراة انكشف عنه الغلاف وباكليل الملك وباثر الحافر وبنقل الحاجم وبالعذار النايب وبالسنان المنعطف وبعطفه اللام وبصولجان وبطيلسان مقور وبنصف زرده وقد ذكرت الشواهد على هذه التشابيه في كتاب المسمى بالتنبيه على التشبيه ولولا خوف الاطالة لذكرتها وقال الطغراى

ساحجب عنى اسرتى بعد عسرتى　　وابرزهم ان اصبت ثراء
ولى اسوة بالبدر ينفق نوره　　فيخفى الى ان يستجد ضياء

قلت قد اخذه من قول ابى بكر الخوارزمى

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا　　لزاما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه　　اغب وان زاد الضيا اقاما

على ان الخوارزمى اخذ المعنى من قول ابراهيم ابن العباس الصولى في محمد بن عبد الملك الزيات

اسد ضار اذا ما نهته • واب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ولا　　يعرف الادنى اذا ما افتقرا

ولكن الخوارزمى اراد ان يضرب لهذه الحالة مثالا في الخارج فلم يجده الا في القمر فزاد ذلك احسانا وعكس الوداق الحظيرى هذا المعنى اعنى قول الطغراى فقال

قد كان يجمع صحبة في فقره　　وتفرقوا عنه لطول ترابه
مثل الهلال ترى الكوكب حوله　　فاذا استتم يغيبوا الضيابه

الكلام فيما يتعلق بالقصيدة من العروض والقافية

العروض مونثة لانها مشتقة اما من الناحية والمراد بذلك الناحيه التى قصدتها العرب

قال الاخنس بن شهاب • اكل اناس من معد عمارة • عروضا اليها يلجاون وجانب •
واما من قولهم ناقة عروض اى صعبة والمراد بذلك انها يراد بها الصعب حتى يدخل
الوزن وهذا احسن من قول من قال ماخوذ من العرض لان الشعر يعرض على هذه الاوزان
فما وافق كان صحيحا وما خلف كان سقيما اذ الصحيح انه معروض عليه اللهم الا ان يقال
مفعول بمعنى فعول وليس بشىء وعلى هذا كانت العروض مذكوره واما من العروض اى الطريق
الذى فى الجبل والمراد الطريق التى سلكها العرب وقيل لما شبهوا البيت من الشعر ببيت
من الشعر شبهوا العروض الذى يقيم وزنه بالعروض وهى الخشبة المعترضة فى سقف البيت
كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل والعروض
اسم سمى به اخر الجزء الذى هو نصف البيت الاول وانما سمى عروضا لكثرة دوره كما سمى علم
المواريث فرايض لكثرة قولهم فرض الزوج كذا فرض الام كذا واما حد العروض اصطلاحا
فانه علم بمعرفة اوزان شعر العرب وقال الجاحظ العروض ميزان الشعر ومعياره وبه
يعرف الصحيح من السقيم والمعتل من السليم وعليه مدار القريض من الشعر وبه يسلم من الاود
والكسر قلت هذا النوع من الوصف بالحد وقال الجوهرى العروض ميزان الشعر وهى ترجمة
عن ذوق الطباع السليمة وقال على ابن عبد الرحمن علم يدرك به معرفة ما تعتقده العرب فى
كلامها شعرا واقول ان العروض آلة قانونية تعصم مراعاتها الانسان عن ان يضل فى
وزن شعر العرب وهذا الاحتراز ثبت بلان اللغة اليونانية فيها الشعر ولهذا تسميهم
يقولون سولون الشاعر وقالوا ارسطو حكيم اليونان وخطيبهم وشاعرهم وليس الشعر
عندهم ما يكون ذا وزن وقافية ولا ذلك ركن فيه بل الركن فى ذلك ايراد المقدمات
المخيلة حسب فان كانت المقدمة التى يورد فيها القياس الشعرى مخيلة فقط محض القياس
شعريا وان انضم الى المقدمة قول اقناعى تركيب المقدسان من معنيين شعرى واقناعى
قال ارباب المنطق القياس الشعرى قول مؤلف من مقدمات مخيلة تؤثر فى النفس انقباضا
والثانى انبساطا وذكر لى الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى
ان الشعر اليونانى له وزن مخصوص ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى
الايدى والارجل قال ولا يبعد ان يكون وصل الى الخليل بن احمد شىء من ذلك اعانه
على ابراز العروض الى الوجود انتهى والحاجة ماسة وداعية لمعرفة الوزن وما يجوز
من الزحاف فى كل بحر وما لا يجوز فقد دفع فى ذلك جماعة من كبار العرب كالمرقش
ومهلهل وعلقمة ابن عبدة وعبيد ابن الابرص وغيرهم وجماعة من كبار المحدثين
كابى العتاهيه والبحترى وابى الطيب وحسبك بوقوع مثل هولاء النحول فى الخروج عن
الوزن واذا اتفق هذا لهولاء فما الظن بغيرهم وقال قوم لا حاجة الى العروض لان من نظم
بالعروض شق ذلك عليه واتى به متكلفا ولا يتاتى له وزن البيت الواحد بل الكلمة
الواحدة حتى يدخلها الوزن وينظر فى حركاتها وسكناتها وهل هى من سببين وفاصله
فيعزى اولا الى غير ذلك من التفعيل الا بعد مكابدة ومشقة عظيمة والى ان ينظم الناظم
فى العروض بيتا نظم صاحب الطبع السليم قصيدة وما احسن قول ابى فراس بن حمدان

تناهض الناس للمعالى	لما راو نحوها نهوضى
تكلفوا المكرمات كذا	تكلف النظم بالعروض

وقال ابن حجاج

مستفعل فاعل فعول	مسايل كلها فضول
قد كان شعر الورى صحيحا	من قبل ان يخلق الخليل

قلت هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للباغى من مصرع فان ابن حجاج يغمز
على الخليل ابن احمد رحمة الله تعالى فاورده بغيه مصرعا قطيعا فاوقعه الله فى زحاف
هذا الوزن بعينه فانه قال اول قصيدته التى هى على حرف الباء

البداه

اليك عندى احلا واطيب من عنب اصفر مزيب
فان وزنه مستفعلن مفعول فعولن فاوقع مفعولن موقع فاعلن والعجز وزنه مفتعلن
بدل عن مفتعل بالظن وقال ابن نفادة مجو...

اعبيد من سماك انسا كاذب	ما للوحاشة عن خلالك معدل
لاقت ميزان العروض فقد غدا	تقطيع كاملها بوصف يكمل
مستضفع مستقود مستجهل	مستحمق مستبرد مستنقل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ولقايل ان يورد على العروض ما اورده على المنطق وعلم المعانى فيقول ان كان هذا العلم
من النظريات فليستغن عن تعلمه والا افتقر الى علم اخر ودار وتسلسل ولان اصابة الانسان
فى الاتيان بما ينظمه من ابحر الشعر على اختلاف اوزانها من غير مراعات هذا العلم ينفى
الحاجة اليه وقال الجاحظ العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول •
يستكد العقول • بمستفعل ومفعول • ولا فايدة ولا محصول يحكى ان ابا جعفر احمد النحاس
المصرى النحوى كان فى سنة لم يزد فيها النيل والناس من امره فى شدة فجلس على درج
المقياس وهو يقطع فى بيت شعر فمر به اثنان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى توهما
فيه انه يسحر النيل فدفعاه الى البحر فغرق ويحكى ان بعض الاكابر مر بامراة من بعض احياء العرب
فقال لها ممن المراة قالت من بنى فلان فاراد العبث بها فقال لها اتكنون فقالت نعم تكنينى
فقال لها معاذ الله ولو فعلته لا اغتسلت فاجابته على الفور قالت له دع ذا اتعرف العروض
قال نعم قالت فقطع لى قول الشاعر

حولوا عنا كنيستكم يا بنى حمالة الحطب

فلما اخذ فى تقطيعه قال حولوا عن ناكتى فقالت له من ذا فقال الله اكبر ان للباغى مصرعا
وقد روى صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلفوا فيها وردوها والذى اعتقده
انها موضوعة وعلى الجملة لا باس بمعرفة ما يمكن من العروض واحسن ما فيه فك الدوائر
ومعرفة ذلك يعلم قدر واضعه الذى استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح
وفطرة سليمة قيل انه قال اريد ان اصنع قاعدة فى الحساب اذا توجهت الجارية بها
الى البقال ومعها درهم لا يكاد يظلمها فى فلس واحد واخذ يفكر فيها وهو فى المسجد
وعابدا فبينما هو مشغول عن نفسه لطمته السارية فمات من ذلك والله اعلم ومن فوايد
العروض فصل القضية فيما يتنازع فيه هل هو شعر عربى ام لا وقد ذهب بعض الناس
اظنه الشيخ جمال الدين بن واصل رحمة الله تعالى فى قول البهاء زهير

يا من لعبت به شمول ما الطف هذه الشمايل

الابيات وهى فى ديوانه الا انها غير داخلة فى ابحر العروض وتابعه جماعة والصحيح انها
من البحر الوافر الا ان فيه العقص وهو اجتماع الخرم بالواو والنقص فيختلف مفعول
بتحريك اللام وشاهده

لولا ملك رءوف رحيم تداركنى برحمته هلكت

تقطيع بيت البهاء زهير وتفعيله

يا من ل عبت به شمول ما الط فهذهش شمايل

مفعول مفاعلن فعولن مفعولن مفاعلن فعولن

ورايت قصيدة اظنها لابى الحسين الجزار رحمة الله تعالى مطلعها • يا عاذلى •
هجر المحبوب ام وصلا • انا الذى • لا ادرى فى حبه بدلا • اما عروض القصيدة
فانها من الضرب الاول من البسيط والبسيط نفسه مبنى على مستفعلن فاعلن ثمانية
اجزا وعروضها مخبونة والضرب مثلها وكم ابيات عن العرب سالما لا العروض ولا
الضرب ولا يحسن ذوقهما فى السمع الا من اخفين وهو امر غير معقول المعنى والجبن

هو حذف الثانی الساکن فیرجع مستفعلن الی مفاعلن ومفاعلن الی فعلن وانما
یسمی البسیط بسیطا لانبساط السببین علی الوتد فی اول الجزء وهو مستفعلن لانها مرکبة
من سببین خفیفین ووتد مجموع وقیل لانه بسطن اسبابه من اسباب الطویل لانه فك
منه وعیل مفا هو مستفعلن وقیل لانه کانت عروضه فاعلن وضربه کذلك فصارا
فعلن فانبسطت الحرکات فی قاعدتیه لان الالف کانت فاصلة ومانعة من انبساط
الاولی الی الثانیة فهو فصل بمعنی مفعول وهذا احسن ما علل به والبیت مقفی لانه اتی
فی العروض بحرف الروی وهو اللام استعجالا لبیان القافیة للسامع ثم فی التقفیة
لا یلزم ذلك ولیس بمصرع لان من شرط التصریع تغییر العروض عن زنتها الی زنة الضرب
وههنا لم یتغیر العروض وزن والتصریع لیس من التقفیة لان لکل مصرع مقفی من
غیر عکس ذکرت هنا لغزا انشدنیه بعض الاصحاب وزعم انه للشیخ شمس الدین الصایغ
رحمه الله وهو یا عروضیا له فطن بحرها بالفکر یضطرب

ایما اسم وضعه وتد	وهو ان صحفته سبب
ویری فی الوزن فاصلة	بساکن تحریکه عجب

وهذا لغز ظاهره مشکل اذ الوتد غیر السبب والسبب غیر الفاصلة عند العروضی وانما
هذا فی جبل واراد بالوتد قوله تعالی والجبال اوتادا وهو فی تصحیفه حبل وهو السبب
لغة ووزنه فاصلة صغری لانه جبل فهو ثلاث متحرکات بعدها ساکن وقد اجتمع
مثال السببین والوتدین والفاصلتین فی قول القایل لم یر علی ظهر جبل سمکه

ونقلت من خط السراج الوراق له

انا الذی مرضت شعرا کاملا	فما رایت عابدا ولا صله
لولا الوزیر الصاحب الذی نعماه لی مع الزمان واصله	
شارف قلبا وتدی وخاف قطعا سببی فقلت هذی الفاصله	

ونقلت من خط السراج الوراق له ایضا

مالی ونظم الشعر بانت صبوتی	والناس قد رغبوا عن الاداب
اقوله عبثا بلا سبب له	والشعر مبنی علی الاسباب

انشدنی من لفظه لنفسه المولی جمال الدین محمد بن نباته

من منصفی من اناس	فیهم تحیر ذهنی
لا درهما وزنوه	وجا ولوا الشعر منی
وما سمعت بسفر	بانی علی غیر وزن

وما احسن قول الغزی

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة	باب الدواعی والبواعث مغلق
خبث الزمان فلا کریم ترتجی	منه النوال ولا ملیح یعشق
ومن البلیة انه لا یشتری	ویخان فیه مع الکساد ویسرق

والبسیط من الدوایر الاولی وهی دایره المختلف وانما سمیت بذلك لاختلاف
اجزایها وهذه الدایرة لا یدخلها الا الطویل المدید والبسیط انشدنی بعض الاصحاب لغزا
حسنا وهو

یا ایها الحبر الذی	علم العروض به امتزج
این لنا دایرة	فیها بسیط وهزج

ثم قال ان الشیخ الامام العلامه نجم الدین ابا الحسن علی بن داود القحفیری انشده
لبعض الطلبة فی حلقته ففکر فیه ساعة طویلة ثم قال هذا فی الساقیة فقال له الشیخ
صدقت الا انك درت فیها زمانا طویلا حتی ظفرت بالمقصود قلت وهذا من الشیخ
احسن من الحل فانه طرف فی التندیر واللغز ظاهره مشکل لانه لیس فی دوایر العروض
ما یجمع البسیط والهزج لان البسیط من دایرة المختلف والهزج من المختلف واوهم

بالبسیط وهو یرید الماء لانه احد البسایط واوهم بالهزج وهو یرید الصوت الذی
یسمع من الساقیة حال دونها ومن ابیات المعایاه فی العروض قول الشاعر

یا ایها القوم برتنی الخطوب	وخیال اذا رجعت یوما بوب

فانه یخرج من ثلاثة انواع الاول الضرب الثالث من الطویل الا ان اوله مخزوم
بزیادة حرف الثانی من الضرب الاول من المدید الا انه مخزوم الاول بحرفین
ومخزوم الاوسط باربعة والثالث الضرب الاول من السریع الا ان فی اوله خزما
بحرفین واذا سکنت اخره خرج منه الضرب الثانی من المدید وتفعیل البیت وتقطیعه
کما تراه

اصا لنو	رایصا	تتنبعنل	خیطلی	وحلیتل	فصلنزا	تتنبلد ل	عطلی		
مفاعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن	مفاعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن		

واما القافیة فانها متراکب واقول القافیة لغة تطلق علی القصیدة قالت الخنسا

وقافیة مثل حد السنان	تبقی ویذهب من قالها

واشتقاقها من قفوت اثره اذا تبعته کان الشاعر یتبع الکلام التی تناسب ما بنی
علیه قصیدته فحینیذ تکون فاعلة بمعنی مفعولة ای مقفوه کقوله تعالی من ماء دافق
بمعنی مدفوق اولان کل قافیة تقفو صدر البیت الاول وما احسن قول ابی تمام الطائی

وبعو الجدوی تجدوی وانما	بروقك بیت الشعر حین یصرع

والقافیة اصطلاحا اختلفوا فیها اختلافا کثیرا واصح الاقوال ما ذهب الیه
الخلیل بن احمد رحمه الله تعالی من انها من اخر حرف فی البیت الی اول ساکن یلیه
مع حرکة الحرف الذی قبله لانك تری هذا القول منتظما لجمیع العوارض فی القافیة
من حروف وحرکات تراعی احکامها ومتی اخل بشیء مما اشترطه فسدت القافیة
وانما انث القافیة مع کون الروی والحرف مذکرا لان حروف المعجم کلها مونثه تقول
هذه باء حسنة وجیم ملیحه والمتراکب فی القوافی ما کان فی اخر البیت فاصله صغری
وهی ثلاث حرکات بعدها ساکن وکذا الخطل الخاء والطاء واللام متحرکات والیاء ساکنة وسمی
هذا النوع متراکبا لتراکب حرکاته وهو دون المتکاوس لان التکاوس هو الاضطراب والتکاوس
اربع متحرکات والاضطراب اشد من التراکب فالروی فی القصیدة هو اللام لانها الحرف
التی تبنی القصیدة علیها والروی فی اللغة هو الجمع والاتصال والضم ومن
ذلك الرواء وهو الحبل الذی یشد به المتاع والاحمال قال الراجز

انی اذا ما القوم کانوا انجیه	واضطرب القوم اضطراب الارشیه
وشد فوق بعضهم بالارویه	هناك اوصینی ولا توصی بیه

وقیل لما لکثیر والاجماع الیه کان هذا الحرف یربط القصیدة ویجمعها والیاء التی
بعد اللام التی فی القصیدة هی الوصل وسمی الوصل بذلك لانه وصل حرکة المجری والمجری
حرکة الروی قلت قول الشاعر

یوشك من فر من منیته	فی بعض غراته یوافقها

هذه القافیة وامثالها نهایة ما یمکن ان یجمع فی قافیة وذلك لانه اجتمع فیها
خمسة احرف وهی التاسیس والدخول والروی والصلة والخروج وکلها یلزم
تکراره الا الدخیل واجتمع قبله اربع حرکات وهی الرس والاشباع والاطلاق
والنفاد فهذه تسعه اشیاء اجتمعت فی قافیة واحدة کما تری فالالف فی الکلمة تاسیس
وحرکة ما قبلها رس والفاء دخیل وحرکتها اشباع والقاف روی وحرکته حرکة
اطلاق ومجری ان شیب والهاء صلة وحرکتها نفاد والالف خروج ذکرت هنا ما کتب
به بعض ادباء الاندلس الی الفقیه ابی عبد الله المازری بالمهدیة وهو
ربما عالج القوافی رجال ٭ تلتوی مرة لهم وتلین

طاوعتهم عين وعين وعين   وعصتهم نون ونون ونون

فاين لي ما طاوعهم وما عصاهم فاجاب طاوعهم العجمة والعي والعجز وعصاهم اللسان والجنان والبيان قلت ما اجاب بشي ومال عن الجدا لى الهزل وما ناسب بين الاول والثاني وكان ينبغي له ان يقول طاوعتهم العجمة والعي والعجز وعصاهم النحو والنقل والنظم او يقول طاوعهم الهلع والجزع والطبع وعصاهم اللسان والجنان والبيان ليكون اوايل الكلمات من القسمين مناسبة وكذلك الاواخر منها ومن هذا الجواب ما حكاه ضيا الدين ابن الاثير في المثل السائر بعد ما ساق لغزا في الخلخال وهو

ومضروب بلا جرم   مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على   مليح القد ممشوق
واكثر ما يرى ابدا   على الامشاط في السوق

قال ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فما رايت على الامشاط شيا انتهى قلت لو قال دخلت فلم ارى على الامشاط في السوق غيرا لكان اعرب وقد اوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام والسوق جمع ساق ومما اتفق لي نظمه في الخلخال

ايا عجبا من صابر صامت ولم   يفه بكلام قط في ساعة الضرب
اقام ولم يبرح مكانا ثوى به   على انه يمضي يدور على الكعب

واتفق لي فيه ايضا

ما اصفر دار على ابيض   لان ولكن قلبه قاسي
ورب ساق غص منه وما   احسن هذا الوصف بالناسي

واما الجواب على البيتين المتقدمين في ذكر القوافي فهو ما وقفت عليه بالقاهرة المعزية من خط الفقيه كمال الدين ابي العباس احمد بن سلمان ابن ابراهيم الطوخي الشافعي صهر الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى وصورته انشدني الشيخ جمال الدين ابو عمرو عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض اصحاب التاريخ في المعميات وذكر البيتين ثم قال كتب هذان البيتان الى حاذق باخراج المعميات فاقام سنة اشهر ينظر فيها الى ان كشفهما ثم حلف بايمان مغلظة انه لا ينظر في معما ابدا ولم يذكر تفسيرهما اصلا قال الشيخ رحمه الله فاضربت عن النظر فيهما لما تبين من عسرهما من سياق الحكاية ثم بعد اربعين سنة خطرا لي بالليل ففكرت فيهما فظهر لي امرهما وانه انما اراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين يعني مثل يدو وغدو ودلا نها عينات منطاوعة في القوافي مرفوعة كانت او منصوبة او مجروره وكل واحد منها اخره عين كلمة لان وزن غدع ووزن بدع ووزن ددع واراد بقوله وعصتهم نون نون نون الحوت لانه يسمى نونا والدواة لانها تسمى نونا والنون الذي هو حرف من بعض حروف الهجا وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ لا يلتيم واحد منهما مع الاخر ثم انه نظم في ذلك بيتين على وزن السوال فقال

اي غدع يدد ددع حروف   طاوعت في الروي وعيون
ودواة والحوت والنون نونا   ت عصتهم وامرها مستبين

ثم قال ولا يشك عارف بالمعميات انه لم يرد سوى ذلك انتهى وعلى ذكر القافية نقلت من خط السراج الوراق له

قلت صلني فقد تقيدت في الحب   ولا سار في الحب دل
قال من يجيد علم القوافي   لا تغالط ما للمقيد وصل

وقال الاسعد بن مماتي يصف قصيدة معيدة

تبلى قوافي الشعر لامية   بيضتها جهلا فسودتها
لما على وسواس الفاظها   ظننتها جنت فقيدتها

وقلت احاطب امرد سرق شيئا من نظمي

ان كان يا مولاي لا بد ان   تسرق شعري جملة كافيه
قافية اطرح لفظها   وقم خذا لكل بلا قافيه

اول القصيدة قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اصالة الراي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدى العطل

اللغة اصالة مصدر اصل الشي اصالة مثل ضخم ضخامة مجد اصيل ذو اصالة ورجل اصيل الراي اي محكمه قال ابن الانباري الاصيل القوي الذي له اصل   الراي مصدر راي رايا مهموز يجمع على اراء واراء ايضا مقلوب منه والراي هو التفكر في مبادي الامور ونظر عواقبها وعلم ما يول اليه من الخطا والصواب واصحاب الراي عند الفقها هم اصحاب القياس والتاويل لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه واصحاب ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه روي نوح الجامع انه سمع ابا حنيفة رضي الله عنه يقول ما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جا عن الصحابة اخترنا وما كان عن غير ذلك فهم رجال ونحن رجال وقال يحيى القطان لا نكذب الله تعالى ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وقد اخذنا اكثر اقواله وقال ابو يوسف قال ابو حنيفة علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جانا باحسن منه قبلناه قلت وقول ابي حنيفة رضي الله عنه يشبه قول الخليل بن احمد رحمه الله حيث قال مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بانيها فقال انما كان الايوان هنا كذا والصفة هنا كذا فان وافق نية الباني والا فقد اتى بكلام يقبله العقل ولا يا باه وقال ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث عنده اولى من الراي والشافعي احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبي وبهذا احتج الشيخ محيي الدين النووي وصح امتداد وقت المغرب الى غيبوبة الشفق وقال ابو الحكم منذر ابن سعيد البلوطي

عذري من قوم يقولون كلما   طلبت دليلا هكذا قال مالك
وقد قاله ابن القسم الثقة الذي   على قصد منهاج الهدى هو مالك
فان عدت قالوا هكذا قال اشهب   وقد كان لا يخفى عليه المالك

قال الشافعي رضي الله عنه ما رايت كاهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سالوا مالكا عن مسايل قال لهم لا اعرفها فهم لا يقبلونها من يعلمها لان مالكا قال لا اعلمها واصحاب الراي والتاول عند اصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود بن حزم الظاهري رضي الله عنهم انشدني الشيخ الحافظ المحدث الاديب فتح الدين ابو الفتح محمد بن ابي عمرو محمد بن ابي بكر بن محمد بن سيد الناس اليعمري بالقاهرة المحروسة قال انشدني والدي قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتي قال انشدني ابو الوليد سعد السعود بن احمد بن هشام قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن عبد الملك قال انشدنا ابو اسامة يعقوب قال انشدني والدي الفقيه الحافظ ابو محمد بن حزم لنفسه

من عذيري من اناس جهلوا   ثم ظنوا انهم اهل النظر
ركبوا الراي عنادا فسروا   في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع   مثلما ابصرت في الافق القمر
وهو بالاجماع والنص الذي   ليس الا في كتاب او اثر

ولابن حزم ايضا ابيات عينية في هذه المادة اضربت عن اثباتها لطولها الا انه ختمها بقوله

فخير الامور السالفات على الهدى   وشر الامور المحدثات البدايع

وقد بالغه في الشناع حيث قال

ان كنت كاذبة الذي حدثتني   فعليك اثم ابي حنيفة او زفر
الواثبين على القياس تمردا   والراغبين عن التمسك بالاثر

واستطرد استطرادا قبيحا حاشا ان الله ليس ابو حنيفة مما يقال في حقه مثل هذا الكلام
وبين ارباب الظاهر واصحاب التاويل خلاف شديد في الوقف في قوله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا **اصحاب** التاويل قالوا
الوقف عند قوله تعالى والراسخون في العلم واصحاب الظاهر قالوا الوقف على الا الله
والواو في قوله تعالى والراسخون في العلم واو الابتدا وعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله
قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وهذا قول ابن عباس وعايشه والحسن ومالك
ابن انس والكساي والفرا ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي وهو المختار عندنا والقول
الاول مروي عن ابن عباس ومجاهد والربيع ابن انس واكثر المتكلمين **وقد** استدل
الامام فخر الدين في مفاتح الغيب على ان الوقف الصحيح على قوله الا الله بستة اوجه
الثاني منها ملخصة ان الاية دلت على ان طلب التاويل مذموم لقوله تعالى فاما الذين
في قلوبهم زيغ ولو كان التاويل جايزا لما ذمه الله تعالى والرابع منها ملخصة لو كان
قوله تعالى والراسخون معطوفا لصار قوله يقولون امنا به ابتدا وهو بعيد
عند ذوي الفصاحة بل كان الاولى ان يقال وهم يقولون امنا به **قلت** مذهب
ابي الحسن الاشعري اما ان يرد ظاهر القران بالتاويل الى ما يطابق العقل واما ان
تمر الايات الكريمة على ظواهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى من غير ان تحكم فيها بشيء
ولا نعتقد فيها ما تقوله الحشوية **وقد** سيل ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم فقال علمه والى هذا اشار الامام انه قول مروي عن ابن عباس
رضي الله عنه **رجع** صانتني تقول صنت الشي صونا وصيانا وصيانة فهو مصون
ولا تقل مصان وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام **قال الجوهري** ليس ياتي
ثلاثي من بنات الواو بالتمام الا حرفين مسك مدووف وثوب مصوون فان هذين
جاءا نادرين والكلام مذوف ومصون لثقل الضمة على الواو والياء اقوى على احتمالها
منها فلهذا جا ما كان من بنات الياء بالتمام **والنقصان** نحو ثوب مخوط ومخيوط الخطل
المنطق الفاسد المضطرب وقد خطل في كلامه بالكسر خطلا اي الفحش واذن خطلا
اذا كانت مسترخية كالكلاب والغنم ورمح خطل اي مضطرب ومنه سمي الاخطل
بخطل كان في اذنيه وحلية الحلية للسيف وغيره جمعها حلي مثل لحية ولحى وحلية الرجل
صفته **وليست** مراده هنا وانما المراد بها الزينة التي يتحلى بها الانسان من الفضايل
الفضل خلاف النقص لغة وهنا المراد به ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب
والتجارب والممارسة للامور والاشيا التي يفضل غيره بها فالفاضل خلاف الناقص
كانه في انسانيته وابد على الجاهل زانتني الزينة ما يتزين به والزين ضد الشين
لدى بمعنى عند العطل مصدر عطلت المراة اذ خلا جيدها من القلايد فهي عطل
الاعراب اصالة مبتدا مضاف الى ما بعده والمبتدا هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية
غير المزيدة مخبرا عنه او وصفا رافعا لمكتفى به فهذا حده وفي شرحه طول **وقد** اختلف
في رافعه فقيل الابتدا وهو جعلك الاسم اول الكلام وهذا امر معنوي والعامل
المعنوي لم يات عند النحاة الا في موضعين هذا والثاني وقوع الفعل المضارع موقع
الاسم حتى اعرب وهذا قول سيبويه رحمه الله تعالى واكثر البصريين **واضاف** ابو
الحسن الاخفش اليهما موضعا ثالثا وهو عامل الصفة فذهب الى ان الاسم يرتفع
لكونه صفة لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه صفة لمجرور وكونه صفة
في هذه الاماكن معنى يعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ **ما احسن قول القايل**

قالوا احب حبيبا ما نامله ... فكيف حل به للسقم تاثير
فقلت قد يعمل المعنى لقوته ... في ظاهر اللفظ وقفا وهو مشهور

قاعدة اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم في المسيلة قال هذا امر تعبدي كما يعلل المالكي

غسل الانا من ولوغ الكلب سبعا لانه قايل بطهارته فاذا اورد عليه هذا الحديث وهو
طهور انا احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبعا **قال** هذا شي تعبدنا الله به
والحديث رواه مالك رضي الله عنه في الموطا عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب من انا احدكم فليغسله سبع
مرات وفي حديث مسلم طهور انا احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات
اولاهن بالتراب **وفي** حديث اخر وعفروا الثامنة بالتراب **قال** ابن حزم فروى
بن القسم من مالك ان كان في الانا ما اهريق وغسل سبع مرات وان كان فيه لبن
او زيت اكل ذلك ثم لا يغسل الانا سبعا ولا اقل ولا اكثر **وروى** بن وهب عن مالك
انه يشرب الما وياكل اللبن والزيت ثم يغسل الانا سبع مرات وكلا هاتين الروايتين
مخالفة لما امر به النبي صلى الله عليه وسلم **قال** صاحب اثارة العزم في الرد على ابن
حزم ان ابن حزم واهل الظاهر في معزل عن فقه هذه المسيلة وشبهها ولا شك ان
هذه الاحاديث جات كذا **وقال** الله سبحانه وتعالى في الكلاب فكلوا مما امسكن
عليكم فهذه الاحاديث معارضة بعموم القران وعموم القران مقدم عند كثير من
العلما **وقد** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلابك
المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك وان قتلن ولم يامره بغسل الصيد
ولو كان ريق الكلب نجسا لامره بغسله ولا يؤخر البيان عن وقته **واذا** عجز النحوي
عن تعليل الحكم ايضا قال العامل هنا معنوي كما تقدم واذا عجز الحكيم عن التعليل في
شيء قال هذا في الخاصة كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد انتهى **وقيل**
رافع المبتدا التجرد عن العامل وليس بشيء اذ العدم لا يكون علة للوجود وفيه نظر
وقيل رافعه الخبر وهو باطل لان الخبر متاخر عنه وضعا **وقيل** بل هما مترافعان
وقيل الابتدا رفعهما وهو ضعيف لان المعنى ما له هذه القوة **وقيل** الابتدا رفع المبتدا
والمبتدا رفع الخبر وهذا هو الصحيح **وقد** استوفيت الكلام والبحث في هذه المسيلة
في التعليقة على الحاجبية وليست مما نحال على صنف اخر الراي مجرور باضافة المبتدا
اليه صانتني صان فعل ماض والتا علامة التانيث فاعل صان والنون الثانية
نون الوقاية وهذه النون هي التي تقي الفعل من الكسرة **ما احلى** قول الامير امين
الدين ابي الحسن علي بن عثمان السليماني

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

واليا ضمير المتكلم وهي في موضع نصب على انه مفعول صان وهذه الجملة من الفعل
والفاعل والمفعول في موضع الرفع على انه خبر المبتدا وهو اصالة والاصل في الخبر ان
يكون مفردا وقد يكون جملة اسمية مثل زيد ابوه كريم وفعلية مثل هذا عن حرف
جر وتجي في الكلام للتجاوز مثل هذا الموضع اي تجاوزني عن الخطل وتجي بمعنى بعد
كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وتجي بمعنى على **كقول الشاعر**

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ... عني ولا انت دياني فتخزوني

الخطل مجرور بعن وسياتي الكلام على الف واللام في قوله ويخرون كرام الخيل والابل
وحلية الواو تارة تكون للعطف كهذه وهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في
قوله تعالى واسجدي واركعي ما افاد الترتيب **وقيل** لعل السجود كان قبل الركوع في ذلك
الزمان ثم نسخ وكذا قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي الصحيح ان المسيح عليه السلام
ما توفي بل رفعه الله اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سينزل
ويقتل الدجال فعلى هذا لا ترتيب في الواو **ولكن** قال ابن عباس ومحمد بن اسحق متوفيك
اي مميتك والمقصود لا يصل اعداوك من اليهود الى قتلك ثم بعد ذلك اكرمه الله برفعه

الى السما واختلف في مدة الوفاة فقال ابن وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع واحيي
وقال محمد بن اسحق سبع ساعات ورفع وقال الربيع بن انس نومه حال مارفعه واستشهد
بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال ابو بكر الواسطي المراد اني متوفيك عن
شهواتك وحظوظ نفسك ومنهم من قال التوفي اخذ الشي وافيا ولما علم الله تعالى
ان من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله
رفعه بجسده اليه ومنهم من قال كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كان كالمتوفى
ومنهم من قال في الكلام حذف مضاف تقديره متوفي عملك وهو جاير رجع وتارة
تكون بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو الحال وتارة
ضميرا لفاعلين من مثل يقومون او علامة الرفع في مثل زيدون وتارة تزاد في رسوم
الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا ادخل التنوين عمروا فلا دخول لها لان
الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف حكي ان بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه اخر
فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا زدنا واوا للفرق فقال له والله تفضل مولانا
بزيادة الواو يعني انه فضول وبعضهم ترى ان تزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل
هل فعلت كذا فيقول لا وعافاك الله يحكى عن الصاحب بن عباد انه قال هذه الواو
هنا احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح قال ابن الجوزي جمال الدين
ابو الفرج رحمه الله روينا عن عمر رضي الله عنه انه قال لرجل عرس هل كان فقال
لا اطال الله بقاك فقال عمر رضي الله عنه قد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت واطال الله
بقاك وتارة تكون الواو واو الثمانية في مثل قوله تعالى بينات وابكارا وفي قوله
تعالى الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها اتى بالواو هنا ولم يات بها
في ذكر جهنم لان النار سبع والجنة ثمان وستاتي اسما الجنة والنار فيما بعد ان
شا الله تعالى وحكى لي بعض الافاضل عن بعض الحكام في المدن الكبار انه القى درسا
في هذه الاية الكريمة وقال قال في حق اصحاب جهنم انهم لما جاؤها فتحت ابوابها
على التعقيب لان الفا للتعقيب لم يمهلوا للدخول بل ادخلوا على الفور واما اهل
الجنة فانهم لم يضطروا الى الدخول بل امهلوا لانه قال وفتحت قلت انظر الى هذه
الغفلة في الاولى والثانية كونه ظنها اولا خارجة عن الكلمة ولم تسكن من اصلها
ووجدها ثابتة في الثانية فلم ينكرها ويقول هذه هل تلك الحمد لله واهب العقل
انتهى وفي قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ولعمري ان هذا استقراء حسن
وبعض المحققين منع هذا وقال انما يقع بين المتضادين لان الثيبات غير الابكار والامرين
ضد الناهين وقال في قصة اهل الكهف انه اتى بالواو مع الثمانية لان القول
الثالث اقرب الى الحق او هو الحق لانه قال في القولين الاولين رجما بالغيب
وفي الثالث قال تعالى قل ربي اعلم بعدتهم وقال في قصة اهل الجنة واثبات
الواو لان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها زيادة في الضيق على من بها
واما ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل دخولهم اليها اكراما لقوله تعالى جنات
عدن مفتحة لهم الابواب ورد هذا القول بان الواو دخلت مع تعدد الصفات
في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب ولم تدخل في قوله تعالى الملك القدوس
السلام المومن المهيمن الاية لا تضاد بين الغفران وقبول التوبة قلت ولو سقطت
الواو من ابكارا لاختل المعنى لانهن لا يكن ثيبات ابكارا معا فاضطروا الى الواو
لتدل على المغايرة قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى ان القاضي الفاضل
رحمه الله تعالى كان يعتقد زيادة الواو في هذه الاية ويقول هي واو الثمانية الى
ان ذكر ذلك بحضرة الشيخ ابي جود المقري فبين له انه واهم وان العزوة تدعو

الى دخولها هنا والا فسد المعنى بخلاف واو الثمانية وعلى الجملة ففي هذه الواو مباحث
جلية جمعتها في كراسة اضربت عن اثباتها خوفا من الاطالة والواو التي في سبحانك
اللهم وبحمدك قال ابو اسحق الزجاج سالت ابا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو
هنا فقال لقد سالت ابا عثمان المازني عما سالت عنه فقال سبحانك اللهم وبحمدك
سبحتك قلت واما واو عمرو فقد نظم الشعرا فيها كثيرا منهم ابو نواس قال يهجو اشجع السلمي

قل لمن يدعي سليما سفاها   لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت في سليم كواو   الصقت في الهجا ظلما بعمرو

حكى ان بعضهم راى في منامه انه قد كتب على ظهره واو فجا الى المعبر وقص الرويا
عليه فقال له انت دعي في نسبك واستشهد ببيتين وقال اخر يهجو

غير المقول غيو به كالواو من   عمرو يرى واللفظ عنه قصير
كالنون من زيد يقال مديحه   باللفظ لكن لا يراه بصير

وقال التهامي

لغو كحرف زيد لا معنى له   او واو عمرو فقدها كوجودها

وكان الحافظ يزعم ان عمروا ارشق الاسما واخفها واظرفها واملحها مخرجا وكان يسميه
الاسم المظلوم ومعنى ذلك الزاقهم به الواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل
عليها ولا اشارة اليها ويزعم ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس
مذكور • او ملك مشهور او سيد مطاع • او رييس متبوع ثم انه يقول بعد ذلك عمرو بن
هشام • وعمرو بن سعيد الاكبر • وعمرو الاشدق • وعمرو بن العاص • وعمرو بن جمهة
وعمرو بن لحي بن قمعة • وعمرو بن معدي كرب • وعمرو بن عبد ود • وعمرو ابن الرشيد •
وعمرو ابن الحمق • الى ان ذكر عمرو ابن عبيد وعمرو بن فايد وغيرهم ثم يحتج بقول ابي
نواس

فقلت له ما الاسم قال سموءل   على انني اكنى بعمرو ولا عمرا
وما شرفتني كنية عربية   ولا البستني لا سنا ولا فخرا
ولكنها خفت فقلت حروفها   وليست كاخرى انما خلقت وقرا

قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته ابو عثمان وقال ابو سعيد الرستمي

في الحق ان نعطى ثلاثون شاعرا   ويحرم ما بين الورى شاعر مثلي
كما سامحوا عمروا بواو مزيدة   وضويق بسم الله في الف الوصل

وما احلا قول ابن نفاده

افل لوجدي مذ نتنا او فكر   وبعض ما القاه فيهم سهر
انحلني الوجد فمثلي الف   ما لوصل اسقامي لبست نظر

وقد جمع السراج الوراق رحمه الله تعالى هذه الواوات في ابيات واحسن فيها
حيث قال ومن خطه نقلت

مالي ارى عمرا اني استجرت به   قد صار عمروا بواو وفيه انحرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا   لها فالقيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به   فما ازيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت   ولوانت واو عطف ما انثنت طرفا
ولو عدت واو حال لم تسر ولو   اني بها قسما ما برا د حلفا
وواو رب لما جرت سوى اسف   وكثرته حلافا الذي الفا
او واو مع لم اجد تبرا اني معها   او واو جمع غدا من فوقه نتفا
وليت صدغا بها قد بسهوه غدا   يكوى بناري وهذا في السلو كفى
والله بطمسها واواذكرت بها   دالا بوسطي وكانت قبلها الفا

قلت اما تشبيه الصدغ بالواو فهو كثير مشهور بين الشعرا من ذلك قول ابن قلاقس

الاسكندرى وهو مليح

قرنت بواو الصدغ واو المقبل ... وابدت لاما من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق ... فماذا الذى ابديت للمتومل

وقال البهاء زهير فيما اظن

عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ... وحقك انى اعرف الواو تعطف

وقول السراج الوراق والله يطيها واوا البيت يريد بذلك احليله وانه قد تعقف من الكبر فكانه واو ولكنه منحن كالدال بعد ان كان كالالف وله فى هذه المعنى عدة مقاطيع منها قوله ومن خطه نقلت

انحل ايري منى ... كانهم عقدوه
وصار يحصن بيضى ... كانهم رقدوه

والاول بديع وقوله ايضا

كان ايرا صار سيرا ... يلطم الاكناس سخره
كيف لا ينبو عنى ... ومعى شيب وده

والثانى بديع انشدنى لنفسه الشيخ زين الدين عمر ابن مظفر ابن عمر الوردى اجازه

وكنت اذا رايت ولو عجوزا ... يبادر بالقيام على الحراره
فاصبح لا يقوم لبدر تم ... كان النحس قد ولى الوزاره

وقولهم وقع رمضانه فى الواوات يريد انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وما احسن قول محمد بن على بن منصور بن بسام رحمة الله

قد قرب الله منا كلما شسعا ... كانى بهلال الفطر قد طلعا
فخذ لهوك فى شوال اهبته ... فان شهرك بالواوات قد وقعا

وكذا قولهم وقع الشهر فى الاثنين مرادهم انه يقال فيه احد وعشرين وثانى وعشرين فتكون الاثنين فيه وفى امثال العوام اذا وقع رمضان فى الاثنين خرج شوال من الكمين رجع الى الاعراب جلية مبتدا والنصف الشامل اعرابه كاعراب الاول واما الذى فانها ظرف مكان فموضعها النصب والعامل فيها زانت المعنى رانى الاصيل يصوننى عن الاضطراب فى القول والعمل وحلية على تزيننى عند التعرى عن اعراض الدنيا وزخرفها ولعمرى ان الانسان شئ ورا الزينة واللبس والزوا والشكل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرو باصغريه قلبه ولسانه وقال على ابن ابي طالب رضى الله عنه قيمة كل امرء ما يحسن قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه الكلمة لو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة فى الغاية انتهى قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضايلها ... فانت بالنفس لا بالجسم انسان

انشدنى بعضهم

كل حقيقتك التى لم تتكمل ... والجسم دعه فى الحضيض الاوهل
اتكمل الفانى وتترك باقيا ... جهلا وانت بامره لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة الة ... ما لم تحصله به لم يحصل
يفنى وتبقى دايما فى غبطة ... ابدية او شقوت لا تحل
شرك كثيف انت فى حبلاته ... بادر الى وجه الخلاص وعجل
من يستطيع بلوغ اعلى منزل ... ما باله يرضى بادنى منزل

والراى ما زال ممدوحا عند العقلا قال على كرم الله وجهه راى الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابو فراس الحمدانى ولا ارضى الفتى ما لم يكمل ... براى الكهل اقدام الغلام
وقال ايضا فما استورت الا واصبح شيخها ... ولا احتربت الا وكان فتاها
ولو قال استجرت مكان احتربت لكان حسنا لما همت ثقيف بالارتدا بعد موت النبى صلى الله

عليه وسلم استشاروا عثمان بن ابى العاص وكان فيهم مطاعا فقال لهم لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فنفعهم الله برايه وكان الحباب بن المنذر يدعى ذا الراى اشار يوم بدر على النبى صلى الله عليه وسلم ان ينزل على اخر ما ببدر ليسقى المشركون على غيرما فكان فى رايه الخير لان ذلك اضر بكفار قريش والمشهورون بالراى والدها من العرب خمسة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عبادة ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعى رضى الله عنهم اجمعين وقال ابو الطيب

الراى قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العليا كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ... ايدى الكماه عوالى المران

وقال ايضا

نفت التوهم عنه حدة ذهنه ... وقضى على غيب الامور تيقنا

وقال الامير نشو الدولة احمد بن نفاده

العلم للاعلام اقوى ناصب ... والراى للرايات اثبت حامل
ولربما علم الغيب من له ... فهم صحيح باتضاح دلايل
واخو الحجى بالفكر منه يستدل ... على اواخر امره باوايل
علم المجرب سره يهدى بها ... والراى مراة اللبيب العاقل
لكنه كالسيف يصدى ثم يجلى ... بالاشارة لا يكف الصاقل

وقال ابو تمام وما شئ من الاشيا امضى ... على المهجات من راى سديد
وقال البحترى يوم ارسلت من كتايب اراء ... يك جندا لا ياخذون عطاء
ونود الاعدا لو تضعف الجيش ... عليهم وتصرف الاراء

قلت لو كان لى فى هذا البيت حكم لقلت بدل وتصرف وتضعف ايضا فيكون الاول من الاضعاف وهو الزيادة بالمثل والثانى من الضعف وهو المرض والوهن على ان تصرف امدح وتضعف اصنع وقال ابن الجهم

فهمته جيش وعزمته سرى ... وفكرته حرب واراوه جند

وقال ابن حيوس وما البطش الشديد مفيد عز ... اذا لم يمضه الراى الشديد
وقال ابن منكسه بت جاره فالعيش تحت ظلاله ... واستسقه والبحر من انوايه
يلقى الخطوب بمثلها من صبره ... والنايرات بمثلها من رايه
وقال ابن المعتز واشارمنى الدهر عضبا مهندا ... يفل شبا الخطر وقلبا مشيعا
ورايا كمراة الصناع اري به ... سرايرعيب الدهر من جينما سعى

قلت ما راى من عيب الدهر شيا فانه ولى الخلافة يوما واحدا ثم قتل وقال التهامى

والمعادى رتب فى الهجا ... الراى ثم الكيد ثم الكفاح
قد يغلب المرء بتدبيره ... الفا ولا يغلبهم بالسلاح

قيل ان الملك عزيز بن صلاح الدين لما اتى عمه العادل للقاية ووصل بالعساكر الى بلبيس ضاق الامر به واراد النفقة فى الجيوش ولم يكن عنده شئ فقيل له القاضى الفاضل عنده من الاموال ما يقوم بما تريده فقال استحى ان اطلب منه شيا فالزموه بطلبه فلما اعلم بوصوله دخل الى الحريم حيا منه فتضرع الفاضل له حتى خرج اليه وحكى له القصة فقال له كل ما انا فيه من نعمة فهى من صدقاتكم والمال عندى يكفى ما تريدونه ولكن دعنى اتوجه الى العادل واطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا فالنفقة قدامنا والمحاربة امامنا ثم ان القاضى الفاضل توجه الى الملك

العادل ولم يزل بسحره ببيانه ويقتل في ذروته والغارت حتى ردّ راجعاً ولم يدخل
وكفى الله العزيز امره تملك المرة براى الفاضل ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي صاحب اللامية

لا تحقرن الراى وهو موافق   حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شيء يقتنى   ما حط قيمته هوان الغائص

وقال القاضي الحسنيني

ولى صاحب ما خفت مكروه طارق   من الامر الا كان لى من ورايه
اذا عضني صرف الزمان فانني   برائيه اسطو اعليه ورايه

وقال ابو الفتح البستي

عول على رايه اذا حزنت   نايبة من نوايب الزمن
فليس على الارض معقل اشب   كرايه من كرايه المحن

هذان الجناسان اللذان في هذين المقطوعين من انواع الجناس المرفق وهو ان يكون احد ركني الجناس مركباً من حزين او هما حروف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك مستوفي في كتابي جنا من الجناس وما احلى قول قول اسعد بن مماتي

طبع المجلس فيه نوع قياده   او ما ترى تاليفه لمرحرف

ونظمت انا في هذا المعنى

الا ان من عانى القريض بطبعه   يقود فارسله لمن صد واحتشم
الم تره ان قال شعراً مجانساً   يؤلف ما بين الحروف اذا نظم

ونظمت فيه ايضاً

ما ناظم الشعر في محل فتى   يقود فاسمع مقالة الظرفا
الف هذا حروفه وسمت   همة هذا فالف الحرفا

وقال ابن سنا الملك

وشاعر كاتب اديب   منتظم العقل والقياس
قلت له والفضول دا   وهو كما قيس كالعطاس
لم كنت تبغى فصرت تبغو   قال من العشق في الجناس

وقلت انا فيه

تعشقته جاراً اسال مدامعي   وحملني ما ليس يحمله الناس
فجار واجرى حين جاوز واحتوى   فما فاته مما يروم حباس

وقلت

انى محلى اناس   بهم تحلى المديح
زاروا وزانوا زادوا   هذا الجناس المليح

وقلت

لله قوم حموني   من حادثات الليالي
صانوا وصابوا وصالوا   كذا جناس المعاني

رجع القول الى الراى لما استولى الاسكندر على مدن فارس كتب الى ارسطو يأخذ رايه في ذلك فكتب اليه الراى ان توزع ممالكهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه بالملك وافرده بملك ناحية واعقد له التاج على راسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولا ينسب في ذلك ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك حرباً بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان نايت تعززوا لك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعد ذلك شيئاً فلما بلغ الاسكندر ذلك علم انه الصواب وفرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوايف فيقال انهم ما زالوا براى ارسطو مختلفين اربعماية سنة ولم ينتظم لهم امر وحكى ان المامون لما هادن بعض ملوك النصارى اظنه صاحب جزيرة قبرس طلب منهم خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه احد فجمع الملك خواصه من ذوى الراي واستشارهم في ذلك فكلهم اشار بعدم تجهيزها اليه الا مطران واحد فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت علماها وحدثني من اثق به ان الشيخ تقي الدين احمد بن تيميه رحمه الله تعالى كان يقول ما اظن ان الله يغفل عن المامون ولا بد ان يقابله

على ما اعتمده مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين اهلها او كما قال قلت ان المامون لم يبتكر النقل والتعريب بل نقل قبله كثير فان يحيى بن خالد بن برمك عرب من كتب الفرس كثيراً مثل كليله ودمنه وعرب لاجله كتاب المجسطي من كتب اليونان والمشهور ان اول من كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما اولع بكتب اليونان وللتراجمة في النقل طريقان الاول طريق يوحنا ابن البطريق وابن النعامة الحمصي وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فياتي بلفظه مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك فيثبتها وينتقل الى الاخر كذلك حتى ياتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة ردية لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دايماً وايضاً يقع الخلل في جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات الطريق الثاني في التعريب طريق حنين ابن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان ياتي على الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها وهذا الطريق اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذى عربه منها لم يحتج الى اصلاح فاما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات بينهما رجع القول الى ما يتعلق بالمامون والخلاف ما زال في هذه الامة منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موته ودفنه وامر الخلافة بعده وامر ميراثه وامر قتال مانعي الزكاة الى غير ذلك بل في نفس مرضه صلى الله عليه وسلم لما قال ايتوني بدواه وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى على ما هو مذكور في مواطنه وقد روى انس بن مالك رضي الله عنه انه عليه السلام قال قال ان بني اسرايل افترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهو صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذى ما ينطق عن الهوى قد اخبر ان الامة تفترق ومتى افترقت خالف بعضها بعضاً ومتى خالفت تمسكت بحجج وشبه وناظر كل فرقة من يخالفها فانفتح باب الجدل واحتاج كل احد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة عقلية او نقلية او مركبة منهما فهذا الامر كان غير مامون قبل المامون نعم زاد الشر شراً والضرر ضرراً وقويت حجج المعتزلة وغيرهم واخذ اصحاب الاهوا ومخالفوا السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فادخلوها في مباحثهم ورفعوا بها مصابيح جدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع وكاد مثال الحق الواحد يشتبه بالثلاث الاثاني والرسوم البلاقع على ان السنة الشريفة مرفوعة المنار مامونة الشرار خافقة الاعلام راسخة الاعلام باهرة السنا ساطعة غصن الجني يانعه   ويزيد هام المبالى حدقة   وتقادم الايام حسن شباب
واهل السنة فتح لهم السلف الصالح مغلق ابوابها وذللوا بالشواهد الصادقة الصادعة صعابها واجنوا من اتبع هديهم ثمر اليقين متحد النوع وان كان متشابهاً وحاشوا خلاف الخلق فيزوه واهل مكة اخبر بشعابها

ومن قال ان الشمس اكبرها النهى   بغير دليل كذبته ذكاء

قال ابو بكر الصيرفي الفقيه الشافعي الاصولي كانت المعتزلة قد رفعوا روسهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعري فحجزهم في اقماع السمسم انتهى قلت ومن وقف على كتاب طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدر ما كانوا فيه من العدد والعدد وحكى ان ابا الحسن الاشعري رحمه الله تعالى كان تلميذ الابي علي الجبائي قد قرا عليه وتمذهب بمذهبه لان الجبائي كان زوج ام الشيخ ابي الحسن فاتفق ان جرى بينهما مناظرة في وجوب الصلح والاصلح

على الله تعالى فقال له الشيخ ابو الحسن اوجب الصلاح والاصلح على الله تعالى في حق
عباده فقال الاصلح فقال ما تقول في ثلاث صبية اخوة اخترم الله منهم احدهم
قبل البلوغ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الاخر ما العلة في اخترام الصغير فقال له
لوانه سال ربه تعالى فقال لم اخترمتني دون اخوتي فقال له ابو علي لانه علم انه لو عاش
وبلغ لكفر فكان الاصلح اخترامه فقال الشيخ ابو الحسن فقد احيي احدهما وكفر فهلا
اخترمه عملا بالاصلح فقال له ابو علي انما احياه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل باخيه
اذ قلت انه الاصلح له فانقطع ابو علي ولم يحر جوابا ثم قال للشيخ ابي الحسن اوسوست
قال ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة ثم فارقه الشيخ ابو الحسن وخالفه
وخالف ساير المعتزلة اللهم انا نسالك لطف الهداية والعصمة بالقول الثابت حتى
نحشر مع الفرقة الناجية من هذه الامة انك اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات
التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا مسحرة وهذا الالزام من الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه في غاية الحسن ومن الالزام ايضا ما حكي انه توفي الصالح بن عبد القدوس
ولد فحضر اليه ابو الهذيل والعلاف وابراهيم النظام وهو صغير فوجده يتلظى حزنا على ولده
فقال له لا ادري لتحزنك وجها اذ الناس عندك كالنبات فقال يا ابا الهذيل انما تحرقي
لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال وما هذا قال كتاب وضعته من قراه شك فيما كان حتى
كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى كانه كان فقال له ابراهيم الناظم فاين انت على انه لم يمت
وان كان مات وعلى انه قرا الكتاب وان لم يكن قراه فلم يحر جوابا ومن الالزامات
نظما قول ابن الرومي

ماعذر معتزلي يوسر منعت … كفاه معتزليا مؤسرا صفرا
ايزعم القدر المحتوم ثبطه … ان قال ذاك فقد حل الذي عقل

وسمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية ينشد

اصنع المجبر الذي … بقضى اسوقد رضى
فاذا قال لم فعلـ … ـت فقل هكذا قضى

وما احسن قول

لبن كان حكم النجم لاشك واقعا … فما سعينا في رده بنجيح
وان كان بالتدبير يبطل حكمه … فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقول

زعم المنجم والطبيب كلاهما … ان لا معاد فقلت ذاك اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر … او صح قولي فالوبال عليكما

وقول ابي العلا المعري

عجبا للمسيح بين النصارى … والى اى والد نسبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا … انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا … فاسالوهم في اين كان ابوه
واذا كان راضيا بقضاهم … فاشكروهم لاجل ما عذبوه
واذا كان ساخطا باذاهم … فاعبدوه لانهم غلبوه

ووجدت منسوبا الى ابي العلا المعري

زعم الجهول ومن يقول بقوله … ان المعاصي من قضا الخالق
ان كان حقا ما زعمت فلم قضى … حد الزنا وقطع كف السارق

وهذه من مسايل الاعتزال والجواب عنها مذكور في مسيلة خلق الافعال وقال ايضا

كف بخمس مين عسجد فديت … ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له … وان نعوذ بمولانا من النار

وقال علم الدين السخاوي

صيانة العرض اعلاها وارخصها … صيانة المال فافهم حكمة الباري

حكي ان بعض اليهود صحب قدريا فقال لاي شيء ما تسلم فقال له لو شا الله لاسلمت
فقال ان شا الله ولكن الشيطان لا يدعك فقال اليهودي انا مع اقواهما وناظر
بجنونة النيسابوري عاقبة بن سيب البصري فقال له بجنونة ما دليلك على اثبات الخالق
شعر امك التي حلقتها فنبت فلو لم يكن لنا منبت لم تنبت فقال له بجنونة فينبغي ان يكون
نظامك حين يقطع ولم ينبت دليلا على انه منبت فافحم واما فضيلة الفضل فانها افضل
حلية وانفس شيء تطمح اليه نواظر المنية وهي جمال من لا له جمال وكمال من يتعلم منه
البدر الكمال ومن كلام ابن المعتز العلم جمال لا يخفى ونسب لا يخفى قيل ان بعض الملوك
شتم سقراط فقال انما تغز على بغيرك ولكن رد كل جنس الى جنسه وفعال فتكلم قال
المامون لاحد ولاده وقد سمع منه لحنا ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده
ويزين بها مشهده ويفل بها حجج خصمه ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ايسر احدكم
ان يكون لسانه عنده كلسان عبده او امته فلا يزال الدهر اسير كلمته دخل الاحنف
بن قيس على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطنه وعلى النمر عباة قطوانية
وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية رضي الله عنه
اقتحمتهما عينه فقال النمر يا امير المؤمنين ان العباة لا تكلمك من فيها فاوما اليه فجلس
حكي المسعودي في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه اربعماية من العلما واصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي اف
لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال
كم سنك يا فتى قال سني اطال الله بقا امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له تقدم
بارك الله فيك قلت كذا ذكره المسعودي والصحيح ما قراته على الشيخ الامام الحافظ
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير ان اياسا قاضي
البصرة توفي في زمن بني امية سنة ماية وتسع عشرة سنة ولم يلحق دولة بني العباس
ويقال كان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان معروفا بالفطنة والذكا والفراسة
ولاه قضا البصرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وحسبك من عنايه مثل عمر بن
عبد العزيز لمثل هذا المنصب وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضا
البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضي فقال انا
اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر
من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب
بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا
وقد جمع بعضهم محلة في ذكا اياس بن معاوية يقال انه نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شي
فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسيلن فكان الامر على ما ذكر فقيل له من اين لك
ذلك قال لما فزعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها
ونظر يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا رجل غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام
اسود فوجد الامر كما ذكر فقيل له من اين علمت ذلك قال رايته يمشي ويلتفت فعلمت انه
غريب ورايته على ثوبه حمرة تراب واسط ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا
مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر باسود ذي اسمال يتاملة وابن هذه الفراسة من
فراسة ابي الحرس جبر وقد انشد بين يديه قول العباس بن الاحنف

قلبي الى ما ضرني داعي … يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا … كان عدوي بين اضلاعي
لعلها ابكى على كل ذا … يوشك ان ينعاني الناعي

فبكى وقال هذا رجل جايع بصف جارية طباخة مليحة فقيل له من اين لك هذا فقال لانه

بدا فقال قلبي الى ما ضرني داعي وكذلك الانسان تدعوه شهوته وقلبه الى ما يضره من الطعام
والشراب فيا كل فتكثر عليه اوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال كيف احتراسي لبيت وليس
للانسان عدو بين اضلاعه الا معدته فهي تتلف ماله وهي سبب اسقامه ومفتاح كل بلا علية
ثم قال ان دام بي هجرك البيت فعلمت ان الطباخة كانت صديقته وهجرته ففقدها وفقد الطعام
ولو دام عليه لمات جوعا وتحقق اخبرني الشيخ الامام العلامه شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
ابراهيم بن ساعد الانصاري قال اخبرني الحكيم علم الدين عبد الرحيم بن ابي خليفة رييس الاطبا
عن والده الحكيم الرشيد ابي خليفة رييس الاطبا بمصر زمن الكامل انه اتت اليه امرة من الريف و
معها ولدها وهو مصفر ناحل فوضع يده في نبضه وقال العلامه نا ولني الفرجية فتغير النبض تحت
في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق في واحدة اسمها فرجيه فقالت اي والله يا مولاي وقد
عجزت في عزله فعجب الحاضرون لذلك قلت ان الحكيم الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الشيخ
ابي علي بن سينا في القانون حيث ذكر العشق فانه قال ومما يتوصل به الى معرفة المعشوق
اذا كتمه العاشق ان يضع الطبيب يده على نبض العاشق زمانا ويذكر اسما وضايع فمتى اختلف
النبض اختلافا شديدا واضطرب دفعة عند ذكر واحد منها فهو المعشوق ولو قال الشيخ
بدل قوله وضايع وصفات لكان اجمل والمعنى حاصل يقال اصدق الناس فراسة ثلاثة
العزيز في قوله لامراته عن يوسف عليه السلام اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب
عليه السلام التي قالت لابيها عن موسى عليه السلام يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين وابو بكر رضي الله عنه بالوصية بالخلافة لعمر رجع القول الى ذكر حلية الفضل

قال الشريف الرضي

ان يبل ثوبي فاني اكتسي حسبي	او ترد خيلي فاني راكب هممي
لقد تقدم بي فضلي بلا قدم	اعظم بامر على ذي السن قدمني

وتولى قضا المعرة القاضي ابو علي عبد الباقي بن ابي الحصين وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام
في الحكم خمس سنين فقال

وليت الحكم خمسا وهي خمس	لعمري في الصبى والعنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني	ولا قالوا فلان قد رشاني

وقال بعضهم

قد قال قوم اعطه لقديمه	جهلوا ولكن اعطني لتقدمي
فانا ابن نفسي لا ابن عرضي اجتدي	بالفضل لا برفات تلك الاعظم

وقال الاخر

ان الامير هو الذي	يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا	ية لم يزل سلطان فضله

انشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردي

خلعت ثوب القضاء عمدا	ولم اكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضا عني	كان لي جاه بالعلوم

لما تولى الشيخ الامام العلامه كمال الدين محمد بن علي الزملكاني رحمه الله تعالى قضا حلب
عامل محمما بالتشديد فقال له نايب السلطنة الامير علا الدين الطبيعا يا قاضي لاي شي ما تعا
ملنا كما كان القاضي زين الدين يعاملنا فقال ذاك كان يخاف على منصبه ليكثر به وانا لو عزلت في
اليوم اصبح على بابي من الطلبة والتلامذ والمغنيين مثل ما على بابي اليوم في الحكم فقال له
صدقت وكذا كان رحمه الله تعالى يعملون عليه ويعزلون من الوظايف والرياسة العلمية فيه
ما تزول وفي بيت الطغراي من البديع نوعان وهما الموازنة وهي في صانتني وزانتني وفيها
الترصيع والنوع الثاني لزوم ما لا يلزم فانه التزم الطا في الخطل والعطل

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع   والشمس راد الضحي كالشمس في الطفل

اللغة المجد لغة الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد ومتى حد وقال ابن السكيت
الشرف والمجد انما يكونان في الاباء يقال رجل شريف ماجد له ابا متقدمون في الشرف قال
والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له ابا لهم شرف انتهى قلت قول امرئ القيس

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة   كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد موثل   وقد يدرك المجد الموثل امثالي

يويد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد الموثل هو الموروث ويحتمل ان يكون المجد ما يكتسبه
الرجل بنفسه بدليل قوله اسعى والسعي انما يكون لتحصيل ما لم يكن للانسان والوراثة
لا يسعى لها لانها حاصلة هذا ان قلنا ان اللام ههنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك
فيترجح قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفاني ولم اطلب قليل من المال
من باب التنازع في العمل منهم ابو علي الفارسي على جلالة قدره وليس منه قال ابن الحاجب
رحمه الله تعالى لان اطلب منفي والنفي في سياق لو اثبات لانه حرف امتناع لامتناع ولا
متناع نفي ونفي النفي اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتا واذا كان كذلك صار طلب القليل
ثبوتا وطلب القليل هو السعي لادنا معيشة بلو فيكون قد اثبت بلو غير ما نفي بلم لان قوله
ولم اطلب معطوف على كفاني وهو جواب والمعطوف في حكم المعطوف عليه واذا تقرر
ذلك تعين ان قوله قليل لم يتوجه له من العاملين غير كفاني والنفي ان يتوجه اليه اطلب
ولم يوجه اليه لفسد المعنى لتوارد النفي والاثبات على شي واحد واذا كان الطلب ثابتا
تعين ان يكون مفعوله غير القليل لان امرا القيس انما يطلب الملك وقد ذكره في البيت الثاني
قال ابن اياز في المطارحة قال الجرمي اراد كفاني قليل من المال ولم اطلب ولم اعمل لم اطلب
لي قليل لاستحال المعنى اخيرا اي اخر والاخر ضد الاول شرع سوا يحرك ويسكن ويستوي
فيه المذكر والمونث والجمع ومنه قولهم الناس في هذا الامر شرع اي سوى زاد الضحى الراد
ثروق الشمس بعد طلوعها والراد ارتفاعه وقد سمت العرب ساعات النهار باسما فالاول
الدرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك
ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدود ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور
ثم الذروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر
ثم الطفل ثم الغروب الطفل بتحريك الفا بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل
اخر النهار والراد اوله فهما طرفا النهار تقول اتيته طفلا الاعراب مجدي مبتدا علامة رفعه
ضمة مقدره على الدال لان اليا لا تكون ما قبلها الا من جنسها اي مكسورا واليا في موضع جر با
لاضافة لانه ضمير المتكلم والضماير كلها مبنية وسياتي الكلام على ذلك اخيرا منصوب على
انه ظرف زمان وكذا قوله اولا والظرف ينصب بالمعنى والعامل فيه معنى الاستقرار ومجدي
الثاني معطوف على الاول وشرع خبر عنهما كقولك زيد وعمرو كريمان فكريمان خبر عن
المبتداين والشمس هذه الواو هي واو الابتدا والشمس مبتدا وراد الضحى منصوب على انه
ظرف زمان والضحى مضاف اليه وعلامة جره كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور والالف
حرف هوائي مماث لا يقبل الحركة كالشمس الكاف تجي في الكلام لمعان منها ان تكون للتعليل
كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزايدة كقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير
لانه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل لله تعالى الله عن ذلك هكذا اعربها الجمهور من النحاة
قال الشيخ شهاب الدين بن النحاس رحمه الله تعالى في التعليقة على المقرب وقال اكثر الناس
هي زايدة للتوكيد والمعنى والله اعلم ليس مثله شي وقال جماعة من المحققين ليست بزايدة
وانما هي على بابها ومعنى الكلام والله اعلم نفي مثل المثل ويلزم من ذلك نفي المثل ضرورة
وجوده سبحانه وتعالى فان قيل لو توصل الى نفي مثل المثل وهلا نفي المثل من اول وهلة
فالجواب ان النفي بنفي مثل المثل ابلغ وافخم من نفي المثل بدليل ان قولنا مثلك لا يفعل هذا ابلغ
وافخم من قولنا انت لا تفعل هذا لانه نفي الشي بذكر دليل انتهى قلت وقد قال بعضهم انها
ليست بزايدة ولم يعول على هذا الدليل بل قال مثل ومثل ساكنا ومتحركا سوا في اللغة كشبه
وشبه فمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى ولله المثل الاعلى ويكون المعنى ليس مثل مثله شي
وهو صحيح ومن امثلة زيادتها قول روبة بن العجاج لواحق الاقراب فيها كالمقق وهو
الطول وما احلا قول ابن قلاقس يمدح الحافظ السلفي

كما يعرف الكاف ان انصفت ذا يدغ   فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه

وقد اخذه من ابي الطيب حيث قال   كفانك ودخول الكاف منقصة   كالشمس قلت وما للشمس امثال

وتخرج الكاف عن الحرفية الى الاسمية فتكون فاعلة كقول الشاعر

اينتهون ولن ينهى ذوى شطط   كالطعن يذهب فيها الزيت والفتل

وتكون مبتدا كقول الشاعر   ابدا كالفراد فوق ذراها   حين يطوى المسامع الصرار

وتكون مجرورة كقوله   وصاليات ككما يوتفين   وقوله يضحكن عنك البرد المنهم المعنى

مجدى فى الاول ومجدى فى الاخر سوا لا تفاضل فيه كما ان الشمس استوت حالتاها فى اول النهار واخره ومن كلام النوابغ التاجر مجده فى كيسه والعالم مجده فى كراريسه ومنها ايضا من اخطاته المناقب لم تنفعه المكاسب وفى خبر شمر ابن غبش الملك الحميرى احد ملوك اليمن فى خبر طويل له تنازل اولاده قبل الوفاة فقال ما المجد قالوا ابتنا المكارم وحمل المغارم والاضطلاع بالعظايم وطلق النفس عن ركوب المظالم ويحتمل معنى الطغراى انه اراد مجدا سلافى ومجدى واحدا اى رويت المجد عن ابائى الكرام وسدت كما سادوا وقد اخذ الطغراى هذا المعنى من ابى العلا المعرى حيث قال

وفقتهم فى اختلاف من زمانكم   والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر

فهذا هذا خلا ان ذاك فى الشمس وذا فى القمر لكن قول المعرى الطف عبارة واحسن اشارة لان الطغراى اغرب فى لفظتى راد والطفل وعذوبة الالفاظ امرمهم فى البلاغة وكلا المعنيين يشبه قول الحريرى   وطال ما اصلى الياقوت جمر غضا   ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت   كتب نجم الدين يعقوب ابن صابر المنجنيقى الى الامام الناصر يعرض بالوزير ابن وكان يدعى انه شريف علوى

خليلى قولا للخليفة احمد   توق وقيت الشر ما انت صانع

وزيرك هذا بين امرين فيهما   صنيعك يا خير البرية ضايع

فان كان حقا من سلالة احمد   فهذا وزير فى الخلافة طامع

وان كان فيما يدعى غير صادق   فاضيع ما كانت لديه الصنايع

فلما وقف الناصر عليها كانت سبب تغيره وامر فخرج اليه مملوكان مسرعين فهجما على الوزير فى داره فضرباه بدواته على راسه وجملاه الى المطبق فكتب الى الخليفة

الغنى فى لظا فان غير تنى   فتيقن ان لست بالياقوت

عرف النسج كل من حاك لكن   ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب اليه الخليفة الجواب   نسج داود لم يفد صاحب الغا   ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقا السمندل فى لهب النا   ر مزيل فضيلة الياقوت

اخترناك فعرفناك واختبرناك فصرفناك والسلام ومن هنا اخذ المعنى ناصر الدين ابن النقيب فقال   ودود القز ان نسجت حريرا   تجمل لبسه فى كل شئ

فان العنكبوت اجل منها   بما نسجت على راس النبى

وقال ذكر العنكبوت ودود القز ذكرت قول محمد بن ابى الحسن المعروف بالادخل

اقول اذاق لوا تراك مقطبا   اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله

يحق لدود القز يقتل نفسه   اذا جابت العنكبوت بمثله

وقول الاخر وهو ابو محمد القسم ابن القسم بن عمر بن منصور الواسطى شارح المقامات

حق دود القز يبنى   فوقه ثم يموت

بعد ما اسدى وقد صا   ر يسدى العنكبوت

قال صاحب الصحاح والسدفة دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من رقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناوس ثم تدخل فيه فيموت يقال فى المثل اصنع من سدفة انتهى ما قاله صاحب الصحاح قلت هى بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء مفتوحة

وفى اخرها ها على وزن غرفة واختلفوا فى نعتها فقال الزبيدى هى دويبة صغيرة تثقب الشجر وتبنى فيها بيتا وقال ابو عمرو بن العلا هى دويبة مثل نصف عدسة تثقب الشجر ثم تبنى بها بيتا من عيدان تجمعها مثل غزال العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه كانه دوابا قومة على مخط وله فى احدى صفايحه باب مربع قد التزم اطراف عيدانه من كل صفيحة اطراف عيدان الصفيحة الاخرى كانها معزورة وقال محمد بن حبيب هى دويبة تنسج على نفسها بيتا فهو تا ووتها حقا والدليل على ذلك انه اذا نفض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية اصلا وزاد بعض رواة الاخبار على ابن حبيب فزعم ان الناس فى اول الدهر حين كانوا يتعلمون الحيل من افعال البهايم تعلموا من السدفة احداث بنا النواويس على موتاهم وانها فى خرط وشكل بيت السدفة فيقال واد سدف وارض مسدفة وسدفة الشجرة اذا اصابتها السدفة ومن هذه المادة قول القايل

اذا شوركت فى امر بدون   فلا يلحقك عار او نفور

ففى الحيوان يشترك اضطرارا   ارسطاليس والكلب العقور

قلت هذا معنى قول ارباب المنطق فى كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك ان كل فرد من اشخاص الجسم النامى المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والناهج وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التى هى جنسه وهى الجسمية والنمو والتحرك والارادة والنوعية هى التى امتاز بها كل نوع عن غيره وهى الفصل اما الناطقية والافتراسية والناهجية ونحو ذلك وقد رايت الشيخ الامام الفاصل ركن الدين محمد بن القولع غير مرة ينكر على من يضرب كلبا او بهيمة ويقول له تحقق لاى شئ تفعل به هذا وهو شريكك فى الحيوانية وما احسن قول القايل

وللزنبور والبازى جميعا   لدى الطيران اجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز   وما يصطاده الزنبور فرق

والياقوت سيد الاحجار التى لا تذوب ولا تتكسر فى النار زعموا انه يتكون فى كهوف الجبال وخلال الرمال ويتم نضجه فى عشرات سنين وعلة تكوينه ان مياه الامطار التى ترشح فى المغارات والكهوف متى لم يخالطها شئ من الترابية والطينية وطال وقوفها هناك ازدادت صفا وصقلا وغلظا بتسليط حرارة المعدل على تجفيفها وطبخها فانعقدت وصارت حجارة شفافة وتكوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار الكواكب المستولية على ذلك الجنس من جواهر وعلى تلك البقاع على ما زعم اصحاب الكلام فى احكام النجوم لانهم يقولون السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشترى والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض للقمر واصحاب الكلام فى الطبايع يقولون سبب اختلاف الالوان بقاع الارض الذى يتكون فيها ذلك لان الما اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغيرها بما تخلل فيه من يبس الارض واسخان الشمس له فعلى قدر حرارته يتلون فان اشتدت حرارته وافرطت واستولى عليها اليبس عرض له السواد فظهر على اعلاه وبطنت الحمرة التى هى عن الحرارة المعتدلة فى باطنه وربما طرحت الحمرة نورها الى الخارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجونى وان كانت الحرارة معتدلة انعقد احمر وهو اجود الياقوت وان قصرت الحرارة بغالبة الرطوبة بها انعقد اصفر وان افرطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعقد ابيض صافيا والاسمانجونى والاصفر اذا وضعا على النار ابيضا ولا يتغيران من البياض فهذه الالوان الاربعة يشملها جنس الياقوت والاحمر منها ينقسم الى اربعة اصناف البهرمانى الاحمر وهو اشدها حمرة واكثرها صفا ويوجد منه ما وزنه اثنى عشر مثقالا ثم الوردى وهو ادنى نوع الاحمر ويوجد منه ما وزنه ثلاثون مثقالا ثم الخمرى وارداه ما قرب من البياض ثم الاحمر العصفرى وارداه ما قرب الى لون الورس واما الاصفر فمنه الرقيق الكثير الما ثم الخلوقى وهو اشبع صفرة من الاول ثم الجلنارى وهو اشبع من الثانى واشد شعاعا واكثر ما وهو اكثر انواع الاصفر ويوجد من هذه الانواع اصناف ما وزنه اربعون مثقالا

واما الاسمانجوني فمنه الازرق واللازوردي والنيلي والكحلي ويسمى الزيتي وهو اردأها ويوجد
منه ما وزنه اربعون مثقالا واما الابيض فمنه الطهاري وهو اشدها بياضا واكثرها ما
وافرها شعاعا ومنه الذكر وهو اردأ اصناف الياقوت قرات على الشيخ الامام العلامة
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري في كتابه الذي وضعه وسماه
نخب الذخاير في احوال الجواهر قال في ذكر الياقوت فالرماني اعلاها وهو الشبيه بحب
الرمان الغض الخالص الحمرة الشديد الصبغ الكثير الماء ويوحد لونه بان يقطع على صفيحة فضة
مجلوة قطرة دم قرمزاعي من عرق ضارب فلون تلك القطرة على تلك الصفيحة هو الرماني
ثم قال فيما بعد وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفايق من الياقوت ثلاثة الاف دينار واما في
الدولة العباسية فان الغالب من قيمته ان الجيد منه اذا كان طسوج يساوي خمسة دنانير
وضعفه يساوي عشرين دينارا ونصف مثقال اربعماية دينار والمثقال بالف دينار والمثقال
ونصف بالفي دينار وهذا ما تقرر في زمن المامون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمان والمثقال
من البهرمان بثمانماية دينار ومن الارجواني خمسماية دينار ومن الجلناري بمايتي دينار ومن
اللحمي بماية دينار ومن البنفسجي يقاربه والوردي دون ذلك وكان في خزانة الامير يمين
الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالا قومت بعشرين الف
دينار وكان للمقتدر فص ورقة الاس لانه كان على شكلها وزنه مثقالان الا شعيرتين اشتراه
بستين الف درهم ثم قال ابن سينا ان خاصية الياقوت التفريح وتقوية القلب ومقاومة
السموم وقال ابن زهر شرب سحيقه ينفع الجذام والتختم به يدفع حدوث الصرع انتهى
قلت ومن خواص الياقوت انه يقطع جميع الحجارة الا الماس فانه يقطعه لصلابته وقلة ما
بينه وشدة الشعاع والثقل والملاسة والثبات على النار وهو لا يجلى الا على صفيحة نحاس
بكلس الجزع اليماني وهو انه يحرق حتى يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغرا ثم يجلى
الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم فيحتاج الى الجلاء وربما وجد في باطن الحجر بعد
جلايه طينا وما قصرت عنه حرارة المعدن في الطبخ فيطين ويخف بعد ان يثقب بالماس
ثم يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم فانه ينقى فان كان لونه اسمانجونيا
او اصفر لم يدخل النار الا ان كان في الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا بقدر ما ينغسل عنه فان
زيد في حميه انسلخت لونيته وابيض وصار كالبلور وما احسن قول البلخي •

اقمت لي قيمة مذ صرت تلحظني • شمس الكفاة بعيني محسن النظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به • من حسن تاثير عين الشمس في الحجر
وقال بعضهم في مليح اسمه ياقوت •
ياقوت ياقوت قلب المستهام به • من المروة ان لا يمنع القوت
مكنت قلبي وما تخشى تلهبه • وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

والسمند اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ساعد
الانصاري قال اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف بالكويس ان السمند شي بين غبار
القطن ونسيج العنكبوت يتكون من شقوق من شعفان تعلو انهارا عذبة من ارض الهند واته
قليل جدا لا يظفر به الا باليسير انتهى واخبرني الشيخ الامام العلامة صلاح الدين بن محمد بن
البرهان من لفظه ان البازهر الحيواني يوجد في بعضه تجويف وفيه شي شبيه بالصوف
اذا وضع في النار لم يحترق منه شي البته واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه عاين
عند الامير علاء الدين البرواناه بالديار المصرية منشفة مخلا قدر طولها اربعة اشبار و
وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدين فاذا ... تلقى في النار فتنقى وذكروا انها
من السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره انتهى وحكى لي ولد انسان اظنه صادقا انه راي
عند انسان يعمل النشاب ببين القصرين بالقاهرة ريشة بيضا شككت انا في طولها هل قال
ذراع او اقل وانها يوضع عليها الزيت وتلقى في النار فلا يزال العمل فيها الى تنفد المادة من

الزيت ثم يخرج بها وهي سليمة بيضا نقيه واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه راى عند
شرف الدين ابن زيتون انسانا مغربيا يعرف بزيد الصايغ دهن لحيته بدهن كان معه
ووضع السراج فيها فاشتعلت دقنه الى ان نفدت مادة الدهن فضرب بيده دقنه
فطفيت النار ولم يحرق منها شي قلت انا ولعل ذلك الريشة التي ذكرها لنا ذلك الرجل
تدهن بمد الدهن وهو معروف عند اصحاب الملح فالخصوصية للدهن لا للريش والله اعلم
بالصواب وان كانت الريشة من طاير ولها هذه الخصوصية فاقول هذا يويد حجة الاشاعرة
في دعواهم ان الله يخلق الاحراق للنار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق لنفس
النار ويخلق الشبع عند تناول الخبز وليس الشبع بنفس الخبز ويخلق الري عقب شرب الما
وليس الري لنفس الما فانا راينا من يفطر في اكل الخبز ولم يشبع ولم يفطر في شرب الما ولم
يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء الحيات والعقارب وعظم مقادرهن في نار
جهنم وهن حيوانات وليس هذا بممتنع على الفاعل المختار سبحانه وتعالى وهذا الطاير
يمكن انه يتولد في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسرفوق وهو اشبه شي
بسام ابرص لا يزال حيا ما دام في النار وهي مضطربة فاذا اطفيت وبرد المكان مات وقال
ارسطو لا يبعد ان يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكى ان في بلاد الترك بزاة بيضا
اذا حصل لها مرض معروف عندهم حلقت في الهوى ونزلت معها حية بيضا قدر الشبر
فتاكلها فتبرا مما تشكوه وذكر ارسطو ايضا السرفوت المذكور تاييدا لما ادعاه اخبرني
الشيخ الامام العالم مفتي المسلمين شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ فتح الدين ابي
الحسن بن ابراهيم الانصاري القمني من لفظه بثغر الاسكندرية قال انبانا الشيخ
نجيب الدين عبد اللطيف ابن عبد المنعم بن علي الحراني انبانا ابو حامد عبد الله بن مسلم
من حوالق قراة عليه وانا اسمع انبانا ابو منصور ابن ابي غالب القزاز انبانا الحافظ ابو بكر
احمد بن علي الخطيب ان الحسن بن ابي بكر بن شاذان حدثنا ابو الحسين عبد الرحمن بن نصر
المصري الشاعر املا من لفظه حدثنا ابو عمر الالسي بمصر حدثنا دينار مولى انس بن مالك
قال صنع انس لاصحابه طعاما فلما طعموا قال يا جارية هاتي المنديل فجات بمنديل درم قال
انجري التنور واطرحيه فيه ففعلت فابيض فسالناه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله
عليه وسلم فان النار لا تحرق شيا مسته ايدي الانبيا دينار ابن عبد الله ضعيف ذاهب
قاله احمد بن عدي رجع القول الى بيت الطغرائي ولمتعنت ان يقول ليس كون الشمس في بكرة
النهار مثل كونها في اخره لان حالة الاقبال حالة اشتداد وتمكن وحالة الادبار حالة انتها
وزوال ولهذا قال المنجمون ان السعي في الحوايج قبل الزوال انجح منه بعد الزوال ويكرهون
الحركة اخر النهار قال الشاعر بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير
واول النهار شباب وقوة واخره مشيب وهرم والجواب انه ما اراد الا ذات الشمس من حيث
هي من غير نظر الى ما يطرا عليها من حركة فلكها لان هذه الحالة في الابكار والعشا انما هو
وشر بالنسبة الينا لان فلك الشمس لا يزال دايرا وحركة الفلك واحدة لا تتغير اذ الكرة لا
فوق لها ولا تحت فالشمس في جرمها واحدة لا تتغير ابدا وهي هي ابدا ما زالت ولا طرا عليها
شي نعم كان هذا يرد لو كان كل يوم له شمس تخصه كما ذهب اليه بعضهم وليس بشي ولهذا
قال المعري وما البدر الا واحد غير انه يغيب وياتي بالضيا المجدد
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة فجملتها من نير متردد
اذا ثبت ذلك والشمس هي هي واحدة في ذاتها لا تتغير في لونها وعظمها وعلوها لم ينقصها
اخر النهار ولم يرد ها اوله شي قال ابو اسحق الغزي
اما ترى البدر يكسو ناظريك سنا فيستوي منه ادبار واقبال
قد بالغ الطغرائي رحمه الله تعالى وضرب لمجده مثلا حسنا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على
ذي عقل فضله ولا يسعه انكاره وجهله قال الشاعر شعرا

وليس يصح في الاذهان شيء   اذا احتاج النهار الى دليل

ومن احسن ما حضر في الافتخار قول بشار بن برد

اذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس او تقطر الدما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة   ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقال عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة   ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا   كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقول الاخر

حلت برج المجد مني كوكبا   لا يهتدي بسوى سناه الساري
وعلى الرياح ارمتي وعنتي   ومن النجوم اسنتي وشفاري

وقول الشريف ابي الحسن العقيلي

نحن الذين غدت رحى احسابهم   ولها على قطب الفخار مدار
قوم لغصن نداهم من رفدهم   ورق ومن معروفهم اثمار
من كل وضاح الجبين كانه   روض خلايقه لها ازهار

وقول الشريف الرضي يخاطب الطايع

مهلا امير المومنين فاننا   في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت   ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني   انا عاطل منها وانت مطوق

قيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي وقيل انه كان يوما عنده وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى الله فقال له الطايع اظنك تشم منها رايحة الخلافة فقال بل رايحة النبوة وقوله اي الرضي ايضا

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل   ابدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل   ضجرا دوا الفارك التطليق

وقول اسحق ابن ابراهيم الموصلي شعر

اذا مضر الحمرا كانت ارومتي   وحام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت   يداي الثريا قاعدا غير قايم

انما ذكر خازما لانه مولى خزيمة ابن خازم التميمي وانما نزل ابوه الموصل فنسب اليها وخزيمة هذا الذي يقول فيه ابو نواس شعر

خزيمة خير بني خازم   وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما   مثل تميم في بني ادم

وقال الاخر

قريش خيار بني ادم   وخير قريش بنو هاشم
وخير بنو هاشم احمد   رسول الاله الى العالم

ومن رسالة ابن غرسية

لله مما قد برا صفوة   وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم   محمد النور ابو القاسم

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري

محمد خير بني هاشم   فمن تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما   مثل قريش في بني ادم

ومن الاول اخذ مسلم ابن الوليد قوله

فافخر فما لك من شيبان من مثل   لذاك ما ليس شيبان من مثل

وذكر في الاغاني ان مروان ابن ابي حفصة دخل يوما على ابراهيم الموصلي فجعلا يتحادثان الى ان انشد اسحق ابن ابراهيم قوله اذا مضر الحمرا البيتين قال فجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه مشغول فقال ما لك لا تجيبني فقال انك لا تدرى ما افرغ ابنك في اذني ومن الافتخار قول ابي تمام الطاي

انا ابن

انا ابن الذي استرضع المجد فيهم   وسمي منهم وهو كهل ويافع
مضوا وكان المكرمات لديهم   لكثرة ما اوصوا بهن شرايع
فاي يد في المجد مدت ولم يكن   لها راحة من مجدهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا   فضاع وما ضاعت لدينا الودايع

وقال يفتخر ايضا

بجرى حاتم في حلبة لو جرى لنا   بها القطر قال الناس ايهما القطر
فتى دخر الدنيا اناس ولم يزل   لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فمن شا فليفخر بما شا من ندى   فليس لحي عندنا ذلك الفخر
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها   الينا كما الايام يجمعها الدهر

وعند اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه وانتسب في طي وذكر صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيدي وجا الى ابيه عطيه وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ترى هذا قال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لو كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم يقال اشعر الناس من قام بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا قلت ما هذه الا وقاحة عظيمة من جرير في مفاخرته اوليك الشعرا وهذا ابوه لكنه تغتفر له هذه الوقاحة باعترافه لذلك الرجل واظهار بخل ابيه وعكس هذه القضية هجا دعبل الخزاعي للمامون حيث يقول فيه

اني من القوم الذين سيوفهم   قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله   واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يشير دعبل الى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين يقال ان المامون رحمة الله تعالى كان اذا انشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ووضعت ثديها وربيت في مهدها سمع المامون يوما بعض الكفاوين يقول وهو مار في موكبه لقد سقط هذا من عيني من حين غدر باخيه فقال من يشفع لي الى هذا الرييس لا رتفع من عينه بعد سقوطي نقلت من بعد مجاميع قاضي القضاة شمس احمد بن خلكان رحمة الله تعالى قال انشدني بعض الادبا بينا في الجمال ابي الحسين الجزار وما عرفت قايله ولا بقية الابيات المضافة اليه فقلت لابي الحسين ذلك وقلت ان كنت تعرف ذلك فانشدني اياه وعرفني قايله فقال وما البيت فانشدته

فليس يرجوه غير كلب   وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك ثم جاني ثاني يوم وقال قد عملت في ذلك المعنى ابياتا وانشد

الا قل للذي يسال   عن قومي وعن اهلي
لقد تسال عن قوم   كرام الفرع والاصل
يريقون دم الانعا   م في حزن وفي سهل
وما زالوا لما يبدو   ن من باس ومن بذل
يرجيهم بنو كلب   ويخشاهم بنو عجل

انتهى كلامه قلت انا وهذه الابيات تنظر الى قول الاخر في الحكاية المشهورة قال بعضهم كنت ليلة جالسا عند بعض ولاة الطرف وقد جا بمانه برجلين فقال لاحدهما من ابوك فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على باب داره   فمنهم قيام حولها وقعود

فقال ما كان ابو هذا الا كريما ثم قال للاخر من ابوك فقال

انا ابن من ذلت الرقاب له   ما بين مخزومها وهاشمها

خاضعة اذعنت لطاعته   ياخذ من مالها ومن دمها

فقال ما كان ابو هذا الا شجاعا قاطعها فلما انصرفا قلت للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع اللبا قلي المصلوقه واما الثاني فكان ابوه حجاما فقال الوالي

كن ابن من شئت واكتسب ادبا   يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

والاصل في هذا قول عتبة الاعور يهجوا ابا اسحق بن ابراهيم بن سيابة الثقفي مولاهم الكوفي كاتب المهدي وكان ابوه حجاما

ابوك اوهى النجار عاتقه   كم من كمي اودى ومن بطل
ياخذ من ماله ومن دمه   لم يبس من ثارة على وجل
له رقاب الملوك خاضعة   من بين خاف وبين منتعل

وهذا من التهكم في غاية الحسن وقال بعضهم وجدت على قبر مكتوبا انا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شا ويطلقها اذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر اخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر احدكم بقوله فما كان ابوه الا بعض الحدادين يحبس الريح في كوره ويتصرف فيها قال فعجبت منهما يتسابان وهما ميتين واول البيت الذي اورده ابن خلكان رحمه الله تعالى في ابي الحسين   ان تاه جزار كم عليكم   بفطنة في الورى وكيس وهما لحامد الخياط وله فيه عدة مقاطيع يهجوه بها وقد عبس الناس بابي الحسين الجزار من اهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان فيمن هجاه من يقاربه من رتبة النظم ولابي الحسين الجزار ايضا وهو في غاية الحسن

اني لمن معشر سفك الدما لهم   داب وسل عنهم من رب تحقيق
تضي بالدم اشراق اعراضهم   فكل ايامهم ايام تشريق

عاد الكلام الى الفخر بالجد دون الهزل فاقول ابيات الحماسة التي للسموال ابن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهو مشهور فلهذا لم اثبتها جرى بين عبد الله ابن الزبير وبين معاوية رضي الله عنهما كلام فيه طول لكن في اخره فقال ابن الزبير ما مثلي بما رش به ولكن عندك من قريش والانصار ومن ساكني الحجون والاطام من ان سالته جملك على محجة ابين من ظهر الجفير قال ومن ذلك قال هذا يعني ابا الجهم بن حذيفة فقال هيه تكلم يا ابا الجهم فقال اعفني قال عزمت عليك لتقول قال نعم قال قل قال امك هند وامه اسما بنت ابي بكر واسما خير من هند وابوك ابوسفيان وابوه الزبير ومعاذ الله ان يكون ابوسفيان مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الاخرة فله ان شا الله تعالى ومثل هذا ما حكى انه كان عند معاويه وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الاشراف فقال معاويه من اكرم الناس اما وابا وجدا وجدة وعما وعمه وخالا وخاله فقام النعمان بن العجلان الزرقي بعد ما اخذ بيد الحسن فقال هذا ابوه علي ابن ابي طالب وامه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هاني ابنة ابي طالب وخاله القسم وخالته زينب كان خالد بن يزيد بن معاوية اخ فجاه يوم فقال ان الوليد ابن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الاية فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية الاية فقال عبد الملك اني عبد الله تكلمني وقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان سليمان اخوه فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان خالدا اخوه فقال له الوليد اسكت يا خالد والله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين والتفت الى الوليد وقال ويحك من بعد في العير والنفير غير جدي ابوسفيان صاحب العير وجدي عتبة ابن ربيعة صاحب النفير فهذا

المثل

المثل نحن اصله ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطايف ورحم الله عثمان لقلت صدقت قلت يريد بالعير عير قريش التي اقبل بها ابوسفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنموها فبلغ الخبر اهل مكة فنفر عتبة ابن ربيعة باهل مكة وكان المقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات والحبلات والطايف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن ابي العاص الى الطايف وهو جد عبد الملك لم يزل هناك يرعى اغنما ما له حتى ولي الخلافة عثمان رضي الله عنه فرده وكان الحكم عمه واحتج لعثمان في رده بانه كان قد اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده متى ولي الامر حدث ابوحاتم عن العتبي عن ابيه قال اتينا معاوية بالابطح مجلسا مجلس وابنه قرطة معه فاذا هو بجماعة على رحالهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى

من يساجلني يساجل ماجدا   اخضر الجلدة في بيت العرب

قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يتغنى

بينما تذكرنني ابصرتني   دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قلت تعرفن الفتى قلن نعم   قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هذا قالوا عمر بن ابي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا الجماعة وفيهم رجل يسال يقال له رميت قبل ان احلق وحلقت قبل ان ارمي لاشيا اشكلت عليهم من مناسك الحج فقال من هذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى ابنه قرطة وذلك وقال هذا وابيك الشرف في الدنيا والاخرة وروي انه قال هذا الشرف لا ما نحن فيه وروي انه قال كاد العلما يكونون اربابا ويعجبني قول الشيخ ابي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي

اخي خل حيز ذي باطل   وكن بالحقايق في حيز
فما الدار دار مقام لنا   ولا المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على   اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن   على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم اولى بنا   فماذا التزاحم في المركز

هكذا فلتكن الهمة والى هذه الغاية فليجر من امسك لوا الفخر وبهذه الحلل فليتقمص من ارتدى المجد ولكن كيف واني يظفر بالحقيقة من افنى الليالي سمرا ولم يحصل له لطيف انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اجازة وفي غالب الظن سماعا قال انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة القدوة تقي الدين ابو الفتح محمد بن الامام مجد الدين ابي الحسن علي وهب بن مطيع ابن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه الله تعالى

اتعبت نفسك بين ذلة كادح   طلب الحياة وبين حرص مومل
واضعت عمرك لا خلاعة ماجن   حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي   الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وانشدني بالسند المذكور اجازة له

الجسم يذيبه حقوق الخدمة   والنفس هلاكها علو الهمة
والعمر بذاك منقص في تعب   والراحة مات فعليها الرحمة

واذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هكذا فما الظن بغيره من اهل اللعب اخبرني مولانا قاضي القضاه ابو الحسن علي ابن عبد الكافي السبكي الشافعي عن الشيخ قطب الدين السنباطي قال ان الشيخ تقي الدين قال لي عشرون سنة ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي فيها شيا قال فسالته عن هذا فقال اظن ذلك او كما قال قال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويته عنه بقراتي له عليه جميع المعاذي ومن اول الترجمة النبوية الى اخر ايام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله

عنه سوالبا وجيع الحوادث الى اخرسبع في ترجمة ابن شريج في سنة ست وثلثمايه قال الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس ابن شريج سنة ثلاث وثلثماية فقام الشيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله يبعث على راس المايه سنة من يجدد يعني للامة امر دينها وان الله يبعث على راس المايه عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين الشافعي رضي الله عنه ثم قال

اثنان قد مضيا فبورك فيهما   عمر الخليفة ثم خلف السودد
الشافعي الالمعي محمد   ادت النبوة وابن عم محمد

فصاح ابن شريج وبكى وقال قد نعى الى نفسي قال الشيخ شمس الدين وكان على راس الاربع مائة ابو حامد الاسفراييني وعلى راس الخمس مائة الغزالي وعلى راس ست مائة الحافظ عبد الغني وعلى راس السبعمائة شيخنا ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى نسال الله تعالى التوفيق للسداد والاعتداد ليوم المعاد واذا رجعت الى التصحيح فيم يفخر الانسان ولم يطلق في التفاضل عنان الانسان وعلى يمرح في الكبر مرح الجياد الكمت في الارسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل الكبر ردائي فمن نازعنيها ادخلته النار وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلا قال الفقيه منصور المعري

قلت للمعجب لما   قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع

وقال ايضا

تتيه وجسمك من نطفة   وانت وعا لما تعلم

اخذ هذا من الكلام المنسوب الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ابن آدم اوله نطفة نطفة مذره واخره جيفة قذره وهو فيما بينهما يحمل العذره نظر مطرق بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد ما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذره واخرك جيفة قذره وانت بين ذلك حامل القذره وقد نظمه الشاعر فقال

عجبت من معجب بصورته   وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته   يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته   ما بين جنبيه يحمل العذره

وقال اخر اظنه الحقيري ابراهيم

اري اولاد ادم ابطرتهم   خطوظهم من الدنيا الدنية
فلم بطروا واولهم مني   اذا افتخروا واخرهم منيه

وقال الارجاني

ملات لنا الاسماع داعية الردى   وكانما انا صخرة صماء
وساخب الاذيال احداث لنا   فلو اذا ما هذه الخيلاء

وقال بعض الحكما كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوي على القذر وجرى مجرى البول وقال ابو مسلم ما تاه وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل قال مدني لرجل من انت فقال من قريش والحمد لله فقال يا بني انت للتجميل ههنا رتبة

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني   بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

اللغة فيم اصله فيما وسياتي الكلام على ذلك في الاعراب الاقامة مصدر اقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه الزوراء بغداد سميت بذلك لازوراف قبلتها وفي بغداد لغات بغداذ بالذال معجمة اخيرة وبذالين معجمتين وبدالين مهملتين وبغدان بنون بدل الذال الاخيرة ومن اسمايها دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة والثاني انه يسلم على الخلفا بها ويقال ان اسمها بل دار ومعنى بل بالشركيه الرب ودار العادل فكانهم قالوا الله العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس سنة اربعين ومائة ونزلها في سنة ست واربعين وفي سنة تسع واربعين تم جميع بنايها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة بين الفراه ودجلة كما جا في الحديث وبغداد الثانية هي الجديدة

في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفا وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة فيها الى غيرها على شاطي دجلة فالاولى التي في الجانب الشرقي بالرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة احدى وخمسين وهي مدينة مسوره والثانية مشهد ابي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان وهي غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى بان البصره وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار القز مسورة يقال ان المنصور سال راهبا كان في صومعة في مكان بغداد عندما اراد ان يخطها اريد ان ابني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له ابوالدوانيق فضحك وقال انا هو وقيل قال له انما يبنيها من يقال له مقلاص فقال انا كنت ادعى بذلك واختطها وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدوانيق فسمي الدانيقي قرات على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي بدمشق في ترجمة سنة ست واربعين ومائة من تاريخه الكبير قال قال المديني حدثني الفضل بن الربيع بن منصور لما فرغ من بنا قصره بالمدينة طاق به فاعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي اخضر بناي فارها فاحضرت فقال كيف عملت لنا في هذا القصر وكم اخذت لكل الف اجره فبقي البنا لا يقدر يرد عليه مخافة من الذي كان على العمل فقال ما لك ساكت قال لا علم لي قال ويحك قل وانت امن قال والله لا اقف عليه ولا ادريهم فاخذ بيده وقال تعالى لا علمك الله خيرا وادخله الحجرة التي استحسنها وقال ابن لي طاقا يكون شبيها بالبيت لا يدخل فيه الخشبه الخشبه قال نعم فاقبل على البنا واقبل يحصي جميع ما دخل في الطاق من الاجر ففرغ لهم في يومين النسب الذي كان على العمارة وقال ادفع له الاجرة على حساب ما عمل معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا رضى بذلك فلم يزل حتى نقصه درهما ثم انه اخذ الوكلا والمسبب بحساب ما اثبتوا على مثبت ذلك حتى فضل ستة الاف درهم والسكن ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره وبقية البيت مثل من امثال العرب والاصل فيه ان الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الجنس العدوي وله بنت من غيرها تسمى الفارغة وكانت تسكن بمعزل منها في خبا اخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارغة رجل عدوي يدعي شيبا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى بيته بيتا ان فيها ورجع زيد عن وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة في اهله فاقبل سايرا لا يلوي على احد وانما تخوف على امراته حتى دخل عليها فلما راته عرفت الشر في وجهه فقال لا تجعل واقف الاثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب في التبرئة عن الشي قال الراعي

وما هجرتك حتى قلت معلنة   لا ناقة لي في هذا ولا جمل

الاعراب فيم اصله فيما حذفوا الالف منها لوجوه الاول قال الجرجاني اذا وصلوا ما في الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان يكون اسما الثاني انهم حذفوا الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كانها جزء منه لتبنى عن شدة الاتصال الثالث طلبا للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثيرا في الكلام فابقوا الفتحة لتدل على ان المحذوف من جنسها كما فعلوا في علام والام وحتام وفيم وعمم والاصل على ماذا والى متى وحتى متى وفيما ذا انت وعما دا تسال وبما ذا تفتخر وهذه اللغة الفصحى اعني الحذف وهي لغة القران قال الله تعالى عم يتساءلون وقرا عكرمة في الشاذ عما يتساءلون باثبات الالف رجوعا الى الاصل قال ابن جني في المحتسب روينا عن قطرب لحسان

على ما قام يشتمني لييم   كخنزير تمرغ في دماف

قيل ان بعض الاعراب العوام سال بعض الفضلا فقال له بما توصيني فقال بتقوى الله واسقاط الالف فالاصل في فيم فيما في حرف جر وما استفهام وموضعه الرفع على انه خبر مقدم والمبتدا الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام تقول

ابن زيد وكيف هو ومتى نصر الله كانّه قال الاقامة بالزورا فيما ذا بالزوراء البا تكون للظرفية في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان كهذه ومجيها اكثر منها للزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وللاستعانة نحو كتبت بالقلم ونحت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شا الله لذهب بسمعهم وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار باثاثها ومنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وبمعنى انتى للتبعيض كقول الشاعر

فلثمت فاها اخذا بقرونها   شرب النزيف بمثل ما الحشرج

ذكر ذلك الفارسي في تذكرته ويحكى مثله عن الاصمعي في قول الشاعر

شربت بماء البحر ثم ترفعت

هذا كلام بدر الدين محمد بن مالك رحمهما الله تعالى وفيه تاييد لمذهب الشافعي في مسح بعض الراس وخالف مالك وجماعة من اهل العلم وانكروا ذلك منهم محب الدين ابو البقا العكبرى قال البا في قوله تعالى بروسكم زايدة وقال من لا خبرة له بالعربية ان البا في مثل هذا للتبعيض وليس بشي يعرفه اهل العلم ووجه دخولها انها تدل على الصاق المسح بالراس ذكر ذلك في اعرابه قلت اذا قلت مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم وطفت بالبيت من المعلوم انك ما مسحت بكل المنديل ولا كتبت بكل القلم ولا طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا دون ظاهر انما مسحت ببعض ذا وكتبت ببعض ذا وطفت بظاهر ذا وقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره قال الشافعي الواجب في مسح الراس اقل شي يسمى مسحا للراس وقال مالك مسح الكل وقال ابو حنيفة الواجب مسح بعض الراس حجة الشافعي رضي الله عنه انه يقال لو قال مسحت بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد جزء من اجزاء ذلك المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى فامسحوا بروسكم يكفي بالعمل به مسح اليد بجزء من اجزا الراس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الاية فان اوجبنا تقديره بمقدار معين لم يكف ذلك القدر الا بدليل مغاير لهذه الاية فيلزم ضرورة ان الاية مجملة وهو خلاف الاصل فان قلنا انه يكفي في ايقاع المسح على اي جزء كان من اجزا الراس كانت الاية مبينة مفيدة ومعلوم ان حمل الاية على محمل تبقى معه الاية مفيدة اولى من حمل الاية على محمل تبقى الاية معه غير مفيدة فكان المصير الى ما قلنا وهذا استنباط حسن من الاية انتهى قلت هذا بحث مع مالك رضي الله عنه في ايجابه كل الراس ومع ابي حنيفة رضي الله عنه في تقدير البعض وانما منع من قال بزيادتها فقد قال الشيخ الامام بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله تعالى لا تزاد البا بقياس الا في الخبر المنصوب مع ما وليس وكان اذا كان معها النفي وفي فاعل كفى وفي فاعل التعجب نحو احسن بزيد على راي البصريين وما عدا ذلك فليس نفيا بل هو مسموع يجوز زيادتها في المبتدا في بحسبك ان تفعل لا غير ومع الفاعل نحو قول امرء القيس

الا هل اتاها والحوادث جمة   بان امرء القيس بن تملك بيقرا

اي اقام بالجفر وترك البادية وما كان مثله ومع المفعول نحو قرات بالسورة والقى بيده ونحو ذلك ومع خبر المبتدا في الاثبات عند الاخفش رحمه الله تعالى اعرب عليه قوله جزاء سيئة بمثلها وانما قال ابن عصفور في قوله تعالى اليس ذلك بقادر انه نادر وان كان في خبر ليس لان ليس هناك بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي وصار الكلام تقديرا ويعنى بقوله نادر اي في صحة القياس لا في الاستعمال وعلى هذا يخرج كلما جا في الكتاب العزيز رجع القول الى تقسيم البا تجي بمعنى مع قوله تعالى سال سايل بعذاب واقع وقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام بالزورا جار ومجرور موضعه نصب على انه ظرف للاقامة لا سكنى هذه التي لنفي الجنس وسياتي الكلام عليها عند قوله فلا صديق اليه تشكى حزني وسكن مبني على الفتح لانه اسم لا تقديره لا سكن لي بها

البا ظرفية والها والالف ضمير يرجع الى الزورا وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو عاطفة ولا التي لنفي الجنس نافية اسم لا وقد اضيف الى يا المتكلم فالفتحة مقدرة على البا فيها في هنا ظرفية والضمير يرجع الى الزورا ولا جملي اعرابه كما تقدم المعنى فامتى بعدا ذ لاي شي ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل في قوله ولا ناقتي فيها ولا جملي فقد تبرم من المقام فيها تبرما كليا لما استفهم استفهاما منكرا على نفسه وموبخا لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين وان صريح الحزم والراي لامرا اذا بلغته الشمس ان يتحولا وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهي احب البقاع اليه وما جرا الى طيبة لما نبا المقام به فكان من امره ما كان وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله عليه وهو في عشرة الاف بعد ما خرج منها هو وابو بكر رضي الله عنه منفردين ولما خرج صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك وبهذا تمسك من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى واما البقعة التي احوت على عظامه العظام ولمت اجزا جسمه الجسام فلا خلاف في انها اشرف بقاع الارض وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقها المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله عنه ظهر دابة في المدينة قط ويقول استحي ان اطا بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اشرف ابو الفضل الجوهري رحمه الله على المدينة نزل عن راحلته وانشد قول ابي الطيب

ولما راينا رسم من لم يدع لنا   فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

اهتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان عنه لانه لو تركهما لا كفا المقام وينهدم يعني بان ايضا لانه في الاصل من البين وهو الفراق وفي حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو الظهور وهذا يجري ايضا في قول ابي الطيب

روح تردد في مثل الخلال اذا   اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

يحمل على المعنيين لم يبن من الظهور اي لم يظهر ولم يبن من الفراق اي لم يتخلف عن العيران من السقم بل يلزم الثوب ولم يبن عنه وهذا الثاني ارق معنى والطف من الاول قال ابن حجاجة الاندلسي لو قال ابو الطيب

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لا هليه ان تغشى رسومهم ركبا

لجا البيت اتم جزالة لكن ابا الطيب اما كان يحتفل بالمعاني ولا يبالي بالالفاظ وربما قال قايل لفظة بان عنه تعطي معنى الرسوم فان المنزل اذا بان عنه ساكنه اقوى فاللفظتان متساويان فيقال له هذا اوضح من ذلك وانت تجد قولك لقيت من ضرب زيدا قد نزل عن قولك الذي ضرب زيدا وكان ذلك انما ينزل في النفس عن جلالة في اللفظ لا في المعنى وقال ابن حجاجة عقيب ذلك

وتلددت نحو الحمى لي نظرة   عذرية تفت العنان الى الحمى
فلويت اعناق المطي معرجا   ونزلت اعنق لا ازال مسلما
في منزل ما اوطاته حافرا   عرب الجياد ولا المطايا منسما

قلت الذي اورده ابن حجاجة حسن ولكن اي معنى ابي الطيب في ثلاثة ابيات وقد يحب انا قول ابي حجاجة فتظمنه وردت فيه معنى الاستعارة حسن التعليل وهو

اضحى نسيم دمشق حياها الحيا   يمشي الهوينا في ظلال حماها
فكانه من ما بها وهضابها   ما داس الا اعينا وجباها

وقال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جا ابو الطيب فنزل و ترحل ومشى في اثار الذيار حيث يقول نزلنا عن الاكوار نمشي وما قبله ثم جا المعري ابو العلا فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع و سجد حيث قال

تحية كسرى في الثنا وتبع   لربعك لا ارضى تحية اربع

وما احسن قول ابن الشاعابي بها الدين علي من ابيات يصف المطر

سرى راكبا ظهر الغمام كرامة   فلمّا ترى اي هضب نجد ترحلا

انظر الى هذا المعنى فانه من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلاً حسناً قرات على الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود ابن زين الدين سلمان بن فهد الحلبي رحمه الله بدمشق مجلده من نظمه في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها باسنا المنايح في رهنى المدايح من ذلك في اثنا قصيدة

الا جذ مسري الركاب وقد رات   لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها و عفروا   سجيرا على الارض الوجوه لتكرما
ولاح الحمى والصبح في طرة الدجى   فلم يدر ماشق الحنادس منهما
وقد اشرقت تلك البقاع واشرقت   وجوه زهاها الحسن ان تتلثما

ومن شعره ايضاً في الكتاب المذكور

كانى بكم والبيد تطوى لديكم   وقد قربتم دون المتيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل اشعة   اضات له الالوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الاكوار لما علمتم   بها ان الارض اشرف مرتقى
وسابقتم اقدامكم بوجوهكم   لتشرف خدظل بالترب ملصقا

ما احسن قوله وسابقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت الرابع من القطعة الاولى فهو مضمن من قول عمر ابن ابي ربيعة المخزومي

فلمّا توافقنا وسلمت اشرقت   وجوه زهاها الحسن ان تتلثما

كانت عايشه بنت طلحة ابن عبد الله لا تستر وجهها بشي فلمّا دخل بها مصعب بن الزبير كلمها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس والله ما في وصمة استترلها ذكرت بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قول

لا تنكرن لاهل مكة قسوة   والبيت فيهم والحطيم وزمزم
ازوا رسول الله وهو نبيهم   حتى حمته اهل طيبة منهم
خاف الاله على الذي قد جاه   سلبا فلا ياتيه الا محرم

رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاين وجدت الخير فاقم واتق الله قال المتنبي

وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

والمقادر عجايب وفوايد قوم عند قوم مصايب هذا يقول في بغداد هذه المقاله والكفيك يقول لما كره عنها ارتحاله

لهفي على بغداد من بلدة   كانت من الاسقام لي جنه
كانني عند فراقي لها   ادم لما فارق الجنه

والمعري ابو العلا يقول

بت الزمان خيالي من حبالكم   اعزز علي بكون الوصل منبوتا

ذم الوليد ولم انصف حوادكم   فقال ما انصفت بغداد حوشيتا

يشير الى قول البحتري

ما انصفت بغداد حين توحشت   لنزيلها وهي المحل الانس

وابن الرومي قال يتشوق الى بغداد

بلد صحبت بها الشبيبة والصبي   ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته   وعليه اغصان الشباب تميد

واما الشريف الرضي فانه قال فيها.

مالي لا ارغب عن بلدة   يكثر فيها الدهر حسادي
فالرزق في الكرخ مقيما ولا   طوق العلا في جيد بغداد

وقال ايضا

ابغداد مالي فيك نهلة شارب   من العيش الا والخطوف مزاجها

لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب خرج منها طالبا مصر فشيعه من اكابرها وفضلاها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره فيها

بغداد دار لاهل المال طيبة   وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعا بين ساكنها   كانني مصحف في بيت زنديق

و واقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر ابن شميل النحوي فانه لما ضاقت معيشته بالبصرة خرج يريد خراسان فشيعه من اهلها نحو من ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او عروضي او اخباري او لغوي فلمّا صار بالمديد قال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلة باقلا ما فارقتكم فلم يكن فيهم من يتكلف له بذلك ذكر ذلك ابو عبيد في مثالب اهل البصرة قال الغزي

مالي وللمكث بالزورا تعجف بي   من القح العجز لم يفرح بما نتجا
قلبي اظن هو المعدى ساكنها   بار لوعته لما ارتقى درجا
فالدور محترقات والمجيز بها   يساعد الهجر فيما ينسك المهجا

وقال التهامي

تعز التفرق ادني للقاء وكم   رايت شملا بشمل غير ملتئم
كيف المقام بارض لا يخاف بها   ولا يرجى شبا رمحي ولا قلمي

وقال ابن شرف القيرواني

وصير الارض دارا ولو رى رحلا   حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا

وهو ماخوذ من قول

شرق وغرب تجد من غادر بدلا   فالارض من تربة والناس من رجل

وقال ابو العرب مصعب الصقلي

اذا كان اصلي من تراب فكلها   بلادي وكل العالمين اقاربي

وقال ابو فراس

من كان مثلي فالدنيا له وطن   وكل قوم غدا منهم عشايره
وما تمد له الاطناب في بلد   الا تضعضع باديه وحاضره

وقال مسلم بن الوليد

فان الغنى ما عاش رهن بقلب مهذال بصر في دهره المتحول

وقد عجبت منى الخطوب ابن جرة   متى ما تربه منزل السوء يرحل

وقال ابو الطيب

اذا صديق نكرت جانبه   لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب   وفي بلاد من اختها بدل

وقال

ولم ار مثل جيراني ومثلي   لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رايت فيها   فليس يفوتها الا كرام

وقال ابو تمام

وما ربع القطيعة لي بربع   ولا نادي الاداني مني بناد

وقال ابن سنا الملك

لم لا اهين صغارهم   وكبارهم تيها وكبرا
ما النيل من ما الحيوة   ولا جميع الارض مصرا

هذا نسبة قول الشريف الرضي ما الرزق في الكرخ البيتين وقد تقدما والاصل فيه قول بن اخي ابي دلف العجلي

دعيني اجوب الارض في طلب الغنى   فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

يعني عمه ابا دلف الذي يقول فيه العكوك

انما الدنيا ابو دلف   بين باديه ومحتضره
واذا ولى ابو دلف   ولت الدنيا على اثره

وقال الغزي

من ظن ان القوافي شنوزها   فليذكر القاسم العجلي والكرجا

وما احسن قول ابي الحسين الجزار يمدح قول ابن يعمور

لما تولى حلمه قلنا له مما راينا انت موسى الكاظم
اني وان كنت حبيبا عدم فانه للرزق عندي قاسم

يريد بقوله حبيبا ابا تمام الطايي وبقوله قاسم ابا دلف العجلي لان ابا تمام له فيه مدايح كثيرة مشهورة ويعجبني ابيات ابن حمديس الصقلي وهي

ذكرت صقلية والاسي يهيج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة فاني احدث اخبارها
ولولا ملوحة ما البكا حسبت دموعي انهارها

وقال ابن اللبانة في صاحب المرية

جناب بن معن بخنبته فلم يضني بعدم العالم
وكانت مدينته جنتي فجيت بما جاه ادم

ومما اتفق لي نظمه بالرحبه

وبلدة قد رمتني بكل داء عنا دا
ولو رجعت لاهلي كانت بلادي بلادا

وقلت فيه ايضا

بالرحبة تهد ركني وداب عظمي وجلدي
لعينها حر حر وللشتا برد برد

وقلت فيه ايضا

عدمت بالرحبة اكتسابي فلا قريض ولا قراضه
وكل طرفي بها وفكري فلا رياض ولا رياضه

وقلت

بتاها من بلاد لا اري فيها مقامي واضح النهج
لانها في وجه سكانها واهلها تبصق بالشخ

وما اعرف احدا ضمن هذا المثل اعني لا ناقة لي في هذا ولا جمل امكن ولا احسن من قول الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى انشدني لنفسه اجازة من قصيدة

استغفر الله ابن الغيث منفصلا من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عد عنه ولطرح فيه في الجود لا بسواه يضرب المثل
اين الذي بره الالاف يتبعها كرايم الخيل ممن بره الابل
لو مثل الجور سرجا قال حاتمهم لا ناقة لي في هذا ولا جمل

انظر الي قلق في كلام الطغرايي لانه عطف الناقة والجمل علي السكن ولو عطف ما يناسب ذلك من اهل او ولد لكان اوقع في النفس واما وروده في كلام شهاب الدين محمود فانه جا في مكانه منسجم التركيب ثابتا في معناه حتى كانه ما برز الي الوجود الا في هذا المكان ولا ظهر الا في هذا القالب ولست انكر ان الناس قد ضمنوه كثيرا في اعراض مختلفة طلبا للتبرم مما ينتفي الانسان ولكن لما كان الكلام اكثر ارتباطا وتعلقا في اجزايه كان احسن الا تري الي قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت عيون امرضت جسمي وامر من يقتلني لواعج البلابل

وحدود مثل الرياض رواه مالايام حسنها من زوال
لم اكن من جناها علم الله واني بجرها اليوم صال

ما احلاه وارشقه وكيف خدمته لفظ جناها فصارت من الجنى لا من الجناية وقد ضمن المتقدمون والمتاخرون هذا البيت وما رايت عقد الفريد على احسن من هذا الجيد • وقوله ايضا هذا الذي انا قد سمحت بحبه • كرما بلولو دمعي المنتظم • لا تحوموني ضما اسمر قدم • ليس الكريم على القنا بمحرم • كله حسن لا قول المنتظم فان لولو الدمع منثور على ما هو مشهور وانظر الى قوله ايسعدني باطلعة البدر طالع • ومن شقوتي خط بخديك نازل • نعم قد تناهي في الجفا تطاولا • وعند

التناهي يقصر المتطاول والي قول شهاب الدين احمد ابن حلنك في اقطع ولي اقطع ما زال يسخوا بماله • ومن فضله ما رد في الناس سايل • تناهت يداه فاستطال عطاوها • وعند التناهي يقصر المتطاول • فاي هذين يزوق بقلبك ويليق بلبك • لقد جري بو جلبك ذليل • الفخار عليه • وتناهي الي رتبة مشت فيها المحاسن بين يديه • ولما اورد هذين التضمينين واحدهما في الحسن كالقمر والاخر خرب بالركة ماشا د وعمر • الا ليبدوا لك الفرق بين تمكين التضمين وقلقه ولا بن دانيال الموصلي في اقطع واقطع قلت له • انت لص اوحد • فقال هذي صنعة لم يبق لي فيها يد وما احلا قول ابن قلاقس كانت يدك عند عبد انت وحدك سيدي فقطعتها ويعز عندي قولهم قطعت يد ومن التضمين المليح قول زكي الدين بن ابي الاصبع لانه نقل الحماسة الي الغزل له من ودادي ملي كفيه صافيا • ولي منه ما ضمت عليه الانامل • ومن قده الزاهي ونبت عذاره • صدور رماح اشرعت وسلاسل • وممن اجاد بالتضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم قال وطرف تخط الارض رجلاي فوقه • اذا ما مشي ضاقت علي المناقس • وما انا الا راجل فوق ظهره • ولكنني فيما تري العين فارس • نقله من الفراسة الي الفروسية وقال لو كنت بالحمام والجنا علي • اعطافه والجسم لالاء • لرايت ما يسبيك منه بقامة • سال النضار بها وقام الما • وكتب مع وردة اهداها سبقت اليك من الحدايق وردة • واتتك قبل اوانها تطفيلا طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت • فمها اليك كطالب تقبيلا وقال في زهر اللوز ازهر اللوز انت لكل زهر • من الازهار تاتينا امام • لقد حسنت بك الايام حتي • كانك في فم الدنيا ابتسام • رفع امام علي انه خبر لانت قال اذا هجرتني الصهبا يوما اري للنار في كبدي اشتعالا • كان الهم مشغوف بقلبي • فساعة هجرها تجد الوصالا • وقال وجيران الفتهم زمانا • فابعدهم نوي الحدثان عني • اتا زوا عليهم فجرت دموعي كان العيس كانت فوق جفني • وقال فيا ن ملاهيها يلذ سماعها • ويطربنا منهن عود ومزهر واكثر ما يثني ها السكر بيننا • انابيب في اجوافها الريح تصفر وكتب مع قدح اهداه هديته قدحا فان انصفته • اوليته بجماله تقبيلا • فلطمت بالصهبا د رجنابها • حتي يصير لراسه اكليلا وقال يرثي قدحا ايا قدحا قد صدع الدهر شمله • واصبح بعد الراح قد جاوز الربا • سابكيك من وقت الصبوح اونح • ساكثر في وقت الغبوق لك الندبا • وان قطعت شمس المدام فخيها • لانك كنت الشرق للشمس والغربا وقال افدي الذي اهوي بفيه شاربا من بركة طابت وراقت مشرعا • ابدت لعيني وجهه وخياله • فارتني القمرين في وقت معا وقال في مليح ينظر في المراة سفيا لمراة الحبيب فانها • جليت بكف مثل غصن اينعا • واستقبلت قمر السما بوجهها • فارتني القمرين في وقت معا وقال عاينت في الحمام اسود واثبا من فوق ابيض كالهلال المسفر • فكانما هو زورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبر وقال فغيب يجي جوادا لا احراك به • يكاد من همزه بالركض يخزم • فلا يغرك منه شبه غلطا • ان الجواد على علاته هدم وقال واهيف مثل البدر غصن قوامه • عليه قلوب العاشقين • تدور عذاراه لتقبيل وجنة • علي مثلها كان الحصيب يدور وعلي الجملة فمحاسنه في التضمين كثيره الي الغاية واكثر ما اجاد في التشبية والتورية والتضمين وقال في كثرة تضمينه وكلما اوردت له نقلته من خطه اطالع كل ديوان اراه • ولم ازجر عن التضمين طيري • اضمن كل بيت فيه معني • وشعري نصفه من شعر غيري • ونقلت من خط السراج الوراق له توارت من الواشي بليل ذوايب • له من جبين واضح تحته فجر • فدل عليها شعرها بظلامه • وفي الليل لظلما يفتقد البدر • ونقلت منه له في بخيل صفع وباخل بشنينا الاصفعا حل به • ضيف من الصفع نزال علي الغم • سالته ما الذي تشكوا فجاوبني • ضيف لم بر اسي غير محتشم ونقلت منه له مما قاله في شخص غزابيلي مالي وما للغزابيلي يبسط في • عرضي لسانا كثير

اللغو والهذر • فهل توهمه يوماً ان يجمعنا • بيت من اشعر وبيت من الشعر ونقلت منه له ايضاً اذا ما جعلتم جفنة الصلح سكرا • فقد جيتم الامر الذي كان اصلحا • وانتم احق الناس بعد محمد • لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ونقلت منه له في لعنه نشطت لسريتي فانثنى • متاعي من بعد ما قد عزم • فقلت تنام ولي مقلة • مسهدة من بهذا حكم • فقال اما قال بشاركم • فنبه لها عمراً ثم نم وله ولم اره بخطه وسقيم الجفون او دعه الله • بذاك السقام سراً خفياً • غلبت مقلتاه قلبي عشقاً • وضعيفان يغلبان قوياً انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين ابو الفضل عبد العزيز ابن مرابا الحلي اجازه يا ضعيف الجفون اضعفت قلباً • كان قبل الهوى قوياً سوياً • لا تحارب بناظريك فؤادي • فضعيفان يغلبان قوياً وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن نباته رحمه الله تعالى ومليح قد اخجل الغصن والبدر قواماً رطباً ووجهاً جلياً • غلب الصبر في لقانا ظريه • وضعيفان يغلبان قوياً • وانشدني من لفظه لنفسه الامير علي الدين الطنبغا الجاولي زد قد راه في المقالة حتى • اقعد الخصر والقوام السويا • نهض الخصر والقوام وقاما • وضعيفان يغلبان قوياً وانشدني لنفسه المرحوم القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى قولي عن الحمام كيف دخلتها • يا مالكي لتصير خلاً مشفقاً • ادخلتها واويك الاقوام قد شدوا المآزر رفق وكثبان النقا ومما اتفق لي نظمه قل للرقيب يتنزح من رصدي ما اصبح المعشوق عندي مشتهى • وارتد قلبي عن سيوف جفنه • وكل شي بلغ الحد انتهى وقلت وقد عدت مليحاً ارمد اي فطنته من كراه بعد ما رمدت • عيناه لامسه من بعدها الم • قد زرته وسيوف الهند مغمدة • وقد نظرت اليه والسيوف دم وقلت ايضاً بكا المحبوب بمقلة محبوبي دموع تحيرت • ولا لا على صبت غدا وهو مغرم • فشبهت عينيه فاو قد غدت • من التيه في اغمادها تتبسم وقلت في الاتراك الذين يحلقون ذوائبهم لقد زان اصداغ المماليك نبتها • وما شانهم في الحسن حلق الذوائب • فما بال من يهواهم عندما اتقى • عصا ص الافاعي نام فوق العقارب وقلت في حسن الوجه احب اسود يا من تكلف حب العبيد • وذلك في العقل لا يجمل • فلو بتما عند قدريكما • لبت وعلا كالاسفل وقلت ايضاً فيمن منهم بخال مع معشوقه يقول له المعشوق وهو يلوطه • لعلك تحيي بعد ذاك تنام • فقال وهل في العيش للناس لذة • اذا لم تكن فوق الكرام كرام • وقلت في تفضيل بياض المشيب على سواد الشباب ارى بعض المشيب على شبابي • يخالف فيه بعض الاغبياء • وهبني قلت هذا الصبح ليل • ايعمى العالمون عن الضياء وقلت في تفضيل مملوك على خادم يا من برح وجهاً كالظلام على • وجه كصبح تبدي في بشايره • ان كان مملوك هذا مثل خادم ذا • فما انتفاع اخي الدنيا بناظره • وقلت ايضاً طبي من الاتراك يحمي خدم الحسن النقي من النبات المعتدي • قال الجمال لخدم المبيض قد • خلت الديار فسدت غير مستودي وقلت ايضاً كلفت بوجه فيه بعض سماحة • رجا يا ان يحلو اذا هو عذرا • وغير بعيد ان يزان بلحية • فقد ينبت المرعى على دمن الثرى • وقلت مضمناً قول المعري في فرند السيف ما كنت احسب لولا نبت عارضه • ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر • ولا ظننت صغار النمل يمكنها • مشياً على اللج او سعياً على السعر وقلت ايضاً مضمناً واشقر نبت عارضه تراه • كان شعاع وجنته تلالا • ودبت فوقه حمر المنايا • ولكن بعد ما مسخت نمالا وقلت ايضاً بقولنا المقياس والنيل هابط • ليقطع اوصال المنا والمطامع • ومن يا من الدنيا يكن مثل قابض • على الما خانته فروج الاصابع وقلت في شيب عذار الحبيب قال الحبيب وقد وصفت مشيبه • والناس قد وصوه لما عذراه • فطف الرجال القول عند بنانه • وقطعت انت القول لما نورا وقلت ايضاً قالوا حلا وصف العذار من الورى • في كلما يلقاه من انبانه • فاجبتهم لم لا يري خلوا وقد •

فقطف

30

فقطف الرجال القول عند نباته وقلت ايضاً الا فاسقني من خمرة لذ طعمها • بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر وحط لثاماً حجب اللثم عن فمي • فلا خير في اللذات من دونها ستر • وقلت ايضاً تقول دمشق اذ تفاخر غيرها بجامعها الزاهي البديع المشيد جري ليباهي حسنه كل جامع وما قصبات السبق الا لمعبدي وقلت في مليح عورت عينه افديه اعور طرقه البا في يقول وما نعدي قد غار من حسني اخي • وبقيت مثل السيف فردي وكتبت على مجلد قديم قدرت سلكت كتاباً اخلق الدهر جلده • وما احد في دهره بمخلد • اذا عاينت كتبي الجديدة حاله • يقولون لا تهلك اسىً وتجلد ذكرت هنا ما اخبرني به الشيخ الامام الحافظ العلامه اثير الدين ابو حيان من لفظه وانا اقرا عليه الاشعار الستة عند نحو قول طرفة وقوفاً بها صحبي علي البيت قال بعض وزرا العرب ذكره لي ونسيته انا امر بضرب بعض الخدم مائة سوط فقال اذاً اهلك وكسر اللام فقال الوزير وانت من اهل اهلك الحق بأهلك ومما يتعلق بهذا ما ذكره ابن وكيع في المنصف عن علي بن بسام انه دعاه صديق له مع ثم دعي معه في يوم اخر فتخلف عنه فلقيه النحوي معاتباً له على تخلفه فقال له ما يمنعك من زيارتنا فقال الذي يمنعني يمنعك يريد نقل الاعراب وقول الطغرائي فيما الاقامة البيت هذا النوع يسميه ارباب البديع عتاب المرء نفسه وهو من ايراد ابن المعتز ولم ينشد فيه سوي بيتين هما عصاني قومي والرشاد الذي به • امرت ومن يعص المجرب يندم • فصبراً بني بكر عن الموت انني • ارى عارضاً ينهل بالموت والدم والشاهد في هذه التسمية قول القايل فقد تاك من نفس شعاعاً فانني • لمنبك عن هذا وانت جميع ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه من الخلل اللغة ناي يناى نايا فهو ناء انه ابعد الاهل اهل الارض فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط وقوم ولا باس بمعرفة الجمع واسم الجنس فانه من المهمات وقد خبط الناس في ذلك قال الشيخ بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمهما الله تعالى الاسم الدال على اكثر من اثنين بشهادة التامل اما ان يكون موضوعاً للاحاد والا عليها دلالة القرينة الا ان الواحد ينتفي بنفيه والموضوع للاحاد والمجتمعة هو الجمع سوا كان من لفظه واحد مستعمل كرجال واسودا ولم يكن كاباييل والموضوع لمجموع الاحاد هو اسم الجمع سوا كان له واحد من لفظه كركب وصحب او لم يكن كقوم ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالباً فيما يفرق بينه وبين واحده بالتا كتمر وتمرة وعكسه كماه وخباه ومما يعرف به الجمع كونه على غير وزن لم تبن عليه الاحاد كاباييل وغلبة التانيث عليه ولذلك حكم على نحو نجم انه جمع تخمه مع ان نظيره من نحو رطب ورطبه محكوم عليه انه اسم جنس لان نخما غلب عليه التانيث يقال هذه تخم ولا يقال هذا تخم فعلم انه في معنى جماعة وليس مسلوكاً به طريق رطب ونحوه ومما يعرف به اسم الجمع كونه على وزن الاحاد وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساوياً للواحد في تذكيره والنسب اليه ولذلك حكم على نحو غزي انه اسم لجمع غاز وان كان نحو كليب جمعاً لكلب لان غزي المذكر وكليباً مؤنث وحكم ايضاً على نحو ركاب انه اسم لجمع ركوبة لانهم نسبوا اليه فقالوا رأيت ركابي والجموع لا ينسب اليها الا اذا غلبت كانصار انتهى صفر الصفر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين وفي الحديث ان اصفر البيوت من الخير الصفر من كتاب الله عز وجل وقد صفر الرجل بالكسر واصفر فهو مصفر اي افتقر والصفاريت الفقرا الصفاريت الكف معروف وفي الانسان من اعضايه عشرة اول كل منها كاف وهي الكف • والكوع والكرسوع • والكتف • والكاهل • والكبد • والكلية • والكمرة • والكعب يقال ان بعض اشياخ اللغة طلب منه عدها فعد منها تسعة اعضا حلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام الي بيت الخلا ذكرها وكان قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما بين الاعفاج يقال ان ابن خالويه وضع مسبلة سماها الانطاكيه اشتملت على اسم ثلثماية عضو من اعضا

الانسان اوكل كلمة منها كاف وقد رايت انا مجلدا ولم اعرف اسم منصفها قد جمع فيها
اسما اعضا الرجال والنساء على حروف المعجم وهذا اطلاع كبير فرايت فيه زيادة في
حرف الكاف على ما ذكرته هنا • الكذوب النفس • الكعبرة عقدة مكتلة حايدة عن الراس
الكشفة بفتح الكاف • والشين دايرة من شعر تكون عند الناصية تنبت صعدا • الكور
الوجه ولكن لا يقال الا في التشبيه • والكرد اصل العنق • والكراديس • ما نخص من عظام
البدن كالمنكبين والمرفقين • والكهاس عظام السلاص • والكاينة من الانسان • والبهيمة
ما بين الكتفين الى اصل العنق • والكلكل الصدر • والكشح الجنب وهو من لدن الورك
الى الحصن • والكفل العجز • والكادة لحم موخر الفخذ • والكراع من الانسان ما دون الركبة
والكوشلة الذكر • والكعظ ركب المراة • والكلثوم باللثا الفرج وهو الكعب • والكبن لحم
باطن الفرج • والكراص حلق الرحم فاما الكس فليس بعزبي على الصحيح واذكر انني وقفت
على فصل في تشبيه اعضا الانسان بالحروف فقد اكثر الشعرا من ذلك فشبهو الحاجب
بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو • والفم بالميم وصاد والثنايا بالسين والقامة
بالالف والطرة بالشين قال لا تقولي لا فمكتوب على • وجهك المشرق نور النعم •
بحروف ابدعت من قدرة • ما جرى قط عليها قلم • نونها الحاجب والسين بها •
طرفك الفتان والميم الفم وقلت انا من ابيات علقتها من بنات الترك قد غنيت •
بلمع عاشقها عن منة الشنف • يا للهوى عينها عين وحاجبها • نون وثغر الثنايا من فم الالف
وقال محاسن الشوي ارسل فرعا ولوي هاجرا • صدغا فاعي بهما واصفه • فخلت ذا من
خلفه حية • تسعى وخلت هذي عقرب واقفه وقال جمال الدين يحيى ابن مطروح
قالت لنا الف العذار مخلع • في ميم مبسمه شفا الصاد • وقال اخر كان عذاره المتكي لام
ومبسم ثغره الدرى صاد • ومسبل شعره ليل بهيم • فلا عجب اذا سرق الرقاد وقال ابن
نفاذه صنم الجمال فصاده من عينها • والنون حاجبها بخال ينقط • والميم فيها بالحروف
تالفت • مكتوبة والصبر عنها يكشف وما احسن قول القايل يس طرفها وصاد عيونها
اني اعوذها بسورة طه وقلت سين الثنايا حوتها ميم مبسمه • طوبى لمن ذاق منها كاس
تسنيم • ومن عجايب وجدي ان بي سقما • ما بروه غير تلك السين والميم وقال الاخر
تالله ما المعذبي في حسنه شبه فاي حشا عليه لم يهم لام العذار وميم مبسمه على
ما ادعي من حسنه برهان لم قلت البرهان اللما عند ارباب العقول اشرف من البرهان
الاني لان اللمي يعطي العلة المستلزمة للوجود والبرهان الاني يعطي الوجود فقط لانك اذا
قلت الخشبة ممسوسة النار وكل ممسوس بالنار محترق فالخشبة محترقة لزم من هذا
الاستدلال بالموثر على الاثر لان الحد الاوسط علة لثبوت الحد الاكبر للاصغر لاحتراق
مماسة النار فهذا البرهان اللما واما البرهان الانى فان الحد الاوسط فيه معلول
الاكبر كقولك الخشبة محترقة وكل محترق ممسوس النار فالخشبة ممسوس النار فلزم
من ذلك الاستدلال بالاثر على الموثر وتنزيل ما قاله هذا الشاعر على هذه اللغا على ترتيبه
ان يقال معذبي له عذار يشبه اللام وفم يشبه الميم وكل ذي عذار لامي وفم ميمي فهو حسن
ومعذبي حسن والبرهان على حسنه لمي والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة
والنتيجة صادقة كالسيف عري اي جرو المتن متنا الظهر مكتنف العتب عن يمين وشمال
وهما ها هنا جانبا السيف الخلل جمع واحده خلة بالخا المعجمة والخلل بطاين كانت تغشى بها
اجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره نايء اسم فاعل من ناي واصله ناي مثل جاني
وساني فلما اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية بالانكسار ما قبلها فصار من
باب قاض وقول الشاعر يشج راسه بالفهر واج اصله واجي مرفوع على انه خبر مبتدا
محذوف تقديره انا ناء ولم يظهر الرفع فيه لانه منقوص مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب
فقط تقول هذا ناء ورايت نائيا ومررت بناء فان قلت هلا رفعته على انه مبتدا قلت

لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي او معنى النفي لانهما
يقربانه مما له صدر الكلام كما في قول الشاعر افاطن قوم سلمى ام نووا ظعنا • ان يظعنوا فعجيب
عيش من قطنا وقول الاخر خليلي ما واف بعهدي انتما • اذا لم تكونا لي على من اقاطع •
الا ترى ان قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد على النفي جاز
الابتدا به وقولي او معنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر غير ماسوف على زمن •
ينقضي بالهم والحزن قال الشيخ الامام العلامة الفريد اثير الدين ابو حيان هذا البيت
سال ابا الفتح بن جني ابنه عال عن اعرابه فالتبك فيه ولابي عمرو بن الحاجب فيه كلام
طويل وخرجه ابن جني وتبعه ابن الحاجب على حذف المبتدا واقامة صفته مقامه وايقاع
الظاهر موضع المضمر بحذف الظاهر المبتدا والتقدير زمان ينقضي بالهم والحزن غير ما
سوف عليه وقال الشيخ بها الدين ابن النحاس قوله حسبك مبتدا لا خبر له على احد الوجهين
لكونه بمعنى الكف وكذلك قول الشاعر غير ماسوف البيت ومثله قول الاخر
غير لاد عداك فاطرح اللهو • ولا تغترر بعارض سلم • فغير بالبيتين مبتدا لا خبر له على
احد الوجهين لانه محمول على ما كانه قيل ما يوصف على زمن كما في قولهم ما قايم الا اخوك
انتهى قلت فغير مبتدا وعلى زمن جار ومجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لما سوف
لانها صيغة المفعول وقد سد الجار والمجرور مسد الخبر كقولك ما مضروب الرجلان
فتقرر بهذا ان نائيا لا يجوز ان يكون مبتدا العدم اعتماده على شي من المتبوعات له من
الاجل عن تقدم الكلام على تقسيم مجيبها في الكلام وهي هنا للتجاوز والجار والمجرور في موضع
النصب باسم الفاعل بنضر الكف مستقر خبران ايضا مثل تا فهي ثلاثة اخبار لمبتدا واحد
قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران
فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة اضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف
وقسم يستوي فيه الامران فالاول ما تعدد لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب
وشاعر وفقيه قال الشاعر يداك يد خيرها يرتجى • واخرى لاعدايها غايظه •
واما حكما كقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار
ببعضه عن المبتدا كقولك الرمان حلو حامض بمعنى مر وزيد عسر يسر بمعنى اضبط وقد جعل
فيه ابو علي العطف وجعل منه لقيم بن لقمان من اخته • فكان ابن اخت له وابن ما
وهو سهو والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو
قوله وهو الغفور الودود الاية وقال الشاعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي •
باخرى الاعادي فهو يقظان نايم • ونحو قوله تعالى صم وبكم في الظلمات انتهى قلت
قوله وهو سهو ان ابا على توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ
والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له اخت محمقة فقالت لاحدى نسا ابيها
هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني انام في مضجعك فان لقمان رجل منجب وعسى ان
يقع علي فانجب فوقع على اخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب لقيم ابن لقمان
من اخته • فكان ابن اخت له وابنما • ليالي حمق فاستحصنت • اليه فغر بها مظلما •
فاحبلها رجل محكم • فجات به رجلا محكما فعلى هذا اذا كان الانسان من اخت ابيه
كان له معنيان احدهما ان اباه خاله والثاني ان خاله ابوه فهو ابن ابيه وابن خاله واذا صح هذا فهو
متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوي فيه العطف وعدمه فلك ان تكون فكان ابن
اخته وابنه وان تقول فكان ابن اخت ابيه واما قول حميد ابن هلال ينام باحدى
مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذيب اذا نام راوح بين عينيه فيفتح احداهما فتكون
حارسة له قال العكبري وهذا محال لان النوم ياخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي
اراد بذلك انه يغمض عينا عند بداية النوم ويفتح عينا الى ان يغلبه النوم فيكون في

صورة الهاجع ويعود الكلام صحيحاً قلت ما خلص بن الجوزي من كلام العكبري لان الشاعر
قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعمون ان الارنب ينام
وعيناه مفتوحتان قال ابو الطيب ارانب غير انهم ملوك • مفتحة عيونهم نيام •
انتهى فعلى ما قرر الشيخ بدر الدين بن مالك يكون نائي عن الاهل صفر الكف منفرداً اخباراً تعدد دت
في اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز ان تسرد الاخبار هنا
معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود كالسيف تقدم الكلام على تقسيم الكاف
فهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرت فانا منفرد مثل السيف والنصب على الحال
وعلى انها صفة لمصدر محذوف تقديره منفرد انفراداً مثل انفراد السيف عري متناه عري
فعل بغير اللام بسم فاعله قالوا في ضم اول الفعل المغير دلالة على ان المحذوف مرفوع ولا يورد
هنا قيل وبيع ونحوه فان الاصل قيل وبيع بضم الاول فلما كان ثقيلاً كسر لانه لا يكون قبل
اليا الا ما هو من جنسها وكرها قبل اخره اعتنا بامره ليصوغ له هيئة لا يشركه فيها غيره
من الافاعيل الخمسة وهذا تعليل عليل ذكرت هنا نادرة وهي ان ابا الصقر دخل قبل
وزارته على صاعد بن مخلد وهو وزير وفي المجلس ابو العباس بن ثوابة فسال الوزير
عن رجل فقال له ابو الصقر انفي فقال ابن ثوابة في الحرا فتضاحك به اهل المجلس فقال
مثلك يحتاج الى ان يشد ويحل فقال وهذا من جهلك من يحل لا يشد فخرج ابو الصقر
مغضباً قلت قد غلط ابو الصقر وابن ثوابة ايضاً كان نفي لا يقال فيه انفي لانه
ثلاثي فقول نفيت النفي والانف لا يكون الا بفتح الهمزة وانما الكامل في التندر ما
انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان
وعشرين وسبعماية قال انشدني ابن الشليمي نايب دار العدل بمصر لنفسه مخاطب الدين
خالد الاسعردي   قلت للدين كيف لا تنثني البحث   وتنفي انكارهم للحشر •
قال انت قلت دفنك في استي • قال اني فقلت في وسط حجري قلت الصحيح انما هو للنور
الاسعردي وهو ماخوذ من قول الاخر   جا فلان الدين في وجهه • انف له كالديوان له
قلت له ما ذا الفضا قال لي • ذا متجري قلت اما فيه ذكرت هنا ما نقلته من خط علا الدين
علي بن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه   وذي ذلال احور احجر •
اصبح في عقدا لهوي شرطي • طاف على القوم بكاساته • وقال ساقي قلت في وسطي •
رجع القول الى الاعراب متناه مرفوع لانه مفعول ما لم يسم فاعله وهو عري وعلامة رفعه
الالف لانه مثنى تثنية متن وحذفت نون التثنية لاضافته الى الضمير والموجب لحذف
الفاعل امور منها الجهل به او عكسه او الحقارة او عكسها او اشارة عرض السامع لذلك او
الابهام عليه او للاختصار او للتفعيل كما في قول الشاعر ان التي زعمت فوادك ملها •
خلقت هواك كما خلقت هوى لها • فلو قال خلقها الله لم يصح التفعيل في تقطيع البيت
او للتوافق كقوله   وما المال والاهلون الا ودايع • ولا بد يوماً ان ترد الودايع •
فلو ذكر الفاعل لنصب الودايع والقصيدة مرفوعة او للتقارب في السجع كقوله اكثر النضال
وقتل الرجال فلو ذكر الفاعل طالت القرينة ولارباب المعاني على السبعة الموجبة المذكورة
كلام طويل على كل منها اضربت عنه خوفاً من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون
طلب للتفعيل لانه لو ذكر لم يصح التعليل في تقطيع البيت ويحتمل ان يكون طلباً للابهام
على السامع ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذي عري السيف لا يعلم ويحتمل غير ذلك
وانما اعطى المفعول في مثل هذا الرفع اهتماماً بامره لان الرفع هو العمدة في الكلام فاخذ
منه النصب وهو دونه واعطي الرفع وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف
وجود المفعول قد قام به الفعل فكانه الذي اوجده كما تقول مات زيد وانهدم الحايط
وهما لم يفعلا ذلك من ذاتيهما وانما قاما بالفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل لا يوجد
الا بوجود الفاعل وهما في غنية عن المفعول في اكثر المواطن ويحتمل ان يذكر للمناسبة

وجه

وجه اخر غير هذه من اغلال سيف باني الكلام على متن وتقسيمها ولكن هي هنا لبيان الجنس
لانه يحتمل ان يعري من الجفون وان يعري من الصقل والرونق والمضا وغير ذلك فنصت
على ان السيف عري من الخلل لا من غيرها وهذه الجملة اعني عري وما بعدها في موضع
الجر على الصفة للسيف ومن الخلل متعلق بعري المعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول
لاي شيء اقيم في بغداد وانا لا سكن بها ولا لي ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك
شياً من المال في لفي منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظره العيون وهو
المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا الحمايل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير
مراد منه هذه الاشيا وانما المراد منه مضاوه وقربه ونفوذه في الضريبة اذ الغاية المطلوبة
منه هذه فاما الجفن والحلية والحمايل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها وما الحلى الا حلية من
نقيصته وانما احسن ما كشف المعري ابو العلا هذا المعنى بقوله وان كان في لبس الفتى
شرف له • فما السيف الا غمده والحمايل وقال البحتري يعزي بولد تعرف ان السيف يعني وان
وهت • حمايله عنه وحلاه قايمه وقال لبيد بن ربيعه فاصبحت مثل السيف اخلق غمده
تقادم عهد القين والنصل قاطع • فلهذا قال الطغرايي ما قاله يعني انني في بغداد بهذه
الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلوات يدي وانا من الفضل والعلم والادب بمحل
اسني ومع ذلك لا يعابي ولا ينظر الي ذاتي من حيث هو كالسيف المعري من الحلية
وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذات والمال عرض زايل عنها قال الشاعر
تسل عن كل شيء من الحيوة فقد • يهون عند بقا الجوهر العرض وقال ابو الطيب في معنى
عدم الالتفات الى غير الانسانية   وما الحسن في وجه الفتى شرف له •
اذا لم يكن في فعله والخلايق   وقال الشريف الرضي لا تجعلن دليل المرء صورته •
كم مخبر سمح في منظر حسن • ان الصفايح لا يغررك باطنها • نفس الطبايع موسوم على الطين
وقال التهامي حسن الرجال بحسناهم وفخرهم • بطولهم في المعالي لا بطولهم   وقال
الغزي لا يحطن رتبتي سوء حالي • ابة الحسن في الجفون السقام • انا كالنار اطفا الغم
منها • وها ان تخت بعد احتدام وقال ابن قلاقس الاسكندري   ولين ارادني
الخطوب برها • فالريح تزلق عن ثنايا منبع • او رحت في سمل الثياب فانني • كالعضب
يعري وهو رث المنبع   وقال ايضاً وعكس المعنى قالوا الثواب عن الاثواب قلت لهم •
خذوا ثوابي ورد وفي الاثوابي • واضيعة العضب لاجفن يصان به • واي جفن لماضي
الحد قرضاب وما احسن قول ابن حمديس اصبحت مثل السيف الى غمده • طول اعتلاق في
نجاده بالمنكب • ان يعله صدا فكم من صفحة • مصقولة للماتحت المحطب   وقال
ابو الطيب في عكس المعنى لا يعجبن مضيماً حسن بزته • وهل يروق دفينا جودة الكفن
ومن قول ابي العلا المعري في معنى المطغرايي   وانت السيف ان تعدم حليا • فلم يعدم
فرندك والغرار • وليس يزيد في جري المذاكي • ركاب فوقه ذهب مماره • ورب مطوق
بالتبر يكبو • بفارسه وللركب اعتبار • وزند عاطل يزهي بمدح • ويجرم الذي فيه
السوار ويعجبني قول القايل لبس الخمول بعاد • على امرء ذي جلال • فليله القدر تخفى
وتلك خير الليالي قلت الحكمة في اخفا ليلة القدر لها موجبات منها ان يحصل الا
جتهاد في الطلب فكل شخص يجتهد في امرها فيحصل له الاجر باجتهاده لانه من اجتهد
فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد تفضلا من الله ورحمة لئلا
يحرم العامل اجراً مسئلة كل مجتهد مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح
ومن قال ان المجتهد مصيب مطلقاً لا حجة معه بدليل قوله كل مجتهد مصيب وهذا البحث
فيه دقة لانه ياخذ حجة خصمه فيجعلها دليله على مطلوبه فيقول بعين ما قلت يلزمك
ما اقوله اذا انت اثبت ان كل من اجتهد اصاب وانا قد اجتهدت فادي الى ان كل
مجتهد لم يصب اللهم الا في الفروع ما احلا قول شمس الدين محمد ابن التلمساني ومن

خطه نقلت فشاة الحسن ما صنعي بطرف • بمثله الرشا الربيب • رمي فاصاب
قلبي باجتهاد • صدقتم كل مجتهد نصيب رجع ما انقطع وقد تعبدنا الله عز وجل
باشيا لا ندري معناها واخفاها لمضاعفة الاجور لنا في الايمان بها والاجتهاد في
معرفتها ومثل ليلة القدر والساعة التي في يوم الجمعة يجاب فيها الدعا قال ابن حزم
رحمه الله تعالى في مراتب الاجماع واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة
واحدة انتهى ومنهم من قال هي في مجموع رمضان ومنهم من قال في افراد العشر
الاواخر ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس رضي الله عنه
لان قوله تعالى هي سابع وعشرون لفظة من السورة وليلة القدر تسعة احرف وهي
مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين حرفا ومنهم من قال في مجموع السنة لا
يختص بها رمضان ولا غيره روي ذلك عن ابن مسعود قال يقم الحول يصبها ومنهم
من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان فضلها لنزول القران فالذي قال
انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثلاثة اقوال قال ابن رزين هي الليلة الاولى
وقال الحسن البصري هي السابعة عشر وعن انس مرفوعا انها التاسعة عشر وقال
ابن عباس هي الحادية والعشرون وقال ابن مسعود الثالثة والعشرون وقال ابو ذر
الغفاري هي الخامسة والعشرون وقال ابي بن كعب وجماعة من الصحابة السابعة
والعشرون ومن قال انها لا تختص رمضان يلزمه اذا قال لزوجته انت طالق ليلة
القدر انها لم تطلق حتى يحول عليها لانها تكون قد مرت بيقين لان النكاح امر متيقن
لا يزول الا بمثله وكونها في رمضان امر مظنون وفي هذا التفقه نظر لان الاحاديث
الصحيحة دلت على انها في العشر الاواخر من رمضان ووقوع الطلاق حكم شرعي والحكم
الشرعي يثبت بخبر الاحاد لان خبر الاحاد يوجب العمل ولا يفيد العلم قال الرافعي
رحمه الله تعالى او قال لزوجته انت طالق ليلة القدر قال اصحابنا ان قاله قبل
رمضان او فيه او قبل مضي اول الليالي العشر طلقت بانقضا ليالي العشر وان قاله
بعد مضي لياليها لم يطلق الى مضي سنه قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى
قوله طلقت بانقضا ليالي العشر فيه تجوز تابع فيه صاحب المهذب وغيره وحقيقته
طلقت في اول الليلة من العشر وكذا قوله ان قال بعد مضي لياليها لم تطلق الى مضي
سنه فيه تجوز وذلك انه قد يقول لها في اخر اليوم الحادي والعشرين فلا يقف وقوع
الطلاق على سنة كاملة بل يقع في اول ليلة الحادي والعشرين قلت وهذا تحقيق
من الشيخ محي الدين وعجيب من الرافعي غفلته عن هذا وقيل في تسميتها ليلة القدر وجوه
احدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطا عن ابن عباس ان الله تعالى قدر ما
يكون في تلك السنة فيها من رزق واحيا واماتة الى مثل هذه الليلة وقيل القدر الضيق
لان الارض تضيق على الملايكة فيها وقيل القدر للفاعل من اتى فيها بالطاعة كان ذا قدر
وشرف وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك واعلم ان الله تعالى
لا يحدث اظهار تلك المقادير للملايكة في تلك الليلة لتكتبها في اللوح المحفوظ وهذا الذي
ينبغي ان يقدر في قول ابن عباس رضي الله عنه رجع القول الى المعنى في قول الشاعر
وتلك خير الليالي تجيبني قول القايل وليس قبح المكان مما يقدح في منصبي وديني
فالشمس علوية ومع ذا تغرب في حماة وطين قلت يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب
في عين حمية الاية وهذه الاية الكريمة ظاهرها مشكل وهو مغمز للزنادقة لانهم يقولون
ان البرهان قد ثبت في المجسطي ان الشمس قدر الارض مائة وستين مرة وكسورا فكيف
تدخل مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها والجواب ان في هنا ليست ظرفية وانها على
ما ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند ومعنى قول الشاعر حتى اذا القت يدا في كافر • معناه
عند كافر وقال وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان • معناه ومع الشر وقد تكون في

الاية بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وقال عنتره بطل
كان ثيابه في رجه اي على سرجه وكما ان على تقع موقع في كذلك تعكس القضية ووقوع على
موقع في قول الشاعر ولقد سريت على الظلام بمغشم • اي في الظلام هذا اذا لم يفتح باب
تاويل المعنى ونقول ان الخطاب جاء على حكم الحس في راي العين لان من وقف على شاطي البحر
المحيط او قريبا من جبل عال راى الشمس عند الغروب كانما تدلت في نفس البحر او خلف الجبل
قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب اي وراء الجبل ولو ان اللفظ جاء على حكم الحس في الظاهر
لما قال تعالى وجد عندها قوما من المعلوم عقلا ان القوم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم
عندها ولكن لما كان ذو القرنين حتى توغل في وجوب الارض حتى انتهى الى البحر المحيط
من جهة الغرب كان الناظر يتخيل اليه ان الشمس تغرب هناك فان قلت ما معنى قوله تعالى
تغرب في عين حمية قلت قد قري حامية بثبوت الالف وهي قراة ابن عامر وحمزة والكسائي
وابي بكر ابن عاصم فعلى هذا اقصى البحر الغربي يكون كثير التحوبة حاميا ومن قرا حمية
اراد انها كثيرة السواد من الحماة وهي الطين فعلى هذا الخطاب ورد حكم الحس في الظاهر
والحس قد يكذب فيري الصغير كبيرا وعكسه ويري النقطة خطا ودايرة كما في القطر
الممتدة من السما الى الارض والنقطة على الرحى التي تدور سريعا وكما اذا غمز الانسان
عينه ونظر الى القمر فراه اثنين ولا باس بتعليل هذا فاقول زعموا انه اذا حدث تواجد
بسبب ارتخاعضلها او تحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها في احدي الجهتين دون الاخرى
تبقى الجهة التي قد تحول وضعها تنطبع الصورة من رطوبتها الجليدية لا في الفصل المشترك
بل في موضع اخر بسبب القمر الذي حدث منه التحويل كما اذا اشرقت الشمس على ما في البيت
فانه يشرق فيه نور منه في السقف كذلك اذا تغير موضع الما تغير موضع انطباع ما في
الجليدية فتبقى الصورة صورتين فيري الواحد اثنين حكي ان بعضهم ادعي هذه الدعوى
وقال ان كل احول يرى الشي شيين وكان له ابن احول فقال يا ابت هذا ليس بصحيح
لانه يلزم من هذا اني كنت اري القمرين اربعة قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله
تعالى في المباحث المشرقية واعلم ان اصحاب الاشباح يذكرون اسبابا اخر منها حركة الروح
الباصر وتموجه يمنة ويسرة فيرتسم الشبح المرتسم في الما الساكن مرة واحدة والمرتسم في الما
المتحرك المتموج مرارا كثيرة ومنها حركة الروح الذي وراء تقاطع العصبتين الى قدام
وخلف حتى يكون لها حركتان متضادتان واحدة الى الحس المشترك واخرى الى
ملتقى العصبتين فيتادي اليهما صورة المحسوس قبل ان تمحي ما تادي الى الحس المشترك
مثلا وان تمت في الروح المودي صورة فنقلها الى الحس المشترك ولكل مرتسم زمان
ثابت قبل ان يمحى فلما زال القابل الاول عن موضعه خلفه جزء اخر فقبل تلك الصورة
بعينها قبل امحايها فحينيذ يحصل في كل واحد صورة مرئية وذكر قبل ذلك تعاليل
اخر قال الشيخ الامام العلامه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري
قولهم ان الاحول يري الشي شيين ليس على اطلاقه بل انما يرى الشي شيين اذا كان
حوله انما هو اختلاف احدي الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانا
يالف به المرئيات اما ان كان الحول بسبب اختلاف المقلتين يمنة او يسرة او بسبب
الارتفاع والانخفاض ودام والف فلا ومما يويد ذلك ان الانسان اذا غمز احدي
حدقتيه حتى تخالف الاخرى يمنه او يسره فانه يري الشي شيين ويوجد في الناس غير واحد
ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد الف تلك الحالة فلا يرى الشي شيين والحق ان الذي
يغمز احدى عينيه حتى ترتفع او تنخفض عن اختها انما ترى الشي شيين لانه يري الشي المرئي
باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شبح تلو هذا الشبح فيرى الواحد
اثنين فقط ولولا ذلك لراي هذا الراي الشي الواحد متكثرا بغير نهاية على نسبة زوج الزوج
كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى كلامه املا علي من فيه وقد لهج الشعرا بذكر الاحول فقال

ابن الحلاوي في مشرق مطبع وهو احول • يجي الينا بالقليل بطنه • كثيرا ولبس الذنب الا لعينيه • ومن نوخطي ان رزق مقدر • براحة مخض ينظر الشي مثليه وقال النور الاسعردي في احول لايط • يا ظريفا كان بقطر من عطفيه ما اللواط في كل واد • عش هنيا فان عينيك يعني • حول فيهما عن الفواد انشدني الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان بمصر سنة ثمان وعشرين وسبعماية قال انشدني لنفسه محمد بن احمد بن حسن ابن عامر التجيبي في مليح له رقيب احول • باي رشا يحوي مع الاحسان • مليكة موضوعها انسانى • احوى الجفون له رقيب احول • الشي في ادراكه شيئان • ياليته ترك الذى انا مبصر • وهو المخير في الغزال الثانى وما احلا قول نجم الدين ابن اسرايل قد بالغ في حديثه بالمين • من قال رايت مثله بالعين • ما يبصر مثله سوى ذي حول • من حيث يرى الواحد كالاثنين وقال بعض الشعرا واحول العين تعشقته • ما فيه من عيب ولا شين • يشكر ما اوليت مع فاقتي • حتى يرى لي الشي شيئين وقال الاخر وهو مشهور شكرت الهي اذ بلاني بحبها • وبي حول يغني عن النظر الشزر • نظرت اليها والرقيب يظنني • نظرت اليه واسترحت من العذر وقال اخر في مليح احول قالوا شغفت باحول فاجبتهم • قد زدتم والله في اوصافه • لا تحسبوا حولا به لكنه • من زهوه يرنو الي اعطافه وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل رحمه الله تعالي يقولون لي لم ذا كلفت باحول • يقلب بالزوجين قلت لهم عذرا • رات كل عين حسن اوصاف اختها • فعادت طوال الدهر تنظر شزرا وقال العلوي البصري فاحسن • ونظرة عين تعللتها • حلاسا كما نظر الاحول • تقسمها بين وجه الحبيب • وبين الرقيب متى تغفل وتبعه الاخر فقال اري مستقيم الطرف مادمت عندكم • فان زال طرفي عنكم فهو احول رجع القول الي كذب الحس وغلطه وقد يرى القمر السايرتحت السحاب متحركا الي غير جهته التى يتحرك اليها بالذات وترى النار البعيدة كبيرة وهي صغيرة والجمال وغيرها في السراب طوالا ترى الخاتم اذا وضعه على عينه وحلقته كالسوار وترى الشمس عند الشروق والغروب اكبر مما هي عند الزوال وترى الغيبة في الما كالاجاصة وغلط الحس كثيرا تيت منه بهذا القدر ما احسن قول ابي العلا المعري والنجم تستصغر الابصار رويته • والذنب للطرف لا للنجم في الصغر • وقال الخفاجي الحلبي ولا ينال كسوف الشمس طلعتها • وانما هو فيما يزعم البصر وعلم المناظر طريف الي الغاية ولابن الهيثم فيه كتاب جليل رايته في سبع مجلدات وللشهاب الدين القرافي كراريس اودعها خمسين مسئلة من المناظر سماها الاستبصاد فيما تدركه الابصار قراتها بعد كتابتها على الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري ومما يخرط في غلط الحس ما قراته على الشيخ شمس الدين ابي عبد الله الذهبي في المغازي التى له قال ابن وهب حدثني اسامة ابن زيد الليثي قال حدثني نافع قال كانت لابن رواحه امراة وكانت تتقيها وكانت له جارية فوقع عليها فقالت له وفرقت ان يكون قد فعل فقال سبحان الله فقالت اقرا علي اذا فاتك جنب فقال شهدت باذن الله ان محمدا • رسول الذي فوق السموات من عل • وان ابا يحيي ويحيي كلاهما • له عمل من ربه متقبل وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن سلمان ابن الهادي ان امراة عبد الله ابن رواحه راته على جارية له فجحدها فقالت له اقرا فقال شهدت بان وعد الله حق • وان النار مثوي الكافرين • وان العرش فوق الما طاف • وفوق العرش رب العالمين • وتحمله ملايكة كرام • ملايكة الاله مقربين فقالت امنت بالله وكذبت البصر فحدث ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ومما يتعلق بكذب الحس ان بعض نساء العواجر كان لها ميل الي رجل اخر تحبه فاقترح يوما عليها ان يكون فعله امام زوجها فقالت له اذا كان الغد فامض الي المكان الفلاني وكن بين الشجر فلما اصبحا اخذت زوجها وتوجهت به الي تلك المنتزهات التى عينتها

ودخلا

ودخلا اليه فلما اطمان بينهما الجلوس صعدت الي شجرة هناك على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت في اعلاها جعلت تصيح باعلا صوتها والك تفعل مثل هذا في غفلتي ونمامي بالقحبة التى لك وتجامعها وانا انظر واخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناء على انها تمضي الي حاكم تشكوه فاخذ يتبرم من هذا الفعل وتبرا وهي لا تنفك ولا تبرح فقال لها لا يكون هذا من خاصية هذه الشجرة حتى ارتك عينك ما لا حقيقة له دعيني اطلع انا فيها وابصر حقيقة ذلك فلما صعد دعت العشيق الذي لها واخذ في العمل فلما راها الزوج قال لها لواني قليل العقل مثلك ما كنت اقول ان رجلا قد علاك وهو يفعل كيت وكيت رجع القول الي قول الشاعر • وليس قبح المكان مما البينين قال ابو بكر الخالدي يا هذه ان رحت في • سمل كما في ذاك عار • هذي المدام هي الحيوة • قميصها حذف وقار وعلي ذكر اللباس مما في ذكر ابيات الجزار من باس وهي لي نصفية تعد من الدهر • سنيا غسلتها الف غسلة • لا تسلني عن مشتها ها فيها • منذ فصلتها نتاحمله • نسف الريح صدرها والازرار • فباتت تشكوا هوا وتزله • كل يوم تكايد العصر والدق • مرارا وما تقر بعمله • قال لي الناس حين اظننت فيها • لبس اكثرت خلها وهي بقله • في هذه الابيات علاخ توريات لا يخفي حسن موقعها في السمع وقال ايضا اراحها جدواه من كلما • تشكوه من دق ومن عصر • كم مرة كادت مع الماء اذ • يغسلها غسالها تجري • تموت في الماجوز لولا البسا • يبعثها في ساعة النشر ونقلت من خط السراج الوراق رحمه الله تعالي له هذا وجوختي الزرقا يجبها • من نسج داود في سرد واتقان • قلبتها فعدت اذ ذاك قايلة • سبحان رب بلاقلبي وابلاني • ان النفاق بشي لست اعرفه • فكيف يطلب مني اليوم وجهان • لو ان صاحب الجزار ابصرها • على ابصر لبدا قول جربان وهذه من ابيات في الجوخة عدتها ستة وعشرون بيتا كلها بديعة ولكن اقتصرت هنا على هذا القدر خوف التطويل وعلي ذكر التعري فما الطف قول شمس الدين محمد بن دنيال ما عاينت عيناي في عطلتي • اقل من خطي ولا بختي • قد بعت عبدي وحماري وقد • اصبحت لا فوقي ولا تحتي وان كان قد اخذه من قول مجد الدين بن تميم اتتني المجرة الشهبا ترهي • بحسن جل عن وصف ونعت • وارجوا ان رسم الصوم ياتي • ليبعد منهما خطي وبختي • فالبسه واركبها جميعا • فيصبح جودكم فوقي وتحتي • وقال اخر ولعله الشابوري فالوا غلام القوصي وبغلته • راحا جميعا منه على بغتة • قلت قد برح الزمان به • لم يبق لا فوقه ولا تحته ونقلت من خط السراج الوراق له بعث خفي في ارضكم من حراف • حتى لي اذا صارني للتحفي • ثم اتبعته ندامة نفسي • احوجتني لاكل خفي وكفي وقال ابو الحسين الجزار بت وانوابي كلكتب • مرقنها الارضه • فغورقي مكشوفة • وستري مقروضه واما معني الفقير فقيه لابي العلا المعري وان الغني والفقير في مذهب الفتى • لشيان بل اغنى من الثروه العدم • وما نلت مالا قط الا ومال بي • ولا دهما الا ودر به الهم انشدني الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان قال انشدني لنفسه ناصر الدين حسن بن النقيب الفقيسي وما بين كفي والدراهم عامر • ولست لها دون الوري بخليل • وما استوطنتها قط يوما وانما • تمر عليها عابرات سبيل انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس قال انشدني لنفسه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمهما الله تعالى اهل المراتب في الدنيا ورفعتها • اهل الفضايل مرذولون عندهم • فما هم من ترقي صرنا نظر • ولا هم من ترقي قدرنا همم • قد انزلونا لانا غير جنسهم • منازل الوحش في الاهمال بينهم • فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم • مقدارهم عندنا او لوضروه هم • لهم مريحان من جهل وفضل عنا • وعندنا المتعبان العلم والعدم قلت هذه القطعة ساقطة النظم عن طبقة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالي وانما اثبتها طلبا لبركته انشدني لنفسه اجازة

الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي • ما الاغبيا الا غنيا حجة •
يكفيك ان القوم جهال • رضيت بما يقسمه ربنا • لنا علوما ولهم مال وانشدني
المولى جمال الدين محمد بن نباته قال انشدني لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة • وقعت بها في حيرة وشتات • فان بحت
بالشكوي هتكت مروتي • وان لم ابح بالفقر خفت مماتي • فاعظم به من نازل بملمة •
بزيل حيائي او بزيل حياتي وقال الطغرائي ماخوذ من قول مسلم ابن الوليد
وبا بنت حتى صرت للبين راكبا • قوى العهد فردا مثلما انفرد النصل وما احسن قول
ابن الساعاتي واهتز في عمد الخمول لي الهدي • مثل اهتزاز المشرفي القاضب •
وقال ابو بكر بن اللبانه من قصيدة خليف نوى لا يستقر وان نوى • اقامة رد الطرف
ازعجه الخطب • نحيل معري اشعث الفرع صارم • مضى حليه مع غمده وبقي الغرب •
ابن سنا الملك يرثي جماعة من ابيات تلك قبو ربنت بهدمهم • لم تبن الا بدمي
ولحمي • مناظر كما رايت نعمي • وعشت من بعدهم برغمي • كالسيف في الوحدة لاكمام
في نقر صوني وذل دمي •

فلا صديق اليه مشتكي حزن ولا انيس اليه منتهى جذلي

اللغة الصديق هو الصادق في المودة والمخالة فالرجل صديق والمراة صديقة
والجمع اصدقا قال الشاعر نصبن الهوي ثم ارمينا قلوبنا باعين اعداء وهن
صديق ومن هنا اختلس ابو نواس معناه بقوله اذا امتحن الدنيا لبيب
تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق قال الرشيد هارون لو وصفت الدنيا
نفسها بشي لما عدت قول ابي نواس اذا امتحن الدنيا البيت واخذ ابو الوليد
احمد بن زيدون فقال من قصيدته البابية اصنيعة دعوي البراة شانها
انت العدو فلم دعيت حبيبا واخذ الاخر فقال احبابه لم تفعلون بقلبه •
ما ليس تفعله به اعداوه وقال الاخر بطا لبني قلبي بكم كل ساعة • اذا افلس
المديون لج المطالب • ويثنا فكم شوق الذي مسه الظما • وقد منعت ظلما عليه
المشارب • اذا رميتموا قتلي وانتم احبتي • اذا فالاعادي واحد والحبايب •
وقال الارجاني احبابنا كم تجرحون بهجركم • فوادا يبيت الدهر بالهم مكمدا •
اذا رميتموا قتلي وانتم احبتي • فماذا الذي اخشا اذا كنتم عدي ولفظه عدو وحبيب
وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمونث تقول هم عدو قال الله تعالي
فانهم عدو لي وهو صديق وهم حبيب مشتكي مصدرا اشتكي مشتكى الحزن بالتحريك
والسكون خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر وهو حزن وحزين الانيس فعيل من الانس
وهو المجالس الذي توجد منه الراحة والانس ويركن اليه ولا يستوحش منه منتهى
مصدرا انتهى الشي اذا بلغ الغاية قال الله تعالي وان الي ربك المنتهى وقال ابن
دريد وكل شي بلغ الحد انتهى الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن ورايت بعض الناس
كتب ذلك بالدال وصححه وهو خطا انما هو بالذال المعجمة ليقابل الحزن بضده وهو
الفرح الاعراب فلا صديق الفا للتعقيب ولا هذه لا التي لنفي الجنس قال الشيخ بدر الدين
محمد بن مالك رحمه الله تعالي الاصل في لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسما
قلت ان القاعدة عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل كحروف الجر لما اختصت
بالاسما ومثل كان واخواتها وان واخواتها وظن واخواتها ومثل لم وعوامل الجزم
وعوامل النصب في الافعال مثل ان وبابها لما اختصت بالافعال عملت فيها
واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي والعطف لم تعمل شيئا لاشتراكه
بالدخول على الاسما والافعال وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالي
في الخلاصة • سواهما الحرف كهل وفي ولم نكتة لطيفة وهي انه قدم هل لاشتراكه

في الدخول على الاسم والفعل ثم ذكر في لانها تختص بالاسم ثم ذكر لم لانها تختص بالفعل
قال الشيخ بدر الدين وقد اخرجوا من هذه لا فاعملوها في النكرات عمل ليس تارة وعمل
ان اخري فاذا قصد بالنكرة بعدها استغراق الجنس صح فيها ان تحمل على ان في العمل
لانها لتوكيد النفي وان لتوكيد الايجاب فهي ضدها والشي يحمل على ضده كما يحمل على نظيره
لان الوهم ينزل الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد اقرب خصور في البال مع الضد
قال الشيخ بها الدين بن النحاس رحمه الله تعالي هذا الذي تقوله النحاه هنا وعندي ان
احسن من هذه العبارة ما قال شيخنا ابن عمرون رحمه الله وابن الخشاب وهو ان ان
كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان فاشتركا في الطرفية فحملت لا على ان لاشتراكها
فيما ذكرنا انتهى قلت هذا تعليل حسن لانهما يعودان من باب واحد وهناك يكونان
متضادين والحمل على الاشتراك اولي وبعد ففيه نظر بسطه من راس قال الشيخ بدر
الدين فاما اعمالها عمل ان فمشروط بان تكون نافية للجنس واسمها نكرة موصوله سوا
كانت موحدة نحو لا غلام رجل ظريفا ومكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله فلو كانت
منفصلة وجب الالغا كقوله تعالي لا فيها غول ويجوز الالغا وهي مع الاتصال وذلك اذا
كررت شبهوها اذ ذاك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة الا بالله ثم اسم لا اما ان يكون
مضافا او شبيها به او مفردا وهو ما عداهما فان كان مضافا نصب نحو لا صاحب بر ممقوت
ولذلك ان كان شبيها بالمضاف وهو ما بعده شي هو من تمام معناه نحو لا قبيحا فعله محبوب
ولا خيرا من زيد فيها ولا ثلثه وثلثين لك واما المفرد فيبنى لتركبه مع لا تركب خمسة
عشر ولتضمنه معنى من الجنسية بدليل ظهورها في قول الشاعر فقام يذود الناس عنها
بسيفه • وقال الا لا من سبيل الي هند فيلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن مثنى وجمع تصحيح وذلك
نحو قوله لا بخيل محمود ولا حول ولا قوة الا بالله انتهي قلت ولهم في اعراب لا حول ولا قوة
الا بالله واشباه ذلك خمسة اوجه الاول فتحهما لا حول ولا قوة الثاني نصب الثاني
تقول لا حول ولا قوة مثل لا نسب اليوم ولا خلة الثالث رفع الثاني تقول لا حول ولا
قوة مثل لا ام لي ان كان ذلك ولا اب الرابع رفعهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا بيع
فيه ولا خلة الخامس رفع الاول وفتح الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل فلا لغو ولا تاثيم
فيها وقد اضربت عن التعليل هذه الوجوه خوفا من التطويل ذكرت بلا حول قول السراج
الوراق ومن نقلت خطه اري القوة قد دالت • فلا حول ولا قوة • اذا وقع
الفتى في الشيب • فهو بذاك في هوة وحكي لي من لفظه المولي جمال الدين محمد بن نباته
بدمشق المحروسه سنة اثنين وثلاثين قال انشدت فلانا سماه لي وهو بعض مشايخ اهل
عصرنا ولم اذكره انا فانه من العلم في محل كبير لم يشركه فيه غيره قولي مرثية في ابن توفي
دون سنة وهو بارا حلا عني وكانت به • فضايل للخير مرجوه • لم تكمل حولا وازيتني
ضعفا فلا حول ولا قوة فاعجبا وكتبهما بخطه وكتب الثاني ولا حول ولا قوة الا بالله
فقلت يا مولانا ان كنت اردت بقولك الا بالله البركة فكنت تممت ذلك بالعلي العظيم
وان كان غير ذلك فقد فسد المعنى والوزن على فيه قلت وهذان البيتان في غاية الحسن
رجع القول الي لا التي لنفي الجنس تقرر عملها في اسمها وانه يبنى معها على الفتح قيل
هنا سوال وهو ان العامل في اسمها هو لا وقلتم انه تركب معها وهما بمنزلة الكلمة الواحدة
فينبغي لا جزء منها والجزء لا يعمل في الجزء الاخر شيا والجواب نعم الجزء يعمل في جزئه الا
ترى ان قولك اعجبني ان تقوم فان تقوم جملة واحدة وقعت موقع المفرد تقديره قيامك
وقد عملت في تقوم النصب وان جزء على هذا التقدير انتهى وترفع الخبر تقول لا رجل ظريف
قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك يجب ذكر خبر لا اذا لم يعلم كقول حاتم
ورد جازرهم حرفا مصرمة • ولا كريم من الولدان مصبوح وان علم التزم حذفه عن بني
تميم والطايين واجاز حذفه واثباته الحجازيون ومما جا محذوفا قوله تعالي قالوا لا

ضير ولو تري اذ فزعوا فلا فوت وندر حذف الاسم وابقا الخبر في قولهم لا عليك
اي لا جناح عليك ولا باس انتهى قلت ومن حذف الخبر قولك لا اله الا الله لا اله
لا واسمها والخبر محذوف قدره النحاه موجوداً ولنا هكذا اعربوه واورد الامام في
المحرر اشكالا على هذا الاعراب فقال هذا النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود
تخصيص له ولنا اكثر تخصيصاً واذا كان كذلك لم يبق النفي عاماً وحينئذٍ لا يكون هذا
القول اقراراً بالوحدانية على الاطلاق والله اعلم والجواب اما لا نسلم ان تقييده بالوجود
اذا كان تخصيصاً لا نبقي على العموم المراد من النفي لان المراد نفي الالهية في الخارج الا
الله تعالى على معنى ان نفي وجودها مستلزمة لنفي ذاتها حتى كانه قال لا اله يوجد
الا الله وعلى هذا بنفي النفي عاما بالمعنى المراد منه رجع الكلام الى اعراب البيت فاقول
لا هي التي لنفي الجنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح معها والخبر محذوف تقديره
فيها اي في بغداذ او تقديره لي وانا اختار ان تكون صديق هنا مبنيا على الفتح ورات
جماعة فضلا كتبوها بخطهم ونونوا صديقا ورفعوه وعلى هذا تكون لا بمعنى ليس
والفرق بين لا وليس ان ليس تنفي الواحد ولا التي للجنس تنفي الجنس لانك اذا
قلت لا رجل في الدار بالفتح فمعناه ليس في هذا الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد
ولا اثنان ولا اكثر واذا قلت لا رجل بالضم والتنوين كان معناه نفي الرجل الواحد
وقد يكون فيها اثنان وثلاثة واكثر اذا تقرر ذلك فمن رفع كان المعنى ان الطغرائي ما كان
له صديق واحد وقد يكون له اكثر وهذا يناقض قوله لانه في مقام تهويل وتعظيم من انه
منفرد عن الاهل والوطن والاصحاب وكلما كان ابلغ في الشدة والانفراد كان الكلام
ابلغ واشعر واكثر اخذاً بمجامع القلوب له في التوجع له والتعطف عليه انتهى اليه جار ومجرور
وسياتي الكلام على الى وتقسيمها والجار والمجرور في موضع الخبر المقدم مشتكي هذه الصيغة
المشترك فيها اربعة اشيا المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان لان الاربع
صيغ لا تختلف في مثل هذا وهذه الصيغة هنا للمصدر خاصة وهو في موضع رفع على الابتدا
ولم يظهر الاعراب فيه لانه مقصور حزني مضاف الحزن مضاف الى اليا وهي ضمير المتكلم
في موضع جر ومشتكي مضاف الى الحزن والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب على انه
صفة لاسم لا كان التقدير فلا صديق سامعا شكوي حزني اليه موجود والنصف الثاني
اعرابه اعراب الاول المعنى ما اجد صديقا يكون مشتكي حزني ولا اري انيسا يكون منتهي
فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها الا تري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر رضي الله عنه معه ليكون انيسا له في الواحد
ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويانس به اذا خلا وقد علمت ما نا عليه معه
في الغار من الذب عنه وحراسته من الافعى وتلقي الاذي عنه وموسى صلوات الله
عليه لما امره الله تعالى بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يكون
هارون اخوه معه قال الله تعالى واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له
وزيراً صالحاً ان نسي ذكر وان نوي خيراً اعانه وان اراد شراً كفه عنه وكان
كسري انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط
ولا اعلم الملوك عن الوزير قلت ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان
كافيا قال الله تعالى فيما ادب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر
وما احسن قول الشاعر اذا عن امر فاستشر فيه صاحباً • وان كنت ذا راي تشير على
الصحب • فاني رايت العين تجهل نفسها • وتدرك ما قد حل في موضع الشهب •
وقلت انا في المشورة لا تشرع في امر ولا تعمل به • ما لم يزنه لديك عقل ثان • فالشعر
معتدل بوزن عروضه • وكذا اعتدال الشمس بالميزان وقال الارجاني شاور سواك

اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات • فالعين تلقي كفاحاً ما نادي و
دنا • ولا تري نفسها الا بمراة وقال ايضاً اقرن برايك راي غيرك واستشر •
فالحق لا يخفي على اثنين • فالمرء مراة تريه وجهه • ويري قفاه بجمع مراتين • قال
اصحاب علم المناظر يمكن ان الانسان يري قفاه بطريق وهو ان يجعل مراة بين يديه
ومراة اخري خلفه تقابله بحيث ان تكون احداهما كبري لو كان فيها الساني رأي الصغيرة
اما الصغيرتان اللتان تحجب كل منهما الاخري فلا ياتي معهما مطلوب فاذا نظر الي
بين يديه اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالب للجهة التي جانبها لان المراة في القبالة
فتتصل بالوجه وبما وراه فيجد وراه مراة اخري فينطبع فيها ما انطبع في الاول لان
الصورة تجري في الشعاع كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان احدهما في التي
هي امام والاخري في التي هي ورا يجد شعاع هذه المراة التي هي في وجهه خلف صقيلة
لا يمكنه الثبوت عليها فرجع الى الجهة التي تقابل فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من
التي هي امامه فيؤون الامر الى طرق الشعاع متصل بقفاه فتجري صورته في الشعاع حتى
ينطبع في المراه التي هي وراه وتودي المراة الذي فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا في
التي امامه فيري لنفسه وجهين ويري قفاه رجع القول الى طلب الصاحب وهذا امر
مقصود عند العقلا لانه لا بد من خل تسكن اليه حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه
عونا على مارايك وتتوصل به الى ما يشق عليك بلوغه بمفردك وكان الكندي يقول
الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وكان يقول الاخوان على ثلاث طبقات طبقة
كالغذا لا تستغني عنه ابداً وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا دون حين وطبقة كالدا
لا يحتاج اليه ابداً قيل لعبد الحميد الكاتب ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال
انما احب اخي اذا كان صديقي وفي المثل رب اخ لم تلده امك وقال اكثم بن صيفي القرابة
تحتاج الى موده والمودة لا تحتاج الى قرابه ومما انشده الوزير عون الدين بن هبيره
من شعر امير المؤمنين المستنجد بالله كن عدوا ميرزا صفحته • او فالمني اذا لم
تكن قرني • في اشتباه الناس ودينهم • ومساواة اليها سوطعن • كم عدو لي من
ظهرابي • وصديق امه ما ولدتني قلت الاول من قول الاول فاما ان تكون
اخي بنصح • فاعلم منك غثي من سميني • والا فاطرحني واتخذني • عدوا اتقيك وتتقيني
وقال اخ لا يذقني الله فقدان مثله • واين له مثل واين المقارب • تجاوزت
العربي المودة بيننا • فاصبح ادني ما تعد المناسب وما احسن قوله كانت موده سلمان
له نسباً • ولم يكن بين نوح وابنه نسب وقال بعض الحكما ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا
ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يري عيب نفسه ورايت في بعض المجاميع الادبية
ان السلطان صلاح الدين قال للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله
ضعيف امض اليه وتفقد احواله فلما دخل الفاضل الى دار العماد وجد اشيا انكرها
في نفسه مثل انار مجلس انس وطيبه من رايحة خمر والات طرب فانشد
ما نا صحبتك خبايا الود من رجل • ما لم ينلك بمكروه من العدل • محبتي فيك تابي ان تسامحني
بان اراك على شئ من الزلل فلما قام من عنده طرح العماد عن كلما كان فيه واقلع ولم
يعد الى ذلك البته قلت واقل الاصدقا حاله من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع
الشكوي والاصغا اليها لان سماع الشكوي وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس
تستروح اليه ولهذا قال الشاعر ولا بد من شكوي الى ذي مروة • يواسيك
او يسليك او يتوجع • لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همتك وهذه الرتبة
العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهي الرتبة الوسطى
وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي يجلب اشطر الدهر واما ان يتوجع
وهذه الرتبة السفلي وهو الصديق الفاجر فان خلا الصديق من احدى هذه الرتب

كان وجوده وعدمه سوايل عدمه خير من وجوده قال الشاعر اذا كنت لا علم لديك
تفيدنا • ولا انت ذو دين فنرجوك للدين • ولا انت ممن يرتجي لكريهة • عملنا مثالا
مثل شخصك من طين قلت لو كان لي في هذين البيتين حكم لاهتدمت القافيتين منهما
وقلت اذا كنت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت ذو جود فنرجوك للقري • ولا انت ممن
يرتجي لكريهة • عملنا مثالا مثل شخصك من خرا • فاني لا اري ان اضع الطين في مثاله
وما احلا قول الغزي ابليس قام عمل • من الخرا قالب •
وافسد جامنو • ابو طالب قلت ما الطف هذا واظرف الصانع اخزاه الله والمادة
والصوره مع ما في قوله وافسد من التكميل ثلثة كلها تجري على نسق ومن نوادر هذه العربية
قول الشاعر اذا كنت لم تنفع فضر فانما • يراه الفتى كيما يضر وينفع • كهنه ماكي عن عمل
النصب ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف القيرواني فقال اعني باطماع كذوب
على النوي • اذا لم تقاتل يا جبان فشجع رجع القول الي قوله ولا بد من شكوي البيت
رايت بخط السراج الوراق رحمه الله بيتا قد زاده على هذا البيت وجعله ثانيا فقال
وان كان من وصف المروة خاليا • يرابيك او يبكيك او ليس يسمع قلت ليس في هذا
زيادة لانه اذا راه فقد واساه في الظاهر واذا بكاه فقد توجع له واذا لم يسمع فلا
حاجة اليه وقد توهم انه اتي بزيادة على الاول وما زاد شيئا نعم اكد ما قاله الاول
واتي بذلك المعنى من غير زيادة لكنه غير الالفاظ فان الروبا من المواساة والبكا من التوجع
وعدم السماع من عدم المروة فهو هو مع نقص فيه كانتا والما من حولنا •
قوم جلوس حولهم ماء وقال ابن خاقان لله يوم بحمام نعمت بها • والما من حوضها ما بيننا
جاره • كانه فوق شفاف الرخام ضحى • اوايل الما في اثواب قصار وقال ابن الذروي
وشاعر اوقد الطبع الذكا له فكاد يحرقه من فرط اذكاء اقام يجهد اياما قريحته
وشبه الما بعد الجهد بالماء ذكرت هنا ما انشدني لنفسه شهاب الدين الحاجبي بالقاهرة
من اهل العصر اقول شبه لنا جسم الرشا ترفا • يامدعي الفضل من وصف وانشاء •
فراح يفكر فيما قلته زمنا • وشبه الما بعد الجهد بالما وقول الشاعر ولا بد من شكوي
هذا البيت وامثاله جميعه ارباب البديع صحة التقسيم واوردوا فيه قول البحتري
قف مشوقا او مسعدا او حزينا • او معينا او عاذرا او عذولا قال ابن الاثير الجزري في
المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد قد يكون معينا
وكذلك قد يكون المسعد عاذرا قلت ادعاه ابن الاثير نظر اذ ليس كل مشوق حزينا لان
المحزون قد يكون مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غايب عن عيانه ولكنه معرض
عنه غير ملتفت اليه فهنا الحزن موجود من غير شوق ولا يورد هنا قول الاخر
وكدت وهو صحيحي ان اقول له • من شدة الشوق قد ابعدت فاقترب • فان هذا من
المبالغة في الحب الذي لا يشفيه قرب ولا يبل غليله دنو وابلغ من هذا قول الاخر
قول الاخر وهو في غاية الرقه سريت اليه والظلام كانه • صريع كري والنجم
في الافق شاهد • فلو ان روحي ما زحت ثم روحه • لقلت ادن مني ايها المتباعد •
ومن هذه المادة قول الاخر وهو ابن سنا الملك لو جدت لي بالنفس منك لقلت
من • شره المحبة انه لبخيل • والكل ابن الرومي اخذوا • ومن اعراضه نقدوا • لانه
قال • فاطاب • اعانقه والنفس بعد مشوقة • اليه وهل بعد العناق تدان • والثم
فاه كي تموت حرارتي • فيشتد ما الفي من الهيمان • ولم يك مقدار الذي بي من الهوي •
ليشفيه ما ترشف الشفتان • كان فوادي ليس يشفي غليله • سوي ان تري الروحين
يلتقيان رجع ولا كل مسعد عاذرا فان الانسان قد يساعد صاحبه البلية وهو غير
عاذر انما فعل ذلك رحمة وشفقة ورقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير على البحتري
الفحل واما التقسيم فحكي ان عمر رضي الله عنه لما سمع قول زهير

فان الحق يقطعه ثلاث • يمين او نفار او جلاء قال لو ادركت زهيرا لوليته القضا من
هذا النوع المسمي بصحة التقسيم قول ابي الطيب للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا •
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا وما احسن قول ابي الحسن الجزار وزير ما تقلد قط
وزرا • ولا دانا ه في مثوي اثام • وجل فعاله صادات بر • صلاة او صلاة او صيام
وقول شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ لنا ملك واحد ما اشتهي • ولكننا
لم نجد مثله • ملاذي به ومثولي لديه • وميلي اليه ومدحي له وقول الاخر
كتبت وشينات حالي علين • الي سيد جل عن مشبه • فشوقي اليه وشكري له • وشعري
فيه وشغلي به وكتبت انا الي بعض الاصحاب كتبت لمولي نات داره • وشينات
حالي وقف لديه • فسعيي اليه سموي به • سوالي عنه سلامي عليه وقلت ايضا
كتبت ودالات حالي كما • تراها الى سيد لم اخنه • دعاي ودمعي ودابي وداي له
وعليه وفيه ومنه وقلت في المجون ملكت غلاما جميعي له • وخذ خبري فيه اخبرك
عنه • فدني عليه ودانى له • ودخلي فيه وخرجي منه رجع الي قوله ولا بد من شكوي
العاقل من كتم امره ولم يشك لاحد عملا بقول الاول لا تظهرن لعاذر او عاذل
حاليك في السرا والضراء • فلرحمة المتوجعين حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء •
فقد يكون بعض الاصحاب مثلما قال الارجاني اعباك اسعادي فضرت معنفي •
ليت الذي عرف الجميل تجملا • ما لي شكوت اليك نار جوانحي • لتكون مطفيها فكنت
المشعلا او كما قال ابو بكر عبادة ابن ما السما الاندلسي • لا تشكون اذا عثرت الي خليط
سوء حالك • فيريك الوانا من الادلا • ل لم تخطر ببالك والعلم المشهور في هذا قول ابي
الطيب ولا تشك يوما الي قوم فتشمتهم • شكوي الجريح الي العقبان والرخم •
واما الانفراد فنقلت من خط السراج الوراق افردتني الايام من كل خل • وانيس
وصاحب وصديق • فلو اني مسبت في شمس اب • لابي الظل ان يكون رفيقي ونقلت من
خطه له افردتني الايام من كل خل • وانيس وصاحب وخليل • فتراني في شمس اب ولا
ظل • لشخص مع الضحى والاصيل وقلت انا في الوحدة لزمت بيتي كلزوم البنا في الفعل
والحرف على الاصل • واستوحشت نفسي حتى لقد • نفرت لو امكن من ظلي وقلت ايضا
وجدت في عشرة صحبي اذا • ما لزمت البيت في الوقت زال • يا عجبا من اشعري غدا •
يحمد راي الناس في الاعتزال وقلت ايضا كففت عن الانام فمي وكفي • كاني بت في
خرس ورعشه • وكنت متيما في كل شخص • فعندي من خيال النوم وحشه •
عاد القول الي بيت الطغرايي لعمري اذا كان الانسان في بلد يهدم المثابة لا المثوبة
فحقه ان يفارقها ولهذا قال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا انيس بها • وشر ما
يكسب الانسان ما يصم • واين هذه البلدة التي وصفها الطغرايي من البلدة التي
وصفها الحريري في قوله وجدت بها ما يملا العين قرة • ويسلي عن الاوطان
كل غريب واين هولاء القوم الذين وصفهم الطغرايي وعاشرهم من ال المهلب الذين
وصفهم الشاعر فقال نزلت على ال المهلب شاتيا • غريبا عن الاوطان في زمن
محل • فما زال بي احسانهم وجميلهم • وبرهم حتي حسبتهم اهلي وزاد عليه القاضي
الرشيد بن الزبير فقال ولما نزلنا في ظلال بيوتهم امنا ونلنا الخصب
في زمن محل • ولو لم يزد احسانهم وجميلهم • على البر من اهلي حسبتهم اهلي •
طال اغترابي حتى حن راحلتي ورحلها وقرى العسالة الذبل
اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعني فهو غريب ومغترب وغرب
بضم الغين والرا ايضا والجمع غربا والغربا الاباعد واغترب فلان اذا تزوج غير
اقاربه وفي الحديث اغتربوا لا تضووا ومعناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب ليلا
يحصل الحيا من القرابة فيجي الولد ضعيفا نحيفا لعدم التمكن من الزوجة حين الفعل

صوتها في نزوعها الي ولدها والحنين من الامي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح كان
ترحل اي توضع عليها الرحل والرحل رحل البعير وهو اصغر من القتب والجمع الرحال
وثلثة ارحل وفي القاربة من السنان اعلاه • آلعسالة الرماح واحدها عسال غسل
الرمح اهتز واضطرب وعسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اذا اعتق واسرع وكذلك الانسان
وفي الحديث كذب عليك العسل اي عليك بسرعة المشي ما احلا قول القايل في دعج
عجبت منه الي المران نسبته • جفنا وبنعت في الهيجا بعسال • الذبل جمع ذابل وهو من
صفات الرمح فالذبل صفة بعد اخري كانه يصف الرماح بالخفة والدقة وقد عيب
علي ابي الطيب قوله ان ترني ادمت بعد بياضي • فحميد من القناة الذبول •
قالوا اما الاخر نطبق علي الاول وكان ينبغي ان يقول فحميد من القناة السمرة لان الادمة
هي الحمرة بسواد وهو يقول ان ترني حصل لي ادمة من الاسفار ولمقابلة الشمس بعد بياضي
فمن الواجب ان يقول فحميد من القناه السمرة وهذا ايراد متوجه وقد اجاب بن جني عنه
باشيا طول فيها وليست بطايل قلت ويمكن ان يجاب عنه بان الذبول يعطي السمرة لان
الانسان اذا هزل اسمر واذا سمن ابيض الاعراب طال فعل ماض اعتز الي فاعله ولم
يظهر الرفع لانه مضاف الي اليا التي هي ضمير المتكلم فالرفع ضمة مقدرة علي اليا حتي اما
حتي فقال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالي دلاله حتي والي علي انتها الغاية
كثير بخلاف اللام الا ان الي امكن في ذلك وما اطال الكلام في حتي فعدلت الي كلام
غيره قال الشيخ بها الدين ابن النحاس رحمه الله تعالي اعلم ان حتي في الكلام علي اربعة
اضرب تكون لانتها الغاية فتجر الاسما علي معني الي وتكون عاطفة كالوا ويبتدا بها
الكلام وتضمر بعدها ان فتنصب اما ان كانت عاطفة فشرطها ان تكون ما بعدها اخر
جزء مما قبلها نحو اكلت السمكة حتي راسها ويكون فيه معني التعظيم كقولك مات الناس حتي
حتي الانبيا والتحقير كاجترا علي السفلة حتي الزبالون قلت ينبغي ان يزاد فيه معني التعجب
ليدخل فيه مثل قول ابي الطيب • ويا قلب حتي انت ممن افارق رجع الي كلام بها الدين
قال وان كانت جارة فلابد ايضاً وان يكون ما بعدها اخر جزء مما قبلها نحو اكلت السمكة
حتي راسها وملا في اخر جزء كمت البارحة حتي الصباح وان كانت حرف ابتدا بمعني
انها تقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية كما يقع في ابتدا الكلام نحو قول الشاعر
سريت بهم حتي تكل مطيهم • وحتي الجياد ما يقدن بارسان • ولابد ان يكون ما بعدها
داخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت علي خروجه نحو صمت الايام حتي يوم
الفطر قلت حملت حتي علي الواو لان اصل حتي ان تكون غاية واذا غاية دخل ما بعدها
فيما قبلها تقول جا القوم حتي زيد فزيد داخل في الذين جاوا وهذا معني الواو وتقول
جا القوم وزيد ولكنها تفارق الواو في ان الواو ولا يجب ان يكون ما بعدها من
جنس ما قبلها لان حتي للغاية والدلالة علي احد طرفي الشي فلا يتصور طرف الشي ان
يكون من غيره فلو قلت جا الرجال حتي النسا لكان النسا غاية للرجال وهو محال
مسئله تقول اكلت السمكة حتي راسها برفع السين ونصبها وجرها فالرفع علي
ان تجعل حتي حرف ابتدا والخبر محذوف دل عليه اكلت تقديره وراسها ماكول
والنصب علي ان تكون حتي عاطفة والراس ماكول وذكر لحقارته والجر علي
ان حتي جارة فالراس غير ماكول ومثله قول الشاعر القي الصحيفة كي يخفف رحله •
والزاد حتي نعله القاها كان الفرا يقول اموت وفي قلبي من حتي لانها ترفع وتنصب
وتجر رجع الي اعراب البيت حتي هنا بمعني الي فهي هنا دخلت علي جملة فعلية حن فعل
ماض اصله حنن فاجتمع مثلان سكن احدهما وادغم في الاخر وحذف التا التانيث
ضرورة كما في قوله الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •
كان ينبغي ان يقول ولا ارض ابقلت لان الارض مونثة ولكنه اضطر الوزن فعنا

بالارض

بالارض المكان وهو مذكر وكذلك الطغرايي عني بالراحلة الجمل وهو مذكر راحلتي فاعل
حن والضمة مقدرة على التا لاتصالها بضمير المتكلم واليا في موضع جر على الاضافة
ورحلها الواو حرف عطف وقد تقدم الكلام علي الواو وتقسيمها في اول القصيدة
رحلها • معطوف علي راحلتي ولهذا ضمت اللام والها والف ضمير يعود علي راحلة وهي
في موضع جر بالاضافة وقري الواو عاطفة فري معطوف علي ما قبله فهو مرفوع
ولكن لم يظهر الرفع لانه مقصور وما سمي مقصورا الا انه محبوس علي الحركات
الثلاث • العسالة مجرور باضافة قري اليه • والذبل مجرور وعلي انه صفة لمجرور
وهو العسالة والصفة لها شروط وهي ان يكون فيها اربعة من عشرة • وهي الافراد
والتثنية • والجمع • والتذكير • والتانيث • والتعريف • والتنكير • والرفع • والنصب
والجر • فالذبل فيها اربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع زابل والتعريف • والتانيث
والجر وانما قلنا التانيث لانه جمع وكل جميع مونث ما احلا قول
قلت لما تجمعوا • وبقتلي تحدثوا • لا ابالي بجمعهم • كل جميع مونث وحن فعل
يتعدي الي المفعول بحرف الجر تقول حنت الي كذا وانما حذفه هنا لنوع من البلاغة
يعرفه ارباب المعاني لانه لو قال حن راحلتي • الي انفها وذكر بقية المفاعيل وقفت نفس
السامع عند الغاية المذكورة ولما حذف ذلك تشعبت الظنون وتفرقت في كل
وجهة فظن بكلما يوجد الحنين اليه وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجها
له المعني طال اغترابي وامتد سفري الي ان حنت راحلتي وحن رحلها وحنت اعالي
رماحي الي الدعة والسكون والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل
وقد حنت السنة علي العود الي الوطن ووصفت الاسفار بالمشقة قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضي احدكم نهمته فليعجل الرجوع الي اهله
قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر رواه بعضهم في هذا الحديث السفر قطعة من العذاب
فاقطعوه بالدلجه ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه موت الغريب شهادة قلت
هذا مما يوكد مشقة الغربة لان رسول الله صلي الله عليه وسلم ادخله في جملة الشهدا
كالقتيل في سبيل الله عز وجل والمبطون والغريق والميت عشقاً والميتة في الطلق
والمراد بتسمية هولاء المذكورين خلا المقتول في سبيل الله ان لكل منهم اجر شهيد
وليس يجري عليه احكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلي عليه وانما هذا في حق من مات
بقتال من الكفار قبل انقضا الحرب سوا قتله كافر او اصابه سلاح مسلم خطا او عاد
اليه سلاحه او سقط عن فرسه متقطرا او رمحته دابة فمات او وجد قتيلا عند انكشاف
الحرب ولم يعلم سبب موته سوا كان عليه اثر دم ام لا وسوا كان جنبا ام لا اما
اذا مات حتف انفه او باغيا او بقتال من الكفار بعد او من البغاه فقولان في مذهب
الشافعي رضي الله عنه فان خرج في الحرب وبقيت فيه بعد قضا الحرب حياة مستقرة
فقولان اظهرهما انه ليس بشهيد وقيل ان مات عن قريب فقولان وان بقي اياما فليس
بشهيد قطعاً اما اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة مذبوح فشهيد بلا خلاف
وان انقضت وهو متوقع البقا فليس بشهيد بلا خلاف وحكمه ان لا يغسل ولا يكفن لقوله
صلي الله عليه وسلم زملوهم في ثيابهم الحديث ولا يصلي عليه لانه مقطوع له بالجنة
والصلاة انما هي الدعا من المومنين له بالمغفرة ودخول الجنة لقوله تعالي ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله الاية وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم مقطوع لهم
بالجنة وقد صلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ولان النبي صلي الله عليه وسلم صلي علي
عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد سبعين مرة كلما قدموا اليه ميتا صلي عليه معه ما
احسن قول القايل في موسوس وباد والنية عنها • يكرر الرعات والهزة •
مكبر سبعين في مرة • كانما صلي علي حمزة وقال البرهان القيراطي

وموسوس عند الطهارة لم يزل • ابدا على الما لكثير مواظبا • يستصغر البحر الكبير لدفقه
وبطن دجلة ليس تكفي شاربا وبه قالت الحنفية مستشهدين بصلاة حمزة وخالف
الشافعية اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في الصغير الذي يقتل في المعترك
فقالوا يغسل لانه لم يجب عليه فرض القتال وخالفوا في الصلاة على الباغي القتيل
فقالوا بمنع الصلاة عليه لان عليا رضي الله عنه اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله
الاشاعرة ان القاتل والمقتول في حرب علي ومعاويه رضي الله عنهما من اهل الجنة لان
كلاهما اجتهد ولكن اصحاب علي رضي الله عنه اصابوا واصحاب معاوية اخطاوا
وخالفوهم ايضا في غسل الجنب الشهيد قايلين ان القتال لا يزيل الجنابة وقال الشافعية
انما الغسل لاداء الفرض ولا فرض بالشهيد بالشروط المذكورة هو اعلى رتب الشهادة
وبعض الفقها اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم من
من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد ورايت الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في
الروضة قد اطلق ولم يشترط شيئا قال والميت عشقا والميتة طلقا وهذا عجيب منه
كونه تساهل في هذا الموضع وما هي طريقته وقد جزم بتحريم نظر الامرد بشهوة وغير
شهوة وما اظن للفقها في ان الميت عشقا شهيد دليلا غير حديث من عشق فعف
وقد رواه الذراع في جزئه وهي طريقة مؤيد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم
الا ان يحيى بن معين ضعفه قال فيه كلاما معناه لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته بسبب
هذا الحديث قال شيخنا شمس الدين الذهبي هذا الرجل ممن لم يتودع ابن معين في ضعفه
انتهى قلت جا انه قال فيه حلال الدم وقد روي عن سعيد المذكور مسلم وابن ماجه
وتوفي في حدود الاربعين والمائتين وقد روي هذا الحديث ايضا عن الدارقطني
عن المنجنيقي فتابع سويدا ورايت بعضهم يقول انما سمي نور الدين الشهيد شهيدا لانه احب
مملوكا وعف عنه فاكمده الحب فقتله وهذا ليس بشي في سبب موته فانه مات بعلة
الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع فمات بقلعة
دمشق فان كان مفصلح في ترك الفصد عملا بقوله صلى الله عليه وسلم سبعون الفا
يدخلون الجنة من امتي بغير حساب وهم الذين لا يستطبون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فقد تصدق عليه التسمية وما اظنها الا غلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم
فلان الشهيد وان كان قد مات على فراشه تفاولا في حقهم فان قلت كيف بقي عليه
هذا ولم يبق على غيره قلت لانه ليس كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته واوقافه وو
رعه وزهده وسايرا وصافه المحموده وما تسمى غازان ملك التتار بمحمود الا تشبها به
زاعما انه يسلك طريقه في العدل قال الشاعر خليلي هل خبرتما او سمعتما •
فان قتيل الغانيات شهيد وما احلا قول ابن رواحة الحموي
لاموا عليك وما دروا • ان الهوى سبب السعاده • ان كان وصل فالمنى •
او كان هجر فالشهاده وعكسه ايضا فقال يا قلب دع عنك الهوى فسرا •
ما انت منه حامدا امرا • اضعت دنياي بهجرانه • ان نلت وصلا اضاعت الاخرى
ومن هذه المادة قول ابن التعاويذي افنيت شطر العمر في حكم • ظنا بكم انكم
اهله • وعدت افنيه هجا لكم • فضاع عمري فيكم كله وقوله ايضا
ولقد مدحتكم على جهل بكم • فظننت فيكم للصنيعة موضعا • ورجعت بعد الاختبار
اذمكم • فاضعت في الحالين عمرا جمعا رجع الى الغربه نقل عن ابي اسحق ابراهيم
الغزي الشاعر رحمه الله تعالى انه لما مرض ببلاد خراسان واشرف على الموت قال
ارجو ان الله يغفر لي بثلثة اشيا كوني من بلد الامام الشافعي وكوني شيخا وكوني
غريبا وقد استعار الطغرايي الحنين للرحل كما استعاره لصدور الاسنة من الرماح
طلبا للمبالغة لانه اذا كانت الاشيا التي لا تعقل ولا تدرك حصل لها الحنين والعا...

الادراك

الادراك بطريق اولى وهذه فايدة الاستعارة وقال الشاعر في التعريف
تنقاد فالاهوال بي فكانني • وليت امر مساحة الافاق وقلت انا في المشورة
لا تسمع في امر ولا تعمل به • ما لم تزنه لديك عقل ثان • فالشعر معتدل بوزن عروضه
وكذا اعتدال الشمس بالميزان وقال ابو الطيب المتنبي يخيل لي ان البلاد مسامع •
واني فيها ما تقول العواذل • معناه ان العاذل ما له كلمة مستقرة في الاذن عند المحب
والكلمة اذا صادفت موقعا من الخاطر قبلها السامع وثبتت في الذهن فالسامع لها
دايما يتذكرها ويستحضرها كانها قد رسخت واستقرت في مسمعه وهذا من تشبيهاته
الحسنة وقال الاخر في معنى العذل ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى • كان جفوني مسمعي
والكرى العذل هذا استدل على ان الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي لم يجد في مسمعه
وهذا ابلغ من قول ابي الطيب اولا وما احسن قول ابن سهل المغربي فيما اظن
كان القلب والسلوان ذهن • يحوم عليه معنى مستحيل وهو ماخوذ من قول ابي تمام
الطايي وكنت اعز عزا من قنوع • تعوضه صفوح عن جهول • فصرت اذل من معنى
دقيق • به فقر الى ذهن جليل وقال ابو الطيب في الغربه عني عن الاوطان لا يستفزني •
الى بلد سافرت عنه اياب وقال ايضا اخو همم رحاله لا تزال في • نوى يقطع البيدا
او يقطع العمرا • ومن كان عزمي بين جنبيه حثه • وخيل طول الارض في عينه شبرا •
قلت ما زال ابو الطيب يقطع البيد حتى انقطع منه الوريد فان فاتك بن ابي جهل
الاسدي تتبعه الى العاقول وقتله هناك وقتل ابنه محسد وغلامه مفلحا وقال الاخر
في كثرة الاسفار كريشة بمهب الريح ساقطة • لا تستقر على حال من القلق •
وقال القاضي عبد الوهاب اطال بين الديار ترحالي • قصور مالي وطول آمالي •
ان بت في بلدة مشيت الى • اخرى فما تستقر اجمالي • كانني فكرة الموسوس ما •
تبقى مدى ساعة على حال وقال النور الاسعردي اقول لقلبي حين جد به الاسى •
لك الله من قلب صبور على الوجد • اني حلب جسمي وقلبي بجلق • وصحبي ببغداد
واهلي باسعردي يقال انه ما رئي قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس رضي الله
عنهم قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن
بالشام وقبر معبد بافريقيه اتفاق عجيب لا باس بذكره كان يزيد بن حاتم من قبيصة
ابن المهلب بن ابي صفرة واليا على افريقيه واخوه روح واليا على السند فلما توفي
يزيد بافريقيه قال الناس ما ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فاتفق ان الرشيد
عزل روحا عن السند وجهزه واليا مكانه فدخل افريقيه ولم يزل واليا الى ان مات
بها ودفن مع اخيه في قبر واحد وقال الاخر بالشام قومي وبغداد الهوى وانا •
بالرقمتين وبالفسطاط جيراني • وما اظن النوى تلقي مراسيها • حتى تبلغ بي اقصى
خراسان وقال الارجاني واحوال الليالي ما يزال مراوحا • ما بين ادهم جيلها والاشهب
فالارض لي كرة اواصل ضربها • وصوالجي ايدي المطايا اللعب وقال الاخر
ومشتت العزمات لا ياوي الى • سكن ولا اهل ولا جيران • الف النوى حتى كان
رحيله • للبين رحلته الى الاوطان وقال ابن عنين فالى متى انا بالسفار مضيع •
الايام بين الشد والايضاع • بينا اصبح بالسلام محله • حتى امسي اهلها بوداع •
وما احسن قول مختمر لا انفك في ظهر سبسب • اجرا وفي بطن دوية قفر •
اسقق قلب الشرق حتى كانني • افتش في سودايه عن سنا الفجر وقال ابن القيسراني
ومن خطه نقلت اشتاق قلبي بدمشق • وفي بغداد خط القلب والعين •
ففي لقاي ذا فراقي لذا • قل لي متى اخلو من البين وقال ابو الحسين الجزار
والارض قد ثقلت عليها وطاتي • اذ عمها الادبار والاقبال • حتى ما سمتها
لولا ان لي • عينين قال الناس ذا الدجال وقال ابن اللبانه

كانما الارض عني غير راضية • فليس لي وطن فيها ولا وطر وبالغ شهاب الدين احمد
المنازي فقال ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن • وان قضيت فلا قبر
ولا كفن • اظن قبري بطون الوحش ترحل بي • بعد الممات فمن الحايين لي ظعن •
انشدني من لفظه لنفسه المولي جمال الدين محمد بن نباته سنة تسع وعشرين وسبعماية
بدمشق ليت شعري الي متى اشتكي • سفرا ماله ولو مت اخر • بطن سار الوحوش
قبري فما ابرح في الموت والحياة مسافر والمنازي اخذ المعنى من قول ابي بكر بن
العطار النابلسي حيث قال في القتلي وقد عوضتهم من قبور حواصلا •
فيا من راي ميتا بطير به قبر ومن هذا المعنى قول ابي العلا المعري
لعل اناسه بعمل مرة • فيا كل فيه من بينا ويشرب • وينقل من ارض لاخري وما دري •
فوا عجبا بعد البلى يتغرب • وهما في الزوميات وومنه قوله رب لحد قد صار لحدا
مرارا • من هذه المادة والله اعلم وقال ابو الحسن ابن الامام القرباطي
ليت شعري والاماني كلها • برق بعزك او سراب يلمع • هل ترتعن ركابي في بلدة •
ام هكذا خلقت تخت وتوضع • في كل يوم منزل واحبة • كالظل يلبس في المقيل
ويخلع وقال سيف الدين علي بن قزل المشد ان الذين عهدتهم سكنوا الحمي •
رحلوا وما عكفوا عليك وقد عزوا • جذ والمشير فلا الحداة لظعنهم • نجفوا الشهاد
ولا المطايا تهجع • ما تستقر بهم عراض خيامهم • ما قيل تضرب او تراها تقلع •
افوت ربوعهم فشان بيوتهم • بيتان ينصب ذا وهذا يرفع وقال ابو الحسن علي
بن زريق البغدادي من قصيدته المشهورة يكفيه من روعة التنفيد ان له •
من النوي كل يوم ما يروعه • ما اب من سفر الا وازعجه • راي الي سفر بالرغم يزمعه •
تابي المطالب الا ان تجشمه • للرزق كدحا وكم ممن يودعه • كانما هو من حل ومرتحل
موكل بفضا الارض يذرعه • اذا الزحيل اراه في الزماع غنا • ولو الي السد اضحي
وهو مربعه • وما مجاهدة الانسان واصلة • رزقا ولا دعة الانسان تقطعه •
قد وزع الله بين الناس رزقهم • لم يخلق الله من خلق يضيعه • لكنهم كلفوا رزقا
فلست تري • مسترزقا وسوي الغايات تقنعه • والحرص في الرزق والارزاق
قد قسمت • بغي الا ان بغي المرء يصرعه • والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه • اربا
ويمنعه من حيث يطمعه قال الحافظ ابو عبد الله الحميدي رحمه الله تعالى من تختم
بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه الشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف
قاله لي ابو محمد علي ابن حزم قلت وبعضهم قال ولبس البياض وروي قصيدة
ابن زيدون بدلا من قصيدة ابن زريق وما ارق قول العباس ابن الاحنف
كان رحيلي من ارضكم عجبا • وحادثا من حوادث الزمن • من قبل ان اعرض الفراق
علي • قلبي وان استعد للحزن واحسن ما قيل من بغتة الرحيل قول محمد بن وهب
وقيل مالك ابن اسما بن خارجه بينا هم سكن بجارهم • ذكروا الفراق
فاصبحوا سفرا • فطلت داوله يعاتبني • من لا يري امري له امرا يقال ان ابا السايب
لما سمع الاول قال ما اشرع هذا وابغته اما قدموا ركابا اما اوكا واسقا اما اودعوا صديقا
فقال الزبير بن بكار رحمه الله ابا السايب فكيف به لو سمع قول العباس بن الاحنف
سالونا عن حالنا كيف انتم • فقرنا وداعنا بالسوال • ما حللنا حتى رحلنا فما نفرق
بين النزول والترحال ومن هنا اخذ ابن الساعاتي قوله
ما ضحكنا للقرب حتى بكينا • للبعاد الروم والاثار وقال ابن عنبر في مرثية علي لسان
الناصر في اخيه وقد توفي صغيرا من ابيات حاشني لا يا مرضيك فقربت •
يوما لودا من ليلة الميلاد واحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين الغزي •
عجبا لمولود قضى من قبل ان • يقضي لايام الصبا ميقاتا • هجر الحياة وطلق الدنيا

هذ

وقد • وافت برحرفنا اليه نباتا • فكانه من نسكه وصلاحه • وهب الحياة لوالد
وماتا وقريب منه قول ابن الثبيه الناس للموت كخيل الطراد • فالسابق السابق منها
الجواد • والموت نقاد على كفه • جواهر يختار منها الجياد وما احسن قول التهامي
في ولده ياكوكبا ما كان اقصر عمره • وكذا تكون كواكب الاسحار والمشهور في
البغتة قول العكوك رصد الخلوة حتى امكنت • ورعى السامر حتى هجعا • كابد
الاهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا وقال الحسين الضحاك بابي زور تلفت
له • فتنفست عليه الصعدا • بينما اضحك مسرورا به • اذ تقطعت عليه كمدا •
وقريب من هذه المعاني ما روي ان اعرابيا لقيه رجل لم يكن عرفه قبل ذلك فقال له
الاعرابي ما بعد مالا قبل له واما قول شرف الدين ابن الفارض حديثي قديم
في هواها وماله • يزعم الجمي بعد وليس له قبل فامر خارج عن العقل لان العقل
لا يمكنه ان يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد الا في واجب الوجود ولكن صوفية يحيلون
في هذه الاشيا على الذوق ويقولون في مثل هذه الامور انها من ورا العقل اخبرني
الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري قال
انشدني من لفظه حالي فخر الدين حسن بن علي بن مكرون التجاري قصيدة تايية طويلة
في وزن تايية ابن الفارض خطا فيها عليه منها قوله ولست كمن امسي على الحب كاذبا
مضلا لارباب العقول السخيفة • يمت على الجهال في عصبة الهوي • بحسبه للحب من غير
نسبة • فيزعم طورا انه عين عينها • ويزعم طورا انها فيه حلت • فيجمع ما بين
النقيضين قوله • وذاك محال في العقول الصحيحة وما احسن قول ابن الدين الحوباني
في تهكمه مت عشقي ومعشوقي انا • ففوادي من فراقي في عنا • غبت عني فمتى اجمعني
انا من وجدي متى في فنا • ايها السامع تدري ما الذي • قلت والله ولا ادري انا وقد
بالغ الطغراي في وصف الخمرة بالقدم ومن ذلك قول ابن سينا الملك رحمه الله تعالى
عمموها طين وادم طين • شيخة في حشا الزمان جنين • قبل ان تغرس الكروم وتلتف
عليها الاوراق والزرجون • وثريا السما ما هي عنقو • د ولا ابة الدجي عرجون •
ومثل هذه المعاني من الشعرا تحمل على المبالغة مجازا في القدم لانهم يزعمون ان الخمرة
كلما قدم زمانها كان تاثيرها في الاسكار اكثر فاما كلام الصوفية فامر اخر ورا
هذا كله ومبالغات الشعرا والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب بل المفهوم منها المبالغة
وما الطف ما انشدنيه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس
من قصيدة مدح بها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محبت ما عرفت
الدهر سلوتها • تسري الي النفس وتجري مع النفس • وما لها احر لكن اولها • تعارف
سابق في حضره القدس • في عالم الذر ناجا في البشر بها • اهلا بمنتها طهر من الدنس •
اشهى من القلب من امن على وجل • ومن مجال الكري في الاعين النفس وعلى ذكر
كلام الصوفيه حضرت يوما في صفد سنة ست وعشرين وسبعماية مجلس الشيخ
الامام ابي الحسن علي ابن الضياد الفاسي وقد عمل درسا عاما تكلم فيه على سورة
الضحى واستطرد الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم قال ما الاحسان قال ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال ذهب بعض الصوفية في هذا
الى انه فان لم تكن يعني غبت عن وجودك ولم تكن رايته وحسن ذلك واستحسنه
من حضر فقلت هذا احسن لو ساعده الاعراب عليه فان هذا شرط وجوابه وهما
مجزومان ويكون اللفظ الصحيح فان لم تكن تره حتى يصح المعني فاعترف بذلك
ووقف من كلام ابن ابي حمزة في شرح الاحاديث التي انتقاها من البخاري وقد
تكلم على الاسوا فقال وذهب بعض الصوفية في معنى هذا اللفظ الي شي وهو حسن
لولا ما فيه من تكلف من جهة العربية فقال الرحمن على ووقف هنا ثم قال العرش استوي

من خط علي سيدي عمر بن الفارض

الكلام جمع بين المتنافيين واخذ بمذهب الفيلسوف في المسيلة التي هي اخص المسايل بهم
وهي القدم لانهم اثبتوا قبل خلق الاجسام اجساماً معدودة وازمنة محدودة واخذ
بمذهب المشبهة في المسيلة التي هي اخص المسايل بهم وهي الاستوا على العرش فاخطا
واوضلوا في الزمان والمكان جميعاً انتهى قلت وتفسير هذه الاية ان ذلك اشارة
الي ستة اطوار المفهوم من اليوم اللغوي لانه عبارة عن بقا الشمس علي وجه الارض
من الشروق الي الغروب ولا شمس هناك ولا قمر لكن اليوم يطلق ويراد به الوقت
تقول اصوم يوم قدومك وآسر يوم باتيك ولد وقد يقدم ليلا وياتيه ولد ليلا
فلا يخرج هذا عن مرادك لانك اردت مجرد الوقت والحين فنزه الله تعالى ذاته
المقدسة عن لواحق الاجسام انتهى النضو البعير المهزول والناقة نضوة والعجيج دفع
الصوت وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية والنحر الركاب
الابل التي يسار عليها وقد تقدم الكلام على الفرق بين الجميع واسم الجمع واسم الجنس
اللجاج واللجاج مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح وهو اللجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة
وهو الجب الركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والواحد
راكب وليس بتكسير لانه يصغر فيقال ركيب والجمع اركب العذل بالتحريك هو الاسم
وبالسكون هو المصدر وهو الملامة رجل معذل اي يعذل لافراطه الاعراب صح فعل
ماض اصله صحح فاجتمع المثلان فسكن الاول وادغم في الثاني من لغب جار ومجرور
في موضع النصب علي انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله تعالى
في مقدمته المفعول هو ما فعل لاجله فعل مذكور ثم قال وشرط نصبه تقدير اللام وانما
يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل المعلل انتهى قلت وقد نقضوه بمثل قعدت
عن الحرب جبنا فان الجبن ليس فعلا لفاعل الفعل والجواب ان المراد بالفعل هنا اعم
من ان يكون بالجواس الباطنة او الظاهرة والجبن من فعل الحواس الباطنة ونقضوه
بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعاً اجمعوا على انه منصوب بانه مفعول لاجله
وليس فعلا لفاعل الفعل اذ الخوف والطمع مستحيلان في حق الله عز وجل والجواب انه محمول
علي باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى هو الذي يريكم البرق
لارادة خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه ان يقدر بلام العلة كقولك ارحلت
طلب العلم اصله لطلب العلم وجيتك رغبة فيك واسلمت طمعاً في الجنة وقد تقوم
مقام اللام من وفي قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وكقوله
تعالى الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله صلى الله عليه وسلم ان امرة
دخلت النار في هرة ربطتها فلا اطعمتها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض والمفعول لاجله
هو الباعث علي ايجاد الفعل فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج نضوي فاعل ضج وقد
تقدم المفعول له عليه وهو جايز ولم يظهر الرفع في الفاعل لاضافته الي ضمير المتكلم
وعج فعل ماض مثل ضج لما جار ومجرور الجار اللام والمجرور ما وهو اسم ناقص المعنى الذي
لا يتم الا بصلة وعايد ولم يظهر جر فيه لانه مبنى بني لشبهه بالحرف في الاستعمال لان الحرف
لا يدل على معنى في نفسه ولكن في غيره وكذا الاسما الموصولة لا تستقل بالدلالة على المعنى
بنفسها حتى تاتي الصلة والعايد فاشبهت الحروف من حيث الاستعمال ورسموا الموصول
بانه ما افتقر الي الوصل بجملة معهودة مشتملة علي ضمير لايق بالمعنى فلا يقال جاني الذي اكرمته
الا والاكرام معهود عند المخاطب والا فالجملة التي وصل بها غير معهودة ولا يقال جاني الذي
جهزتهما فان العايد غير لايق بالمعنى فان التثنية لا يطابق الافراد وقد اورد بعضهم
علي هذا قوله تعالى فاوحى الي عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم وافض ما انت
قاض وهو كثير لا عهد للمخاطب بهذه الصلة قلت الجواب عن هذا ان الاتيان بالصلة
في هذه المواطن غير معهودة من اعلى طبقات البلاغة لانها اذا وردت هكذا اخذ من الذهن

يسالك في كل مسلك ويسري في كل مسري فلو قال تعالى فغشيهم من اليم ما اغرقهم
لكان الذهن وقف عند ذلك من اول وهلة ولم يهبط وادياً من الهول ولم يرتفع رابية
من الجزع وكذا فاوحي الي عبده ما اوحي لو قال تعالى فاوحي الي عبده ما قربه قلبه
او ما يسره به من ان احداً من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك ولا امة من الامم تدخل الجنة
قبل امتك او الصلاة التي فرضها لما كان له في القلب هذا الموقع فان الذي يظن
بعموم هذا اللفظ لا يتناهى فظهرت الفايدة في مجيء الصلة مبهمة غير معهودة مايه
وقد اختلف في هذا الضمير في عبده لمن هو فمن قايل انه النبي صلى الله عليه وسلم و
من قايل انه جبريل ويكون التقدير فاوحي الي عبده جبريل ما اوحاه الي محمد صلى الله عليه
وسلم وعلي ذكر الصلة والعايد فما الطف القاضي شرف الدين ابن عنين لما كتب وهو
ضعيف الي الملك المعظم عيسى ابن العادل رحمهما الله تعالى

انظر الي بعين مولا لم يزل ● يولي الندي وتلاف قبل تلافي ● انا كالذي احتاج ما تحتاجه
فاغنم ثوابي والثنا الوافي فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقال
انت الذي وانا العايد وهذه الصلة ولقد استخدم ابن عنين العايد والصلة استخداماً
حسناً وفهم المعظم احسن منه ومن نوادر النحاة ان رجلاً قرع الباب على نحوي فقال
من انت قال الذي اشتريتم الاجر فقال له قال لا قال امنه قال لا قال اذهب فليس لك
في صلة الذي شي ويشبه هذه النادرة ما حكي من ان بعض النحاة مر تحت مأذنة
والمؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله ينصب رسول فجعل النحوي يقول ماله
ما اتيت الي الان بالخبر ومن هنا احد ابن سنا الملك قوله في مدح الملك العادل ●
مكمل وسواه ناقص ابداً ● كانه ان قد جات بلا خبر واما قول ابن عنين فيما تقدم فمنه
قول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني وانى الذي اضنيته وهجرته ●
فهل صلة او عايد منك للذي وقول الاخر لا تهجروا من لا تعود هجركم ● وهو الذي
بلسان وصلكم غذي ● ورفعتم مقداره بالابتدا ● حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي ●
ومن كلام ابي العلا المعري وفقري اليه فقر الذي ● الي الصلة وبيت الشعر
الي قافية متصلة رجع الي اعراب البيت نفر ان ما اسم ناقص في موضع جر القي
فعل مضارع مرفوع والجملة من الصلة في موضع جر لان القي عار عن النصب والجازم
ولم يظهر الرفع لانه معتل الطرف بالالف فالضمة مقدرة في اخره وهو الصلة للاسم
الناقص في الماء والعايد في موضع النصب على انه مفعول وهذه الجملة من الجار
والمجرور والصلة والعايد في موضع النصب علي انه مفعول لاجله ولج فعل ماض
كما تقدم في نظيريه والركب فاعله في عذلي جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه
بلج كانه قال اسرع الركب في عذلي واعجلوا المعنى هذا البيت كالذي تقدم قبله اخذ
بعد مشاقة وبكر اصناف نكدم حتى ان النوق تضج من تعبه والابل ترفع اصواتها
والرفاق يلومونه ويعذلونه علي مواصلته الاسفار ومحاولة الاخطار وفي
قوله وضج من لغب نضوي غنية عن ان يقول فيما بعد وعج لما القي ركابي لان المعنى
واحد فكل منهما يغني عن ذكر الاخر قال ضجيج النوق هو عج الركاب وقد عيب
علي ابي الطيب قوله وانك بالامس كنت محتلماً ● شيخ معد وانت امردها ●
قال ابن وكيع في اخباره انه كان في محتلماً ما يغني عن قوله وانت امردها ويكفي
قوله وانت امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو الحسن بل هو كقول ابي
العيال الهذلي ذكرت اخي فعاودني ● صداع الراس والوصب ●
فذكر الراس بعد الصداع حشو يستغنى ولذلك قول ديك الجن
فتنفست في البيت اذ مزجت ● بالما واشتعلت سنا اللهب ● كتنفس الريحان
خالطه ● من ورد جور ناضر الشعب فذكر الما بعد المزاج فضل يستغنى عنه

والبيتان يكفي منهما قول ابي نواس بلا حشو • فتنفست في البيت اذ مزجت ماه
كتنفس الريحان في الانف • انتهى كلامه قلت ومن تكرار الالفاظ الثقيلة قول ابي
الطيب ايضاً ولم ار مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام وكذلك قوله
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا • البيت وكذا قوله عظمت فلما لم تكلم مهابة •
تواضعت فهو العظم عظما على عظم ولو سمي هذا البيت جبانة لكان لايقا به كما قال
عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وقد ذكرت عنده قصيدة ابن الرومي التي اولها
اجنت لك الوجد اغصان وكثبان • فيهن نوعان تفاح ورمان فقال هذه دار البطيخ
فاقرا نسيبها تعلموا ذلك قلت وقد بالغ ابن الرومي في غزلها واكثر من ذكر العناب
والبان والنرجس وما شاكل ذلك وكذلك قول ابي الطيب اسد فرايسها الاسود
تقودها • اسد تصير لها الاسود ثعالبا قال ابن رشيق ما ادري كيف تخلص من هذه
الغابة المملوة اسوداً وقال الاصمعي لمن انشد فما للنوى جذ النوى قطع النوى •
كذلك النوى قطاعة لوصالي لو سلط الله على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى
كله واما قول ابي نواس اقمنا بها يوماً ويوماً وثالثا • ويوماً له يوم الترحل
خامس فقال ابن الاثير في المثل السائر مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام ويا
عجبا له ياتي بمثل هذا البيت السخيف على انه الفاحش قلت ابو نواس اجل قدراً من ان
ياتي بهذه العبارة لغير معنى طايل وهو له مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها الا ترى ما
حكي عنه من انه ذكر عند الرشيد قوله فاسقني البكر التي اعتجرت • بخمار الشيب في
الرحم فقال لمن حضر ما معناه فقال احدهم ان الخمر اذا كانت في دنها كان عليها شي مثل
الزبد فهو الشيب الذي اراده وكان الاصمعي حاضراً فقال يا امير المؤمنين ان ابا علي اجل
خطراً وان معانيه لخفية فاسالوه عن ذلك فاحضر وسيل فقال ان الكرم اول ما يخرج
العنقود في الزرجون يكون عليه شي شبيه القطن فقال الاصمعي الم اقل ان ابا نواس
ادق نظراً مما قلتم انتهى فاما معنى البيت الاول فان المفهوم منه ان المقام كان سبعة
ايام لانه قال ثالث ويوم اخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو امعن
الفكر في مثل هذا ربما كان يظهر له واما قول ابي الطيب ايضاً العارض الهتن
ابن العارض الهتن • ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن فقد عده بعضهم من التكرار
الذي لا فايدة فيه وليس كذلك بل هو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ذاك الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم واما
ابن الاثير فانه اعاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن
فقال لو قال بدل العارض السحاب وما يجري مجراها قلت ليس ذلك بشي والعارض
والهتن فصيح عذاب في السمع واما ابن وكيع فانه قال ولولا انها القافية لمضى في
العارض والهتن الي آدم عليه السلام وبانها القافية اعلمنا ان نهاية عدد ابايه
المستحقين للمدح ثلثة ثم يقف هذا الامر واحسن من هذا قول البحتري
الفاعلون اذا الدنا بجودهم • ما يفعل الغيث في شوبوبه الهتن نحا بالمعنى عامداً
بغير عدد مردد ولا لفظ مستبرد فهو ازج كلاماً واحسن نظاماً وما اشبه برد بيت
ابي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس الا انني بال على جمل بال • يقول بنا بال وتتبعنا
بال • انتهى كلام ابن وكيع قلت كذا ذكره المصنف وقد اخطا في هذا الكلام من
عدة وجوه اولها انه قال لولا القافية لمضى الي ادم عليه السلام ولو قال ولولا
انها الوزن لكان اكثر تحقيقاً لان القافية حصلت في اول ربع البيت من اول
ذكر الهتن وهذا كلام سبقه اليه عبد الملك ابن مروان وقد انشد قول دريد بن
الصمة قتلنا بعبد الله خير لداته • دواب بن اسما بن زيد بن قارب فقال لولا القافية
لوصل به الي ادم وثانيها انه قال اعلمنا ان عدد ابايه الممدوحين ثلاثة كذا قال

والبيت

والبيت يشتمل على اربعة اعداد ضرورة الوزن فلا يلزم في المديح ان يوتى بجميع الابا
في الذكر ويكفي من مدح اصلا ان يقول له انت كريم ووالدك ووالده ووالده وقد
مدح الشعرا بالنسب القصير قال ابو العلا المعري انتم ذوو النسب القصير
فطولكم • باد على الكبرا والاشراف • والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت • باب من الاسما
والاوصاف اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت
عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا قال عسكر الحسين بن علي قال فقلت لاقضين
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فاتيته فسلمت فقال من الرجل فقلت الفرزدق
بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني نسباً انت ابن ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما احسن قول الامير خطي الدولة ابي المناقب عبد الباقي
لا تمدحن ابا له كرم • واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا • فالراح قد اكثر المداح وصفهم
لها ولم يذكر وامع وصفها العنبا وثالثها انه مثل بيت البحتري وليس من الباب
الذي حاوله ولفظه الفاعلون وشوبوبه ثقيلتان على السمع ورابعها انه شبه برد
بيت امرئ القيس وليس منه وانما الجامع بينهما التكرير ولم يكن بيت ابي الطيب ببرد
ذلك وقد تبع ابن النبيه ابا الطيب فقال الطاهر النسب بن الطاهر النسب •
بن الطاهر النسب بن الطاهر النسب ومما يتعلق ببيت ابي الطيب ان الالف ثبتت
في ابن ساير البيت لان ابنا لم يقع بين علمين وقد تعنت الناس على الشعرا وناقشوهم
كثيراً في الالفاظ والمعاني الا ترى الي قول الجاجوي رحمه الله تعالى
وما الحضر ذاك الحد نبتا وانما • لكثرة ما شقت عليه المرايرلما سمعه الناصر ابن العزيز
قال عسى هذا الحد كان مسلخا وقال علي ابن ظافر في قول ابي عامر بن شهيد في قصيدة
طارد تهن بفتية • صبر على حرب المسالم • فكانني فيهم لقيط • قاد من اساد دارم
غفل عن نفسه اذ شبهها بولد زنا قواد وان كان قصد لقيط ابن زرارة الدارمي
وقواد الفرسان وقال في قول ابن شهيد ايضاً من هذه القصيدة
ذكر علي ذكر بصول • وصارم يسطو بصارم قد غفل عن نفسه غفلة شديدة
في قوله على ذكر واسا من حيث ظن انه احسن وما زلنا نستحسن الحكاية المروية
عن المخنث الذي انشد ابو بكر الخالدي بحضرته قصيدته في سيف الدولة وقد تانق
في معانيها واوثق الفاظها بقوافيها فكان من جملتها وانكرت شيبة في الراس
واحدة • فعاد يسخطها ما كان يرضيها فقال له المخنث اما تستحي تخاطب الامير بان
تقول له في الراس واحده نحن الخالدي والحاضرون تعجبا منه فقال له الخالدي
فما اقول قال قل لايحة او واضحة وكذا لم ازل اعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة
قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله وانك مدخور لاحباب دولة • اذا هي ماتت
كان في يدك النشر • وكيف يقال لمحبوبه بان تنشر بدم وكذلك قوله يتغزل
في صدرها حجر وتحت صدارها • ما يشف وبانة تتعطف وقوله في صدرها حجرا
ابشع لفظ لما فيه من ابهام الدعا وقد لحنه ابو القسم الضرير في قوله النشر وقال
انما استعمله مكان الانشار الذي هو الاحيا وهو خطا من ابي القسم فقد ورد النشر
بمعنى الانشار وورد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر الميت وانشره وقد ورد ايضاً
وانظر الي العظام كيف ننشرها وكذلك من ابي الفتوح ابن قلاقس على انه من الفضل
شمس علا وعطارد ذكاء بطلاقة ابدت بصفحة وجهه • وضح الصباح لمن
له عينان فيقال له بان جعل في وجهه وضحا حتى جا هذا الفاضح بن شهيد فجعله
على ذكر وهذا الباب انما يقع فيه كثير من وثق بذهنه وكبر مقدار علمه عنده
نفسه واعتمد على ما ينتجه خاطره من بنات فكره ويقرب من هذا وان كان دونه
ما جرى لجرير لما انشد عبد الملك ابن مروان قوله • اتصحوا ام فوادك غير صاح

فقال عبد الملك بن مروان بل فوادك يا ابن الفاعلة كانه استثقل هذه المواجهة وكذلك
لما انشد ذو الرمة ما بال عينيك منها الما ينسكب وكان بعين عبد الملك مرض لا تزل
عينه تدمع عنه فقال له وما سوالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل
ابنه هشام بابي النجم لما انشد صعوا قد كادت ولما تفعل • كانها في الافق عين
الاحول وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك
ما وقع لابي نواس لما هنا جعفر بن يحيى بانتقاله الي قصر جديد بناه بقصيدة اولها
اربع البلي ان الخشوع لباد • عليك واني لم اخنك ودادي وختمها بقوله
سلام علي الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رايحين وغاد • فتطير يحيى واشماز
وقال نعيت الي نفسي وبعد ايام اوقع بهم الرشيد وقد قيل ان ابا نواس قصد التشاوم
لهم وكان في نفسه من جعفر وانشد ابو تمام ابا دلف قصيدته التي اولها علي مثلها
من اربع وملاعب • وفي المجلس رجل نشاوه فقال لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد ابن مقاتل احد شعرا
الجبال الداعي الي الحق العلوي الثاير بطبرستان ابياتا في يوم مهرجان اولها •
لا تقل بشري ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان • فتطير منه وتطير به وقال
غيره واجعله ان تقل بشري فهم بشريان ولما انشد الصاحب ابو القسم بن عباد
عضد الدولة قصيدته الملقبة بالاكنية لكثرة ما كرر فيها لكن واولها
اشبب لكن بالمعالي اشبب • وانسب لكن بالمفاخر انسب • ولي صبوة لكن الي الحضرة
العلي • وبي ظما لكن من العز شرب فلما بلغ الي قوله ضممت علي ابنا تغلب تاءها •
فتغلب ما كر الجديدان تغلب قال عضد الدولة بكي الله نظيرا من قوله تغلب وروي
ان شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن نقيب الطالبين قصيدة يهنيه فيها
بشهر رمضان وكان الشريف يتاذي بالصوم لمرض يجده فكان اولها • ايامنا بك
كلها رمضان فقال الشريف طوال والله مسومة عندي مبغضة الي وحرمه ولم يعطه
شيئا وروي ابو علي حسن بن سعيد الكاتب المعروف بالمكربل قال انشدني ابو المناقب
الشاعر عيدية في الملك الافضل اولها • نهنيك كلا بل نهني بك الدهر فقلت له
الابتدا هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني علي ما قلته فغير الابتدا
وقال • نهنيك والا ولي نهنيي بك الدهر ثم قال ابن ظافر اما انا فاني صنعت بالشام
سنة سبع وثمانين وخمس ماية قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك
الناصر نور الله ضريحه اولها دعها ولا تحبس زمام المقود • تطوي بايديها بساط
الفرقد وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحاب المنتسبين الي الادب فما منهم الا من
بذل جهده في نقدها وري بافلاد كبد فكره فيها ثم حملتها الي حضرته فصادفت قبولا
وانفق بعد ذلك ان انشدتها لابن الازدخل التكريتي فلما انشدته البيت الاول
قال ما كان يامنك اذا اخذ مدرجها في يده وفتحها فوجد اول ما فيها دعها
ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الست كنت تفتضح قلت بلي والله ولكن قد وقي الله
وهذا من غريب النقد قلت قد نقدت كلام ابن ظافر من اوله الي اخره من خطه ولا
تستطل بها الواقف علي هذه الاوراق هذا الفصل فان هذا هو تفقه الادب
وبمثل هذه الاشيا ينتبه ظرف المنادب ويلتفت الي ما يجاوره في حال غفلته
رجع الي الكلام علي بيت الطغراي اقول قد اخذ بيت الشريف الرضي برمته من قوله •
ولقد مررت علي منازلهم • وطلولها بيد البلي نهب • ووقفت حتي ضج من لغب •
نضوي وعج بعذلي الركب • وتلفتت عيني فمذ خفيت • عنها الطلول تلفت القلب •
ما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا ارشق ولا اعذب وما
احسن قول ابي العلا المعري الي كم تشكاني الي ركايبي • وتكثر عيني خفية

وجهارا

وجها را • اسيرها فوق المنايا وتحتها • وتسقط في تخصص الحمام عثارا وقول ابن تمام
الطايي يقول في قومس صحبتي وقد اخذت • منها السري وخطي المهرية القود •
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود والناس يستحسنون
هذا من ابي تمام ويعدونه من الجيد لابي تمام وقد اخذه بلفظه من مسلم ابن الوليد
والبحتري عليه اجترا السادة علي العبيد • لان مسلما هو البادي • وابو تمام العادي
قال مسلم ابن الوليد يقول صحبي وقد جدوا علي عجل • والخيل تستن بالركبان في اللجم •
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الكرم وهذا في غاية الحسن
التي تكبو الفحول دون بلوغها وتعجز الشعر عن الظفر بمصونها • والتحلي مصوغها •
فان عين الفهما تطيل النظر الي رفعتها وتتامل • ومطايا التخيل تكل عن النهوض
بعينها يستحمل ولا تتجمل وقد اخذه ابو اسحق الغزي وسبكه فلبكه لما قال
نقول اذا حثثناها وظلت • تناجينا بالسنة الكلال • الي افق الهلال مسير ركبي •
فقلنا بل الي افق النوال وقال فاين معالي الشمس ممن يحاول • واين الثريا من يد
المتناول • ولكن هذه الاشيا يتفق لها سعادة فما تعارض ولا تناقض •
وقال الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله
تعالي قلت للشيخ نجم الدين بن اسرايبل رحمه الله تعالي لاي شي قصر قولك
لكدت تشبه برقا من ثغورهم • يا ذر دمعي لولا الظلم والشنب عن قول ابن الخيمي
يا بارقا باعالي الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب فقال شاعر جيد
تناول المعني بكرا فاجاده ولم يدع فيه فضلة لغيره فقال الشيخ شهاب الدين
محمود رحمه الله تعالي ما من شاعر في الغالب الا عارض الشريف الرضي في قصيدته
التي اولها يا ظبية البان ترعي في خمايله • ليهنك اليوم ان القلب مرعاك •
وما منهم من رزق سعادته انتهي قلت والذين رزقوا السعادة في اشيا لم تدركهم
بعدهم من نالها جماعة كثيرة ولا باس بسردهم هنا وهم ابو بكر الصديق رضي الله
عنه في النسب فانه كان مفرد زمانه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في القضا
ابو عبيدة رضي الله عنه في الامانة ابو ذر رضي الله عنه في صدق الكلام ابي رضي الله
عنه في القران زيد بن ثابت رضي الله عنه في الفرايض ابن عباس رضي الله عنه
في تفسير القران الحسن البصري رضي الله عنه في التذكير وهب ابن منبه في القصص
ابن سيرين في التعبير نافع في القراة ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه قياسا
ابن اسحق في المغازي مقاتل في التاويل الكلبي في قصص القران ابن الكلبي الصغير
في النسب ابو الحسن المدايني في الاخبار ابو عبيدة في الشعوبية محمد بن جرير الطبري في
علوم الاثر الخليل في العروض الفضيل ابن عياض في العبادة الشافعي رضي الله عنه
في فقه الحديث مالك رضي الله عنه في العلم ابو عبيد في الغريب علي ابن المديني في
علل الحديث يحيى ابن معين في الرجال احمد بن حنبل رضي الله عنه في السنة
البخاري في نقد الصحيح الجنيد في التصوف محمد بن نصر المروزي في الاختلاف
الجبائي في الاعتزال الاشعري رضي الله عنه في الكلام ابو القاسم الطبراني في
العوالي عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه ابن منده في سعة الرحلة ابو بكر الخطيب
في سرعة القران ابن حزم في الظاهرية سيبويه في النحو ابو الحسن في الكذب اياس
في التفرس عبد الحميد في الكتابة والوفا ابو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم
الموصلي النديم في الغنا ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني في المحاضرة ابو معشر
في النجوم الرازي في الطب عمارة ابن حمزة في التيه جعفر بن يحيى في التوقيع ابن
الفضل ابن يحيى في الجود ابن زيدون في سعة العبارة ابن القرية في البلاغة الجاحظ
في الادب والبيان الحريري في المقامات البديع الهمداني في الحفظ ابو نواس في

المجون والخلاعة ابن حجاج في سخف الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال شعر البحتري
في تعاطي العربية النسفي في الجدل جرير في الهجا الخبيث حماد الراوية في شعر العرب
معاوية رضي الله عنه في الحلم المامون في حب العفو عمرو ابن العاص في الوفا الوليد
في شرب الخمر ابو موسى الاشعري في سلامة الباطن عطا السلمي في الخوف من الله
تعالي ابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في الترسل العماد الكاتب في الجناس
ابن الجوزي في الوعظ اشعب في الطمع ابو نصر الفارابي في نقل كلام القدما
ومعرفته وتفسيره حنين ابن اسحق في ترجمة اليونا ني الي العربي ثابت بن قرة في
تهذيب ما نقل من الرياضي الي العربي ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوايل الامام
فخر الدين في الاطلاع على العلوم السيف الامدي في التحقيق النصير الطوسي في المجسطي
ابن الهيثم في الرياضي نجم الدين الكاتبي في المنطق ابو العلا المعري في الاطلاع على
اللغة ابو العينا في الاجوبة مزيد في البخل القاضي احمد بن ابي دواد في المروة
وحسن التقاضي ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في التطير الصولي في الشطرنج
حجة الاسلام الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول ابو الوليد ابن رشيد في
كتب الاقدمين الفلسفية والطبية محي الدين ابن عربي في التصوف قلت وهذه
قصيدة ابن الخيمي البائية رويتها بقراتي علي الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس عن
شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي قال انشدني لنفسه اجازة وفي
غالب الظن سماعا منه وقصته مع نجم الدين ابن اسرايل مشهورة انشدني لنفسه
الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالي قصيدة تايية عارضها ابن
الخيمي وهي في غاية الحسن جا منها في ذلك المعني قوله يا بارق الثغر لولا حت
ثغورهم وشمت بارقها ما فاتك الشنب وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي ولابن
اسرايل وللشهاب محمود وللعفيف التلمساني وللشيخ صدر الدين ابن الوكيل ولي
انا في معارضة هذه القصيدة واودعته الجزء الاول من التذكرة التي جمعتها
انا وجالي انا في معني البيت المذكور قولي يا برق لا تبتسم من ثغره عجبا
قد فات معناك منه الظلم والشنب ولقايل ان يقول لنا اجمعين • لقد حكيت
ولكن فاتك الشنب ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له ان تاه ثغرا
لا قاحي في تشبيه • بثغر حبك واستولي به الطرب • فقل له عندما يحكيه مبتسما •
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب عاد القول الي ما ينخرط في سلك بيت الطغراي
وقد احسن ابو العلا المعري كل الاحسان حيث قال مواصلة بها
رحلي كاني • اريد بها من الدنيا انفصالا • ساكن فقلت مقصدنا سعيد •
فكان اسم الامير لهن فالا وهذا مما يطلب لحاقه فما تحمل الجواد فوايده • يبني له
من كل جنس كرايمه • ويفتح له في البديع نوره والقلوب كمايمه • وتحلي الاسماع
من الدر سمطا لم ينقبه ناظمه وقد استعمل المعري الفال في شعره ايضا فقال
بدت حية قصرا فقلت لصاحبي • حيوة وشر يبسما زعم الفال انما قال ذلك لان الحية
موصوفة بالشر وطول العمر ولهذا سميت حية وقيل انها لا تموت حتف انفها ما لم
يعرض لها شدخ في راسها او قطع وقال الاخر فهو كالصل من بنات الافاعي •
كلما طال عمره زاد شرا يعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي من قصيدة يصف فيها
الحية وازب يبرد من حشاه مكوع • خضر بسيح وتلعة مخضا لـ •
ما بين خطي جدولين كانما • بسطت يمين منهما وشمال • مثل الحباب بمنحناه ذوابة •
خفا قة حيث الربا اكفال • ينساب ثاني معطفيه كانه • هيمان نشوان هناك
مذال • اوظل اسحم باللوي متاطر • عطفت يمين متنه وشمال • لم ادر هل برقي
فيخطر نحوه • ام لا عنت اعطافه جريال • واذا استطال به البحا فبزل • وانا تهدي

فاطلال هلال • زرت عليه جبيره موشية • بمقيلة اخت لها اسمال • مرق كما ينقد
من يوم الوغي • عن لبتي مستلبم سربال • الفي تمامنها هنالك درعه • بطل وجود وشية
مخال • يبدا الجبيره منه سوط خافق • وتساق ليلة صرصر خلخال وما احسن
قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالي من جملة كتاب تروع المراعي
والمراعي • ويسمع منها سهام المنية فما قع بيراكيش الافاعي • من كل صل يفترس اقتراس
الضيغم ويتملس انملاس الجدول المفعم • وينقض انقضاض الشيهم • تروع رايها
في المنام • ومن شيمها غم الحمام • واذا انقضت كانت للمنية عروه واذا انبسطت في
للمرزية حسام • ما نابها بنوايبه ناب • ولا لعابها في جلق بالاتيان على النفوس بلغاب
ذات الوان كالدنيا تروق وتروع • وذات معاطف كالليالي والايام منذرة
كالفخ للوقوع قد عدت للخيام اطنابا عوض الاطناب • ونابت عن الهد فيها شرنه
مناب • فلو شاهدها بقراط لم ير ان غيرها للموت من العلل الخيايب ولا الاسباب •
كم تصبحت الاعين منها باسود سالخ • وكم غدا مهري فيها مهربا من المريق • فهو في
كورة علي لغة كذا الاعوام نافخ ومن عجب انها تمشي علي بطنها ولا تاكل من نهشته بنابها
النايب عن سنها تحترس وتفترس • وتري بعينيها في الظلام نارا لا يجد عليها هدي طرف
المقتبس كم غدت لبعير عقالا • وكم اعتقل الموت منها للمطاعنة رماحا طوالا •
وارسل نبالا وفي كلام العوام مما يحتاجون به قولهم حية ميتة • وقاعدة قايمة
وجاريه واقفه • وبيضا حمرا • ومسلم شماس • وكثيرة قليلة وفي هذه نساخ ونقلت
من خط السراج الوراق له في استعمال الفال ومسايل عني بقولـ •
وقد كناه سوحالي • كيف الزمان عليك قلت • علي هذا منك فالي ونقلت
من خطه ايضا يتقاضي عسلا من ابن العسال قبل يد الشرف الذي
هي قبلة • ابدا لها تتوجه الامسال • واذكر له شوقا اليه يهزني • فكانني متاع
عسال • ولعل ذا قال جري نطقي به • وابوك يصدق في نداه الفال وعلي ذكر الفال
فقد حكي ان طاهر ابن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها
علي الضعفا ثم انه نهي واسبل كمه فتبددت الدراهم فكانه تطير من ذلك فاقام
اليه شاعر وقال هذا تبدد جمعهم لا غيره • وذهابه منا ذهاب الهم • شي يكون
الهم نصف حروفه • لا خير في امساكه في الكم يقال ان ملوك مصر العبيديين
قالوا في اول دولتهم لبعض العلما بمصر اكتب لنا في ورقة القابا تصلح للخلافة حتي
اذا تولي احد منا لقبناه منها بلقب فكتب لهم القابا كثيرة اخرها العاضد فاتفق
ان اخر من ملك منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم علي يد السلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالي قال بعضهم دخلت مسجد كافور الاخشيدي وقد دخل رجل فساله
وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين
في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا
لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا • او غص من دهش بالريق او بهر • فتلك
هيبته حالت جلالتها • بين الاديب وبين الفتح بالحصر • وان يكن خفض الايام
من غلط • في موضع النصب لا عن قلة النظر • فقد تفالت من هذا لسيدنا •
والفال • نوثره عن سيد البشر • بان ايامه خفض بلا نصب • وان اوقاته
صفو بلا كدر يقال انه اقبل رجل علي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال ما اسمك
فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال
بذات لظي فقال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رواه مالك في الموطا
ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة نزل برجل من الانصار فنادي
الرجل لغلامه يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سلمت لنا الدار

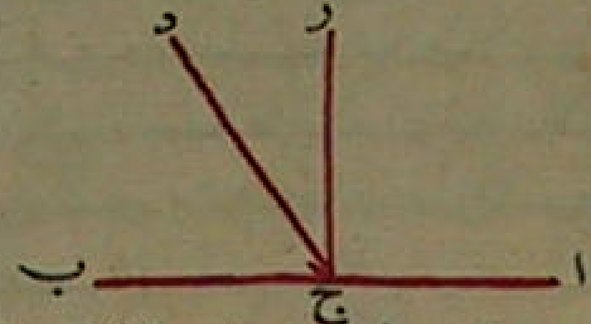
في بيره وحكي ان بعض العرب مر علي قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع وسال اخر
فقال شديد وسال اخر فقال وثيق وسال اخر فقال ثابت فقال ما اظن الاقفال
وضعت الا من اسمايكم وسال بعض الاعراب رجل عن اسمه فقال بحر قال ابن من قال
ابن فياض قال فكنيتك قال ابو الندي فقال لا ينبغي لانا ان نلقاك الا في زورق وجا
اثنان الي بعض اهل الشروط ليكتب حجة لهما بدين علي احدهما فقال له الشاهد ما اسمه
قال رجال قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال بن مسافر فقال يا اخي لا تعامل
هذا في شي فما اظنه الا يطير اذا فارقك ولم تظفر به وقال ابو العلا المعري
وقد سماه سيده عليا ● وذلك من علو القدر فالك وهو ماخوذ من قول ابي الطيب
في رتبة حجب الوري عن نيلها ● وعلا فسموه علي الحاجبا ابن الرومي
كان اباه حين سماه صاعدا ● راي كيف يرقي للمعالي ويصعد فلما سمع البحتري هذا
قال متي اخذه من قولي سماه اسرته العلا وانما ● قصدوا بذلك ان يتم علاه ●
وقال اخر شم الانوف لذاك ما سموبها ● ومن المسمي تعرف الاسماء وقال ابن سوار
في القاضي ابن احمد من معشر حمدوا فاحمد سعيهم ● ولذاك ما سموا بني حمدينه ●
البحتري سماه سعدا للتفاول باسمه ● حقا لقد لقاه سعدا لذابح كان
شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم وكانت
بينهما وحشة فقال الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا
كان عندك فهو سعد السعود وعلي السماط سعد بلع وفي الخيام عن الضيوف سعد
الاخبيه وعند المرضي سعد الذابح حدثني الشيخ المولي القاضي علاي الدين بن غانم
رحمه الله تعالي قال عتبني يوما المولي القاضي شهاب الدين محمود قال بلغني ان جماعة
ديوان الانشا يذمونني وانت حاضر وما ترد غيبتي فكتب اليه ومن قال
ان القوم ذنوك كاذب ● وما منك الا الفضل يوجد والجود ● وما احد الا لفضلك
حامد ● وهل عيب بين الناس ادم محمود فكتب الي بابيات منها علمت باني
لم ادم بمجلس ● وفيه كريم القوم مثلك موجود ● ولست ازكي النفس اذ ليس ان في
اذا ذم مني الفعل والاسم محمود ● وما يكره الانسان من اكل لحمه ● وقد ان يبلي
وياكله الدود فلم يبق بعد ذلك الا اياما قلايل وتوفي رحمه الله واكله الدود ح
الي بيتي المعري اللذين فيهما فكان اسم الا نبرهن فالا اخذ هذا المخلص من قول ابي
تمام الطاي اذا بعثت علي امل بعيد ● فقد قربت من الامل البعيد ● ابين
فما يزور سوي كريم ● وحسبك ان يزرن ابا سعيد ومن حسن التخلص قول ابي
الطيب نودعهم والبين فينا كانه ● قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق ه
وقول علي بن الجهم وليلة كحلت بالنفس معلها ● الفت قناع الرجا في كل احدود ●
قد كاد يغرقني امواج ظلمتها ● لولا اقتباس سنا من وجه داود وقوله يذكر سحابة
اتينا بها ريح الصبا فكانما ● فتارة زجيها عجوز تقودها ● فما برحت بغداد حتي
تفجرت ● باودية ما تستفيق مدودها ● فلما قضت حق العراق واهله ● اتاها من الريح
الشمال برودها ● فمرت تفوت الطرف سعيا كانها ● جنود عبيد الله ولت بنودها ● يريد
انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الي سر من راي عند قتل المتوكل وقول ديك
الجن وغرير يقضي بحكمين في الراح بجور وفي الهوي بمحال ● للنقا ردفه وللخوط ما
حمل لينا وجيده للغزال ● فولت مقلتاه ما تفعل جدوي يديك بالاموال ●
وقال البحتري كان سناها بالعشي لصحبها ● تبسم عيسي حين يلفظ بالوعد ●
وقول محمد بن هاني المغربي كان لوا الشمس غرة جعفر ● راي القرن فازدادت
طلاقته ضعفا وقول ابن الساعاتي كم وقفنا فيها مع الغيث مثلين ● جفونا وكافة
وغماما ● فكان الغمام نقع وقد جرد فيه الملك المعز حساما وقوله ايضا

منعت ظبا المنحني باسوده ● واشد ما اشكوه فتك ظبايه ● فعلت بنا وهي الصديق
لحاظها ● كفعل صلاح الدين في اعدايه وقوله ايضا ابكي العقيق بمثله وتهب انفاس
النصا بضرامه المتسحر ● وجدي وان كنت الذليل ببيضه ● وجد العزيز بكل لدن
اسمر وقول ابن سنا الملك لا يرجع الكلف الذليل عن الهوي ● او يرجع الملك
العزيز عن الندي ● والاول اكمل واحسن وقول ابن سنا الملك ايضا
فالوجد لي وحدي دون الوري ● والملك لله وللظاهر وما احسن قول ابي الحسين
الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقه وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ●
بزخرف امالي كنوز من اليسر ● اقول لقلبي كلما اشتقت للغني ● اذا جا نصر الله نبت يد
الفقر قلت انظر هذا الشاعر كيف تخلص ووثب الي المديح وما تربص وصدق نظمه
في الحس وما تخرص ● واخذ علي مثاله ان كنت تحذواه ● واغذ لبا ان بيانه ان كنت
تقدو وقال ايضا يمدح جمال الدين بن موسي بن يغمور جرت علي لحم الشقيق
بخدها ● ورشف رضاب لم ازل منه في سكر ● ولست اخاف السحر من لحظاتها ● لانني
بموسي قد امنت من السحر وقول النفيس القطرسي يمدح شجاع الدين جلدك
يا قلب من لانت معا ● طفه علينا ما اشدك ● اتظنني جلد الهوي ● او ان لي عزمات
جلدك وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه يمدح سيدنا رسول الله صلي الله عليه
وسلم غصن تناحل عقد صبري ● بلين خصر يكاد يعقد ● لمن راي ذلك التوشح
الصايم صلي علي محمد قلت انظر الي حسن هذا المخلص ولطفه ● وجني البيان وقطفه معتما
من التورية الحسنة ● والبلاغة التي تبت لها الجفون وسنه انشدني من لفظه لنفسه
المولي جمال الدين محمد بن نباته يمدح الملك المويد صاحب حماه كيف الخلاص
لمطوي علي شجن ● وقد تمالت عليه اعين سحره ● تغزوا لواحظها في المسلمين كما
تغزوا سيوف عماد الدين في الكفره وانشدني الشيخ العلامه تقي الدين بن دقيق العيد
رحمه الله تعالي كم ليلة فيك وصلنا السري ● لا نعرف الغمض ولا نستريح ه
واختلف الاصحاب ما ذا الذي ● يزيل من شكواهم او يريح ● فقيل تعريسهم ساعة
وقلت بل ذكراك وهو الصحيح قلت انظر الي هذا النظم ما الطف تركيبه واحلاه كونه
استعمل طريق الفقها في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل كذا وقيل كذا وقلت
كذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين وقد القي درسا في مسيلة فيها خلاف بين الاصحاب
وقد رجح ما يراه هو عنده من الدليل وما رايت احسن من هذا بيا هو ينصف احوالهم
في السري ومشاقهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم وما اشار به كل منهم في ازاله ما
حصل في العنا اذا به قد برز من بينهم براي ادخل فيه ذكر الممدوح ونص علي تصحيحه
فكانه في حلقة الدرس وقد شرع في مسيلة خلافيه ويحرم هذا النظم علي غير الشيخ
تقي الدين رحمه الله تعالي فلم تك تصلح الا له ● ولم يك يصلح الا لها ●
وما احقه لو انشد قول الارجاني انا اشعر الفقها غير مدافع ● في العصر لا بل
افقه الشعراء وليس هو كما قال الاخر في بعض الناس هو في الفقه شاعر لا يباري ●
وهو في الشعر اوحد الفقهاء ● لا الي هولاء ان طلبوه ● وجدوه ولا الي هولاء ●
والارجاني فيما تقدم اخذ قوله من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام انشدني لنفسه
الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالي اجازة ما كتبه
جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتاب انما ناكتب بك
والمكرمات ● تسير له به مسير التحت ● لين جا في موكب من نداك ● فكتب الملوك
ملوك الكتب ونقلت من خط محي الدين محمد بن تميم له
وليلة بتها من تفرجني ● ومن كاسي الي فلق الصباح ● اقبل الخونا في شقيق ●
واشربها شقيقا في اقاح ومن كلام الناس ● كتب الاحباب احباب الكتب ●

والعلم المشهور في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار احق من دار الجار
ولما قصد بن تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي
اولها   وهن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميل
هذا الابتدا وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن منه
هذا الجواب على الفور ويحكي انه عرض على القاضي الفاضل رحمه الله رقعة باسم موذنين
يستخدمان اسم احدهما مرتضى والاخر زياده فوقع على راسها اما زيادة مرتضى
واما مرتضى فزياده فاستخدم زياده وصرف مرتضى وهذا في غاية الحسن وهذا من
لطف الفاضل ما احسن قول شمس الدين محمد التلمساني ومن خطه نقلت
يا ابا بي معاطف واعين   يصول منها رايح ونابل   فهذه ذوابل نواضر   وهذه
نواظر وابل هذا من اعلا طبقات هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه
مع اختلاف المعنى وقلت انا في هذا النوع   اضاع شكي عذار مسك
فكيف تركي عذار تركي   قد شك قلبي برمح قد   قد فوادي بغير شك وقلت
في النوع الاول ايضا   قد فاق غصن النقى حبيبي   واخجل البدر في التمام
ذاك قوام بلا محيا   وذا محيا بلا قوام كان نجم الدين ابن اسرايل يقول انا شاعر
الفقها وفقيه الشعرا وقال بعضهم في صاحب الشذور هو اما شاعر الحكما او حكيم
الشعرا وقال اخر من رد الاعجاز على الصدر قبور الاحيا احيا القبور رجع القول
الي ابيات الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالي وقد اخذ الشيخ كلامه من قول ذي الرمة
ونشوان من طول النعاس كانه   بحبلين من مشطونة يترجح   اذا مات فوق الرحل
احييت روحه   بذكرك والعيس المراسيل جنح   ولكنه اخذه جسدا فارغا ورده روحا
واوحي الي الاسماع اطيب ما يوحي ولابي نواس شي من هذا المذهب في الشعر بذكر
البحث والجدل في قوله   فاخرت كل شراب فتمت ● رتبة ليس يضاهيها شراب
لا تماريك على غربها   ان تقل ما حرمت طال الخطاب   حرمت ما حرمت بل حرمت
جا في التنزيل نهي واجتناب   قال هل انتم فقلنا نحن لا   وسكتنا كلنا واستد باب   فمن
كان يقال ابو نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي
رضي الله عنه   والخليل ابن احمد   وابو بكر ابن دريد معدودون من العلما الشعرا
ومن شعر الشيخ تقي الدين ما انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس
قال انشدني شيخنا الشيخ تقي الدين لنفسه   قالوا فلان عالم فاضل
فاكرموه مثل ما يرتضي   فقلت لما لم يكن ذا تقي   تعارض المانع والمقتضي
وكل من عاني النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الي ذلك الفن وغلب عليه
قواعده واستعملها في مقاصده الشرعيه وتخيلات معانيه وظهر على ما يرومه اصلاح
ذلك الفن واحكامه الا تري الي ابي الفتح البستي ومقاطعه المشهورة في الاداب
والحكم كيف يغلب عليها الفاظ المنجمين حكي ان بعض الاطبا كان في خدمة بعض
الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب ترسل فتقدم الي الطبيب ان يكتب
الي الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدايرة البيمارستان
حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كفصدة او بفصدتين حتى حق
العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج قلت وما رايت احسن
من هذا ولا اوجز ولا ابلغ ولا احسن ضرب مثل ولا احسن تشبيها وهو في غاية
الفصاحة لما انكر على القرشي النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه لمعز الدولة
وطلب طلبا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الي القاضي علا الدين ابن عبد الظاهر
رحمه الله تعالي رقعة فيها يقبل الارض وينهي ان له ثلث سنة محقق وهو مختفي
في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان الملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمطومار

يسال نسخ هذه القضية بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ريحان فاعجبه
ذلك ولم يزل يتلطف له عند سلار والجاشنكير الي ان خمدت قضيته وسكنت
قلت الكل مناسب الا قوله الاشعار فانه في الاصل بفتح الهمزة لانه الذي يكتب به
الشعر والقرشي رحمه الله استعمله مكسور الهمزة مصدر اشعر به اشعارا ولكنه لحن
خفي خفيف على القلب والسمع واحسن من هذا قول من كان يعرف بالرياضي جبر حشر
اللهم يا من يعلم قطر الدايرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية
قايمة واحشرني على خط مستقيم قلت لا بد ما الكلام على ما يتعلق بهذا قطر الدايرة
هو الخط الذي يمر بالمركز ويقطع الدايرة نصفين وقيل اطول خط في الدايرة والخط
قال اوقليدس في رسمه هو طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز لان الطول
انما هو صفة الخط والخط هو المقدار المتصف بالطول فقط فالعبارة التدبيرة
في ذلك ان يقال الخط هو ما له طول فقط لان الخط من قوله الكم والطول من مقولة
الكيف ويتصور وجود الخط في الحس اذا كان فصلا مشتركا بين لونين وكالفصل
المشترك بين الما والزيت فلن ترى طولا بلا عرض وهذا اجلي الامثلة في الخارج والدايرة
رسمها اوقليدس فقال شكل مسطح محيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط
المستقيمة الخارجة منها الي الخط المحيط متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدايرة فاوما
اشار الي معنى ليس بموجود لانه ليس يوجد في الحس شكل على هذه الصفة اي على غاية
الاستدارة وفي وسط نقطة كل الخطوط خارجة منها كما قال متساوية على غاية
التساوي فالصفة مفهومة والعنقا غير موجودة لان الحس كثير الغلط فما يوجد
بالحس لا يوثق به ولان الاشيا المحسوسة مستحيلة كاينة فاسدة ليست ثابتة على
صفة واحدة ولا ان واحد والجواب انها متحققة في الذهن فهي معقولة واذا كانت
معقولة فهي ثابتة الوجود هذا كلام الكركري وكانه حاول اثبات الدايرة في الخارج
فعجز عن ذلك فوقف عند اثباتها في الذهن وذهل عن الفلك انه موجود في الخارج
وهو كره صحيح الاستدارة باجماع من الرياضيين والطبيعيين جميعا بقضية البراهين
من الفريقين ومتى وجدت الكره وجدت الدايرة اقل ذلك منطقة الكره فانها محيط
دايرة بلا شك فعلى هذا خط الدايرة خط مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما متباينان
في النوع فلا نسبة بينهما فمتى كان محيط الدايرة معلوما كان القطر مجهولا ضرورة وانما
قربه ارشميدس بان جعل القطر سبعة من اثنين وعشرين من اقرب تقريب فعلى هذا لا يعلم
نسبة قطر الدايرة من محيطها تحقيقا الا الله تعالي وكذلك نهاية العدد لا يعلمه الا الله
تعالي لان كل عدد نفرضه يمكن الزيادة عليه دايما فلا يقدر على تحصيل النهاية وكذلك
الجذر الاصم لا يعلمه الا الله تعالي لان الجذر عدد اذا ضرب في نفسه قام منه
العدد وجذر الواحد مساوله لانه واحد وجذر العدد الصحيح اقل منه
والتسعة جذرها ثلاثه وجذر الكسر اكثر منه لان الربع جذره نصف
والاعداد منها ما له جذر ويسمى المفتوح كالواحد والاربعة والتسعة
والستة عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذر له معلوم وان كان لا بد له من جذر
في نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصم فانها اي كسرة اضفتاه الي الثلاثة
وضربنا المجموع في نفسه لا بد ان يزيد على العشرة او ينقص عنها فلا نعلمه
على التحقيق بوجه وهذا ما يحكي عن فلاسفة الهند انهم يقولون سبحان
العالم بمخارج الجذر الصم واما الزاوية القايمة فكل خط يقوم على
خط قياما معتدلا لا ميل فيه الي احدي الجهتين ويسمى عمودا فان
الزاويتين اللتين عن جنبي العمود متساويتان فهما قايمتان
وهذه

صورته لانك اذا اقمت علي خط ا ب عمود
ج د فالزاويتان اللتان عن جنبي العمود
متساويتان فهما قايمتان فلو كان العمود
القايم علي خط ا ب عمود ج د كانت زاوية
ج ا د منفرجة وكانت زاوية ج د ب حادة



فقوله اقبضني علي زاوية قايمة اراد بذلك انها اعدل الزوايا وانه لاميل لواحد من خطيها علي الاخر ولا عنه ولذلك ينسب اليها ساير الزوايا الحادة والمنفرجة كما تقول علي زاوية المثلث ثلثا زاوية قايمة وزاوية مسدس زاوية قايمة وسدس كذلك الجميع واما الخط المستقيم فقد رسمه اوقليدس بان قال انه الموضوع علي مقابلة اي النقط كانت عليه بعضها لبعض ومراده بذلك ان تكون النقط كلها متقاربة في سمت واحد اعني ان لا يكون بعضها ارفع ولا بعضها احفض كالقوس مثلا فانه اذا اعتبرناها من جهة المجذب كانت النقطة المتوسطة ارفع من المطرفات وان اعتبرناها من جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم ورسمه ارشميدوس بانه اقصر خط يصل بين نقطتين وهذا يرد عليه انه غير شامل لانه انما حد من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين والمستقيم اعم من ذلك ورسمه ابو علي ابن الهيثم بانه الذي اذا ثبت طرفاه وادير دورة لم يحدث من دورانه سطح ويرد عليه ما يرد علي ارشميدوس وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات الهندسة وكان القايل لمح من هذا الصراط المستقيم رجع الي قوله كل من قال الشعر غلب علي معانيه ما يعانيه من الفنون هذا الشيخ صدر الدين ابن الوكيل رحمه الله تعالي لما كان الفقه يغلب علي فنونه تجد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهية ينحط عن رتبة الحسن الا ترى ما احسن قوله في القصيدة البايته

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل • بالخمس تقبض لا يخلوها الخرب
سجدت بالما منها الراس موضحة • فخين اعقلها بالخمس لا عجب

لا يخفى ما في هذا البيت الثاني من المحاسن التي تقف افهام دون غايتها وتومن الاسماع بابتها ويمتد كف الثريا الي رفع رايتها ولولا خوف الاطالة لاعطيت هذا المقام ما يستحقه وننبهت علي ما ضمنه من انواع البديع الذي يتملك القلب الغليظ ويسترقه وان كان قد اخذه من عكاشة التي في اصل المعنى

حمرا مثل دم الغزال وتارة • بعد المزاج تخالها ذربابا
واذا المزاج علي فتيح جبينها • نفثت بالسنة المزاج حبابا

ولكن اخذه ذهبا فجعله يتوقد لنبا وتناله قبسا فاطلعه في افق البلاغة شهبا وزاده من الفقه زيادة رقصت الاعطاف طربا وهزت الروس عجبا ومن تامله وجد التورية قد مدت فيه علي المجني طنبا واخذت محاسن النيرين سلبا قال صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع الابيات قال لعكاسه لقد وصفت الخمرة فاحسنت في وصفها احسان من شربها وقد استحقيت الحد فقال ابو منني امير المومنين حتى اتكلم بحجتي قال قد امنتك قال وما يدريك يا امير المومنين اني اجدت وصفها ان كنت لا تعرفها فقال المهدي اعرب فيحك الله وما احسن قول الشيخ صدر الدين ايضا

لم يصلب الراووق الا انه • قطع الطريق علي الهموم وعاقها

وقوله ايضا

ارقت دم الراووق حلا لانني • رايت صليبا فوقه فهو مشرك
وزوجت بنت الكرم بابن غمامة • فصح علي التعلق والتشرك

هذا الاخر من نمط الاول في استعمال قواعد الفقها والتورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول اخذه من قول شيف الدين المشد في مليح نصراني

يصبوا الحباب الي تقبيل مبسمه • وتكتسي الراح من خديه انوارا
من اجله اصبح الراووق معتكفا • علي الصليب وشد الكاس زنارا

واستعمله صدر الدين ايضا فقال

يا غاية منيتي ويا معشرقي • من بعدك لا اصبوا الي مخلوق
يا خير نديم كان لي بونيني • بعدك صليت علي الراووق

وما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال في ما ينقش علي مشراط حجام وضمنه المثل الذي اتي به صدر الدين

انا لا اكلم واصبا • الا باذن منه تملك
شرطي شفا الها لكين • من الاذي والشرط املك

لا يخفى حسن التورية في اكلم وملك والشرط املك رجع الي حسن التخلص ومن احسن ما فيه قول القايل ابي عبد الله الشيبي يمدح سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس

ونرجس خضل يحكي اذا هره • احداق تبر علي اجفان كافور
كانما نشره في كل باكرة • بمسك تضوع او ذكر ابن منصور

واما ابن حجاج فما شق عبارة في حسن التخلص الي المديح ولا سابقه برق فضلا عن الريح بينا هو يهدر سخفا اذا به قد رفع الي المديح سجفا يتصل مديحه لمجونه اتصال الزهر بغصونه ويتحد منه الجد بالهزل اتحاد الذل بالعزل والجدب بالازل فمن ذلك قوله من قصيدة

انبسك من قدام في • هذا الزمان قد ترك
فدورت لي فقحة • مثل العجين المنسبك
فقلت يا سيدتي • احسنت لا فجعت بك
احسنت يا اوسع من • فتوح مولانا الملك

وقوله ايضا من ابيات

وقد قاسمتها في مالها لي بنشوة • اسهاوها قذا لي
كما لابن العميد جميع مدحي • ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن حسن التخلص قول ابن المعتز

والله لا كلمتها لو انها • كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وقد اشار ابن سنا الملك الي هذا في قوله

ومليه بالحسن يسخر وجهها • بالبدر يهزا ريقها بالقرقف
لا ارتضى بالشمس تشبيها لها • والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وتعنت عليه ابن جبارة في تعلقته التي املاها علي شعر ابن سنا الملك وقال عند هذا البيت هذا نوع من الجنون والاخلاط وذلك ان هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر ويحفظه ويختلط فيه ذهنه فياتي به في غير ما يقتضيه قال ابن المعتز فانشد البيتين فاراد لو انها في الحسن كالشمس التي هي اية النهار او كالبدر الذي هو اية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة الارض في كبر الشان وعظم السلطان فنقله هذا الشاعر الي الحسن ومن ابن للمكتفي صفة الحسن والذي دلت عليه التواريخ انه كان اسم اعين قصيرا وليست هذه من صفات الحسن وانما ظن ابن المعتز وصفه بالحسن فمشى علي ظنه واخذ في مهيع فنه وليس كما ظن واعتقد ولا قصد ما قصد وقد احسن ابن الشحنا في قوله

الشعر كالروض ذا طام وذا خضل • او كالصوارم ذا ناب وذا جذم
مثل العرانين هذا خطه خنس • يزري عليه وهذا خطه شمم

قلت ليس ابن سنا الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفي خروجا الي المديح بعلاقة الحسن وما زال الشعرا يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك مشهور لا يحتاج الي شاهد يورد وانما قول ابن المعتز قد شاع وذاع وملا الاسماع وسار وطار وملا الاقطار بالاشتهار فلما ذكر ابن سنا الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقيافة فاته كالمكتفي جالسا في طريقها وكان في ذكره اشارة الي قول ابن المعتز مع زيادة الجناس فقال بل لا اكتفي بالمكتفي الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن عنده لانه انتقل من ادنى الي اعلي الا ترى الي قول ابن سنا الملك فيه بل التي للاضراب وهذا في الادب غاية في حسن النظم والتلقب في الكلام وما ينكر هذا من له ذوق بالادب فانه قد جا في هذا النوع كثير في كلام المتاخرين انشدني من لفظه لنفسه بالباب وبراعه سنة احدي وثلاثين وسبعماية المولي صفي الدين الحلي

يقبل الارض عبد من عبيدكم • عليكم بعد فضل الله نعتمد
ما دارمية من اسنى مطالبه • يوما فانتم له العليا فالسند

وقال ابن سنا الملك

ودمية من اهواه في الحسن دمنة • وصدق قولي انها لم تكلم

وقال ايضا

اذا قيل لا نهلك اسى وتجمل • لقايل هذا قوله وتجمل

وما احسن ما اشار ابن الحجاج الي قوله ابن نباته السعدي في فرس اغر محجل

غضبت صباح وقد راتني قابضا • ابري فقلت لها مقاله فاجر • بالله الا ما لطمت جبينه •
حتى يحقق فيك قول الشاعر اشارة الى قوله وكانما لطم الصباح جبينه •
فاقتص منه فخاض في احشايه وهذا من المرقص وليس بعد هذا مزيد ولا غاية في
الحسن وراءه وما احسن ما قال ابن سنا الملك في موضع اخر من شعره
بابي وامي من يكون المكتفي • بجماله لجماله كالمقتدي هنا لم يرد بالمكتفي الخليفة ولكنه
هذا اسم فاعل من اكتفى ولما وصل الى المقتدي ترشح المكتفي الى التورية لان المكتفي والمقتدي
خليفتان من بني العباس وقولي كان المكتفي جالسا في طريق القافية ذكرت به ما اتفق
لبشار ابن برد مع تسنيم فان بشارا عرض له يوما نظم بيت فقال ما ان تحرك
ابر فامتلا شبقا • الا تحرك العرق في است ثم قال في است من قرب تسنيم
ابن الحواري فسلم عليه فقال بشار في است تسنيم فقال له ايش والك فقال لا تسال
فقال سمعت ما اكره فاذكر لي سببه فانشده البيت فقال ما حملك على هذا فقال سلامك
علي فقال لا سلم الله عليك ولا علي ان سلمت بعدها عليك رجع وقد ذم بعض المتاخرين
التخلص في بيت واحد ولكنه حسن ما قبح فقال بينا ذوايب من يحب بكفه
حتى تعلق لحية الممدوح وقد جا التخلص في القران الكريم في قوله تعالى واتل عليهم
نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون الاية الى قوله تعالى فلو ان لنا كرة فنكون
من المومنين فهذا تخلص من قصة ابراهيم وقومه الى قولهم هكذا وتمنى الكفار في الدار
الاخرة الرجوع الى الدنيا ليومنوا بالرسل وهذا تخلص حلا فالابي العلا محمد بن غانم
المعروف بالغانمي فانه انكر وقوع التخليص في الكلام وفي القران كثير منه

اريد بسطة كف استعين بها على قضا حقوق للعلي قبلي

اللغة الارادة المشية واصله الوا وكقولك راوده الا ان الوا وسكنت فنقلت
حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل يا وسقطت في المصدر
لمجاورتها الالف الساكنة وعوض منها الها في الاخر تقول راودته على كذا مراودة
ورواد اي ارته البسطة السعة وانبسط الشي على الارض ومنه قوله تعالى بسطة
في العلم الكف تقدم الكلام عليه في قوله تاء عن الاهل استعين اصله استعون
وياتي الكلام على ذلك في الاعراب ومعناه طلب الاعانة القضا الحكم وقضي ربك
اي حكم وقد يكون بمعنى الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الاذا والانها تقول
قضيت ديني وهذا المعنى المراد هنا الحقوق جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به
هنا ما يلزم ذمة الانسان من المروة في الجود وما اشبهه العلا هو الرفعة والثنا
والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين مددت فقلت العلا واذا ضممت قلت العلي
بالقصر القبل الطاقة ما لي به قبل اي طاقة فهو كانه احتماله لانه يلتزم بالقيام بما في
ذمته الاعراب اريد فعل مضارع ماضيه اراد والقاعدة في حرف المضارعة اذا
دخل على رباعي كان مضموما تقول تريد تحسن تقيم لان الماضي اراد احسن اقام وان
كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب او خماسيا مثل انطلق واقتتل او سداسيا
مثل استخرج واخرنجم فان حرف المضارعة يكون مفتوحا في ذلك كله تقول يضرب
ويذهب وينطلق ويستخرج ويخرنجم وانما اعرب الفعل المضارع دون الماضي
والامر لان المضارع شابه الاسم بجوار شبه ما وجب له قال الشيخ جمال الدين
بن مالك رحمه الله تعالى في شرح التسهيل لذلك ينبغي ان يعلم ان المعاني التي
تعرض للكلم على ضربين احدهما ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة
والفاعلة والمطاوعة والطلب فهذا الضرب بازا كل معنى من معانيه صيغة تخصه
فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض مع التركيب
كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع مامورا به او علة

او معطوفا

او معطوفا او مستانفا فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة فيفتقر الى اعراب
يميز بعضها من بعض والاسم والفعل المضارع شريكان في قبول ذلك مع التركيب
فاشتركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض ما يعرض له ببعض ليس له
ما يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبوله بها واجبا لان الواجب
لا محيص عنه والفعل وان كان قابلا بالتركيب لمعان يخاف التباس بعضها ببعض
فقد يغنيه عن الاعراب بتقدير اسم مكانه مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمروا فانه تحتمل
ان يكون نهيا عن الفعلين مطلقا وعن الجمع بينهما وعن الجفا وحده مع استيناف
الثاني والجزم دليل على الاول والنصب دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث
ويغني عن ذلك وضع اسم موضع كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع تقول
لا تعن بالجفا مادحا عمروا ولا تعن بالجفا ولك مدح عمرو فقد ظهر لهذا تفاوت
ما بين سببي اعراب الاسم واعراب الفعل في القوة والضعف فلذلك جعل الاسم
اصلا والفعل فرعا والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع بينهما بالابهام والتخصيص
ولام الابتدا ومجاراة الفعل المضارع لاسم الفاعل في الحركة والسكون لان المشابهة
لهذه الامور بمعزل عما جنى الاعراب لاجله بخلاف المشابهة التي اعتبرتها لان في الفعل
الماضي من مشابهة الاسم ما يقابل المشابهة المعزوة للمضارع ولعلها اكمل فمن ذلك
ان الماضي اذا ورد مجردا من قد كان مبهما في بعد الماضي وقربه فاذا اقترن بقد
تخلص للقرب فهذا شبيه بابهام المضارع عند تجرده من القراين وتخلصه للاستقبال
بحرف التنفيس واما لام الابتدا وان كان للمضارع بها مزيد شبه الاسم لكونها لا تدخل
الا عليها خاصة كقوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة ولو اتبعوا لتولوا وليس
اعتبار هذه ولولم يظفر بهذه لقاوم تلك تا التانيث فانها تتصل باخر الفعل الماضي
كما تتصل باخر الاسم فحصل الماضي بذلك من مشابهة الاسم مثل ما حصل للمضارع بلام
الابتدا وبقا ولام الابتدا مشاركة منذ ومذ فان الماضي يشارك الاسم فيهما دون
المضارع واما مجازاة المضارع اسم الفاعل في الحركة والسكون فالماضي غير الثلاثي
شريكه فيها وانما يختص بها المضارع اذا كان الماضي على فعل مطلق او على فعل متعديا
وللماضي ما بقا ومر الغايت من اتحاد وزنه ووزن التفضيل والمصدر وتقاربهما
فالاثنا دعو طلب طلبا وغلب غلبا وفعل فعلا وفرح فرحا واشر وبطر فهو فرح
واشر وبطر والمقاربة نحو تعب تعبا وحسب حسبا وكذب كذبا ولا ريب في التوازن
في هذا الضرب اكمل منه في يضرب فهو ضارب فبان بما ذكرناه تفضيل ما اعتبرناه
قلت انما اتيت بهذا الفصل بطوله من كلام الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى لما فيه
من القواعد وقد خالف الاقدمين في تعليل اعراب المضارع ومال الى هذا الراي الذي
استنبطه وقد خالفه ولده الشيخ بدر الدين ومال الى مذهب المتقدمين ولكن جمال
الدين اجتهد في الاستقرا ولطف القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح عمروا امثال النحاة
في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن يجوز في تشرب النصب والرفع والجزم اما اذا
انصبت فيكون النهي من السمك في حال شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك شاربا
للبن واذا رفعت تكون النهي عن السمك والاباحة في شرب اللبن كانك قلت لا تاكل
السمك ولك شرب اللبن واما اذا جزمت فيكون النهي عن الجمع بينهما قيل ان الجاحظ
ناظر يحيا بن ماسويه في هذه المسلة فقال الجاحظ لا يخلو الجمع بين السمك واللبن
اما ان يكونا جميعا متساويين او متضادين فان تساويا كان الجمع بينهما بمثابة استعمال
الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع ضرر الاخر فلا مانع في
الجمع بينهما فقال ابن ماسويه هذا البحث ما اعرفه ولكن متى جمعت بينهما انفلجت
قلت فان الجاحظ قسم اخر وهو ان يكونا متخالفين كالحموضة والبياض فانها ليست

ضد البياض ولا مشابهة له بل هي مخالفته وأما العلة في الفالج وغيره من الافات اللاحقة
بالجمع بين السمك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف مقدار كل واحد منهما على
الانفراد فهو ان المزاج يحدث للممتزج صورة لم يكن لها واحد من البسايط كما ان
السكنجبين البزري منه يقمع الصفرا ويكر عادتها على الفور ولا يفعل ذلك السكر ولا الخل
على انفرادهما واعتبر ذلك من الحبر فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود
ولان الما المستخرج منه قوة كل واحد منهما يقرب من الصفرة فاذا امتزجا حدث السواد
الحالك وعجايب المركبات انما تتبع الصور اللاحقة للمزاج الا ترى ان الما المعبر عنه
بلبن العذرا كيف يختلف الوانه بحسب السبق في الاختلاط وصورته ان يدق
المرتك ويعمل عليه اربعة امثاله خل ويصفى بالملعقة ويعزل في اناء ثان فهذان
الماءان اذا جمع بينهما في انا ثالث ظهر يكون غير لونيهما اسود او ابيض فاذا جمع بينهما
في انا رابع وحوكف بين الصب من احدهما على الاخر على ما تقدم جا لون ضد اللون
الاول وهلم جرا تبارك الله الذي اوجد عجايب هذا العالم في مخلوقاته لا اله الا هو
الفعال لما يريد رجع الى اعراب البيت اريد فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب
والجازم فان قلت هذه العلة عدمية والعدم لا يكون علة للوجود قلت معنى قولهم
خلوه من الناصب والجازم وهو وجوده على اول حالاته قبل طريان الناصب
والجازم واستعمال الكلمة على اول حالاتها ليس بامر عدمي وانما اخترت هذه
العبارة وان كانت راي الكوفيين لانها اقوى حجة من مذهب البصريين فانهم
قالوا اعرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل لانهم ان ارادوا موقعا هو للاسم
بالاصالة سوا جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو تقوم زيدا ومنع منه كما في نحو جعل زيد يفعل
وانما موقعا هو للاسم مطلقا فان ارادوا الاول فهو باطل لرفع المضارع بعد لو وحرف
التخصيص لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني فهو باطل لعدم رفع المضارع
بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم بالجملة كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك
وبسطة مفعول به فلهذا نصبه وفي المفعول به بحث طويل ادخرته لغير هذا المكان
وكف مضاف اليه فلهذا جرا ستعين فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم
كما تقدم واصله استعون من العون ثم قلبت لسكونها وانكسار ما قبلها وموضعه النصب
على ثلاثة اوجه اما على انه مفعول لاجله اي اريد بسطة كف مستعينا على كذا او على
الصفة لبسطة اي بسطة كف معينة لي بها جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير
مبنية لشبهها بالحرف في الوضع وسياتي الكلام على الضماير على قضا حقوق على حرف
جر وسياتي الكلام على تقسيمها قضا مجرور بعلى حقوق مجرور بالاضافة الى قضا
للعلى جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك المال لزيد
وشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى من لدنك وليا وللتعليل
نحو جيتك لاكرامك وزايدة التقوية عامل ضعف للتاخير او لكونه فرعا على غيره
فالاول نحو قوله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون وقوله تعالى وهدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون والثاني نحو قوله تعالى مصدق لما معهم وقوله تعالى فعال
لما يريد فاللام في بيت الطغرايي معناها شبه الملك وقد رايت مصنفا لابي القسم
الزجاجي رحمه الله تعالى قد قسم اللام فيه الى احد وثلاثين قسما فصلها وذكر على
كل قسم شواهده ولا باس بسردها هنا من غير تمثيل وهي • لام التعريف • لام الملك •
لام الاستحقاق • لام كي • لام الجحود • لام ان لام الابتدا • لام التعجب • لام تدخل
على القسم • لام المستغاث به • لام المستغيث من اجله • لام الامر لام المضمر • لام تدخل
في النفي بين المضاف والمضاف اليه • لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه •
لام تدخل بين الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها • لام تلزم ان المكسورة اذا

خففت

خففت من الثقيلة • لام العاقبة وسماها الكوفيون لام الصيرورة • لام السين •
لام لو • لام لولا • لام التكثير • لام تزاد في عبدل وما اشبهه • لام تزاد في لعل • لام ايضاح
المفعول من اجله • لام تعاقب حروفا وتعاقبها • لام تكون بمعنى الى • لام الشرط • لام
توصل الافعال الى المفعولين رجع قبلي منصوب بنزع الخافض لانه ظرف مكان بمعنى
كانه قال على قضا حقوق للعلى في طرفي وفي وسعي وما اقدر على الاتيان به فالعامل
فيه متعلق الجار والمجرور في العلى تقديره حقوق استقرت للعلى في قبلي المعنى احاول
من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجد الاعانة على وفا حقوق استقرت في
ذمتي للعلى وكنى عن الغنى ببسطة الكف لان الغني يبسط كفه بالنفقة وكل منفق
باسط كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال الله تعالى وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا
وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وفي الاية الاولى
اشكالات في الظاهر يتمسك بها الملاحدة احدها ان اليهود مطبقون على انهم لم يقولوا
هذا الكلام في حق الله عز وجل فكيف يخبر الله عنهم بما لا يقولونه ولا يعتقدونه
والجواب من وجوه الاول مذهب الحسن رضي الله عنه وهو المراد بهذا الكلام قولهم
ان الله لا يعذبنا الا على قدر الايام التي عبدنا فيها العجل الا انهم عبروا عن هذا
المعنى بهذه العبارة الفاسدة الثاني قال المفسرون ان اليهود كانوا اكثر الناس
اموالا وثروة ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت عليهم معايشهم ومنعوا
من التكسب لاشتغالهم بامره ومحاربته والجاهل اذا وقع في البلا والشدة يقول
مثل هذه الالفاظ الثالث لعلهم لما راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غاية
الفقر والحاجة قالوا على وجه السخريا والاستهزا ان اله محمد فقير مغلول اليد لا ينفق
عليهم شيئا الرابع لعله كان فيهم من يرى راي الفلاسفة ويقول انه موجب بالذات
لا يحدث الحوادث الا على نهج واحد وسنن واحد لا يتعدى ذلك والفاعل المختار
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فهو كما قال تعالى كل يوم هو في شان اي لا يزال في ابداع
شوون فعبر الفلسفي من اليهود عن هذا المعنى بهذه العبارة الخامس لعل هذا الكلام
صدر منهم على هذا النظام في هذا العصر وان لم يكن فيهم الان من يعتقده والاشكال
الثاني في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان قالوا تقرر بالدليل القطعي والبرهان العقلي انه
ليس بجسم وهذه الاية تشعر بالجسمية والجواب ان اليد تطلق في اللغة على معان منها
الجارحة ومنها النعمة تقول له على يداي نعمة ومنها القوة تقول مالي بهذا الامر يدا اي
قوة تدفع قال الله تعالى اولي الايدي والابصار فسروه بذي القوة والعقول ومنها
الملك تقول هذه الصنعة في يدي قال الله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك
ذلك فالاولى يمتنع اثباتها في حق الله تعالى ولا يمتنع البواقي في حقه تعالى سؤال
اخر ما الفايدة في تثنية اليد هنا والجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا
او نعمة الدين او الباطنة والظاهرة او ما يتعلق بالدنيا والاخرة وان اردنا القوة
فالمراد الاقتدار على الموت والحياة او الخذلان والنصر او الغنى والفقر وما اشبه
ذلك وان اردنا الملك فالمراد ملك الدنيا والاخرة والايمان والكفر والسعادة
والشقاوة وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير من التفسير يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشا اي متمكن من اعطا الدنيا والدين والاماتة والاحيا والاسعاد والاشقا ردا
عليهم فيما ادعوه حكي ان بعضهم كان من المسرفين على انفسهم فلما توفي راه بعض
من كان يعلم حال باطنه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال كنت
اذا تلوت هذه الاية قلت غلت ايديهم بالتشديد في اللام واطلت التشديد في
اللام كالمتشفي بهم انتهى ولم اطل الكلام هنا الا لان لفظ اليد يقع في القرآن

والحدث كثيرا وفي هذا ما يزيل تلك الشكوك وكتاب تاسيس التقديس للامام فخر الدين
في هذا الباب جيد نافع الي الغاية ولقد رايت بعضهم بالغ في اثبات اليد واستشهد
عليه بقوله تعالي والسماء بنيناها بايد فسقطت من كلامه متقهقرا وتقهقرت
متهدها وقلت له الايد هنا القوة ومنه الايد والمويد والتابيد ولو كان المراد
جمع يد لاثبت اليا في اخره فقال بايدي لان هذه اصلية لا يجوز حذفها لان اصل
يد يدي والجوع ترد الاشيا الي اصولها فلم يحر جوابا رجع الي معني البيت وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وما ظلم الطغراي في
طلب المال لانفاقه فيما يكتسب به تلك المحامد ويغتنم به الاجور قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وقال الحسن رضي الله عنه
اذا اردت ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق
في السرف وقال ابو ذر اموال الناس تشبه الناس وروي عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه كان يامر الاغنيا باتخاذ الغنم ويامر الفقرا باتخاذ الدجاج وفي الامثال
مال المرء مويله وقوته قوته وقال بعضهم لا ادري ايهما امر موت الغني ام حياة الفقير
وقال شاعر وما رفع النفس الدنية كالغني • ولا وضع النفس الشريفة كالفقر
وقال ابن المعتز اذا كنت ذا ثروة في الوري • فانت المسود في العالم •
وحسبك من نسب صورة • تخبر انك من آدم • ولما وصل المعز ابو تميم معد بن منصور
العبيدي الي الديار المصرية بعد ما وصل غلامه القايد جوهر وملك مصر واختط القاهرة
وكان العبيديون ينسبون الي فاطمة رضي الله عنها خرج الناس الي لقايه لما قرب من
مصر واجتمع بالاشراف فقال له من بينهم ابو محمد عبد الله بن طبا طبا العلوي الي
من ينسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما
استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من روسايكم
احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا
كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا وما زال هولا الخلفا بمصر يدعون
الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك التبجح علي بني العباس خلفا بغداد
ويقولون ابونا علي ابن ابي طالب وامنا فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل هذا علي المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو
علي المنبر في اشغال الناس فرفعت اليه رقعة فيها انا سمعنا نسبا منكرا •
يتلي علي المنبر في الجامع • ان كنت فيما قلته صادقا • فانسب لنا نفسك كالطايع
او كان حقا كلما تدعي • فاعد دا بعد الاب الرابع • اودع الانسا مستورة •
وادخل بنا في النسب الواسع • فان انساب بنو هاشم • يقصر عنها طمع الطامع •
قوماها من يده ولم ينتسب بعد والقيمون بعلم الانساب والتاريخ لا يثبتون لهم
هذه النسبة قلت كذا رايت جماعة من الفضلا يروون هذه الواقعة للحاكم
وليس بشي لان الحاكم توفي سنة احدي عشرة واربعماية وكان الخليفة ببغداد
اذ ذاك القايد بالله لانه توفي سنة اثنين وعشرين واربعماية والطايع لله خلع
من الخلافة سنة احدي وثمانين وثلاثماية وتقلد الامر سنة ثلاث وستين
وثلاث ماية وتوفي مخلوعا سنة ثلاث وتسعين وثلثماية والذي كان خليفة بمصر
في ايامه انما هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات سنة ست وثمانين
وثلثماية وولي الامر سنة خمس وستين وثلثماية وهو والد الحاكم فصاحب الواقعة
انما هو العزيز ويحتمل ان يكون الحاكم بتاويل في الشعر بل الذي اتفق للحاكم انه كان
ادعي علم الغيب فيقول فلان قال في بيته كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع
العجايز الذين يدخلون بيوت الناس ويتجسسون اخبارهم فرفعت اليه رقعة

فيها

فيها بالظلم والجور قد رضينا • وليس بالكفر والحماقة • ان كنت اوتيت علم غيب •
بين لنا كاتب البطاقة فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وقيل ان ذلك مما اتفق
للعزيز ايضا رجع وما يبعد ان الطغراي كان ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية توثر
المال لنفقته في مصارفه ومن شعره وقد تقدم في المقدمة • ما حجب عني ثرى
عند عشرتي • وابرز فيهم ان اصبت ثناء • ولي اسوة بالبدر ينفق نوره • فيخفي الي ان
يستجد ضياء • وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للاتفاق وتخفي عند الفقر
طلبا لكتمان حالها فلا تكلف الناس سوالا وما احسن قول القايل
اسقني خمرة كرقة ديني • او كعقلي ولا اقول كحالي • خيفة من توهم الناس اني •
قلت هذا في معرض السوال ولقايل ان يقول علي كل حال تعرض للسوال كما قالوا في حق
الغزالي رحمه الله تعالي لما انشد خلت الديار فسدت غير مسود • ومن الغنا تفردي
قالوا اراد بهذا التواضع وهو قد ترفع لانه ادعي انفراده بالسودد ومن قول الاول
قول الاخر ولكنه زاد في تعداد الضعف في الرقة ولما زاد رق النسيم وعيشنا
وصوت يغنينا وصهبا قرقف • اعيشي ام صوت المغني ام الصبا • ام الكاس ام ديني
ارق واضعف وقد ظرف في تاخير ذكر دينه لانه اخرها في السمع قبل ذكر الرقة والضعف
واما الاول فان ذكر دينه اندمج وطال عهد السامع به وهذا من انواع البلاغة
وقلت انا اقول لهم قد رق عيشي والصبا • وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنا •
فقال الذي اهوي وحضري نسيته • فقلت له والله قد جيت في المعني وقول الطغراي
وابرز فيهم ان صبت ثرا من قول الاخر ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان
يالفهم في المنزل الحسن حكي ان الامير بدر الدين بيكيك الخازندار احضره الي البلاد
تاجر كان يحسن اليه وهو في رقه فلما اباعه تنقلت به الاحوال الي ما صار اليه وافتقر
التاجر فيما بعد فحضر اليه الي الديار المصرية وكتب اليه رقعة فيها • كنا جميعين في
بوس نكابده • والقلب والطرف منا في اذي وقدي • والان اقبلت الدنيا عليك بما
تهوي فلا تنسني ان الكرام اذا • اشار الي البيت المتقدم فاعطاه مبلغ عشرة الاف
درهم قلت وهذا عندي اشرف من التضمين الكامل واطرب للفهم واعذب من السمع
وفيه من البلاغة حسن التضمين مع ما في ذلك من الاختصار الذي هو من اشرف انواع
البلاغة لانه يرفع عن المخاطب موونة الاصغا وقرع السمع بما هو محفوظ مقدر في
الذهن انشدني من لفظه لنفسه المولي صفي الدين عبد العزيز ابن سرايا الحلي بالباب
دبراعة سنة احدي وثلاثين وسبعماية من ابيات اولها للترك مالي ترك •
ما دين جي شرك منها حواجب وعيون • لها بقلبي فتك • كالقوس تصمي وهي •
تشكي المحب وتشكو وقال اخر يتبادلان فيضعفان • وليس بينهما ارتباط
فيصيب هذا ما ذا • كالبحر يمطره السحاب وقال ابن سنا الملك وريم حكي
ظبي الفلا في نفاره • فما باله لم يحكه في التلفت • يدافعني عن وصله بتجبر • فما لبثته
لو كان يدفع بالتي وقال ايضا والمجد مرطعمة • لا تحسبن المجد تمرا •
وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه راموا فطامي عن هوي • غذيته طفلا وكهلا
فوضعت في طوقي يدي • وقلت حلوني والا وانشدني من لفظه المولي شهاب الدين
الحسين بن قاضي العسكر كاتب الدرج السلطاني بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعماية
من جملة قصيدة طويلة ولما وقفنا بالمطايا عشية • علي الطلل البالي وقلنا له لا
اذنا باخلاف الدموع فاجهلت • وفاضت الي ان انبت العشب والكلا الاشارة في البيت
الاول وقلت انا علقتها من بنات الترك قد غنيت • بدمع عاشقها عن منه الشفق
يلقي المتيم من تقتف قامتها • ما لا يلاقيه كوفي من الثقف • اني لا اعجب للعذال كيف
راوا • شخصي وقد رحت داروح تردد في وقلت ايضا رشفت ريقك حلوا •

ولم يكن لي صبر • وسوف اخطي بوصل • واول الغيث قطره وقلت نك من هجالك شعره
اورانه برحاف • وقل لمن لام فيه • علي نحت القوافي وقال ابن الغيسراني ومن خطه
نقلت اهيم الي العزب من ريقه • اذا اهيم العاشقين العذيب • شهدت عليه
وماذقته • يقينا ولكن من الغيب عيب قيل ان المبرد بعث غلامه وقال بحضرة الناس
امض فان رايته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع وقال لم اره فقلت
له فجا فلم يجي فسيل الغلام عن معنى ذلك فقال انفذني الي غلام بهواه وقال ان رايت
مولاد فلا تقل له شي وان لم تر مولاد فادعه فذهبت فلم ار مولاد فقلت له فجا مولاد فلم
يجي الغلام رجع الي ذكر الامير بدر الدين ببليك الخازن دار حكي ان الملك الظاهر
رحمه الله تعالى لما استعرضه ليشتريه قال التاجر باخوند وهو يحسن يكتب ويقرا فاحضر له
دواه وقلم وورقه وتقدم اليه فان يكتب شيئا يراه فكتب لولا الضرورات ما
فارقتكم ابدا • ولا تنقلت من ناس الي ناس • فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه
في مشتراه وحكي ان انسانا رفع قصة الي الصاحب كمال الدين ابن الاديم فاعجبه خطها
فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الي باب مولانا فوجدت بعض
مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجد مملوكه الذي كان يحمل مداسه وكان
عنده في حالة غير مرضية فقال اهذا خطك فقال نعم قال هذه طريقتي فمن هو الذي
اوقفك عليها قال يا مولاي كنت اذا وقعت لاحد علي قصته اخذتها منه وسالته المهلة
علي حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثه فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب
وما تنفع الادب والعلم والحجا • وصاحبها عند الكمال يموت فكان اعجاب الصاحب
بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته حينئذ وبعض اهل العصر ذكر الشيخين صدر الدين
وكمال الدين فقال مولاي صدر الدين ان زرته • اسعده الله علي كل حال •
رايت خطي وافر عنده • فصح ان النقص عند الكمال رجع الي قوله اريد بسطة كف
اماحب المال وطلبه للانفاق فما زال الشعرا بندا ولون معناه قال ابو اسحاق الغزي
لو تملك الدنيا يدي لارحت من • يمسي ويصبح طالبا محتاثا • وقسمتها بيني وبين امامي
وعداي غير مميز اثلاثا وقال بعض اهل الاندلس وهو مشهور لحي الله وهرا خصني
بخصاصة • واقعدني عما سعي فيه امثالي • تنوب صديقي نايبات زمانه • فيقعد بي
عن وفاه قلة المال • فوا اسفا من مكرمات ارومها • فينهضني عزمي ويقعد بي حالي •
واشهر منه قول الاخر والهف قلبي علي مال اجود به • علي المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الي من جا يسالني • ما ليس عندي من احدي المصيبات وقال ابو الحسن
الجزار لقد رضي الرحمن عن كل منفق • فما بالنا نلقي رضى الله بالسخط • قبيح علي
الانسان يعطيه ربه • بغير حساب وهو يحسب ما يعطي وقال صالح ابن صالح الشيرازي
يقول احب ذا قربي وصل داوصيلة • وقم بالحقوق الواجبات اللوازم • اما انني لو نلت
ايسر يسرة • لكانت تكفي بسطه في المكارم • فها العصر مثل اهليه جاهل • ودهر
الابنا المروة ظالم وقال اخر يعز علينا ان اري دامروة • من الناس لا استطيع تغيير
حاله • ولو كان لي مال لصادق مالكا • يجود ببذل المال قبل سواله وقال مسلم
ابن الوليد عند الحوادث من اخيك عزيمة • حصدا مبرمة وعقد فاصل • عرف الحقوق
وقصرت امواله • عنها وضاق بها الغنى الباخل وقال اخر اي نفسي تشوف الي امور •
يقصر دون مبلغهن مالي • فلا نفسي تطاوعني بنجل • ولا مالي يبلغني فعالي وقال اخر
رزقت لبا ولم ارزق مروته • وما المروة الا كثرة المال • اذا اردت ما مات تقاعدني
عما احاول منها رقة الحال وقال اخر الناس اثنان في زمانك ذا • لو تبتغي غيرهن
لم تجد • هذا بخيل وعنده سعة • وذا جواد بغير ذات يد زعمت الرواة انها لم تسمع
الاحنف بن قيس الا هذين البيتين وهما فلو مد سروي بمال كثير • لجدت وكنت

لها باذلا • فان المروة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا وما احسن قول ابن
نباتة السعدي مثل خلعت علي الزمان رداه • عدم الدراهم افقد الاجواده
وقال الوزير سهل ابن هارون ولكنما ابكي بعين سخية • علي حدث تبكي له عين
امثالي • وما الفضل الا ان تجود بباهل • ولا لفا اغل ذي الخلق العالي • فواحسرتا
حتي متي انا موجع • بعقد خليل او تعذر افضال • فراق خليل لا يقوم به الاسي • وخله
حر لا يقوم بها مالي وقال ابن سنا الملك ثقل الزمان علي حتى • خف بين الناس
وزني • الغني الصديق بلا اشرا • والعدو بلا تجني وممتا نظمته انا • وقايلة فيما اجتهادك
للغنى • وقد رقدت للحظ منك عيون • فقلت لها والله ما بي حاجة • لتحصيل دنيا
والامور تهون • ولكن حقوق للعلي قد ترتب • علي ومني مفروضة وديون • فلو
وجدت كفي لبرات ساحتي • وكنت اريك الجود كيف يكون ومما قلت ايضا ان انا اجد
في كسب مال • هات قل لي بالله كيف اجود • واذا لم اسد خلة حر • هات قل لي بالله
كيف اسود وما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد • وابلاغ القاصد كما ان
السيف للذب والردع • والمدية للقط والقطع وما احسن ابي العتاهية في عبد الله
بن معن من ابيات فصغ ما كنت حليت • به سيفك خلخالا • وما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا يقال ان عبد الله قال ما لبست سيفي قط فرايت انسانا يلحظني الا ظننته
يحفظ قول ابي العتاهية في ومثل هذا ما قاله ابن نقيل في عبد الملك ابن عمير القاضي
اذا كلمته ذات دل لحاجة • فهم بان يقضي تنحنح او سعد قال عبد الملك تركني والله
وان السعلة لتعرض لي في الخلا فاذكر قوله فاهاب ان اسعل ومدح عبد الله ابن
الزبير الاسدي اسما ابن خارجة الفزاري فقال تراه اذا ما جيته متهللا البيتين
فاثابه ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه فوالله لولا رهز هند ببطرها • لعد
ابوها في الليام المفالس • بنت لكم هند بتبلد يع بظرها • دكاكين من جص عليها المجالس
فركب اليه اسما وارضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رايت جصا في بنا ولا غيره
الا ذكرت بظر اختكم هند يقال ان الهادي كان بنو العباس تسمونه موسي اطبق لانه
كان يفتح فاه كثيرا فرتب المهدي في حدمته خادما يلاحظه ابدا اذا انتهي عن نفسه
وفتح فاه قال له موسي اطبق رجع عن ابي ذر رضي الله عنه انما مالك لك او للجايحة
او للوارث فلا يكن اعجز الثلاثة وقال سعيد بن المسيب لا خير في من لا يكسب المال
ليكف به وجهه ويودي به امانته ويصل به رحمه وما احسن ما عبر ابن الجهيم عن جمع
المال طلبا للانفاق بقوله ولا يجمع الاموال الا لبذلها • كما لا يساق الهدي الا
الي النحر ومثله قول مسلم ابن الوليد تاتي البذور فنفسها صنايعه وما يدلس
منها كف منتقد • لا يعرف المال الا عند ناقله • ويوم يجمعه للنهب والبدد وقال
النضر ابن حوبه قالت ظريفة لا تبقى دراهمنا • وما بنا سرف فيها ولا خرق • انا اذا
اجتمعت يوما دراهمنا • ظلت الي طرف المعروف تستبق • ما يكن الدرهم المنقوش
صرتنا • لكن يمر عليها ثم ينطلق وقد بالغ ابو الطيب في قوله وكما التقي الدنيا وصاحبه
في ملكه افترقا من قبل يصطحبا • ما كان غراب البين يرقبه • وكما قيل هذا مجند نقدا
هذا البيت الاول من معاني ابي الطيب التي بنا قض اخرها اولها لانه قرر اولا
ان الدنيا ربلقي صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وقد تناقض وكذا قوله
اعدى الزمان سخاوه فسخا به • ولقد يكون به الزمان بخيلا فقرر ان سخاه اعدى الزمان
فهذا دليل علي جوده ثم قال فسخا الزمان به اي اوجده والشي لا يتقدم علي وجود
نفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج الي حد الاستحالة فتفيد المعنى قوة
لم تكن فيه وقال ابو الحسين الجزار في الحث علي الانفاق اذا كان لي مال علي م
اصونه • وما ساد في الدنيا من البخل دينه • ومن كان يوما ذا يسار فانه •

خليق لعمري ان يجود بمينه وقلت انا وفيه نكتة غريبه لا تجمع الدنيا رواسمح به •
ولا تقل كن في حمي كنفي • فالدهر يحوي فيمحو الهدي • ويمنع الجميع من الصرف لان جميع
دينار دنانير وهذا الوزن احد الاوزان الثلاثة التي جاءت علي صيغة منتهي
الجموع وهي مساجد ومصابيح وسوان والكل ممنوع من الصرف واردت بالصرف في
الظاهر ما تريده النحاة وفي الظاهر ما هو من حوادث الدهر وتخدم ايضا في مصارفة
الدينار بالدراهم فتامله يظهر لك والمال قد يطلب لذاته وهذا وهو مذموم نطلق
القران بالتوعد عليه في من يكنز الذهب والفضه ولا ينفقها واي ارب في جمع المال
وعدم انفاقه واي فرق بين ان يكون ما في الصندوق ذهبا وجواهر وبين ان يكون
حجارة وترابا بل وبين ان يكون خاليا قال ابو الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم
ترد بها • سرور محب او اساة مجرم وهذا البيت مضطرب الصيغة لانه كان ينبغي له
ان يقول سرور محب او حزن عدو وهذا مما يقع له كثير وسياتي من كلامه نظاير لهذا
البيت وقول الطغراي في هذا البيت والذي بعده يشبه قول ابي الطيب
واتعب خلق الله من زاد همه • وقصر عما تشتهي النفس وجده • فلا مجد في الدنيا لمن قل
ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده • وفي الناس من يرضي بميسور عيشه • ومركوبه رجلاه
والثوب جلده • ولكن قلبا بين جنبي ماله • مدي ينتهي بي مراد احده والدنيا كل امورها
غريبة • وكلها عجايب وعلي التصحيح فما فيها عجيبة • هذا الطغراي منشي السلطان محمد كما
تقدم وصاحب ديوان الطغرا وله ديوان في الكيميا وحل رموزها ومع هذا يقول ازيد
بسطة كف استعين بها • ولكن الزمان حرب الفضل وسلم الجهل والظاهر من امره
انه كان يعرف الكيميا علما لا عملا او علما وعملا ولكن الايام ما ساعدته علي التمكن من
عملها حتى يبرزها من القوة الي الفعل لانه قال ومن عجب الاشيا اني واقف •
علي الكنز من يظفر به فهو مبخوت • وان كنوز الارض شرقا ومغربا • مفاتحها عندي
ويعجزني القوت • ولولا ملوك الجور في الارض اصبحت • وحصباوها در لدي وياقوت
ذكرت بهذه الابيات قول المعتمد لما نزقت حال الموفق احمد ابن المتوكل الي غاية لم يبلغها
الخليفة المعتمد وغلب الموفق علي امره اليس من العجايب ان مثلي • يري ما هان ممتنعا
عليه • وتوكل باسمه الدنيا جميعا • وما من ذاك شي في يديه

والدهر يعكس امالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل

اللغة الدهر الزمان قال الشاعر ان دهرا يلم شملي بليلي • لزمان يهم
بالاحسان ويجمع علي دهور ويقال الدهر الابد وقولهم دهر داهر كقولهم ابدا بيد وقولهم
دهر دهار اي شديد كقولهم ليلة ليلا ونهار انهر ويوم ايوم وساعة سوعا وفي الحديث
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل
ذلك بكم فان ذلك الفاعل هو الله تعالي والدهري الملحد بفتح الدال والدهري بضم الدال
هو المسن وقال ثعلب هما جميعا منسوبان الي الدهر والدهري هو الذي يعتقد عدم
الصانع وينكر البعث والنشور والمجاراة والعكس ردك اخر الشي الي اوله ومنه
عكس البلية عند القبر لانهم يربطونها معكوسة الي ما يلي كلاطها وبطنها ويقال الي مؤخرها
مما يلي ظهرها ويتركونها علي تلك الحالة الامال جمع امل وهو الرجا تقول امل خيره امله بالضم
املا وكذلك التاميل وقولهم ما اطول املته بكسر الهمزة اي املة فهو كالجلسة والركبة
القناعة الرضا بما قسم وقد قنع بالكسر يقنع بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع واقنعه
الشي اذا ارضاه • الغنيمة واحد الغنايم وهي ما تظفر به من ملك غيرك ولم يكن لك •
الكد الشدة في العمل وطلب الكسب والتعب القفل الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم
ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلده يريد مكانا
اخر قافل الي ان يرجع • وان سمي الرفاق قافلة قبل العود فانما هو تفاول لهم بالرجوع

كما تسمي المهلكة مفازة والملدوغ سليما واول من نطق بالمثل امرؤ القيس في قوله
وقد طوفت في الافاق حتى قنعت من الغنيمة بالاياب الاعراب والدهر الواو للابتدا
الدهر مرفوع علي انه مبتدا يعكس فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم
وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي فلهذا فتح حرف المضارعة منه علي ما تقدم
امالي جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه لانه يضاف الي يا المتكلم
والمفعول به قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله تعالي هو ما وقع عليه فعل الفاعل
قال النيلي رحمه الله تعالي في الشرح يريد بالوقوع التعلق لا المباشرة والا خرج بمثل اردت
الطلاق لعدم المباشرة واحترز بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه
ومن المفعول له فان الفعل يقع لاجله ومن المفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول
المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل وقيل المفعول به هو المفعول في جواب من سال
من تعلق بهذا الفعل فيقول المجيب بزيد فلتقيده في السوال والجواب بالبا سمي المفعول به
قلت كيف ما حاول النحاة رسم المفعول به لا يخلصون من ايراد عبد القاهر الجرجاني في
اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنا مصدر لا مفعول به لان المفعول به هو الذي
كان موجودا واثر فيه الفاعل شيا اخر بفعله فالمصدر هو الذي لم يكن موجودا
بل كان عدما محضا والفاعل موجده ومخرجه من العدم الي الوجود بفعله والعالم في
قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واعترض عليه بانه لو كان مصدرا لكان
نفس الخلق ولا يجوز ان يكون لوجهين احدهما انا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقا
لله تعالي الي ان نعلم ذلك بدليل منفصل فالعالم علي هذا معلوم وكونه مخلوقا لله تعالي
غير معلوم لتوقفه علي الدليل والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فكان الخلق غير العالم الثاني
ان الله تعالي يوصف بالخلق فلو كان الخلق العالم لكان الله موصوفا بالعالم ولا يجوز
لانه يلزم من ذلك وصف القديم بالحادث او قدم العالم قلت الجواب عن الايراد الذي
اورده الامام عبد القاهر هو ان الكلام انما هو في مصطلح النحاة وهذا المصطلح انما هو
فيما يعرض لاواخر الكلم من الرفع والجر والنصب والجزم لاتصاف الكلمة تارة بالفاعلية وتارة
بالمفعولية وتارة بالاضافة الي غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات والارض قلنا
هذه الكلمة المركبة المسموعة نسميها في اصطلاحنا فعلا وفاعلا ومفعولا فرفعنا اسم الله
علي انه فاعل ونصبنا السموات والارض علي المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما ولا يلزمنا
من هذه العبارة التي اوقعناها علي هذه الالفاظ ان يكون المعنى في الاصل قد وقع وتجدد
لان الالفاظ ادلة علي المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمي والا لزم ان من قال
نار ان يحترق فمه والصحيح ان الاسم غير المسمي ويلزم القايل بهذا اذا قلنا اعدم الله العالم
واقام القيمة وامات زيدا ان يكون هذا كله قد وقع الان وتجدد ونحن نجد هذا باطلا
علي انني اعتقد ان الامام رحمه الله كان يعتقد بطلان هذا الايراد وانما اورده مغالطة
واظهر صناعة في البحث لا غير رجع واختلف في ناصب المفعول فذهب سيبويه رحمه الله
تعالي الي انه الفعل ولذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضايها لان الفعل ان اقتضى مفعولا
نصبه او اثنين نصبهما او ثلاثة نصبها ومذهب هشام انه الفاعل لانه الذي اثر فيه
في المعنى فيوثر فيه في اللفظ قلت وهذا ليس بشي لان الفاعل يضمر والمضمر لا يعمل في
المظهر ولانهم قسموا الفعل الي لازم ومتعد فدل علي ان العمل له ومذهب الفرا انه الفعل
والفاعل قياسا علي الابتدا والمبتدا في الخبر والشرط وحرف الشرط في الجزا علي قول
من يراه ومذهب الاخفش ان العامل فيه هو الفاعلية وليس بشي والصحيح مذهب
سيبويه وقد اشبعت القول علي ما يتعلق بهنا في التعليقة علي الحاجبية ويقنعني الواو
عطفت الفعل علي الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف علي مرفوع ورفعه
ضم العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وموضعها النصب بالمفعولية من يقنع

والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الي الدهر كما استتر في يعكس من الغنيمة جار ومجرور ومن هنا
للتبعيض وهو احد معانيها وسياتي الكلام عليه في غير هذا الموطن بعد الكرظرف
ومخفوض فبعد ظرف زمان ولهذا نصب والعامل يقنع والكد جر باضافته الي الظرف
بالعقل جار ومجرور والبا هنا للتعدية وتقدم الكلام علي تقسيم البا فالدهر في البيت
مبتدا وخبره يعكس لانه قال الدهر اعكس امالي ويقنعني موضعه الرفع عطفا علي
الخبر واليا فيه مفعول اول وبالفعل مفعول ثان ومن الغنيمة متعلق بيقنع والجملة كلها
من يقنعني الي اخر البيت في موضع الرفع علي انه خبر معطوف علي خبر المبتدا والبيت
كله من اوله الي اخره في موضع النصب علي انه حال لما في اريد بسطة كف كانه قال
اريد بسطة كف في حالة الدهر عاكس امالي فيها وقال الجوهري في صحاحه اقنعه الشي
اذا ارضاه فعلي هذا لا يتعدي الي مفعول ثان الا ان يشدد بقول فنعته بالقليل
من الرزق المعنى والدهر يعكس ما اومله وارجوه من البسطة والرفعة حتى اقنع من الغنيمة
بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل يضرب لمن اخفق مسعاه وطال سفره وتمنى
العود الي بلده نعوذ بالله من هذه الحال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من طمع
في غير مطمع ومن طمع يعود الي طبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد • والدهر ما زال يعكس المقاصد
ويراقب الخيبة ويراصد • ويكمن المنايا في الاماني • ويثني غصون الامل ذاوية بعدما
كانت عذبة المجاني • خلقا الغدر الناس من سجاياه • وطبعا رمي الخلق به من سهام جناياه
فقد تدنو المقاصد والاماني • فتعترض الحوادث والمنون • والشعرا اكثر في هذا المعنى
فقال ابو الطيب اريد من زمني ذا ان يبلغني • ما ليس يبلغه في نفسه الزمن • ما كل
ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا يشتهي السفن وقال ايضا اهم بشي في الليالي
كانما تطاردني عن كونه واطارد وقال المعتمد بن عباد يرثي ولديه المامون والراضي
بابيات منها بكيت فتحا فاذ دانيت سلوته • اودي يزيد فزاد القلب اشجانا • فكنت
كالمتبغي ما تخيله • حتى انتهى فراي الغدران نيرانا وقال ابن القبراني ومن خطه نقلت
الي كم اسوم الدهر غير طباعه • واصدقه عن شيمتي وهو حانث • واسمو مجدا في العلا
وتخطي • خطوب كان الدهر فيهن عابث مسلم ابن الوليد ما قصر السعي ولا علت
عن مطلبي نفسي امانيها • بل شانها الدهر وازري بها • عثرة جد لا تواتيها ومن اصوات
ابن جامع في الاغاني لئن مصرفا تنني بما كنت ارتجي • واخلف لي منها الذي كنت امل
فما كل ما يخشى الفتى نازل به • ولا كلما يرجو الفتى هو نايل • ووالله ما فرطت في وجه
حيلة ولكنه ما قدر الله نازل • وقد يسلم الانسان من حيث تبقي • ويوتى الفتى من
امنه وهو غافل وقال ابو فراس الحرث بن حمدان قد كنت عدتي التي اسطو بها
وهدي اذا اشتد الزمان وساعدي • فرميت منك بضد ما امّلته • والمرء يشرق بالزلال
البارد حكي الخالدي في اخبار شعر مسلم ابن الوليد انه كان في بعض اطراف البصرة
رجل يخيف الطريق فاعني السلطان امره ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدموه لذلك
قال للموكل ان رايت ان تتوقف عني قليلا وتدنيني الي الجذع وتامر لي بدواة وقرطاس
اكتب شيا في قلبي فاذا فرغت من ذلك فشانك وما امرت به فجا به الي ما سال
وقربه الي الجذع فكتب ثم قال للموكل افعل ما بدا لك فنظر الي ما كتب فاذا هو
قالت سليما كم تمنينا • وعدك وعدليس يا تينا • يا قانعا بالدون من عيشه • حتى مضى
نصبح محزونا • تحركت اشوس دامرة • بعد ثنتين وخمسينا • ان كنت قصرت ولم
اجتهد • في طلب الرزق فلوموينا • واي باب ترتجى فتحه • وما قرعناه بايدينا •
ما قصر السعي ولكنها • مقادر جارية فينا فرفع امره الي من امر بقتله فامر باطلاقه
وصفح عنه وقال بعضهم اسموا الي الامل الاقصى فيلفتني • حد عثور ودهر

بحجر

بحجر خوف خرج الوزير نظام الملك ابو الحسن علي الي الصلاة فجلس فلما اتم
التفت الي حاضرين وقال هنا بيت شعر اريد له اولا وهو فكانني وكانه
وكاننا امل ونيل حال بينهما القضا وكان في الجماعة ابو القسم مسعود بن محمد
الجندي الشافعي فقال بابي حبيب زارني متنكرا • فبدا الوشاة له فولي معرضا
ذكرت هنا ما انشدنيه لنفسه من لفظه المولي جمال الدين يوسف الصوفي بدمشق
سنة عشرين وسبع مائة كانما البدر وقد اشرقت • انواره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه • فاعترضت من دونه الكاشحون وقلت انا في هذا التشبيه
كانما الاغصان لما انثنت • امام بدر التم في غيهبه • بنت مليك خلف شباكها •
تفرجت منه علي موكبه وقلت ايضا وكانما الاغصان تثنيها الصبا • والبدر من خلل
يلوح ويحجب • حسنا قد عامت وارخت شعرها • في لجة والموج فيه يلعب رجع
انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس
اليعمري بالديار المصرية سنة ثمان وعشرين وسبعماية قال انشدني لنفسه الشيخ
الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد الحمد لله كم اسمو بعزمي في • نيل العلا
وقضا الله ينكسه • كانني البدر يبغي المشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه •
قلت اخذه الشيخ تقي الدين من ناصح الدين الارجاني فقال سعيي اليكم في الحقيقة
والذي • يجدوه عنكم فهو سعي الدهر بي • اغدوكم وبرد وجهي القهقري • دهر فسيري
مثل سير الكواكب • والقصد نحو المشرق الاقصى له • والسير راي العين نحو المغرب •
لكن الشيخ تقي الدين رحمة الله تعالى اتى بالمعنى كاملا في بيت واحد والارجاني يحتاج
الثالث الى الثاني قلت لا باس بايضاح هذا المعنى وذلك ان كل كوكب من الكواكب السياره
في فلك يخصه وهو مرصع في فلكه كالفص من الخاتم والافلاك السبعة سياره من المغرب
الى المشرق بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينقل الى مكان
اخر اخذا الى جهة المشرق وثالثه ورابعة الى اخر الشهر حتى يكمل لفلكه الدوره وهو
ان يعود الى النقطه التى كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك لا للكواكب وهي الحركة الذاتيه
المختصه بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك
تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه للعين شي من الكواكب ولعله فيه كوكب لم ير للبعد
المفرط وهذا الفلك الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة
من المشرق الى المغرب دورة كامله فحينئذ لكل فلك من الثمانية دورتان ذاتيه وهي التى
من المغرب الى المشرق وقسريه وهي التى من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنمله على رحى
فالرحى يسعى الى الجهة اليمين مثلا والنمله الى الجهة اليسار وللنمله حركتان ذاتيه وقسريه
وانما سميت هذه الحركه العظمى قسريه لانه تقسر الافلاك وتدور بها الى غير حركتها
الذاتيه عكسا وهذه الحركه التى ترى بها الشمس كل يوم في شروقها وغروبها والافلاكها
ما يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنه شمسيه ذكر ابن ابي حمزة في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال يقال علا على القوم زيد اي ارتفع ومعلوم انه لم يستقر عليهم
قاعدا وكما يقال علت الشمس في كبد السماء اي ارتفعت ويشهد لذلك قول جبريل عليه السلام
للنبي صلى الله عليه وسلم حين ساله هل مالت الشمس فقال عليه السلام لا نعم فقال له
لم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينما قلت لا جرت الشمس خمسماية عام وقد نص عز وجل على ذلك
فقال والشمس تجري لمستقرها على قراة من قرا بالنفي انتهى قلت الذي قرا ذلك هو ابن عباس
وابن مسعود وعكرمة وعطا وابو جعفر محمد بن علي وابو عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن الحسين
نص على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركه التى ذكرها جبريل عليه السلام هي حركة الشمس
القسريه لا الذاتيه وهي حركة الفلك الاعظم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى انه بقدر
ما يرفع الفرس منكب على الارض ويضعه وهو اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا

الف ميل وكما قال سبحان الله ذي القدرة والجلال والعظمة لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون سبحان من ابدع هذا العالم واوجده على غير مثال وقدر
حركات الافلاك يقال ان الامام فخر الدين كان يقول وهو على المنبر سبحان خالق فلك
تدوير كرة المريخ قال الشيخ الامام العلامه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري
انما خصص الامام تدوير فلك المريخ دون غيره من الافلاك لانه اعظم من تداوير الافلاك
حتى انه اعظم من الفلك المميل للشمس الذي يحيط بالافلاك السفليه وفلك القمر والعناصر
والمولدات ويتفرع على ذلك انه يكون حين مقارنته للشمس ابعد عنها مما يكون عند المقابله
وذلك ان الكواكب العلويه انما يقارن للشمس قطر في ذري تداويرها وانما تقابلها في
الحضيضات فعلى هذا اذا قارن المريخ الشمس كان بينها وبينه قطر تدويره واذا قابلها
كان بينه وبينها قطر مميلها وقطر تدويره المريخ اعظم مميل الشمس انتهى اقول
اذا كانت الكواكب العلويه النيره تعاكس في السير فما عسى ان يكون من هو في هذا العالم
الارض وهو عالم الكون والفساد وجدت في بعض المجاميع لبعض المغاربه لست وجها
لدى الهي • هذا مدى دهري اعتقادي • لو كان حقا لما براني • في عالم الكون والفساد •
وقد خطر لي عند تعليق هذا الفصل اذ ردّ على مويد الدين الطغراي رحمه الله تعالى في قوله
والدهر يعكس امالي البيت حيث يكون ذلك نظما في وزنه ورويه فقلت تقول يعكس امالي
وانت كما • علمت في عالم في الترب مستفل • اما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها • في كل يوم
ولولا ذاك لم تفل وكنت نظمت قبل هذا لا يعجب المرء لعكس المنى • ما فكره في مثل ذا نافع •
والانجم السبع العلى ما نجت • من عكسها والفلك التاسع • وليس عكس المقاصد عند الدهر
مطردا بل هو مع الادي جار • وعلى نهج الردى سار • فان تمنى الانسان شرا قربه • وان تمنى خيرا
حجبه عن قلبه • قال ابو الطيب الذي جربه • واحسب اني لو هويت فراقكم • لفارقتكم والدهر اخبث صاحب
فيا ليت ما بيني وبين احبتي • من البعد ما بيني وبين المصايب قال من نكد الدنيا ان الانسان
يرى في منامه انه نال عزا • او وجد كنزا او شم طيبا • او وصل حبيبا ثم ينتبه فلا يجد
من ذلك شيا وربما احدث فيجد ذلك في ثيابه قال الشاعر ارى في المنامي كل شي يسوني •
ورويا بعد النوم ادهى وافجع فان كان خيرا فهو اضغاث حالم • وان كان شرا جاني قبل
اصبح ابو العلا المعري الى الله اشكو انني كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لاشك واقع • وان كان خيرا فهو اضغاث احلام وقال الاحنف العكبري
واحلم في المنامي بكل خير • فاصبح لا اراه ولا يراني • وان ابصرت شرا في منامي • لقيت الشر
من قبل الاذان ومارق قول القايل وزارني طيف من اهوى على حذر • من الوشاة وداعي
الصبح قد هتفا • فكدت اوقظ من حولي به فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا • ثم
انتبهت واملي تخيبني • نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا وقال ابن المعتز ابصرته في المنام
معتدرا • الي مما جناح يقظانا • ولان حتى اذا هممت به انتبهت عند الصباح لا كانا ما الطف
قول بعضهم وان لم يكن من هذه الماده الم الخيال بلا حلم • وابدلني الوصل من صدم •
وكم نومة لي قوادة اتت بالحبيب على بعدم وما اشبه هذا بقول الاخر تركت هجا
ابليس ثم مدحته • وذاك لامر عز عندي سلوكه • يقرب مني من احب فان نأى • حكا
خيالا في الكرى فانيكه وما اشبه هذا بقول ابي جعفر الشطرنجي قل لمن شيت انني بك مغرى
ثم دعه يروضه ابليس وقال اخر لو ان طيفك في المنامي جليسي • ما بت اشكو وحشتي
لجليسي • قمرا دار على حمرة ريقه • ولحاظه وحديثه المانوس • ما عهدتي في قربه وحضوره •
ووفايه الا على ابليس وقول ابي نواس عجبت من ابليس في تيهه • وخبث ما اضمر من نيته •
تاه على ادم في سجدة • وصار قوادا لذريته • وهذا المعنى الذي تخيله في غاية الحسن وهو الذي
فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس افواجا قال علام تتيه ابا مرة • وتزهي كثيرا
على ادم وانك في الجري من بعدم تقود على جملة العالم واما على ذكر الخيال فما ولع به

احد

احد ولوع البحتري ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى صار لاشتهاره بذلك مثلا يقال خيال
البحتري فمن ذلك قوله بلى وخيال من اسله كلما • تاوهت من وجد تعرض يطمع • نرى
مقلتي ما لا ترى من لقايه • ويسمع اذني رجع ما ليس يسمع • ويكفيك من حق تخيل باطل •
ترد به نفس اللهيف ويرجع • اذا ما الكرى اهدى الي خياله • شفا قربه التبريح او نقع
الصدا • ولما رمثلينا ولا مثل شاننا • نعذب ايقاظا وننعم هجدا وقوله قد كان مني الوجد
غب تذكر • اذ كان منك الصد غب تناسي • تجري دموعي حين دمعك جامد • ويلين قلبي
حين قلبك قاسي • ما قلت للطيف المسلم لا تعد • نفسي ولا انبهت حامل كاسي وما احسن
قول امين الدوله بن التلميذ عاتبت اذ لم يزر خيالك والنوم لشوقي اليك مسلوب •
فزارني منعما وعاتبني • كما يقال المنام مقلوب دخل ابن القطان الشاعر البغدادي على
الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني استوفيت
المعنى فيهما فقال الوزير ما هما فانشد زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فما شفاني منه الضم
والقبل • ما زارني قط الا كي يوافقني • على الرقاد فينفيه ويرتحل فقال الوزير للحيص بيص
ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما ثالثا فلما اعادهما انشد الحيص بيص وما درى
ان نومي حبله نصبت • لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل يقال ان اول من طرد الخيال طرفة
بن العبد حيث قال فقل لخيال الحنظليه ينقلب • اليها فاني واصل حبل من وصل وتبعه
جرير في ذلك فقال طرقتك صايدة الفواد وليس ذا • وقت الزيارة فارجعي بسلام •
وقلت انا يا نجلتا جرير من • قول كتانا الله عاره • طرقتك صايدة الفواد • وليس ذا وقت الزيارة
هل كان يلقى ان اتا • ه خيال من يهوى خساره • او كان قلب قد حواه • من حديد وحجاره •
واين جرير وطرفه من قول الاخر يعنف من عتب على الخيال الطيف اعشق منك اذ •
ياتي اليك وانت راقد وفضل التهامي الخيال على الحقيقه فقال وصل الخيال ووصل الخود
ان بخلت • سيان ما اشبه الوجدان بالعدم • لطيف احسن وصلا ان لذته • يخلو من الاثم
والتنغيص والندم واعتذر كشاجم عن تاخر الخيال على لسان الحبيب فقال لقد بخلت
حتى بطيف مسلم • علي وقالت رحمة لنحيبي • اخاف على طيفي اذا جاء طارقا • وسادك ان
يلقاه طيف رقيبي نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ان يكن يضحك في الطيف
حدثني ومقالي • كيف لا يضحك مما • قص منه في الخيال ومما قلت لم يرني الطيف اذ اتاني •
لان جسمي ذاب انتحالا • وعند ما دله انيني • بات كلانا يرى خيالا وقلت ضممت خيالك
لما اتى • وقبلته قبلة المغرم • وقمت ومن فرحي باللقا • حلاوة ذاك اللما في فمي ومن كلام
القاضي الفاضل رحمه الله تعالى هذا على ان الطيف لا اعتد له بمنة وان ركب المجاهل وقطع
المراحل وتخطا الى اغصان القنا • وعاص جداول الضنا • ووطي شوك النصال • وعثر بحبال
الخيال • وحل واعين الشهب اليه حول رواني • ودنا • واطراف القسي دواني • وكيف اعتد له
بمنة والفكر يدنيه وانا يقظان • ويمثل ما لم يكن من قربه • كما مثلت العين منه ما كان ويخليني
منه ورب احباب حالين به دوني • ويوجدنيه وانا رهن شوق لو طلبوني عنده ما وجدوني
وذكرني بقوله والفكر يدنيه وانا يقظان ما انشدنيه لنفسه الامام الاديب تاج البلغا
شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى سرى للدجى شوق اليه وتذكار • خيال
اضاءت من ضلوعي له نار • اموه بالنهوم سرقد ومته • اذا ما استزارته شجون وافكار •
وكتب شرف الدين بن عنين من اليمن الى اخيه سامحت كتبك في القطيعة عالما ان الصحيفة
اعوزت من حامل • وعذرت طيفك في الجفاء لانه • يسري فيصبح دوننا بمراحل هو
الثاني لابي العلا المعري وهذا مبالغه في البعد بكون الخيال يعجز عن قطع مسافته
ومن المعلوم ان الخيال يجتاب افاق الارض في لحة عين سيل بعض العلما عن قول النبي
صلى الله عليه وسلم من راني في منامه فقد راني حقا وقال السايل في الليلة الواحدة
بل في الساعة الواحدة يراه جماعه في اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو

كا الشمس في كبد السماء وضوها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربا البيت لابى الطيب
وهو ماخوذ من قول ابى الرومى كالشمس في كبد السما محلها • وشعاعها في سائر
الافاق ومثل هذا قول البحترى عطا كضو الشمس عم فمغرب يكون سوا في سناها
ومشرق ومثل هذا السوال ما سئل ابن الجوزى رحمه الله تعالى قيل له يا امام قتل الحسين
بكربلا ويزيد بدمشق فكيف ينسب قتل ما ليه فقال سهم اجاب ورامية بذى
سلم • من بالعراق لقد ابعدت مرماك • البيت للشريف الرضى وقد اخذه ابن سنا
الملك فقال رميت من مصر قلبا بالشام فما • اسراك سهما الى احشا اسراك •
وتكلم الفقها فيمن راى النبى صلى الله عليه وسلم وامره بامر هل يلزمه العمل به اولا قالوا ان
امره بما يوافق امره يقظه ففيه خلاف وان امره بما يخالف امره يقظه فان قلنا ان من راه
صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض
الدليلين والعمل بارجحها وما ثبت في اليقظه فهو ارجح فلا يلزمه العمل بما امره فيما
خالف امره يقظه اورد ابن الاثير في المثل السائر قول بعضهم وقد اشق الحجاب
الصعب ما دبه • دونى وابى ولوجا فيه ان طرقا • الطيف يابى دخول الجفن منفتحا
وليس يدخله الا اذا انطبقا ثم قال ورايت ابن حمدون البغدادى صاحب التذكرة قد
اورد هذين البيتين في كتابه فقال قد اعرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة
الشعر لان الطيف لا يدخل الجفن ولكن تخيل الى النفس وهذا الكلام من لم يطعم من ثمرة
الفصاحة والبلاغه وليس مثله عندى الا ما يحكى عن ملك الرومى لما انشد عنده بيت
المتنبى وهو كان العيس كانت فوق جفنى • مناخات فلما ثرن سالا • فسال
عن المعنى ففسر له فقال ما سمعت باكذب من هذا الشاعر ارايت من اناخ الجمل في النوم
على عينيه لا يهلكه انتهى قلت القوه المخيله لا تختص فعلها باليقظه دون المنام
بل الفعل في النوم اقوى لانها لا يحتاج الى تحريك اعضا البدن وانما يستعمل عن الروح
النفسانى والمتكون في البطن المقدم عن الدماغ وهو لا يتخلل بالاستعمال فلهذا القوة
المخيله قادرة على افعالها في جميع الاحوال الا انها لا يتصور الاشيا باختيارها لانها
ليست قوة اراديه وانما في اليقظه كانت القوة الاختياريه تصرفها على حسب اختيارها
فاذا اتى النوم اتى امر اخر واضطرها الى افعالها وذلك الامر لا يخلو عن احد امور اربعة
الاول ارتسام صور المحسوسات التى ادركتها الحواس في ذلك النوم في الخيال فاذا نام
الانسان تصرفت القوة المخيله في رسوم الصور لقرب عهدها بها ويسمى هذا اتصال
الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالاحلام وكمن راى انه ياكل شيا في النوم
فيستيقظ وطعمه في فمه والثانى ان تنظر القوة الفكريه في امر من الامور مثل سفر وملاقاة
صديق او رجا او خوف واستخدم الخيال في احضار صورتها وبقيت تلك الصورة في النوم
فتتصرف القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث النفس وعده بعضهم ضربا من الوسواس
والثالث ان تغير المزاج من الروح الذى هو محل القوة فتختلف احوالها بحسب تغيره فان
غلب على مزاجه الحراره راى الحمام والشمس وما اشبه ذلك وهى طبيعة الصفرا
وان غلب على مزاجه البرد راى الامطار والسيول والثلوج وما اشبه ذلك وهى
طبيعة البلغم وان غلب على مزاجه الحراره المعتدلة راى المطاعم الحلوه والالوان
المصبغه والملاهى وان غلب على مزاجه العفونه راى الجراحات والحجامه والفصد
وما اشبه ذلك وهى طبيعة الدم وان غلب على مزاجه البروده واليبوسه راى
المخاوف والظلمات والسواد وما اشبه ذلك وهى طبيعة السودا وان غلب على مزاجه
الخفه راى الطيران والطفره والعدو وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجه الثقل
راى الاحمال الثقيله والاحتضار وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجه الاعتدال
في الاخلاط راى الرياض والزهور وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجه عفونة الا[خلاط]

دى

راى الاماكن القذره والرائحه المنتنه وما اشبه ذلك وعلى الجملة فاذا خرج مزاج الروح
الحامل للقوه المخيله عن الاعتدال راى المنامات المضطربه بغير النظام لان المزاج
لا يثبت على حالة واحدة وهذه اضغاث الاحلام فما تعلق من الرويا بهذه الاضغاث
لم يكن له تعبير وقل ان تصدق رويا الشعرا لانهم يستعملون قوتهم المخيله في اليقظه
كثيرا لما يحاولونه في معانى التشبيه والاستعاره والكنايه وغير ذلك والرابع ما
تقتضيه واهب الصور على القوة المخيله حال النوم بمثال تدركه النفس وعلم تعبير الرويا
تطبيق تلك المثال على ما قصد بها وربما القاه صريحا بغير مثال فيستغنى عن التاويل
ويسمى رويه المثل بالمثل فمن ذلك المراى التى ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرو
منامات الشيخ محى الدين بن عربى في ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكيه وما احسن قول
القايل له امر بالرشد في يقظاته وفي النوم يهديه لخير الطرايق فان قام لم يذاب لغير
فضيلة وان نام لم يحلم بغير الحقايق وما اليق هذا بجناب النبى صلى الله عليه وسلم فانه
كان في مبدا الامر قبل النبوة لا يرى الرويا الا جات كانها فلق الصبح واعلم ان القوة المخيله
لا تستقل بنفسها في رويه المنام بل تفتقر الى رويه القوة الفكريه والحافظه وساير القوة
العقليه فمن راى كان اسدا تخطا اليه وتمطا ليفترسه فالقوة المفكره تدرك ماهية سبع
ضار والذاكره تدرك افتراسه وبطشه والحافظه تدرك حركاته وهيئته والمخيله هى التى
رات ذلك جميعه وتخيلته واعلم ان المنامات التى تحتاج الى التعبير هى الرويا التى تكون من الله
تعالى اما بشاره او نذارة لطفا من الله تعالى لتنبيه الانسان على ما يحدث له في المستقبل
ولهذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يبق من الوحى الا الرويا الصادقه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزا من النبوة وفسر
ذلك القاضى عياض رحمه الله تعالى بان قال ما معناه ان مدة ما كان النبى صلى الله عليه
وسلم يتعبد بغار حرا قبل النبوة تكون جزا من ستة واربعين جزا من مدة النبوة وهى احد
وعشرون او ثلاث وعشرون قلت اصح الاقوال انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين
سنة وانه نبى على راس الاربعين سنة فمدة النبوة ثلاث وعشرون سنة وثبت انه كان
يوحى اليه مناما قبل البعثة ستة اشهر وهى نصف سنه فاذا نسبنا ستة اشهر الى ثلاث
وعشرين سنة كان جزا من ستة واربعين وهو كما جا في اشهر الاقوال واعلم ان السبب
في تاخير تحقيق المنامات وهو ان القوة الالهيه المظهره لهذه المنامات تعجل البشارات
بالخيرات الكاينه قبلا وانها بمدة طويله فيكون مدة الفرح والسرور اطول وتكون النفس
المغتبه بالبشاره فاذا لم يكن الانسان منه اشفاقا عليه ليلا ينضاف الى ذلك السرور الهم
الحاصل من الشعور بحصوله وان حصول الشر سريعا وحصول الخير بطيا من القوة عد المطرده
قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه كم تتاخر الرويا فقال راى النبى صلى الله عليه وسلم
كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان ابرص وكان تاخير
الرويا الى خمسين سنه وقال بعضهم تاخير الرويا الى عشرين سنه فان يوسف عليه السلام
انما راى تاويل الرويا بعد عشرين سنه قال الرئيس ابو على بن سينا في شفاء الحيوان
والصبى لا يحلم حلما يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى ان يسن ومنهم من لم يحلم
البتة ثم قال في اثناء الكتاب ويضحك الصبى بعد اربعين يوما وذلك اول ما تفعل النفس
الناطقه في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما يطربه وينساها لانه في مثل ذلك الوقت
بالتقريب يختلف عنده المحسوسات ويميز بينهم وترتسم في خياله يقال ايضا كل حيوان
ذو دموى فانه ينام ويستيقظ وكل ذى جفن يطبقه عند النوم وقد يحلم غير الانسان من ذوات
الاربع حكى ان بعضهم كتب الى من يهواه يا مرى خيالك ان يلم بى فكتب اليه ابعث الى بدينار حتى
اجيك بنفسى في اليقظه وحكى ان بعض البخلا كتب الى غلام كان يهواه وضعت على الثرى
خدى لترضى فكتب اليه الغلام ابعث الى بدنانير حتى ادعك تضع خدك فوق خدى وقيل

ان بعض المغفلين تعب في تحصيل محبوب مدة طويلة فلما حصل عنده وضع العاشق راسه ونام
فقيل له لاي شيء تفعل هذا فقال لعلي ارى خيالك في النوم ما احسن قول السراج الوراق
ومن خطه نقلت فسر لي عابر منامنا ما • فصل في قوله واجمل • وقال لابد من طلوع •
فكان ذاك الطلوع دمل انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد
الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعماية قال انشدني لنفسه الحكيم شمس الدين
محمد بن دانيال الموصلي كم قيل لي اذ دعيت شمسا • لابد للشمس من طلوع • فكان ذاك الطلوع
داء • يرقى الى السطح من ضلوعي الشيخ تقي الدين البزوجي بي طلوع منه انا في نزول
وطلوع بلا ارتفاع نزول • قيل لابد ان نزول سريعا • قلت اخشى زوال قبل نزول ذكرت
بالبيتين اللذين اوردهما ابن الاثير وهما اشق الحجاب الصعب ما نقلته من خط حسن بن النقيب
نصبت جفوني للخيال حبايلا • لعل خيالا في الكرى منه يسنح • وكيف اذا اغمضتهن اصيده •
ومن عادة الاشراك للصيد تفتح وهو ماخوذ من قول ابن سنا الملك سرى طيفه لابل
سرى في سرابه • وقد طار من وكر الظلام غرابه • وما كان يدري الطيف قبل طروقه •
فان انفتاح الجفن كان حجابه وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن
نباتة كفى حزنا ان لا اراقب لمحة • ولا اشهد اللذات الا تخيلا • ولا استزير الطيف خوف
فراقه • لما ذقت من طعم التفرق اولا • واقسم لو زار الخيال بزورة • لشاهد باب الجفن بالفتح
مقفلا رجع ذكرت بقول الطغرائي وتقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل • ما نظمته انا
قنعت بالعود الى منزلي • وذاك داب المرء في خيبته • كالحجر الملقى الى صاعد • ليس له هم سوى
عودته اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال قوم زعموا ان السهم والحجر وغيرهما اذا رمي
صعدا وتناهى صعوده كانت في اخر صعوده لبثة ما ثم ينصوب منحدرا وقال اخرون
لا لبث له هناك وانما اول وقت حدوره اخر وقت صعوده قال ابن جني وهذا القول
اشبه ساق هذا في الكلام على قول ابي الطيب وما انا غير سهم في هواء يعود ولم يجد
فيه امتساكا قلت والقول الاول ذهب اليه الرئيس ابو علي بن سينا لا يقول اما ان يحصل
بين الحركة الصاعدة والحركة الهابطة زمان اولا والثاني محال والا لزم تتالي الانات
فلزم من ذلك تركب الحركة من اجزاء لا يتجزى هذا خلف فتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك
الزمان هذا ملخص ما حكاه اثير الدين الابهري في كشف الحقايق قال وفيه نظر لان الان
لا وجود له في الاعيان والا لكان في الحركة جزء لا يتجزى فيكون في الجسم جسم لا يتجزى
وهو محال قلت هذا مبني على اثبات الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى ومسلة عظيمة تدور
في قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يشق على من قال ناظرا الفيلسوف قال الذي يمنع ثبوته
كل جزء تفرضه فان يمينه متميزة عن يساره ومتى كان كذلك قبل القسمة وقال المتكلمون لابد
ان ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين كل يمين ويسار فرضنا في قسمة الاجزاء وهو المطلوب
مسلة فرضية فيها اثبات الجوهر الفرد وهي اختان اشترتا امهما ثم ان اجنبيا وامهما اشتريا
اباهما اعني ابا الاختين فماتت احدى الاختين ولم تخلف الا اختا والاجنبي النصف بالاخوة
والباقي لمعتقي الاب وهما الام والاجنبي والام ماتت فنصيبها وهو الربع للاختين لانهما
معتقاها واحداهما ميتة فنصيبها وهو الثمن لمعتقي الاب وهما الام والاجنبي والام ميتة
فنصيبها وهو نصف الثمن للاختين وواحدة ميتة فنصيبها وهو ربع الثمن للام والاجنبي والام
ميتة فنصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ويبقى شيء لا ينقسم على هذا النمط فتاملها تظهر لك
الجوهر الفرد ولكن احتال الفرضيون على قسمة هذا الميراث فقالوا نخرج راسا هذا الثمن الداير
ثلثاه للاجنبي وثلثه للبنت الموجودة فلها نصف بالاخوة وثمن بالجر وثلث الثمن الداير ايضا
بما قررناه وللاجنبي ربع وثلثا الثمن الداير فيكون للبنت الثلثان وللاجنبي الثلث فيجعل
من ستة ثلثة للبنت بالاخوة والباقي ثلثة اسهم سهمان منها للاجنبي وسهم للبنت بالولا
الذي انجر اليها من المعتق فيكون للبنت اربعة اسهم وللاجنبي سهما والله اعلم وبالغ ابو نحق

ابرهيم النظام من المعتزلة في القول بعدم اثبات الجوهر قال ابن سنا الملك ولو عاين النظام
جوهر ثغرها • لما شك فيه انه الجوهر الفرد رجع ما احسن قول المعتمد بن عباد يطعن
في قول ابي الطيب وما كنت بعد البين الا موطنا • لنفسي على ان لا يكون اياب
ولكنك الدنيا الي حبيبة • فما عنك لي الا اليك ذهاب وقيل الاول قول والد المعتمد
بن عباد ما سرت قط الى القتال • فكان من املي الرجوع • شيم الاولى انا منهم •
والاصل يتبعه الفروع والاصل فيه قول قيس بن الخطيم فاني في جرب العروس موكل •
بتقديم نفسي لا اريد بقاها وقال ابو دلامة كنت في عسكر مروان بن محمد ايام زحفه
الى سنان فخرج رجل منهم ينادي البراز فما خرج اليه احد الا جعله فجعل مروان يندب
الناس على خمسماية فقتل اصحاب الخمسماية فندبهم على الف ولم يزل الى خمسة الاف فلما سمعت
الخمسة الاف اقتحمت الصف فلما نظر الى الخارجي برز وهو يقول وخارج اخرجه حب الطمع
فر من الموت وفي الموت وقع من كان ينوي اهله فلا رجع فلما وقع كلامه في اذني وليت ها
ربا ودخلت في غمار الناس وكان ابو دلامة مع ابي مسلم في بعض حروبه فدعا رجل الى البراز
فقال ابو مسلم لابي دلامة اخرج اليه فقال الا لا تلمني ان هربت فانني اخاف على فخارتي
ان تحطما فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدت ما باليت ان اتقدما ولما خرج ابو دلامة
مع روح المهلبي لقتال الشراة امره بالمبارزة فقال لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها
لكنها خلقت فردا فلم اجد وقال ابن ابي قيس قامت تشجعني صلاء بتضليل وللشجاعة
قلب غير مجهول هاني شجاعا بغير القتل منيته اريك الف جبان غير مقتول الله سلمني
منهم وخلصني مصفر الوجه مخضوب السراويل والله لو ان جبريلا تضمن لي
نفسي لما وثقت نفسي بجبريل قيل ان بعض الجبنا ولى هاربا عند التقاء الصفين فقيل له
ان الامير يغضب عليك لفرارك فقال غضبه علي وانا حي خير لي من رضاه علي وانا ميت
انتهى ودي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا وكل
اللغة ذي بمعنى صاحب الشطاط بالكسر والفتح اعتدال القامة يقال جارية مشاطة بينة
الشطاط الاعتقال هو ان يضع الفارس رمحه بين وركه وركابه واعتقلت الشاة اذا
وضعت رجلها بين فخذيك هياب رجل هيوب وهيابة وهياب وهيبان بكسر الباء اي جبان
وكذلك الهيوب وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه يهاب المعاصي الوكل رجل وكل
بالتحريك ووكلة مثل همزة اي عاجز يكل امره الى غيره ويتكل عليه وموكل مثل موجد وهو شاذ
الاعراب الواو واو رب قال الشيخ بدر الدين بن مالك رب حرف تقليل وتستعمل في
التكثير قال رب رمد هرقته ذلك اليوم واخرى من معشر اقيال قلت قوله تعالى ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رب معناها التكثير كما يجيء في كلامهم وهو كثير مثل رب
ساع لقاعد ورب عاقل ينتظر الموت انتهى وقال الشيخ بدر الدين وتختص بالنكرات
نحو رب رجل رايته قلت لان النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها التقليل
والتنكير واما المعرفة فمعلومة المقدار فلا يحتمل تقليلا ولا تنكيرا انتهى قال بدر الدين
وقد تدخل في السعة على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة
كقول العجاج خل الربابات سماها كتبا وام اوعال كها او اقربا الا ان الضمير بعد رب
يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده نحو ربه رجل عرفته وربه امراة لقيتها
انشد احمد بن يحيى وربه عطبا انقذت من عطبه قلت قال الشيخ بهاء الدين رحمه الله
تعالى اختلف في ان الضمير العايد الى النكرة هل هو معرفة او نكرة فان قلنا بان ضمير النكرة
نكرة وبه قال الزمخشري والسيرافي وجماعة فلا اشكال في دخول رب على الضمير وان قلنا
بان ضمير النكرة معرفة وبه قال اكثر النحاة وهو الصحيح فانما جاز دخول رب على الضمير
لانه لما ابهم من جهة تقديمه على المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ
واحد وشاع من جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والاشياع ما قارب النكرة

فجاز دخول رب عليه انتهى قال بدر الدين ويجرى رب مع افادتها التقليل مجرى اللام
المقوية للتعدية فى دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها وبعث مجرورها
ومضى معداها وهو ما بعد البعث من فعل مفرغ ظاهرا ومقدر مثل الظاهر رب رجل كريم
عرفته ومثال المقدر رب رجل لقيته اى عرفت وكذا قوله رب رجل رايت ورب رجل
رايته قلت قال الشيخ بها الدين بن النحاس لابد للمخصوص بها اى بما ناب منابها من الصفة
هذه المسئله خلاف على المجرور برب لازم للصفة اولا فمن الناس من قال بعدم اللزوم
ومنهم من قال باللزوم كابى على والزمخشرى وابن عصفور ومن تبعهم واحتجوا لذلك
بان الصفه فى النكرة للتخصيص فهى تفيد الموصوف تقليلا فيوافق المعنى المخصوص
المقصود فى ان رب للتقليل قال الشيخ بها الدين انما جاز رب رجل واخته ولم يجز رب
اخته لان الثوانى يجوز فيها ما لا يجوز فى الاوائل بدليل قولهم كل شاة وسخلها بدرهم ومررت
برجل قايم ابوه لا قاعدين ولو قلت كل سخلها ومررت برجل لا قاعدين ابوه لم يجز وانما
جاز فى الثوانى ما لم يجز فى الاوائل من قبل انه اذا كان ثانيا يكون ما قبله قد وفى الموضع
حقه فيما تقتضيه فجاز التوسع فى ثانى الامر بخلاف ما لو اتينا بالتوسع فى اول الامر فانا
اذا لا نعطى الموضع شيئا مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان المضاف الى ضمير النكرة نكرة فان قلنا
كان الجواز اسوغ قال ولا يكون العامل فيها الا بمعنى المعنى كقولك رب رجل جواد لقيته
او انا لاق وهو ملق ولا نقول رب رجل سالقى او لالقين لان التقليل فى الماضى سايغ
ولا كذلك فى المستقبل لانه لم يعمل فيتحقق تقليله قال ويلزم ابدا الصدر لشبهها بحرف
النفى من جهة مقاربة التقليل للنفى لان النفى اعدام الشئ وتقليله يقرب من اعدامه
ولان العرب استعملوا التقليل فى موضع النفى قال الشاعر قل ما يبرح المطيع هواه
كلفا ذا صبابة وجنون معناه ما يبرح المطيع هواه كلفا قال يدخل عليها ما فيكون حينئذ
كافة وسماها بعضهم مهيئة لانها هيات رب للدخول على الفعل الذى لم يكن تدخل عليه
قلت ويحذف رب ويبقى عملها وهو بعد الفا وبل قليل وبعد الواو كثير فمن حذفها بعد الفا
قول امرء القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا ومن حذفها بعد بل قول روبة بن العجاج بل
بلد بل الفجاج قتمه وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج الى شاهد واما حذفها مع عدم الواو
والفا وبل فنادر كقول الشاعر رسم دار وقفت فى طلله كدت اقضى الحياة من جلله
وفى رب تسع لغات ربّ ربُ ربَ وربتُ وربتَ وربت وربتَ ورب ورب رجع الى
ذكر اصله ذو وانما انجر بالبا لانه احد الاسما الستة المعتله المضافه التى تعرب بالواو رفعا
وبالالف نصبا وبالبا جرا وهذه ذو اطلق المتقدمون لفظها فى هذه الاسما السته ولم
يحترزوا من ذو التى بمعنى الذى فى لغة بنى طى فمبنية لا دخول للاعراب فيها ولهذا اورد
على الشيخ جمال الدين بن الحاجب فى قوله وذو مال فى مقدمته قالوا كان ينبغى ان تقول
وذو التى بمعنى صاحب احترازا من ذو الطايية كما قال الحماسى فان الما ما ابى
وجدى وبيرى ذو حفرت وذو طويت يريد الذى حفرت والذى طويت كما قال ابو زبيد
الطاى فى صفة الاسد لعثمان رضى الله عنه فلا وذو بنيه فى السما فلذلك قال الشيخ
جمال الدين بن مالك من ذاك ذو ان صحبة ابانا واحتجوا لجمال الدين بن الحاجب بانه
قال وذو مال فاستغنى بالمثال عن الاحتراز لانها فى المثال بمعنى صاحب فتعين ان ذا
فى المثال بمعنى صاحب فتعين ان ذا فى البيت بمعنى صاحب وهى مجروره برب مضمرة
وعلامة جرها اليا شطاط مضاف الى ذى وسياتى الكلام على الاضافة فيما بعد
كصدر الكاف بمعنى مثل وهى فى موضع الجر لانها صفة لذى المجرورة برب وصدر مجرور
بالاضافة الرمح مجرور بالاضافة الى الصدر معتقل مجرور على الصفة فهو صفة بعد
صفة التى بمثله جار ومجرور والها فى موضع جر بالاضافة وهى ترجع الى الرمح والجملة
فى موضع نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال معتقل مثله غير هياب

غير

غير مجرور على انه صفة لمعتقل فان قلت معتقل نكرة وغير هياب معرفة فكيف توصف النكرة
بالمعرفة قلت غير لا يتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين فكانا معرفتين كما تقول
عجبت من قيامك غير قعودك او عجبت من الحركة غير السكون وهياب لم يقصد معتقلا فغير
نكرة هنا مع وجود الاضافة ومن خواص غير ان لا يدخلها الالف واللام ولا وكل الواو
عاطفة ولا حرف نفى وغير للنفى فعطف النفى على النفى وكل مجرور بالعطف على هياب
المعنى وصاحب قامة معتدله قامته مثل صدر الرمح معتقل برمح غير جبان ولا عاجز
اخذ يصف صاحبه وبعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التى تطلب من
رفاق السفر فى الليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت الى هذا واقتضب ما كان
لشرحه وتوضحه من حالة ومقامه فى بغداد وغربته وفقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده
الى وصف هذا الرفق والالتفات من عادة البلغا يلتفتون من فن الى فن ومن اسلوب الى
اسلوب على عادة العرب فى كلامها وارى الاقتضاب نوعا من الالتفات لان قول ابى نواس
فى قصيدته النونيه بينا هو يصف الخمر وتقول من ذلك ما استقرت فى فواد فتى
ودرى ما لوعة الحزن • اذا اقتضب ذلك وقال بعده • تضحك الدنيا الى ملك •
قام بالاثار والسنن وكذا الطغراى بينا هو فى ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان
اذا اقتضب ذلك واخذ فى وصف الصاحب الذى ذكره فى هذا التفات من نوع الى نوع
وقال ابن الاثير فى المعانى المبتدعة وتغليطه الناس فى الالتفات ومشاحة ما دخل
فى الالتفات ما لا شرطه هو من ان الالتفات الرجوع عن الخطاب الى الغيب وبالعكس
هذا تحكم منه وانما الالتفات هو الخروج من نوع الى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل
حتى ان التخلصات هى نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل بمناسبه بين الغزل
او الوصف او غير ذلك وبين المدح وارباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربيه وهو
ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول الرجوع من الغيبة على سبيل التدريج او بالعكس فالاول
كقول الله تعالى الحمد لله رب العالمين الا انه قال اياك نعبد واياك نستعين انتقل من الغيبه
الى الخطاب والثانى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
انتقل من الخطاب الى الغيبة واقول انما عدل فى الاول من الغيبة الى الخطاب لان الحمد
دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده فكان القارى توسل الى الاعلى بالادنى
والى الخطاب بالغيبة على سبيل التدريج الى الغاية ولا يخاطب الله تعالى فى اول وهله
قال الشاعر قدم ندى من قبل ان تدنى يدى • ومبرة من قبل ان تدنى فما • فكانه
اثنا اولا ثم خاطب ثانيا • وفى الثانى انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان المقام مقام
سوال وتعطف وطلب هداية ورحمة من الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت عليهم
فكان قد نسب الغضب الى الله تعالى فكان بمنزلة من يقول انت تنعم وتنقم وتعفو وتواخذ
وفى هذا من المواجهة لمن يطلب احسانه ورحمته وهدايته ما فيه لانه تذكرة بماله
عليك اما اذا قلت انت المنعم الذى لا تغضب والعفو الذى لا تواخذ قد اثبت بما زاده
عطفا عليك واغراه بالعفو عنك قال بعضهم تجنى علىك اذا خلوت كثيرة • فاذا
حضرت فاننى مخصوم • لا استطيع اقول انت ظلمتنى • الله يعلم اننى مظلوم والثانى
الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضى الى الامر فالاول قوله تعالى ان نقول
الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه
فكيدون انتقل من الاستقبال الى الامر والثانى كقوله تعالى قل امر ربى بالقسط واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين واقول انما عدل فى الاول عن ذلك
لئلا يساوى بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل اشهد الله واشهدكم وفى الثانى انما
عدل عن ذلك لان لفظة الامر فيه العنايه بما امر به فاذا قلت امرتك بالقيام وصلاة
تعالى كان ابلغ من قولك امرتك بالقيام والصلاة والثالث الاخبار عن الفعل الماضى

بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا الاية
انتقل من المضى الى الاستقبال والثانى كقوله تعالى ويوم نسير الرياح وترى الارض
بارزه وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات الايه انتقل
من الاستقبال الى المضى واقول انما عدل ولا الى الاستقبال طلبا لاستحضار الحال من
الصورة البديعة كان المستقبل فى الانتظار والتوقع فيطلب بذلك التهيو والتطلع لوقوع
الحال بخلاف الماضى فانه امر فرغ منه وليس للنفس اليه تطلع وفى الثانى انما عدل الى الماضى
لان الماضى امر وقع وصح وثبت وتحقق كونه ولما كان الحشر وفزع اهل السموات واهل
الارض امر مطلوب ثبوته وتحققه اخبر عنه بالماضى الذى وقع وجزم الفعل به بخلاف
الاستقبال فانه امر مظنون يحتمل عدمه فانظر الى ما اعطى الالتفات فى هذه المواضع
من المعانى وافادها من الحكم فتبارك الذى انزل القران وجعله معجزا بايات غايته عن السر
وبعدت مرامى معانيه وحكمه عن المعارضه عن الاتيان بمثله او بسورة منه تنزيل من حكيم
حميد قال الزمخشرى والالتفات من اسلوب الى اسلوب تطريه لنشاط السامع طلبا للاصغا
اليه قلت الا ترى ان الطغراى لما اخذ فى وصف حاله وما هو فيه من النكد وضيق الحال
كانه اطال على المخاطب فى ذلك او احس منه الملل فالتفت الى وصف هذا الذى رافقه
فانشا السامع معنى غير الاول بعث له نشاطا جديدا واستانف له اصغا اخر وجدد له
تطلعا تشوف معه الى الوقوف على هذا الخبر الثانى وهذا غير خاف وصدر بيت الطغراى
وهو بعينه صدر بيت الحريرى فى مقامته الرابعه والاربعون من قصيدة الثانيه
لانه قال وذى شطاط كصدر الرمح قامته • صادفته بمنى يشكو من الحدث •
ومثل هذا لا يعد سرقه لان المعنى ليس ببديع ولا لفظه ببديع ولا الطغراى بعاجز عن
الاتيان بمثله بل جرى على لسانه ونسى ان هذا لغيره لعدم الاهتبال بامره اذ هو ليس
بامر كبير وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه ولهذا قال اشياخ الادب
ما حفظ احد المقامات ونسيها الا نظم ونثر وقوله مثل صدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز
والاختصار لانه استغنى بقوله بمثله عن ان يقول برمح طويل قويم معتدل وما احسن المثل
المشهور يكفيك من القلاده ما احاط بالعنق وقال البحترى الشعر لمح تكفى اشارته •
وليس بالهذر طولت خطبه واحسن ما ورد فى الايجاز قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك
ويا سماء اقلعى وقد تكلم ارباب البلاغة فيها واكثروا قال ابن ابى الاصبع وما رايت فيما استقريت
من الكلام كاية استخرجت منها احد وعشرين ضربا من المحاسن وذكرها ثم فسر ذلك وشرحه
والكلام يطول عليه ههنا والايه مشهورة بين ارباب البلاغة بالابداع واعظم ما فيها شرح قصة
نوح فى الطوفان من اوله الى اخره فى هذه الالفاظ القلايل ومن جملة اعجاز القران ايجازه
وهو مشحون بذلك وقد جاء مثل قول الطغراى بمثله كثير فى كلام الشعرا كقول ابى تمام الطائى
وركب كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه فاستغنى بقوله بمثلها
عن يقول على نوق كاطراف الاسنه وقال ابن الساعاتى يا لقلبى وقد قام فريق ليلة النقب
واستقل الفريق • كل قد ومثله لكن الدا • بل منه والناضر الممشوق وقلت انا يا لقومى
من سطوة الترك سلوا • بيض اجفانهم لحز النحوز • كل لحظ ومثله لكن النصره • تراه فى الحرب
للمكسور وقلت رب يوم تقابل الورد فيه • بين روض وبين خد مضرج • كل شى ومثله لكن لاحسن
ما كان بالعذار مسيج وقلت يقابل بدر التم منه بطلعة • هى البدر لكن حسنها منه اشهر •
وفى خده ورد وفى الروض مثله • ولكن ما تحت النواظر انضر وقريب من هذه الماده اعنى
قول الطغراى وغيره بمثله قول ابى العتاهيه حلقت لحية موسى باسمه • وبهرون اذا ما
قلبا قوله باسمه اوقع بالنفس من ان يقول حلقت لحية موسى بموسى لان خفا القد ينب لحسن
من وضوحه وعلى وعلى ذكر موسى فما احلى قول مجد الدين بن الظهير فى القاضى شمس الدين
بن خلكان وولده موسى وكيف يوتى رشده حاكم • حكم فى لحية موسى •

وكتب الشيخ جمال الدين المومانى الى جمال الدين موسى بن يغمور وقد اهدى له موسى •
واهديت موسى نحو موسى وان يكن • قد اشتركا فى الاسم ما اخطا العبد • فهذا له
حد ولا فضل عنده • وهذا له فضل وليس له حد وقد احسن قول ابى العنا هيه التقط
ابو الحسن على بن عبد الغنى الضرير الحصرى وهو ابن اخت ابى اسحق ابرهيم ابن صاحب
زهر الاداب يا حرقه الشعر انك منهم • حيث ابتغوا رد قالبا لمرصاد •
لو حل بالواد المقدس ركبهم • لشفا عليهم خف ذلك الواد • ولو ابتغوا حلق الروس
بمكه • حضر الرشيد بها وغاب الهادى يريد اسم الرشيد وهو هارون واخوه موسى
الهادى ومثله قول ابى بكر محمد بن عماد وقد دخل حماما فالتمس نوره يطلى بها عورته
فلم يجد فاستعمل الموسى بدلا منها بحضن صنون فقال مقصورة سردار وبوسها
شربوسا • عدمت هرون فيها فقلت اطلب موسى وقول ابن عمار والحصرى فيه شى
يواخذان به وهو انما اراد بهرون قلب حروفه لتعود نوره وليس فى اللفظ ما يدل على
على القلب وان كان يمكن التاويل للحصرى بانه ما اراد الا غيبه موسى الهادى وحضور
هرون لا غير ولكن المتبادر الى الذهن هذا فعلى كل حاله ابو العتاهيه اكمل
وقلت انا ملغزا فى موسى وما شى له حد وخد • يكلم من يلامسه بحقه • وكل حلقه من
تحت راس • وهذا الراس صارت تحت حلقه انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال
الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته سنة تسع وعشرين وسبعمايه رايت فى جلق غزالا
تحار فى حسنه العيون • فقلت ما الاسم قال موسى • قلت هنا تحلق الذقون وهذا
النوع تسميه ارباب البديع القول بالموجب وهو ان يقع فى كلام المتكلم شى يعنى به نفسه
فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح بثبوته له وقد جا فى القران العظيم منه قوله تعالى
يقولون لين رجعنا الى المدينه الايه فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن المومنين
فاثبت الله تعالى صفة العزة لله تعالى ولرسوله وللمومنين من غير تعرض لثبوت حكم
الاخراج بصفة العزة ولا لنفسه وهذا نوع عزيز الوقوع ليطيع من يرومه لتعذر
مسلكه ولا باس بايراد ما حضر منه قرات على الشيخ الامام الكاتب شهاب الدين ابى
الثنا محمود رحمه الله تعالى فى كتابه الذى رسمه بحسن التوسل الى صناعة الترسل واورد فيه
لنفسه • راتنى وقد نال منى النحو • ل وفاضت دموعى على الارض فيضا • فقالت بعينى
هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا ثم قال واحسن ما سمعت فيه قول محاسن
الشوا ولما راونى العاذلون عدمتهم • وما فيهم الا للحم قارض • وقد بهتوا لما راونى
شاحبا • وقالوا به عين فقلت وعارض قلت ومن هنا اخذ ناصر الدين بن النقيب
قوله وما بى سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلى بالعيون وغرتى • وقالوا به فى الحب
عين ونظرة • لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتى واصل هذا المعنى قول الاول
وجاوا اليه بالتعاويذ والرقا • وصبوا عليه الما من الم النكس • وقالوا به من اعين الجن
نظرة • ولو صدقوا قالوا به اعين الانس واورد فى حسن التوسل قول الارجانى
غالطتنى اذ كست جسمى ضنا • كسوه اعرت من اللحم العظاما • ثم قالت انت عندى
فى الهوى • مثل عينى صدقت لكن سقاما قلت اخذه ابن نقاده اخذا قبيحا • واستحى به
اليوم صرحا لانه قال غالطتنى حين حاكى خصرها • جسمى لمرض وجدا وغراما •
ثم قالت انت عندى ناظرى • ولعمرى صدقت لكن سقاما واخذه اخر ايضا فقال
شكوت صبابتى يوما اليها • وما قاسيت من الم الغرام • فقالت انت عندى مثل
عينى • لقد صدقت ولكن فى السقام واورد فى حسن التوسل قول القايل
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا • قال ثقلت كاهلى بالايادى • قلت طولت قال لى بل
تطولت وابرمت قال حبل ودادى انتهى ما اورده فى الكتاب المذكور
ما الطف قول صدر الدين بن الوكيل نقلت من خط السراج الوراق

قالوا وقد ضاقت جميع مصالحي • لهموم نفسي ليت لا حملتها • قد كان عندك يا فلان صريعة

فاجبتهم بعت الحمار وبعتها ما الطف قول صدر الدين بن الوكيل وبي من قسا قلبا اذا كان

معاطفا • اذا قلت ادناني بضاعف تبعيدي • اقربق اذا قول اناله • وكم قالها ايضا

ولكن لتهديدي ونقلت منه ايضا له مما رض جعل التفاشي من جنابته سبب • ويقول

ما انا طبيب • صدق اللئيم وما كذب ونقلت منه له وسايل يسال مني وقد • انشدت

شعرا شبه الشعري • يقول اذ كنت لدى معشر • قد عبدوا البيضا والصفرا • لم

ما حصلت دايرة بينهم • قلت بلى بطيخه خضرا ونقلت منه لقنته العذر عن ترك

حاجتي لو تصور • فقلت انسيتها والنسيان امر مقدر • فقال لست بناس • فقلت

مولاي اخبر ونقلت منه له اطعموا العلقة شيخا • ذقنه كالثلج بيضا • ثم قالوا خذوا

يستغيض لداغيضا يخلق السود احلقا • قلت والبيضا ايضا ونقلت منه له قلت صدق

فيك مدحي • وثنا فاض فيضا • قال ما صدقت عمري • لا ولا سليت ايضا ونقلت منه

لقنته الاعراض عن • وعد شا دعنه افك • وصرفت للنسيان ذا • ك وقلت لم يك

منك ترك • فاجاب بل انا غيرنا • س قلت ما في ذاك شك ونقلت منه له كملت

لابني بنات اربع • والتي جات تمام الخاتمة • قلت قد سميتها رابعة • قال اناك واخرى

طارمه ونقلت منه له وقايل قال لي لما راى قلقي • رطول وعدوا مال تعنينا •

عواقب الصبر فيما قال اكثرهم • محمودة قلت اخشى ان تحربنا ونقلت منه له قالت جمعت

لفاقة كسلا • فالحصص وقمر واداب لهذي العايلة • فاجبت هل تدرين لي سببا •

قالت ولا وتدا وهذي الفاصلة وقال ابن سنا الملك لهفي على عشاقك الطرش •

العمي في عشقك لا العمش • عشاقك القش فلا بدان • ملتهب النيران في القش •

قالوا لقد احدث من بعدنا • ما لا يرى قلت على الفرش ونقلت من خط شمس الدين

التلمساني اسم حبيبي وما يعاني • قد شغلا خاطري ولبي • قالوا على فقلت قدرا •

قالوا كواني فقلت قلبي وقال النور الاسعردي سالت الوزرا تهوا لنسا •

امر المرد جار واعلى مهجتك • فقال وابدى الخلاعات لي • كذا وكذا قلت من زوجتك

وله ايضا عند ما عمي اخر عمره سالت الله يختم لي بخير • فعجلي لي ولكن في عيوني •

وقال ايضا في مملوك باعه سمحت بيعا لمملوك بما نفني • ولو اراد رضاي ما تعداني

قالوا انتسب للعلان قلت لهم • ما كنت بايعه لو كان علاني وانشدني من لفظه المولى

جمال الدين بن نباته مبقل الخداد ارالطلا • وقال لي في جها عابتي • عن احمر المشروب

ما تنتهي • قلت ولا عن اخضر الشارب وانشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين

محمد بن الصايغ عارضني العذال في عارض • قالوا تلطف بعد ما اطنبوا • ما آن بالعارض

ان تنتهي • قلت ولا بالشيب لا تتعبوا وقلت انا وصاحب لما اتاه الغنى • تاه

ونفس المؤطماحه • وقيل هل ابصرت منه يدا • تشكرها قلت ولا راحه وقلت

ايضا ولقد اتيت لصاحب وسالته • في قرض دينار لامر كانا • فاجابني والله داري

ما حوت • عينا فقلت له ولا انسانا وقلت ايضا يقولون لما رنا وانثني • وقد اخجل

الغصن والجودرا • اتشتاق من طرفه ابيضا • فقلت ومن قده اسمرا وقلت ايضا

يقولون لي العذال لما عشقته • وبعض جواب الصب فيه لطايف • ايسبيك منه يا اخا

الوجد ناظر • مهند ماض فقلت وسالف وقلت ايضا قد سالت النسيم وهو خبير •

بسوالي اذ غاب وجهك عني • قلت قل لي هل ورد خديه غض • قال قد ضاع نشره قلت

مني وقلت ايضا بدا في الخد عارضه فاضحى • عليه معنفي باللوم يغري • وجا ولك

ان يرى مني سلوا • وقال لقد تعذر قلت صبري وقلت ايضا سالت نسيم ارضك

حين وافا • فقلت صف القوام ولا تحاشي • فقال يلين قلت لكل صد • فقال يميل قلت

لكل واش وقلت ايضا صدق حلى نسمات الصبا • فيما روت عنك وما شكا •

وقال

60

وقال لا اخبر منها بما • جات به قلت ولا اذكا وقلت ايضا يقول صحبي اذ اتا منكم •

مشرف بالغت في شكره • هل تلتقي اكرم من طيه • قلت ولا اطيب من نشره لا باس بقول

من قال مواليا عبر علينا حبيبي قلت كلمني • فقال بخبك فقلت وانت تفتنني • فقال لي

بشماره او بحار بخ • ضحكت لو قال بارد قلت سبلني حكي ان بعضهم عرضت عليه

جاريه للبيع فقال لها كم دفعوا فيك قالت وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل ان رجلا

رمى عصفورا فاخطاه فقال له اخر احسنت فغضب وقال اتهزا بي قال انما قلت

احسنت الى العصفور وقال ابو الحسن المدايني قال رجل من اهل الحجاز لابن شبرمة

العلم من عندنا خرج فقال صدقت الا انه لم يرجع اليكم لقي شيخ اخر مثله فقال ما

يصنع الشيخ النحس اليوم فقال له يشتمني قال بعضهم لولد له متخلف والله لا افلحت

فقال والله يا ابي ولا انا حكي ان الصاحب جمال الدين بن مطروح قال يوما لشهاب

الدين القوصي يا شهاب الدين انت عندنا مثل الوالد قال لا جرم اني مطروح وقال

له بعض الروسا انت عندنا مثل الاب وشدد الباء فقال لا جرم انكم تاكلونني اقول

لا يخفى ما في هذا التندب من اللفظ لان الاب مشددا انما هو المرعى قال بعضهم هو للولد

بمنزلة الخبز للاسى قيل ان ابا الفرج بن الجوزي رحمه الله كان له ولد يدعى عليا فدخل

يوما الى البيت فراى تحت سجادة الشيخ اربعة دنانير واخذها فلما احس بمجي الشيخ نام

وطلب الشيخ الدنانير فلم يجدها فحركه وقال ويلك عشيه كانت الدنانير تحت قال لا والله

الا جار فضحك الشيخ وقال خذها لا جعل الله لك فيها بركه

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت • بشدة الباس منه رقة الغزل

اللغة الحلو نقيض المر يقال على الشي يحلو حلاوة فهو حلو واحلولي افعوعل مثله وقد عداه

حميد بن بقوله ولما اتى عامان بعد انفصاله عن الضروع واحلولى دماير وردها ولم

يجي افعوعل متعديا الا هذا وحرف اخر وهو اعرورت الفرس والطعوم تسعة لانه

اما ان يكون وهي الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم

والتفه لان الجسم اما ان يكون لطيفا او كثيفا او معتدلا والفاعل فيه اما البرودة

او الحرارة والمعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة والبرودة

وفي المعتدل ملوحة وفي الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضا

والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع

طعمان كالمر والقبض في الحضض ويسمى البشاعة والمرارة والحموضة والملوحة في السبخ

ويسمى الزعوقة وبعضهم زعم ان اصول الطعوم اربعة الحلاوة والمرارة والحموضة

والملوحة وما عداها مركب منها انشدني لنفسه المولى صفي الدين بن سرايا الحلي

يا قابض المال الذي لم يزل • طرفي الى بهجته يطمح • ومن اذا جرحني لحظه • غدا لجفني

خده يجرح • تالله لا انفك مستهترا • فيك باشعاري وما ابرح • يعذب لي الاحماض

في قابض • خلو اذا ما مر يستملح ما ارشق قول لبدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي انشدنيه

الحاج لاجين الذهبي قال انشدني البدر يوسف لنفسه يا عاذلي في هواه

اذا بدا كيف اسلو • يمر بي كل وقت • وكلما مر يحلو فايده قولهم فلان يحب حموضة معنا

انه ياتي الدبر لان الاحماض في اللغة الانتقال من شي الى شي لان الابل اذا ملت

الخلة اشتهت الحمض فتحول اليه وفي حديث الزهري الاذن مجاجه والنفس حمضه

اي شهوتها الانتقال فكان اللابط انتقل من الامر الطبيعي المعتاد الى غيره رجع

الفكاهه بالضم المزاح وبالكسر مصدر فكه فهو فكه فكاهه اذا كان طيب النفس

مزاحا الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد في الامور تقول جد في الامر يجد بالضم والكسر

والضم واجد في الامر مثله قال الاصمعي ان فلانا لجاد مجد باللغتين • المزج مزجت

الشراب اذا خلطته بغيره ورسم المزاج عند الحكما حصول كيفية متشابهة على تفاعل

الكيفيات متضاده موجوده فى عناصر متصعلة الاجزا متلاقيه باكثرها اذا وقف
فعلها عند حد وقيل عليه ان هذا التفاعل ان كان فى آن واحد كيف يمكن ان يكون
الكاسر مكسورا وان كان على التعاقب كيف يصير المنكسر كاسرا بعد انكساره ولابد
من انكسار صورة كل واحد منهما لتحصل الكيفيه المتشابهة متوسطة بينهما والجواب
ان الحكما بينوا ان الجسم مركب من جزين قابل ومقبول يسمى القابل منها الهيولى والمادة
ويسمى المقبول الصورة والفاعل فى حال المزاج انما هو الصورة بواسطة الكيفيات
والمنفعل انما هو المراد فيكون فى آن واحد ويقع انكسار الصور وليس الفاعل منفعلا
كما يفعل صورة النار مثلا بواسطة كيفيتها التى هى الحرارة فى مادة الما اذ ذاك فاعله
بواسطة كيفيته التى هى البرودة فى مادة النار فلا توقف ولا دور رجع الشارح
ضدا للين الباس الشجاعة الرقة ضدا لغلظه الغزل مغازلة النسا وهى محادثتهن
ومراودتهن وتغزل اذا تكلف الغزل وزعم بعض الادبا ان الغزل فى الذكور والنسيب
فى الاناث الاعراب حلو صفة لذى فى البيت المتقدم الفكاهة مجرور بالاضافة والاضافة
تنقسم الى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية التى لاينوى بها الانفصال وتحدث بين
المضاف والمضاف اليه تعلقا لم يكن قبلها وتفيد الاول تعريفا كغلام زيد وتخصيصا
كغلام رجل واللفظية فى تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف اليه تعلق
من غير جهة الاضافة ولا تفيد تخصيصا ولا تعريفا ولكن فايدتها التعريف والتخفيف
والذى عمل فى الثانى الجر بتقدير حرف جر اما من التى لبيان الجنس مثل خاتم فضة
واما اللام التى للملك او الاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف
بعض ما اضيف اليه وصالحا لحمله عليه كما فى خاتم فضة وثوب خز وباب ساج
وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما فى غلام زيد ولجام الفرس
وبعض القوم وراس الشاة والاضافة بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب الى انها
تكون بمعنى فى قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وقوله تعالى
ياصاحبى السجن وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار الشيخ جمال الدين
بن مالك قال ولده بدر الدين فى شرح الخلاصة يعنى ان الاضافة على ثلاثة انواع
والضابط فيها ان تعين تقديرها بمن لكون المضاف اليه اسما للجنس الذى منه
المضاف فهو بمعنى من او تقديرها فهى بمعنى فى لكون المضاف اليه ظرفا وقع فيه
المضاف فهى بمعنى فى وان لم يتعين تقديرها فهى بمعنى اللام ثم قال بدر الدين
والذى عليه سيبويه واكثر المحققين ان الاضافة لا تعدو ان كان بمعنى اللام
او بمعنى من وتوهم الاضافة بمعنى فى محمول على انها فيه بمعنى اللام على التجاوز ثم لعله
يستدل على ذلك بامور فيها طول اضربت عن اثباتها خوف الاطاله وعلى ذكر الاضافة
انشدنى لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته بدمشق سنة تسع
وعشرين وسبعمائة
يا ملكا يخبر قصاده خيرا له الله مكافى عليه
شكرا لها فى الجود مخفية يبسط ضيف الباب فيها يديه
اذا اتته وهو فى صحبة صار مضافا ومضافا اليه
يجى الملوك الى بابه فيغمرهم جوده الشامل
ويحفظهم انهم كالمضاف ويرفعه انه فاعل
وظرف الشهاب بمحاسن الشوا فى قوله
وكنا خمس عشرة فى التيام على رغم الحسود بغير آفه
وقد اصبحت تنوينا واضحى حبيبى لاتفارقه الاضافه
رجع الاضافة الى الفكاهة اضافة
لفظية وليست بمعنى لان من شرط ذلك ان يحسن وصف الاول بالثانى لكونه
بعضا له وليست بمعنى فى ويكون التقدير حلو فى الفكاهة مر الجد صفة اخرى
الجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم ذلك فى هذه الصفات التى
تعددت كلها رفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب

على

على ان العامل فيه اعنى مضمرة والجر على الصفة لذى وهو اقواها وقد قرى الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين جميعا برفعها ونصبها وجرها لان
الصفات اذا تعددت جاز فيها ذلك وعليه اعرب قوله تعالى والمقيمين الصلوة والموتون
الزكاة وقول الخورنق
لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر
فمن قوله معتقل فى البيت الاول الى قوله فى الثانى مر الجد يجوز فى الجميع الاعرابات الثلاثة الا قوله وكل فانه معطوف
على هياب وهو مجرور فلا يجوز فيه الا الجر فارق بين الصفة والوصف قالوا الوصف
ما يجوز انتقاله كحمرة الخجل وصفرة الوجل والصفة ما لا ينتفى كالطول والقصر والسواد
للزنجى والبياض للصقلبى قد مزجت قد حرف يصحب الافعال ويقرب الماضى من الحال
وهو هنا لتحقيق الفعل وسياتى الكلام على قد فى قوله نوم ناشية بالجزع قد سقيت
مزجت فعل مبنى لما لم يسم فاعله والتا علامة لتانيث الفاعل بشدة الباس الباحرف جر
وشده مجرور بالبا والباس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام منه جار ومجرور رقة
الغزل رقة مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله لمزجت وقد تقدم الكلام على مفعول
ما لم يسم فاعله فى قوله ناء عن الاهل البيت الغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام
وفيه تقديم وتاخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس والجملة كلها
فى موضع الجر على انها صفة لذى تقديره ممزوجة فيه رقة الغزل المعنى انه صاحب
دلو المزح طيب الاخلاق كى به الجد وهذه صفة مدح لان الشدة فى الاجتهاد
محمودة فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمرارة من شدة الباس وما احق
هذا الصاحب بقول القائل
وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه وجلساه ويمزح حقا ويلين
جانبه لمن حضره ويونسه فاذا كانت الحرب واحتد الجد وحمى الوطيس وخارت القول
وذهل الابطال تقدم اصحابه واتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصايصه الشريفة
انه كان اذا جرد سيفا لا يغمده حتى ينال به من عدوه وتحرم الهزيمة عليه من العدو
فى الحرب ولا شك فى لطفه ورافته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون
يؤذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه وهو يحلم عنهم ويشق عليه عنادهم
قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال صلى الله عليه وسلم يوم كسر سنه اللهم اغفر لقومى
فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله فى كتابه العزيز فقال وانك لعلى خلق عظيم ثناء على صفاته
الحميدة وخلاله الجميله وكان اشد حيا من العذرا فى خدرها ولا شك فى انه كان
صلى الله عليه وسلم من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقا العدو فى الغاية
التى تكبو دونها سوابق الابطال وتنبو قرع الفرسان بغبارها فانه كان فى حروب الكفار
اقرب الناس الى لقاء العدو وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه كنا اذا اشتد الباس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا لقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد ترقوة ابى بن خلف من فرجة اى من سابغة الدرع والبيضة وهو يقول لا
نجوت ان نجا محمد فطعنه صلى الله عليه وسلم بحربته فوقع ابى عن فرسه ولم يخرج من
طعنته دم قال سعيد بن المسيب فكسر ضلعا من اضلاعه فمات منها ومع هذا فقد
مزح صلى الله عليه وسلم ولم يقل الا حقا قرات على الامام الحافظ شمس الدين ابى عبد الله
محمد بن احمد بن عثمان الذهبى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم التى اودعها تاريخه
ومنها قال زيد بن ابى الوفا عن ابن لهيعه عن عمارة بن غزية عن اسحاق بن عبد الله بن
ابى طلحة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس تفرد به ابن
لهيعة وضعفه معروف وجا من طريق بن لهيعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اهله الناس مع صبي انتهى وجاته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك
على ولد الناقة فقالت لا يطيقني فقال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال
لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض
وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عيني زوجها
فقال لها ما لك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك
بياضا فقال وهل احد الا وفي عينيه بياض وقالت له اخرى يا رسول الله ادع الله
ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي
فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى
يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وبالجملة فصفاته وشمائله
وما انطوى عليه اجل من ان يحيط به وصف واشرف من ان ينضم جواهره نظم او وصف
ولو جرى القلم الى ان يحفى وصر لسانه الى ان يجف ويخفى ما جنى زهر انبتته حدائق
تلك الخلائق ولا التقط درا ملا حقائب هاتيك الحقائق ولا اجتلى من ذلك الافق
الذي كله شموس واشفار غير شبهة الحفيه ولا نال على ظما به من ذلك البحر غير بقيه وكل
موارده عذبة شمسيه ان في الموج للغرق لعذبا واضحا ان دفوته تعداده
نعم قله دون الناس جملة في شمائله وصفاته ووضعوا كتبا كانما رياض تتارج بنسمات
سماته واودعوها كنايد ودرها في التمام ورصعوها جواهر تروق في التاليف
والانتظام في بطن قرطاس رخيص ضمنت احشاؤه دررا لكلام الغالي وبوبوا ورتبوا
وهذبوا وذهبوا وذكروا ونضوا وخبروا وقصوا وخيروا وذبحوا وحكوا الصحيح وما رجحوا
وغاجوا فاتوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فما كتاب القاضي عياض
الا رياض ولا الشمائل الا خمائل ولا كتاب الدلائل الا فوايد جلائل ولا الشهاب الا مصطفى
الا لشهاب اسامي لم تره معرفه وانما لذة ذكرناها ويعجبني ابيات العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه سمعت الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابا الفتح محمد بن محمد
ابن سيد الناس اليعمري في شهر رمضان سنه اثنين وثلاثين وسبعمائة بالديار المصرية
وهو يقرا علينا من لفظه كتابه الذي وسمه بمنح المدح قال روينا من طريق الطبراني
حدثنا عبدان احمد واحمد بن عمرو البزار ومحمد بن موسى بن حماد البربري قالوا حدثنا
ابو السكين زكريا بن يحيى حدثنا عم ابي زحر بن جعفر عن جده حميد بن منهب قال
قال خريم بن اوس كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له العباس يا رسول الله
اني اريد ان امتدحك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك
فانشا يقول من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا
واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن
من خندف عليا تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق ونقلت من خط القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى يا احمد المبعوث فينا لقد بلغت المجد الى منتهاه
كم رمت امداحك لو ان لي لفظا يوفي والمثاني مناه اني لا احصي ثنا على ذي خلق
اثنى عليه الاله وما احلى قوله لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه
نتشارك فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك وله رحمه الله
في غالب الظن يقولون لم لا تمتدح سيد الورى وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه وليس مديحي ريشة في جناحه قلت قد جزم
الناظم الحاذق تمتدح وهي مرفوعة وهو لحن يوهم ان لم حرف جزم وانما هي لم التي يستفهم
بها والعادة حذف الالف منها وقد جمع الشيخ فتح الدين المشار اليه كتابا فيمن مدح

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم وسماه منح المدح وله قصائد
على حروف المعجم سماها بشرى اللبيب بذكرى الحبيب كلها مدح في رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتبت الاول وسمعته من مصنفه الى ترجمة ابن الزبعرى والباقي اجازة والثاني كتبته
وقراته غير مرة ولشهاب الدين محمود رحمه الله قصائد طنانة في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم كتبتها وقراتها عليه رغبة في البركة وطلبا للدخول في زمرة من دون مدحه
وكتبه وقراه صلى الله عليه وسلم رجع ومن جمع الشجاعة الى السماحة علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وصحابته كان فينا كاحدنا
لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف
على راسه قال معاوية رضي الله عنه لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا
بشا ذا فكاهة فقال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويتبسم الى اصحابه
واراك تسر حسوا في ارتغا وتعيبه بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة
اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما تهابك طغام الشام
ولما عزم عمر بن الخطاب على استخلافه قال له لله ابوك لولا دعابة فيك وشجاعته
اشهر من ان تذكر واعني ان تمدح وتشكر ولما دعى معاوية الى مبارزته يوم صفين
قال له عمرو بن العاص لقد انصفك بمبارزته فقال له معاوية ما غششتني منذ
نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن اراك تطمعت في امارة الشام بعدي
عاد القول الى معنى بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرها قلما تجتمع في انسان
الا من خصه الله تعالى بهذه الموهبة لانها مع تضادها محمودة ولا يتفق ذلك الا
من اعتدال المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه قال الامام فخر الدين
رحمه الله تعالى في الطب الكبير هذا الذي ذكره الشيخ في الشفا يعني الرئيس ابن سينا
وساق تقديرا وهو يدل على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يستقر ولا
يدوم ثم قال بعد كلام طويل واما المعتدل الذي امتزج من العناصر على اكمل احواله
فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون كلما كان اقرب اليه كان
اولى باسم الاعتدال انتهى قال الشيخ الامام شمس الدين محمد ابو عبد الله بن ابراهيم ابن
ساعد الانصاري احتجوا على تعذر وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقه لان مكان
الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذا بسائطه معتدله فيجب ان لا
يستحق مكانا فيمتنع وجوده واقول في هذه الحجة نظر وذلك ان عنينا بالمعتدل ما تكافا
فيه الكيفيات فهذا لا يجب ان تتكافا فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار يقاوم
بحرارته كثيرا من جوهري الما والارض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات
دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته
لا بكيفيته لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيف فقط والاعتبار في الحيز انما هو بالكم
والثقل والخفة فالحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو اما ان تتكافا فيه الكيفيات
الاربع الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة او لا فان كان الاول
فهو معتدل وان كان الثاني فلا يخلو ان تغلب فيه كيفية واحدة او لا والاول
هو الذي خروجه في كيفية بسيطة واقسامه اربعة بعدد الكيفيات الاربع
وهي الحار والبارد والرطب واليابس والثاني هو الذي خروجه في اكثر من
كيفية واحدة فلا يجتمع فيه كيفيتان متضادتان غالبتان فينبغي ان يكون
احد الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة مع احدى الانفعاليتين اعني الرطوبة
واليبوسة فاقسامه اربعة الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد
اليابس فجملة انواع المزاج تسعة واحد منها معتدل وثمانية خارجة عن
الاعتدال انتهى قلت وقول الطغرائي يشبه قول ابي تمام الطائي الجد شيمته

وفيه فكاهة تبهج ولاجد لمن لم يلعب شي ويتبع ذلك لين خليقة لاخير في
الصهبا ما لم تقطب وما احسن قوله لاخير في الصهبا ما لم تقطب لان الخمرة اذا كانت
صرفا كانت مادة ولا يمكن استعمالها فاذا امتزجت بالما وهو طبع بارد تولد عنها كيفية
اخرى تقارب الاعتدال فامكن استعمالها وقول ابي تمام الطائي ايضا
لاطايش تهفوا خلايقه ولاحسن الوقار كانه في محفل بكه يجم الجد احيانا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل وقول ابي الحسين الجزار انت الكريم وحل ما قد
انبات عمن معنى في كتبها الاخبار خلق كلين المارق لشارب ظاهر وعزم في الوقدنار
وقول القائل ملك تقى المشكود بباسه فتقى بالاقرار عين الدين فعلى العداة
بغلظة وتجهم وعلى العفاة برقة في لين وقول ابن ابي العرب المغربي من كل مشتمل
بمتصل عزمه ذي همة تطا السماك همام نسوان من خمر الكرى صاحي الندى ريان
من ما المحامد ظام وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته
ملك يقاس مجاريه بسودده اذا يقايس عين الذات بالقبس مظفر الجد مشاعلي
جدد من حله اللدان او من حربه الترس وما احسن ما حضرني من صاحب جمع الاخلاق
التي يعز وجودها في شخص واحد تلطفت الايام حتى تفضلت على بند مان كريم الخلايق
له سمت عدل واستكانة عاشق وهمة جبار واطف الزنادق وما احسن قول ابي
الفتح البستي في الثعالبي عبد الملك صاحب اليتيمة وغيرها اخ لي ذكي النفس والاصل
والفرع يحل محل العين مني والسمع • بمسك منه اذ يلوث اخاه على • حالتي وضع النوايب والرفع
يا وعظ من عقل وانى من هوى • واوفق من طبع وانفع من شرع وذكرت بتنسيق الصفات هنا
ما انشدنيه من لفظه لنفسه المولى القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي الحاكم
بصفد في سنة اربع وعشرين وسبعمائة نصف الشبابة وهو مليح وناطقة بافواه ثمان
تميل بعقل ذي اللب العفيف تكلم لسان مستفاد يخالف بين تقطيع الحروف تخاطبنا
بلفظ لا نعيه سوى من كان ذا طبع لطيف فصيحة عاشق ونديم راج وعزة موكب ومدام صوفي
وما احسن ابو بكر الخوارزمي حيث قال في الخمرة وصفراكا لدنيا زينت ثلاثة شمال وانهار
ودهر محرم مسرة محزون وعدر معربد وكنز مجوسي وفتنة مسلم ممات لاحيا حياة لميت
وعدم لمن اثرى ترا المعدم وما احسن قول شهاب الدين العزازي في الشبابة وما صفرا شاحبة
ولكن يزينها النضارة والشباب مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب يقبلها
اذا اقبلت فابها احاديثنا تلذ وتستطاب ويجلو المدح والتشبيب منها وما هي لا سعاد ولا الرباب
وقوله تصيح عداه الى احاديث وهو غير جائز الاعلى تاويل حمله على المعنى اي تشيع وهو ضعيف واما
الشبيب فماخوذ من قول سيف الدين المشد يا مطربا اعنى النديم غنادة عن طيب مشموم وعن
مشروب شنب اذا اغنيتني بحديثهم ان الغنا يطيب بالتشبيب وقال محي الدين عبد الله بن
عبد الظاهر نقله وقصره على الحسن كتبت كم من اعين القصب التي جرى في نواحيها بذكركم طوب
وقال الشيخ الامام الاديب شهاب الدين ابو الثنا محمود من لفظه لنفسه القاضي محي الدين وناطقة
بالنفخ من روح ربها تعبر عما عندنا وتترجم سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت فنحن سكوت والهوى يتكلم
وقال محي الدين بن قرناص في مليح مشبب بجفاه راح يقتلنا فان تداركنا بالنفخ احيانا هويت بسيفه
من قبل رؤيته والاذن تعشق قبل العين احيانا فاتخاف الحانه فاق النهى والشيب عن وصل مثلها وكم مثلها
فارقتها وهي تصفر وما احلى هذا الجواب وابدعه كونه اجاب التضمين بتضمين مثله حل معناه ونقله الى الشبابة
وكلاهما من ابيات الحماسة لتابط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله ونايحة صفرا تنطق عن هوى فتعرب
عما في الضمير وتخبر بها الهوى والوجد حتى اعادها انابيب في اجوافها الريح فصفر وقال ايضا
وغادته من كل عيب حبيبة الى كل قلب ظل بالبين مجروحا لها جسد ميت يعيش بنفخة اذا دخلته الريح صارت
بدروحا تعيد الذي يلقي عليها بلذة تزيد فواد الصب وجدا وتبريحا قلت غال ما سبقته
من المقاطيع ماخوذ من قول المشد جسما تراه ذكرت قول السراج الوراق يهجو زامرة سودا

ودبر

ولرب زامرة تهيج بزمرها زنج السودان فليتها لم تزمر مشبهت انملها على ضرباتها مع
قبح مبسمها الشنيع الابخر خنافس قصدت كنيفا واعتدت تسعى اليه على خيار الشنبر
شبه ثلاثة بثلاثة فابدع وان كان قد لمحه من قول الاول يهجو زامرا سود كانها في حالة
العيان خنافس دبت على ثعبان وفي قول المجلد ما يليق بقول القائل ابصر الحامل المحمود
ودار الوكالة خنافس تسعى على خيار شنبر الى الكنيف وقال اخر يمدح زامرا وزامر
يبعث في زمره الى القلوب للناس افراحا كان اسرافيل في نايه ينفخ في الاموات ارواحا
يقول في مجلسنا زامر لم يلق ما القى باصغاء ما عندكم ميل الى حاضر قلت ولا شوق
الى ناء زنجي وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما شهد لقايله بنور قدحه في البلاغة
فانه جمع بين ثمانيه اشيا الحلاوة والمراره والفكاهه والجد والقسود والرقه والتاس
والغزل لم يجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا النوع المقابلة
واستشهدوا فيه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايتان في كل اية
ما يقابل الاخرى هكذا قرره الجميع واقول انه فات قسم في ذلك فان لفظه فسنيسره
تكررت في الايتان ولم تختلف ففاتت المقابله ويحتمل ان يكون فسنيسره في معنى فسنعسره
لانه اذا تيسر تعسيره كان معسرا لكن ذلك غير صريح ومن احسن ما استشهدوا به في هذا
النوع قال ابن الطيب ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
فانه قابل خمسه بخمسه قلت سالني الشيخ الامام الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله
وانا اقرا عليه حسن التوسل فجا هذا البيت في اثناء القراة في مكانه وعنده جماعة من الطلبه
وغيرهم فقال عدوا هذه الخمسة التي ذكرها ارباب البديع فكلهم قالوا ازورهم يقابل انثني
وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل يغري ووقفوا فقالوا هذه اربعة
لا ربعه بقي الضمير الخامس يتنبهوا له فقلت لفظه لي بي لان الشفاعة له ضد الاغرا بكانه
قال ذلك لي وهذا على قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
الا ترى انه قابل ما عليهم بما لهم لما في ذلك من الاساة والسرور فاعجبه ذلك وقد
اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال اقلي النهار اذا اضا صباحه واظل انظر
الظلام الدامسا فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا والليل يرثي لي فيدبر عابسا
وفيه مقابله خمسه بخمسه قال الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس كان شيخنا
الامام تقي الدين بن دقيق العيد يقول قل لهؤلاء علماء المعاني والبيان والبديع يحسبون
ان يقولون مثل هذا ازورهم البيت فاذا قالوا لا قل فاي فايدة فيما تصنعونه او كما قال
انتهى ويدل بهذا ان العمل والمباشره دون الوصف والطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان
حكى ان بعض الوعاظ كان يتكلم في المحبة والعشق واحواله ومداطنا بالاطناب في ذلك
فقام اليه بعض الجماعة وانشا يقول بعيشك هل ضمت اليك ليلى قبيل
الصبح او قبلت فاها وهل رنت عليك فروع ليلى رفيف الاقحوانه في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له انشر ما احسن قول عبد الله بن اسباط الكاتب
قال الخلي الهوى محاله فقال لو ذقته عرفته فقال هل غير شغل قلب ان انت لم ترضه
صرفته وهل سوى زفرة ودمع ان لم ترد جريه كففته فقلت من بعد كل وصف
لم تعرف الحب مذ وصفته وقال علما الادب ان معنى قول ابي الطيب مسروق مرفوق
ابن المعتز لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد
وقال بعضهم في المقابلة عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من اهوى يد المسخ
والمحو وابدت بوجهي طالعات ارى بها سهام ابي يحيى يسددها نحوي فقال سواد
الخط منهي عن النهي وهذا بياض الوخط يامر بالصحو ابو يحيى كناية عن الموت وفي
المقابله من هذه الابيات نظر واحسن من هذا وارشق قول الارجاني شبت انا والتحى
حبيبي حتى يرعني سلوت عنه وابيض ذال السواد مني واسود ذاك البياض منه

ومن المقابله قول ابى تمام الطاى يا امة كان قبح الجور يسخطها دهرا
فاصبح حسن العدل يرضيها حكى عوس الدين ابوبكر بن محمد بن ابراهيم الاربلى
صاحب كتاب الالغيه فى الالغاز المخفيه ان الصاحب شرف الدين مستوفى اربل
انشدنى لغيره على راس عبد تاج عزيزينه وفى رجل حر قيد دل يشينه
فقال عزس الدين المذكور بديها فسر لئيما مكرمات تعزه وتبكى كريما حادثات
تهينه قلت هذا احسن من البديعة ولكنه ناقص عن الاول من وجهين الاول
انه فى الاول قابل سته بسته لا شك فيها وهو قابل اربعه باربعه الثانى ان المقابلة
فى قوله يحتاج الى تاويل لان السرور يقابله الحزن وكان ينبغى ان يقول ويحزن ولكن
لما كان الغالب ان البكا انما كان من الحزن اطلق البكا هنا على الحزن ولان المكرمات
لا يقابل الحادثات الا بتاويل ان المكرمات فى الخير والحادثات تكون فى الشر واكثر
ما عد الناس فى المقابله بيت ابى الطيب لانه قابل فيه بين خمسه وهذا قابل فيه بين
سته كما تراه فهذا ابلغ ما يكون ان ينظم فى هذا المعنى والله اعلم وما احلى قول القاضى
الفاضل والقدوم على كريم ترجى مبرته خير من المقام مع لئيم تخشى معرته وقال شرف
الدين الحلاوى وبدت نظاير فى قرطه فتشابها متخالفين فاشكلا فرايت تحت
البدر سالفه الطلا ورايت فوق الدر مسكرة الطلا قلت لو اتفق له ان يقول سلافه
الطلا لكان احسن ولكن هذا من الجناس المعنوى لانه اراد ذكره فلم يساعده الوزن
فعدل الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استدركه المتاخرون وهو عندى باطل
لان هذا اذا فتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا وقد اشبعت القول على هذا فى مكانه
من كتاب المسمى جنان الجناس ولم تبق المقابلة فى قول الحلاوى صريحه الا فى قوله تحت وفوق
واما البدر والدر فقنا وبل بعيد اى ان ذلك فى كبد السما وهذا فى قعر البحر واما سلافه
الطلا ومسكره الطلا فليس من التقابل فى شىء وان باين بين سالفة الغزال والخمره
حكى السراج الوراق قال خرجنا الى دير وصحبنا ابو الحسين الجزار ومعه غلام مليح زامر
فلما اجتمعنا فى مشترف القصر حضر ناصبى مليح يشرب معنا واطمعتنا انفسنا فيه فانكر
الرهبان عليه واخذوه منا ان فقلت فى فخنا لم يقع الطاير فقال الجزار لا راهب لدير
ولا لزامر فقلت فالقلب فى اثرهما هايم فقال الجزار والطرف من اجلهما حاير فقلت
فسعدنا ليس له اول فقال الجزار ونحسنا ليس له اخر ويعجبنى من المقابلة قول
القايل الشعو خطة خسف لكل طالب عوف فقال الاخر للشيخ عيبه عيب
وللغنى طرف ظرف ذكرت هنا واقعة عبد الجليل بن وهبون المرسى مع خاله وان لم
يكن من باب المقابلة قيل انه كان دون الحلم وقد صنع خاله عريش فانكسرت دعايمه
ثم دفعت على اخشاب جور فانكسرت فقال خاله مال عليها العريش فانكسرت فقال
كانها من سلافة سكرت فقال خاله لم ترعينى ولا دعت اذنى فقال سلافه سكرت
وما عصرت وكتاب بدايع البدايه الذى لابن ظافر والذيل عليه فى هذا الباب كتاب
حسن يدل تاليفه على سعه باع من مولفه فى الاطلاع ومن المقابله قول بعضهم فى
ما بون ياتى الاحرار يجلس فوقهم وينام من تحت العبيد ويؤتى ذكرت هنا
قول الاخر لنا عالم يوتى فياتى بحجه على ذاك من ابنا علم وايات فقلنا له الاسلام
يعلو ولم يكن ليعلى فقال العلم يوتى ولا ياتى انشدنى لنفسه الشيخ الامام شهاب
الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى يا راكبا تعزى جواد الفلا وعلى امو رجسرة
او جواد يسرى فتبديه ظهور الربا حينا وتخفيه بطون الوهاد وهذا ارشق
من قول عبد الصمد بن الكوح والخفى والعيون رواصد وشمس الضحى تناى
ملا وتقرب فيضمرنى جو من الارض عاير ويطلعنى حقف من الرمل احدب
قلت كذا نقلته من خط ابن حروف النحوى ولو قال بدل جو وهذا لكان احسن

فان

فان الجو ما يقابل الحقف وانما يقابله وهد ولو قال بدل الارض والرمل السهل والحزن
لكان ابدع فانه لا تضاد بين الارض والرمل فاعرفه وقلت انا غنى بشعر سمج فاشتكى
مشيب الجوقه يدعو لى وقال ما مقطوعه داخل لذاك يستخرج موصولى وانشدنى
لنفسه اجازه المولى صفى الدين الحلى جار فى قلب اعتدالك مهفهف ماله عديل
قد خففت عطفه شمال وثقلت جفنه شمول ثم انثنى راقصا بقد تثنى الى
نحوه العقول يجول ما بيننا بوجه فيه مياه الحيا تجول وربح الرقص منه عطفا
حف به اللطف والدخول فعطفه داخل خفيف وردفه خارج ثقيل اقول
وعلى ذكر الردف فما احلى قول شمس الدين محمد بن العفيف وارشقه تلعب الشعر
على ردفه اوقع قلبى فى العريض الطويل يا ردفه جرت على خصره فقابه
ما انت الا ثقيل وابن هذا من قول الاخر يا خصره كم جفاء تبدى وانت نحيل
يا ردفه خذ عنى ما انت الا ثقيل قلت الاول احسن وارشق واكمل من وجوه الاول
ان المعنى كامل فى بيت واحد وذلك فى بيتين الثانى انه اتى بالمثل جاليا من نقل الاعراب
كما هو جار على السنة العوام ولم يات به ملحونا الثالث ان فى قوله خذ عنى ما لا يليق
بالعشاق من الجفوة لانه يطلب بعد الردف عنه الا تراهم عابوا على ابن نبق قوله فى تلك
الابيات القافيه المليحه حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته عنى وكان
معانقى ابعدته عن اضلع تشتاقه كى لا ينام على وساد خافق وفضلوا عليه قول
الحكم بن عسان ان كان لا بد من رقاد فاضلعى هاك عن وساد ونم على خفقها
هدوا كالطفل فى مهد مهاد وقلت انا رادا على ابن نبق فى وزنه ورويه اعلته من بعد ما زحزحته
ما انت عند ذوى الغرام بعاشق هذا يدل الناس منك على الجفا اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شئت قل بعدت عنه اضالعى ليكون فعل المستهام الصادق او قل فبات على اضطراب جوانحى
كالطفل مضطجعا بمهد خافق انشدنى لنفسه اجازة المولى صفى الدين الحلى مليح يعير الغصن
عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه فيما فيه معنى ناقص غير خصره ولا شى بارد غير ريقه
نقلت من خط شمس الدين محمد بن العفيف فكم نحا فى خصره وهو ناحل وكم نحا الارديه وهو
وكم يدعى صونا وهذى جفونه بعثرتها للعاشقين تواعد قلت هذا هو السحر الحلال الذى يلعب
بالعقول ويدع الاعجاب بنفسه يقوم ويقول انشدنى لنفسه سنه تسع وعشرين وسبعمائه
شكوت الى ذاك الجمال صبابه تكلف جفنى انه قط لا يغفو فلانت لى الاعطاف والخصر رق لى
ولكن نجا فى الشعر واناقل الردف قلت لا اعرف يغفو انما هو غفى يغفى وان جاز فهى لغة رديه لان
غفى يغفو لم يرد فى كلام فصيح انتهى

طردت سرح الكوى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم بالمقل

اللغة الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك يقول طردته فذهب ولا يقال منه انفعل
ولا افتعل الا فى لغة رديه والرجل مطرود وطريد الشرح المال السايم يقال اسرحت الماشيه
وانفشتها واسمتها واهملتها وسرحتها سرحا هذه وحدها بلا الف ومنه قوله تعالى وحين
تسرحون وسرحت هى بنفسها سروحا يتعدى ولا يتعدى يقول سرحت بالغداة وراحت بالعشى
وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسله الكرى النعاس يقال منه كرى الرجل بالكسر يكرى
كرى فهو كر وامراة كرية على فعله بفتح الرا وكسرها قال الشاعر لا تشتمل ولا يكرى مجالسها
ولا يمل من النجوى مجالسها واصبح فلان كريانا لغداة اى ناعسا الورد خلاف الصدر وهو
فعل القوم الذين ياتون الماء ليردونه المقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد وتجمع
على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد الاصغر والانسان يكون فى الناظر
لانه كالمراة اذا استقبلتها رايت شخصك فيها قال ابو الطيب جارية طالما خلوت بها تبصر
فى ناظرى محياها يصف قربها والعامة تسمى الانسان البوبو وذبابه العين موخرها واللحاظ
طرف العين مما يلى الصدغ والموق طرفها مما يلى الانف والحملاق باطن جفن العين وشفر العين

الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين ذكرت بالشعر ما
انشدنيه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة يقولون من وطى لنا خف العمى فقلت دعوا
قصدي فما فيه من شين اذا كان شفر العين دون محلها فعندي انا الاشفار خير من العين
فقلت هذا يشبه قولهم تصدقت ببصري على ذكرى وقول نور الدين اسعردي
يا سايلي لما راى حالتي والصرف مني ليس بالمبصر لست احاشيك ولكنني سمحت بالعينين
للاعور الاغرا ضد التحذير السوام والسام بمعنى هو مال الرعى يقال سامت الماشية تسوم
سوما اى رعت وهي سايمة وجمع السايم والسايمة سوايم واسمتها انا اخرجتها الى المرعى
قال الله تعالى فيه تسيمون النوم معروف وهو ضد اليقظة نام ينام فهو نايم والجمع نيام وجمع
نايم نوم على الاصل ونيم على اللفظ وسياتي الكلام على تعريف ذلك في الاعراب الاعراب
طردت فعل ماض ادغمت الدال في التا لقرب المخرج والتا ضمير الفاعل سرح مفعول به وتقدم
الكلام على المفعول به الكرى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور والاضافة
هنا مقدرة باللام التي هي تشبه الملك عن ورد عن حرف جر وورد مجرور به وهو في موضع
نصب لانه مفعول بان لطردت وعن هنا للتجاوز وقد تقدم الكلام فيه على عن وتقسيمها
مقلة مجرورة بالاضافة وهي بمعنى اللام ايضا والها في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى
ذي الذي تقدم في قوله وذي شطاط والليل الواو واو الحال وهي للابتدا والليل مرفوع على
انه مبتدا اغرى فعل ماض سد مسد الخبر والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع الى الليل والخبر
اذا كان فعلا وجب تاخيره لانه لو تقدم لخرج عن باب المبتدا وتاخير الخبر اذا كان المبتدا
يساوي الخبر في المعرفة والنكرة وليس هناك قرينة تدل على المحكوم عليه كقولك صديقي
صديقك وافضل مني افضل منك فههنا استويا في المعرفة والنكرة وليس ثم قرينة توضح الخبر فيه
عن المخبر عنه واحدهما ممتاز عن الاخر بالتقديم لانه محكوم عليه فوجب حفظ المرتبة فتقدم
المبتدا فاى الجزين قدمت كان هو المبتدا وهذا يطرد الى باب الفاعل والمفعول اذا لم يكن ثم قرينة
لا عقلية ولا لفظية مثل ضرب موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل لانه تعين للمرتبة ويحفظ
في التقديم ومثله قولهم ابو يوسف ابو حنيفة وقد استويا في التعريف ومع ذلك فلا يحفظ
لهما المرتبة بل هما سوا تقدم احدهما ام تاخر لان لنا قرينة تدل على ان احدهما مخبر عنه والاخر
مخبره اذ الغرض تشبيه ابو يوسف بابي حنيفة فابو يوسف محكوم عليه وابو حنيفة محكوم به
عقلا فلا يصير التقديم ولا التاخير لفظا ومن هذا قول الشاعر تعيرنا اننا عالة ونحن صعا
انتم ملوكا هذا البيت سال علي بن ابي طالب النضيحي القسم بن علي الحريري عن اعرابه فقال
تقديره تعيرنا اننا عالة صعاليك ملوكا نحن وانتم عالة جمع عايل صعاليك منصوب به وملوكا
صفة لهم وابطل هذا الجواب علم الدين السخاوي وقال الملوك لا تكون صفة للصعاليك وفي
تقديره صعاليك ملوكا انتم ونحن لا معنى له والصواب ان عالة بمعنى عالى الشي اذا اثقلني
اى تعيرنا بانا عالة ملوكا في حالة التصعلك فهو منصوب على الحال ونحن وانتم مبتدا وخبره اى
نحن مثلكم ومن المواطن التي يجب فيها التقديم اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما
عمرو الا كاتب لمن يتوهم ان زيدا غير شاعر وعمرو غير كاتب فههنا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها
ان يكون الخبر مبتدا ان المبتدا مقرون بلام الابتدا نحو لزيد قايم ومنها ان يكون له صدر
الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام له صدر الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام
له صدر الكلام سوام النوم منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى
اللام التي هي شبيهة بالملك بالمقل جار ومجرور موضعة النصب يتعلق باغرا والبا هنا للتعدية
وقوله والليل اغرى سوام النوم بالمقل في موضع النصب على الحال لانه قال طردت الكرى عنه
في حالة اغرا الليل سوام النوم بالمقل المعنى اى منعته النوم بالحادثة ونحن في ليل قد اقبل
بالنوم على العيون ونسبه الى المقل واستعار الطرد للمنع لما استعار الكرى سرحا اذ هو من
متعلق السرح ولذلك اكد بالاستعارة هنا ان السرح السايم اما ورد الما كانه يذهبه

بالترب واذا سام في النبات رعاه واذهب ما فيه من نبات العشب وقد يكون فيه زهر
يشبه العيون اليقظا فاذا ذهب بالرعي اشبه العين التي زال رونقها وغار بياضها وسوادها
بالنوم وكذلك الما المورود للسرح يشبه العين اليقظا فاذا ذهب اشبه تغميضها وقد تاكد
الطغراى هذا الرفيق ومنعه نومه فكان كما قيل لا ينام ولا يدع الناس ينامون ولو كفاه
شره لسره فان الخلي لا يلزم بحال الشجي والوزير المغربي كان اشد انصافا منه حيث قال
لي كلما ابتسم النهار تعلة لمحدث ما شان قلبي شانه فاذا الدجا وافا واقبل ظلمه فهناك
يبدي الهم ابن مكانه وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهم بالليل جامع نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع
ولمح المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم اذا طلعت شمس على بسلوة اثار الهوى بين الضلوع غروبها
وقال المجنون ايضا وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانه شغلي وادبم نحو
محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم عقلي ومن هنا اخذ امين الدين حوبان قوله
لا اسمع الحديث غير ذكركم من لذة فكري واستغالي بكم الوى نظري كانني افهمه من قايله
وخاطري عندكم ولعمري ان هذه الاستعارة التي من كلام الطغراى واقعة موقعها وهي
في غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هو ادعا معنى الحقيقة في الشي للمبالغة
في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا او تقديرا الا ترى انه شبه الليل وايراده النوم
على المقل بالراعي الذي يسوق الماشية الى المرعى وشبه منعه النوم صاحبه وشغله عنه
بالطرد للسرح عن ورود الما ولا شك ان الاستعاره ابلغ من التشبيه واوقع في النفس وانظر
الى قوله تعالى واشتعل الراس شيبا والى ما فيه من الطلاوه بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس
كالنار تشتعل فهو ادعا ان حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي
حسنت هذه الدعوى لما كان بياضا ياخذ في الشعر الاسود شيا فشيا الى ان يقوى ذلك
ويشتد حتى ياتي على الاسود جميعه فيذهبه حسن ادعا الحقيقة هنا كما ان النار تاخذ
في الجمر شيا فشيا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى ياتي على الفحم ومن هنا عيب على القايل
والليل ينهض في الشباب كانه ليل يصيح بجانبيه نهار فان الصباح هنا لا نسبة له ولا معنى
وقيل ان بعضهم لما سمع قول ابي تمام لا تسقني ما الملام فانني صب قد استعذبت ما بكاى
جهز له كوزا وقال ابعث في هذا قليل من ما الملام فقال ابو تمام حتى يبعث لي ريشة من جناح
الذل وما ظلم من جهز اليه الكوز لانه استعار قبيحا واستوا منه ان مثله يحتاج الدليل واستعار
الخفض لجناح الذل ما احلى قول الحسن بن وهب شربت الراح على وجه الجوزا فلما
الفجر نمت فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس وما احلى قول البدر الذهبي ما نظرت مقلتي
عجيبا كاللوز لما بدا نواره اشتعل الراس منه شيبا واخضر من بعد ذا عذاره
سال رجل عمر بن قيس عن الحصاة يجدها الرجل في ثوبه او في خفه من حصى المسجد
قال ارم بها قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها
فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن اين تصيح ومثل هذا ما حكاه اشعب الطماع قال
جات الي جارية بدينار فقالت اودعه عندك فقلت دعيه تحت المصلى فلما راحت وضعت
الى جانبه درهما فلما كان بعد جمعة طلبته فوجدت الدرهم عنده فقالت ما هذا فقلت انه ولده
فاخذته وانصرفت وجات بعد جمعة وطلبته فلم تجده فقلت لها مات في النفاس فقالت
ولي كيف يموت فقلت يا بظرا كيف تصدقين بحبله وولادته ولا تصدقين بموته
ما احلى قول ابن خفاجة الاندلسي وقد جال من جون الغمامة ادهم له البرق سوط والشمال
عنان وضمخ درع الشمس بحو حديقة عليه من الظل السقيط جمان ونمت باسرار الرياض
خميلة لها النوم ثغر والنسيم لسان وقوله ايضا من ابيات في خصر غور بالاراك موشح
او راس طود بالغمام معمم او ثغر بحر بالحباب مقلد او وجه حرف بالضريب ملثم
وقول محي الدين بن قرناص قد اتينا الرياض حين تجلت وتحلت من الندا بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما • سقطت من انامل الاغصان ذكرت بعمامة الغمامة هنا قول الفاضل
ووصلنا حصن كوكب وهو نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامه عمامه وانملة
اذا احضبها الاصل كان الهلال لها قلامه قلت ما احسن هذا التخيل والطف هذه الاستعارة
وقد عاب ضياء الدين بن الاثير هذا الفصل في المثل السائر • واجبت عنه في كتابي المسمى
نشر المثل السائر على المثل السائر ويعجبني قول ابن خفاجه الارب يوم خثت الكاس خطوه •
فاد وايام الستر وانتصار • عثرت بذيل السكر فيه عشية • وللريح في موج الخليج غبار • ثم قال
وقد فضض النوار كل رباوة • وسال عليها للاصيل نضار قلت كل الفاظ هذه الابيات
فصيحه الا قوله رباوة فانه غير مستعمل فان في ربوة اربع لغات تثليث الراء الضم والفتح والكسر
والضم افصحها واللغه الرابعه رباوه ولكنها غير مستعملة الا فيما قل ولغه القران افصح ولو
قال وقد فضضت جيدا لروابي زاهر • تسيل عليها للنضار نضار • لكان اعذب موقعا في السمع
من ذلك وقول ابي نصر عبد العزيز السعدي حرقنا باطراف القنا ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف
حواجب • لقوا نبلنا مرد العوارض واتنوا • لاوجههم منها لحى وشوارب وقال الشريف
على العقيلي من ابيات وفوق بيجان نواره • فلم ينس من غصن معرقا وقوله ايضا
اذا ابدا امره التجني • اقمت له اوجه الاحتمال وقوله ايضا لناخ يحسن ان يحسنا • رمناه
للجانبين عذبا الجنا • قد عرفت روضة معروفه • بانها تنبت زهر الغنا • اذا تبدا وجه احسانه •
تنزهت فيه عيون المنا وقوله ايضا فلما تبدا لنا وجهه • نهبنا محاسنه بالعيون وقوله ايضا
كلما لاح وجهه بمكان • كثرت زحمة العيون عليه وقوله ايضا الغوب بالليل مسك • ثم قال
والشرق بالفجر ند • وروضة الجام فيها من زهرة الراح ورد • فاشرب على وجه ارض • له
من الماء خد • فجد اليوم فيه • من الملاحه عقد وقوله ايضا الى كم ترد العتب لا ترعوي
من العذر • اظن العتب قد تمت • عليه حلية العذر وقوله ايضا قد ضاقت الحيلة بي في
رشا • لا يقبل الرشوة من ورد • ما سرت بالشكوى الى سمعه قط واشرفت على وقد •
وقوله ايضا واوحشت من روياك طرفي ولم يزل • بتنزهه في ورد وجنتك الغض •
فان كنت تخشى من لسان فكاية • فما الراي الا ان تبوطل بالغمض وقول ابن الساعاتي
ولولا رواة بل وشاة تخرصوا • احاديث ليست في سماع ولا نقل • لثمنا ثغور النور في
شنب الندا • خلال جبين النهر في طرر الظل وقوله ابن النبيه تبسم ثغر الزهر عن شنب
القطر • ودب عذار الظل في وجنه النهر وقوله ايضا والنهر خد بالشعاع مورد • قد دب
فيه عذار ظل البان • والماء في سوق الغصون خلاخل • من فضه والزهر كالتيجان • ثم قال
وقول محي الدين بن قرناص لقد عقد الربيع نطاق زهر • يضم لغصنه خصرا نحيلا • ثم قال
وعدن مع العشي عذار ظل • على نهر حكى خدا اسيلا وكلهم اخذوا الوجه والعذار من ابن
خفاجه حيث قال وما الانس الا في مجاج زجاجة • وما العيش الا في صرير سرير • واني
وان حث المشيب لموقع • بطرة ظل فوق وجه غدير وقول مجير الدين بن تميم ومن خطه نقلت
وليله بت اسقي من غياهبها • راحا تسل شبابي من يد الهرم • ما زلت اشربها حتى نظرت الى •
غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم وما احلى قول امين الدين جوبان القواس
اصغى الى قول العذول بجملتي • مستفهما منه بغير ملال • لتلقطي زهر الحديث بكم ثم قال
من بين شوك ملامة العذال ويعجبني قول القائل مجرة جدول وسما آس • وانجم نرجس
وشموس ورد • ورعد مثالث وسحاب كاس • وبرق مدامه وضباب ند وقول ابن الساعاتي
وكم ركبت بهيم الليل في غرض • وبدره غرة والصبح تحجيل • ووردة لاح في خدي مطالعه •
كانه اثر ابقاه تقبيل وقول ابن قلاقس وفي طي ابراد النسيم خميلة باعطافها نور المنى
يتفتح تضاحك في مسرى المعاطف عارضا مدامعه في وجنة الروض تسفح وترى به
زند الصبا كف مارق شرارته في فحمة الليل تقدح وقول ابن رشيق باكرا الى اللذة واركب
لها سوابق اللهو ذوات المراح من قبل ان ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الا

قاح

قاح وقول ابن سناء الملك قد كان لي منديل كم سادج • ما جاز مسح فيه في مذهبي •
فاعتضت منه بخد من احببته • ومسحت في منديل كم مذهب وقول بعض المغاربة زار
وقد ثم فضل لا زار • جنح ظلام جامح للعذار • وروضه الانجم قد صوحت • والفجر قد فجر
فجر النهار قرات على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود من قصيدة له •
يا راكب الوجناء مجذب • في السرى ذيل الزميل • مختال في خبر الشروق • ضحى وفي حلل
الاصيل • ونجوم في نهر المجرة • فالنجوم على مسيل وقرات عليه من قصيدة اخرى له
ايها الساري الذي في الموامي • باكر السير بكرة واصيلا • يجل المقلتين من اثمد الليل
فنفى القفار ميلا فميلا وقرات عليه من اخرى قوله اعد حديث الحمى فالركب في طرب •
وقص انبا من بالجزع من عرب • اذا الكرى ذر في اجفاننا سنة • من النعاس نفضناها
من الهدب • كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي • على الظما من رضاب الخرد العرب •
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة ولما جنا طرفي رياض جمالكم •
جعلت سهادي في عقوبة من جنا • احبابنا ان عفتم السفح منزلا • واخليتم • من جانب الجزع
مرطنا فقد حزتم دمعي عقيقا ومهجتي غضا وسكنتم في ضلوعي منحنا وانشدني من لفظه
لنفسه ايضا وكم قد روت عن ميله واعتداله صحاح العوالي مسندا بعد مسند اذا قعدت
اردافه قام عطفه فيا طول شجوي من مقيم ومقعد وانشدني من لفظه لنفسه لي الله قلبا
كلما جر طوقه الى الحب القى عروة المتماسك تابط شرا من ذي الوجد فانثنى كثير الهوى
سبي النوى والمسالك وانشدني من لفظه لنفسه هذي الحمايم في منابر ايكها تملي الغنا
والطل يكتب في الورق والقضب تخفض للسلام روسها والزهر يرفع رايه على الحدق
وهذا احسن من قول مجير الدين بن تميم ومن خطه نقلت اني لاشهد للحمى بفضله من اجل
اصبحت من عشاقه ما زاره ايام نرجسه فتى الا واجلسه على احداقه وقلت انا من مقاطيع
وما حسدت نفسي سوى نفس الصبا ولا سيما يوما قطعناه بالحمى فكم ضم عطفا للغصون
مرنحا وعانق قدا للقضيب مقوبا وقبل خد الورد وهو مضرج وثغر الاقاحي في الربا متبسما
وكم بات يستجلي عذار بنفسج سقته الغوادي صوبها فتنمنما وقلت ايضا لقدها اذ تنثني
صولة معروفة ما بين عشاقها قد قطعت ظهر غصون الربا وجرت الورق باطواقها
وقلت ايضا قلت اذ قيل لي تسل فهذا صدغه قد دجا وكان ينير هي مراة خده غاب
عنها في غلاف العذار شي يسير وقلت ايضا وحقك لو حكاها غصن بان
لقطعت الحفاف على قداله ولم تفتح لعين الزهر جفنا لتنظر في الغدير الى خياله
وقلت ايضا وان كان فيه طول لي عادة لم ترض بدر الدجا يبيت في خدمتها يسري
اذا رنت اقسم من خوفها هاروت لا عاد الى السحر وفرقها الوضاح يبغي الدجا
ويسلخ الليل الى الفجر والبرق لما ابتسمت كم غدا وقلبه يخفق بالذعر والظبي لما
لفتت جيدها هج على الوجه الى القفر ولو تثنت قطعت خدها على قذال الغصن النضر
وادخلته في امه وما انسخت من شيبه الزهر وما اظرف استعارات القاضي
الفاضل في قوله وتلك الجبهه وان كانت عرسه فانها مستودع الانوار وكرد دينار الشمس
ومصيب انهار النهار وقوله حتى تنجلي هذه الغمره وحتى تجف مناديل الجفون فانها كانت
بالدموع عصره ونظم في قصيدة قال فيها قد استخدمت بالافكار سرى وما اطلقت لي
بالوصل اجره ولم ازهو على الايام الا عقدت محبة وحللت صره ولا استمطرت سحب
العين الا بقيت بادمعي في الشمس عصره وقوله في ليله جمع جمرها الى يوم تود البصله
لو ارادت الى قمصها والشمس لو جرت النار الى قرصها قوله وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر
لا منظيتم لياليه ادهما • وايامكم اعراس وما ثم فيها على مأتم • والجود في ايديكم خاتم •
ونعش حاتم في نقش ذلك الخاتم ونقلت من خط محي الدين بن عبد الظاهر وما احسن
ما قال الفاضل واما الجاحظ فما منا معاشر الكتاب الا من دخل من كتبه الحاره وشن الغاره

وخرج وعلى الكتف منها كاره ٭ ولا يقول المملوك في فوايد المولى تاج الدين ذلك بل يقول ما امنا
الا من حل داره ٭ وساهمه ببرده وابداره واجلسه معه في الداره ٭ واخلى له سريره وخلى
لاجله سراره ٭ ونزل من عنده وبين يديه من عبيده الكواكب السياره ٭ بل نقول ما امنا الا من
استعار منه فاعاره ٭ واستكساه فحسن له الاشاره ٭ واستجناه فاجناه ثماره ٭ وتركه
وكل معنى له اسكرله صاحب الجب وكل استعاره منا يلتقط لبعض السياره قلت كان ينبغي
ان يتقدم القول الثاني على الاول وقول القاضي الفاضل وان راى المجلس ان الجواب
في ظهر الكتاب فجزا كل محضر ان يدفع في ظهره وقوله ايضا وحالي من النفوس الى هذه الغاية الا من
من ذوات المحارم ما وطيتها برجلي ٭ وطرتها صاحبه ما منع كسوتها ظلي وقوله والله يمن
بطلوع نجمه نهاراه ٭ وبقدوم وجهه الذي يسر سوابره اسراراه ٭ وينعم بكتابه فان كتابه للقادم
وفيه نجدة للصبر على الشوق والشوق قوي والصبر ضعيف وقوله وانما لسانه يبرز الابريز
وفي لسان بجبه القلب وهو في الدهر عزيز وقوله وعلى المتوفي ديون جليله والدين عشرة الكرام
والقبر على المطلوب سم الخياط وقوله وكيف كتبت بدسيدنا نثرت الدر الثمين واستدعت سطوره
مصافحة شفاه اللاثمين وقوله فان الهم موت والدهر صريخ ما له صوت وقوله فلا اقواله
كتابا الا كنت سابحا في بحر كله درر وقاطفا من روض كله ثمر وظلت منه بنهار كله عذر
وبت بليل كله سحر مستمتعا بحديث كله سمر واردا منه موردا كله صفا على رغم زمان كله كدر
وقوله فطرقنا اشواق والبراري كلها من المهابة اطواق وايدي الولاة لاعناق المفسدين
اطواق وقوله وما يوثر المملوك ان يفتح ابواب شكوى لدهره ولا يعزبه عن المصاب الذي لا يطيعه
اللسان في ذكره ولا ان يدل المولى على الامل الجامع بين ترويح سره وتحصيل اجره ولا ان يسير
الى الحي غريب في طريق عمره الى ان يحصل في دار قبره وقوله وانا على دفع الايام وهي تدافعه
ولباس الليالي وهي تخلعه وعتاب الدهر ولكن ما اظن انه يسمعني وقوله في ممسحة القلم
ممسحه نهارها تجن ليل الظلم كانها مذ خلقت منديل كم القلم وقوله نزلني بالله زولى
وانزلي غير طاقي واترك خلق يحيى فهو دهليز حياتي وقال علي بن سعيد المغربي فيها
وممسحة لاحت كافق تبددت به قطع الظلما والصبح طالع ولما اطال الليل فيها وروده
حكته وسدت للصباح المطالع وانشدني لنفسه اجازة المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر
رحمه الله تعالى وممسحة تباهي الحسن فيها فاضحت في الملاحة لا تبارى ولا تنكر على القلم
الموافى اذا في وصلها خلع العذارا

والركب ميل على الاكوار من طرب صاح واخر من خمر الكرى ثمل اللغة

الركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج قال جرير لم يركبوا الخيل
الا بعدما هرموا فهم ثقال على اكتافهم ميل الاكوار جمع كور وهو القتب الطرب خفة تلحق الانسان
لشدة حزن او سرور يقال طرب يطرب فهو طرب قال الشاعر وتراني طربا في اثرهم طرب الواله
والمختبل فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل ان يكون من الفرح وان يكون من الحزن ولكنه الى
الحزن اقرب لانه في بيت الطغرائي جا في سياق شكاية السهر صاح صحا يصحو من سكره فهو صاح
اذا زال ما كان يخامره من النشوة خمر الكرى قال ابن الاعرابي سميت الخمرة لانها تركت فاختمرت
واختمارها تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل اي تغطيتها الكرى تقدم تفسيره ثمل يقول ثمل الرجل
بالكسر ثملا اخذ الشراب منه فهو ثمل اي نشوان الاعراب والركب الواو واو الابتدا الركب
مرفوع على الابتدا ميل مرفوع على انه خبر المبتدا وهو جمع اميل كما تقول ابيض وبيض وكان
اصله ميل بضم الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو اليا
فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما في بيع وقيل كما جا في ميزان وميعاد الاصل
ضم اوايل هذه الاربعة ولكن فعلوا ما ذكرتك على الاكوار جار ومجرور طرب اسم فاعل هنا بكسر الرا
وليس هو بمصدر فتفتح الرا لانه لو كان مصدرا لفسد المعنى وكان الجار والمجرور مفعولا من
اجله وكان قوله واخر من خمر الكرى معطوفا على غير شي ولم يتعلق بما يربطه وهذا الجار والمجرور

في

في موضع الحال فاذا كان الجار والمجرور حالا فلا بد له من التعلق بمحذوف هو العامل فيه وتقديره
هنا والركب ما يكون منقسمين صاح مجرور على انه صفة لطرب تبعه في افراده وتنكيره
وتذكيره وجره واخر الواو عاطف عطفت اخر على طرب ولم يجر لانه غير منصرف فعلامة
الجر فيه الفتحة وانما قلنا انه غير منصرف لان فيه علتين من العلل السبعة وهما العدل والصفة
والعدل فيه تحقيقي لان اخر من باب افعل التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل الا
مضافا او بالالف واللام او بمن ولهذا لحنوا ابا نواس في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها
حصبا در على ارض من الذهب لانه استعمل باب افعل التفضيل من غير شرط واجاب ابن ابي
الحديد رادا هذا القول على ابن الاثير في المثل بان قال لا ينكران كثيرا من ايمة العربية طعن
في هذا البيت ولكن انتصر كثير منهم له وقالوا وجدنا فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام
ولا اضافة ولا من مثل دنيا في قول الاخر في سعي دنيا طالما قد مدت وقول الاخر لا تبخلن
بدنيا وهي مقبلة وقول الاخر وان دعوت الى جلى ومكرمة وقالوا طوبى لك وفي البيت وجه
اخر وهو ان يكون من قوله من فواقعها زايدا على مذهب ابي الحسن في زيادة من في الواجب
فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى فيها من برد اي فيها برد وهذا يرجح ان يكون صغرى
وكبرى في البيت مضافتين وقد وقع الاتفاق على جوازه قلت قال الشيخ بها الدين بن النحاس
هذا عجبت من مثل هذا الرجل الفاضل اما ايراده دنيا واخواتها فكل وجوهها مذكورة في كتب
النحاة بما يغني عن الاطالة بذكره بخلاف صغرى وكبرى واما قوله بزيادة من اذا كانت زايده
كان الجر بالاضافة او كانت الاضافة باقية وهذا لا وجه له اما بحرف الجر لان حروف الجر
لا تعلق واما زيادة حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه فلم يقل به في مثل لا ابا لك على شذوذ
وليس هذا منه ولا يريد الاخفش بقوله الا من يراد في الواجب ما اراده ابن ابي الحديد انتهى
قلت قال النحاة ربما استعملوا هذه الصفات استعمال الاسما فحذفوا الالف واللام نحو قولهم
دنيا فانها وان كانت صفة فقد غلبت بمنزلة الاسما غير الصفات ومثله جلى وانشدوا الابيات
التي انشدها ابن ابي الحديد واما من قرا وقولوا للناس حسنا بغير تنوين ومن انشد ولا تجزون
من حسن بسوا فليسا بتانيث احسن واسوا بل هما مصدران كالرجعى والبشرى وقد اختلف
النحاة في الصرف ما هو فقال قوم التنوين وحده وقال اخرون الجر والتنوين واختار الاول
جمال الدين محمد بن مالك والدليل على انه اقوى من اربعة اوجه الاول انه يطابق الاشتقاق
اسم الصرف فانه ماخوذ من صريف ناب الابل والبكره والقلم وهو التصويت الذي يسمع من هذه
الاشيا قال الشاعر له صريف صريف القعو بالمسد يعني البكره الثاني ان الاسم الذي لا ينصرف
يدخله الجر مع الالف واللام والاضافة مع وجود مانع الصرف فيه الثالث ان الشاعر اذا
اضطر الى ذلك ولا جر الرابع انه اذا اضطر الى تنوين جر ونون ولو كان الجر من الفتح ونون
وان كان باب ما لا ينصرف ممنوعا من الجر والتنوين قياسا على الفعل اذ لا جر فيه ولا تنوين
لكن الفعل فرع على الاسم على الصحيح والعلل المانعه من الصرف كلها تتفرع على ما سواها فاذا
دخلت على الاسم الحقته بالفرعيه وخلصته من الاسمية الا نعمه فلهذا اعرب اعراب الفعل
ومنع ما منع منه من الفعل فاذا اضيف ودخلته الالف واللام او من قويت فيه الاسمية وتمحص
فيه فيدخل فيها الجر وانما قلت ان العلل المانعه من الصرف فروع لان العدد فرع من العدول عنه
سواء كان تقديرا او تحقيقا والصفة فرع على الموصوف والتانيث فرع على التذكير والمعرفة
فرع على النكرة والعجمة فرع على العربية والجمع فرع على المفرد والنون والالف الزايدتان فرعان
على ما زيدا عليه ووزن الفعل فرع على وزن الاسم فاذا حصل في الاسم علتان من هذه العلل
الفرعية شابه الفعل واعطي ما اعطي ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجر لانه لو جر بغير تنوين
التبس بالمضاف الى النفس وبالجملة في باب ما لا ينصرف مباحث دقيقه استوفيتها في العقلية
على الحاجبية من اول الباب الى اخره من خمر جار ومجرور ومضاف اليه ولم يظهر الكسر في المضاف
لانه مقصور والاضافة بمعنى اللام للملك مجاز والجار والمجرور يتعلق بثمل ومن هنا لبيان الجنس

مل مجرور على انه صفه لاخر والبيت مجموعة في موضع النصب على الحال كانه قال طردت مرح الكرى
عن ورد مقلته في حالة اعزا النوم بالمقل وفي حالة ميل الركب على ظهور مطيهم المعنى نادمته
وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم فهم ما بين صاح من النوم وما بين غل من الكرى وهذا
دليل على انهم كانوا في اخريات النوم وفي ذلك الوقت يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم والآخر
في نشوه يميل يمنة ويسرة قال صردر حثوا مطاياهم فكم غابة قد فنيت بالانيق الضلع
وقال بديع الزمان الهمذاني لك الله من جوب اجوب جنوبه كاني في اجفان عين الكرى كحل
كان الدجا نقع وفي الجو حومة كوكبها جند طوايرها رسل كان مطايانا سماء كاننا
نجوم على اقتابها برجنا احل كان السرى ساق كان الكرى حلا كانا لها شرب كان المنى
نقل وانشدني اجازة الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود قال انشدني لنفسه الامام مجد
الدين محمد بن احمد بن عمر بن احمد المعروف بابن الظهير الاربلي الحنفي من ابيات
اما والمطايا في الازمة تمرح وقد شفها شوق السرى فهي روح قسي عليها كالسهام مسوم
الوجوه كما اسروا على الشوق اصبحوا يميل بهم سكر السهاد كانما على كل كور غصن بان مرنح
قرات على الشيخ الامام القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود من قصيدة طويلة قوله
تساوى على الاكوار من خمرة السرى وكاس نطلا قد لوها بطلاها كان غصونا في رحال
يميلها سحيرا على الانضا مر صباها وقرات عليه قوله ايضا براني الهوى حتى توهمني الذي
براني خيالا قد سرى في الدجا وهنا كان على الاكوار افنان دوحة يميلها مر الصبا غصنا
غصنا وقرات عليه ايضا قوله كرر حديث الثنايا فهي اعذب لي على الظما من رضاب الخرد
العرب وقد سرت نفحة انشات نسمها فبنا مملنا على الاكوار من طرب وقرات عليه ايضا
لا ترعها على جواها ودعها الان تهوى بين الوهاد هويا ان بين الضلوع منها الى الرا
ى بعين الزرقا داويا ضمرا كالقسي ترمي بشعث فوقها كالسهام مرمى قصيا بليلتهم
كاس السرى فتثنوا نشوة ما سقوها البابليا وقال ابن قلاقس ولرب حرف حبته
بضوامر لحق الاياطل قادها الاقدام خوص كامثال السهام مخافة فاذا هما خطب
فهن سهام وفتية بيض الوجوه حدث بهم فالليل صبوة وغرام عبث الكرى بروسهم فاما
لها فكانهم سكرى وليس مدام وقال ايضا طرحنا العجز عن اعجاز عيس نوشحها على
الحزم الحزاما وندفع بالسرى منها قسيا فتقذف بالنوى منها سهاما وقال ابن خفاجه
وقد مارت منها قسيا يد السرى وفوق منها فوقها المجد اسهما وقال ابن الساعاتي
وكم رميت حتى الفلاة باسهم لعب حنايا انيق وركايب من كل منتصب واخر ساجد
وسنا كما اختلفت انامل حاسب قلت هذا التشبيه في غاية الحسن وذلك لان انامل الحاسب
واحدة ترتفع واخرى تنخفض وكذا الركب في وقت السرى اذا غلب عليهم النعاس ترى هذا
قد ارتفع بعد هويه وهذا قد انتصب بعد ما هوى وقال الشريف الرضي هن القسي من النحول
فان سما طلب فهن من النجاة الاسهم ويعجبني قول ابن حمديس الصقلي
تلاص حناهن الهزال كانها حنيات نبع في اكف حوادب اذا وردت من زرقة الما عينا
وقعن على ارجايها كالحواجب وقفر شكى فيه جوادي من الظما ولم الق فيه منهلا غير ناضب
كان الفيافي اقسمت لا تدله على عين ما او يرى مثل حاجب وقال التهامي
وعصابة مال الكرى بروسهم مثل الصبا بذوايب الاغصان قلت
وما احلى قوله عصابه وروس وذوايب تكاد يرقص لها المعنى والالفاظ والسطور ويحلى
بدرره الترايب من الغواني والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعته مثل ابي الطيب
على ساح مرج المنايا بنحره غداه كان النبل في صدره وبل فانه ناسب فيه بين السابح
والموج والوبل ثم ان سابحا مثل قول التهامي وعصابه كل من اللفظين يخدم في معنيين اما
عصابه فاحد معانيها في البيت الرفقه مع قطع النظر عن بقية البيت واذا لمح الروس والذوايب
كان معناه الثاني ما يشد به الراس وكذلك ساح احد معانيه الفرس والثاني اسم فاعل

من سبح وقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما وهما اللذان امنا ان
يعور ابنالك الا ما ادعاه الحريري فيما رواه عن الحارث والبيتان اللذان للحريري هما
قوله سم سمة تحمد اثارها فاشكر لمن اعطى ولو سمسمه والمكر مهما اسطعت لا تاته
لتقتني السودد والمكرمه ولقد رايت عدة مقاطيع قد نظمها الشعرا في هذا النمط لما ادعى
الحريري هذه الدعوى فيها ومن احسن ما علق بذهني من تلك المقاطيع قول القايل
ما الامة الوكعاء يوم الوغى احسن من خراق ملاءمه تحمه اذا حدثت عن قول لا فالحر
لا يملا منها فمه وقول الاخر والق لمهوى الضيف جزل القرى واصفح عن المسلم والمسلمه
والمهر مهما اسطعت لا تغله فانه مهما غلا مهر مه والصفاني له مجلس في معارضة
البيتين رواها الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه رحمه وفي بيت الطغرائي من البديع الجمع
مع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من مال من الطرب ومنهم من مال
من النعاس ومن امثله هذا النوع قول ابي الطيب حتى اقام على احال حرسته يسقى بها الروم
والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما سلبوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
واحسن من هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت وقيل فابقيت وقف اعرابي على حلقة الحسن رضي الله عنه فقال
رحم الله من تصدق من فضل وواسى من كفاف واثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي
منكم احدا حتى عمه بالمسله ومن المجون قال بعضهم وبديع الجمال معتدل القامة كالغصن حن قلبي
اليه اشتهي ان يكون عندي وفي بيتي وبعضي فيه وكلي عليه وقرات
على القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود قوله في كتاب حسن التوسل واني في نظري
نحوها وقد ودعتني قبيل الفراق ولا صبر لي فاطيع الهوى ولا طمع ان نات في اللحاق
ولا امل يرتجى في الرجوع ولا حكم في رد تلك النياق لمضني يودع روحا غدت تراها
في السياق وقال ابو تمام في الافشين لما احترق نارسا ورجيمه من حرها لهب كما عصفرت
شق ازار طارت لها شعل يهدم لفحها اركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل
وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الفجار لا زال اهل
النار في الدنيا هم يوم القيمة جل اهل النار والشاهد في قوله صلى لها البيت قلت
هذا الافشين كان ايام المعتصم قايد الجيوش وله صورة عظيمة عند المعتصم ثم انه شق
العصاة عليه وخرج عليه وعلى الاسلام وكان موصوفا بالنجدة والشجاعة والراي والخبره
ولما قبض عليه وعلى مازيار وموبد السغد احضروا بين يدي ابن الزيات واحضر رجلان عريانا
فاذا جنابهما خاليه من اللحم وكان اسم الافشين حيدر والافشين لقب لمن ملك اشروسنه فقال
له الوزير يا حيدر هل تعرف هذين قال نعم هذا امام مسجد وهذا موذن بنياه باشروسنه فضرب
كل منهما الف سوط لانه كان بيني وبين ملوك السغد عهدا ان اترك كل قوم على دينهم وكانا قد وثبا
على بيت اصنام فاخرجاهم منه وعملاه مسجدا فقال له فما عندك وقد زخرفته ورصعته بالجواهر
وجعلته في الديباج فيه الكفر بالله تعالى فقال كتاب ورثته عن ابائي في ادب وحكمة منه نمط
ليلة ودمنه اخذ منه الاداب وادع ما سواه فقال للموبذان ما يقول في هذا فقال هذا ياكل المخنوقة
وياتي بها ويقول لحمها ارطب من المذبوحه وقال اني دخلت على هولاء القوم في كل ما اكره حتى اكلت
الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الى هذا العام لم يسقط عني شعره يعني عانته ثم ان الموبذان
اسلم بعد ذلك على يد المتوكل فتقدم اليه المرزبان وقال يا افشين كيف يكتب اليك اهل مملكتك
قال كما كانوا يكتبون الى ابي وجدي ما تفسيره بالعربيه الى اله الالهة من عبده قال ابن الزيات ما
ابقيت لفرعون قال خفت ان تفسدوا علي بتغير ما عهدوه فتقدم مازيار وقال هذا كتابه قال لا فان
مازيار كتب الى اخيه على لسانه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك وغير بابك فاما
بابك فقد قتل نفسه بحمقه فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي الفرسان اهل
النجدة فان وجهت اليك لم يكن احد يحاربنا الا ثلثة العرب والمغاربه والاتراك اما العربي فكالكلب

اطرح له كسره ثم اضرب بالدبوس واما المغاربه فانهم اكلة راس واما الاتراك فانما هي ساعة
حتى ينفد سهامهم ثم يجول عليهم جولة فنأتي على اخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام
العجم فقال الافشين هذا يدعي على انحى ولو كنت كتبته لم انكره لاني اذا نصرت امير المومنين بيدي
كنت انصره بالحيله اخرى لاحد برفيه هذا فنجره ابن ابي دواد وقال امطهر انت قال لا قال ما منعك
قال خفت التلف قال انت تلقى الحروب وتخاف من قطع قلفتك قال تلك ضرورة اصبر عليها واما
القلفة فلا ولا اخرج بها عن دين الاسلام فقال القاضي قد بان لكم امره فردوه الى الحبس ومنع
من الطعام والشراب الى ان مات وصلب واحرق بالنار وهذا اللعين اجزاه الله تعالى احد نعمه
بغير ذنب وهذا ما ذكر في التاريخ ويليق به ان يدخل في قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من
المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين بل هو اشد حالا
من اصحاب سقر فانه ضرب من عمر مسجدا وصلى الف سوط وشق عصا المسلمين وغدر بهم وخان العهود
والايمان ونكث بمن خوله النعم وحكمه على البلاد والجيوش واراد اطفاء نور الاسلام واظهار عبادة
النار وخوطب بالالهية قال بعضهم ازود راوردي لا تمله وما اتى في فعله ببدعة
هل نال الاامه في دبرها في رمضان الظهر يوم الجمعة قلت لو اتفق هذا لناظم ان يذكر ان
وقوع الفعل كان في مكة شرفها الله تعالى لما كان فاته شيء من الخزي قيل ان بعضهم كان واقفا
بعرفة فراى انسانا يبكي وينتحب ويبالغ في الدعاء ويقول بتحرق وتوجع اللهم اغفر لي فقال يا اخي
ان الله تفضل على عباده في هذا اليوم وقد غفر لاهل عرفة فقال ذنبي عظيم فقال هل قتلت احدا
والديك قال لا قال فهل وطيت احدى محارمك قال لا قال فهل كفرت قال لا قال فهل دللت على
سرية من سرايا المسلمين قال لا واخذ يعدد عليه كبائر الذنوب وهو يقول لا قال فما الذي فعلت
قال نكت خنزيرة قال الامر سهل ان الله يغفر الذنوب جميعا ولكن اخبرني كيف وقفت لك حتى
فعلت قال كانت ميتة قال فكيف قام عليك قال مصصت لسانها فقال لا غفر الله لك ولا تجاوز
عنك ولا سامحك يا اخس العالم وهذا الافشين كان المعتصم قد جهزه لمحاربة بابك الخرمي
لانه اخاف الاسلام وغلب على اذربيجان وغيرها واراد اظهار ملة المجوس وظهر في ايامه مازيار
المذكور القايم بملة المجوس بطبرستان وكان المعتصم قد بعث في اول سنة اثنتين وعشرين
ومائتين نفقات الجيوش وهرب بابك واختفى في غيضة ثم خرج منها فالتقاه سهل البطريق
فخباه عنده وبعث الى الافشين بخبره فجا اصحابه اليه واحدقوا به واخذوه وكان المعتصم جعل لمن احضره
الفي الف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة ولما احضر كان ليلا فما امكن المعتصم الصبر الى ان يطلع
النهار فاختفى في لباس غريب وتوجه اليه حتى ابصره وكان من شدة تطلعه الى اخباره قد بعث البريد في مسافة
قريبة حتى كان ياتيه البريد من مسيرة شهر ونصف ثم ان المعتصم امر به فقتل واحرق سنة ثلاث ولما وصل
اركبه فيلا مخضوبا بالحنا والبسوا بابك قبا ديباج وقلنسوة سمور مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت
اربعته ثم راسه ولما قطعت يده ذلك بها وجهه فقيل له لاي شيء فعلت هذا فقال حتى لا يروا وجهي
مصفرا اذا نزف دمي فيظن اني خفت من الموت فقال المعتصم لولا ان جنايته لا توجب الصنيعة لكان
اهلا للاستبقا وقال له اخوه يا بابك فعلت ما لم يفعله احد فاصبر صبرا لم يصبره احد فقال سوف
ترى وفعل ذلك بهما واحرقا فلم يتاوها قط وقيل انه قتل مائة وخمسين الف قلت رحمة الله تعالى
المعتصم فلقد كان ذا عزم ومروة وعصبية لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس شرابه ان امراة هاشمية
عند بعض نصارى عمورية لطمها على وجهها فقالت وامعتصماه فقال النصراني ما يجي اليك الا على
ابلق فبلغه انه ختم الكاس الذي كان في يده واقسم لا يشربها حتى يفك الهاشمية من الاسر ونادى
في عسكره ان يتجهزوا في ركوب الخيل البلق فيقال انه توجه الى عمورية في سبعين الف ابلق ولم يزل
على اجتهاده حتى فتح عمورية وطلب تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها لبيك لبيك وطلب
تلك الكاس المختومة وشربها وصارت ركوب الخيل البلق مثلا وما احسن قول كمال الدين بن
النبيه من رجل مدح به الاشرف موسى

هات يا ساقي الحميا ... ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه ... كيف لا يشرب ويطرب
انت والاوتار والكاس ... للهموم دوا مجرب

لا يخاف الصبح يهجم ... دع عني وركب ابلق

ونظمت انا هذا الى المعنى وفقت من جملة زجل

يا فوادي لا تغول عن ... حب هذا الظبي لاحور
اياك ان يطفيك لايم ... قال كنك بوتعزر
ماترى كافور خدو ... وعليه الخال عنبر
لا تخف سوله عذار ... ودع عني وركب ابلق

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني ... وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغة دعوت فلانا اذا صحت به الجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر قال جرير وان دعوت الى جلى
ومكرمة قوما كراما من الاقوام فادعينا النصر ضد الخذلان في الحرب وهو الاعانة على ما اهم وفي الحديث
انصر اخاك ظالما او مظلوما وسيأتي الكلام على ذلك خذلته اخذله خذلانا اذا تركت عونه ونصرته الحادث
الجلل الواقع العظيم من الدهر قال ولين عفوت لاعفون جللا ولين سطوت لاوهنن عظمي
والجلل ايضا الهين فهو من الاضداد قال امرؤ القيس لما قتل ابوه الا كل شيء سواه جلل والمراد به
هنا في كلام الطغرائي الواقع العظيم ومن الاضداد غبر للذاهب والاتي والجون الابيض والاسود
والبين للقريب والبعيد والصريم لليل والنهار والناصع الابيض والاسود والاثم للعظيم والنبر
والناهل للريان والظمان ووراء بمعنى خلف وامام وبعت الشي اذا بعته من غيرك وبعته اشتريته
وشعبت الشي اصلحته وشققته والصارخ المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل والهاجد النايم
والرهو الارتفاع والانحدار والتعزير من الاضداد والتقريض للمدح والذم وترب للغنى والفقر
والاهماد للسرعة في السير والاقامة والخناذيذ الخصيان والفحول وعسعس اذا اقبل وادبر
والقرء للحيض والطهر مذهب الشافعي انه الطهر روى ذلك عن ابن عمر وزيد وعايشه والفقها السبعة
ومالك وربيعه واحمد رضي الله عنهم وقال علي وعمر وابن مسعود وابو حنيفة والثوري والاوزاعي
وابن ابي ليلى وابن شبرمة واسحق رضي الله عنهم انه الحيض وثمرة معرفة هذا الخلاف ان مدة العدة
عند الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه اقصر وعند الباقين اطول حتى لو طلقها في وقت الطهر
يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقبه في الحال واذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها
فان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة رضي الله
عنه ومن تابعه ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض
لا يحكم بانقضا عدتها ثم ان قالت طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل
الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الما ويمضي عليها وقت صلاة ومن حجج الشافعي
على مذهبه ان الطلاق في زمن الحيض منهي عنه فوجب ان يكون زمان العدة غير زمان الحيض
وقول عايشه رضي الله عنها اتدرون ما الاقرا الاقرا الاطهار ولان الاصل ان لا يكون
لاحد على احد منع من التصرفات فاذا جاء الامر بخلاف ذلك الاصل كان الزمن الاقل اولى
من الاطول والاطهار اقل فالقول بان الطهر اولى ومن حجج ابي حنيفة على مذهبه قوله صلى الله
عليه وسلم دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان
وعدتها حيضتان واجمعوا على ان عدة الامة نصف عدة الحرة فوجب ان الحرة تعتد بالحيضات
وبالاجماع على ان استبرا الرحم في الجواري المشتريات بالحيضة فكذلك العدة للحرة لان شرع
العدة استبرا الرحم واهل اللغة مختلفون في القرء ما هو فقال ابو حنيفة هو من الاضداد وقيل
انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض وقال اخرون حقيقة في الحيض مجاز في الطهر
فالقايلون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة اقوال الاول ان القرء هو الاجتماع ثم وقت الطهر
يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفرا والكسائي والقول الثاني وهو
قول ابي عبيدة وهو عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة الثالث وهو قول ابي عمرو بن العلا
ان القرء هو الوقت يقال اقرات النجوم اذا طلعت واقرات اذا افلت ويقال هذا قارئ
الرياح لوقت هبوبها واذا ثبت ان القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لان لكل منها
وقتا معينا وما في ربع العبادات اصعب من باب الحيض والتيمم لما اجتاز الناذراي
بالموصل رسولا الى حلب سنة تسع واربعين وستمائة سال الفقها الذين بها عن هذه المسئلة

ايا فقها العصر هل من مخبر ... عن امراة حلت لصاحبها عقدا

اذا طلقت بعد الدخول تربصت ثلثة اقرا حدد ان لها حدا وان مات عنها زوجها فاعتدادها
يقرا من الا قرآنا تى به فردا فاجاب عن ذلك تاج الدين بن قرناص وكنا عهدنا النجم يهدى بنوره
فما بال قد انهم العلم الفرد سالت فخذ عنى فتلك لقيطه اقرت برق بعد ان نكحت عهدا
الاعراب الفا للتعقيب اى عقبته طرد الكرى عند بقولى والمعنى فالتفت الى فقلت او فلم يلتفت
الى فقلت له وما احسن الفا الفا التى تكررت فى قول الشطرنجى بعينى ما امسيت فبانت فاصبحت
فقضت امورا فاستقلت فولت وابيات ابى ذويب الهذلى التى يصف فيها حمر الوحش والصايد
على حرف العين المرفوعة ايضا فى هذا الباب مليحه الى الغايه ومن الطف ما وجدت فى هذا الباب
قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى للعاشقين باحكام الغرام رضى فلا تكن يا فتى بالعذل
معترضا روحى الفداء لاحبابى الذى نقضوا عهد الوفى الذى للعهد ما نقضا قف واستمع
راحما اخبار من قتلوا فمات فى حبهم لم يبلغ الغرضا راى فخب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا
فاعيى نيله فقضى وظرف النور الاسعردى فى قوله واعزكم فى جفنه من قاضب وقوامه فى لينه
كقضيب لاقيته متبسما من بعدما قد كنت لا القاه غير قطوب استتبه راجى فنام فنكته
والفا فى الحالين للتعقيب اورد ابن الاثير فى المثل السائر قوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا
الايتين وقال فى هذه الايه دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل
والانتباذ الى المكان الذى مضت اليه والمخاض الذى هو الطلق بالفا وهو للفور ولو كانت كغيرها
من النسا لعطف بثم التى هى للتراخى والمهلة الا ترى انه قد جا فى الاية الاخرى قتل الانسان
ما اكفره من اى شى خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره فى
البطن وبين اخراجه مدة متراخية عطف على ذلك بثم قال ابن ابى الحديد فى الفلك الدايرا الفا
ليست هى للفور بل للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا واما عادة وهذا صح ان يقال دخلت
البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن تعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن
بمعنى انه لم يمكنه بواسطة متلاشية ومدة طويلة بل طو المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد
منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذى يقوله اهل اللغة والاصول
وليست الفا للفور الحقيقى الذى معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهم هذا
الرجل الا ترى الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب والعذاب متراخ على الافترا
فلا تمسك فى قوله تعالى فى قصة مريم على ان الحمل والمخاض كانا فى يوم واحد انتهى قلت
بحث ابن ابى الحديد متوجه والذى قاله ابن الاثير ضعيف وقد اختلف المفسرون فى مدة حملها
فقال ابن عباس تسعة اشهر كما فى ساير النسا وقال عطا وابن العاليه والضحاك سبعة اشهر
وقال غيرهم ثمانية اشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية الا عيسى عليه السلام وقال اخرون
ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضع فى ساعة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين ويمكن الاستدلال له بوجهين ذكر له
فى الاول ما قاله ابن الاثير وذكر فى الثانى ان الله تعالى قال فى وصفه ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال له الله كن
فكان وهذا مما يتصور فيه مدة الحمل انما يعقل تلك المدة فى حق من يتولد من النطفه وقال
الامام فخر الدين فى الطب الاكبر قد علمت ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين التى
يكون خلقة قوته وزمان تكونيه سريعا وزمان طلبه للخروج سريعا وكثيرا ما يموت المولودون
بهذا المدة لانهم يقاسون حركات شديدة فى ضعف من الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان
قويا فى الاصل لكنه قريب العهد بالتكون فاما المولودون فى الشهر الثامن فهم اكثر المولودين
هلاكا فان بقا وحيا نادر جدا فان كان انثى بقاوها اندر فان كان فى البلاد الحارة فاندر
والسبب فيه انه لا يخلو حالهم اما ان يكونوا تاخروا فى تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا
الوقت فهذا يدل على ان قوتهم ما كانت قويه فى الاصل فلما طلبوا حركة الانفصال فى اول
عهد الاستتمام وكانت قويه فى الاصل كالمولودين فى السابع فان لم يكونوا كذلك كانت

وحركتهم سريعه وطلبهم الانفصال من الام سريعا فيكون مثل هذا الجنين قد رام الانفصال
فى الشهر السابع وعجز عنه فحينئذ قد عرض له ما يعرض للضعيف المحاول للحركات المخلصه
ثم عجز عنها من الاعيان والضعف فيمرض للضعيف لا محالة ويضعف قوته ويتحلل فاذا ولد فى
الشهر الثامن فقد توالى عليه سببان موجبان للضعف فلوجرم يموت واما اذا ولد فى
الشهر التاسع فقد تخلله ما بين هذين الزمانين زمان طويل زال عنه فى ذلك الزمان
اثر الضعف فلوجرم يعيش واعلم ان كثيرا ممن يولد فى العاشر يكون قد عرض له محاولة
الانفصال ثم امتد الانتعاش الى فى تدبير زحل وفى الثانى فى تدبير المشترى فى التاسع
فلم يتهيا له وعرض له ما يعرض فى الثامن وقليلا ما يتفق طلب الانفصال فى التاسع وهكذا
يكون فى السابع فى تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان خلقته قد تمت واستوفت طبايع الكواكب
وقواها واما الشهر الثامن فان زحل يعود حتى ثانيا فيستولى عليه البرد والجمود والضعف
فان ولد فيه مات واما التاسع فيتولاه المشترى فيكسب المولود قوة وحرارة وصلوح حال
فاذا ولد عاش واما العاشر فيتولاه المريخ فلوجرم كان الامر كما ذكرناه انتهى قلت
كل من الطبيعيين والمنجمين عللوا عدم حياة المولود فى الثامن بما ذكروه على ما هو جار على
قواعدهم المقدرة عندهم واما كونه يتحرك فى هذا الوقت المخصوص دون غيره وطلب
الانفصال فلم يعللوه ولكن هذا من الادلة على القول الفاعل المختار سبحانه وتعالى فعال
لما يريد قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم رد عظيم على
الطبيعيين ارباب الهيئة والمنجمين ومذهب الشافعى رضى الله عنه ان اكثر الحمل اربع سنين واقله
ستة اشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم بن
حيان ولد لاربع سنين ولذلك سمى هرما ومالك بن انس حملت به امه اكثر من ثلاث سنين والحجاج
ابن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول اذكر ليلة ميلادى ويقال ان عبد الملك
ابن مروان حمل به ستة اشهر والشافعى اربع سنين او اقل والحنفية يقولون للشافعية فى
بسطهم ما جسر امامكم يظهر الى الوجود حتى توفى امامنا ويجيبونهم بان امامكم ما ثبت تظهر اما منا
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه اتى اليه رجل وقال انى تزوجت جارية بكرا ولم ار بها
ريبة ثم انها اتت بولد لستة اشهر فقال الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا
وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وعن عمر رضى الله عنه انه هم برجم امراة وضعت
لستة اشهر فشاور فى رجمها فقال ابن عباس ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكرها بين الايتين فكانما
ايقظهم رجع والفاء اصل وضعها للترتيب فى المعنى انه يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة
كقوله تعالى خلقك فسواك والاكثر كون المعطوف بها متسببا عما قبله كقولك امانه فمات
واقمته فقام واما الترتيب فى الذكر فنوعان احدهما عطف مفصل على مجمل هو هو فى المعنى كقولك
توضا فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه ومنه قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال
رب ان ابنى من اهلى الاية الثانى عطف لمجرد المشاركة فى الحكم بحيث يحسن بالواو كقوله امرئ القيس
بين الدخول فحومل وتختص الفا بعطف ما لا يصلح كونه صلة على ما هو صلة كقولك الذى يطير
فيغضب زيد ثم يغضب زيد لم يجز المسالة لان يغضب زيد جملة لا عايد فيها على الذى فلو
يصلح ان يعطف على الصلة لان شرط ما يعطف على الصلة ان يصلح وقوعه صلة فان كان العطف
بالفا لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها مع ما قبلها فى حكم جملة واحدة لاشعارها بالسببية
كانما قلت الذى ان يطير يغضب زيد الذباب كقول الشاعر كهز الردينى تحت العجاج جرى فى
الانابيب ثم اضطرب وقد يعطف بالفاء متراخيا كقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها وقوله
تعالى الذى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى ما بتقدير متصل قبله واما بجعل الفا على ثم انتهى
كلام بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس وقد اوردوا على
كون الفاء للترتيب والتعقيب كقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا
او هم قائلون وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وبهذا

وبين الاية اخذ داود الظاهري في كون الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة ولا دليل
في ذلك لان تقدير الكلام والله اعلم فاذا اردت القراءة فاستعذ بالله واما الجواب
عن الاية الاخرى فيجوز ان يكون الارادة محذوفة ايضا كما كانت محذوفة في الاخرى وتقديره
والله اعلم وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها وقد اجيب فيها بجواب اخر وهو ان معنى قوله
فجاءها باسنا حكم بمجيء الباس فالحكم متاخر عن الاهلاك فالفاعل بابها انتهى قلت قد تحذف
الفاعل وقد تحذف الفاء مع المعطوف بها اذا امن اللبس وكذلك الواو فمن حذف الفاء قوله
تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
فتاب عليكم التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر معناه فافطر فعليه عدة ومن هذا الباب هذا البيت لانه بتقدير طردت عنه الكرى
فلم يلتفت الي فقلت له ادعوك وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف تسميها ارباب
المعاني الفاء الفصيحة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله رب العالمين تقديره فعملا به وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وقال
صاحب المفتاح هو اخبار عما صنع بهما واخبار عما قالا كانه قيل نحن فعلنا الايتان وهما فعلا الحمد
وهذا الباب كثير في القران العظيم وهو من جملة فصاحته فلهذا سماها ارباب المعاني الفاء الفصيحة
قلت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول واصله ادعوك
فحذف همزة الاستفهام كقول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان
تقديره ابسبع رمينا ام بثمان فحذف الهمزة للضرورة وحذف اما التي للاستفهام او لاصلية
على خلاف في ذلك هربا من الاستثقال بالجمع بين الهمزتين يقال ان بعض النحاة قال للطبيب يا حكيم
نوادي يوجعني فقال له ابطل هذه النبرة وقد عوفيت من هذا الالم فكيف لو قال له ادعوك لتحلي
جار ومجرور فاللام لام كي فهي تنصب الفعل المضارع تخذلني فعل مضارع منصوب بلام كي والنون
الوقاية والياء ضمير المفعول ما احلى قول شرف الدين بن الفارض نصبا اكسبني الشوق كما
تكسب الافعال نصبا لام كي واحسن منه قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه
نقلت ومسني من سنا وجهه بشمس لعاذلك التصدغ في كوى القلب مني بلام العذار فعي فتح
انها لام كي وانت الواو والابتداء انت اسم مضمر في موضع رفع بالابتداء والضماير كلها مبنية لانها
اشبهت الحروف في الوضع لان الاصل في الاسماء ان توضع على ثلاثة احرف فما فوقها ولا يرد يد ودم
واخ واب اذ الاصل يدي ودمو واخو وابو وان يكون الحروف الصناعي على حرف كبا الجر ولامه هذا
الاصل في وضع الاسماء والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل فيوضع على حرف واحد وهو الضماير
مثل الهاء والكاف والياء واذا كان كذلك فقد شابه الاسم الحروف في الوضع فيعطى حينئذ حكمه فيبنى
فان قلت كما ان الحروف خرج عن اصله فكان منه ما هو على حرفين مثل من وعن وفي وما هو على
ثلاثة مثل الى وعلى وما هو على اربعة مثل حتى ولكن العاطفة وما هو على خمسة مثل لكن من اخوات
ان كذلك خرج الضمير عن وضعه فكان على حرفين مثل هو وبابه وعلى ثلاثة مثل انا وانت فلذلك
اعتبر الاصل وقد وضع الحرف اولا ولا اعتبار بما تجدد له فان قلت فمن اين لك ان الاصل في
الضماير ان تكون على حرف واحد قلت لان الاصل في وضع الضماير طلب الاختصار وكونها على
حرف واحد اخص من غيره ولذلك لا يجيء بالمنفصل مع امكان الايتان بالمتصل فلا تقول
اعطيتك اياه موضع اعطيتكه والضماير جملة ما هي تسعون ضميرا تداخل منها تسعة وعشرون
بقي منها احد وستون ضميرا اصلها خمسة وهي الياء للمتكلم فقط والتاء للمخاطب والمتكلم والكاف
للمخاطب فقط والهاء للغائب والميم لجمع المذكرين ويخلفها النون لجمع المؤنثين والدليل على انها
تسعون ان الضمير اما منصوب او مرفوع او مجرور فالاولان يكونان متصلين ومنفصلين والثالث
لا يكون الا متصلا فذلك خمسة تضرب في ثلاثة تكلم وخطاب وغيبة فذلك خمسة عشر تضرب
في ثلاثة تكلم مفرد ومثنى وجمع فذلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومؤنث فذلك
تسعون سمع المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة رجع تخذلني فعل مضارع

مرفوع لخلوه من الناصب والجازم ورفعه ضم اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول
والجملة في موضع الخبر لانت في الحادث جار ومجرور في موضع النصب لانه ظرف لتخذلني تقديره
تخذلني وقت الحادث الجلل مجرور على انه صفة للحادث وقد تبعه في افراده وتنكيره وتعريفه
وجره وقوله ادعوك الى اخر البيت في موضع النصب بقلت المعنى فقلت له مستفهما ادعوك
الى الامر العظيم طالبا نصرتك وانت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم فهذا استفهام ومعناه
التوبيخ قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس الاية الاستفهام هنا للمسيح صلوات
الله عليه والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح ابلغ من الاستفهام من النصارى لانه
يحتمل انهم يقولون نعم كذا قال فيرجع الى المسيح صلوات الله عليه ويستفهم منه فابتدى بالاستفهام
منه في اول الامر قول الشاعر راى الامر يفضي الى اخر فصير اخره اولا وفي الاستفهام منه
فائدة اخرى وهي انه عليه السلام قال ما قلت لهم الا ما امرتني به فكان فانه لو قيل لهم ذلك لاحتيج
ان يقال له فما الذي قلت لهم فعلم المقصود واجاب عما يقال له فيما بعده ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن ماء البحر فقال الطهور ماؤه الحل ميتته علما بانه صلى الله عليه وسلم يقال فيما بعد ذلك
عن السمك وقوله الا ما امرتني به دون ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله دليل على اعترافه بالعبودية
وانه مامور في اقواله وافعاله لئلا يتوهم انه فعل ذلك وقاله تبرعا وبعضهم هذا من قوله ربي وربكم
فانه اعترف على نفسه لله تعالى بالربوبية فلهم وفي قوله تعالى وانت على كل شيء شهيد حكمة اخرى
ترفع وهم من كان الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم وحال غيبته عنهم فهذه القصة يحتمل الكلام عليها
مجلدا لطيفا لانها تضمنت من البلاغة ما يعجز المتكلمون عن استغراق ذلك واستخراج جواهره واستنباط
معانيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فسبحان
من انزله هدى ورحمة رجع الى قول الطغرائي رحمه الله تعالى فاقول قد جبلت القلوب الابية على
تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها والرجاء فيما يطلب منها من نصرة واغاثة واعانة وضرورة
وسد خلة وايواء ورزب وغير ذلك والنفوس اللئيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها وحسن الظن
في الله تعالى امر واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
ونقل عن احد اهل البيت رضي الله عنهم انه لما احتضر قال لولده يا بني اقرا علي لاموت وانا احسن
الظن بالله تعالى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف
الا ذنبك انشدني اجازة لنفسه الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود ومن خطه نقلت قيل ما اعددت
للحتف فقد جئت محله قلت اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله وانشدني لنفسه الشيخ الامام الحافظ
فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن فقري لعمري وفقري المعروف يغنيني يا من ارجيه والتقصير يحييني ان
او تعتني الخطايا عن مدا شرف بحا بادراكه الناجون من دوني او غض من املي ما شان من عملي
فان لي حسن ظني فيك يكفيني ويتعين على ذوي المروات احتمال الاذى والضرر في تصديق امل الامل
وتحقيق رجائه وايصاله الى ماربه وتبليغه مقاصده لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر
والاقدام قتال قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق
له يشفع عنده فكتب ذلك الرئيس اليه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب ابن مطروح جوابه لولا المشقة
فلما وقف عليها فهم الاشارة الى قول ابي الطيب المتنبي وقضى الشغل وساد ابو الاسود الدؤلي معاوية
في امر فوضع معاوية يده على انفه فضرب ابو الاسود يده وقال لا والله لا تسودنا حتى تصبر على
محادثة الشيوخ البخر وفي معنى ابي الطيب قول مسلم بن الوليد ابا سهل ان الجود خير مغبة واكرم
ما ياتي به العقل ويفعل وما الفضل بالمعروف فيما هويته ولكنه فيما كرهت هو الفضل وقوله
مهيار الديلمي واكره كل معتذر بالمشاغل الى التقصير فان فما انا الا اذا ما ثقلت سحابه بوشل
احب قنوطه ريحا شمالا ولي اخوك الامين تحط الامور به فيجمدها نفاذا ومن الكلم النوابغ محك
المودة والاخاء حال الشدة لا الرخاء وهذا قول الشاعر دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة بل في
الشدائد تعرف الاخوان قيل ان يوسف الصديق عليه السلام كتب على باب السجن لما خرج منه

هنا قبرا لاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وقد دريزيد ابن المهلب من ذي مروة
وشجاعة وتصديق امل فانه كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل
نجم كان نجم عليه وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم فقال له اصبح في قيدك
السماحة والجود وفضل الجود والحسب التلاد لا بطران تتابعت نعم وصابر في البلاء محتسب
بززت سبق الجياد في مهل وقطرت دون سعيك العرب فالتفت يزيد الى مولى له وقال له اعطه
نجم الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الاخر وقد روى صاحب الاغاني هذه الابيات لحمزة
ابن بيض مع يزيد المذكور وقال فقال له يزيد والله يا حمزة لقد اسات اذ نوهت باسمي في غير وقته
ولا منزل لك ثم دفع مصلاه ورمى الى بخرقة مصرورة عليه صاحب خبر واقف وقال خذ هذا الدينار
ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده فقال له واخذه ولا يخدع فيه والله ما هذا بدينار
قال فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا واردت رده عليه فاستحييت
فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فص ياقوت كانه سقط زند فخرجت الى خراسان فبعته من
رجل يهودي بثلاثين الف درهم فلما بعته وقبضت المال وصار في يدي قال والله لو ابيت الا خمسين الفا
لاخذته ثم انه دفع الى مائة دينار على ان الانسان يتعين عليه النفس اولا لتكمن ليختار حاجته من
ينهض بحملها ويقوم بحقها حتى ينزل من جنابه بالرحب ويتلقاها بالبشر ويكون بها كفيلا قال ابو الطيب
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحاب يظلم والا فيكون قد اخطاني التأمل قبل التأمل
واضاع الفراسة قبل الافتراس والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم قال ابو الطيب ما كل من
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحول ولهذا قال الاخر املقهم ثم تاملتهم فلاح لي
ان ليس فيهم فلاح وقال ابن نباتة السعدي من ابيات ولكنما سامرت احلام نايم وجاورت وسنانا
ينام وانثني تفكي لما جئت مستصرخا به ولا يصرخ المكروب من يتفكر وقد اخذ المعنى في الاصل من
قول الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا وما يبعد قول الطغرائي
من قول الارجاني فان يك اعدائي على تناصروا فما هو الا من تخاذل اخواني ولم ادع للجلاء صديقا
اجابني ولم ارض خلا للوداد فارضاني وقال ابو عبد الله محمد بن احمد الخياط اعيناعلي وجدي
فليس بنافع اخا وكما خلوا اذا لم تعيناه اما سبه ان تخذ لاذا اصابه دغا وجده الشوق القديم
فلباه وقال الاخر واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي وقالوا قد سعينا كل سعي
لقد صدقوا ولكن في فسادي وقال ابن الرومي تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدى عني
فكنتم نصالها وقد كنت ارجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها فان انتم لم تحفظوا المودتي
زماما فكونوا لا عليها ولا لها قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدى ونبالها وقال اخر
وكنت اخي باخاء الزمان فلما انقضى صرت حربا عوانا وكنت اعدك للنائبات فها انا
اطلب منك الامانا وقال اخر يا مولاي صرت قذى بعيني وسترا بين جفني والمنام
وكنت من الحوادث لي عياذا فصرت من المصيبات العظام وقال الارجاني رحمه الله تعالى
رجع الايام فيما وهبت لو طبع فتى كانوا كما كم اناس خلتهم لحاجتة يوم روع فغدوا في سهامها
كتب المعتصم الى ابن عمار الاندلسي وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا
بعد صاحب فلم ترني الايام خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب ولا قلت ادعوه لدفع
مسلمة من الدهر الا كان احدى النوائب فاجاب ابن عمار فديتك لا تزهد وثم بقيه سترغب
فيها عند وقع المصائب فابق على الخلصان ان لديهم على الذكاء ان يبقوا لحسن العواقب ولو لمعت
لي من سنايك برقة ركبت الى معناك موج التحايب فقبلت من عيناك اعذب مورد وقضيت
من لقيانك التداجب ذكرت بقول المعتصم فلم تبق الايام البيت قول بعض اهل العصر في
الشيخ صدر الدين ابو الوكيل رحمة الله تعالى فانه كان يقبل اول الامر في الصحبة ويستحيل في
الاخر وهو ورد ابن الوكيل له شبيه ببادين خلوا في المالك فاول ذاك حلو ثم طيب ولخره
زجاج مع لوالك وقول الاخر يهجو شيخا يا مشبه الكشك اجدادا مطهرة ويستحيل الى دار
تخليط ما انت الا كباناس فاوله عذب واخره يدعا بقلوط سئل جالينوس عن الكشك فقال

يوان كي يمان هجوي ظلماه سكت عن صنف شتمه وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي الى
امرء من خير عبس منصبا نصفي واحمي سايري بالمنصل وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس
في اطلاقهم سايرا على معنى الجميع وانما هو بمعنى الباقي فمن قال قدم ساير الحاج يريد جميعهم فقد
لحن وانشد الحريري في درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى قول الشاعر ترى الثور فيها
يدخل الظل راسه وساير باد الى الشمس اجمع وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن حتى ان صاحب
الصحاح قال وساير الناس جميعهم وتشاجر شريف هو واخر فقال الشريف ما للدعي
تقول لي وانت لا تتم صلاتك الا بالصلاة علي وعلى ابائي واجدادي فقال له والله اسلك من
بينهم مثل الشعرة من العجين لاني اقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الطيبين الطاهرين
رجع قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يا بني ان دعتك الى صحبة الرجال الحاجة فاصحب
من ان صحبته زانك وان صابتك خصاصة مانك وان قلت سدد قولك وان صلت
سدد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك
حسنة عدها ومن اذا سالته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى
الملمات واساك من لا تاتيك منه البوايق ولا تختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك
عند الحقايق ذكر صاحب الاغاني في اخبار علوية من جملة اخباره مع غريب انه دخل
على المامون وهو يرقص ويصفق ويغني عذيري من الانسان لا ان جفوته صفا لي ولا ان
صرت طوع يديه واني لمشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه فسمع المغنون
والمامون منه ما لا يعرفوه واستظرفه المامون وقال ادن يا علوية ورده فرده عليه سبع
مرات وقال له المامون يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب قلت وما صاحب تبدل
فيه خلافة المامون في سعة الملك وابهة الخلافة وصفاء الوقت من الاكدار الا اعز من الكبريت
الاحمر بل ما خلقه الله تعالى ولا اوجده وذكرت بوصية علقمة لولده قول الفضل بن عبد
الرحمن لرقية بنت عتبة بن الجحب الظهري امراة معروفة النسب كريمة الحسب فايقة الجمال
مليحة الدلال ان فعلت اشرفت وان قامت اضعفت وامشت ترفقت تروع من بعد
وتفتن من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبذ من فاخرت ووددا ولود
لا تعرف الا اهلها ولا تنسى الا بعلها فقال له يا ابن العم اخطب هذه الى ربك في
الاخرة فانك لا تجدها في الدنيا قال ابو موسى المكفوف للنخاس اطلب لي
حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان اكثر الزحام ترفق
لا يصدم في السواري ولا يدخلني تحت البواري ان كثرت علفه سكر وان قللته صبر
ان ركبته هام وان ركبه غيري قام فقال النخاس اصبر اعزك الله عسى ان يمسخ القاضي حمارا
فتصيب حاجتك رجع وعلى الصحيح فان الكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم
ولا بد في الانسان من لو ولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه اولى والاختلال
بعيد من المركب وما اسلك الصواب صديق الا وتكب فلا تعتبر راي الرجال المهذب
ومن ذا الذي ترجى سجاياه كلها ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط وقال
بعضهم لو انصف الحريري لقال كلهم فليس اخاك على علاتة واغتفر لبعض صوابه جمل
زلاته وقد هون الامر في الصحبة مؤيد الدين الطغرائي في قوله اخاك اخاك فهو
اجل ذخرا اذا نابتك نايبة الزمان وان رأيت اساءته فهبها لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان وقال ايضا وان لم يكن من
هذا الباب غايظ صديقك تكتشف عن ضمايره وتهتك الستر عن محجوب اسرار
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه دخانه حين تلقيه على النار وقلت انا في شرط الصحبة
صديقك مهما جنا غطه ولا تخف شيئا اذا احسنا وكن كالعود مع النار اذ يوارى
الدخان ويبدي السنا قال وكان اسامة بن منقذ كثيرا ما ينشد هذين البيتين وهما من نظمه
اذا ادمت قوارضكم فوادي صبرت على اذاكم وانطويت وجئت اليكم طلق المحيا كاني لا سمعت

ولا رأيت وكاني بالطغراي وقد جرهذا الصاحب فاتخوم وطلب اقبالة على النصرة لمخاطبتهم
وسامه الوقوع على المساعدة فتعلى ودام البخارة منه فقراء عبس وتولى سئال
ابو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال له اخبرني اي اصحابي كان اشد اقداما عليك في
ديار وتلك فقال ما اعرف وجوههم ولكني اعرف اقفيتهم فقل لهم ادبروا اعرفك اخذ ابن الرومي
هذا المعنى وزاده وزنا فقال فوز سليمان قد اضربه شوق الى وجهه سيتلفه كم يعد
القرن بالقاني وكم يكذب في وعده ويخلفه لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه
ذكرت بالقفا قول ابي الفضل الميكالي لنا صديق يجيد لقما واحتفافي اذى قفاه ما ذاق
من كيه ولكن اذى قفاه اذاق فاه وذكرت بالصفع هنا ما حكي عن شرف الدين بن الشيرجي وكان
الحي وشهاب الدين التلعفري من انهما اجتمعا في ليلة انس عند الناصر فاتفق ان قام شرف الدين
الى الطهارة وعاد فامره بالاشارة ان يصفع التلعفري فلما صفعه امسك التلعفري بذقن
شرف الدين وانشد ويده في ذقنه لم يفلتها قد صفعنا في ذا المحل الشريف وهو ان كنت ترتضي
تشريفي فارث للعبد من مصيف صفاع يا ربيع الندى والا خريفي قلت تامل هذا النظم
ما الطفه واحسن مقدمه ومصرفه وهذه التورية التي اتفقت له بديهًا وساعده
اللطف الى ايديها وكاني بذقن الشيرجي وهي في يد الخريف وقد ذكر الربيع والمصيف
وختم بالخريف وكونه قال خري في وسكت احلى ما سمع من النكت ولو لم يكن ما كان له هذه
الحلاوة والاشارة ابلغ عند ذوي اللب من ذوي العبارة فاوعيها السمع واضحك الحال
تشرق الاعين بالدمع فاكل من ندب ندب ولا كل من خبر خبر وقد رأيت البيتين في ديوان النور
الاسعردي ومثل هذه الاشارة قول الاخر ابا جعفر لست بالمنصف ومثلك من قال قولا يفي
فان انت انجزت لي موعدي والا انجزت وادخلت في وقد علم الناس ما بعده فقط الحديث
ولا تكشف وعلى ذكر الصفع قيل ان صبيا قال ليهودي قف يا عمي حتى اصفعك فقال انا مستعجل
ولكن اصفع اخي عني يعني اباه انشدني الشيخ برهان الدين ابراهيم المعمار بن غلام النوري ومفتي
يهودي الصفاع ولم يكن اذ ذاك فتى سلمته عنقي الدقيق فراح يخلعه بغبني ما ان اذنت له ومنى
لكنه من خلف اذني لولا يد سبقت له لا رثته بالكف عني وانشدني ايضًا لنفسه وصاحب اتى
بي صفعه غضبت اذ صنيع لحرمتي وقال بي ظهرك جات يدي نعلت لا را لعد في رقبتي وقال
ناصر الدين حسن بن النقيب يصاح ذا التاج من يرصعه بدره تحت ذا الكيره فمن يرى عنقه
الطويل ولا يزل فيه يموت بالحسرة وقال ابن دانيال في البرهان الفاحشة وقد صفع وهو ابن مد
صفع البرهان وما رحما فبكى من بعد الدمع دما قد كان شكى رمدا صعبا فازداد بذاك الصفع
عمى نزلوا سحرا في ساحله فرانا لا صباح بهم ظلما من كل فتى بالنطع بدا مثل القصار اذا اختصما قفا
بعما صرفاسبعا وسقاه بها سبعين بما وقال ناصر الدين حسن ابن النقيب وما انشاه في النيروز
لما تامروا الامارة فيه تكفي وقد اومت اليه كل كف رات ذاك القذال بكل حف فطرز عنقه
بالصفع منا وما اعوج النظرين مخبي وقلت انا ورب صديق غاظه حين جاده من القوم صفع
دايم المطل بالمطل فقلت له تابعا لمروة اننا نخاليك يا بستان فينا بلا ظل كان بمصر شاعر يقال
له ابن وزير بلغ ابن سناء الملك انه هجاه فادبه وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر قل للسعيد ادام الله
دولته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه صفعته اذ غدا بهجوك منتقما منه ومن بعد هذا ظلت
تشتمه هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه فان نقل ما هجو عنده اشر
فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه سمعت انا امراة قسالت من في رقبته دمل ما هذا فقال لها طلوع فقالت
والله اشتهي ان لي في هذا الطلوع انشدني القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى لنفسه
اجارة فيمن صفع وقال كمت وزفت يا مستحي الصفع كما ومعيد القذال عينا قل لمن يختار ما اخترت
فانا قد رأينا ما اظرف قول القائل صباها باكرام وقام مبادرا الحر تد البيقار عن حضنها وكان
اذا ما رابه سوفعلها يميل قفاه ثم يصفع كفها وقال ابن دانيال في السراج الوراق رأيت سراج
الدين للصفع صالحا ولكنه في علمه فاسد الذهن وما احسن قول القائل ادى الصفع وردمه القذال

واوسع في احد عيه الجالا واسلاه عن حب ذات اللما وان هي فاقت وراقت جمالا لئن كان قد
حال ما بينه وبين الحبيبة صفع توالا فقد يحسن الظرف بين المضاف وبين المضاف اليه انفصالا
ما احسن ذكر الظرف هنا ومن شواهد فصل المضاف من المضاف اليه بالظرف قول الشاعر
كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب او يزيد فكف مضاف الى يهودي ولكن الظرف فصل
بينهما احسن قول ابن سكرة الهاشمي او ابن الحجاج قال غلامي ومقلتاه تكف وجسمه خاص السقام
دنف حدمتنا هذه التي كثر الارجاف في امرها فليس تقف قد علونا عنها فقلت نعم وما
عين واو نون الف تنام عيني وعين النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل اللغة
النوم معروف وهو ضد اليقظة العين حاسة الابصار وهي مؤنثة والجمع اعين وعيون
واعيان قال الشاعر كاعيان الجراد المنظم وتصغيرها عيينة ومنه قيل للجاسوس ذو العينين
النجم الكوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان اخرجت منه الالف واللام فكل ساهرة السهر
ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر وسهران واسهره غيره تستحيل الاستحالة التغير وحالت
عيني اذا انقلبت عن حالها غمرت عليها وحصل فيها اعوجاج الصبغ اللون تقول صبغت اللون
اصبغه صبغًا بالفتح وبالكسر ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح وبالكسر
الليل ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس الى وقت طلوعها هذا الليل الطبيعي هذا والليل الشرعي
من لدن اقبال الظلام من المشرق الى وقت الفجر الثاني واما سليمان الاعمش فقال النهار الشرعي
من اول بزوغ الشمس محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء اي لا يجهر بها ولعمري
ان البحث معه وان كان الصحيح خلافه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن صلاة النهار
بعجما فعلم من هذا ان صلاة الليل غير عجما وهي المجهور بها والله تعالى قال في كتابه العزيز ان
قران الفجر كان مشهودا اي مجهورا به وما جهر به كان حكمه داخلا في الليل ويقال انه قيل
لابي حنيفة رضي الله عنه الا تمضي الى الاعمش تسلم عليه قال كيف اسلم على من لا صام رمضان قط
قال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت قال الشيخ الامام
الحافظ شمس الدين ابو محمد عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي هذا كان مذهب الاعمش
وهو على الذي روى النسائي من حديث عاصم عن زر عن حذيفة قال تسحرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك في تاريخه
الكبير الذهبي في الله عليه واجازنيه قلت وقد اكد الامام فخر الدين رحمه الله تعالى مذهب
الاعمش ونصره ببحث اخر قال منه لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام
الى الليل وجدناها عبارة عن زمان غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سمى ما بعد المغرب
ليلا مع بقاء الضوء فيه فثبت ان يكون الامر في الطرف الاول من النهار كذلك فيكون قبل طلوع
الشمس ليلا وان لا يوجد النهار الا عند طلوع القرص انتهى قلت الاية الكريمة قد اثبتت حرمة
اكل الصائم في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
فقد ابانت غاية الاكل بالفجر فهذا نص صريح في غاية مدة اكل الصائم في الليل والخيط الابيض هو
الفجر الثاني الذي يستطير في الافق من القبلة الى الشمال وليس الفجر الكاذب الذي ياخذ اولا من
ذيل الافق الى قريب من ثلثه طولا وهو المسمى ذنب السرحان وهذا الفجر الكاذب من الادلة القوية
على الفاعل المختار لان تعليله يشق على الحكم اذ لا سبب له غير الشمس فكونه اولا يبدو واخذا الى
فوق ثم يذهب وياخذ بعد قليل في الافق عرضا من اليمين الى الشمال فان كان ذلك بواسطة
الشمس فكان ينبغي ان يكون في الغرب مثله عند العشاء الاخرة اذا غاب الشفق يظهر بعد
قليل بياض مستطيل يشبه ذنب السرحان وقد قال بعض الحمقى ان في جبل قاف طاقة اذا حاذتها الشمس
خرج الضوء من تلك الطاقة واذا بعدت المحاذاة بطل الضوء فاذا قاربت الشمس الظهور بدا الضوء الثاني
من غير ... وهذا من خرافات العقول وكاذيب الاوهام واباطيل الحدس وقد ذكر شهاب الدين احمد بن
ادريس المالكي القرافي في كتابه الاستبصار فيما تدركه الابصار تعليل ذلك وفيه نظر الاعراب تنام
فعل مضارع نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ وتقول نمت واصله

نومتُ بكسر الواو فلما سكنت سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها الى ما قبلها وكان حق النون
ان تضم لتدل على الواو الساقطة كما ضمت القاف من قلت الا انهم كسروها للفرق بين المضموم
والمفتوح واما كلت فانهم كسروها لتدل على الياء الساقطة واما على مذهب الكسائي فالقياس
يمتى لانه يقول اصل قال قول بضم الواو واصل كال كيل بكسر الياء والامر منه ثم بفتح النون
بناء المستقبل لان الواو المنقلبة الفا سقطت لاجتماع الساكنين وهنا ايضا حذفت الهمزة التي
للاستفهام لان اصله اتنام عني وحذفها جائز في الضرورة كما تقدم عن جار ومجرور واصله
عن الجارة ودخلت نون الوقاية على النون الاصلية فلهذا شددت في الخط وكتبت بنون واحدة
والياء ضمير المتكلم فهو مجرور بعن ومن العرب من لا يدخل عليها نون الوقاية والاعلى من ويقول
عني وحذ مني بنون واحدة مخففة وعن هنا معناها التجاوز اى تتجاوز امري وتنام وتقدم
الكلام على تقسيم عن في اول القصيدة وعين النجم الواو للابتداء وعين مرفوع على انه مبتداء والنجم
مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقدرة باللام ساهرة مرفوع على انه خبر المبتداء
فالاحسن ان تكون ساهرة منصوبة على الحال والخبر يكون محذوفا كما قرئ ونحن عصبة معناه
ونحن نرى عصبة وكذا يقدرها وعين النجم ترى ساهرة اذ المعنى اتنام عني وهذه عين النجم ترى
لاجلي وتستحيل على وهذا صبغ الليل يرى عير حايل وفي تقديره هكذا توبيخ له لكونه من ذوي
الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذا ان عيني حاسبني ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورويت في
حالة عيني نايمة ولم يستحل صبغ الليل رحمة له ووفاء اذا جعلت ساهرة خبرا لعين النجم وصبغ
مبتداء ولم يجعل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي
تقرر ويعود المعنى اتنام عني والحالة من النجم والليل هكذا وكذا وان شئت قدرت عين النجم ساهرة
خبر او المبتداء محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زايد في التوبيخ لانك
اذا قلت لا يخفى عليك ما اردت وهذا الطفل قد فهمه فيه معنى زايد على قولك لا يخفى عليك ما
اردت والطفل قد فهمه وتستحيل الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها وهما تستحيل فعل
مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه كما في تنام وصبغ الواو للابتداء
وصبغ مرفوع اما على انه مبتداء والخبر محذوف تقديره يرى او على انه خبر مبتداء محذوف تقديره
وهذا صبغ الليل على ما تقدم الليل مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقدرة باللام لم حرف جزم يجزم
الفعل المضارع وهي خصايص الفعل المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته من الاستقبال
الى المضي فتنقله من المضي الى الاستقبال وهي مع ذلك تقتضي شرطا وجوابا وهما جملتان فطال ما اقتضته
وكان لا بد من العمل فناسب ان يكون العمل الجزم ليقابل طول ما اقتضته بهذه الخفة يحل فعل مضارع
مجزوم بلم كان اصله يحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام اخر الفعل لدخول الجازم والاول حرف علة
فحذف وبقي اخر الفعل ساكنا ثم اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذ القاعدة في الساكن انه اذا حرك
كسر لانهما اخوان في اذ كل واحد منهما مختص بنوع من الكلم فالجر بالاسماء والجزم بالافعال وما احسن
قول من قال دخول لم على المضارع كدخول الدواء المسهل على الجسد ان وجد فضلة من الخلط والا ضعف
البدن وكذا لم ان كان المضارع فيه علة متوسطة او متطرفة اذهبها فان كان صحيحا اضعفه لانه ينقله
من الحركة الى السكون ولو ان جالينوس كان يعلل نحو العرب ما ناسب باحسن من هذه المناسبة فقد
قيل انه كان يعرف النحو اليوناني بقي في البيت سؤال وهو مفعول يستحيل لان الاصل استحال زيد
على عمرو لانه استفعال من الاحالة والمفعول حينئذ محذوف وهو جار ومجرور ومتعلق بيستحيل
وحسن حذفه كونه معلوما من سياق الكلام بقوله عني اذ قال اتنام عني وهذه عين النجم تراها
ساهرة لما قاسيته ولما بدا من الفكر وتستحيل على وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا
ادماج لانه ادرج في هذه العبارة ان الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده الى الفجر وما احسن
قول ابن الساعاتي نمتم عن سهاد جفني ولا يعلم ما صبر ساهر من بنام ما رعيتم حق الجوار
وان كان بادن الجوار يرعى الذمام وقال الارجاني فلو تشكى واحق المشوق
فانما لنا وعليكم انجم الليل تشهد ابيت بجفن الهم في كل ليلة كان بها طرفي طراف ممدد

وقال ابن الهبارية لقد ساهرتني عيون الدجى وقد نمن عني عيون الملاح اذا ما شكى
الليل هجر القتيب شكوت الى الليل هجر الصباح وقال ابن خفاجة لاتسالوا عني الخيال
فانه ما زارني منكم فيعلم ما بي واستخبروا الليل وعيت نجومه فتنا ولم ينصل دجاه خضابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم انتم كواكبه وهن صحابي وقلت انا في هذه المادة اشكو
الى البدر ليالي الجفا وليس يدري ما بمضناك فهو سميري اتسلى به وانما البدر محياك
وقال اخر في طول الليل كان الثريا راحة تشبر الدجا ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
قليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا اخذه الشيخ صدر الدين بن
الوكيل وزاده بكف الثريا وهو جد ما يقاس لي سفاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت فما ينقضي ذا الليل او ينقضي نحبي وقال شرف الدين
احمد بن نصر بن كامل بن علي بن منقذ ولرب ليل تاه فيه نجمه فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني لو كان في قيد الحياة تنفسا ومنه قول الاخر مات الظلام
بليل احييته جبين عسعس لو كان لليل صبح بعيش كان تنفس وقال شرف الدين احمد
ابن بن نصر بن كامل بن علي بن منقذ لما رايت النجم ساه طرفه والقطب قد القي عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا ايقنت ان صباحه قد ماتا وما احسن اعتذار الارجاني
عن طول الليل لا ادعي جور الزمان ولا ارى ليلي يزيد على الليالي طولا لكن مرآة الصباح
تنفسني فلتم اصداد وجهها المصقولا وما ارشق خالد الكاتب قال رقدت ولم ترث للساهر
وليل المحب بلا اخر وانصف من قال وما ليلنا الا سواء وانما تفاوته انا سهرنا ونمتم
وقول زكي الدين بن ابي الاصبع وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت فواقعها من ثغره
اللؤلؤ الرطبا حشبت وقد امشى نديمي على الدجا فاسدلت دون الصبح من شعره الحجبا
وقسمت شمسا قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما وبا
طول ليل قسمت شمسه شهبا اخذ من قول القائل ترى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد
النجوم رجع وابن صاحب الطغرائي من قول ابي الطيب لا استزيدك فيما فيك من كرم انا الذي
نام او نبهت يقظانا وهو ماخوذ من قول بشار بن برد الاعمى اذا ايقظتك حروب العدى
فنبه لها عمرا ثم نم عذر في نومه واستجهاله على الطغرائي لان هذا الصاحب سابق على مطا
الراحة والامن والطغرائي قد افتقد ذروة القلق والجد والورع والطلب وجهات
بينهما فرق بعيد وبون بعيد وقد ضل من اعتقد ان الصاحب له في الشدائد عون
وويل للشجي من الخلي وهان على الاملس ما لاقى من الدبر ومن هذا قول ابن قلاقس يغيظني
وهو على رسله والمرء في غيظ سواء حليم يقال ان ابا ايوب المورياني وزير المنصور كان
اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع كثرة
دخولك على امير المؤمنين وانسه بك تتغير اذا دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل
بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفاء منك لاصحابك فقال وكيف
فقال تؤخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك على اكفهم حتى اذا كبرت
صرت لا يدنو منك احد الا طرت من هنا الى هنا وصحت وان علوت حايط دار كنت فيها
سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها واما انا فاخذ وبي من الجبال وقد كبرت
سني فتخاط عيناي واطعم الشيء اليسير واساهر فامنع من النوم واونس اليومين ثم اطلق
على الصيد فاطير وحدي واخذه واجيء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة
اما لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم ابدا وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوءة ديوكا
فلو تكن حليما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوا
حالا مني عند طلبه لكم قلت وكان ابو ايوب قد استشعر ايقاع المنصور به فانه
اوقع به فيما بعد وعذبه واخذ ماله وكانت امواله عظيمة وما افاده الدهن الذي
ضرب به المثل شيئا فانه في افواه العوام دهن ابي ايوب قيل انه كان يدهن حاجبيه

بدهن بسجرفيه المنصور اذ اداه فلو يمكن منه رجع واستعارة العين للنجم في بيت
الطغراى من احسن مايكون قال ابن نباته السعدى وخطة ضيم قد ابيت وليلة
سريت كان المجد ما انا صانع هتكت دجاها والنجوم كانها عيون لها ثوب اليماب راقع
لم خافت لما رأت انجم الليل شبيهات اعين الرقباء وهو ماخوذ من قول ابن المعتز
ما راعنا تحت الدجى شئ سوى شبه النجوم باعين الرقباء ومن الالغاز في
السماء والنجوم وحرسا حسنا لاتنطق يروقك ملبسها الازرق واحسن من كل
مستحسن عيون لها في الدجى تبرق وقال ابن طباطبا العلوى وقد
لاحت الشعرى العيون كانها تقلب طرفا بالدموع همو ع وقال ايضا وكان
النجوم لما تدانى الصبح اجفان مستهام كيب شاخصات الى السماء فما تطرف
اجفانها من التعذيب زاهرات كانها من الجاهل في حندس كدهر الاديب ما احسن
هذا التالث والطف تخيله وقد استعمل ابو العلا زمن الاديب فقال خبر بنى ما
ذا كرهت من الشيب فلا علم لى بذنب المشيب اضيا النهار ام وضح اللؤلؤ ام نو
كثغر الحبيب واذكرى لى فضل الشباب وما يجمع من منظر بروق وطيب غدره به
بالخليل اوجه المحى ام لو نه كدهر الاديب وهذا تشبيه المعقول بالمحسوس وهو اعلا
مراتب التشبيه طبقه لانه يزيد لطف ذوق وسلامة فطن وصحة تخيل فهو صعب على من
برومه متقاعس على من جذب زمانه لان العلوم العقلية تستفاد من الحواس في
المقادير والالوان والطعوم والرايحه وطيب الفم ونعومة الملمس وخشونته ولهذا
قالوا من فقد حاسة فقد علما واذا كان كذلك فالمحسوس اصل والمعقول فرع
وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع اصلا والاصل فرعا واحسن ماجاء فيه
قول القائل قال وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع وقال
القائل الاخر كان انتضا البدر تحت غمامه نجاة من الباسا بعد وقوع وقال
ابى طالب الرقى ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفواد من لم يعشق
وقال القائل الاخر كان القلب والسلوان ذهن يحوم عليه معنى مستحيل
وقال جحظة البرمكى ورق الجو حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان
قرأت على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابى الثناء محمود رحمه
الله تعالى قوله في كتاب حسن التوسل يصف حصانا قال كانه وكان الجو يكنفه
وهم تمثله في طيها الفكر وقول ابن الهادية تجاوز الله سيئاتهم كم ليلة بت
مطويا على حرق اشكو الى النجم حتى كاد يشكو لى وقول سعد بن المضيم والصبح
قد مطل الشعرى العبور به كانه حاجة في نفس مسكين وقال ابن القاسم اسعد
ابن ابراهيم رحمهما الله تعالى في مجمع الصفا تتنفس الصهبا في الهواته كتنفس
الريحان في الاصال كانما الخيلان في وجناته ساعات هجر في زمان وصال
وهو ماخوذ من قول الاخر اسفر ضوء الصبح من وجهه فقام خال الخد فيها بلال
كانما الخال على خده ساعة هجر في زمان الوصال واخذه الشهاب بن العماد فقال
في خال قبيح على خد مليح قال وجهك الزاهى نورا فيه خال غير حال ساعة من ليل هجر
في نهار من وصال وكلاهما اخذ المعنى من المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى رحمة واسعة
اكثرت هجرك غيرانك ربما عطفتك احيانا على امور فكانما زمن التهاجر بيننا
ليل وساعات الوصال بدور وقال الاخر ولى سنة لم ادر ما سنة الكرى كان
المطو نحجفون سمعى والعذل الكرى العذل وما احلى قول ابى حفص عمر بن على الطغراء
قم هات دهقانيه وعليك بالكاس الدهاق او ماترى نور الخلوف كانه نور الوفاق
وقوله ايضا او ماترى نور الخلوف كانه لما بدا للعين نور وفاق كاكف سود
ولكن نشره يسع يفنا المسك في الافاق وعلى ذكر الفائدة حكى ان فخر القضاة

ابن نباتة امسك له فارة بيضا فصنع لها قفصا وكتب عليه من نظمه وفارة بيضا لم تمسن
يوما باطعام التنانير اذ فارة المسك سمعنا بها وهذه فارة كافور ومما يستغرب انه
وجد في دخاير سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه نملة في خلقها سلسلة تاكل كل يوم رطلين
لحما بالبغدادى فهل تعين على هم حممت منه والغى يرجو احيانا عن الفشل اللغة
الاعانة المساعدة في الخير والشر الغى الضلال تقول قد غوى بالفتح يغوى غيا وغواية
فهو غاو وغوى واغواه غيره فهو غوى على فعيل قال الاصمعى لا يقال غى وانشد قول
المرقش فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما حكى ان بعض
المغفلين سال انسانا فاضلا فقال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوى فقال اخطأت
في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القران قال الله تعالى انك لغوى مبين الزجر المنع والنهى
يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر احيانا الحين الوقت وجمعه احيان الفشل الجبن
فشل بالكسر فشلا اذا جبن الاعراب فهل لفاهنا تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام
وهي اخت ام ولها صدر الكلام تقول ازيد قايم واقام زيد وهل قام زيد وهل زيد قام
وانما كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل لانه طريق الى الفهم وقيل
لانه قسم من اقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من اول امره وقيل لان اداة الاستفهام
تنقل معنى الجملة من الخبر الى الاستخبار فاشبه النفى والنهى وغيرهما ولما كانت الهمزة وهل
غير مختصين كانتا غير عاملتين والهمزة اعم من هل لانك تقول ازيد اضربت ام عمرو او
هل لاتقع هنا لان ام المتصلة لا تقع بعد هل فحيث وجدت هل وجد الفصل اى الانقطاع
وايضا فان قولك ازيدا ضربت فقد فصلت بين همزة استفهام وبين الفعل بالمفعول ولا
يجوز ذلك في هل فلا تقول هل زيد اضربت وتقول اتضرب زيدا وهو اخوك ولا تقول
هل تضرب زيدا وهو اخوك لانك في الهمزة تدعى ان الضرب واقع به وانت توبخه وفي هل
لا تدعى ذلك بل تستفهم عنه فقط وقد تجى هل بمعنى قد كقوله تعالى وهل اتاك نبوء
الخصم وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد تجى هل بمعنى ما كقوله تعالى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله تعين فعل مضارع من اعان يعين اعانة مرفوع لخلوه من ناصب
وجازم وفاعله ضمير فيه تقديره تعين انت على حرف جار ومجرور وعلى يكون للاستعلاء ضمير فيه
حسا مثل ركبت على الفرس او معنى نحو تكبر عليه وفلان علينا امير وقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فيه لطيفة وذلك انه اتى بعلى الهدى وبفى ضلال مبين
للضلال لان صاحب الهدى والحق كانه مستعل على ما هو عليه كالجواد يركض به حيث شاء
وصاحب الضلال والباطل كانه منغمس فيما هو فيه راسب منخفض لا يدرى اين يتوجه وهذا
من لطايف القران وغوامض معانيه الا ترى الى لفظ الهدى وكيف وقع بعلى في قوله تعالى
انك لفى ضلالك القديم وقد تكون على بمعنى من ربهم والى لفظ الضلال كيف وقع بفى في
قوله تعالى بمعنى في الظرفية نحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وتكون بمعنى عن كقول الشاعر اذا رضيت على بنو
قشير لعمر الله اعجبنى رضاها وقد تكون اسما وهو اذا دخل عليها حرف الجر نحو نزلت
من عليه اى من فوقه والقول فيها انها اسم كما تقول في عن وفى على لغات تقول جاء السيل
من علو ومن علو بضم الواو وفتحها وكسرها وسكون اللام ومن على ومن علو ومن علا بكسر اللام
مع الياء وضمها مع الواو وفتحها مع الالف ومن عال ومن معال فهذه ثمان لغات واما ما
انشده البغداديون لابن ثروان يارب يوم لى لا اظلله ارمض من تحت واضحى من عله
فقال ابو على المفا مشكلة وابطل ان يكون الهاء ضميرا او هاء سكت همم فعل ماض تقول هم يهم
وانما يفك الادغام لانفصال الفعل بضمير الرفع واما اذا دخل الجازم على المضارع من
هذا المشدد فانت مخير بين الفك وبين الادغام والفك لغة القران وهى لغة الحجاز بين
قال الله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل عليه غضبى ولا تمنن تستكثر واغضض

من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير والادغام لغة لغير بني تميم وعليها قوله تعالى
ومن يشاق الله ولك ان تقول حل واحلل ومد وامدد وعض واعضض والتاء ضمير الفا
على وهو المتكلم او به جار ومجرور والباء هنا تحتمل ان تكون للالصاق وقد تقدم الكلام
عليها وحممت وما بعده في موضع جر صفة لنفي والنفي الواو للابتداء والنفي مرفوع
على انه مبتداء يزجر فعل مضارع من زجر يزجر زجرا وارتفع لخلوه عن الناصب
والجازم فاعله ضمير مستتر فيه يرجع على المبتداء او في النفي والجملة من الفعل والفاعل
في موضع رفع على انه خبر لنفي احيانا منصوب على انه ظرف زمان والعامل فيه يزجر
عن الفشل جار ومجرور وعن هنا للمجاوزة ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير
يزجر الانسان عن الفشل وعن الفشل في موضع نصب لتعلقه بالفعل وهو يزجر المعنى
يقول لصاحبه اتنام عني وتسجيل على فعلك ان تعين صاحبك على نحو حربه وسياتي
تفسير هذا النفي ماهو فيما بعد فان النفي يمنع الانسان في بعض الاوقات من الجبن واعانة
المرء صاحبه في الحق امر منه وب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وهذا من الواجبات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد
مادام العبد في عون اخيه هذا في الامور المباحة فاما المحظورة فلا ومن فعل فقد
شارك وصار له كفل منه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل له يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما
قال تحجبه عن الظلم فذلك نصرك اياه حدث عمرو بن سعيد عن مسلم الباهلي قال كنت
من حرس المامون مجلوان حسين خرج من خوسان بعد قتل الامين واستيناف الخلافة له
قال خرج المامون لينظر الى العسكر في بعض الليالي فعرفته ولم يعرفني واغفلته وجا من
وراي حتى وضع يده على كتفي فقال من انت فقلت انا عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك
الله بن سالم سلمك الله فقال انت من الذي كنت تكلؤنا في هذه الليلة فقلت الله يكلاوك
يا امير المومنين فانشا المامون يقول ان اخا الهيجا من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت شمل نفسه ليجمعك ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف
دينار فوددت ان تكون الابيات طالت فاجد الغنى فقلت يا امير المومنين اوازيدك
بيتا فقال لي هات وان عدوت ظالما عدا معك فقال يا غلام اعطه لهذا البيت الف دينار
فما برحت من موضعي حتى اخذت خمسة الاف دينار قلت ما فهم المامون من هذا البيت الاخير
الا ما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واذا لقيتموه فاصبروا
وفي رواية فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وفي كتاب ابي بكر الصديق الى خالد
احرص على الموت توهب لك الحياة وقال عمر رضي الله عنه الجراة والجبن غرايز يضعها الله
حيث شاء فالجبان يفر عن اهله واولاده والجري يقاتل عمن لا يوذب على رحله وقال
خالد بن الوليد رضي الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي
موضع قدر شبر الا وفيه طعنة ارضيه او رمية ثم ها انا ذا اموت على فراشي حتف
انفي فلا نامت عيون الجبنا وقع في ابي فراس الحارث ابن حمدان نصل نشاب اقام في بدنه
شهرا حتى خرج فقال فلا تصفن الحرب عندي فانها طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع السهام بمهجتي وشفق عن زرق النصول اهابي ولججت في حلو الزمان ومره
وانفقت من عمري بغير حسابي وقال ابو الطيب بلاني الدهر بالارزا حتى فؤادي في
غشا من نبال وصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا
لاني ما انتفعت بان ابالي دجع ويدخل في قول الطغراي اعز المحبين بالفتوة ويخشونه
بالاقدام على الزيارة وركوب الاخطار وتهوين الخطيب في الوصال ويتواصلون الى ذلك
بانواع من سحر الكلام والمغالطة التي تستعملها البلغا في الاغرا والتحذير ويسمى
ارباب المعقول هذا النوع الخطابة ومن احسن ما جاء في ذلك قول القائل

ثم بنا نعد بك نفسي نجعل الشك يقينا نالحكم يا حبيبي يا ثم القائل فينا وهو ماخوذ
من قول الاخر لا انس قولها عني ويحك ان الوشاة قد علموا وثم واش بنا فقلت لها
كيلا تضيع الظنون والتهم هل لك يا هند في الذي زعموا قالت لما ذا ترى فقلت لها كيلا
تضيع الظنون والتهم هل لك يا هند في الذي زعموا ان الوصال هجر والهجر ما تتهمه
قالت اذا ترى فقلت لها كيلا تضيع الظنون والتهم وقلت انا كافي جامع اسم مخاطبتها
هذا محب وما يخلصه فديته ان وشاتنا اثموا فواصلية واسعي لغلطة يقبلها من طبا
الكريم يا وريح وصل الى محبلته اذ كنت لم تزع عنك الذم وانشدني من لفظه الشيخ
الامام العلامة الحافظ اثير الدين ابو حيان بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قال
انشدني ابو عبد الله فتح الدين البكري قال انشدني الكاتب جمال الدين محمد بن العز المكرم
لابيه المكرم الناس قد اثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي ادري وتدرينا ما ذا يضرك
في تصديق ظنهم بان تحقق ما فينا يظنونا حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة بالعفو اجمل
من اثم الورى فينا ذكرت بالمغالطة هنا مغالط المنطق منها قولك الغول يغذو والكمام والحمام
يغذو اليارنجي وهي كاذبة مع صدق المقدمتين وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين احمد بن
ادريس القرافي في انوار البروق من جملة عشر مغالط هذه احسنها لاني امتحنت بها جماعة
من الاذكيا الفضلا فلم ينتبهوا لمكان المغلط في ذلك ووجه ذلك ان الضرب الاول من الشكل
الاول شرط انتاجه ان يكون الحد الاوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى كقولك
العالم متغير وكل متغير حادث فهنا لما كان نفس المحمول في الصغرى موضوعا في الكبرى انتج
صدقا بخلاف المسالة الاولى لان المحمول في الصغرى انما هو لفظة تغذو وليس تغذو وهو
الموضوع في الكبرى وانما الموضوع فيها مفعول يغذو وهو الحمام فلم يتحد الحد الاوسط وهذا
نظير قولك زيد مكرم عمرا وعمر ومكرم خالدا فانه لا ينتج ان زيدا مكرم خالدا نعم لو قلت
زيد مكرم عمرا ومكرم عمرو امكرم خالدا اذا عرف ذلك فانك تركب من هذه القاعدة مغالط
كثيرة ومن مغالط شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى رحمة واسعة قولك الوتد
في الحايط والحايط في الارض لا يلزم منه انتاج الوتد في الارض وهو كاذب بخلاف
قولك الدراهم في الكيس في الصندوق فالنتيجة الدراهم في الصندوق هنا صدق
الانتاج وفي الاول كذب لان الحايط في الاولى لم يغب بمجموعه في الارض كما غاب
الكيس بمجموعه في الصندوق وهذا ظاهر ومن مغالطه وهو مشهور بين ارباب المنطق
في الاستدلال على ان التارية ذهب والجبل ذهب وما وقعت عينك عليه وهو قولك
هذا الجبل ذهب لان كل من قال انه ذهب قال انه جسم وكل من قال انه جسم
صادق ينتج ان كل من قال انه ذهب صادق ووجه الغلط ان صحة المقدمات غير مسلم
لان منها انه قال انه ذهب وهذا كذب ومنها وكل من قال انه ذهب قال انه جسم بعض
هذه المقدمة ممنوع واذا كذب احد المقدمتين او بعض المقدمة تبعته النتيجة
في الكذب وما احسن ما انشدت بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة نجم الدين
الزرابيني وهي لا تحطين سوى كريمة معشر فالعرق دساس من الطرفين اولست
تنظر في النتيجة انها تبع الاخس من المقدمتين وهذان في غاية الحسن وهذه المغلطة
عظيمة يمكن الذكي ان يرتب عليها المحالات انواع وتبدل على سائر الاجسام انها ياقوت
او ذهب او غير ذلك انشدني الشيخ الامام الكاتب الاديب شهاب الدين ابو الثنا
محمود قال انشدني لنفسه الشيخ مجد الدين بن الظهير الاربلي رحمه الله تعالى ابياتا
كتبها من نظمه على الجزولية في النحو مقدمة في النحو ذات نتيجة تناهت فاغنت عن مقدمة
اخرى حبانا بها بحر من العلم زاخر ولا عجب للبحر ان يقذف الدرا واوضحها
بالشرح صدر زمانه ولم نر شرحا غيره يشرح الصدرا اني اريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة الحي من ثعل اللغة الطروق هو المجي بليل اتانا فلان طروقا وقد

طرق يطرق فهو طارق قال ابن الجوزي في التكملة الصواب ان يقال طوارق الليل وجوارح
النهار لان ابا زيد حكى عن العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا قال الله تعالى وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال الجوهري جرى جرح واجترح اي اكتسب وذكرت
هنا ابياتا نظمها احمد الاشاطي من اهل العصر ونظم معه جماعة من اهل
الادب وذلك في سنة ست وعشرين وسبعماية وهي وقتال اللواحظ بعد هجر
جناكم مقاوانتم بالمزار وظل نهاره يرمي بقلبي سهاما من جفون كالشفار وعند
النوم قلت مقلتيه وحكم النوم في الاجفان جاري تعالى من توفاكم بليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار الحي واحد احياء العرب وهم القوم النزول في مكانهم اسم بكسر
الهمزة جبل قال الشاعر ثبت باعلى غايدين من اضم حماه منعه رماة الحي جمع رام ثعل
ابو حي من طي وهو ثعل بن عمرو اخوه نبهان وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله رب رام
من بني ثعل مخرج كفيه من ستره وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمي وقد اكثر الشعرا
من نسبة ذلك اليهم فقال ابن قلاقس وحي من كنانة قد رموني بما حوت الكنانة من
سهام اذا انتضلوا وما ثعل ابوهم رموك بكل رامية ورام ومن هذه القبيلة
عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم وهو
ابن ماية وخمسين سنة وكان ارمى العرب بالسهام واياه عنا امرؤ القيس بقوله رب رام من بني
ثعل البيت وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعرا على قرب
زمن امرئ القيس من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة
الاعراب اني ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها
اشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى ان اكدت او حققت وكان شبهت ولكن استدركت
وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحات الاخر كما انفتح اخر الفعل ولانها تدخلها
نون الوقاية كالفعل فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول
على الفاعل فشبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل فان قلت احسن الحالات للفعل تقديم
الفاعل قلت انما منع ليكون للاصل مزيته ويعلم فرعية ان وبابها في العمل وقد احسن
محاسن الشواحيث قال في جارية زرقا العيون وجارية قلت لها الا رعيت في الحب
لنا الا وطرفك الازرق ما باله يحدث فينا الخطة الفتلا قالت الا يقتل طرفا حكى
لون سنان الرمح والنصلا وقد علمت ان على انها حرف وقد اشبهت الفعل وقيل
انما قدم المنصوب على المرفوع ولم يعكس لان كان تقدمت هذا النوع وفارقت بذلك
العمل وانما قلنا بتقديم كان وبابها لانها مختلف في حرفيتها فقوم قالوا انها افعال
سلبت الدلالة على مصادرها وقوم قالوا بحرفيتها فلما تقدمت كان واخواتها اختصت
بذلك العمل وجات هذه بعد فاختصت بهذا العمل فرقا بين العملين ومنهم من قال
انها تنصب الاسم لا غير والخبر مرفوع بما كان عليه اولا لان انما تدخل على المبتداء والخبر
ليس بشي لان المبتداء اولى بان يبقى على حاله والكلام في هذا الباب متسع فاحصرت وهي
تكسر في مواطن ستة الاول ان تقع مبتداة كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الثاني
ان تكون اول الصلة كقولك جاءني الذي انه شجاع ومنه قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما
ان مفاتحه لتنوء بالعصبة واحترز باول الصلة من مثل جاءني الذي عندك انه كريم لانها
تفتح الثالث ان يتلقى بها القسم كقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه الرابع ان تحكى
بقول مجرد من معنى الظن من نحو قولك اتقول انك فاضل فهنا تفتح الخامس ان تحل محل الحال
نحو زرت زيدا واني ذو محبة فيه وكقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا من المؤمنين لكارهون السادس ان تقع بعد فعل معلق باللام نحو قوله تعالى
والله يعلم انك لرسوله فهذه المواطن التي يجب الكسر فيها ولها اماكن اخر تكسر فيها
ولها اماكن يجوز الفتح فيها والكسر والكسر منها ان تقع بعد اذا التي للمفاجاة كقولك خرجت

فاذا انه

فاذا انه واقف ومنها ان تقع بعد قسم وليس مع احد معموليها اللام كقولك حلفت انك ذاهب
ومنها ان تقع بعد فا الجزا نحو من ياتني فاني اكرمه ومنها ان تقع خبرا عن قول وفاعل
القولين واحد نحو اول قولي اني احمد الله وما عدا هذه المواضع فانها تكون مفتوحة
وتدخل اللام خبر المكسورة اذا قصد المبالغة في التوكيد وانما ادخلوا اللام على
الخبر دون الاسم كراهية الجمع بين اداتي التوكيد ودخولها على الخبر مشروط بان
لا يتقدم معموله نحو ان زيدا طعامك اكل ولا يكون منفيا نحو ان زيدا ما يقوم ولا ما
ضيا متصرفا خاليا من قد نحو ان زيدا قام فتدخل على المفرد نحو ان زيدا لقايم
وعلى المجرور نحو انك لعلى خلق عظيم وعلى الجملة الاسمية نحو ان زيدا لخيره من وجوه
وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا ليقوم وان زيدا لسوف يفعل وعلى الماضي الذي لم يتصرف
نحو ان زيدا لعسى ان يفعل وعلى الماضي المتصرف المقرون بقد نحو ان زيدا لقد اتى
وتدخل على معمول الخبر نحو ان زيدا لطعامك اكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير
الفصل قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تاخر عن الخبر كالظرف
نحو ان عندك لزيدا او كان الجار والمجرور نحو ان في الدار لزيدا ولها احكام اخر
منها اذا خففت ومنها دخول ما عليها اما اذا خففت فيقل عملها وقد تعمل مع لزوم
اللام في خبرها ومنه قراة ابن كثير وان كلا لما ليوفينهم والاهمال اكثر نحو وان كل لما
جميع لدينا محضرون واذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل وقد تحذف نون الوقاية
معها وهو الاكثر فيقال اني وكان الاصل انني وكذا باقي الباب تقول ليتي وهو قليل
وليتني وهو كثير وتقول لكني ولكنني وهما متساويان ولعلي وكاني وكانني رجع والياء
في اني في موضع نصب على اسمية ان ولم يظهر الاعراب لان الضماير مبنية اريد فعل مضارع
ماضيه اراد لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله مستتر فيه تقديره اريد انا والجملة في
موضع رفع لانها خبر ان طروق الحي طروق منصوب على المفعولية لاريد والحي مضاف اليه
والاضافة معنوية مقدرة باللام من اضم جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس وقد حماه
الواو واو الحال وقد حرف تحقيق حماه فعل ماض والهاء موضع نصب على المفعولية والها
ترجع الى الحي رماة الحي رماة مرفوع على انه فاعل حماه والحي مجرور بالاضافة من ثعل
من هنا لبيان الجنس وثعل اسم ممنوع من الصرف لان فيه العلمية والعدل التقديري
اي قدر فيه انه معدول عن ثاعل فان قلت لاي شي قلت هو معدول عن ثاعل ولم
يكن ثاعل معدولا عن ثعل قلت لان الاصل في صيغة اسم الفاعل هذا الوزن وذلك
معدول عنها وانما صرف هنا للضرورة على قول او للتناسب على قول وقوله وقد
حماه الى اخر البيت في موضع النصب على الحال ذكرت بالعدل والمعرفة هنا قول
شرف الدين بن عنين وهو شكى ابن المويد من عزله وذم الزمان وابدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان فتظلم ايامه المنصفه ولا تعجبن اذا ما صرفت فلا عدل فيك
ولا معرفة وقول نور الدين الاسعردي في بعض مدرسي العجم يقولون ان العجم
بالقصف مولع فقلت لهم ما اعتاد شيا سوى القصف فقالوا اساءوا علما ولفظا بمجلس
فلم منعوا عن صرفه راغم الانف فقلت لتانيث به وعجمة فقالوا وقد تلجي الضرورة للصرف
ولا بد من تقطيعه بعد صرفه به فقد زاد بسط الكف في جبهة الوقف قلت لا يخفى ما في
البيت الثالث من مجلس ناب ما لا يصرف وفي الرابع من محاسن العروض وما احسن
ما انشدني من لفظه لنفسه المولى الفاضل شرف الدين ابو عبد الله الحسين زباد
اتيت حانة خمار وصاحبها محارف متقن للنحو دولن وحوله كل حيف امنعه وكل ظبي
رشيق اهيف حسن فقال لما راى عيني قد انصرفت الى الناركلام الحاذق الفطن
انت وذكب وصف واعدل بمعرفة واجمع وردد واستوح من عجمة وزن وذي
ادب بارع نكته واوجت فيه ممتاعنف فقلت قد بنت اعصى عليه ففيه اللذاذة

لو تعترف فقال اجدت وكن لحنت لقولك اعصى بفتح الالف فقلت لك الويل
من احمق فقال واحمق لا ينصرف قيل ان بعض السؤال وقف على باب نحوى فقرعه
فقال النحوى من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمى احمد فقال النحوى لغلامه
اعط سيبويه كسرة وحكى ان جماعة من النحاة اختلفوا فى بناء سيًّا وىل هل هو منصرف
ام لا فدخل البرقى عليهم فقال فيم انتم قالوا فى بناء سيًّا وىل فما عندك فيه قال
مثل ذراع البكر او اشد قال رجل نحوى لبعض العوام اسماعيل ينصرف او لا
او لا فقال اذا صلى العشا فاقعوده مدح شاعر طلحة صاحب ابى يد باصبهان فلم يثبه
فقال لو كنت اقنع من مدحى بذو صفة لا كنت من طلحة كرين بُر فقال له طلحة لحنت لانك
صرفت طلحه فقال له الشاعر انما طلحة الذى لا ينصرف هو طلحة الطلحات فاما انت فانك
تبلغ الصين بنفخة واحدة المعنى يقول لصاحبه الحى الذى طلبت اعانتك عليه هو
الذى اريد طروق الحى النزول على اضم ليلًا وقد حماه رماة بنى ثعل المعنيون فى
الجب فهل لك فى الاعانة لى على المسير اليهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن طروق الرجل اهله ليلا وفى النهى فوايد منها ان اهله لم يكن استعدين له كما هى
عادة المراة مع بعلها فيراها على حالة لا يكون حسنا ومنها ان يحصل لهم فى ذلك
الوقت ازعاج بقدومه وهم فى وقت يسكنون فيه ويجدون الدعة فيحصل منه
الاستثقال ومنها ان يشوش على جيرانه بحركته فى ذلك الوقت ومنها غير ذلك
وهذه الحالة اشد كون الرماة يحمون الحى مما لا به العشاق ولا يصدهم عن زيارة
احبابهم ولا يمنعهم عن الوصول اليهم لانه من علامة المحب ان يستصغر الخطر وان
يرد ورد لنا والحرب تستعر وما احسن قول القائل حيث قال وان نذرت فيك العشيرة
قتلى فللموت عندى فى هواك سلام ومن عجب الاشياء خوفى من العدى ولى كل
يوم فى حماك حمام وقال ابو الطيب يهون على مثلى اذا رام حاجة وقوع
العوالى دونها والقواضب وقال ابن الساعاتى رعاك الله يا سلمى رعاك
ودارك باللوى ذات الاراك اخاف سيوف قومك من بعيد وما كانت باقتل من
هواك انشدنى جمال الدين محمود المعروف بالحافى قال انشدنى عفيف الدين التلمسانى
لنفسه رحمه الله تعالى اسير ولوان الصباح مواكب واسرى ولوان الظلام فتام
واغشى بيوت الحى لا مترقبا واطرق ليلا والوشاة نيام اذا لم يكن للصب اقدام صبوة
تحل تلاف النفس وهو حرام فليس له بين المحبين رحلة ولا بين هاتيك الخيام مقام
اول هذه الابيات ماخوذ من قول يوسف بن عبد الصمد فاطعن ولوان الدنيا تعزه
واضرب ولوان السماك وريد واقتحم ولوان النثرا معاقل واهزم والوان النجوم
جنود بل ماخوذ من قول ابى العلا المعرى اسير ولوان الصباح صوارم واسرى
ولوان الظلام جحافل لانه عبر الصوارم والجحافل بل مواكب والقتام ومن هذه المادة
قول ابى العلا وكان حيث قد رحلت فى السرى فالطم بايدى العيس وجه الشبب
واجهم على جنح الظلام لو انه اسد يصول من الهلال بمخلب وقال ابى طالب المأمونى
اذا ما طمح المنى بين اضلعى تعشقت لجا من دجا الليل طاينا فامشى بها نحوه الليل
رابحا واضحى فنا فى مقلة الصبح غاديا وقول ابى فراس بن حمدان لقيت نجوم الافق
وهى صوارم وخضت سواد الليل وهو جيول ولم ادع للنفس الكريمة خلة عشية
يعطف على خليل ولكن لقيت الموت حتى تركتها وفيها وفى حد الحسام فلول ومن لم يوق
الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل ولا ارى ان الحالة تشق فى الزيارة الا عند
العود ولهذا قال القائل يا ليل ما جئتكم زائرا الا وجدت الارض تطوى لى ولا
انثنى عزمى عن بابكم الا تعثرت باذيالى وما احسن قول الارجانى سحبت ذيل الدجى
حتى طرقتهم مستترا وقميص الليل اطمار اذ ورد سنا الصبح من بعد الى بالمقلة ازرقا

توقد

نظار نقلت من خط السراج الوراق وقوله ايضا لما طرقت الحى قالت خيفة لا انت
ان علم الغيور ولا انا قد نوت طوع مقالها متخفيا ورأيت خطب القوم عندى هينا
نقلت من خط السراج الوراق اعتنقهم تلك القدود عن القنا ونضوا عن البيض الصفاح
الاعينا وحموا طروق الحى حتى لم يكن مسرى الخيال اليه امرا ممكنا يحمون بالبيض السمر
اللدان به سود الغدائر حمر الحلى والحلل يحمون يمنعون البيض جمع ابيض وهو السيف
السمر جمع اسمر وهو الرمح اللدان جمع لدن وهو اللين الغدائر صفاير الشعر واحدتها
غديرة الحلى ما تتحلى به المراة من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك الحلل جمع حلة وهى
البردة اليمانية والحلة ازار ورداء او لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين الاعراب يحمون
فعل مضارع من حمى يحمى والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع
والفرق بين هذا الواو والنون اللتين يكونان فى الفعل المضارع وبين الواو والنون
اللتين يكونان فى زيدون جمع المذكر السالم هو ان الواو فى جمع المذكر السالم علامة
الرفع والنون نون الجمع والواو التى فى الفعل المضارع مثل يفعلون ضمير الفاعل
والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما هنا عكس تينك هناك وتقدم الكلام على
موجب اعراب الفعل المضارع فى قوله اريد بسطة كف والواو هنا فى يحمون ضمير
يرجع الى رماة الحى بالبيض جار ومجرور والباء هنا للاستعانة وقد تقدم الكلام على
الباء والسمر الواو واو العطف وقد عطفت اسما على اسم وقد تقدم الكلام على تقسيمها
فى اول القصيدة ولا بأس بالكلام على حكمها فى العطف فاقول ان الواو العاطفة
للجمع المطلق للجمع المطلق لا تقتضى الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابى ونذر والنذر
النذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى
حكاية عن منكرى البعث وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وانما يريدون نحيى
ونموت وما نحن بمبعوثين وقوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى وقد تقدم الكلام
على هذه الاية وقول الشاعر حتى اذا رجب تولى وانقضى وجماديان وجاء شهر مقبل
والادلة على عدم ترتيبها كثيرة وذهب قطرب والربيع الى انها مرتبة مستدلين بذلك
بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم والجواب ان الذكر هنا
بالشرف لا بالترتيب كما تقول جاء الخليفة والسلطان والوزير والامراء مسالة من
نسب الشافعى رضى الله عنه الى انه فهم الترتيب فى الوضوء من الواو فقد غلط وانما اخذ
الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتأليفه وذلك ان الله تعالى ذكر الوجوه ووردها
مغسول كروس وذكر الايدى وردها افعل رجل وادخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير
عن النظير فلولا ان الحكمة فى ذلك التنبيه على الترتيب لكان الاحسن بالبلاغة ان يقال وايديكم
وارجلكم وامسحوا برؤسكم كما يقال رأيت زيدا وعمروا ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا
ودخلت الحمام ورأيت عمروا ولو قيل ذلك لكان هجنة فى الكلام ومن احسن من الله قيلا
فان قلت لم يقطع النظير عن النظير بل عطف مغسولا على مغسول وممسوحا على ممسوح
ونحتج فى هذا بما يروى عن على بن ابى طالب وابن عباس رضى الله عنهما وبالقراءة الظاهرة
وهى جر ارجلكم قراءة ابن كثير وحمزة وابى عمرو وعاصم فى رواية ابى بكر عنه عطفا على
مسح الرؤس وقراءة النصب لنافع وابن عامر والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه
ليست عطفا على الايدى بل هو عطف على موضع الرؤس كما قال الشاعر قال
معاوى اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا قلت هذا خلاف قول الجماعة ونقل الاثبات
عن على الغسل وقد ذكر ابن ماجة فى سننه حديثا لابى حية فى سننه عن على فى باب غسل
القدمين وحديث المقدام ابن معدى كرب وحديث الربيع وكذلك كل من وصف وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن ابى ليلى اجمع اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم على غسل القدمين وقال ابو اسحق ايضا وقال عطا بن ابى رباح لم ادرك

احد منهم يمسح على القدمين وقد لقى عطا عشرة من الصحابة قال ابو اسحاق هذا مذهب الشافعى وبه قال من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وحذيفه وانس بن مالك وابو هريرة وتميم الدارى وسلمة بن الاكوع وعايشة ثم قال وهو مذهب الشعبى والحكم والحسن وابن سيرين والزهرى وعكرمة ومحمد بن على ابن الحسين وجعفر بن محمد وعطا الخراسانى وهو قول مالك والليث والاوزاعى والثورى وابى حنيفة واصحابه واسحاق وابى ثور وابن عيينة والحسن بن صالح وداود بن على واسحاق هذا هو الفيروزبادى صاحب التنبيه فى الفقه واما ابن ابى شيبة فقد ذكر فى مصنفه باسانيد صحيحة عن الشعبى وعكرمة والحسن ان مذهبهم المسح وما ادرى لابى اسحاق هذا النقل عنهم ورواية الجمهور والمشاهير تصلح ان تكون تفسير لكتاب الله العزيز وانما القفال نقل فى تفسيره عن ابن عباس وانس وعكرمة والشعبى وابى جعفر محمد بن على الباقر ان الواجب فيهما المسح وهذا مذهب الامامية وهو باطل لان القراة بالجر عارضناها بقراة النصب والاخبار الكثيرة وردت بالغسل والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس فالغاسل ماسح وزيادة وليس الماسح غاسلا فالغسل اقرب الى الاحتياط وايضا فرض الغسل محدود كما فى اليدين الى المرافق وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما فى الرأس فالرجلان مغسولتان فان قلت الكعب عبارة عن العظم الذى تحت مفصل القدم وقال الاصمعى ومحمد بن الحسن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل عظم البقر والغنم موضوع تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا يجوز مسح ظاهر القدم الى هذا الموضع قلت قال صاحب الصحاح الكعب العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعى قول الناس انه فى ظهر القدم وايضا فلو كان الكعب على ما ذكره الامامية لكان الحاصل فى كل رجل كعب واحد فكان ينبغى ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل فى كل يد مرفق واحد لاجرم قال وايديكم الى المرافق وايضا فالذى قاله الامامية والاصمعى عظم خفى لا يعرفه الا من نظر وايضا فى علم التشريح والعظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم معلومان لكل احد ومناط التكليف العام يكون امرا ظاهرا لا خفيا وايضا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصقوا الكعاب ولا يكون الالصاق الا فيما ذهب اليه الجمهور وهما العظمان الناتيان ومنه قيل للمراة كاعب وهى التى بدا ثديها وقولهم فى النصب انه عطف على الموضع فيا به الضرورة ولا ضرورة فى القرآن ويكفى هذا القدر فى هذه المسئلة ذكرت بالعطف على الموضع قول شهاب الدين محاسن الشواء وقد بالغ فى الرقة قال

هاتيك يا صاح ربى لعلع ناشدتك الله فعرج معى وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدت اهلة المربع حتى نطيل النوح وقفا على الساكن او عطفا على الموضع رجع السمر مجرور لانه عطف على البيض اللذان صفة للسمر لانه تبعه فى جمعه وتعريفه وتانيثه وجره به جار ومجرور والضمير يعود الى الحى والبا هنا ظرفية بمعنى فى والتقدير يحمون سود الغدائر حمر الحلى والحلل بالبيض والسمر اللذان فى الحى او يحمون فى الحى سود الغدائر سود جمع اسود وهو منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر مجرور بالاضافة الى سود وسود فى الاصل هنا ليس مفعولا فى الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة بالبيض والسمر التى بالحى ابكارا سود الغدائر وملاحا او نساء كيف اردت وهذا كثير فى الكلام قال الله تعالى فان لم يصبها وابل فطل واى مطر وابل والاصل فيه هنا لفظية حمر الحلى صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة على ما تقرر والحلل مضاف اليه وان اردت جعلته بدل الكل من الكل اعنى حمر الحلى بدل كل من سود الغدائر والحلل معطوف على الحلى المعنى هؤلاء الرماة الذين هم من بنى ثعل يحمون بالبيض التى هى السيوف والسمر اللينة اى الرماح فى الحى ابكارا سود الضفائر حمر الحلى والبرد يعنى ان حليهن من الذهب الاحمر ولباسهن من الحرير الاحمر قال

ابو الطيب من الجآذر فى زى الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب وقال ايضا بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعائن حمر الحلى حمر الايانق ومن قول الطغراى اخذه ابن الساعاتى قوله من الظبا اللواتى لا زمام لها من ابن يعرفن رعى العهد والذمم بيض الترائب سمر الخط يحجبها سود الذوائب حمر الحلى والنعم ولا شك ان اللباس الاحمر يزيد الحسن رونقا ويفيده وفاحة ويكسبه رونقا اخر قال ابو جحيفة وهب بن عبد الله السواى ما رأيت ذا لمة سودا فى حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما قول الشاعر هجان عليها حمرة فى بياضها تروق به العينين والحسن احمر فانه عنى به الحسن فى حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان وقال الحريرى فى درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يحمار منها الوجه كما قالوا للسنة الجدبة حمراء وكنوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر انتهى قلت ويحتمل ان يكون المراد بقولهم الموت الاحمر انه القتل الذى يرى فيه سفك الدم ومن قول الطغراى قول ابى الطيب ديار اللواتى دارهن عزيزة بسمر القنا يحمين لا بالتمايم وقول ابى اسحاق رحمه الله دبورك فى خيام قبيل سلمى وفى تلك المضارب والحجال فما اوتادهن سوى العوالى ولا اطنابهن سوى العوالى وقول الارجانى وقفا بصايدة الفؤاد بدلها وخفا جناية عينها الحوراء وتحد شاسى الحول حبابها سمر الرماح بكل الاصفاء وقول الاسكندر بن فلاتس فى شمس الحلة حوريه تشكو قلبى وهو الشاد احدقت السمر بها مثلها تحدق بالمقلة اشفاد واخذه من قول ابى الطيب مضى بعدما التف الرماحان حوله كما يتلقى الهدب فى الرقدة الهدبا وقال السراج الوراق من البيض يمشى البيض حول حبابها شبيهة نوحى ليس ماوى الى حفق غزالة انس بين منك كناسها ومن حوله قوم يخافون كالجن لهم غيرة قد سابا لطيف طنها فظنوا عليها بالكرى خيفة الظن وقال ايضا قول الشاعر ومحجوبة اما الدجى ففدايها عليها واما الصبح فهو جبينها عجبت لمرى الطيف لى من كناسها ومن حوله اسد الشرى وعرينها انشدنى من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان قال انشدنى لنفسه الشيخ تقى الدين السروجى وارى لليل العامرية منزلا بالجود يعرف والندا اصحابه فيه الامان لمن يخاف من الردى والخير قد ظفرت به طلابه قد اشرعت بيض الصوارم والقنا من حوله فهو المنيع حجابه وعلى حماه جلالة من اهله فلذاك طارقة العيون تهابه كم قبلت فيه الخدود على الثرى شوقا اليه وقبلت اعتابه قد احصبت منه الاباطح والربا للزايرين وفتحت ابوابه وقال ابن سنا الملك ايضا الا فادنى ذا الشعر عنا فانا نغار عليه من مداعبة المجتلى عجبت له اذ يطلبن معانقا اما اذهل الخلخال خوف بنى ذهل بشوك القنا يحمون شهد رضابها ولا بدون الشهد من ابر النحل قال شرف الدين بن جبارة رحمه الله تعالى بعد ان اورده على البيت الاول والثانى ما اورد من فساد المعنى اراد ان يمدحهم فهجاهم بالمثل المضمن اخر بيته الذى جعله كفن ميته لانه جعل طعن رماحهم كابر النحل وابر النحل لا الم يحدث عنها ولا ضرر يحصل منها ولو ان كل عاشق انما يمنعه من معشوقه ويحجزه عنها ولا ضرر يحصل منها ولو ان كل عاشق انما يمنعه من معشوقه ويحجبه عنها ولا لسع الزنابير ولد بمنعها لسهل عليه صعبها وذل له منعها ولله در المجنون ان يقول كما نقل عنه وحكم وحقكم لا زرتكم فى دجنة من الليل تخفينى كانى سارق ولا زرت الا والسيوف هوا الى واطراف الرماح لواحق ولابى عبد الله بن عثمان المعروف بابن الجدار الاندلسى الخارج لهم وبين جوانحى شوق بحون خطبهم فينون ارحل بهاب ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين وكانما بيض الصفاح جداول وكانما سمر الرماح غصون ثم

ذكر اشياء غير ذلك وقال لولا وقوع هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصور فكره
لما قال بشوك القنا يحمون شهد رضابها وكيف يحمى الشهد بالشوك ولو اتفق له ان
يقول حتى رضابها لكان اسوغ وابلغ ثم قال في اول البيت شهد وفي اخره شهد وانما
الاحسن ان ياتي المثل بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرره بلفظه فكانه هو وانما القصد ان
يكشف المعنى بلفظ موجز وقول مجموع هو معجز واذا تأمل اكثر الشعراء المتضمن للامثال
وجد على هذا العلوم تدق عن فهمه ويخفى غرضها عن مرمى سهمه انتهى قلت اما كونه يحمى
انه لا يعرف ابر النحل ولا النحل والزنابير فهذا مما لا يسمع فقد تحامل اليمان الذي في ابر
ذلك النحل والزنابير مما يمنع العرب منه والدنو اليه وهاب الناس يهاب ذلك
ولا يقدم عليه ومن مسائل النحاة كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي
او فاذا هو اياها الاول مذهب سيبويه والثاني مذهب الكسائي وليس بشيء لان مذهب
الكسائي خرجت فاذا زيد هو واقف وهذه المسالة تعرف بالزنبورية وقد ذكرها
الشيخ بهاء الدين بن النحاس في التعليقة على المقرب وكذا الشيخ علم الدين السخاوي رحمه الله
ذكرها مستوفاة في سفر السعادة ولعل بين الناس لسعة زنبور فتسم عليه وتورم منه
ومات وبالجملة فحمى ابر النحل مما تخاف النفوس من الاقدام عليه وهو مما اراد ان طعن
رماح قومها مثل لسع ابر النحل كما قاله المعري واضعف الرعب ايديهم فطعنهم بالسمهرية
دون الوخز بالابر ولانه ما اتى بمثل ولا بكاف التشبيه بل شبه بالمثل الذي ذكره على
ان حلاوة ريقها لا ينال الا بعد مشقة وعنا واهوال كما ان الشهد من دونه ابر النحل
وكل لذيذ محفوف بالم فالجنة محفوفة بالمكاره وهذا غير وارد عليه واما انكاره شوك
القنا فهو استعارة حسنة والتشبيه مطابق لان الاسنة اشكال مستدقة ملسة حادة
كما هو الشوك واتى به ليطابق الكلام المثل في قوله ولا بد دون الشهد من ابر النحل فقوله
شوك يناسب ابر النحل وقد شبه الشعرا القنا بالشوك قال الارجاني
ورد الخدود ودونه شوك القنا وتظل تسبح في الدم المغوار والخيل تعثر في شبا
شوك القنا فمن المحدث نفسه ان يجتني اورده عليه سوى انكاره تكراره الشهد لان
الاحسن ان لو قال بشوك القنا يحمون رشف رضابها حتى اذا جاء المثل فسر ما تقدم واخراج
الكلام مبهما ثم مفسرا اوقع في النفوس وابلغ الا ترى ما احلى قول مجير الدين محمد بن تميم في
مليح يشرب من بركة واعجبني هذا الشي وهي الذي اهوى بفيه شاربا فارتني القمرين
في وقت معا من بركة رائق ورقت مشرعا ابدت لعيني وجهه وحشا له فلو قال ابدت
لعيني نحو وجهه وحسنا له لما كان له هذا الديباجة فاعرف ذلك وبيت الطغرائي فيه من
البديع التدبيج والتدبيج تفعيل من الدبج وهو النقش والتزيين واصل الديباج فارسي
معرب والتدبيج في البديع ان يذكر الشاعر في مدح او ذم او وصف الفاظا تدل على الوان
مختلفة كقول ابن حيوس ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال تلق بيض الوجوه
سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال اخذه ابن النبيه فقصر عنه في قوله له بنان
طافح بالندى فهن اما ديم او بحار بيض الايادي خضر روض الربا حمر المواضي والعجاج المثار
والطغرائي ذكر في بيته البيض والسمر والحمر وما احسن قول القائل الغصن فوق الماء تحته
شقائق مثل الاسنة خضبت بدماء كالصعدة السمرا تحت الراية الحمرا فوق اللامة الخضراء
وقلت انا ما شاهدت عيناي احسن منظرا فيما يرى من سائر الاشياء كالشامة الخضرا فوق
الوجنة الحمرا تحت المقلة السودا وقال ابن النبيه وفي الكلة الحمرا بيضا
طفلة يروق عيون الناظرين احورارها اثار لها وقع الجياد سرادقا به دون ستر الخدر
عنا استقارها وقول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى من جملة رسالة يصف فيها كتابا ورد
عليه ففضضته فكم لحظني من شرارة بعد شراره وافضضته فاذا احبال النوم منه
مستعاره كأن شراره الجالات الصفر والقصور الحمر والنصول الزرق والليالي

الشواو البروق البيض قال عماد الدين ابن دبوقا من ابيات وتكملة الحسن ايضا جمعا
روينا عن وجهك الازهر ومنثور دمعي غدا احمرا على آس عارضك الاخضر وبت
رشادي يبغي الهوى لاجلك يا طلعة المشترى ارى العقد في ثغره محكما يرينا الصحاح
من الجوهري قال بعض الكتاب اوردنا طبقا الحديد الاخضر ما الوردا الاحمر من
عدو الدين الازرق من بني الاصفر والعلم المشهور في هذا قول الحريري في المقامة
الثالثة عشر اخبرني الشيخ الامام شهاب الدين محمود رحمه الله ان القاضي الفاضل
رحمه الله تعالى رحمة واسعة شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من
مقامه بفصل من كلامه فلما انتهى الى ذلك الفصل قال من اين ياتي المتكلم بمثل هذا
وغسل ما عمله من المقامات والحديث المدبج عند علماء الحديث هو الذي يروي
فيه الاقران بعضهم عن بعض وهم المتقاربون في السن والاسناد وربما اكتفى الحاكم
ابو عبد الله فيه بالتقارب في الاسناد ان لم يوجد التقارب في السن واغلاة ما روى
فيه الصحابي مثل عايشة وابي هريرة وبعده التابعي عن التابعي مثل مالك عن الاوزاعي
وعكسه وبعده رواية الاشياخ عن الاشياخ وقد جمع الحافظ عبد الغني والحافظ
ابن عساكر والحافظ جمال الدين الزهاوي وغيرهم اجزا في بابه اي في الحديث
الذي اجتمع فيه من الصحابة فسر بنا في زمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا
الى الحلل اللغة الزمام الحرمة الاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل
فالذي يعسف في السير يمشي على غير طريق نفحة الطيب رايحته نفح الطيب ينفح اذا فاح
نشي ويهدينا يرشدنا الى مقصدنا الحلل بكسر الحاء جمع حلة وهم القوم النزول
الاعراب فسر الفاء للتعقيب اي عقب كلامه بان قال له فسر فعل امر من السير
مجزوم لكونه امرا قلت هنا بيتين من ابيات المعاني سالت ونحن في البيدا عمرا
على عجل ونحن نسير سيرا فجاد به ولم يبخل علينا فقلت له جزاك الله خيرا لم يظهر في
بادي الرأي انه جاد له بشيء لان الذهن يبادر الى ان سيرا مفعول مطلق مثل ضربته ضربا
وانما هو مفعول به لسالت وتقدير الكلام سالت ونحن في البيدا عمرا سيرا فجاد
بالسير رجع الامر ينقسم الى قسمين لغوي وهو طلب ايجاد الفاعل الفعل على الخارج على
سبيل الاستعلاء والمراد بالاقتضاء ما يقوم بالنفس من الطلب لان الامر بالحقيقة
وتسميته به مجاز وقيل غير كف ليقع الاحتراز من النهي على وجهة الاستعلاء ليقع الاحتراز
من الدعاء وما بعده واورده على طرده كف لانه اقتضاء فعل هو كف فلا يكون امرا لكنه
ليس بامر فلا يكون منعكسا لكنه امر فلا يكون مطردا وعلى عكسه لا تكف لانه اقتضى فعل
غير كف فيكون امرا والى صناعي وهو ما حصل به ذلك اي طلب ايجاد الفعل والذي
حصل به ذلك هو الصيغة ماخوذة من المضارع فاذا اردت ان تصوغ فعل امر حذفت
حرف المضارعة ونظرت الى ما يليه فان كان متحركا صغت مثال الامر على صيغته وحركته
فتقول في مثل هذا يمشي امش ومن يدحرج دحرج ومن يثبت ثب ومن يصل صل وان كان
الذي يلي حرف المضارعة ساكنا اجتلبت له همزة وصل ليتوصل الى النطق باول
الفعل ساكنا فتقول في مثل يضرب اضرب ومن ينطلق انطلق ومن يستخرج استخرج
فان النطق بالساكن ابتدا مستحيل وما احسن قول السراج الوراق يا ساكنا قلبي
ذكرتك قبله ارأيت قبلي من بدا بالساكن وجعلته وقفا عليك وقد غدا متحركا بجفون
قلب الامن وبداجي الاعراب في نحو الهوى فاليك معذرتي فلست بلاحن وسوا
كان الفعل ثلاثيا او خماسيا او سداسيا وشذ من هذه القاعدة فعلان فلا يدخل
عليهما همزة وهما خذ وكل وجوز في فعلين الحاق الهمزة وحذفها وهما مر وسل وقد
نطق القرآن الكريم بهما كقوله تعالى سل بني اسرائيل وقال تعالى واسال القرية
وتقول مرة بكذا وامر بكذا فاما حركة الهمزة المجتلبة فان كان الماضي رباعيا فانها

مفتوحة في الامر تقول من اكرم اكرم فاذا كان ثالث المضارع مضمومًا فانها مضمومة
في الامر تقول من يقتل اقتل وما عدا ذلك فانها مكسورة رجع سر كان اصله سير
لان مضارعه يسير فاجتمع فيه ساكنان واحدهما حرف علة تحذف والفاعل فيه
ضمير مستتر تقديره انت بنا جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير كلها مبنية والبا
للتعدية في ذمام الليل في حرف جر وذمام مجرور بها والليل مضاف اليه وهي
اضافة مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور النصب على الظرف معتسفا اسم
فاعل من اعتسف وهو منصوب على الحال والحال صاحبها الضمير المقدر في سر وهو
انت والعامل فيها سر وافرادها هنا متعين فان قلت لاي شيء لم يقل معتسفين لانهم
جماعة او معتسفين لانهما اثنان قد شملهما التين قلت هذا الشعر كانه قال لصاحبه
تقدم انت وسر بنا امام واعتسف الارض ودعني معك صنا مشغولا بما انا فيه من الفكر
وحديث النفس ولا تخف فنفحة الطيب التي تتضوع من اهل الحي تهديك وتدلك على
الطريق اليهم فنفحة الطيب الفا هنا سببية ونفحة مرفوع على الابتدا والطيب مجرور بالاضافة
وهي مقدرة باللام او بمن تهدينا فعل مضارع من هدى يهدي فهو ثلاثي مفتوح الاول
وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه معتل مثل يرمي والنون والالف ضمير هما وهو
في محل النصب بتهدي والفاعل يرجع الى النفحة الى الحلل جار ومجرور في موضع النصب
لتعلقه بتهدينا والى تاتي في الكلام لمعان تاتي لانتهاء الغاية لانها تقابل من في الابتداء
تقول جئت اليك من البلد الفلاني اي انتهى مجيئي اليك قال الله تعالى انظروا الى ثمره
اذا اثمر اي الى غاية النظر وتاتي بمعنى مع وهو قليل قال بعضهم في قوله تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم بمعنى مع وليس بشيء لانه لو كانت بمعنى مع لامكن ان تقدر بمعنى مع في
كل مواطنها كما تقدر ابتدا الغاية في من في كل مواردها ولا يمكن ذلك في الى فلو تقول في
سرت اليك انها بمعنى مع واما الاية الكريمة فلما كان الاكل بمعنى الجمع والضم ليس بمعنى
البلع والمضغ عداه بالى اي لا تضموا اموالهم الى اموالكم لان الضم سبب في الاكل فاقام
السبب مقام المسبب كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بالباطل وقوله تعالى من انصاري
الى الله قيل مع الله وليس كذلك بل من انصاري الى ان يتم امر الله او ياتي وتاتي بمعنى
في كقول النابغة فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب واختلف
فيما بعدها فقيل ان كان ما بعدها داخلا في مسمى ما قبلها دخل والا فلا فعلى هذا يدخل
المرفق في الغسل لان المرفق داخل في مسمى اليد لان اليد من رأس الانامل الى الابط وهذا
ينتقض بقولك نمت البارحة الى نصفها ولا يجوز ان يقال انه نام البارحة كلها وقال
الجمهور بغسل المرفقين مع اليدين وقال مالك وزفر لا يجب غسل المرفقين مع اليدين
وهذا الخلاف في الكعبين ايضا حجة زفر ان الى لانتهاء الغاية والمنتهى غير النهاية فلا
يتعين غسل النهاية والجواب من وجهين الاول مذهب الزجاج سلمنا ان المرفقين لا يجب
غسلهما لكن المرفق اسم لما جاوز طرف العظم فانه هو المكان الذي يرتفق به اي يتكا عليه
ولا نزاع في ان ما وراء طرف العظم فانه لا يجب غسله اذ حد الشيء قد يكون منفصلا عن
المحدود كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فان النهار منفصل عن الليل في الحس
وقد لا يكون كقولك بعتك هذا الثوب من هنا فهذا الحد غير منفصل ولا شك
ان امتياز المرفقين عن الساعد ليس منفصلا معينا فاذا كان كذلك فليس ايجاب الغسل
الى جزء اولى من ايجابه الى جزء اخر فوجب القول بغسل جميع المرافق قال بعضهم
النهاية غير المتناهي وغسل المرفق لم يفهم من الاية الكريمة انما فهم من فعله
صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لو قال بعتك من هذه الشجرة الى هذه الشجرة
لم تدخل الغاية ههنا واذا قال بعتك هذا البستان من هذا الحائط الى هذا الحائط
دخل الحائطان في البيع والفرق بينهما ان الغاية في الاول من جنس ما دخلت فيه فهي

خارجة عنه والمرفق من جنس اليد فهو غير خارج من الغسل وفي الثانية ان الغاية
خارجة عن المغيى لان الحائط ليس من جنس البستان فلهذا دخل في المبيع الا ترى ان
قوله تعالى اتموا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير جنس النهار اعتبر دخول اول
الليل قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا
فقد افطر الصائم فاعتبر دخول الليل لانه خارج عن النهار المعنى سر بنا في ذمة
الليل فانه يسترنا واعتسف السير ولا تركب طريقا وتخش الضلال من طريق الحي
فان له نفحة طيب من اهله ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب
رقيق وقد جرت عادت الشعرا بان مواطن الحبيب واماكنه وما يجاوره يتضوع بانواع
الطيب وتتارج النسمات بنفحاته العطرة قال محمد بن عبد الله النميري في زينب
اخت الحجاج بن يوسف الثقفي تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة خفرات
لها ارج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الكفرات يخمرن اطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات ومنهم من رواه ويقتلن بالالحاظ معتذرات ومنها ولما
رأت ركب النميري اعرضت وكن من ان يلقينه حذرات ولما بلغ الحجاج ان النميري تغزل
باخته تهدده وقال لولا ان يقول قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم استجار بعبد
الملك ابن مروان فاجاره وكتب له الى الحجاج فامنه واستنشده الابيات حتى بلغ قوله
ولما رأت ركب النميري قال له وما كان ركبك قال اربعة احمرة لي اجلب عليها القطران
وثلاثة احمرة لصحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله ويشبه هذا السؤال ما حكي عن
الشريف المرتضى من انه كان جالسا في عينه له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر
يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشدني ابياتك التي تقول فيها
اذا لم تبلغني اليك ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا فانشده اياها فلما انتهى الى
هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال اهذه كانت من ركائبك فاطرق المطرز
ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف ايده الله تعالى الى مثل قوله وخذ النوم
من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانه خلعت
ما لا تملكه على من لا يقبل فاستحيى الشريف منه وكان الشيخ شمس الدين الوكيل رحمه الله تعالى
يقول والله قول المطرز عندي احسن من قول الشريف رجع ذكرت بقول الطغرائي قول
ابي العلا المعري الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر اذا همى
القطر شبتها عبيدهم تحت الغمائم للسارين بالقطر القطر هو العود معناه ان هولاء الممدوحين
وحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها اليهم فاذا كان الغمام ونزل القطر واطفا النار
امروا عبيدهم ان يوقدوها بالطيب ليشم الساري الرائحة فيهتدي اليهم وهذا معنى مليح غريب
وعليه اعتمد المعتمد بن عباد في قوله على انه ما فارق المعنى ولا خالف المعنى وهو يذكر المكتني (?)
ابن من البكا لنارهم لا يوقدون بغيره للسارين ومن قول الطغرائي قول التهامي
يتركن حيث حللن وهي لطيبه مما تشن به العبير رطاحا يهدي نثراه الى البلاد وربما
حيث يرباه من الرياح رياحا وقول الارجاني بلغاني منازل الحي اسالها متى فارقت
رباها الغيدا واستدلا على الحي اسالها واستدلا على الحي نشر مسك من مجر الحسان
فيه برودا والاصل في هذا كله قول ابي الطيب ويضوع من الطيب الشادواح لهم بكل
مكانة تستنشق وقول الاخر ولو ان ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل به الركب
وقول ابن النبيه راح تطبي النار من دونها كانما نارها قادح الكيها الخادحنا (?)
بها حتى هدانا نشرها الفايح وقول الاخر لو ان ناجيا من يبغيهم منزلا
نقل له يمنى ويستنشق وقول مسلم بن وليد ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب
القبر دل على القبر وقال ابن آزرق قد اعبقت من طيب ذكرك نفحة كادت تكون شذاك
المسموعا وقال الاخر وليس نسيم المسك ما تجدانه ولكنه ذاك الثنا المخلف وقول اخر

لوكان يوجد ريح مسك فايح لوجدته منهم على اميال **فان قلت** هذا المعنى مختل لان
ريح المسك يوجد فايحاً فكان ينبغي ان يوجد منهم على اميال لان الشرط اذا صدق صدق
المشروط **قلت** فيه تقديم وتاخير تقديره لوكان يوجد ريح المسك فايح على
اميال لوجدته منهم ولكنه لم يوجد ريح مسك على اميال فلا يوجد منهم **ورواه**
بعضهم لوكان يوجد ريح مجد وعلى هذه الرواية فلا حاجة الى الايراد والجواب
قرأت على الشيخ الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود قوله يا بيات
اذا حبطوا ارضا واومض بارق تروض من سح الدموع ثراها يظنونه نار الفريق على الحمى
تبدت لهم وهنا ولاح سناها ويعتسفوا البيد يرشدهم بها الى الدار ان ضلوا الطريق
شذاها ويهديهم انوارها لكواكب السما اذا حاروا ولا قمراها اذا غابوا اعلامها
وضعوا لها خدا على وجه الثرى وحياها **وقرأت عليه ايضاً** عنى بذكر الحمى فارتاح كل
شج وخاض بالدمع حادي الركب في لجج واستحضر الشيء من ادنى تواصله من الاحبة
بالغالي من المهج ولذ قطع الدجى ان كان يسفر عن صباح يوم بنور الوصل منبلج ✻
واستشد الركب ادخار الدليل عم بما تلقوه دون الحي من ارج انشدني الشيخ الامام
الفاضل شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى رحمة واسعة اجازة قال
انشدني الفاضل شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي وانشدني الامام الحافظ
فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني لنفسه شهاب الدين محمد بن
عبد المنعم المذكور اجازة ان لم تكن سماعا وفي غالب الظن انه سماع قصيدته البائية واولها
يا مطلباً ليس لي في غيره ارب اليك آل التقصي وانتهى الطلب **ومنها** بالله ان جزت كثبا
بذي سلم قف بي عليها وقل لي هذه الكثب ليقضي الخد في جرعايها وطرا من تربها ولو كي
بعض ما يجب وخذ بيت المعنى يهتدي بشذا نسيمه الطيب ان ضلت بك النجب وحكى
ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد الفزاري جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ
نهاية في المجون فاجتاز بهم رجل يسال عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال هي
تلك الرابعة حيث يقوم ايرك فقال الفزاري والله لا نظمنه فما رايت مثل هذا المعنى ✻
وانشاه من وقته يقول ان شئت ان تعرف عن صحة دار التي يعزى لعبدونه فامش
فان ايرك يا صاحبي قام فان الباب من دونه **وقد** عكست انا هذا المعنى فقلت اقول لمن
يسال عن محلي تقدم وامش من خلف السواري ومر خيثما تلقى حكاكا بصومك لا تعد فتم
داري **فالحب حيث العدى والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من الاسل**

اللغة الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب نفسه قال ابن الانباري الحب الحبيب يقال للمذكر و
المؤنث بلفظ واحد **حكى** عن بعض العرب انهم يقولون فلانة حسبي وسيأتي الكلام على الحب
في قوله يقتلن ايضاً حب العدا بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت لم يات
فعل في المنعوت الا حرف واحد يقال هولاء قوم عدى **وانشد** اذا كنت في قوم عدى لست منهم
فكل ما علفت من خبيث وطيب ويقال قوم عدى وعدى بالكسر والضم مثل سوى وسوى
الاسد جمع اسد واسد يجمع على اسود واسد مقصور منه واسد مخفف واسد واساد مثل
اجبل واجبال رابضة الربوض للغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم
الطاير ربضت تربض ربوضا فهي رابضة حول يقال قعد حوله وحواله وحواليه ولا يقل
حواليه بكسر اللام وحول الشيء ما يحاذيه من كل جانب الكناس موضع الظبي الذي يكنسه تقول
كنس يكنس بالكسر الغاب الاجام والاجمة غابة وهي مكان الاسد الاسل الرماح وهي المراد
هنا والاسل شجر له شوك طويل شوكه اسل ومنه اسلة اللسان والذراع وهو ما استدق
منهما **الاعراب** فالحب مبتدا والخبر محذوف تقديره فالحب مستقر حيث ظرف مكان وهو
مبني على الضم وانما بني لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة مثل
الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك

جلست حيث يجلس زيد وكان البناء ضما لوقوعها موقع الغاية والغاية هي الخبر والمخبر فوع
وكذلك قبل وبعد اذا وقعا غاية **ما احسن** قول محاسن الشوا لنا صديق له خلال تغرب
عن اصله الاحسن اصبحت له مثل حيث كف وددت لو انها كامس **انشدني** المولى شمس
الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي قال انشدني المولى زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر
المعروف بابن الوردي الشافعي بحلب وانشدنيه فيما بعد لنفسه ومن خطه نقلت وهو
قلت لنحوي اذا عرضنا له يا وقت الرضى اعرضنا يا حيث لو اصبح باب الرضى كيف لي كنت
كامس مضى **قلت** معناه يا مضمر لو ان باب الرضى مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات
الضم وهو الافصح والفتح لانه اخف والكسر لان الاصل في البنا السكون واذا حرك
الساكن كسر وحاث لغة رابعة **رجع** وحيث في موضع النصب لانه ظرف والعامل فيه
مستقر وقد سد مسد الخبر العدى مبتدا ولم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والاسد
حول الكناس مضاف معطوف عليه وهو عطف النسق رابضة خبر عن المبتداء المعطوف
وسد هذا الخبر عن الاول لان العدى في الشدة والبأس كالاسد حول منصوب على الظرفية
العامل فيه رابضة الكناس مضاف اليه والاضافة ههنا معنوية لها جار ومجرور ولم
يظهر الجر لان الضماير مبنية وهو خبر مقدم لان المبتدا نكرة غاب مبتدا تقدم خبره
في الجار والمجرور ولا يجوز الابتداء بالنكرة لان الغالب فيها ان لا تفيد الاخبار عنها
فان افادت ابتدئ بها والنحاة في الغالب عدوا الخاسة مواطن اولها ان يكون المبتدا نكرة
محضة والخبر جار ومجرور مقدم كما في البيت او ظرف نحو عندي درهم وثانيها ان يعتمد
النكرة على الاستفهام نحو هل رجل في الدار وعلى نفي نحو ما احد خير منك وثالثها ان تخص
النكرة وتقرب من المعرفة اما بوصف نحو قوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك واما
باضافة نحو خمس صلوات كتبهن الله على العباد ورابعها ان يكون فيها معنى الدعاء نحو سلام
عليكم وخامسها ان يكون فيها معنى التعجب كقول الشاعر عجبت لتلك قضية واقامتي معكم
على تلك القضية اعجب وسادسها ان يكون لها صدر الكلام كقولك من انوك وكم غلام لك
وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله تعالى رحمة واسعة المعتبر في
الابتداء حصول الفائدة فمتى حصلت الفائدة جاز الابتداء بالنكرة وقال الجرجاني رحمه
الله تعالى يجوز الاخبار عن النكرة بكل امر لا تشترك النفوس في معرفته نحو رجل من بني
تميم شاعر فلا يجوز عنده شيء واحد وهو جهالة بعض النفوس في معرفته **وقال**
شيخنا جمال الدين محمد بن عمرون رحمه الله تعالى الضابط في جواز الابتداء بالنكرة قربها
من المعرفة لا غير وقربها من المعرفة باحد شيئين اما باختصاصها كالنكرة الموصوفة
او بكونها في غاية العموم كقولنا تمرة خير من جرادة فعلى هذا لا حاجة الى تعداد الاماكن
بل يعتبر كلما يرد فان كان جاريا على الضابط اجزناه والا منعناه **ثم قال** الشيخ بهاء الدين
فيما بعد والاماكن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة تزيد على ثلاثين ولم اجد احدا من
النحاة بلغ فيها زايدا على اربعة وعشرين فيما علمته وذكر الاماكن التي اوردها في
تعليقته على المقرب واضربت انا عنها خشية التطويل وقوله من الاسل جار ومجرور ومن
هنا لبيان الجنس وقوله لها غاب من الاسل في موضع رفع صفة الاسد **المعنى** حبيبي بمكانه
حيث الاعادي والاسود رابضة حول كناسه وللاسود غاب من الرماح ولو كان لي
في البيت حكم لقلت فالحب حيث العدى كالاسد رابضة لانه ينتهي الى ان يقول حول الكناس
لها غاب من الاسل والرماح هي الاسل التي ارادها في البيت والرماح مما تختص بالاناسي
لا بالاسود وايضاً فالاسود مما من شانها الالف بالناس لتكون نحوهم **فان قلت** اراد
بالاسود العدى وذلك انهم في الناس كالاسد فاطلق ذلك عليهم مجازا **قلت** لا يتاتى
له ذلك وهو قد عطف الاسد على العدى والعطف يدل على المغايرة فالاسد غير العدى
وهو قطع الكلام عن العدى وما ذكر لهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادي محيطون

وحولهم الاسد ابلغ من المنع والتحصن من الاسود لان الانسان ابلغ من الحرس والاحتراز
من الاسد لانه ذو عقل ومكر وفهم وانما الاسد بطشه شديد وعلى الجملة فان الطغرائي
وصف محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه وما احسن
قول ابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي رحمة الله تعالى ومحجب بين الاسنة معرضا
وفي القلب من اعراضه مثل حجبه وقول ابن قلاقس ارجع عن الوادي فان مياهه مما
تشب به قلوب الهيم مد الكماة من الاسنة فوقه ظلا وذاك الظل من يحموم و
بشعب رامة معرك يغدو به قلب الهزبر اسير لحظ الريم حيث التفت الى مطالع شمسه
الفيتها محجوبة بغيوم وقول ابن القيسراني ومن خطه نقلت وفوق مرادي من مراة عقائل
نبيت المذاكي تحت سجف قبابها ودون الخدود الساوية عبرة تهز كعوب الرمح دون
كعابها وقال ابن خفاجة لقد جبت دون الحي كل تنوفة يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل اسود فحمه ودست عرين الليث ينظر عن جمر وجبت ديار الحي
والليل مطبق منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر اسمع بها برق الحديد وربما عثرت باطراف
المثقفة السمر فلم الق الا صعدة فوق لامة فقلت قضيب قد اطل على نهر ولا شمت
الاعزة فوق اشقر فقلت حباب يستدير على خمر فسرت وقلب البرق يخفق غيرة هناك
وعين النجم تنظر عن شزر قلت هذا النظم الذي يخجل منه درر العقود ويستحي من طروسه
رقم البرود قد جمع الانسجام والجزالة واضاف الى الاستعارة حسن التخيل فقيل هذا البدر
ضمن هلاله وابرز في صورة تغرق منها الضياغم وتنوح على من تلبس بتلك الحالة ساجعات
الحمائم فاذا حاول محاولها كأنها ناظم وجدها كالحديد ملمسا وكالحرير ملبسا وابن الثريا من
يد المتناول وقال ابن خفاجة ايضا وليل طرقت المالكية تحته اجد على حكم
الشباب مزارا تخالطت اطراف الاسنة انجما ودست بها لات البدور ديارا وقال
صردر وطرقت ارضهم وتحت سمايها عدد النجوم اسنة المران ارض حبذا وهما السيوف
وبنبتها نبع ومادكن وامن الخرصان قلت ما احسن الجداول هنا والنبع بعدها وقول
ابن نقادة اظن الصبا من ارض نجد هبوبها فمن نشر ليلى قد تضوع طيبها ومن عجب ان
صافحتنا وسلمت علينا ولم يشعر بذاك رقيبها ولولا انها مما ترى كان صدها الغيور ولم
يبلغ المحبوبها وقال ايضا قد حجبوا البيض ببيض الصفاح ومنعوا الشمس بشمس الرماح
واطبقوا اصداف اسيافهم فما ترى شمس الصباح القباح غاروا من الكبا فسرى فيهم لو قدروا
سدوا مهب الرياح وقال ابن قلاقس وبلاي من محذرة دونها سور وجدران واسود
خاف سطوتها كلما جازته حيفان ورقيب لو يلاحظها لثنى وهو غيران قال
ابن الاثير في المثل سافرت الى الشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت
من ادبائها جماعة يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط انما اذا انست في الحي انه حذار
عليه ان يكون لحبه قلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول ابي الطيب قلت للدنف المشوق
فديته مما به لاغرته بفدايه انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين
ابو الثناء محمود رحمة الله تعالى اجازة قال انشدني شيخنا الامام مجد الدين محمد بن احمد بن
عمر بن احمد بن الظهير الاربلي الحنفي لنفسه من ابيات اراسل فيه لوعتي وهو هاجري ويونسني
تذكاره وهو نافر غزال منيع الخدر دون مزاره مظللة بالبيض منه الجآذر وقرأت
على الشيخ شهاب الدين المذكور قوله من قصيدة ومن طلب الاحبة صار يسخي ببذل
النفس من كعب بن ماجه ومن طلب الغنائم لم يهب نفيس من دون مطلبه حسامه وانشدني
لنفسه اجازه ومن خطه نقلت وعلى الحمى حي تخال ظباءه اخذت سطا الغاب كان عن
اساده جعلوا القنا دون القباب طرافه رمقته رزق صعاده يحمي بنيهم ويأمن
جارهم الا على احشائه ورقاده فاذا تزود نظرة من عينهم قبل الرحيل خففة في زاده
وقوله ولقد عهدت رماحهم تصغي الى من الصبا خوفا على اسرارهم ورأيت مع بذل

النوال حماتهم والوهم يفرق ان يرى بمزارهم وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي
الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت وسرب ظبا مشرقات شموسه على حلة عند
النجوم بدورها بمانع عمالي الكناس اسودها ويحرس ما تحوي القصور صقورها
يغار من الطيف الملم حماتها ويغضب من مر النسيم عبورها اذا ما رأى في النوم طيفا يزورها
توهمه في النوم ضيفا يزورها نظرنا فاعدنا السقام عيونها ولذنا فاولتنا النحول
خصورها وزرنا واسد الحي يذكي لحاظها ويسمع في غاب الرماح زئيرها فيا ساعد الله
المحب فانه يرى غزات الموت ثم يزورها قلت هذا تضمين حسن ولكن القافية تكررت
معه في يزورها ولو لم تكرر كان احسن وما وصف احد رقيبه بابلغ من قول ابن قلاقس المقدم
قوله رقيب لو يلاحظها البيت وهو ان يغار حتى من نفسه وهذه حالة زائدة عن الرقبة
فان الرقيب قد يكون يريد الصون وان العاشق لا يلم بالمعشوق ولا بد ان يكون تابعا بعينه
فاما اذا انضاف الى هذا الغيرة البليغة انه يغار من نفسه كان حال المحب شاقا عليه
الى الغاية واين غيرة هذا الرقيب من عدم غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث
يقول تعلقه سكران من خمرة الصبا به غفلة من لوعتي ولهيبي وشاركني في حبه كل
ماجد يشاركني في مهجتي بنصيب فلو تلف موتي غيره ما الفتها فان حبيبي من احب حبيبي
وبالغ آخر فقال سمح بالقيادة اقود بحمد الله لا عن كراهة وغيري قواد على رغم انفه
وما احلى قول محيي الدين بن قرناص لحبيب كلت جميع صفاته قد عمني بغرائب الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ما بات يعطف لي غصون البان وقال الوجيه الدوري
لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر فالشيخ في كل الامور مهذب طورا يغني بالرباب وتارة
تأتي على يده الرباب وزينب وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت جاني البرم
واحد العصى والقواد ايضا في ذاته مغتول وهو مع ما فيه من البرم والفتل مخلى من
دينه محلول وقال ابن سنا الملك لي صاحب افديه من صاحب حلو التأني حسن الاحتيال
لو شا من رقة الفاظه الف ما بين الهدى والضلال وقال آخر يسهل كل ممتنع شديد ثم
ويأتي بالمراد على اقتصاد فلو كلفته تحصيل طيف الخيال مضى لزار بلا رقاد وقال
مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت وقواد بعيد الهجر وصلا وطول البعد قربا واتفاقا
يكاد بحكمه فيه وحذف يقود بلا زمتها النياقا وقال عبد العزيز الامدي يمن له ابن يحيى
سراجا لك زوجة وابن هالك روضتا حسن وفي يوم اللقا هجاج لا تخش في طرق الفنا
ظلمة لك منهما طوافة وسراج قيل ان ابا الحسين الجزار حضر الى بيت الزين المارديني
الشاعر ومعه مليح فاطال الزين الجلوس فكتب الجزار بيتين في اوراقه ودفعها اليه وهما
ليس في البيت ما تخاف عليه وعلى الغلمان حتى يقودا فتصدق وقد علي فلا بد اذا جئت
منك لي ان اقودا وقال ابو الحسين الجزار من ابيات ليت شعري ماذا تقول اذا ما زمت
شيمتي قل لي باي طريق علم الله ما مضيت رسولا قط من عند ابنتي لعشيق لا ولا جئت
بالرجال الى بيتي وكما سرت عنهم في الطريق قال ابن دانيال في الكحال العواد عين الكحال
العواد قاف وهو شيخ ردفاق سرت قيادته الى ان قاد بصري على عراق وكتب ايضا
ابو الحسين الى السراج الوراق من ابيات ولين كنت قد علقت حبيبا موصليا فانت
بالعلق اعلق فاجابه السراج بابيات منها ما ترى كيده وقد جا بالقاف دربا فجيت بالقلب
اعلق قلت دعه فالشيخ اقول منا قال بالدال قلت قولك اصدق حكى لي الشيخ الامام
العالم الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ان الشيخ بهاء الدين
ابن النحاس رحمه الله تعالى دخل الى الجامع الازهر فوجد بالحسين الجزار رحمه الله تعالى
جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا ان ولي
ابن سنا الملك فقال ابو الحسين ما تغالب الا بقول صاحبنا السراج الوراق وهو ومقعد
ناض الابي فقيادة سهل القياد لما توسط بيننا جرت الامور على السداد وقد

ينساب كل منهما مع خصمه ولم يشعر بمرادهما احد وقريب من هذا ما حكاه ابن الجوزى
فى كتاب الاذكيا قال روى رفيقنا عبد الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن احمد بن
الاخوة يقول خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فاقبلت امراة من جهة الرصافة
متوجهة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المراة
وقلت ان لم تقولى ما قال لك وما قلت له والا فضحتك وتعلقت بها فقالت قال الشاب
رحم الله على بن الجهم اراد قوله عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من
حيث ادرى ولا ما ادرى واردت انا بترجى على المعرى قوله فيا دارها بالخيف ان مزارها
قريب ولكن دون ذلك اهوال ومثل هذا ما ذكره صاحب الاغانى قال هوى محمد بن عتيق
الجعفرى بصيص وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتنى هذه عن ضيعتى وكل امرى
وفقد وجدت من السلو عنها بد يلو فاذهب بنا حتى اكاشفها فاستريح فاتياها فما غنت
لهما قال لها محمد بن عيسى تغنين وكنت احبكم فسلوت عنكم عليكم فى دياركم السلام فقالت
لا ولكنى اغنى تحمل اهلها عنها فبانوا على اثار من ذهب العفا قال فاستحيى وزاد بها كلفا فاطرق
ثم قال اتغنين واحضنع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذى اتنصل فقالت نعم
واعنى احسن منه فان تقبلوا بالود نقبل بمثله وننزلكم منا باقرب منزل قال فتقاطعا فى
بيتين وتواصلا فى بيتين وما شعر بهما احد **قلت** هذه بصبص جارية من مولدات المدينة
حلوة الوجه حسنة الغنا وهى جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدى اشتراها وهو ولى
العهد سرا من ابيه بسبعة عشر دينارا فولدت منه علية بنت المهدى **رجع** والاصل فى غالب
ما تقدم فى القيادة قول عمر بن ابى ربيعة من ابيات فتراها طبه عاملة تمزج الجد مرارا
باللعب تغلظ القول اذا لنت لها وتراخى عند ثورات الغضب **قيل** ان ابا عتيق لما سمع
ذلك قال لعمرى ما احوج الناس الى خليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه واخذ هذا المعنى
الواوا الدمشقى فقال بالله ربكما عوجا على سكنى وعاتباه لعل العتب يعطفه وعرضا بى
وقولا فى حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه فان تبسم قولا فى ملاطفة ما ضر لو بوصال
منك تسعفه وان بدا لكما فى وجهه غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه **ومنه قول الآخر**
الا يا نسيم الريح بلغ رسالتى سليمى وعرض بى كانك مازح وان اعرضت عنى فقوة مغالطا
بغيرى وقل ناحت بذاك النوائح **وقول الاخر دوبيت** باللطف اذا لاقيت من اهواه
عاتبه وقل له الذى الفاه ان اغضبه الوصال غالطه به اورق فقل عبدك لا ننساه
وقلت انا مثل ابيات ويا رسولى الى من صف لهم ارقى وان طرفى لطيف الطيف مرتقب
عرض بذكرى فان قالوا اتعرفه فاسال لى الوصل وانكرنى اذا غضبوا **رجع** قال بعضهم دخلت
مدينة فرايت بها غلاما حسنا فراودته فاجاب فلما دخلنا ذكرت الله تعالى وانصرفت
عما هممت به وامرته بالخروج فقال ادفع لى شيئا فقلت له ما جرى بيننا ما يوجب العطا
فتنازعنا وطال الحجاج فبينما نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال
حدثنى ابى عن جدى عن المزنى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال اذا اغلق الباب واسبل
الستر فقد وجب المهر فاعطه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت اعيذك بالله من
قواد فما رايت من يقود على مذهب الشافعى بسند متصل غيرك **وفى المثل** اقود من ظلمة
وبعض الناس يظنه الليل من قولهم فالشمس نمامة والليل قواد وليس بشئ وانما اصل المثل
انه كانت تنزى النفيس على العنز فقيل لها لم تفعلين هذا قالت حتى اسمع انفاس الجماع
قلت فما احقها ان يقال فى حقها كما قال الشاعر شيخة الفسق لا تحول عن العهد
كما تستبيح ما لم يجوزا ساحقت طفلة ولاطت فتاة وزنت كهلة وقادت عجوزا وما
رايت من استعمل هذه المادة فى حالة من الصغر الى الكبر الا الذى قال حاشا لمثلى
عن هواه يتوب هو دون كل العالمين حبيب امرد طفلا وفى القماط وامردا وبلحية
واذا علاه شيب **اخذه الاخر فقال مواليا** هويت شيخ اسمر الكحل ما له غايب الاشيب

وما قلبى بذا تايب يجى على كل حالة ما برح خايب امرد معذر منكس ملتحى شايب **رجع**
الى ذكر الرقيب واما الرقيب فلو زمته امر يضنى ومرض يفرى الحشا ويفنى والمحبون
قد ابتلوا به قديما ورعوا به روض المحبة هشيما وارى ان الرقيب هو المبتلى وصاحب
التهى والتعب على انه ما عشق ولا سلا وذلك ان العاشق يجد فى الغرام لذة عليه
عايده والرقيب ضاع زمانه وذاب فواده بلا فائدة ولهذا قال ابن رشيق تازى
يحظى من احب وقال لى اخاف من الجلا من ان يفطن الناس وقال اذا كررت لحظك
دونهم على فما يخفى دليل مريبا فقلت بينا بالرقيب فقال ما بلينا ولكن الرقيب بلى بنا
وما الطف قول ابن المعتز وابلانى فى محصنى ومغيب من حبيب منى بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها برقيب **قلت** ما احلى استعارة الورود للنبت
والرى لماء الوجه وكذا يكون الشعر واظن ان تابك من هذا اخذ قوله تكاد عينى اذا
خاضت محاسنه اليه تشرق به من رقة البشر **وتلطف** ابن المعتز ايضا حيث قال وكم
عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب نقر العصافير وهى خايفة من النواطير يانع
الرطب **وما احسن قول ابن حمدان** اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع راى ماء فاطمعه
وخاف عواقب الطمع **وابدع** من هذا قول الحرث بن خالد تزينك شيئا قليلا وهى خايفة
كما يمس بظهر الحية الفرق **وتلطف** ابن عباد رحمه الله تعالى حيث شبه الرقيب بالصلة
والمحبوب بالذى لشدة اتصالهما وعدم خلو الذى من الصلة والمحبوب بالذى فقال
ومهفهف ذى وجنة كالجلنار وسهام لحظ كالسهام النفذ قد نلت منه مراد قلبى فى الهوى
وملكته لو لم يكن صلة الذى **وقول** القائل فى ملازمة الرقيب انا والحب ما خلونا ولا طرفة
عين الا علينا رقيب ما اجتمعنا بحيث ان يكون الدهر بانى اقول انت الحبيب بل خلونا
بقدر ما قلت انت الى اخره فوانى نقلت كم الطيب وما ترك هذا الشاعر من الظرف غاية
لمن بعده **قريب** من هذه المادة ما ذكر الحريرى فى درة الغواص قال حكى لى ابو الفتح عبدون
ابن محمد الهمدانى حين قدم البصرة حاجا سنة نيف وستين واربعمائة ان الصاحب ابا القاسم
ابن عباد راى احد ندمائه متغيرا لسحنة فقال له ما الذى بك فقال حمى فقال له الصاحب
قه فقال له النديم وه فاستحسن الصاحب ذلك منه وخلع عليه **وقيل** ان بعض الظرفا سمع امراة
حسناء تقول وقد اتت الى جانب نهر يا جاريته ابن اصنع رجلى فقال لها على كتفى فقالت خرى فقال
على رقبة زوجك فقالت له خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها على تهمة
بك فقالت وانت عنها برى فانقطع **ونقلت** من خط القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر
رحمه الله تعالى فى ترجمة ضياء الدين موسى الكاتب من نوادره انه قال له الرضى الحلاوى
الشاعر انا فى حلق حصه فقال الضيا موسى لى وقال الحلاوى يوما انا اشعر شعرا حسنا وما
يعوزنى الا حلق فقال له موسى لحية **قلت** اما النادرة الاولى فلا بد فيها من مسامحة ما لان
التذنيب اذا كان جوابا اغتفر فيه للسرعة ما لا يغتفر فى غيره اذ الحصة التى هى بمعنى النصب
وهو مراد الضيا موسى بغير الف واما الذى يتناثر منه شعر الذقن وهو مراد الحلاوى
انما هو حاصه والحصص قلة الشعر فاعرفه وعلى قول الضيا فى الثانى ذكرت ما قلت نظما
قلت له اذهنى لى ذقنه ولام فيمن ذبت فى عشقها تذكى اذ غنت فنادى نعم فقلت واشوقا الى خلقها
توم ناشية بالجزع قد سقيت نضالها بمياه الفنج والكحل اللغه الام القصد
يقال امه وامه وامه وتامه اذا قصده ناشية مؤنثة ناشى وناشى اسم فاعل من
نشا ينشا فهو ناشى الجزع بالكسر منعطف الوادى النضال جمع نضل وهو السيف والهم
ويجمع على نصول مياه جمع ماء ويجمع على امواه فى القلة ومياه فى الكثرة والهمزة فى ماء مبدلة
من الهاء موضع اللام اذ اصله موه بالتحريك لانه يجمع على امواه كما تقدم الفنج بالسكون
والفنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الجارية وتغنجت فهى غنجة والفنج هو الدل الكحل سواد
يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال ورجل كحيل وامراة كحلا **الاعراب** توم فعل مضارع

مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وقد تقدم الكلام على الفعل المضارع والفاعل له ضمير
مستتر فيه تقديره نوم نحن ناشئة مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره نوم
فتاة ناشئة او فتيات ناشئة وهذا جائز نطق القران به كثيرا كقوله تعالى ثم يرم به
بوبا اى شخصا بويا بالجزع جار ومجرور في موضع نصب بما في ناشئة من معنى الفعل
والباء هنا ظرفية قد حرف توقع لاقترانه بالافعال المتوقعة في الحال والمسئول عنها
ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينظرون قيامها وقال الجوهري لا تدخل الا على
الافعال وهي جواب كقولك لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر يقول قد مات
فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره لم يقل قد مات ولكن يقول مات فلان انتهى واصلها التقريب
تقريب الماضي من الحال تقول كنت اعني الخ وقد تجمعت اي تجمعت في زمن قريب من اخبارك
وكونها تفيد التقريب في زمن الحال تلزم الفعل الماضي اذا وقع حالا نحو جاء زيد قد ركب
ومعناها في المضارع التقليل وهي في هذا النوع اعني المضارع بمنزلة رب في الاسماء
لان التقريب مناسب التقليل ومعنى تقليلها تقريبها الفعل من الحال ومنه كقوله تعالى
قد يعلم الله المعوقين منكم اي قد تحقق علم ذلك عند الله تعالى واما قولهم قد يصدق
الكذب فمعناه ان الصدق يقل منه ويحتمل ان يكون المراد ان الصدق قد يتحقق من الكذوب
وقيل انها اذا دخلت على المضارع ارت منه معنى الماضي وقد يكون زائدة في نحو لو قد
جائني لاكرمته وقد تخرج من بابها وتجئ من قبيل الاسماء بمعنى حسب تقول قدك اي
حسبك قال ابو تمام الطائي قدك اتئب اربيت في الغلواء كم تعذلون وانتم سجرائي
ومن ابيات المعاني قول الفقيه ابي الحسن الطوسي منيتي حينا فلما ان مللت من التمني
عرضت لي ما لو صار له حتى قلت قد اعرضن عني ظاهره مشكل لعدم انتظام الكلام فاذا حملت قد على
معنى حسب صح المعنى سقيت فعل مبني لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة
والتاء علامة لتانيث المفعول نصا لها مفعول ما لم يسم فاعله والتاء في موضع جر بالاضافة
وقد تقدم الكلام على رفع هذا النوع ومن مشكل هذا النوع قراءة ابن كثير وعاصم يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بضم الياء في يسبح وفتح الباء على
بناء مفعول ما لم يسم فاعله قال بعض العلماء حذف الفاعل هنا وابهامه على السامع مدح عظيم
لانه اذا حذف الفاعل اقتضى ان الذين يسبحونه الانس والجن والملائكة والخلق اجمعون
كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على احد الاقوال ثم انه تعالى خصص بقوله تعالى
رجال لا تلهيهم اي صفتهم ما ذكر من المدح تشريفا لهم وعناية بهم فكان السامع تشوق الى
ان يعلم من هم المسبحون فعقبه بقوله تعالى رجال الاية والوقوف على هذه القراءة على
الاصال ويبتدى بقوله تعالى رجال ولو وقف على رجال لكان كفرا حكى ان بعض الافاضل
صلى تحت منبر يوم الجمعة وكان الخطيب عاميا فقال الحمد لله المسبح بكسر البا فقال الفاضل
ذاك انا الذي اسبح باللغات المختلفة ومثل هذا الذي سئل وقد راى الجنازة من بعض الافاضل
فقال من المتوفي بكسر الفاء فقال الفاضل الله تعالى فانكر ذلك العامي قوله تعالى الله يتوفى
الانفس والميت متوفى بفتح الفاء حكى ان بعض العميان سمع بعضهم يقول يا من يرى ولا يرى
فقال له الاعمى فذلك انا بليت فائدة حكى بعضهم انه سمع سائلا يقول من يعطيني شيئا لله واحيله
على من يرى ولا يرى فقال له بعض اهل المجون فاذا اعطيتك من هو المطالب فائدة قوله
تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار هذه الاية الكريمة من اقوى ادلة المعتزلة
في الادلة السمعية على ان الله تعالى لا يرى لانها صريحة فالجواب ان الاية الكريمة الاخرى
تناقضها وهي قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث عائشة رضي الله
تعالى عنها انكم لترون ربكم يوم القيامة الحديث واما شبهة الخصم في قوله تعالى لا تدركه
الابصار فقد اجاب الاشاعرة عنها بان قالوا قوله تعالى لا تدركه الابصار نقيض لقولنا
تدركه الابصار وقوله لا تدركه الابصار يقتضي ان كل احد لا يبصره لان الالف واللام

اذا دخلنا

اذا دخلنا على اسم الجمع تفيد الاستغراق ونقيض الموجبة الكلية السالبة الجزئية فكان
قوله تعالى معناه لا تدركه الابصار كل الابصار ونحن نقول بموجبه فان جميع الابصار لا
تراه ولا يراه الا المؤمنون وهذه النكتة هي معنى قولهم سلب العموم لا يفيد عموم السلب
ومن حجج المعتزلي بالادلة السمعية قوله تعالى لموسى لن تراني ولفظة لن تقتضي التابيد
والجواب عن ذلك انها لا تقتضي ذلك بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا فاخبر انهم لن يتمنوا
الموت ابدا واكده بقوله ابدا ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ومن
حجج الاشاعرة قال الامام فخر الدين رؤية الله تعالى معلقة على شرط جائز فرؤيته تعالى جائزة
لان الرؤية علقت على شرط استقرار الجبل وهو جائز لقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف
تراني وانما قلنا بجوازه لان الجبل جسم وكل جسم فانه يمكن ان يكون ساكنا وانما قلنا ان
المعلق على الجائز لان بتقدير وقوع ذلك الشرط ان لم يحصل المشروط لزم الكذب في اخبار الله
تعالى وهو محال وان حصل كان الجواز قبله حاصلا وهذه النكتة حسنة والادلة السمعية
على رؤية الله تعالى في الدار الاخرة كثيرة منها قراءة من قرأ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
كبيرا بفتح الميم وكسر اللام لا جائز ان يكون ذلك الملك الا الله تعالى وروى الجمهور
انه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى
وزيادة فقال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وقول المعتزلة في
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان المراد منتظرة واستشهادهم
بالشعر وغيره على ذلك يقال فجوابهم ان انتظرت في اللغة يتعدى بغير حرف الجر فانظر
الى كذا بحرف الجر لم يرد الا في معنى البصر سلمنا ان الانتظار يتعدى بحرف الجر لكن الانتظار كان
حاصلا من المؤمنين في الدنيا فلا فائدة في ذكر يوم القيامة فلا بد من شئ زائد عليه كان
حاصلا قبل وهو النظر الى وجه الله الكريم جعلنا الله بفضله ممن يوهل لذلك المقام ويخص
بذلك الانعام العام اورد الزمخشري في تفسير هذين البيتين لجماعة سموا هواهم سنة
قوا وجماعة حمر لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفه فاجاب
عنهما بعض اهل السنة بقوله عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه قد جاءهم
من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفه وعلى ذكر قوله تعالى يسبح له فيها
بالغدو والاصال قرأ بعض المعلمين في بيوت بالرفع فقال له اخر يا اخي انما القراءة في بيوت
اذن الله ان ترفع بجر هاأنت لماذا رمي الاية الكريمة قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح رجع قوله بمياه الفتح جار ومجرور متعلق بسقيت والباء هنا زائدة
وقد تقدم الكلام على الباء وانها تاتي زائدة قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانت
زائدة مع المفعول لان سقى يتعدى بنفسه يقول سقاه واسقاه بمعنى والفتح مضاف الى
مياه والاضافة معنوية مقدرة باللام والكحل معطوف على الفتح والجملة من قوله قد سقيت
الى اخره في موضع النصب على الصفة لناشئة المعنى نقصد فتاة او فتيات ناشئة
بمنعطف الوادي وتفضلها التي تحميها قد سقيت بمياه الفتح والكحل وهذا معنى قد اولع
الشعراء به واكثروا منه وهو اشهر من ان يستشهد له ولا بد من لمعة قال ابن الساعاتي
حال من دونك باحث الكحل مقل الحي وفرسان الاسل ومواض مرهفات فتكت بي
وحشاشات ولا مثل الكحل وقال ابو الشيص يرمين الباب الرجال باسهم قد راشهن الكحل
والتهذيب وما احسن قول عمر بن ابي ربيعه تنكر الاثمد ما تعرفه غير ان تسمع منه
بخبر يعني انها تستغني عنه بالكحل الذي في اجفانها وهذا يشبه قول الجفون موسومة
بالحسن ذات حواسد ان الجمال مظنة لحسد وترى مدامعها ترقرق مقلة سوداء ترغب
عن سواد الاثمد ومن هنا اخذ ابن النبيه قوله كحلا بجلاها ناظر منزه عن لونه المورد
وقوله منزه ابلغ من قوله ترغب واحسن في الذوق قال ابن سنا الملك تخطو وتخطر بين الحلى
والحلل وتنثني التيه بين الكحل والكحل كحلا ما اكتحلت بالميل عابثة الا لتنهض جفنيها

من الكسل وقوله ايضا من ابيات لها ناظر يا حيرة الظبي ان رنا به كحل ناداه يا خجلة الكحل
واثقلها الحسن الذي قد تكاثرت ملاحته حتى تثنت من الثقل قال ابن حجارة قوله لها
ناظر تحققنا ذلك ثم قال يا حيرة الظبي ولم يحاد مع وجود المقارنة وعدم المباينة ثم
جعل العلة في حيرته وجود الكحل ان هذه القريحة وفكرة غير صحيحة هذا ان سلم من يأخذ
عليه على المجازاة باذ وليست من حروف المجازاة وهل ينبغي ان يقول قائل اذ يقوم زيد
قام عمرو وانما اراد سبك مثل المتنبي لبس التكحل في العينين كالكحل ومن احسن ما نقلته في
التكحل والكحل قال بعضهم زادت على كحل الجفون تكحلا ويسم نصل السيف وهو قتول قال له
بعد كلام ساقه على البيت الثاني وقوله واثقلها الحسن قلت المعنى الذي هو ليس يخفى وذلك
ان الحسن فيما يظهر هو رونق يكون على محيا الشخص فيستحسن به والملاحة هي وان كانت
للبياض في الاصل فهي في الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب والعين والانف والفم
ولهذا يقال في العرف مليح حسن يعني ان الذات مكملة بالملاحة في الصورة اي مستحسنة عند
تاملها لبلوغ الامل ثم قال ولا ينبغي ان يقال هو حسن مليح لانه يجعل الوصف الذاتي تبعا
لغيره وكان الصواب للشاعر ان يقول لتثقلها الملاحة التي تكاثر حسنها ثم قال تثنت من الثقل
لو رفع الثقل لكان اليق بالبيت ويصفه بالحقيقة فلا يقال له اهوت ولا اوهنت وهل
يتثنى الانسان من الثقل وانما يمشي قطعة واحدة في حال الثقل وقد وكان شرح هذا العجز
العجزي عن معناه الى عريف الحمالين فلعساه يعرف مغزاه ولقد احسن الاعشى حيث يقول
كما يمشي الوجي الوحل ثم شبه فقال كان مشيتها من بيت جارتها مشي السحابة لا ريث ولا
عجل وقول بشار بن برد وبيضاء المحاجر من معد كان حديثها ثمر الجنان اذا قامت لحاجتها
تثنت كان عظامها من خيزران قلت هذا لعمري نقد حسن وشك الى الحق فصل العنان
والرسن ولو كان لي في الاول حكم لقلت لها ناظر يا حيرة الظبي عنده وتخلص من اذ وعدم
وضعها للمجازاة واما قوله واثقلها الحسن فابن حجارة معذور فيه لان حسنا يثقل صاحبه
سمج بارد غث لان الحسن انما يفيد الخفة والحركة والنشاط وما مدح شيء بالثقل غير الارداف
وما يذكرونها الشعراء حتى يقرنوها بخفة الخصر ورشاقة القد ومنه قول شمسة الموصلية
هيفاء ان قال الشباب لها انهضي قالت روادفها اقعدي وتمهلي وقول الاخر وهو في
غاية الحسن هيفاء ان خطرت لحاجتها يجني القضيب وابطا الدعص قال ابن رشيق احمل الثقل
على ردفه واسلك الحسن لئلا يضيع انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
نباته سنالت النقا والبان يحكيان ناظري رواد فا واعطاف من طاب صدها فقالت كثيب
الرمل ما انا حملها وقال قضيب البان ما ان قدها فلما اصبحت انشدته في ملناه يقول
ردف حبيبي وعطفه المتثني ما انت يا غصن قدي ولا كثيبك ردفي فقال ما اشبه نظمي و
نظمك الا ببشار بن برد وسلم الخاسر قلت يريد بذلك قول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج واخذه منه سلم الخاسر وقال من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور رجع والخفة امر يطلب من كل شيء يستحسن الاتراك يصفون الكووس
بالخفة اذا امليت مداما ولهذا قال الشاعر ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا امليت
بصرف الراح خفت فكادت ان تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواح وقال
ابن حمديس ويخف ملآنا ويثقل فارغة كالجسم يعدم روحه او يجد شامي وقال ايضا
تخف ملاى وتعطى الثقل فارغة كالجسم عند وجود الروح او عدمه وذكرت
بقوله لا يعرفه الا عريف الحمالين ما زاد بني الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح وبين معين
الدين يحيى بن لولو وقد دخل عليه يوما فانشده وقال ابصر حسن هذا النظم ما زالت التاحمة
الى احشائي حتى فترت بضمه اعطائي قال معين الدين الله الله يا مولانا الصاحب
فقلت هذا المسكين بالله ارفق به فاغتاظ الصاحب من هذا وقال اليس هذا خيرا من
شعرك الذي للتاسين حيث تقول اياك اياك منه والغرام به فقال يا مولانا

الصاحب ما اردت ان تقول الا كما قال الاول اعانقه واشفاقي عليه يفسح عنه من
ضيق العناق فاعترف له بالاحسان واما قول بشار اذا قامت لحاجتها تثنت البيت فقد
حكي ان بشارا لما سمع قول كثير الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين قال
قاتل الله ابا صخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة والله لو قال عصا مخ او عصا زبد
لكان قد هجنه ذكر العصا هلا قال كما قلت وبيضاء المحاجر من معد كان حديثها ثمر
الجنان اذا قامت لحاجتها البيت انشد لنا الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين
ابو حيان قال انشدني الشيخ علاء الدين بن خطاب الباجي الاصولي لنفسه رنا لي غزال
اذ غابوني وسحب مدامعي مثل العيون ورامو الكحل عيني قلت كفوا فاسل يبقي كحل
الجفون انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله
تعالى اجازة قال انشدني لنفسه شيخنا مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي الحنفي من ابيات
اولها عش المهند كان في نضحه فاطل وقوفك بالغوير وسفحه ومنها وجي الذي
بغنيه فاتر طرفه عن سيفه وقوامه عن رمحه ظبي يرني بالغرام نفاره ويجد في نهب
القلوب بمزحه دوجنة شرقت بماء نعيمها كالورد اشرقه نداه بصبحه وكان طرته وضوء
جبينه ليل تالق فيه بارق صبحه يا شاهرا من جفنه غضبا غدا ما المنية بارد في
صفحته قلبي وطرفي ذا بسيل دما وذا دون الورى انت العليم بقرحه وهما بحبك شاهدان
وانما تعديل كل منهما في جرحه والقلب منزلك القديم فان تجد فيه سواك من
الانام فنحه انما اثبت هذه الابيات وان كان اكثرها ماله علاقة ببيت الطغراي لحسن
نظمها وانظر الى قافية البيت الاخير وتمكنها من محلها كانها الشمس في الحمل والدرة التي
تم بها حسن العقد وكمل والقافية روح والبيت جسد ومتى قلقت فيه هلك تركيبه و
فسد وتمكن القوافي دليل على قوة الناظم في فنه وقلقها يخبر بوقوف قريحته وجمود ذهنه
وقول التهامي ايرزن من تلك العيون اسنة وهززن من تلك القدود رماحا
طرقته في اترابها فجلت له وهنا من الغرر الصباح صباحا يا حبذا ذات السلاح وحبذا
وقتا يكون الحسن فيه سلاحا وفي بيت الطغراي من انواع البلاغة الكناية ابلغ من
التصريح واوقع في النفوس الا ترى ان قولك بعيدة مهوى القرط ابلغ من قولك طويلة
العنق وقول امرئ القيس ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق
عن تفضل ابلغ من قوله منعمة ذات خدم وجواري يخدمونها فهي تنام الضحى ولم
تشد وسطها بنطاق الخدمة وامرؤ القيس ابلغ الناس في الكناية كان الناس يقولون اسيلة
الخد حتى جاء فقال اسيلة مجرى الدمع وكانوا يقولون طويلة القامة وحسد اقامته بحسن
العنق حتى قال بعيدة مهوى القرط وكانوا يقولون في الفرس السابق تلحق الغزال والظليم
وما اشبه ذلك حتى قال قيد الاوابد وعلى ذكر مهوى القرط فانشدني من لفظه الشيخ
الامام القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى انه قال انشدني من لفظه لنفسه شيخنا
مجد الدين بن الظهير الاربلي من ابيات حكى قرطها قلبي جفونا فهل رثالة او عواه الوجيب
او راعه الهوى وهذا في غاية الاحسان لانه استوفى اقسام الاسباب الموجبة لاضطراب
القرط وما احسن قول ابن سنا الملك اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى
برهطك ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك واخذه البدر
يوسف بن لولو الذهبي فقصر عنه اذ قال واحوى ناترا لاجفان الى رشيقه رخص
البنان تملك قرطه والقلب مني فصار له بذاك الخافقان وقال ابن الشاغاني
يزول زوال الظل صبري وعهدها ويخفق خفق الآل قلبي وقرطها وما الطف ما
اعتذر الوراق الحظيري عن خفق الفؤاد عند رؤية المحبوب في قوله يقول لي حبيب
وافا قد نلت ما تبغيه فما لقلبك قد جا بخفقه نعتريه فقلت وصلك عرس
والقلب يرقص فيه ومنه قول الاخر لا تنكروا خفقان قلبي جاء الحبيب اليه زاير ما

ما تلك الاراده دقت له فيها البشاير وما احسن قول ابن سنا الملك يرثي
او سعت فيه الدهر عتباً مولما فاجابني بالبهت والبهتان قلبي يحاسبه على اجرامه
وبعدها بانا على الخفقان وقال القاضي الفاضل وقد حصص ذاباته فكانها اامل
في عمر العد وتحاسبه وقال معين الدين بن لولوم امته اذ قال ابن تخلف حذراً
على من الحيان الطارق فاحيته في قلبي فقال تعجباً ارأيت عمرك ساكناً في خافق
على انه اخذه من قول الاخر وسكنت قلباً خافقاً ياساكناً في غير ساكن قد زاد
طيب احاديث الكرام بها ما بالكرايم من جبن ومن بخل اللغة الاحاديث
جمع حديث على غير قياس قال الفرا نرى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه
جمعاً للحديث الكرايم جمع كريم وكرما والكريم ضد البخيل تقول قد كرم بالضم فهو
كريم والكريم ضد اللئيم لان الكريم هو الذي يجمع الصفات الحميدة وهذا المعنى
هو المراد في البيت ما احسن ما انشدني في لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن
محمد بن نباته بالروح افدي معرضا لم ازل في كل واد من هواه هيم منحل يشبه ديمة
الفلا واطول سجوي من بخيل كريم واخذه الوداعي من نور الدين الاسعردي فانه قال
ونقلت من خط الوداعي له ما انت اول سايل محروم من باخل بادي النفاد كريم في غلام
مغن وغزال اغن غنى فاغرى اذ سرى بالغرام كل مليم قلت جد لي بقبلة قال خذها
وارتشف من لما ابنت الكريم لست ابغي ما عشت عنه سلوا كيف اسلو عن حب غاد كريم
وقد حاولت ان انظم هذا المعنى في هذه المادة فنفتح على فقلت كفلت حمل غرامي له بمفرط نحولي
فهل سمعتم بغيري في السقم مضنى كفيل وقلت ايضا واخوان وثقت بهم فاضحى اداهم
بعثت بي كل حين ولما ان اسات الظن كفوا فيا عجباه من ظني بغيني الكريم جمع كريمة
الجبن ضد الشجاعة ما احسن قول ابن النقيب فيما اظن اقول وقد شنوا الى الحرب غارة
دعوني فاني اكل الخبز بالجبن وكتب القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله
كتابا لما النتجي الملك الظاهر زيتون الفرنجي قريباً من عكا وهرب زيتون واسر غالب
من كان معه من الفرنج كتب فيه من جمله وفر زيتون من الجبن حكى ان الظاهر لما سمعها
اعجبته كثيرا والجبن الذي هو ضد الشجاعة مخفف مشدد النون وقد يخفف وتقول
في الاول قد جبن بكسر الباء وضمها فهو جبان وجبين الضم البخل بالتحريك هو البخل بفتح الفاء
وسكون الخاء عن الكسائي والبخل بتحريك الخاء كل ذلك بمعنى وهو ضد الكرم الاعراب
قد تقدم الكلام على المفعول به احاديث مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام ويجوز ان يكون
بمعنى في الكرام مضاف الى الاحاديث والاضافة بمعنى اللام بها جار ومجرور ولم يظهر الجر
لانه ضمير وهو راجع الى ناشئة والباء هنا يصلح ان يكون بمعنى عن قوله تعالى سأل سائل
بعذاب واقع وانما قلت انها بمعنى عن لانك تقول حدثت عنه ويحتمل غير ذلك ما بالكرام
ما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعها من الاعراب الرفع على انها فاعل
زاد ومفعولها طيب الذي تقدم وما تأتي في الكلام لمعان منها ان تكون للاستفهام عما
لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا قلت ما عندك قال فرس واذا قلت ما زيد قال عالم
وهنا تتمة وهي انها في هذه المواطن لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانها امكنة ابهام ومنها
ان تكون للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله تعالى ومنها ان تكون
للمصدر كقولك اعجبني ما عملت اي عملك قال تعالى بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم و
منها ان تكون بمعنى الذي فهي تحتاج حينئذ الى صلة وعايد كقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر اي بما تؤمر بالصدع به فحذفت الباء فاجتمعت الالف واللام والاضافة
فحذفنا بقي بصدعه ثم حذف المضاف فبقي به ثم حذف الجار فبقي تؤمره ثم حذفت
الهاء العائدة وهو الكبير قال الاصفهاني في شرح اللمع لم يات في القرآن ابات
العائد الا نون ابات وهي كالذي يتخبطه الشيطان من المس وكالذي استهوته

الشياطين

الشياطين واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا وعلى ذكر ما الموصولة وانشدني
من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس
اليعمري قال انشدني والدي ابو بكر محمد قال انشدني ابن عزرة القيسي قال انشدني
ابو عبد الله محمد ابن ابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه تجنب
صديقاً مثل ما واحذر الذي تراه كعمرو بين عرب واعجم فان صديق السوء يزري وشاهدي
كما شرقت صدر القناة من الدم قلت قوله مثل ما اي صديقاً يحتاج الى ما يكمله كاحتياج
ما الموصولة الى الصلة والعايد واحذر الذي تراه كعمرو اي صديق فيه زيادة لا حاجة
اليها كالواو التي في اخر عمرو ولان صديق السوء يزري بصاحبه كما ان التانيث اذا جاور
المذكر اكسبه التانيث كما في قولهم ذهبت بعض اصابعه وقول الاعشى وتشرق
بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم لان صدر هو مذكر لما اضيف
الى القناة انث فعله وهو شرقت والتانيث سوء بالنسبة الى التذكير قال الله تعالى قالت
رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وهذا البيت مما انشده
سيبويه واهل الكوفة يستشهدون به وساقه ابن السكيت في كتاب المذكر والمؤنث
له ويحتمل ان يكون اراد بالذي تراه كعمرو عمرو الذي في قول الشاعر المستجير بعمرو عند
كربته كالمستجير من الرمضا بالنار والاول اليق واحسن وما احسن قول امين الدين المحلي
عليك بارباب الصدور فمن غدا مضافاً لارباب الصدور تصدرا واياك ان ترضى
صحابة ساقط فتنحط قدراً عن علاك وتحقرا فرفع ابو من ثم حفض من مل يحقق قولي
معربا ومحذرا قلت وقد تركت هذا المعنى غفلا ولم اوضح لك خفاه لتعمل قريحتك وتشحذ
ذهنك في استخراج النكتة منه فانه اذا ظهر لك هز عطفك وكاد يطير بلبك ومنها
ان تكون نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اي
رب شي مكروه ومنها ان تكون زائدة قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل ومنها
ان تكون كافة وهي التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل في قوله
تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيداً قائم بنصب زيد وابقا عمل ان
قد جمع بعضهم هذه التسعة في بيت واحد فقال تعجب بما اشرط وزد صل انكره واصفا
واستفهم انف المصدرية واكففا وقد تكون ما بمعنى ليس فتعمل عملها ترفع الاسم وتنصب
الخبر سالت الشيخ الامام العلامة اثير الدين اباحيان كم موضعاً من القران وردت
فيه ما بمعنى ليس فقال في ثلاثة مواضع احدها ما هذا بشرا والثاني فما منكم من احد
عنه حاجزين وزعم بعضهم ان حاجزين صفة لاحد ليس بشي لان الصفة يستغنى عنها
والخبر محط الفائدة والثالث ما هن امهاتهم انتهى وهي لغة الحجاز فاما بنو تميم فانهم يرفعون
بها الخبرين يقولون ما زيد قائم ومنه قول القائل ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب
فاجاب ما قتل المحب حرام يعني انني من بني تميم لانه نطق بلغتهم رجع بالكرام جار ومجرور
والباء هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع في هذه الصيغة الا للمونث وشذ منه ثلاثة جموع
وهي فوارس وهوالك ونواكس اما فوارس فلانه لا يكون الا في الذكور ولا يكون في الاناث
فامن فيه اللبس واما هوالك فانما جاء في المثل هالك من الهوى لك تجري على الاصل والامثال
يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها واما نواكس فجاء في ضرورة الشعر والجواب ان الاخبار ليس
فيهما تعليل يعتمد عليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف لازم اضماره لوقوع الجار والمجرور
صلة الموصول وهو ما التي تقدمت في قوله ما بالكرايم تقديره قد زاد طيب احاديث
الكرام بها الذي استقر بالكرايم او الذي يكون بالكرايم قاعدة كل جار ومجرور ليس
بزايد او ظرف لا بد وان يتعلق بفعل او معنى فعل ومعنى الفعل الاسماء التي تعمل عمل الفعل
والجار والمجرور والظرف اذا تعلقا باستقرار محذوف فالجار والمجرور مثل زيد في الدار اي مستقر
في الدار ومثال الظرف زيد عندك اي مستقر عندك والمتعلق اما ان يكون ملفوظاً به او

مقدرا والمقدر اما لازم الاضمار اولا ولازم الاضمار له اربعة مواضع الاول ان يقع
خبرا للمخبر الثاني ان يقع صفة لموصوف الثالث ان يقع صلة لموصول الرابع ان يقع
حالا لذي حال ففي الصلة لا يقدر الا بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة وفي البواقي بالفعل
وغيره وغير لازم الاضمار كقولك بزيد في جواب من قال بمن مررت رجع من جبني جاب
ومجرور ومن هنا لبيان الجنس ومن بخل معطوف عليه المعنى قد زاد طيب الاحاديث بين
الكرام اذا اتسامر واتحدث النساء الكرام من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان
في النساء مذمومتان في الرجال لان المراة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت به
فعلا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاول
انما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والخور واذا لم يكن لها مانع من الجبن
اقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تختاره اقداما منها على ما يامرها به الشيطان وقصة
شتي جبل بن الحريث مع زوجته مية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت نائمة الى
جانبه في الفراش فاقبل اسود سالخ فاتحا فاه لينهشه والسراج يزهر فاخذت بحلقه وخنقته
الى ان مات وتركته تحت الفراش فلما اصبح ابوه وامه اتيا اليه ليصبحاه وكانا يفعلان
ذلك تعظيما له فاخرجت السالخ اليهما ميتا فقالوا من قتل هذا قالت انا قتلته ولو كان اشد
منه فقال ابوه يا شتي جبل خل عنها فهي وابوها للرجل اقتل فطلقها مكرها وفي كتاب
الفرج بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما
امسكها في الليل بالجبانة وهي تنبش والخواتم علم انها امراة فتبع الدم الى ان راه قد دخل
بيت القاضي فما زال حتى تزوجها ولما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره وبيدها
موسى عظيمة فما زالت به حتى حلف بطلاقها وحلف على خروجه من البلد في وقته واذا كانت
المراة سمحة جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود بما يطلب منها
ربما حصل الطمع فيها بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء في القران العظيم ولا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المراة ربما جادت بالشيء في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم قيل النساء والصبيان وبالجملة فما حمد احد من العقلاء كرم المراة ولا شجاعتها
وما احسن قول ابي اسحاق الغزي عزيزة تخطف الابصار شاخصة من حولها بيروف
البيض والاسل تنمي الى القوم جادوا وهي باخلة والجود في الخود مثل الشح في الرجل
ما احسن هذا النصف الثاني من البيت الثاني فيه مع ارسال المثل الجناس بين الجود والخود
وهو جناس التصحيف وقال ايضا من ضنها بالطيف توعدنا ليطيب طيب النوم بالمقل
دعها فلو سمحت به سمحت جود النساء يعد في البخل وكذا الجناس اتفق له في سمحت وسمحت و
هو ماخوذ من قول علية بنت المهدي بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج ما
ما احسن قول ابن الرومي ما للحسان مسيئات بنا ولنا الى المسيئات طول الدهر احسان
فان تقضين لعهد قيل معذرة انا نسينا وفي النسوان نسيان لا يلزم الذكر انا لم نتم به ولا نضنا
بل للذكور كان فضل الرجال علينا ان شيمتهم جود وباس واحلام واذهان وان منهم وفا لا
تقوم به وهل يقوم مع النقصان رجحان وقال ابن نباتة السعدي كسلى تزور مع الظلام لها
طيف فاعدى طيفها الكسل بخلت بما جاد الرقابة ومن الغواني يستحسن البخل ابلغ قول ابن
الهبارية يهجو يا واسطيين تقوا انني يهجوكم بين الورى مولع ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحد
يمنع تبيت نار الهوى منهن في كبد حرى ونار القرى منهم على القلل اللغة تبيت اي
تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثانية حقيقة والنار عنصر مضى مذكوره فوق الهوى
لانها حارة يابسة والهوى حار رطب فنزل عنها الهوى والماء مركوزه فوق الارض لانها باردة
يابسة فالنار والهوى يطلبان فوق والماء والارض يطلبان اسفل لانك اذا انكست الشعلة
الى اسفل انقلبت الى فوق واذا ملئت الزق هواء وضبطته على الكث في الماء ورفعت القاسي
طلب جهة فوق وعلا الماء واذا تحيلت على صعود الماء الى فوق بالفوارات والزرافات بلغ

غايته الرفع ثم اخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق بلغ غايته ثم يصوب منحدرا وترتيبها النار
اولا والهوى ثانيا والماء ثالثا والارض رابعا هو الصحيح فمنهم من قال هي في وسط العالم ومن
الناس من قال اول العناصر ثم تلطف الماء عنها ثم تلطف الهوى عنه ثم تلطف النار عنه ومنهم
من قال الماء هو اصل الاربعة والارض كثيفة والذي علاه لطيفه ومنهم من قال الهوى الاصل
فالنار لطيفة والذي سفل عنه كثيفة والصحيح الاول على ما تقرر في الطبيعي لان حدوث
النار مسبب عن اصطكاك اجرام الافلاك والكلام في هذا يطول وهو مستقصى في
اماكنه من كتب الحكمة وقول ابليس اخزاه الله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين افتخارا
بعنصر النار لانه مضيء مشرق فاعل الحرارة التي هي سبب النمو والنشو ومركزه فوق
يعارض بان الارض مركز الحياة والنشو للحيوان والنبات والنار اذا استولت على شيء من
ذلك افسدته والنار مفرطة الكيفية والارض معتدلة وان كانت النار حسنة اللون
في الحر والبرد ضيم فانها مضرة بحس اللمس والارض لا تؤذي باللمس قال فضحه الله ابليس خير من
ابيكم ادم فتنبهوا يا معشر الفجار النار جوهره وادم طينة والطين لا يسمو سمو النار وقال
بعضهم النار عند العرب اربعة عشر نارا وهي نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة
واول من اوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنوات
جمعوا ما قدروا من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها الشعر والسلع ثم صعدوا بها في
جبل وعر واضرموا فيها النار وعجوا بالدعاء ويرون انهم يمطرون بذلك ونار التحالف
لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار
قد تهددت لك ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا لها نارا بمنى ايام الحج ثم صاحوا
هذه غدرة فلان ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما ونار الزائر والمسافر
وذلك انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر اذا رحلا ان اوقدوا نارا وقالوا ابعده الله واسحقه
ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على يفاع اعلاما لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها
للظبي لتغشى ابصارها ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها
وتاملها ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب يوقدونها
حتى لا يناموا ونار الفدى كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفدا كرهوا ان يعرضوا
النساء نهارا لئلا يفتضحن ونار الوسم الذي يسمون بها الابل فتعرف ابل الملوك فتورد الماء
اولا ونار العزى وهي اعظم النيران ونار الحرتين وهي التي اطفاها الله تعالى بخالد بن
سنان العبسي اختنقوها ببئر ثم ادخلها فيها والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها
رجع الهوى مقصور هوى النفس وجمعه اهوى والكبد واحد الاكباد وفيها لغتان كبد بالتحريك
والسكون حرى مؤنث حار القرى الضيافة القلل جمع قلة وهي اعلى الجبل وقلة كل شيء اعلاه
الاعراب تبيت فعل مضارع تقول بات يبيت وبيات بيتوته وهو مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم
وبات من اخوات كان نار الهوى نار مرفوع على انه اسم بات والهوى مضاف اليه والاضافة معنوية
بمعنى اللام والجر لم يظهر لانه مقصور منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه مبني والضماير كلها
مبنية وهن ضمير جماعة المؤنث يرجع الى فتيات الحي ونسائه اللاتي تقدم ذكرهن في كبد جار ومجرور
وفي هنا ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور سد مسد الخبر الذي لبات لانها من اخوات
كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره تبيت نار الهوى منهن مستقرة في كبد حرى مجرور على
الصفة للكبد وافق الموصوف في الافراد والتنكير والتانيث الذي هو باحد الالفين اما الممدودة
او المقصورة وهي هنا مقصورة والف التانيث علة مستقلة تمنع الصرف بخلاف التاء وانما
كانت كذلك لان مطلق التانيث فرع ولزومه كتانيث اخر والالف بهذه المنزلة لانها
لازمة صيغت مع الكلمة وفي اول الامر التاء تقلب في المذكر لان الالف تثبت في الجمع ولا تفارق
في مثل حبلى وحبالى واما التانيث بالتاء فيفارق مثل مسلمة ومسلمات ولهذا لم يدخل حرى
التنوين وحرى تكتب بالياء ونار الواو عاطفة عطفت الاسم والنار هاهنا حقيقة وفي الاول

مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثان لنبيت القرى مجرور بالاضافة وهي هنا معنوية بمعنى اللام
ولم يظهر الجر لانه مقصور والهوى والقرى يكتبان بالياء لانهما من حروف وقريب منهم اعرابه
منهن وعلى الفلل جار ومجرور وعلى هنا للاستعلاء والجار والمجرور متعلق بمحذوف كما قلنا في
كبد وقال في النار الاولى منهن لان الضمير يعود على ضنا الحي وقال في النار الثانية منهم لان
الضمير يعود الى رجال الحي الذين جعلهم عدى كالاسود المعنى ان هذا الحي الذي اديب طرقه
له ناران نار لضنا به تبيت في كبد حرى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرومة على الفلل وهذا
في غاية المدح لهذا الحي لان ضناه في كبد واحدة وهي كبدى لانهن غير مبتذلات لمن يراهن
في بشار كنى في محبتهن احد ونار قراهم على الفلل تبدو لكل ناظر وقد جمع بين وصف النساء
ووصف الرجال في بيت واحد وهو بلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتي يا دمنة الحي الحسان
جفانه لله ما صنعت جفناك اغنت لحاظك عن ظبا سيوفهم فبها بلغت من القلوب
مناك امضى وما جمع قوامك اذ يكن حرب وغير سيوفهم عبناك وقوله ايضا وابى
الهوى لو كنت املك فوة تيم زالو تيخ بر امتين منكوا لطرفت دون الحي غير مراقب ذاك
الكناس ورعت ذاك الجوذرا ولزرت بيضا المضارب صابئا اما بنار الحرب او نار القرا
يا دمنة الحي المقدس تربه فكانما يطاوف مسكا اذفرا افسنت نارك بالبهائم دونها جمرا
تومك في الدوائب والذرى ويظن غايش ايها ما اضرمت من فحمة الظلماء الاعنبرا
قال انشدني الشيخ الامام مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي لنفسه حيث الاراكة والكثيب
الاوعس واديهم به الفواد مقدس ويكاحذمنه ليث حادر افغابة ذاك الحي او مكنس
يا جيرة الحي المظلل بالقنا هل ناركم يسوى الالغ نغيش اضرمتموها للنزيل ودونها ميزان
فناك الحفيظة اشوس وما احلى قول ابي طاهر حيدر البغدادي خطرت فكاد الورق
تسجع فوقها ان الحمام لمغرم بالبان من معشر نشروا على ناج الربى للطارقين ذوائب النيران
وهذه الاستعارة في غاية الحسن وهو ماخوذ من قول الاول يبيتون في المشتى خماصا وعندهم
من الزاد فضلات تعد لمن يقرى اذا اطل عنهم طارق رفعوا له من النار في الظلماء الوية حمرا
وقول ابن صردد قوم اذا حيا الضيوف جفانهم ردت عليهم السن النيران وهذه استعارة
اخرى وهي اكمل لان في النار من اللسان شبهين وهما الشكل الملس والتصويت بالزفير وفي الاستعارة
الاولى الشكل لا غير ومن هذا قول التهامي نادته نارك وهي غير فصيحة وهنا يخفق ذوائب
النيران وقال ابو اسحاق ابراهيم الغزي اذا اسجا الليل في اللواء احتجبت زهر النجوم وضل الحائر
الوقع دعته نار مقاريهم بالسنه فوق الفضا من شدوق الاكم تندلع وقول ابن قلاقس عصائب
لم يفرق بها الخطب لايذ معارق لم يعصب بها الدم لابثه اما القدور الراسيات لديهم بناد القرى
في كل يوم طومث انظر الى هذه الاستعارة في قوله اما القدور وادعا مشبه القدور بالجواري
السود فيه نقص من وجوه الاول انه لا مناسبة في ذلك لان ليس كل امة سود الثاني ان الشكل
مخالف لذلك الشكل لان هذه مستديرة وتلك مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما رشح
التشبيه بان النار بمنزلة دم الحيض لهم حسنت الاستعارة وصارت غاية في البلاغة وقد بالغ
مهيار الديلمي في قوله ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم يتقارعون على قرى الضيفان ويكاد موقدهم
يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران وما احسن قول الاسعد بن مماتي لنيرانه في الجبال
تحرق على الضيف ان ابطا اي تلهب توقد لي بشرا وجارت بعينه تحققت ان الماء من لوكوكب
ويعجبني ابيات الحطيئة وان كان فيها طول وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف
بها ساكن رسما اخي جفوة فيه من الانس وحشة يرى البوس فيها من شراسته نعما تفرد في شعب
عجوز اراوها ولا ثلاثة اشباح تخالهم بهما حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا
للبر مذ خلقوا طعما راى شبحا عند العشاء فراعه فلما راى ضيفا تشمر واهتما وقال هيا رباه
ضيفا ولا قرى بحقك لا تحرمه ذا الليلة اللحما فقال ابنه لما راه بحيرة ايا ابت اذبحني
ويسر له طعما ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا يظن لنا مالا فيوسعنا ذما فروى قليلا ثم احجم

برهة وان هو لم يذبح فتاه فقد هما فبينا هم عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسحلها
نظما ظماء تريد الماء فانساب نحوها على انه منها الى دمها اظما فامهلها حتى تروت عطاشها
وارسل فيها من كنانته سهما فخرت نحوص ذات جحش سمينة قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه ويا بشرهم لما راوا كلمها يدما وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم
وما غرموا غرما وقد غنموا غنما وبات ابوهم من بشاشته ابا لضيفهم والام من بشرها اما
سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه فقال والله اني
ما انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي انه كان
يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى راى النار ياوي اليها
ذكر المبرد في الكامل فصلا طويلا في قصة مالك بن نويرة وقتله ومراثي اخيه متمم فيه
وقد احتج الناس لخالد بن الوليد رضي الله عنه في قتله مالكا لانه قتله على ردته فانه لما
وقف بين يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له خالد اوليس هو صاحبك يا عدو الله ثم قتله واحتجوا ايضا له بقوله اخيه
متمم لما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سمعه ينشد مراثي اخيه مالك وددت
لو رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك فقال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه
اخوك لم ارثه ولم احزن عليه حكى ان الجاحظ لما قيل له ان الاصمعي كان يقول في
رثيته متمم لاخيه مالك بقصيدته العينية التي منها وكنا كندماني جذيمة حقبة ام
المراثي قال الجاحظ لم يسمع الاصمعي اعاقلوب عليكم ليس تنصدع واي نوم عليكم ليس يمتنع
قلت هذه من مراثي ابي تمام الطائي في بني حميد وما هجا احد قوما بمنع الضيف من القرى
وعدم الانس به والبشاشة له ما هجا القطامي به امراة من بني محارب وانه اخبث هجا
في قصيدته البائية وهي مشهورة منها الى حيزبون توقد النار بعدما تلفعت الظلماء من
كل جانب فما راعها الا بغام مطيتي تريح بمحسور من الصوت لاغب تجنت حيزبون ناستا
مناخه تحزم بالاطراف شوك العقارب تقول وقد قربت كوري وناقتي اليك فلا تذعر
على ركائبي فسلمت والتسليم ليس يسرها ولكنه حق على كل جانب فردت سلاما كارها ثم اعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة ضارب فلما تنازعنا الحديث سالتها من القوم قالت معشر من
محارب فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن على مبيت السوء ضربة لازب الا انما نيران قيس
اذا اشتوى لطارق ليل مثل نار الحباحب وقد اسقطت من عضونها ابيا تاخوف الاطالة
والى هذه الهجو راشار عبد الصمد بن المعذل في اخيه احمد اذ يقول ليت لي منك بالاخ
جارة من محارب نارها كل شتوة مثل نار الحباحب وهذا عبد الصمد كان صاحب مجون
شديد الاقدام على الاعراض ردي السريرة خبيث الهجاء لكن كان يلبس على علاته لظرفه وطيب
مجلسه وكان احمد اخوه بالضد من حاله زهد وورع وعبادة وانقطاع عن الناس وتقدم في
الاعتزال حكى انه كان في مكان تحته عبد الصمد في جماعة من اصحابه قد انهمكوا على شرابهم
وعكفوا على لذتهم فعلت اصواتهم وجلبتهم فيما هم فيه من صوت ملاهي وغير ذلك وغنا فشوشوا
على احمد تعبده فناداه يا عبد الصمد امنت ان يحل بك وبهم لا عذاب من الله فرفع عبد
وهو قال لي انت اخو الكلب وفي ظنه ان قد هجاني واجتهد احمد الله تعالى انه ما درى
اخو عبد الصمد وهذا الهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة ويقال اهجا بيت قالته
العرب قول الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار اشتمل هذا
البيت على معايب اولها انهم فليلون تنتصب الاضياف نباح كلابهم وثانيها انها نار قليلة لفقرهم
فهي تطفى ببولة امراة وثالثها ان امهم التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن
مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها عقوقهم لوالدتهم بحيث انهم يمتهنونها في الخدمة
وسادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون امهم هذه المخاطبة التي يستحي الكرام من التفوه بها وسابعها
انهم يتركون تبيت عند المواقد لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا قومي الى النار وثامنها انهم جبنا

لا يرقدون لانهم مستيقظون يسمعون الحس الخفي من البعد وتاسعها قد ادتهم لانهم لا يبالون بما يصعد من رايحة البول اذا وقع في النار وعاشرها الزام والدتهم بان لا تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان الاراقة يجدها فيجد لذلك المًا ومشقة من البول وحادي عشرها افراطهم على البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان تطفى به النار فيروح مجانًا وثاني عشرها انه تاكد بهذا القول عداوة المجوس للعرب لانهم يعبدونها واولئك يبولون عليها مقتا كالحقد قلت قد سمعت من افواه الادبا بعض هذه الاقسام وتكلفت انا الباقي لكثيره اجتمع الفرزدق والاخطل ليلة على الشراب وتناشدا الى ان قال الاخطل والله انك واياي لاشعر من جرير ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم نوته وقلت انا بيتا فما اعلم ان احدا قال اهجا منه وهو قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم البيت فلم يروه الا اهل الشعر وقال هو والثعلبي وقال هو والثعلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثال فلم يبق سفاة ولا امتها حتى رووه قال المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب قال ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا لغير حراسة ولا صيد نقص من اجره كل يوم قيراطان قال ولم ذلك قال كذا جاء في الحديث فقال له المنصور خذها بحقها لانه ينبح الضيف ويروع السائل وذكر بعض اصحاب الخواص ان الكلب اذا نبح انسانا واقبل اليه فليلتفت اليه ويجلس الى الارض فانه يرجع عنه مسألة من علم المناظرة تتعلق بالنار ان قال قائل لم كانت النار يراها البصر من بعد اكبر مما يراها اذا وقف عندها او قرب منها الجواب ان الهوى المحيط بالاجسام يتكيف بكيفية النار ويتخذ بجرمها فترى اكبر منها لعسر التمييز على الحس بواسطة البعد ومن اوصاف النار قول ابن المعتز وقد تقدم في المقدمة ومشهوره لا يحجب البخل ضوءها كان سيوفا بين عيد انها تجلي يفرج اغصان الوفود اصطرامها كما شقت الشعرا عن منتهاها جلا وقول ابن خفاجة حمرا ان عنت الرياح رداها وهنا وزاحمت الثريا بمنكب ضربت سما من دخان فوقها لم تدر فيها شعلة من كوكب وتبسمت من كل نفحة جمرة بانت لها النجم الغرير بمرقب قد الهبت فتذهبت فكانها شعر امتزج في زجاج اكهب وقول محمد بن عطية بن حيان الكاتب من شعر العرب بتنا نديري الراح في شاهق ليلا على نغمة عود ديني والنار في الارض التي دوننا مثل نجوم الجو في العين قباله من منظر مونق كاننا بين سمايين وقال اخر ونجم كايام الوصال فعاله ومنظره في العين ليل صدود كان لهيب النار بين خلاله بوارق لاحت في غمايم سود وقال مجير الدين محمد بن تميم وكانما النار التي قد اوقدت ما بيننا ولهيبها المتضرم سود احرق قلبها فلسانها سبقاحة تتكلم وقال اخر كانون يطفي برده كانوننا ما بين سادات كرام حذق يا راقم حمر البطون ظهورها سود تنفنض باللسان الازرق وقال مجير الدين محمد بن تميم كانما نارنا وقد خمدت وجمرها بالرماد مستور دم جرى من فواخت ذبحت من فوقها ريشهن منثور وقوله فيما اظن كانما النار في تلهبها والفحم من فوقها يغطيها وقول الاخر كانوننا سما وفي وسطه نجوم تجري من فحم والشرار الطاير رجوم وقال ابو الفرج الببغا قم قدم الغلام فادني في كوانينه حياة النفوس كانما الابنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الابنوس لفي اكنانه في ثياب تحكي فكسته مصبغا عروس وقلت انا في معنى لا كنت يا افضل الشتا فانا لم تات الا بعزم النيران فاذا انطار دفيت حيل شرارها رجعت تحت بنا جيلانا ومن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب والبرج وطيس الحرب وقد احمته الى ان احرقته وصرح الشرك وقد خاضته الى ان اغرقته وان الخندق له فواره وان الله اعد للعدو نارا في الاخرة واحرقهم في الدنيا بشراره وان العدو تحصن من البرج بكيب بنفسج احرقه الله بجلناره ومن كلامه ايضا وبات الناس مطيفين بالحصن والنيران بهم وعليهم مشتملة وعذبات السنتها على وجهه مسدلة ومن خلفه مسبلة ولغاتها جهنمية وقودها الناس والحجارة والبلوى ينادي طيبه بلسان مصابها اياك اعني واسمعي يا جاره فولجت النار مواقع تضيق عنها الافلاك وتعجز عنها الابرار وحولها المثل في ان السعادة تحط الحجر واعني صنوبها وصنوبرها واستولى كل لمعة ان بال هذا ود اما الحين الى ان بدا الصباح وكانه منها امتار واشتق الشرق فكانه من عصفرها صبغ الازار الى ان سرى ذا القلوب الى المقاتل ودب فكوها

بين المفاصل وغدت الجدران قائمة والبلاسار في اعقابها مخلدة والنار نحت ثيابها وقال اخر كان تصيد الفحم حوف شراره اذا النار مست جلده فتلونا تذكرا ايام السحاب الزجرى بمنبته لما تاود اغصنا فانبت منه الابنوس بنفسجا واثمر عنابا واورق سوسنا قلت والظن الجوبان القواس نام هذا المدعي ولمح هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدا او صنعا فقال ولما حكى الراووق في العين شكله وقد علق العنقود في سالف الدهر تذكر عهدا في الكروم فكله عيون على ايام عصر الصبا تجري قلت قل من يحسن ينشده معربا لعدم تصور معناه والوجه في اعرابه ان يكون العنقود منصوبا على انه مفعول لحكى وشكله فاعل وعلق مفعوله ضمير مستتر يعود على العنقود ففيه تقديم وتاخير وتقديره ولما حكى شكل الراووق في العين العنقود وقد علق هو في سالف الدهر ومثل هذا كثير في شعر العرب كقوله ان الفرزدق صخرة ململمة طالت فليس تنالها الاوعالا وقول الاخر نزلنا القادسية فاستقينا من البير التي حفر الامير وقال الاخر من بنات الكروم جات سلوقا لم يدنسها بجلبه العصار وقول الاخر فمن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا النقدير طالت الاوعال واستقينا الامير وجات العصار وصدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم يقتلن انضاحب لاحوال به ويجرون كرام الخيل والابل اللغة الانضا جمع نضو وقد تقدم في قوله وصح من لغب نضوي واراد بالانضا جماعة العشاق الذين اسقمهم الهوى واخلهم وهذا اضافهم الى الحب حب الحب معروف يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب واذا افرط الحب سمي عشقا فالعشق محبة مفرطة وليس بافراط المحبة كما قاله بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير عكس قال صاحب الريحان والريعان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب في الله والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى المتباطن والتتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطبا من جملة انواع الماليخوليا والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد وسموا العشق بانه مرض وسواسي يجلبه المرء الى نفسه بتسلط فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل وقال ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذه خاصة من خواص العشق والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان الرئيس ابي علي بن سينا له رسالة في العشق انه سار في جميع الموجودات المجردات والعنصريات والفلكيات والنضريات والمعدنيات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابه واستدركوا ذلك على اقليدس وقالوا انه فاته ذلك ولم يذكره وهي المايتان والعشرون عدد زايد اجزاوه اكثر منه واذا اجتمعت كانت مايتين واربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمايتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاوه اقل منه واذا اجتمعت كان جملتها مايتين وعشرين فكل من العددين المتحابين اجزاوه مثل الاخر بيان ذلك العدد التام وهو ما اذا اجتمعت اجزاوه كانت مثله وهو ٦ فان اجزاها البسيطة الصحيحة انما هي النصف وهي ٣ والثلث وهو ٢ والسدس وهو ١ ومجموع ذلك ٦ والعدد الناقص ما اذا اجتمعت اجزاوه البسيطة الصحيحة كانت جملتها اقل منها وهو ٨ فان اجزاها انما هو النصف هو ٤ والربع وهو ٢ والثمن وهو ١ ومجموع ذلك ٧ وهي اقل من العدد المذكور والعدد الزايد وهو ما اذا اجتمعت اجزاوه زادت عليه وهو ١٢ فان لها النصف وهو ٦ والثلث وهو ٤ والربع وهو ٣ والسدس وهو ٢ ونصفه وهو ١ ومجموع ذلك ١٦ وهو يزيد على الاصل فالمايتان والعشرون لها نصف ١١٠ وربع ٥٥ وخمس ٤٤ وعشر ٢٢ ونصف عشر ١١ وجزء من احد عشر وهو ٢٠ وجزء من مائتين وعشرين ١ وجملة ذلك من الاسما البسيطة الصحيحة ٢٨٤ والمايتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف ١٤٢ وربع ٧١ وجزء من احد وسبعين ٤ وجزء من مائة واثنين واربعين ٢ وجزء من

ما يتبين واربعة وثمانين افقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين واصحاب الخواص يزعمون
ان لذلك خاصة عجيبة في المحبة اذا جعل هذا العدد الاقل لمن يريد محبته ويجمع هذين
العددين قولك فردكي وكنت بخلت بهذه الفايدة ان اودعها هذا الكتاب ثم بدا لي
في اثنائها لما تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم من علم علما وكتمه الجم يوم القيمة بلجام
من نار فان قلت ذاك في العلوم الدينية قلت والتحابب في الامور الدينية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ولا تومنون حتى تحابون وتالف
القلوب امر مرغوب فيه وقد حض الشارع عليه الصلاة والسلام عليه ومن صرف هذا في
في غير امر شرعي فقد اخطا فانما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى رجع قال بعض الحكما
الذي عليه الاطبا قاطبة ان العشق مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء الى نفسه
بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل وسببه النفساني الاستحسان والفكر
وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن مني محتقن ولذلك اكثر ما يعتري
وكثرة الجماع تزيله بسرعة وقال افلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس
الطمع واشباح التخيل تام بتصال الهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة
يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيوديانه الى
الداء العضال الذي لا دواء له وقال الاسكندر العشق نور شعشعاني اوجده واجب
الوجود في اللطايف القدسية مولعا بين المتناسبين لقياسه الخفي في تناسبها
اذ التنافي يود الى الشتات والشتات تؤدي الى الانفراد والانفراد مود الى الوحدة
والوحدة مؤدية الى العجز والعجز مود الى العدم وهو مع ضيايه جار مجرى ظلمة
الشهوة التي ركبها الله تعالى لبقاء معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقا اعيانها وقال
سقراط العشق صفة من صفات علة العقل جبلها بما العزة وقسمها في جميع المركبات
ولم يدل عليها الانوار العقل اذ اظفر بها ظن ان هي هو فجرى تحت اوامرها صاغرا وخضع
لذلك المعنى القدسي حكمة من الله تعالى كيلا تستديم امرته فيسهو عن ذلك فيستحيل
جهلا بالبيان فيقطع سلك النظام فيصبوا عنها وقال ابو معشر العشق اتصال نبات
ارضي لحظ او جبته الكواكب الفلكية بين الاجسام الطبيعية والمواليد التي بانيه في
عالم الكون والفساد اذ هي فاعلة في الطبايع اذ العالم العلوي فاعله في العالم السفلي
كما ان فلك الادميين فاعل في فلك الحيوان وفلك الحيوان فاعله في فلك النبات وفلك
النبات فاعله في فلك المعادن فاستدل النابذلك على انه سبب نجومي وقوانه ربانية
وقال اقليدس العشق وفق هندسي وجز معنوي كفى شكله فطابقه وصادفت مخالفه
فنافاه وذلك ان مركب الاشباح اللاهوتية والاشكال الناسوتيه اقتضت حكمته
سبحانه ان يكسوها كيفا وكما لتتقاطع وتتماثل على حنوس الزمان فاى التيام وافق
بين شخصين سمي بذلك الالتيام عشقا كتب كل خمسة اعداد على خمسة اعداد وثمانية
امنان على ثمانية امنان ولا تعتد بتنافي الايوان والاطوال فانه قد يقوم من
الشكل المثلث المستطيل المستدير فيعدله في المثال وقد تزن شجاعة النحيف كثافة
الجبان وقال طمطم العشق مغناطيس روحاني اودع في سراير الانفس عن اخفايها عن
الادراك لاجتذاب معاني لطايف كرايم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا سئل
العاشق لم وقع منك ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو سئل اعلم الخلق
بعلم الطبيعة عن السبب الكامن في الحجر الذي اوجب اجتذاب الجرم المعدني لم يكن
جوابه فيه الا الصمت او الخاصيه هذا مع صفا ذهنه وجودة خاطره وقال
الجنيد العشق الفة رحمانية والهام شوقي اوجبها كرم الله تعالى على كل ذو روح
لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في
الانفس بقدر مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته

من الخلق ولاجل ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها
معاينة ومالوا الى الاخرة مع كونها مخبئ الهم عنها بصورة لفظ رجع الى ذكر الحب واما
ما ذكر من اخبار ولطايف الاشعار والذي يظهر من موت المدنف من العشاق عشقا
انما هو بسبب دق يعتريه بسبب سهره وتقليل طعامه وشرابه واستعمال الفكر والوسواس
وقد وصف الله نفسه بالحب فقال تعالى يحبهم ويحبونه واما العشق فلم يرد في لسان
الشرع وما اظرف قول بعض الادبا العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصوص
وقول الاطبا يجلبه المرء هذا ليس بصحيح لان الغالب في العشاق انهم اضطروا الى المحبة من
يهوونه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى فيما اظن لو رزقني الله تعالى دعوة
مجابة لدعوت الله بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية وما
احسن الله قول القائل حيث قال بليت بلين الاعطاف قاسي فدمعي منه جاز وهو جاري
ولم في الناس من حسن ولكن عليه لشقوتي وقع اختياري يحكى ان بعض العرب قال
لرجل من بني عذرة ما بال احدكم يموت عشقا في هوى امراة الفها انما ذاك ضعف
نفس ورقة وخور فيكم يا بني عذرة فقال اما والله لو رايتم الجواب الزج فوق النواظر
الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى وقلت انا والهوى لو ملكت امرا
مطاعا في الهوى تقتفي اليه العقول لارت العيون ورود النغر بقي والقوام
يميل تم ادعوا العذال اذ ذاك حتى اندادا عندهم فضولا يقولوا رجع لا حراك به
الحركة ضد السكون يقال ما به حراك اي حركة وينحرون بذبحوك كرام الخيل والابل
هي الاصايل من هذه وتلك والخيل هي الافراس هنا والابل الجمال اسم لا واحد له من
لفظه وربما قالوا ابل بسكون الباء والجمع ابال الاعراب يقتلن فعل مضارع والنون نون
الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت به هذه النون او احد نوني التاكيد بني على السكون
ان كانت نون الاناث وان كانت نون التوكيد بني على الفتح فيقال هن يفعلن ولا يفعلن ولا
يفعلا لان الفعل حينئذ قد يركب مع النون تركيب خمسة عشر فبني بناه ولهذا لو حال بين
الفعل والنون الف الاثنين او واو الجمع او ياء الخطاب نحو هل تضربان وهل تضربن لم يحكم
عليه بالبناء لتعذر الحكم عليه بالتركيب اذ لم تركب العرب ثلاثة اشيا والاصل في تضربان
تضربانن فاستثقلت النونات فحذفت نون الرفع تخفيفا وبقي الفعل مقدر الاعراب
حكى لنا الشيخ الامام نجم الدين ابو محمد الحسن بن كمال الدين محمد القريشي الصفدي رحمه الله
ان الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله تعالى حضرت اليه من بغداد فتيا في اعراب قوله
تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من اهل دمشق خبطوا فيها
وما اجابو بشيء ونسيت هل قال لي ان التاج الكندي اجاب او لا قلت ليست هذه المسئلة
مما تخفى على مثل الشيخ تاج الدين مع جلالة قدره والذي يظهر لي من اعرابها ان لا حرف
نهي والنهي يجزم وهنا غير جازم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت نون الاناث او احد
نون التوكيد على المضارع بني كما تقدم وتتبع فعل مضارع والالف ضمير الفاعلين ونون
التثنية محذوفة لان الفعل مبني ونون تهاد ليل اعراب وهذه الثانية ليست للتثنية
وانما هي نون التوكيد الثقيلة على ان الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى كان ممتحنا بهذه
السئوالات رايت بخط علا الدين الكندي الوداعي ما معناه انه حضرت اليه فتيا من
مصر في قول القائل اللهم اني اسئلك وخير ما سال العبد ربه هل ينتصب ربه او
يرتفع فكتب الجواب ينتصب والشيخ علم الدين السخاوي رحمه الله تعالى حاضر فراى
ما كتب وخاف ان يخرج الجواب عن الشيخ بالخطاء فقال يا مولانا تثبت في ذلك وحقق
الجواب فقال النصب فقال علام ذا رفعت خبر قال على الابتدا فقال له اين الخبر
ففطن للجواب فكتب يرفع ربه او كما قال اصاحب منصوب على انه مفعول يقتلن والفاعل
ضمير فيه مستتر يرجع الى نسا الحي حب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام لا نحو

لا هذه التي لنفي الجنس وحراك اسمها وقد تقدم الكلام على لا واسمها في قوله فلا صديق
بهم جار ومجرور ولم يظهر والجر في الضمير لانه مبني والضمير راجع الى الانصار والجملة
من لا واسمها وما بعد ذلك في موضع نصب لانه صفة لانصار كانه قال بقتلى انصار حبيب غير
مصركين ويجرون الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها يجرون على يقتلون يجر
فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى رجال الحي والنون علامة الرفع للفعل الخلو
عن ناصب وجازم كرام الخيل كرام منصوب على انه مفعول ليجرون والخيل مجرور بالاضافة
والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس ولا باس بالكلام هنا على اداة
التعريف فاقول ذكر الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله في شرح التسهيل بعد ما ذكر مذهب
الخليل بن احمد رحمه الله تعالى على مذهب سيبويه قال فان عهد مدلول مصحوبها بحضور
حسي او علمي فهي عهدية والا فجنسية ثم قال اشرت بالحضور الحسي الى حضور ما ذكر كقوله
تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والى حضور ما ابصر كقولك لمن
سدد سهما القرطاس والله وبالحضور العلمي الى مثل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذ
هما في الغار واذ ناداه ربه بالواد المقدس واذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قلت والا فجنسية
اي لا يكون المدلول عليه بمصحوب الاداة معهودا باحد الحضورين المبينين فالاداة
جنسية فان خلفها كل دون تجوز فهي للشمول مطلقا ويستثنى من مصحوبها واذا افرد فاما
فاعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره اولى فان خلفها تجوزا فهي لشمول خصايص الجنس
على سبيل المبالغة مثال الذي يخلفها كل دون حقيقة لا تجوز قوله تعالى وخلق الانسان
ضعيفا والمراد يكون الشمول مطلقا عموم الافراد والخصايص بخلاف التي يخلفها كل على سبيل
التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل الرجولة الجامع لخصايصها فان هذا يجوز لاجل
المبالغة ويستعملون كلا بهذا المعنى تابعا وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل وكل الرجل
زيد وحكى الفراء عن العرب اطعمنا شاة كل شاة والشمول الحقيقي هو الاصل ولذلك استغنى
عن قرينة ولم يستغن الثاني عنها ومثال الاستثناء من مصحوبها والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا فلولا ان اداة التعريف اقتضت شمول الحقيقة والاحاطة بافرادها
لم يستثن الذين امنوا من المعرف بها وهو الانسان والاكثر في مصحوب الاحاطة وغيره
موافقة اللفظ قال تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب وقال تعالى لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وموافقة المعنى دون اللفظ
قليلة كقوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وحكى الاخفش اهلك
الناس الدينار الحمر والدراهم البيض ومن موافقة المعنى دون اللفظ ما هو من الاحد
اي من الناس وانشد وليس يظلمني في وصف غانية الا عمرو وما عمرو من الاحد
قال الحسابي ولو قلت ما هو من الانسان زيد اصبت انتهى قلت وان لم تخلف الالف واللام
كل مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فهي لبيان الحقيقة ذكر ذلك ولده بدر
الدين في شرح الخلاصة ونبه عليه في التسهيل والده جمال الدين ولم اقف عليه في
النسخة فلعله سقط منها لنسيان الناسخ وقد تزاد الالف واللام في معرف بدونها والزيادة
تكون لازمة وعارضة فاللازمة نحو اللات والعزى ونحو اللذين واللاتي فانهما معرفتان
بالصلة والاداة زايدة فيهما والعارضة اما لضرورة كقوله ولقد جنيتك
اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وهو ضرب رديء من الكماة واما للمح الصفة
كالفضل والحرث والحسن والنعمان لان الاصل التجريد وانما ادخلوها للمح الصفة فيها
وقد تزاد في الحال مثل ارسلها العراك اي معتركة وقراءة من قرا ليخرجن الاعز منها
الاذل بفتح الياء وضم الراء اي ذليلا وكقول بعض العرب ادخلوا الاول فالاول اي اولا
فاولا وقد تزاد في التمييز كقول الشاعر رايتك لما ان عرفت وجوهنا صددت
وطبت النفس يا قيس عن عمرو اي وطبت نفسا وقد تزاد على ما يصير علما او تغلب عليه

العلمية كالبيت لمكة والمدينة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالعقبة
لعقبة ايليا وكالكتاب سيبويه وكالصعق لخويلد بن نفيل وكالنجم للثريا لان كلا من هذه قد
اشتهر اشتهارا تاما متى اطلق لفظه فهم معناه وقد تخلف الميم اللام في التعريف فيقال
ام رجل ومنه الحديث ليس من امبر امصيام في امسفر وقال الشاعر ذاك خليلي وذو يعاتبني
يرمي وراي بامسهم وامسلمه وهي لغة تميم وما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال في المعنى
ارى لي وجها ان لقيك جايز وانت بتحقيق الكلام تميمي اذ كان معنى اللام والميم واحد
بلاي تميم فالمعين لعين تميم والابل الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه
عطف على مجرور والمعطوف في حكم المعطوف عليه وكانه قال ويجرون كرام الخيل وكرام الابل
وانث الضمير في يقتلن وذكره في يجرون لانه في الاول ضمير نساء الحي وفي الثاني ضمير رجاله
كما قال في منهن ومنهم في البيت الاول المعنى ان هذا الحي ذاره يقتلن العشاق الذين
استهم الهوى واخلهم فما لهم حركة البتة ورجاله يجرون للاضياف كرام الخيل وكرام
الابل فمعناه معنى البيت الذي تقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت الواحد بين مدح النساء
ومدح الرجال على ما تقدم اولا وقدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف اهل هذا
الحي بما هو اعلى صفات المدح لان الحسن كلما كان بارعا كلما زاد الحب هلاكا والكريم غايته
ان يجر للضيف الخيل والابل بخلاف من يجر ما هو دون ذلك من الضان والمعز واما الضيف
فقد اوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة حق واجب وقال صلى الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يومه وليلته والضيافة
ثلاثة ايام بلياليها وما زاد فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وفي رواية
حتى يوثمه قالوا يا رسول الله وكيف يوثمه قال يقيم عنده ولا شيء له يقريه وفي رواية
ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يامروا فخذوا منهم حق الضيف
الذي ينبغي قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم هذه الاحاديث
واشباهها على الاستحباب ومكارم الاخلاق كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم اي
اي متاكد للاستحباب وقالوا معنى يوثمه يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في الاثم لانه قد
يغتابه لطول مقامه او يعرض له بما يوذيه او يظن به ما لا يجوز وحكي عن الاربلي انه
كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس من المروة ان
يستخدم الرجل ضيفه وروي انه قال لا تتخذوا الاخوان خولا قال بعض السلف لابن عمر
ابن عبد العزيز ما رايت رجلا اكرم من ابيك سمرت معه ذات ليلة فخفت المصباح فقام
اليه فاصلحه فقلت يا امير المومنين هلا امرت احدنا باصلاحه فقال قمت وانا عمر بن
عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وان من لوم الرجل ان يستخدم ضيفه
واما حديث استخدام الضيف فقد حكي ان بعضهم اضاف بعض الكتب الى فما اتى باللحم
قال له قطع اللحم حتى اوقد النار فقال لا احسن ذلك فقال له نق الارز الى ان اشتغل انا بامر
اللحم على النار فقال الضيف لا احسن ذلك فقال له مد الخوان فقال الا احسن ذلك فقال
له قم وكل قال والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم واكل واما تاثيم الضيف فقد حكي
عن الفرزدق انه قيل له ما اقرب عهدك بالذنوب قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير
قال نزلت على دير نصرانية ضيفا فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت بنبيذها وزنيت
بها وسرقت كساها وكنت اذا نزلت بدار قوم دخلت تجربه وتركت عارا وقيل للاوزاعي
رجل قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن فقال لا يومن هذا
بالله ولا باليوم الاخر والعرب قديما ما كان لها ما تفتخر به الا السيف والضيف والبلاغة
وكانوا يحتفلون بالضيف اذا نزل بهم ويهيمون به الا ترى الى قول مرة بن محكان السعدي
يخاطب امراته وقد نزل به ضيف اقول والضيف مخشي ذمامته على الكريم وحق الضيف
قد وجبا يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي اليك رحال القوم والقربا في ليلة من

جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى
تلف على خيشومه الذنبا الاندية هنا ان اراد به جمع ندا فهو شاذ عن القياس لان القاعدة
في جمع المقصور ان يكون على افعال مثل حشا واحشا وقفا واقفا وطلا واطلا وفي الممدود ان يكون
على افعلة مثل عطا واعطية وهوى واهوية لما في الجو ورشا وارشية فثبت ان ندا جمعه
انداء وتاو له بعضهم فقال الاندية جمع ناد وهو المجلس يعني انهم كانوا يجلسون في الاندية
يصطلون وليس بشي لان سياق الكلام يدل على انه اراد جمع ندا لا ناديا يظهر هذا لمن له ذوق
ذكرت بالابيات هنا حكاية حكى الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن
سيد الناس اليعمري قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان في بعض البساتين في ليلة
مطيرة على تل العجول وكان لابن لقمان مملوك يدعى الطنبا فجعل يدعوه باسمه والطنبا يجيبه
وهو لا يراه فيكرر نداه ويقول ابن انت يا الطنبا فاني لا اراك فقال تاج الدين بن الاثير
في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا وهذا من لطيف الاستشهاد
وحسنه قال ابن سينا الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل رحمهما الله تعالى
واذا سالت من الكريم فانه عبد الرحيم لانه مولى الورى يختار ان يهب الخريدة كاعبا
فشعاع ذلك التبر يغني ان القرى وتعنت ابن جبارة عليه في هذه الابيات ومما قال في هذا
الثالث المرفيه او لا يقول ابن عمار قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغا الا الى نار القرى
وزاحم ابا الطيب في قوله تركت دخان الرمث في اوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وقوله يقري الضيوف شعاع تبر احمر والتبر لا يكون الا كذلك وانما هو قصد المبالغة وشبه
ذلك بشعاع النار التي يوقد على البقاع ليهتدي بها الجيران وتهتدي الى مواضعها الضيفان
وقد جعله يدفع الى الضيوف صلة الانعام ويمنعهم من الطعام وكم من ضيف يمتنع من اخذ
ذلك ويعده عيبا شنيعا قلت هذا تعنت زايد وليس للميت علاقة بما قاله ابن عمار ولا
بقول ابي الطيب نعم لو قال لو نظر الى قول ابي الطيب وملت نحو عسا رها فاضافني من يجي
البدر النضار لمن قري لكان بعض سرقة واما قوله التبر لا يكون الا احمر لا نسلم هذا الدعوى
له لان التبر ما كان من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما اراد الا الذهب المضروب وكنه
قال تبرا مجازا والذهب سنة ما يكون احمر وما يكون احضر وما يكون اصفر هذا امر يشاهد
الحس ولو ان ذلك لا ذما لما قيل في بعض المواطن الذهب الاحمر كما يقال الشيخ الابيض وما
بقي له من النقد عليه الا قوله ان الاضياف فيهم من لا يقبل الانعام هذا نقل حسن فان
الضيف قد يكون اكبر قدرا ممن اضافه واجل نعمة واشرف همة ولا كذلك العفاة فانهم
لا يكونون الا دون من ينالونه ويستعطونه ولو قال يقري العفاة زال الايراد مع ان فيه
نظر من اثبات القرى ويمكن ان يجاب بانه خصص هذا القرى بالاضياف الذين ينالونه
ويستعطونه وما احسن ما نقلت من خط محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى
سلافتنا على العقول السلافة فتقاصت ديونها بلطافة ضيفتنا بالبشر والعبر والتبشر
الا هكذا تكون الضيافة قوله بالبشر بالبا يعني اينشارها بالحبب ما احلى قول صدر الدين
رحمه الله وان اقطب وجهي حين تبسم لي فعند بسط الموالي يحفظ الادب وقال عز الدين
ابن ابي الحديد لا تلقها الا ببشرك فالقطوب من الدني ما انصف الكاسات من ضحكت لديه
وقد عبس انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان قال انشدني
لنفسه الشيخ شرف الدين محمد بن موسى القدسي اليوم يوم سرور لا شرور به فزوج
ابن سحاب بابنة العنب ما انصف الكاس من ابدى القطوب بها وثغرها باسم عن لولو الحبب
ومن هذه المادة قول ابن قلاقس لا تقتلوها بالمزاج غداة اشربها شفاها ما في المروة
انها تحيي السرور وتقتلوها وقول محيي الدين بن قرناص قد قلت يوما اذ يعبس كلما دارت
عليه بالمدام الاكوس تاهه ما انصفتها يا ماكس تاتيك باسمة وانت معبس وما احسن
قول ابن رشيق احب اخي وان اعرضت عنه وقل على مسامعه كلامي ولي في

وجهه

وجهه تقطيب راض كما قطبت في وجه المدام ورب تقطب من غير بغض وبغض كامن تحت
ابتسام وقول صدر الدين وعند بسط الموالي يحفظ الادب ينظر الى قول ابي الطيب ان يقبح
الحسن الا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند سيده تكلم ابن جني رحمه الله على هذا البيت وقال
يقول الاخر واذا الندّ ان حسن وجوه كان للندّ حسن وجهك زينا وليس منه واما قول
محيي الدين بن عبد الظاهر بالنشر بالنون يعني بها نكهتها كما قال ابو نواس فتنفست في البيت اذ
مزجت كتنفس الريحان في الانف وقوله بالبشر باليا والشين يريد ان شاربها يزول همه
وينبسط من امله حتى قال الاعرابي واذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير واذا صحوت
فانني رب الشويهة والبعير وما احسن قول البصير الحماد اصبحت من اغنى الورى
مستبشرا بالفرح عندي حمي ذهب اكاله بالقدح لا يخفى حسن هذا النظم ولطف هذا
المعنى وقول ابن قلاقس فظلت بالكاس اغنى الناس كلهم فالخمر من عسجد والماء من ورق
وما احسن قول القاضي الفاضل لها متى تصفو على الشرب اربع وواحدة لولا سماحتها
تكفي سرور الى قلب وتبر الى يد ونور الى عين وعطر الى انف ولما رأينا يا سمين حبابها
مددنا يمين القطف قبل فم الرشف يشفي لديغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير
الخمر والعسل اللغة لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ ويقال
لدغه بكلمه اي نزعه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها مجاز العوالي الرماح و
قال صاحب الكفاية العامل ما تحت السنان الى مقدار ذراعين فم العالية وجمعها عوالي
النهلة الشربة الواحدة والمنهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية يقال لها
العلل الغدير القطعة من الما يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره او مفعل
من اغدره وقيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله عند الحاجة اليه قال الكميت ومن غدره
بنا لا ولون اذا القبوه الغدير الغديرا الخمر معروف وهو ما خامر العقل وانما سميت
خمرا لانها تركت فاختمرت اي تغير ريحها العسل يذكر ويؤنث تقول منه عسلت الطعام
اعسله واعسله بالضم والكسر اذا عملته بالعسل مجاج النحل الاعراب يشفي فعل مضارع مبني
لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام عليه في قوله كالسيف عري متناه ويكتب باليا لانه من
شفيت لديغ مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير في
الكلام ومنه قتيل بمعنى مقتول وجريح وطريد ومسيح في احد الاقوال العوالي جمع عالية
وهو في موضع جر بالاضافة والجر فيه مقدر لانه منقوص لا يظهر فيه غير النصب تقول هذه
عوال ومررت بعوال ورأيت عوالي في بيوتهم جار ومجرور والضمير يعود على رجال الحي
وهو في موضع جر بالاضافة وفي هنا للظرف المكاني ويتعلق بلديغ بنهلة البا هنا للاستعانة
والجار والمجرور متعلق بيشفي ويصح ان يكون حال تقديره يشفي اللديغ في بيوتهم ناهلا من
غدير من هنا لبيان الجنس وتكون للتبعيض وغدير هنا مفعول لانه يغادره السيل في الاودية
الخمر مجرور بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام والعسل معطوف عليه والالف واللام
هنا للجنس المعنى ان هولا القوم من وصفهم ان لديغ العوالي الذي طعن يشفى بشربة واحدة
من غدير الخمر والعسل وقوله لديغ العوالي اللدغ حقيقة في العقرب مجاز فيما سواها وقوله
بشربة من غدير الخمر والعسل كناية عن رشف رضاب القينات اللاتي تقدم ذكرهن شبهه
ريقهن بالخمر والعسل والا لو حمل على حقيقته كذبه الحس لان الذي يطعن بالرمح لا يشفى
بشرب العسل ولا الخمر فما بقي الا رد ذلك بالتاويل الى ما ذكرته واعلم ان للشعرا الفاظا
صارت بينهم حقايق عرفية وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم
استعمالها لا نهم الفوا ذلك في تداولها تكررها على مسامعهم من ذلك الغصن اذا اطلقوه
فهموا منه القوام والكثيب اذا اطلقوه فهموا منه الردف والورد اذا اطلقوه فهموا منه
الوجنة والاقاحي اذا اطلقوه فهموا منه الثغر والراح اذا اطلقوه فهموا منه الريق
والنرجس اذا اطلقوه فهموا منه العيون وكذا السيف والسهم والصعدة اذا اطلقوا الاس

والبنفسج والريحان فهو امنه العذار كل هذه الاشيا انتقلت عن موضعها الاصلي وصارت
حقايق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه الاشياء قال ابو نواس يا قمرا ابصرت في ماتم
يندب شجوا بين اتراب تبكي فتذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب وقال ابن
المعتز فيما اظن ومهفهف الحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس سفك الدماء
بصارم من نرجس كانت حمايل غمده من اس وقال ابن اسرائيل واسمر عسجدي اللون تحكي
معاطف قده السمر العوالي يدير على الشقيق عذار اس ويبسم بالعقيق عن اللالي
قلت لو قال لثام اس لكان اصنع واحسن وقال الجلال بن الصفار ما برحت يوم وداعي لها
تضمني ضمة مستانس حتى تثنى الغصن فوق النقا وانتثر الطل على النرجس وقال اخر
وليلة بتها من تغزجي ومن كاسي الى فلق الصباح اقبل الخد الذي في شقيق واشربها شقيقا في اقاح
وقال ابن النبيه رضابك راحي اس صدغك ريحاني شقيق جنى خديك جيدك سوساني
وبين النقا والرمل يهتز بانه لها ثمر من جلنار ورمان وهذه من قول المطوعي ومعشوق
الشمائل قام يسقي وفي يده رحيق كالحريق فسقاني عقيقا حشو در وقبلني بدر في عقيق
وذكر الطغراي الشفا بالخمر والعسل لوجهين الاول لما جاء في قوله تعالى في حق الخمر يسالونك
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال اصحاب التفسير ان العرب كانت اذا غلبت في الميسر
مهما خرج لاحدهم تصدق به على الفقرا والمحاويج ويعيبون من لا يفعل ذلك ويسمونه
البرم وما رايت من تكلم على قداح الميسر واسمايها واحكامها مثل علم الدين السخاوي رحمه الله
تعالى في كتاب سفر السعادة ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان التداوي بالخمر لا يجوز
تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق
اذا غص باللقمة فله ان يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد ما في الوقت وخاف الهلاك واذا
كان للتداوي بها عنده لا يجوز فمنع استعمالها للطرب واللذة بطريق اولى ولا فرق في مذهبه
بين قليلها وكثيرها وبين عصير العنب وغيره من المسكرات لانه قال كل شراب مسكر خمر وقال
ابو حنيفة رضي الله عنه الخمر عبارة عن عصير العنب المشتد الذي قذف بالزبد وحجة الشافعي
ما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي
خمسة من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة والخمر ما خامر العقل وقد روى ابو
داود في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عايشة وعن جابر والقاسم عن
عايشة وعن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنهم ولا شك ان عمر رضي الله عنه كان
عالما باللغة وبالمراد من الاية لما نزلت وقال تحريم الخمر يوم نزل وهذا صريح في تناول الحرمة
للانواع الخمسة وحجة ابي حنيفة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب الاية قال من الله
تعالى باتخاذ السكر والرزق الحسن والمانة لا تكون الا بمباح ورواية ابن عباس قال
اسقوني فقال العباس الا نسقيك مما ننبذه في بيوتنا فقال ما سقي الناس فجا بقدح من
نبيذ فشمه وقطب وجهه ورده فقال العباس يا رسول الله افسدت على اهل مكة شرابهم
فقال ردوا على القدح فردوه عليه فدعا بما من زمزم فصبت عليه وشرب وقال اذا
اغتلمت عليكم هذه الاشربة فاقطعوا متونها بالما قالوا والتقطيب لا يكون الا من الشديد
والجواب ان الاية المانة بالسكر والرزق الحسن نزلت قبل هذه الايات الدالة على الحرمة
فهي اما ناسخة او مخصصة واما الحديث فلعل ذلك النبيذ كان ما نبذت فيه ثمرات
يسيرة ليحلو طعمه واما التقطيب فلانه صلى الله عليه وسلم كان في غاية اللطافة فلم يحتمل
طبعه الكريم ذلك الشراب وكل فقها الكوفة افتوا بشرب النبيذ اما الخمر فلا وقد قال
بعض اصحاب ابي حنيفة رحمه الله لان اقول في النبيذ مرارا كثيرة هو حلال خير من ان
اقول فيه مرة واحدة هو حرام ولان اخر من السما فتقطعني الرياح خير لي من ان اشرب
منه قطرة قلت الاول قول بما ادى اليه اجتهاده والثاني تورع منه رضي الله عنه وقد
ظرف من قال لعمرك ما شربت الخمر جهلا ولكن بالادلة والفتاوي فاني قد مرضت

بداهم

بداهم فاشربها حلالا للتداوي والثاني لما جا في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس والصحيح ان المراد به العسل لان الضمير يعود الى اقرب مذكور
وهو الشراب وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما
في الصدور وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان اخي يشكو بطنه فقال اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم
يغن عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم
يغن عنه قال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرى كانما نشط من عقال وحملوا قوله
صلى الله عليه وسلم صدق الله على قوله تعالى فيه شفاء للناس وقوله صلى الله عليه وسلم
وكذب بطن اخيك انه علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه فلما لم يظهر في الحال كان
على بينة من شفائه فقال كذب بطن اخيك وقد روي عن عمر ابن عمر رضي الله عنهما انه كان
لا يشكو شيئا الا تداوى بالعسل حتى انه كان يدهن به الدمل والقرحة ويقرا فيه شفا للناس
فان قيل كيف يكون العسل شفا للناس وهو مضر بالصفرا مهيج للحرارة فالجواب انه تعالى
لم يقل شفاء لكل الناس بل قال شفا للناس ويكفي منه ان كل معجون يركب لم يكن تمامه الا بالعسل
والاشربة المتخذة منه للامراض البلغمية عظيمة النفع فقد حصل فيه شفاء للناس
وذهب قوم من اهل الجهالة الى ان المراد بهذه الاية اهل البيت وبنو هاشم وانهم النحل
وان الشراب القران والحكمة وذكر هذا بعضهم في مجلس المنصور ابي جعفر فقال رجل من
الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فاضحك من في المجلس
اخبرني الشيخ الامام الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بين
القصرين قال جا رجل الى الشيخ شهاب الدين الحلبي صاحب التعبير وقال له رايت في منامي
كان قايلا يقول لي اشرب شراب الحكماء فقال له ابو جعفر فوادك قال نعم قال اذهب
فاشرب عسلا تبرا فقال له من اين لك هذا قال لاني فكرت فلم اعرف شرابا منسوبا الى الحكما
فرجعت الى الحروف فوجدتها شراب الهك ادري والادري العسل وذكرت حديث ابي سعيد
قلت وقد حكى لي غير واحد من الثقات عن هذا شهاب الدين من هذه المادة غرايب لم
تسمع من غيره من الغابرين الغابرين رجع وهذا المعنى الذي في بيت الطغراي مليح كانه
يقول ان الذي يطعن بالرمح متى ارتشف شربة واحدة من ريق هذه الفتيات اللاتي في
الحي شفي وذهب عنه الالم اما لانه يذهل عن الالم بلذة يجدها في ارتشاف فيهن واما للخاصية
التي في العسل والاول اشعر واغزل وقد اشتهر تشبيه الريق عند الشعرا بالراح وبالعسل
عرفلة بابي الالحاظ في كل عضو لي من توسي حاجبيه سهام حرموا ريقه علي ولكن
صدق الشيء ما تحلى المدام وقال ابو اسحاق الصابي بابي مبسم اذا لاح الهدى برد انقع
جوانح بردا شهد اللهم صادقا وهو عدل ان في ثغرها رحيقا وشهدا وقال الحسن بن مقاتل
وما ضرب في راس صعب ممرد بتيهانه يستنزل العصم ينقها باطيب من فيها لمن ذاق طعمه
وقد جف بعد النوم للنوم ريقها اذا اغتلت الافواه واستمكن الكرى وقد حان من نجم
الثريا خفوقها وما ذقت فاها غير حال رجوته الادب راجي شربة لا يد وقها واول
من فتح هذا الباب في هذا المعنى النابغة الذبياني قال يصف المتجردة امراة النعمان تجلو بقادمتي
حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد كالاقحوان غداة غب سمايه جفت اعاليه واسفله
ندي زعم الهمام ولم اذقه بانه يشفي ببارد ريقها العطش الصدي ودخل الناس بعد النابغة
في هذا الباب افواجا ووردوه عذبا فراتا لا ملحا اجاجا وما احسن قول مزج الكحل وعندي
من معاطفها حديث يخبر ان ريقتها مدام وفي الحاظها السكرى دليل وما ذقنا ولا دعم
الهمام وقال المتوكل الليثي كان مدامة صهبا صرفا تروق بين راووق ودن تعل به
الثنايا من سليما فراسه مقلتي وصحيح ظني وقال ابو صعترة البولاني فما نطفة من حبه
مزن تقاذفت به جنبتا الوادي والليل دامس فلما اقرته الصباب تنفست شمال

لا على ما به فهو قارس ياطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس
وقال امرؤ القيس وثغر لها طيب واضح لذيذ المقبل والمبتسم وما ذقته غير ظني به
وبالظن يقضي على ما اكتتم وقال ابن الرومي من ابيات وما ذقته الا بشم ابتسامها وكم
مخبر يبديه للعين منظر بدا لي وميض شاهد ان صوبه غريض وما عندي سوى ذاك مخبر
اورد صاحب الاغاني في اخبار مجنون ليلى له ثم قال انها لنصيب كان على انيابها الخمر
شجها بماء الندى من آخر الليل غابق وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم في اعلا السحابة
بارق وقال بشار بن برد يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك قال التهامي واقسم
ما مغنقة شمول نوت في الدن عاما بعد عام اذا ما شارب القوم احتساها احسن
لها دبيبا في العظام باطيب من مجاجتين طعما اذا استيقظن من سنة المنام ولم اشهد
لهن حسنا ولكن منشهدت بذاك اعواد البشام وقول البهاء زهير فتنت به حلوا مليحا
فحدثوا يا عجب شي كيف يحلو ويملح وقد شهد المسواك عندي بطيبه ولم ار عدلا وهو سكران
يطفح وقول ابن الساعاتي وبي زائر يكبو المنى دون وصله ويعثر جاري الدمع في ذيل صده
يغني عن ثغر السلاف لثامه وتشهد اطراف الاراك بشهده وقال ايضا ضاحي مقبله فريد
عقوده في منعه وضيايه ونظامه ابدا يشت لوعتي بشتيته ويزيد في ظلم اذا مدامه
كالمسك نشرا والسلاف مذاقه والقول قول اراكه وبشامه وقال ايضا قبلتها ورشفت
خمرة ريقها فوجدت نار صبابة في كوثر ودخلت جنة وجهها فاباحني رضوانها المحجوب
شرب الكوثر وقال ايضا حددت بجفنيها على رشف ريقها ومن شرب الصهبا يلزم بالحد
فيا قلب صبرا عن شهي رضابه فان وحي السم في ذلك الشهد قلت في هذه المقاطيع الثلاثة
مع حسنها نظر اما قوله ابدا يشت لوعتي بشتيته فانه خطأ لان اللوعة اذا تشتت تفرقت
اجزاؤها وضعفت وليس هذا من شكوى المحبة في شي وكان الاليق ان يقول ابدا تجمع لوعتي
او يضم صبابتي ولكن الجناس اذهله واما قوله فاباحني رضوانها المحجوب شرب المسكي فهو
خطأ لان خمور الجنة منزهة عن المسكر بل هي لذة للشاربين وفي قوله تعالى لا فيها غول له
ان معناه لا تغتال العقل بالسكر كخمور الدنيا واما قوله ومن شرب الصهبا يلزم بالحد ففي
البيت عيبان احدهما من جهة المعنى فان قوله حددت بجفنيها لا معنى له لانه ان كان
اراد الحد الذي يقام على السكران فبعيد ان تستفاد السياط للجفون ولم يستعيرها الا التسوف
او التهام ومن ابن يضم عدد الثمانين وما احلى قول القائل شربت من اكويين خمر الصبى
فحدث الدهر ثمانينا وان كان اراد الحد لغة وهو المنع فما لا نصف الثاني تعلق بالاول
لانه قال ومن شرب الصهبا يلزم بالحد فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم
جواب الشرط في يلزم وان كان قد جائي الضرورة ولكن الافصح الجزم وقلت انا في معنى
النابغة تبسم نارنجت من سكرتي وقلت هنا القرقف المنتخب وما ذقت فاه ولكنني
حكمت على خمره بالحبب وقال سعد الدين محمد بن عربي سباني ثغر منك كالدر نظمه فيا من
راى درا يشبه بالدر اشاهد ريقا منك كالشهد طعمه وما ذقته يوما ولكنني ادري
ما احلى قول ناصر الدين حسن بن النقيب قالوا فلان يصوغ كذبا يكسوه من لفظه طلاوه
حلو حديث فقلت مه لي لو انه صادق الحلاوة وقلت في المعاني المتقدمه علم الوشاة
بان ريق معدني راح لعيد الصب بعد هلاكه اما انا لم يبد هذا من فمي لكن هذا
من فضول سواكه وقلت ايضا تب من ورد خده ولماه المعطر بين ورد مفتح وشراب مسكر
وقلت ايضا يا ادري بالصب عمن شغفني سقما وفي فيه شفا غليلي من يستطيع الصبر او يمضي به
عن مثل ذاك المرشف المعسول وقلت ايضا لا تلح قلب شجي تقابل معروف اهل الهوى عنك
فلو ترشفت ريقه كنت يقينا يا صاح تشكو وقلت ايضا يا قلب ان زاد الظما فاقصد
مراشفه الشهيه اني لاعرف منهلا يشفي الجوى خلف الثنيه وقلت ايضا

وغزال عز الوادي بسهم وسنان من طرفه الوسنان كم سقاني من ثغره كاس خمر فرشفت
السلاف من اقحوان لعل الحمامة بالجزع ثانية يديب منها نسيم البرء في عللي
اللغة لعل كلمة ترج وسياتي الكلام عليها في الاعراب وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون
وعن ولان بفتح اللام وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين المعجمة والنون
ولعلت بزيادة التاء في آخر لعل الالمام النزول وقد الم به اي نزل به وغلام ملم اي قارب البلوغ
وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب من ذلك الجزع منعطف الوادي
دب على الارض يدب دبيبا وكل ماش على الارض دابة ودبيب هذا وضع اللغة وقولهم اكذب
من دب ودرج معناه اكذب الاحياء والاموات ودبت العقرب اذا سرحت ليلا من جحرها
ما احلى قول القائل كم دب كالعقرب لبلوكم قد قتلوه قتلة العقرب قال علي بن بسام
البغدادي كنت اتفسق غلاما لخالي ابن حمدون فبت ليلة عنده وقمت لادب عليه
فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي وقال ما اتى بك الى ههنا فقلت قمت لابول قال
صدقت في است غلامي مخطولي اذ ذاك هذه الابيات ولقد سريت مع الظلام لموعد
حصلته من غادر كذاب فاذا على ظهر الطريق معدة سودا قد عقدت اذ ان ذهابي لابارك
الرحمن فيها انها دبابة دبت الى دباب قيل ان صاحب الغلام انشد ودارى اذا نام
سكانها تقيم الحدود دبها العقرب اذا غفل الناس عن ذنبهم فان عقاربها تضرب
وقال ابو نواس اذا هجع النيام فخل عني وعمن كان يصلح للدبيب الا النيك ما كان اغتصابا
بمنع الحب او منع الرقيب وقال ابو حليمة راشد بن عبد القدوس ومنتبه بين الندامى اذا به
وقد رقد الندمان دب الى الساق فاولج فيه مثل اسود سالخ عظيم من الحيات ليس له راق
فلما انتحي فيه تحرك واشتكى واطرق عند الزهد احسن اطراق فقلت له لا تلفيني مقصرا
ولا مستفقا في غير موضع اشفاق اجد تحت حصيبه فان سكونه سكوت امرئ صب الى
النيك مشتاق فلم يك يقظان ما قام ايره ولا لف عند النيك ساقا على ساق
اخذه النور الاشعري فقال دببت وفي قلبي انك نايم وما كنت الا ساهر الطرف يقظانا
ولا فلم ابدت غنجك بعد ما انقلبت الى الجنب وكان الذي كانا وله ايضا وريم بذيذ
غرامي به وانجان قلبي به دايمه بشقرا وجنته قد قرات سطرا به مهجتي هايمه
وعاطيته خمرة مرة فنام وما صبوتي نايمه دبيت من الردف في دبوة فابصرتها
بربوة ناعمه وقد ادرج في اثنا هذه الابيات اسما منارة في غوطة دمشق وهي مشهورة
كنت مثل النسيم عند دبيب سحرا نحو تل ردف حبيبي فلهذا افتحت زهرة وردي
لقضيب عند المحبوب رطيب وقال ابو جعفر احمد بن الابار زارني خيفة الرقيب مريبا
يتشكى القضيب منه الكثيبا قال لي ما ترى الرقيب مطلا قلت دره الى الجناب الرحيبا
عاطه كوس المدام دراكا وادرها عليه كوبا فكوبا واسقنيها بخمر عينيك صرفا واجعل
الكاس منك ثغرا شنيبا ثم لما ان نام من نتقه وتكفي الكرى سميعا مجيبا قال لا بد ان
تدب عليه قلت ابغي رشا واخذ رقيبا قال فابدا او دب عليه قلت كلا لقد دفعت قريبا
فوثبنا عن الغزال ركوبا ودببنا على الرقيب وبيبا فهل ابصرت او سمعت بصب بالمحبوبه
ونال الرقيبا وهذا الباب ما فتحه الا ابو نواس حيث قال لكنا وسود عنان والراح فيما فعلنا
وكان حبنا اعلج قبل الشو اكلنا وما نظمته وفيه تضمين اقول وقد نامت على حر وجهها
وما لي عليها في الظلام دبيب وان الكثيب الفرد من جانب الحمى الي وان لم اته لحبيب
ما احسن ما اعتذر القايل من ترك الدبيب في قوله قالوا وقد بصي وابا بوي نايما عشية الدبيب
اليه رخو المفصل ما ذا عراه فقلت ساري ليله عرف المحل فبات دون المنزل سال بعضهم
شيخا من اهل الفسوق وقال كنت البارحة في مجلس قوم وفيهم امرد مثل القمر فنا موا فحاولت
الدبيب عليه فلم اصل اليه واصبحنا ولم يتفق لي نيكه فقال الشيخ لك نبتك حسبت لك شفقه
ومن هذا قول نور الدين الاسعردي ولي صاحب قال نلت المنى بمن هو دون الورى منيتي

فقلت اتى ذابرا قال لا وكني جلدت ولي نيتي قبل ان بعضهم كان نايماً في مجلس قوم فما
شعر بنفسه الا وقد دخل فيه شي كذراع البكر فقام اليه منكرا فقال الدباب بالحيلات
المعذرة فانه قام علي ولم يكن الحاجب غيرك فقال له كنت جلدت فقال والله ما يسعه
خفي فكيف كفي قال ابهذا الذنب تذب وقد جمع الات الدب علي ما يقال هو مشهور بين
اهل المجون ابن دانيال في بيت واحد فلما بت في التماغات الا لقبوني بالاليط الدياب
وتعوي قد كنت اقتحم الدب والاته معي في جواب مثل درج وابرة وخيوط وعقيد
وبيضة وتراب ومما اتفق لي نظمه حضرت مجلس قوم وفيه ظبي مهفهف قاموا له وحموه
مني وقالوا تعفف دنوا ودبوا وذبوا فلم يفتهم مصحف وكنت قد نظمت قديما في سنة
ثمان عشرة وسبعماية معنى خطر لي في العذار وهو واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى
تميل حمامات الاراك اليه له عارض لما راى الطرف ناعسا اتى خده سرا ودب عليه فوقفت
على المعنى بعينه للمولى جمال الدين محمد بن نباتة وانشد نيه من لفظه فيما بعد ستة تسع و
عشرين وسبعمائة وهو ونمنمني رشا يميس قوامه فكانه نشوان من شفتيه شغف
العذار بخده وراه قد نعست لواحظه فدب عليه نظمت انا عندما وقفت عليهما
سنة عشرين وسبعمائة عذارك والطرف يا سيدي بخاكيهما الاس والنرجس
وقد صار بينهما نسبة فهذا يدب وذا ينعس دبيب النسيم الريح الطيبة يقال نسمت الريح
نسيما ونسمانا ونسيم الريح اولها حين تقبل لينة قبل ان تشتد وفي الحديث بعث في نسيم
الساعة اي حين ابتدات واقبلت البي وبريت من المرض برا بالضم واهل الحجاز يقولون
برات من المرض برا بالفتح واصبح فلان بارئا من مرضه وابراه الله العلل جمع علة وهي المرض
الاعراب لعل من اخوات ان وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وقد تقدم الكلام على تعليل هذا
العمل في قوله اني اريد طروق الحي من اضم البيت ومعناها الترجي ولا يترجى بها الا ما هو
مشكوك فيه لعل المبت يعود وكن لعل المسافر يؤوب وقد تكون حرف جر في لغة بني عقيل
قال الشاعر لعل الله فضلكم علينا بشيء ان امكم شريم كما تكون متى حرف جر في لغة بني
هذيل يقولون اخرجها متى كمه المامة منصوب على انه اسم لعل بالجرح الباء هنا للالصاق وهي
متعلقة بالمامه لانه مصدر ثانية صفة لالمامه يدب فعل مضارع مرفوع لخلوه عن
ناصب وجازم وهو في موضع الرفع على انه خبر لعل منها جار والمجرور في موضع النصب
على انه مفعول لاجله كما في قوله تعالى اطعمهم من جوع نسيم فاعل يدب ولا باس بالكلام على
الفاعل قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله تعالى الفاعل اصل المرفوعات وباقيها
محمول عليه خلافا لابن السراج وابي علي ومن راى رايهما والدليل على ذلك ان المعنى
الذي دخل الاعراب الكلام لاجله وهو دفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من المبتدا لان
الفاعل لو لم يرفع التبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا فكان الفاعل اصلا في الرفع واصل هذا
الخلاف ماخوذ من قول سيبويه رحمه الله تعالى وفعله فانه قال واعلم ان الاسم اول
احواله الابتداء فنص هنا على ان المبتدا قبل الفاعل وقدم في ترتيبه ابواب كتابه الفاعل
على باب المبتداء انتهى قلت وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته وقوته وقلته واختص المفعول
بالنصب لتاخيره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا رجل ضحكة بالتحريك للذي يضحك من غيره
كثيرة وقالوا رجل ضحكة بالسكون للذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته وسكنوا المفعول
لضعفه وانما قلت انه اول لانه الذي يوجد الفعل قبل ان يكون مفعول وانما قلت لقلته
لان الفاعل الواحد يتعدى مفاعيل كثيرة تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة داخل داره ضربا
شديدا تاديبا فزيد فاعل وعمرو مفعول به ويوم الجمعة ظرف زمان وداخل داره ظرف
مكان وضربا شديدا مفعول مطلق وتاديبا مفعول لاجله ومن هذه الادلة يظهر حكمها
في النصب ووجه اختصاص الرفع بالفاعل لان الرفع اثقل الحركات لانه لا يتم الا بضم
الشفتين وذلك لا يتم الا بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين الى طرف الشفة والجبهة

يكفي في تحصيله العضلة الواحدة الجاذبة والفتح يكفي فيه العمل الضعيف لتلك العضلة
فلذلك اعطوا الاثقل للاقل واعطوا الاخف للاكثر ولا شك في ان المرفوعات اقل من
المنصوبات وقال بعض النحاة من اهل الكوفة ان الفاعل يتقدم على فعله وضعا كما تقدم طبعا
تقول في مثل زيد قام انه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدا والخبر وهو
دليل لا باس به والصحيح ان الفعل مقدم على الفاعل بعين ما ذكروه لان الفعل هو اثر الرفع
في الفاعل والموثر مقدم على المتاثر طبعا فليقدم وضعا فاذا وقع في الكلام قبل فعله
خرج من باب الفعل والفاعل الى باب المبتداء والخبر واعرب اذ وقع مبتدا انه مبتدا
وقام فعل ماض سد مسد الخبر وفاعله ضمير يرجع الى المبتدا ولا لزم القائل بتقديم
الفاعل على الاختلاف الحال في تقديمه وتاخيره وان يقال الزيدان قام والزيدون
قام ولما قيل الزيدان قاما والزيدون قاموا علم ان ذلك مبتدا والضمير هو الفاعل
وهذه المباحث ملخصة مما ذكرته في التعليقة على الحاجبية الي مجرور بالاضافة
المقدرة باللام في علي جار ومجرور ومضاف اليه في حرف جر وهي ظرفية متعلقة بيدب
وعلي مجرور وربها والياء في موضع جر بالاضافة المعنى اترجى المامة بمكان الحي من الجزع
يحصل لي بسببها دبيب نسيم البرء في عللي التي اكابدها من الاشواق وليس الترجي مما يجدي و
ولكنها مطامعة النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل وتزاعها ولله در القايل لعل
وما تغني لعل وانها علالة صب واستراحة هايم وقال الاخر اتمنى تلك الليالي المنيرات
وجهد المحب ان يتمنى وقال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي لله ايام تقضت بكم
ما كان احلاها واهناها مرت فلم يبق لنا بعدها شي سوى ان نتمناها ومثله قول الاخر
احبتنا لم يبق من طيب وصلكم على البعد الا اننا نتمناه انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام
الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه حتى بعيد زمان
الوصل مبديه اصبو الى البان بانت عنه هاجرتي تعللا بليالي وصلنا فيه عصر مغنى
وجلابيب الصبى فتشب لم يبق من طيبه الا تمنيه وقول الطغراي في غاية الحسن والرقة
وهو ماخوذ من قول ابي نواس حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد
اد دخل ابو نواس فقال له ما احدثته بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في
الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فانشده يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم انم
حتى اتى على اخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج
فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تريا ابا سعيد الى الحسن بن هاني كيف
سرق شعري واخذ به مالا وخلعا فقلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم
البيت فقلت واي شي قلت فقال قلت غدا في فرعها ليل على قمر فضيب على دعص النقا الدهس
اذكى من المسك انفاسا وبهجتها ارق ديباجة من رقة النفس كان قلبي وشاحاها
اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس تجري محبتها في قلب وامقها جري السلامة
في اعضاء منتكس فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى
من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول اما والى اقصانت بذات عرق ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن الى مشوق لقد دب الهوى لك في فوادي
دبيب دم الحياة الى العروق فقال ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى قلت من بعض البدو
حيث يقول واشرب قلبي حبها ومشى به كمشي حميا الكاس في عقل شارب ودب هواها
في عظامي وحبها كما دب في الملسوع سم العقارب فقال لي ممن اخذ هذا البدوي قلت
من اسقف نجران حيث يقول منع البقا تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي وطلوعها
حمرا صافيه وغروبها صفرا كالورس تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفس
انتهى ما حكاه الاصمعي قلت وقد اخذه ابو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قانصا يختل
صيدا بسرعة مشي حيث يقول فتمشي لا يحس به كتمشي النار في الفحم فان بعض الروايات

عن ابی نواس علی هذا النص وهی اصح الروایات عنه لانها اخر ما استقرت علیه الحال وقد
اخذ ابو الشیص قول عمر بن ابی ربیعه بلفظه فقال اما وحرمة کاس من المدام العتیق
وعقد نحو بنحر ومزج ریق بریق لقد جری الحب منی مجری دمی فی عروقی واخذه ابو الطیب فقال
جری حبها مجری دمی فی مفاصلی فاصبح لی عن کل شغل بها شغل وقال ابو الفرج بن هند
دب همی علی الفؤاد جثوم اذ نجته عنی بنات الکروم فمشت فی قلبی الهموم کمشی الدرناق
فی السموم واتی عبد الله بن الحجاج بن محصن بهذا المعنی من غیر تشبیه فقال فیت اسقاها
سلافا مدامة لها فی عظام الشاربین دبیب وقال ابو الطیب فی الخیل من بنات الجدیل تمشی بنا
فی البید مشی الایام فی الاجال وهو ماخوذ من قول مسلم بن الولید موف علی مهج فی یوم
ذی رهج کانه اجل یسعی الی امل وقال اخر وفی الظعاین مهضوم الحشا غنج یخطو باعطاف
کسلان لحظا ثمل ظبی تمشی الورد من لحظی بوجنته مشی اللواحظ من عینیه فی اجلی وقول
الطغرای یشبه قول ابی الطیب وربما بضاحک الغیث فیه زهر الشکر فی ریاض المعالی
نحتشا منه الصبا بنسیم رد روحا فی میت الامانی واما الاسترواح بانفاس الدیار وتلقی النسمات
من ارض الحبیب فقد اکثر الشعرا فی ذلک وطلبوا الحیاة والشفا بالقرب من اماکن المعشوق
قال ابن الفارض رحمه الله یا ساکنی البطحا هل من عودة احیی بها یا ساکنی البطحاء واذا
اذی الم الم بمهجتی فشذا اعیشاب الحجاز دوای لا اکره الطعنة النجلا قد شفعت برشقة
من نبال الاعین النجل اللغة کرهت الشی اکرهه کراهة وکراهیة فهو کریه ومکروه ومعناه
المشقة وعدم الملایمة الطعنة طعنه بالرمح شکه وطعن فی السن یطعن بالضم طعنا وطعن فیه بالقول
یطعن ایضا طعنا وطعانا ذکرت هنا بیتین وهما افدیه من اهیف بدت لی من جسمه المنتقی غرایب
اسمر کالرمح فی اعتدال لا طعن فی قده لعایب النجلا الطعنة الواسعة ومنه العیون النجل
وسنان منجل واسع الطعنة ویقال نجله ای شقه لما طعنه ونجلت الاهاب اذا شققت عرقوبیه
جمیعا ثم سلخته شفعت الشفع فی اللغة الزوج والوتر الفرد تقول کان وترا فشفعته ومعناه
هنا قد ثنیت برشقة الرشق الرمی وقد شقته بالنبل ارشقه رشقا بالفتح المصدر وبالکسر الاسم
ما احسن قول محیی الدین بن قرناص اتی الامام مایسا والردف قد اقلقه یرشق نبت بینی لله
ما ارشقه نبال الجمع نبل وهی السهام العربیة وهی مونثة اسم جمع لا واحد له من لفظه جمعت علی
نبال وانبال والنبال صاحب النبل والوجه ان یقال نابل مثل لابن وتامر والنابل الذی یعمل النبال
النجل بالتحریک سعة شق العین والرجل انجل والعین نجلا والجمع نجل الاعراب لا حرف نفی اکره
فعل مضارع من کره یکره وهو مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والفاعل ضمیر مستتر فیه تقدیره
انا الطعنة مفعول به النجلا صفة للطعنة فهی منصوبة قد شفعت تقدم الکلام علی قد وشفعت
فعل ماض مبنی لما لم یسم فاعله والتا علامة لتانیث المفعول والمفعول ضمیر مستتر فیه تقدیره
قد شفعت هی والضمیر یرجع للطعنة والجملة فی موضع النصب علی الحال تقدیره لا اکره الطعنة
النجلا مشفوعة برشقة البا حرف جر ویحتمل ان تکون للمصاحبة وان تکون للاستعانة من
نبال جار ومجرور ومن هنا لبیان الجنس الاعین مضاف الیه النبال والاضافة معنویة بمعنی اللام
النجل مجرور علی انه صفة للاعین تبعه فی تعریفه وجمعه وتانیثه وجوه المعنی لا اکره الطعنة
العظیمة الواسعة التی تنالنی وقد ثنیت برشقة من سهام العیون المتسعة لان الالم اذا جاء
فی اثنا اللذة لا اعتبار به کانه یهون علی صاحبه ما توهمه من باس رجال الحی لما اخذ یصفهم
بالشجاعة والغیرة فهو یقول انا لا اکره مع ظفری برویة هذه الفتیات الحسان وقوع الطعنات
لان ذلک رخیص اذا تهیا لی ومن هذا قولهم من عرف ما یطلب هان علیه ما یبذل وقول القائل
یغوص البحر من طلب اللالی ومن طلب العلی سهر اللیالی وقول ابی الطیب تریدین لقیان
المعالی رخیصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل وقول ابی فراس تهون علینا فی المعالی نفوسنا
ومن طلب الحسنا لم یغلها المهر وما زال المحبون یقتحمون الاخطار ویرکبون الاهوال حتی ینال
احدهم لمحة او اشارة سلام ویبذلون الجلیل من نفوسهم فی بلوغ القلیل من المحبوب قوله تعالی

فلما رأینه اکبرنه وقطعن ایدیهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملک کریم قال
وهب اتخذت مایدة ودعت اربعین امرأة اعتدت لهن اترجا وموزا وقال غیره اترجا
وعسلا وکن یقطعن بالسکین ویاکلن الاترج بالعسل فلما رأینه قال ابن عباس اکبرنه ای حضن
من الفرح قال مجاهد ما احسن الا بالدم وما وجدن لایدیهن الما قال وهب بلغنی ان نسا
فتن به فی ذلک المجلس وقلن حاش لله ما هذا بشرا قال محمد بن علی اردن ما هذا اهل یدعی ان
للمباشرة بل مثله ینزه عن الشهوة وقیل ان اهل مصر فتنوا به من النظر فی وجهه حتی کانوا
اذا جاعوا اشتغلوا بالنظر الیه وقری ما هذا بشری بکسر البا والشین بمعنی مملوک وانکر
تفسیر اکبرنه بالحیض لانه عداه الی الضمیر فهذا قد وقع فی الخارج فی امر النسوة لما راین
یوسف علیه السلام قطعن ایدیهن وما شعرن بالالم بعد غوص السکاکین فی اکفهن لذة بالنظر
الیه وشغلا عن جراحتهن بما وجدنه من اللذة هذا ولم یتقدم لهن به شغل قلب ولا فکر ولا
وسواس بل راینه بغتة فکیف بمن هو مسعد برویة محبوبه وقد اعمل المطی الیه وقطع القفار
لیلا ونهارا کما قال الاخر وما صبابة مشتاق علی امل من اللقا کمشتاق بلا امل فهیهات
الم الجراح هنا ملاذ والطعن عند محبهن کالقبل انشدنی لنفسه اجازة المولی صفی
الدین عبد العزیز بن سرایا الحلی ان لم اذر دبعکم سعیا علی الحدق فان ودی منسوب الی
الملق تبت یدی ان تنثنی عن زیارتکم ببیض الصفاح ولو سدت بها طرقی وانشدنی
من لفظه الشیخ الامام الحافظ فتح الدین محمد بن محمد بن محمد بن سید الناس الیعمری قال انشدنی
لنفسه اجازة الشیخ شهاب الدین احمد بن عبد الملک القراری رحمه الله تعالی ان لم امت
فی هوی الاجفان والمقل فوا حیای من العشاق واخجلی ما اطیب الموت فی عشق الملاح کذا
لا سیما بسیوف الاعین النجل یا صاحبی اذا مامت بینکما دون الشهیین ورد الخد والعقل
تاستغفرا لی وقولا عاشق غزل قضی صریع القدود الهیف والمقل راش الفتور له سهما فاخطا
حتی اتیح له سهم من الکحل وللعیون اللواتی هن من اسد الی القلوب اهوانی سهام هن من بعل
وقال ابن الساعاتی فانح الظبی اذا الظبی رنا مخجل البدر اذا البدر کمل فارسی فاذا خاف
سطا نظرة لا ذ بطرف من ثعل ابو دلف العجلی کم فی بنی الروم من اعجوبة مثلی بنتی وفی العرب
من ذی نجدة بطل انا باسیافنا نغلو اکابرهم قهرا ونقتلنا الولدان بالمقل اذا رجعنا
باسری من سراتهم نالوا الترات بلحظ الاعین النجل وقال ابو فراس یصف نسا السبی وخی بدة
کرمت علی ابایها وعلی بوادر خیلنا لم تکرم خطبت بحد السیف حتی زوجت کرها فکان
مذاقها للمقسم راحت وصاحبها بعرس حاضر یرضی الاله واهلها فی ماتم وقال ابن سینا الملک
رحمه الله فلم یبق الا من سبی الجیش منهم وان کان یسبی الجیش بالحدق النجل قال ابن حبارة این
هذا من البیت المسروق منه وهو قول ابی الطیب فلم یبق الا من حماها من الظبی لمی شفتیها و
الثدی النواهد قلت لو استحضر ابن جبارة ابیات ابی دلف المتقدمة لما عدل عن الثالث
منها ونسبة السرقة الیه اکمل لانها باللفظ والمعنی وقد اولع الشعرا المتقدمون بالغزل فی
الاعین النجل قال ابو الطیب مثلت عینک فی حشای جراحة فتشابها کلتاهما نجلاء وقد
قال ابن وکیع قوله فتشابها کان یجب ان یقول فتشابهتا ولکن العین تانیثها غیر حقیقی ولو
استعمل القیاس فی قوله لقال فکلاهما انجل او فتشابهتا فکلتاهما نجلاء وقد سلک ابو الطیب
فی وصف جراح الممدوح مسلکا غریبا فقال رحمه الله اذا ما ضی مقت القرن ثم اجزتنی فکل
ذهبا لی مرة منه بالکلم وهذا معنی غریبا لکنه غث الالفاظ والشاهد علی الغزل فی العین
النجلا کثیر وما احسن قول سیف الدین المشد ان انکرت نجل العیون جراحتی فدلیل قلبی
انها نجلا هذا من قول ابی الطیب لکنه اسلس من ترکیبه وقال الارجانی کم طعنه نجلا تعوض
بالحمی من دون نظرة مقلة نجلا واما المتاخرون فانهم تغزلوا فی العیون الضیقة وهی
عیون الترک ما الطف قول القائل وقد انشد نیه غیر واحد لعلاء الدین الجوینی صاحب
الدیوان ولیس له ابادیة الاعراب عنی فاننی بحاضرة الاتراک نیطت علایقی واهلک

باجلا العيون فابنى فتنت بهذا الناظر المتصابى اقول نعم فى الحمن معنى ليس فى العنب وما
احق المتاخرين بقول القائل كم ترك الاول للاخر وما احسن قول ابن النبيه يصيد بطرفه
التركى عنى صدقتم ان ضيق العين بخل وقال ايضاً فى ضيق العين وان الحنوا فى الاعين البخل
وان اوسعوا وقال ايضاً من بنى الترك لين العطف قاسى القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخل فان جاد كاد ضد القياس ومن الاول فى قول ابن النبيه اخذ
محيى الدين بن قرناص قوله علقته ترى يا بنيجى القلوب ببينه لا يرتجى الجود منه بالوصل من
ضيق عينه قال شهاب الدين الشاغورى تناسى صحبتى وذمام عهدى وعند الترك
ما يرعى الذمام بضيق جفونه وسعت عذرى فزال العذل عنى والملام وما احسن قول
الارجانى باغلاما اضحى دليل وجود الحصر منه وجود عقد القبا كما سد طعنة فى
فوادى قال خذها بخلا من حوصا وقول محمد بن احمد الافريقى المتيم قد اكثر الناس فى
الصفات وقد قالوا وزادوا فى الاعين البخل وعين مولاى مثل موعده ضيقة عن مراود الكحل
انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة وخاطر غنت الاشواق بحجبه
جادى الترك لازى الاغاديب من كل اغيد ضاقت عينه فتى يجود لى من تلاقيه بمطلوب
وانشدنى من لفظه لنفسه ايضاً بهت العذول وقد رأى الحاظها تركية تدع الحليم
سفيهاً فشى الهلام وقال دونك والاسى هذى مضايق لست ادخل فيها ونقل هذا
المعنى الى غير القاضى علم الدين سليمان ابراهيم مستوفى دمشق وانشدنيه من لفظه قالوا
تخل عن التناوم الى حب الشباب فذا بلطفك اجمل فاجبتهم شاورت ابى قال لى هذى
مضايق لست فيها ادخل رجع وانشدنى اجازة لنفسه المولى صفى الدين عبد العزيز
الحلى ومن خطه نقلت لم تترك الاتراك بعد جمالها حسناً لمخلوق سواها يلحق جذبوا
القسى الى قسى حواجب من تحتها نبل اللواحظ ترشق نثنى والشعور فكل قد منهم لدن
عليه من الذوائب صنجق لى منهم رشا اذا قابلته كادت لواحظه بحصر تنطق ان شا يلقاك
بخلق واسع عند اللقا ونهاه طرف ضيق ونقلت من خط القاضى محيى الدين عبد الله بن
عبد الظاهر رحمه الله مفرع للقلوب بنهما فهو لعمرى البطال والبطل من فتية خالفوا
المقول فكم ضاقت لهم اعين وما بخلوا وقلت انا اترك هوى الاتراك ان شئت ان لا تبتلى
فيهم بهم وضير ولا ترج الجود من وصلهم ما ضاقت الاعين منهم لخير وقلت ايضا
يا قلب لا تقدم على سحر العيون اذا سطا ومن العجايب انه اضحى يصيب مع الخطا وقلت
ايضاً غزال من الاتراك ما ضاق لحظه لحظى الا كى تضيق مذاهبى كان الحسا طبى وكاس
حفته تفنيده من هدبه بحاجب وقلت ايضاً يا شادنا ابداً ارى نفسى له دون
البرية لا تفارق شيقه والله ما اتسعت همومى فى الدجى حتى بليت بمقلتيك الضيقه
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدنى باللمح من خلل الاستار والكلل اللغة
اهاب اخاف تهيبت الشئ وتهيبنى اى تخوفنى والهيبة والمهابة الاجلال والخوف الصفاح
جمع صفيحة وهى السيف العريض لانها صفحت تسعدنى الاسعاد الاعانة باللمح لمحه ولمحه
لمحا اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة الخلل الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال مثل
جبل وجبال وقرى فترى الودق يخرج من خلاله وخلله الاستار جمع ستر والستر ما
يستر به كائنا ما كان وكذلك الستارة الكلل جمع كلة وهى الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به
من البق الاعراب ولا الواو عاطفه لا حرف نفى اهاب فعل مضارع تقول هابه يهابه
والامر هب والاصل هاب سقطت الالف لاجتماع الساكنين واذا اخبرت عن نفسك
قلت هبت واصله هيبت فلما سكنت اليا سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها
الى ما قبلها ذكرت بالجمع بين الساكنين قول محمد بن شرف القيروانى فى رجل يعجز عن افتضاض
عرسه كم ذكر فى الورى وانثى اولى من اثنين باثنتين ارى الليالى انت بلحن لجمعها
بين ساكنين انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بكيت وما

يجدى البكا على العانى والف تشتيت الاحبة اجفانى كان زمانى خاف لحنا فلم يكن
يجمع بين الساكنين با وطانى وقال الاخر زمانى ساكن وسكنت قالوا تحرك لا لتقا
الساكنين فقلت هنالك التحريك كسر وقبل كسرت اكسر مرتين وقول شمس الدين
محمد بن التلمسانى ومن خطه نقلت يا ساكنا قلبى المعنى وليس فيه سواه ثانى لاى معنى
كسرت قلبى وما التقى فيه ساكنان قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع
الساكنين فيه وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب ومن
تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجهاً وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار
المتادبين وما رأيت فيهم من تنبه له ويقارب هذا الاشكال ما دار بينى وبين
الفاضل جمال الدين محمد بن نباته فى الجامع الاموى بدمشق المحروسة سنة احد
وثلاثين وسبعمائة فانه انشدنى قول ابن الوردى فيما اظن ومن العجايب ان عضواً واحداً
هو منك سهم وهو منى مقتل فقلت له ليس هذا بعجيب ان تركناه وظاهره اللهم الا ان
فتحنا باب التاويل واحضرنا المجاز فقال لاى شئ قلت لان عين العاشق فى الهوية غير
عين المعشوق يقيناً اما انهما من جنس واحد فنسلم وهذا مثل قولك يا عجباً من انسان
يقتل انساناً ومن فرس يعلو فرساً وليس هذا من العجيب فى شئ اما اذا كان على ما تبادر
فى ذهنك من ان العضو الواحد هو سهم ومقتل معاً فى حالة واحدة فنعم وليس كذلك
بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل اضافة كل منهما الى شخص معين على حدته
فاخذ فى التصميم على ذلك فقلت له سلمت لك ان العضو الواحد منهما سهم ومقتل
معاً من اين لك ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعر المالوفة فى ذلك
قال الارجانى اعينى كفا عن فوادى فانه من البغى سعى اثنين فى قتل واحد وقال
عوقب قلبى وجنى ناظرى وربما عوقب من لا جنى وقال ابو الطيب وانا الذى
اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل فانظر الى ابى الطيب كيف ادعى للعين
انها السبب فى اجتلاب المنية فالذنب عند الشعرا كلهم للعين كونها سببا بنظرها الى هلاك
الفواد والدواوين ملئ بهذا المعنى وهو اشهر من ان تعدله بينة الشواهد عليه قال
اليس انها السبب فى المقتل قلت له قد تقدم انه لا بد من تاويل فى السبب وتقدير المجاز
فيه كانه قال ومن العجايب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو منى سبب مقتل فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه وهو كثير انتهى والمليح فى هذا قول ابن سهل المغربى فى
موشحة يا لحظات للعين فى كرها او فى نضيب ترمى وكلى مقتل وكلها سهم مصيب وقال
ابن سنا الملك ما لحظها سهم وقلبى مقتل بل كلها سهم وكلى مقتل وسالت الشيخ الامام
العلامة تقى الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة وسبعمائة بدمشق
المحروسة عن قوله تعالى واخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة ان الجمع لا يوصف
الا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف فقال كذا هو فقلت ما مفرد متشابهات
قال متشابهات فقلت كيف تكون الاية فى نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الاثنين
وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه
تعدل بى من الجواب الى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لازمتنى سنة واحدة انتفعت
وسالته فى ذلك المجلس قبل هذا السوال مسالة فى الواجب والممكن فقلت له اشكالا كان
على ذهنى فى تعريفهما عند المتكلمين فازاله وقرر ما قالوه وسالته عن تفسير قوله تعالى
هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى قوله فتعالى الله عما يشركون
فاجاب بما قاله المفسرون فى الجواب وهو ادم وحوى وان حوى لما اثقلت بالحمل
اتاها ابليس فى صورة رجل وقال اخاف ان هذا الذى فى بطنك ان يخرج من دبرك او
يشق بطنك وما يدريك لعله يكون بهيمة او كلبا فلم تزل فى همها حتى اتاها ثانيا وقال
سالت الله ان يجعله بشرا سويا وان كان ذلك تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس

فى الملائكة الحارث فذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما وهذا مروى
عن ابن عباس فقلت له هذا فاسد من وجوه لانه تعالى قال فى الاية الثانية فتعالى الله عما
يشركون فهذا يدل على ان القضية فى حق جماعة الثانى انه ليس لابليس فى الكلام ذكر الثالث
ان الله علم ادم الاسماء كلها وكان ادم يعلم ان الحارث اسم لابليس الرابع انه قال تعالى ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل ان المراد به الاصنام لان ما لما لا يعقل ولو كان ابليس
لقال من التى هى لمن يعقل قال الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى فقد ذهب بعض المفسرين
الى ان المراد بهذا قصى لانه سمى اولاده الاربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصى
وعبد الدار والضمير فى يشركون له ولاعقابه الذين يسمعون اولادهم بهذه الاسما وامثاله
قلت له وهذا ايضا فاسد لانه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
وليس كذلك الادم لان الله عز وجل خلق حوى من ضلعه فقال المراد بهذا ان زوجه
من جنسه قرشية عربية فما رأيت التطويل معه واما الجواب عن متشابهات فهو ان العرب
نطقت بهذه الصيغة فى اشيا ولم ترد بها المفاعلة كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص
وخامره الحب وان قلت ان الصيغة على اصل المفاعلة كان الجواب ان التشابه لا يكون الا بين
اثنين وما فوقهما فاذا اجتمعت الاشيا المتشابهه كان كل منها متشابها بالاخر فلما لم
يصح التشابه الا فى حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرداته يشابه
الاخر وعلى ذكر حوى من ضلع ادم فقد نقلت من خط قاضى القضاة شمس الدين احمد بن
خلكان رحمه الله ما صورته وعن شريح انه تقدم اليه امرأة فقالت ايها القاضى انى
جئتك مخاصمة فقال اين خصمك قالت انت فاخلى لها المجلس وقال تكلمى فقالت انى
امرأة لها احليل وفرج فقال قد كان لامير المؤمنين فى ذا قضية ورث من حيث جاء البول
وكان شريح قاضى على بن ابى طالب فقالت انه يجى منهما جميعا فقال لها من اين يسبق
البول فقالت ليس شى منهما يسبق يجيان فى وقت وينقطعان فى وقت فقال انك لتخبرين
بعجيب فقالت اقول اعجب من ذلك تزوجنى ابن عم لى واخدمنى خادما فوطئتها فاولدتها
وانى جئتك لما اولدتها فقام شريح من مجلس القضا فدخل على على عليه السلام فاخبره بما
قالت المرأة وامر بها على فادخلت فسألها عما قال القاضى فقالت يا امير المؤمنين هو الذى
قال فاحضر زوجها فقال هذه زوجتك وابنة عمك قال نعم يا امير المؤمنين قال
افعلمت ما كان قال نعم اخدمتها خادما فوطئتها فاولدتها ووطئتها بعد ذلك قال له
على لانت اجسر من الاسد جيبونى بدينار الخادم وكان معه امراتين فقال خذوا
هذه المرأة فادخلوها الى بيت فالبسوها ثيابا وجردوها من ثيابها وعدوا اضلاعها
ففعلوا ذلك ثم خرجوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين عدد اضلاع الجانب الايمن ثمانية
عشر ضلعا وعدد اضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعا فدعا الحجام واخذ شعرها
واعطاها حذاء وردا والحقها بالرجال فقال الرجل يا امير المؤمنين امراتى وابنة عمى
الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال له على ورثتها من ابى ادم ان حوى
انما خلقت من ادم فاضلاع الرجال اقل من اضلاع النسا وعدد اضلاعها اضلاع
رجل اخرجوا انتهى قلت قال الامام فخر الدين فى مفاتيح الغيب ان الذى يقول ان
عدد الجانب الايسر من الذكر انقص عددا من اضلاع الجانب الايمن منه بواحدة شى
على خلاف الحس والتشريح بقى ان يقال اذا لم نقل بذلك فما المراد بكلمة من فى قوله تعالى
وخلق منها زوجها فنقول قد ذكرنا ان الاشارة تارة تكون بحسب شخصه واخرى
بحسب نوعه قال عليه السلام فى يوم عاشورا هذا اليوم الذى اظهر الله فيه موسى
على فرعون والمراد النوع لا الشخص وقال تعالى فى قصة ادم عليه السلام ولا تقربا هذه
الشجرة والمراد النوع لا الشخص فكذا ههنا قوله تعالى وخلق منها زوجها اى من نوع
الانسان زوج ادم عليه السلام والمقصود منه التنبيه على انه تعالى جعل زوج ادم

عليه

عليه السلام انسانا مثله انتهى قلت قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس وهو حبر الامة
الذى دعا النبى عليه السلام له وقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل وقال ابن
مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس وكان يسمى البحر لعلومه والذى قاله الامام
مترجمه فما بقى الا ان يقال ان ذلك كان خاصا بادم عليه السلام ولم يطرد ذلك فى
الذرية وايضا فلفظ ابن عباس رضى الله عنه لم يكن فيه تصريح بان ذلك مطرد فى جميع
الرجال من ذريته وانما قال وخلق منها زوجها هى حوا خلقها الله سبحانه وتعالى
من ضلع ادم عليه السلام من غير اذى فليس فى هذا دلالة على انه كان عليه السلام ناقصا
بل قال من صلبه فلعل ذلك من جنبيه منه لان من للتبعيض ولهذا قال من غير اذى ولكن
هذا استفاض وانتشر والتحقيق ما ذكرته من التاويل فى ذلك والله اعلم بالصواب
رجع الصفاح مفعول به لاهاب والالف واللام هنا جنسيتان البيض منصوب على
الصفة للصفاح يسعدنى فعل مضارع من اسعد وهو مرفوع لخلوه من ناصب وجازم
والنون نون الوقاية واليا ضمير المفعول وهى فى موضع نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع
الى الصفاح باللمح البا هنا للاستعانة وهى متعلقة بيسعدنى من خلل جار ومجرور
ومن هنا لابتدا الغاية الاستار مجرور بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام
والالف واللام هنا للعهد الذهنى اى استار تلك الفتيان الحسان اللاتى تقدم
ذكرهن والكلل الواو عاطفة والكلل مجرور بالعطف على الاستار وموضع تسعدنى
فى هذه الجملة وما بعدها فى موضع الحالة كانه قال ولا اهاب الصفاح البيض فى حالة
اسعادها اياى باللمح من خلل الاستار فموضع الجملة النصب المعنى هذا البيت كالبيت
الذى تقدم ومعناه انى لا اخاف السيوف البيض اذا كانت تساعدنى بالتماحها من خلل
الاستار مثل ما ارق قول ابن سيادة فنظرن من خلل الحجال باعين مرضى مخالطها السقام
صحاح وارشن حين اردن ان يرميننى نبلا بلا ريش ولا بقداح وقال الارجانى وفى
الحى كل كحيل اللحاظ يطالعنا من خصاص الكلل يذيب الفؤاد بتعذيبه ويبرم
الهوى ما فتل هذا قول ابى الطيب بعينه احيى فاييس ما قاسيت ما قتلا وبعضهم روى
احيى وايس بضم همزه احيى كانه يستفهم عن حياته وايس ما قاساه الذى قتل والذى فتح
الهمزة اراد فعل التفضيل معناه افضل حياة واقرب شيئا قاسيته الذى قتل وفى بيت الطغرائى
من البديع الاستخدام والاستخدام ان يكون لكلمة معنيان فيوتى بعدها بكلمتين
او يكتنفانها فيستخدم فى كل واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين ومثل ارباب البديع
هذا بقول الطيب برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه عدوك قيسى وانت يمانى فيمانى له معنيان احدهما
السيف والاخر ضد قيس ولم تزل العداوة بين اهل قيس واهل يمن وبقول الاخر وخلطتم
بعض القران ببعضه فجعلتم الشعرا فى الانعام وباشيا اخر غير هذه قال الشيخ بدر
الدين بن النحويه رحمه الله فى اسفار الصباح له والتمثيل بجميع ذلك غلط لانه
من باب التورية لا من باب الاستخدام اما ما وقع به الكلمات فكقوله البحترى
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين اضالع وقلوب فاستخدم فى قوله والساكنيه
احد مفهوميه وفى قوله شبوه مفهومه الاخر لان الاول اراد به المكان والثانى
اراد به الحطب واما ما اكتنفه كلمتان فهو قول الاخر اذا نزل السما بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضابا السما يستعمل للمطر والنبات فاستخدم فى قوله نزل المطر واستخدم
فى قوله رعيناه النبات وهذا وان كان حقيقة ومجازا الا انه كثير استعمال مجازه حتى
صار حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول الطغرائى لانه ذكر الصفاح
وهى مشتركة بين السيوف حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك فقال لا اهاب
الصفاح البيض تسعدنى فهو هنا فى الحقيقة اللغوية والسامع يظنه فى ذكرها ثم ترك

ذاك المفهوم الاول واخذ في المفهوم الاخر فقال تسعدني باللحج من خلل الاستار
والكحل فاستعمل الصفاح في العيون وهي الحقيقة العرفيه وهذا في غاية الغزل لانه يقول
انا لا اهاب السيوف ووقعها اذ كانت تسعدني على جراحي باللحج من فروج الاستار اي
ما السيوف غيرها ما احسن قول ابن التعاويذي بين السيوف وعينيه مشاركة من
اجلها قيل للاغماد جفان وان كان اخذه من قول ابي الطيب في قوله وكذا اسم اعطيه
العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل فانه تناوله تناول حديد واعادة
جيد لم يكتف ابا الطيب بشاعة اللفظ في قوله اغطية العيون حتى هجنه بتقديم
ترتيبه وتأخيره والتقدير من انها عوامل عمل السيوف وابلغ ما سمعت في الاستخدام
ما انشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباته قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي
زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي وانشدني من لفظه الجازة القاضي زين
الدين المذكور فيما بعد ومن خطه نقلت وقد انشد بعض شعرا العصر بيتا يجمع له
استخداماين فاستخدم هو اربعة وهو ورب غزالة طلعت بقلبي وهو مرعاها نصبت
لها شبكا من نضار ثم صدناها وقالت لي وقد صرنا الى عين قصدناها بذل العين
فاكحلها بطلعتها ومجراها قلت معنى الاستخدامات الاربعة بذلت الذهب فاكحل
عينيك بطلعة عين الشمس مجرى العين الجارية من الما لانه وطاهذه المعاني في
الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع فتنزل جملة على ما تفصل وهذا يدل على الفكر
الصحيح والتخيل التام وما عرفت لغيره هذه العده في هذا الوزن القصير وانشدت
لرشيد الدين الفارقي ان في عينيك معنى حدث النرجس عنه ليت لي من غضنه
سهما فقلبي منه هذا ايضا فيه اربعة لكن تعود الى شيين لان قوله من غضنه فيه
معنيان احدهما غض الطرف وهو كسره الى اسفل والثاني من الغضاضة وهي الطراوة فالاول
للعين والثاني للنرجس وقوله سهما فيه معنيان احدهما النصيب والذي تمناه والثاني
الذي يرشق به من النبل وهو واحد السهام الذي في قلبه منه وهذا وان كان بديعا الا
انه اربعة لاثنين والاول اربعه لواحد وهو لفظه العين فكان اكمل وقد وضعت كتابا
وسميته بفض الختام عن التورية والاستخدام اوضحت فيه هذين النوعين فمن اراد الوقوف
عليه هناك فلعله يظفر ببعض مراد واما قول الطغراي في هذا البيت واخراجه الحماسة
في صورة الغزل فما لاحد مع ابي الطيب في هذا من القدرة في التخيل الاتي قوله نعود
ان لا تفضح الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق ولا يرد العذران الا وماؤها
من الدم كالريحان تحت الشقايق واخذه ابن عنين فقال وتعاف خيلهم الورود بمنهل
مالم يكن بدم الوقايع احمرا وقول ابي الطيب ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في
الخط واللفظ والهيجا فرسانا كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كانهم يردون الموت من ظماء ويستقون من الخطي ريحانا وقوله انك من معشر اذا وهبوا ما
دون اعمارهم فقد بخلوا قلوبهم في مضاما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا وقوله
بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كان له في قتله اربا وقوله كات الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنة من سموم فما يخطرن الا في فؤاد وقد
عد علما الشعر سرقته هذا المعنى من عدة اماكن منها قول منصور النمري وكان موقعه
بجمجمة الفتى حذر المنية او نعاس الهاجع ومنها قول مهلهل الطاعن الطعنة الهيجا تحسبها
نوما اناخ بجفن العين يغشيها يلهذم من هموم النفس صنعته فليس ينفك يجري في مجاريها
ومنها قول ابن المعتز اين الرماح التي غذيتها مهجا مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا
ومنها قول ابي تمام كانه كان ترب الحب من زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد هذا جملة
ما عدوه في ذلك قلت ولبني في ذلك ما يقال له طيب غنى قول ابي الطيب وابن فضل
الطل من الوابل الصيب واخذه بعد ذلك الشريف الرضي فقال كان سيفك ضيف

الشيب ليس له اذا التقى عن ورود الرؤس منصرف وقال الارجاني كان سيوف الهند
فيها كواكب مع الصبح في هام الكماة لغزر وهذا من قول ابن المعتز متى دنا نصله اذا
لاقى المنية لم يراقب فكانه في الحرب شمس والرؤس لها مغارب وقال ابن الساعاتي
امن الهجر سيفه فهو لا ينفك مذ كان قاطعا بتارا امر من الحب رمحه فهو لا يالف
الا القلوب والاكبادا وقال ايضا من معشر ويحل قد رغا ويه عن ان يقال للمثل من معنى
ببيض الوجوه كان ذرق رماحهم ستر يحل سواد قلب العسكر وللاول من الاول والثاني
من الثاني بديعان الى الغاية خصوصا قوله في قلب العسكر وقال ابن عبدون
كان غداه في الهجاد ذوب وصارمه دعا مستجاب وقال القاضي الفاضل يهبش من هو
لا فدادهم والسيف في الروع يرى هشا كانما اسيافه في الوغى طير ترى الهام لها عشا
ولم ار لاحد من الشعر اغزل لا في وعظ مثل قول ابي الطيب زودينا من حسن وجهك ما
دام فحسن الوجوه حال تحول وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل واخذه
منه ابن سنا الملك فقال صليني وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس
يرجع الى ذكر الحماسة في صورة الغزل قال البحتري تشرع حتى قال من شهد الوغى لقا
اعادام لقا حبايب وقال ابو تمام يستعذبون منايا كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
وقال ابن قلاقس تخاله واهتزاز الرمح في يده ليثا يلاعب يمناه بثعبان هل الرماح
غصون بات يغرسها من الصدور وطعانا فوق كثبان وقال ابن الساعاتي في فتح القدس
يمدح صلاح الدين من ابيات فقد اصبحت بجل العيون بارضها مخافة هندى الظبى تشكي الغما
واصبح ذات التعوجد لان باسما والسنة الاغماد توسعه لثما وكانت سيوف الهند تغمد ها
فما هي سي لا يطبق له كما ينم على فكانه ذهر الغنا كذاك حديث الزهر يجلو اذا نما ويجلو
مع الحلي من كلف به ويحبسه قد ابوسعه ضما وهذا ماخوذ من قول عنتره نوددت
تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم ومن قول ابي الحسن بن القبطرية البطليوسي
ذكرت سليمى وحر الوغى بقلبي كساعة فارقتها وابصرت بين القنا قدها وقد ملن
نحوي فعانقتها وقال ابن الساعاتي يهوى قوام الرمح ومهفهف والسيف في وجناته
توريد فكانما سمر الرماح معاطف والهام فوق صدورهن نهود وقال ابو بحر صفوان
المرسي يرى اعتناق العوالي في الوغى غزلا لان خرصانها من فوقها مقل وقال ابو عبد الله
ابن عثمان الحداد الاندلسي اني ارى طهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون اوهل
يهاب ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين فكانما بيض الصفاح جداول وكانما
سمر الرماح غصون وقال المعتمد بن عباد ولما اقتحمت الوغى دارعا وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى عليها سحاب من العنبر وقال ابو بكر الرصافي لو كنت شاهده وقد غشي
الوغى يختال في درع الحديد المسبل لرايت منه والقضيب بكفه بحرا يريق دم الكماة بجدول
وجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين احمد بن مهاجر وانشدني من لفظه بحلب المحروسة
سنة ثلاث وعشرين وسبع ماية ما لاح في درع يصول بسيفه والوجه منه يضئ تحت المغفر
الا حسبت البحر مد بجدول والشمس تحت سحايب من عنبر ومن قول الرصافي قول ابن سنا الملك
وقام من الدرع في منهل ويمناه بالسيف في جدول وقال ابن خفاجة يعللني منه بوعد
رشفة خيال له يغري بمطل وليال شغفت عليه جنة من صوارم عليها حباب من اسنة مران
وقال اخر كانني بنجوم البيض ليل قتامه طويل وجفن الشيف فيه مسهد واضحوا كل بات من
سكرة الردى يقبل خد الارض وهو مورد وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه ونحن معاشر
نابى الدنايا وتلبس من صوان العرض سردا نعانق من رماح الخط بانا وننشق من سيوف الهند وردا
وقلت انا وسيوف اذا مضت في جراح قلت هذا بنفسج في شقيق ينشد الجسم روحه منها
ردماه بين النقا والعقيق ولا اخل بغزلان اغازلها ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
اللغة اخلى اخل الرجل بمركزه اذا تركه واخل الى الشي احتاج اليه الغزلان جمع غزال ويجمع

على غزلة مثل عملان وعمله ويقال للشادن الغزال حتى يتحرك وقد اغتزلت الظبية اغازلها احادثها مغازلة ومغازلة النسا محادثتهن وقد تقدم في قوله حلو الفكاهة دهتني دهته الداهية اصابته ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه اسود تقدم الكلام عليها في قوله فالحب حيث العدى والاسد رابضة الغيل الاجمة وهو موضع الاسد والغيل مثل حبس لا يتحلحلها والجمع غيول وقال الاصمعي الغيل الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر بالغيل الغوايل الدواهي وفلان قليل الغايلة اي الشر الاعراب ولا الواو حرف عطف لا حرف نفي اخل فعل مضارع مرفوع خلا من ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره ولا اخل انا بغزل لان جار ومجرور والباهنا للتعدية اغازلها فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والها والالف ضمير الغزلان وهو في موضع نصب بالمفعولية والجملة في موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي ولو قال الشيخ بدر الدين بن مالك لو في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها ان واكثر ما تقع بعد ودّ وما في معناها كقوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة واما الشرطية فهي للتعليق في الماضي ان يكون شرطها منتفي الوقوع لانه لو كان ثابتا كان الجواب كذلك ولم يكن تعليق في الشرط ايجاب لا ايجاب لكن لو للتعليق لا للايجاب فلا بد من كون شرطها منتفيا واما جوابها وان كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا فلا بد من انتفائه ايضا وان كان اعم من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا فلا بد من انتفاء العدد المساوي منه للشرط ولذلك شيع النحاة يقولون لو حرف يمتنع به الشي لامتناع غيره اي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط ولا يرون انها يدل على امتناع الجواب مطلقا لتخلفه نحو لو ترك العبد سوال ربه لاعطاه وانما يريدون انها تدل على انتفا المساوي من جوابها للشرط والاولى ان يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شي وكون الملزوم منتفيا ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقا ولا لثبوته لانه غير لازم من معناها انتهى مسالة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى نفيين كانا ثبوتين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاني لاكرمته فهما ثبوتان فما جاك ولا اكرمته ولو لم يستدن لم يطالب فهما نفيان وقد استدان وطولب ولو لم يومن اريق دمه التقدير انه امن ولم يرق دمه وبالعكس لو امن لم يقتل واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك فان الشجر ليست اقلاما ويلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتا فيكون نفدت وليس كذلك ونظير هذه الاية قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث سيق للمدح وعادة الفضلا الولوع بالحديث كثيرا اما الاية فقليل من يتفطن لها وذكر الفضلا في الحديث وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها شيا ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والاية جميعا سا ذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الربط وان لا يكون ثبوتها نفيا ولا نفيها ثبوتا فيندفع الاشكال قال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف انقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله الشي الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه لان السبب الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الاخر وكذلك ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر عليه السلام ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعان من المعصية الخوف

والاجلال

والاجلال وهذا مدح جميل وكلام حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه الله ودل على ذلك قوله يعصه وهذه الاجوبة تتاتى في الاية غير الثالث فان عدم نفود كلمات الله وانها غير متناهية امر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا تعلل بالاسباب فتامل ذلك فهذا كلام الفضلا الذي اتصل بي والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الرابط فيكون جوابا لسوال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فتقطعه انت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك زوجا لم يرث فتقول انت لو لم يكن زوجا لم يحرم تريد انما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه وتقول لو لم يكن زيد عالم لاكرم اي الشجاعة جوابا لسوال سائل يتوهمه او سمعته يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان يربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس بمناسب ولا اعراض العقلا ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط كذلك الحديث لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بخوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصيه وكذلك لما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاما والبحر الملح مع غيره يكتب به الجميع يقول الوهم ما يكتب بهذا شي الا نفد وما عساه ان يكون فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت وهذا الجواب اصلح من الاجوبة المتقدمة من وجهين احدهما شموله لهذين الموضعين وبعضها لم يشمل موسطة كما تقدم وثانيهما ان لو بمعنى خلاف الظاهر وما ذكرته من الجواب ليس مخالفا لعرف اهل اللغة فان اهل اللغة يستعملون ما ذكرته ولا يفهمون غيره في مثل المواد ونعم هذا الجواب لو اوجب لذاته لصفات الله تعالى وكلماته والممكن القائل للتعليل لطاعة صهيب رضي الله عنه انتهى كلام الشيخ شهاب الدين رجع دهتني فعل ماض والتا علامة لتانيث الفاعل والنون نون الوقاية واليا ضمير المفعول وهو المتكلم اسود جمع اسد وهو مرفوع على انه فاعل ذهب الغيل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام والالف واللام للجنس بالغيل جار ومجرور والبا للتعدية والاستعانة وهي متعلقة بدهتني المعنى الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب ومعناه ولو دهتني اسود الغيل بالغيل ما اخللت بغزلان اغازلها فكيف وما دهتني فعدم اخلالي بطريق اولى فالاخلال مرتبط بدها الاسود له وتخريجه على ما قاله القرافي ان الغالب على الاوهام ان الانسان يخل بمحادثته من يحادثه اذا دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الربط وقال ما اخل بمحادثته هذه الغزلان مع وجود دهاء الاسود لي واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب التي ترتاع وتنفر من حصوله ولقد بالغ ابو الحسن علي بن رشيق في قوله ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج والجو يهطل والرياح عواصف والليل مسود الذوايب داج وعلى السواحل للاعادي غارة يتوقعون لغارة وهياج وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا وذكرك في الذ تناج والاصل في اصل المعنى قول عنترة ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي وقال الارجاني واني لادعاكم على القرب والنوى واذكركم بين القنا والقنابل ونقلت من خط محيي الدين محمد بن تميم له الامن مبلغ المحبوب اني وقفت وللعلى حولي صليل واني جلت في جيش الاعادي ومحياه في فكري يجول وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح ارسلتها والعوالي في الطلا تردف موقف فيه ينسى الوالد الولد وما نسيتك والارواح سائلة على السيوف ونار الحرب تتقد قلت ليس في نسيان الولد الوالد على الولد اكثر وحنوه اكبر قيل لبعض الحكما لاي شي نحب اولادنا ولا يحبونا فقال لانهم منا ولسنا منهم وقيل لاخر ذلك فقال لان ادم لم يكن له اب وقال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض فاذا ذهل الوالد عن الوالد

ما خرج عن العادة المالوفة وانظر الى البلاغة فى قوله تعالى يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت كيف جات المبالغة فى المرضع دون الوالدة لان المرضع اشد
اشفاقا واكثر تطلعا على ولدها من الوالدة على الولدة الذى خرج عن الرضاعة وترع
وقال ابن مطروح ايضا ولقد ذكرتك والصوارم لمع من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففى الحشا شوق اليك تضيق عنه الاضلع ومن الصبى وحفظ جوًا شيمتى
حفظ الوداد فكيف عنه ارجع وقال الشريف البياضى رحمه الله ولقد ذكرتك والطيب
معبس والجرح منغمس به المسبار وادیم وجهى قد فراه حديده وعيينه حذرًا على ينار
فشغلتنى عما لقيت وانه لتضيق منه برحبها الاقطار ونقلت من خط ابن القيسرانى رحمه الله
ذكرتك فى حسينة والروابى ملفعة المناكب بالرياض ودرع الكتب محض المجانى على
الغدران منزعة الحياض وقد سمت من الشبى المطايا وحل قيودها حنق العضاض وضاقت
ساحة الاخلاق حتى نبا الخلق الكريم عن التغاضى وعندك اننى مما الاقى نسيتك لا
وعينيك المراض انشدنى لنفسه اجازة اذ لم يكن سماعا الشيخ الامام العلامة ولقد
ذكرتك والسيوف لوامع والموت يرقب تحت حصنا المرقب والحصن فى شفق الدروع تخاله
حسنا ترفل فى رداء مذهب سامى السماء من تطاول نحوه للنجم مستترا قادماه بكوكب والموت
يلعب بالنفوس وخاطرى يمهو بطيب ذكرك المستعذب وانشدنى لنفسه اجازة المولى
صفى الدين عبد العزيز الحلى ولقد ذكرتك والعجاج كانه مطل الغنى وسوء عيش المعسر
والشوس بين مجدل فى جندل منا وبين معفر فى مغفر فظننت انى فى صباح مسفر بضيا وجهك
او مساء مقمر وتعطرت ارض الكفاح كانما فتقت لنا ذيخ الجلاد بعنبر وانشدنى ايضا له اجازة
ولقد ذكرتك والسيوف مواطر كالسحب من وبل النجيع وطله فوجدت انسا عند ذكرك كاملا
فى موقف يخشى الفتى من ظله وانشدنى لنفسه اجازة ايضا ولقد ذكرتك والجماجم وقع
تحت السنابك والاكف نظير والهام فى افق العجاجة حوم فكانها فوق النسور نسور فاعتادنى
من طيب ذكرك نشوة وبدت على بشاشة وسرور فظننت انى فى مجالس لذتى والراح تجلى
والكووس تدور وانشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابو حيان محمد
ابن يوسف بالقاهرة المحروسة سنة سبع وعشرين وسبعمائة لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت
امواجه والورى منه على سفر فى ليلة اسدلت جلباب ظلمتها وغار كوكبها عن اعين البشر
والماء تحت وفوق المزن واكفة والبرق يرسل اسيافا من الشرر والفلك فى وسط الماين
خبتها عينا وقد اطبقت شفرا على شفر والروح من حزن راحت وقد وردت صدرى
فبالك من ورد بلا صدر هذا وشخصك لا ينفك فى خلدى وفى فؤادى وفى سمعى وفى بصرى
وكلفت انا فى سنة عشرين وسبعمائة نظم شئ فى هذه المادة فقلت ولقد ذكرتكم بحرب
بنثنى عن باسها الليث الهزبر الاغلب والصافنات بركضها قد انشدت ليلا وكل سنا سنان
كوكب والبيض تنثر كلما نظم القنا والنبل يشكل والعجاج ينقب وحشاشة الابطال قد تلفت
ظما ودم الفوارس مستهل صيب والنفس قد سالت على حد الظبى وانا بذكركم اميل واطرب
وقلت فى هذه المادة على غير هذا النحو ذكرتكم وكاسات الندامى تدور على بدور مثل
شمس واضوا الشموع نجوم افق قضت بالانس فيه لكل نفس واصوات المثالث والمثانى
علت ولها حفظنا كل حس وقد دق النسيم وراق حتى يكاد يفوت لطفا كل لمس وقد رمت
الجفون سهام سحر يلاقيها المحب بغير ترس وقد غنى النديم عن الحميا بكاس مراشف كالشهد
لعس فنغص كلما انا فيه ذكرى لكم فغنى السرور وغاب انسى وكل هذه الحالات
يمكن فيها ذكر المحبوب واما ما قد روى عن ابراهيم عليه السلام فلا تقع ذلك الا من مثله صلوات
الله عليه فانه لما رماه نمرود فى المنجنيق التى رماه منها الى النار المضرمه وصار فى الهوى
اعترضه جبريل عليه السلام وقال له الك حاجة قال اما اليك فلا واما قصة ليلى الاخيلية
مع توبة ابن الحمير فهى مشهورة بين اهل الادب لما مرت مع زوجها بقبر توبة فقال هاهنا

قبر الكذاب الذى يقول ولو ان ليلى الاخيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح فقالت دعه فقال اقسمت
عليك الا ما دنوت منه وسلمت عليه فانت فكره عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر
وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طاير كان هناك فنفر منه جمل ليلى فرمت
من اعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وقد افرط توبة فى
استحضار ذكرها وبالغ الى ان خرج عن حيز الامكان لان الحالات المتقدمة تحتمل ذكر
المحب اذ كان الانسان متمكنا من ذكرته اذا ارادها عرضت عليه ما فى خزانتها واما من
يفقدها جملة ويغيب الذاكر ويدخل فى العدم فهذا غير ممكن قال عثمان بن ابراهيم
حججت انا واصحابى فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فراينا عمر بن ابى ربيعة وقد نسك
وترك الغزل وقول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا فسلمنا عليه وجلسنا وهو
ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا ايعجبك قول الفزارى يا ابا الخطاب سرت لعسك سعدى
بعد مغفاها فبت مستلهيا من بعد مسرى اهلى حتى اتى على اخر الابيات فلم يهش لذلك
فقال اخر ايعجبك قول العذرى لو حز بالسيف راسى فى مودتها لمر يهوى سريعا
نحوها راسى ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدى لكنت ابلى وما قلبى لكم ناسى او يقبض الله
روحى صار ذكركم روحا اعيش به ما دمت فى الناس فتحرك وقال ويحه بعد ما
يحنى راسه يميل الابهام انشا يحدثنا حب السلامة يثنى هم صاحبه عن المعالى
ويغرى المرء بالكسل اللغة الحب العشق وقد تقدم الكلام على الحب فى قوله
يقتلن انضا حب السلامة الرفاهية والنجاة من الخوف يثنى يعطف ويكف ثنيت الشئ
عطفته وكففته وثنيته بالتشديد جعلته اثنين هم الهم العزم والارادة هممت الشئ
اهم به هما وهو المراد هنا والهم الحزن المعالى تقدم الكلام عليه الاغراء ان تولع الانسان
بشئ وتهيجه وتحثه عليه والقصيدة المغرية التى اولها ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه
المقدار ما وهبا مشهورة لا فائدة فى سردها المرء الرجل تقول هذا مرء ورايت مرءا ومررت
بمرء وضم الميم لغة وهما مرءان ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول هذه مرءة صالحة ومرة بترك الهمز
وتحريك الراء فان جيت بالف الوصل كان فيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاه الفراء وترك
الهمز وتحريك الراء وضمها على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ ولا جمع له من
لفظه وهذه امراة مفتوحة الراء على كل حال فان صغرت اسقطت الف الوصل فقلت مرئ
ومرياة الكسل التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالضم فى الكاف
والفتح وان شيت كسرت اللام كما فى الصحاح وامراة مكسال لا تكاد تخرج من محلها وهو
مدح مثل نوم الضحى قال امرؤ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل وما سمع فى الكسل ابلغ من
قول القائل دعوت الله يجمعنى بليلى ويبطحها وتلقينى عليها وارزق من يجى كى بلطف
ويبنى لى اذا انزلت فيها ويأتى بعد ذاك سحاب غيث يطهرنى ولا اسعى اليها الاعراب
حب مبتدا السلامة مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام لتعريف
الحقيقة يثنى فعل مضارع من ثنى يثنى فهو ثلاثى وهو مرفوع لخلوه من الناصب والجازم
والرفع ضمة مقدرة على اليا لانه معتل باليا تقول هو يثنى ولن يثنى ولم يثن وهو فى
موضع رفع لانه خبر المبتدا هم منصوب على انه مفعول يثنى صاحبه مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام والها فى موضع جر بالاضافة وهى راجعة الى المحب عن المعالى
جار ومجرور وعن معناها التجاوز والجار والمجرور يتعلق بيثنى ويغرى الواو عطفت الفعل
على الفعل يغرى فعل مضارع مرفوع كما قلت فى يثنى وهو خبر ثان للمبتداء المرء منصوب على
انه مفعول والفاعل ضمير يعود على الحب بجملة يغرى وهو يرجع الى الحب والالف واللام للجنس بالكسل البا
هنا للتعدية والجار متعلق بيغرى المعنى يقول ان صاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه
عن اكتساب المعالى ويغرى الانسان بالكسل كانه لما عرض على صاحبه الموافقة الى الحالتين

وصفه وجده متثاقلا عن مرافقته غير قابل على التوجه معه الى الحي والمشاركة له في المشاق
والاحتمال فاخذ يعظه بمثل هذا الكلام هذا ان قلت ان الكلام لصاحبه وان قلت انه
قد قطع الكلام عنه واخذ يخاطب نفسه فهذا الذي يسميه ارباب البلاغة التجريد وهو
ان يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الانسان يجرد من نفسه مخاطبا اقامه لمواجهته
بالقول واحسن ما جاء فيه قول الصمة بن عبيد الله القشيري من الحماسة حننت الى ريا ونفسك
باعدت مزارك عن ريا وشعباكما معا الابيات ولعمري ان السلامة في الخمول خير من
العطب في المعالي فما يفي الوصل بالصدود قال الشاعر ان مدحت الخمول نبهت قوما
عقلوا عنه سابقوني اليه هو قد دلني على لذة العيش فمالي ادل غيري عليه وقال
المعري ابو العلاء لو جرت النباهة في طريق الخمول الى لاخترت الخمولا وقد رضي بالخمول
جماعة من الرؤسا الاكابر المتقدمين في العلم والمنصب وفارقوا مناصبهم واخلوا الدسوت من
تصديرهم منهم مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية
في غريب الحديث وغيرهما اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز الدين بن مودود صاحب الموصل
وتولى ديوان رسائله الى ان مات ثم خدم نور الدين ارسلان شاه وحظي عنده وتوفرت حرمته
لديه فلم يزل الى ان عرض له عرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا فانقطع في منزله
وكان الاكابر يغشونه ويترددون اليه فحضر اليه من التزم له بعلاجه واقامه من مرضه
فلما طبه وقارب البرء واشرف على الصحة دفع اليه ذهبا وقال امض في سبيلك فلاموه على
ذلك فقال لخواصه متى عوفيت طلبت والزمت بالخدمة وكذا احب الي فاني توفرت على نفسي
مطالعة ما اختاره من العلم وانا مريح الجانب عندهم لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل معهم فيما
يغضب الله ويرضيهم والرزق لابد منه فاختار العطلة مع عطلة جسمه على المنصب وفي هذه
الحالة جمع جامع الاصول وغيره وابن طلحة كان وزير الملك الناصر الصغير وله عمل كتاب العقد
وهو كتاب مفيد وله الدائرة المعروفة به بين ارباب هذا الشان ترك منصب الوزارة و
خرج فقيرا وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال لمعاويه رضي الله عنه ان
علي دينا فاوفوه وانتم في حل من الخلافة فاوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة
من الاعيان قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من روس الصديقين حب الرياسة قال
ابو اسحاق ابراهيم الغزي المجد سهل والطريق اليه بالاجماع وعر وقال ابن وكيع لقد رضيت
همتي بالخمول ولم ترض بالرتب العاليه وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تطلب العافية
وقال اخر بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية وكن في مكان اذا ما وقعت
تقوم ورجلاك في عافيه وهذا يشبه قول ابن رشيق تنازعني النفس اعلا الامور وليس
من العجز لا انشط ولكن بمقدار قرب المكان يكون سلامة من يسقط وقال الارجاني انا
صابر عزمي وان صغرت يدي كم من اغر لا يكون محجلا اما على عض الزمان لمعشر من دون ما
وجوهنا ما الطلي وقال شهاب الدين مسعود السنبلي لذ خمولي وحلا مره اذ صانني عن كل
مخلوق نفسي معشوقي ولي غيرة تمنعني عن بذل معشوقي وعلى الجملة فالزهد ما تمسك العقلا
بعروته الوثقي ولهذا افتى الفقهاء بانه لو اوصى بثلث ماله لاعقل الناس انصرف الى الزهاد
والسلامة كنز مفتاحه الزهد وكلما تراه عينك رهن الزوال ومقدمات ينتجها العدم
ولله ابن السبل البغدادي اذ يقول صحة المرء للسقام طريق وطريق الفنا هذا البقاء بالذي
نفتدي نموت ونحيى اقتل الدا للنفوس الدوا ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان
اخذها والعطا صلف تحت راعد وسراب كرعت منه مومس خرقاء راجع جودها
عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء ليت شعري حلما تمر به الايام ام ليس تعقل الاشياء
وقليل ما تصحب المهجة الجسم فغيم الشفا وفيم العناء قبح الله لذة لشقانا نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد فاجاد ناعلينا بلاء وهي طويلة وقال الاخر هذه الدنيا
وهذا شانها اتعب الناس بها اعوانها وذووا الاحلام قالوا انها حلم يقضي بها

يقظانها ما احسن قوله وذووا الاحلام ههنا ويقال ان الخليل رحمه الله ارسل اليه بعض
الخلفاء فاتاه الرسول وهو يبل كسرة بماء ياكل منها فقال له اجب امير المومنين فقال ما لي
اليه حاجة فقال انه يغنيك قال ما دمت اجد هذين فاني لا احتاج اليه وقال
تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون
بعلمه الاموال واخبار الزهاد في اعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله بخلاف
مراد الطغرائي في البيت فان راية السعي والجد والكد والكدح والانتصاب لتلقي الاهوال
في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والنقلة والاقدام على ركوب
الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوطار فما قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه من الكلم النوابغ صعود الاكام وهبوط الغيطان
خير من القعود بين الحيطان وقال بعض الشعرا اما ترى يجني على بغي العلا لا عبا لعنا حموا لا دائم الدئب
فما استوى شرف الاعلى كلف ولا صفا ذهب الاعلى لهب قال ابن نباته السعدي لحى الله ملآن
الفؤاد من المنى اذا امكنته فرصة لا يثبها يلاحظها حتى تفوت طلابها ويصبح في ادبارها يتدبر
وقال ايضا ومن طلب النجوم اطال صبرا على بعد المسافة والمنال وتثمر حاجة المحتاج نجحا
اذا ما كان فيها ذا احتيال ومما نسب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكد
كد العبد ان احببت ان تصبح حرا لا تقل ذا مكسب يزري سؤال الناس ازرى وقد ظرف السراج
الوراق في قوله دع الهوينا وانتصب واكتسب واكدح فنفس المرء كداحه وكن عن الراحة في
معزل فالصفع موجود عن الراحة ما احسن ما استخدم الراحة هنا في معنييها الاول الراحة
من الاستراحة والثاني الراحة من اليد وكذا فعل ابو الحسين الجزار في قول ابي نواس لما
ضمنه في قوله في يوم نيروز وكتب بها الى بعض اصحابه كتبت بها في يوم لهو وها متى تمارس
من ابطاله ما تمارس وعندي رجال للمجون ترجلت عمايمهم عن هامهم والطيالس فللراح ما
زرت عليه جيوبها وللماء دارت عليه القلانس مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث
ريحان جني ويابس انظر الى هذا الرجل كيف تلعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطئة له من
وصف الكاس المصورة في الابيات السينية المشهورة حتى كان هذا البيت لم يقله ابو نواس
الا في وصف الصفاع يوم النوروز فنقل الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهي اليد وقد ذكرت
هذا النظاير في كتابي المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام فمن اراد الوقوف على ما يهني
عطفه ويجلب لبه فليقف عليه هناك ومن هذا النوع ما كتبته على مجلد قديم مضمنا
ملكت كتابا اخلق الدهر جلده وما احد في دهره بمخلد اذا عاينت كتبي الجد بده حاله
يقولون لا تهلك اسى وتجلد نقلت من الجلد الى التجليد وقلت مضمنا قل للرقيب ببرح من
رصدي ما اصبح المعشوق عندي مشتهي وارتد قلبي عن سيوف جفنه وكل شي بلغ الحد
انتهى نقلت الحد من الغاية في الاصل الى حد السيف وانتهى من النهاية والكمال الى الانتهاء
والارعوا فان جنحت اليه فاتخذ نفقا في الارض او سلما في الجو فاعتزل اللغة
جنح يجنح جنوحا بفتح النون ويجنح بكسرها ايضا اذا مال واجتنح مثله واجنحه غيره نفقا سرب
في الارض له مخلص الى مكان وفي المثل ضل دريص نفقه اي جحره والنافقاء احد حجرة اليربوع
يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتفق
اي خرج والجمع النوافق والسلم الذي يرتقي عليه وجمعه سلاليم والجو ما بين السما والارض
واعتزل اطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة طائفة من المسلمين يرون ان افعال الخير
من الله تعالى وافعال الشر من الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان
القران مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى غير مرئي يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب
الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين يعنون بذلك انه ليس مؤمن ولا كافر
وان من دخل النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم على ذلك الفقهاء
والمحدثون وان اعجاز القران في الصرفة عنه لا انه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب

عن معارضته لا تواترا بمعارضته وان المعدوم شيء وان الحسن والقبح يثبتان بالعقل وان الله
تعالى حي لذاته عالم لذاته قادر لذاته لا بحياة ولا علم ولا قدرة وانما سموا معتزلة لان
واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج
بكفر مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطا
عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين
فطرده الحسن رضي الله عنه مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما
معتزلة وهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما
ادعوه لان الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون ما قاله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
الامر بين امرين لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة في خلق الافعال الى
ان يلزموا بالجبر فاذا ثبت الجبر نقلوا البحث مع المجبر من الجبر المحض مذهب الاشاعرة وهو ان
للعبد شبهة ما وكسبا ما وذلك ان الاشعري يقول للمعتزلي انت توافق على انه اذا حصلت
القدرة والداعي تعين وجود الفعل وانا اقول ان القدرة هي سلامة الاعضا والداعي
ان كان من الانسان احتاج الى داع اخر يبعثه ويحركه فاما ان يدور او يتسلسل وكلاهما محال
فبطل القول بان الداعي من العبد فلم يبق الا ان الداعي امر يوقعه الله تعالى في نفس العبد
يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الاعضا فيتعين بهما ايجاد الفعل وايقاعه فيضطر المعتزلي
الى الاعتراف بذلك اذ لا محيد له عنه حتى قال ابو الحسين البصري منهم لولا مسالة الداعي
والقدرة لتم دست الاعتزال فاذا تقرر ان سلامة الاعضا من الله تعالى والداعي منه
كان الفعل كله مخلوقا لله تعالى وهذا هو الاجبار هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجد
محيصا ولا محيدا عن حركة يده كالسعفة في الريح او الريش الطافي على وجه النهر فهذا
هو الجبر في الحركة واما الانسان فقادر على مد يده الى الكاس والى السبحة وعلى ان يكون
الحركة الى المسجد والى اخافة السبيل والحانة فيكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة
على انه غير مجبر وله شبهة ما في الفعل وكسب ما وعلى تلك الدقيقة حسن الثواب والعقاب
وخلصنا من شناع المعتزلة في انه اذا كان الفعل مخلوقا لله تعالى ففيم الثواب والعقاب
والذم والمدح ومع ذلك فلا بد لمشية العبد ان تقارن مشية الله تعالى قال الله
تعالى للعبد مشية ولهذا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما شئت كان وان لم
اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن خلقت العباد لما قد علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت
وذا لم تعن وبلغني ان الامام فخر الدين شرح هذه الابيات في مجلدة ولم ارها الى الان
وهذه المسالة من اعظم مسائلهم قال الامام فخر الدين اذا ناظرت المعتزلة في خلق الافعال
فلا تنس مسالة الداعي والقدرة ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئا فشيئا الى ايام الرشيد
وظهور بشر المريسي واحضار الشافعي مكبلا بالحديد وسوال بشر له قال له ما تقول يا قرشي
في القران قال اياي تعني قال نعم قال مخلوق فخلي عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة
فاحسن الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القران وكان
الامر بين اخذ وترك الى ان ولي المامون فكان يقول بخلق القران ويبقى يقدم رجلا ويؤخر
اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها فطلب الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه فاخبر في الطريق انه توفي فبقي احمد رضي الله عنه محبوسا بالرقة
الى ان بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق
والقاضي احمد بن ابي داود وغيرهما فناظروه ثلاثة ايام فذكر بعضهم قوله تعالى ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث افيكون غير مخلوق فقال قال الله تعالى ص والقران ذي الذكر فالذكر
هو القران وليس في تلك الف ولام وذكر بعضهم حديث عمران بن الحصين ان الله خلق
الذكر فقال هذا خطا حدثنا غير واحد ان الله كتب الذكر وذكر بعضهم حديث ابن مسعود

ما خلق

ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سما ولا ارض اعظم من اية الكرسي فقال انما وقع الخلق على
الجنة والنار والسما والارض ولم يقع على القران ولم يزل في جدال معهم الى بعد ثلاثة
ايام فامر به فضرب بالسياط الى ان اغمي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي على بارية
وديس وهو مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القران وكان مدة مكثه
في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث
حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر من المحنة وقال لاحمد بن حنبل لا تجمعن
عليك احدا ولا تساكني في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد لا يخرج الى صلاة ولا الى غيرها
حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى
على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم ولم تزل عليهم جارية الى ان مات
المتوكل وفي ايام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة
وبسط اهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا اعني المعتزلة في قوة ونماء الى
ايام المتوكل فخمدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية اهل بدعة اكثر منهم والمعتزلة
جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذيلية والنظامية والبشرية والمعمرية
والمردارية والثمامية والهشامية والجاحظية والخياطية والجبائية وهم البهشمية
ومن مشاهيرهم الاعيان الفضلا الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل
بن عطا واحمد بن حايط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى بن عيسى الملقب
بالمردار ويعرف براهب المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام بن عمرو الفوطي وابو الحسين بن ابي عمرو
الخياط استاذ الكعبي وابو علي الجبائي استاذ الشيخ ابي الحسن الاشعري اولا وابنه ابو هاشم
عبد السلام هولاء رؤوس مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم تنسب هذه
الفرق بينهم خلاف في مسائل معروفة بين اصحاب الكلام ومن فضلاء المعتزلة ابو الحسين البصري
والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي
الشافعي وهذا غريب فان غالب الشافعية اشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب
في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة الصاحب ابن عباد والزمخشري
صاحب الكشاف والفرا النحوي والسيرافي بل كلامه هذا هو الغريب فقد قال الشيخ السبكي
رحمه الله في كتابه المسمى بمعيد النعم ومبيد النقم بانه وهولاء الحنفية والشافعية والمالكية
وفضلا الحنابلة يد واحدة كلهم على راي اهل السنة والجماعة لا يدينون الا بطريقة شيخ
السنة ابي الحسن الاشعري ولا يحيد عنها الا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا باهل الاعتزال
ورعاع من الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرا الله المالكية فلم نر مالكيا الا اشعري العقيدة انتهى
ما اظرف قول ابن سنا الملك ورب عاشق قال لي عاتبا يا هاجري ظلما ولم اجرم معتزلي صرت
فقلت ابتد واعتب على مبعد الاشعري وقال الاخر قلت وقد لج في معاتبتي وظن ان
الملال من قبلي خدك ذا الاشعري حنفي وكان من احمد المذاهب لي حسنك ما زال شافعي
ابدا يا مالكي كيف صرت معتزلي الاعراب ان حرف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت
جملتين تسمى الاولى شرطا والثانية جزا وجوابا ايضا وحق الجملتين ان يكونا فعليتين
ويجب ذلك في الشرط دون الجزا لان الجزا قد يكون جملة فعلية ويكون اسمية واذا كان
الشرط والجزا فعليين جاز ان يكون فعلاهما مضارعين وهو الاصل وان يكونا ماضيين
لفظا وان يكون الشرط ماضيا والجواب مضارعا وبالعكس فالمضارعان نحو ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والماضيان نحو وان عدتم عدنا والماضي والمضارع
نحو من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها والمضارع والماضي نحو
قول الشاعر ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا ملاتم انفس الاعدا ارهابا قال الشيخ بدر
الدين محمد بن مالك واكثر النحاة يخصون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح بدليل ما رواه
البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له وقول

وقول عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك رق انتهى وانما
اقتضت الجزم في عملها لانها دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته ناسب ان يكون
جزما لانه اقل من الحركات فناسب الاختصار ليقابل الطول **فائدة** نص النحاة و
الاصوليون على أنّ ان لا يعلق عليها الا مشكوك فيه فلا تقول ان غربت الشمس اتيتك
بل اذا غربت اتيك وانّ اذا تعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد جاء في القران الكريم
عدة مواضع كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
والشك على الله تعالى محال **والجواب** ان الخصايص الالهية لا تدخل في اوضاع العربية
بل هي مبنية على خصايص الخلق وهذا منزل منزلة كلامهم فيما بينهم كانه قيل ان العادة
بين الناس في الشك في امر الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما وقع القطع به في
الذهن الا بعد النظر وقيام الادلة فلهذا ورد القران العظيم على العادة فيما بينهم لانه
خطاب لهم وعكس هذا الايراد قولنا ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان
وهذا مما لا يشك فيه والتعليق جائز ولا يرده راد فقد علق عليها امر قطعي **والجواب**
ان هذه امور مفروضة في الذهن دون غيره والفروض والتقديرات يحتمل ان تقع وان
لا تقع فصار هذا من قبيل المشكوك فيه فلهذا احسن تعليقه بان **ذكرت** بالتعليق ههنا
ما حدث به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة رحمه الله بدمشق في ذي الحجة سنة ثلاث
وتسعين وستمأية انه وقع ببغداد في ايام الناصر انه افتى رجل قال لزوجته ان لم اوقف عيدان
فانت طالق فقراه جميع من افتى فيها ان لم وقف عيدان وكتب تحتها ان لم وقف الشخص المذكور
طلقت فلما وقف عليها القاضي ابن البيضاوي علم ان التصحيف قد وقع على المفتيين فيها وان
بعضهم قلد البعض في قرانها وقال الصحيح انها في رجل قال لزوجته ان لم وقف عيدان ثم
كشف له عن ذلك من صاحب المسالة فوجدت كما قال البيضاوي رحمه الله واما المسالة
السريجية وقال اذا انعكست انحلت **وتقريره ان صورة المسالة** متى وقع عليك طلاقي
فانت طالق قبله ثلاثا او متى طلقتك توجه الدور انه متى طلقها الان وقع قبله ثلاثا
ومتى وقع قبله ثلاث لم يقع فيودي اثباته الى نفيه فانتفى وعكس هذا ان تقول متى طلقتك
او وقع عليك طلاقي فلم يقع فانت طالق قبله ثلاثا فحينئذ متى طلقها وجب ان تقع الثلاث
القبلية لانه حينئذ يكون الطلاق القبلي ثابتا على النقيضين اعني المنجز وعدم وقوعه وما
وما ثبت على النقيضين فهو ثابت في الواقع قطعا لان احدهما واقع قطعا فالمعلق به واقع
قطعا وهذه مقدمة ضرورية عقلية لا تقبل المنع بوجه من الوجوه واصل المسالة لو كان
وكان شيخنا العلامة اوحد المجتهدين تقي الدين ابو الحسن علي ابن عبد الكافي السبكي الشافعي
يقول هذا فيه نظر وانما يلزم وقوع الطلاق المعلق بالنقيضين المذكورين لو قال ان طلقتك
وقع الطلاق او لم يقع فانت طالق قبله ثلاثا ثم يقول لها انت طالق فحينئذ يحكم بانه طلقت
قبل ذلك التطليق ثلاثا عملا بالشرط الثاني وهو عدم الوقوع لان الطلاق المعلق مشروط
باحد امرين اما الوقوع واما عدمه في زمن واحد مستند الى زمن واحد قبلي ولا يمكن
الحكم بالوقوع القبلي استنادا الى الشرط الاول وهو الوقوع للزوم الدور واما الوقوع في
ذلك الزمان القبلي مستندا الى عدم الوقوع ولا محال فيه لانه لا يمكن ان يقال لو وقع
فيه لوقع قبله لانه اما ان يحتمل القبلية على القبلية المتسعة التي اولها عقب التعليق
او على القبلية التي تستعقب التطليق فان كان الاول لم يكن وقوع الطلاق قبله لانه يكون
سابقا على التعليق وحكم التعليق لا يسبقه وهذا فائدة فرضنا التعليق على التطليق ونفسه
بكلمة واحدة وان كان الثاني لم يكن في القول ايضا بالوقوع قبله استنادا الى الشرط
لانه كما يتقيد القبلية القريبة بالنسبة الى الشرط الثاني كذلك تتقيد بالنسبة الى
الشرط الاول فلا يكون على تقدم الوقوع على ذلك الزمان دليل ولا له موجب هذا كله
اذا كان التعليق بالنقيضين بكلمة واحدة كما فرضناه وبان ذلك بهذا ان الحكم بالوقوع

ليس لكونه معلقا بالنقيضين وانما تعلق بالنقيضين واقع كما توهمه القايل لان التعليق بالعدم
وانه لا مانع منه ولا استحالة فيه حتى لو انفرد التعليق بالعدم وكان كذلك فلا بد في
للتعليق معه على الوجود وان وقع فرض المسالة **رجع** حينئذ فعل ماض ومعناه الاستقبال
وهو في موضع جزم بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب اليه جار ومجرور وقد
تقدم الكلام على الى من قوله فسر بنا في دمام الليل فاتخذ الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر
والفاعل مستتر فيه اتخذ انت **قاعدة** جميع افعال الامر فاعلها يجب استتاره ولا وجه
لابرازه الا ان قصد التوكيد او العطف على الفاعل كقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة
وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع
لمعنى منفرد فان ضمير الفاعل المستتر في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به **واجيب** بان المراد
باللفظ ما كان بالقوة او بالفعل فالضماير المستترة في الاوامر كلها لفظ بالقوة اي في قوة الملفوظ
به ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله في التسهيل الكلمة لفظ مستقل دال
بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه كذلك وقال ولده بدر الدين رحمه الله الكلمة لفظ
بالقوة او الفعل مستقل دال بجملته على معنى بالوضع **رجع** نفقا منصوب على انه مفعول به في
في الارض جار ومجرور والالف واللام لتعريف الحقيقة او سلما او حرف عطف وتكون
لمعان منها التخيير نحو هذا او ذاك والاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين والفرق بين
التخيير والاباحة ان الاباحة لا تنافي الجمع والتخيير يأباه والتقسيم كقولك العدد زوج او
فرد والابهام كقولك انت في هدى او ضلال وشك المتكلم كقولك قام زيد او عمرو والاضراب
نحو قولك انا اخرج ثم بيدو لك فتقول او اقيم **وانشد** الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله
تعالى على مجيئها للاضراب قول جرير ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم احص عدتهم الا
بعداد كانوا ثمانين او زادوا ثمانية لولا رجاوك قد قتلت اولادي **وحكى** الفراء اذهب
الى زيد او دع ذلك فلا تبرح اليوم وقد به يجي بمعنى الواو كقول امرئ القيس فظل طهاة
القوم ما بين منضج صفيف شواء او قدير معجل **وقول الاخر** قوم اذا سمعوا الصريخ وجدتهم
ما بين ملجم مهره او سافع **مسالة** قوله تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون ذهب
كثير الى انها بمعنى الواو وقال قوم بل هي بمعنى بل لان الشك في كلام الله محال قال المبرد
في كتاب الا زمنة قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما او يزيدون بل يزيدون يقال
لهم بل للاضراب والاضراب اما للغلط او للنسيان ولكن يجوز ان يكون ذلك النبي
صلوات الله عليه افترض عليه ربه والزمه الرسالة الى ماية الف واباحه بعد ذلك
فيكون الى ماية الف معدودين معلومين عنده لا بد منهم او يزيدون ان شاء ذلك
النبي وهذا كلام بين صحيح ويجوز ان يكون ارسله الى عالم لم يقع عليهم عدد عاد الا الذي
خلقهم فقال الى ماية الف او يزيدون عندكم هذا ملخص كلام المبرد واو في البيت للتخيير
وسلما منصوب على انه مفعول انخذ في الجو في هنا للظرف والجو مجرور به والالف واللام
لتعريف الحقيقة والجار متعلق باتخذ فاعتزل الفا للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل امر
والامر مبني على السكون وانما حركه للضرورة في القافية على ما تقدم **المعنى** فان ملت
الى حب السلامة فادخل في نفق في الارض او اصعد في سلم في الجو لان السلامة متعذرة
عليك ما دمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم الجو اذ
لا بد لك من الناس والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة والسعي والاجتهاد
في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان الحركة والطلب وقد قال
ابو العلا المعري في وصف النوع الانساني بالاذى وانه ما يسلم من اذاه حيوان لجي
ولا حيوان جوى انقبت السابح في لجة ودعتم في الجو ذات الجناح هذا وانتم عرض
للردى فكيف لو خلدتم يا قباح واطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضاء
والقدر لا محيص عن وقوعهما **قال ابن الرومي فيما اظن** واذا خشيت من الامور مقدرا

وفودت منه فنحوه تتوجه واخذه ابو اسحاق الغزي فقال كل يفر من الردى ليفوته
وله الى ما فر منه مصير وقال اخر يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
ويحسن ان ينشد في هذه المادة قول جميل اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل
سبيل وقول ابي العتاهية ومن الاول اخذه كان يعيني في حيثما نظرت من الارض مثالها
واخذه العباس بن الاحنف ايضاً فقال وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها فانظر الا مثلت نظر
حكي ان كثيراً اتى الفرزدق فقال الفرزدق يا ابا صخر انت انسب العرب حيث تقول
اريد لانسى ذكرها البيت فقال كثير وانت افخر العرب حيث تقول ترى الناس ان سرنا يسيرون
خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق
سرق الثاني فقال له وما اشبه شعرك بشعري اوكانت امك اتت الى البصرة قال لا ولكن
كان كثير ابا بن ورهابي وينزل في بني دارم الجواب لكثير وبيت الطغرائي تسميه ارباب
البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من التضمين ولكن التضمين ان ياتي الاية
والحديث او البيت كاملا وان لم يات كاملا فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من
قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقاً في الارض او سلماً في السماء الاية وما احسن ما استعمل
القاضي الفاضل رحمه الله تعالى النفق والسلم في قوله وكذلك فتوحات هذه الايام مفتاحها
الايام مفتاحها سجفها وثمرة مهابتها فيلقها ودم الاعداء مدادها واعلام النصر ورقها
ولا يعادي سيفها من الاعداء الا عنقها واذا سيقت الى ارض كمادت الارض بالعجاج تسبقها
وان ابتغت الاعداء نفقاً في الارض او سلماً في السماء فالجذع سلمها والقبر نفقها انتهى وتعول
استعمال السلم والنفق فقلت كن في الخمول امنا واخش المعالي واتق كم نافق في سلم وسلم
في نفق وما احسن قول ابن سنا الملك من قصيدة وكم قلعة فوق السما اساسها وعامرها
اسلاف عاد وجرهم وقاس العزم اوصله لها فقد نال اسباب السما يسلم ويعجبني قول
ابن خفاجة الاندلسي ولا تقف بطول الكتب تسالها فلست تخطي بغير الهم والحزن
وكن اذا التفت الارماح سافله فربما اندق صدر العامل اليزني وقول ابن التعاويذي
وقالوا الغنى عرض للطلوب فكيف تعرض للقدم وقالوا السلامة تحت الخمول فما لي تحملت وكم كم
دخل القاضي المنازي على ابي العلا المعري فاخذ يشكو اليه طعن الناس عليه وتلبيهم لعرضه واذا
هم له وقال يا قاضي ايفعلون بي هذا كله وقد تركت لهم دنياهم فقال المنازي
والله واخرتهم فقال يا قاضي وانت تقول مثل هذا او كرر هذا القول ودع عماد العلى
للمقدمين ركوبها واقتنع منهن بالبلل اللغة دع معناه اترك اودر وقد جاء في
كلام العرب فعلان لا ماضي لهما ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما استعمل منهما
فعل الامر والمضارع خاصة فلا يقال ودعه الا ما جاء في ضرورة الشعر قال الشاعر
ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه وقرئ في الشاذ ما ودعك
ربك وما قلى بتخفيف الدال ولا يقال وادع بل تارك وكذا في ذر وما تصرف منه يقال
ترك فهو تارك غمار يقال غمرني وبحار غمار والغمرة الشدة والزحمة في الماء التابع الجمع
غمار ودخلت في غمار الناس وغمارهم بكسر الغين وفتحها وضمها العلى تقدم الكلام عليه
في قوله اريد بسطة كف البيت المقدمين اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم
مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول في الاخطار من غير تروٍّ ولا فكر اقتنع افتعل امر
بالقناعة البلل النداوة اليسيرة ما احسن قول ابي الطيب وتضمين الاخر احسن منه
حيث قال غابت في نيكه ايري وقلت له يا ابن حفص سحه وادخل على مهل وظل
يوشعه رهزا وينشدني انا الغريق فما خوفي من البلل الاعراب ودع الواو عاطفة
عطفت هذا الامر على قوله فاغتنل ودع فعل امر وقد تقدم الكلام عليه في اللغة ذكرت
هنا قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قالوا ما الحكمة في العدول
عن ان يقول اتدعون بعلا وتدعون الى ما اتى به لفظ القران والمعنى واحد فان

يدع مثل يذر ويكون في اللفظ زيادة الجناس وهو من انواع البديع الذي هو احد اركان
في البلاغة اجيب بانه لو اتى على هذه الصيغة لا التحريف في اللفظ وقال بالعكس انما
تدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين بتحريك الدال من الاول وسكونها من الثاني هذا
الذي ذكروه قلت هذا الجواب ليس بشيء لان سياق الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان
من هذا الوهم ويبطلان هذا التحريف لانه انكار على من دينا الصنم وترك الله تعالى
وقوله احسن الخالقين قرينة توجه الانكار على دعا الصنم وترك احسن الخالقين والجواب
ان لفظ القران الكريم اعذب في السمع واخف على اللسان فان تكرار الحروف على اللسان
بالثقل والحقه اعقد ويحتاج الى احضار الذهن لئلا يقع التحريف ويطق بالاول كالثاني
وعكسه فان قلت هذا يرد على باب الجناس كله وهو من انواع البديع قلت الجناس
وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستقلة كقول ابن الفارض رحمه الله اما
اماك عن صدٍ اما لك عن صدٍ لظلمك ظلماً منك ميل لعطفه ومنها فرحن بحزوى حزاً عاف
بعدما فرحن بحزن الحزن بي لشتيتي فانظر الى استشهاد هذا البيت الاول لما فيه من
جناس التحريف في صدٍ وصدٍ الاول من الصدود والثاني صدٍ اي عطشان وظلم وظلم
الاول الظلم بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج
الى اقليدس حتى يتحرر ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه اما لك ميل لقطعة عن صدٍ
اما لك ظلماً عن صد لظلمك اما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام واما النافية ولام الجر
وكاف الخطاب واما لك الثانية مركبة من فعل ماض من الامالة وكاف الخطاب واما البيت
الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى الفاء فاء العطف ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث
والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث والزاي في الاولى مضمومة وفي الثانية مكسورة
وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء من الحزن ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض
ضد السهل وهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحيا من
العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقل ان تجد ديوانه نسخة صحيحة و
واكثر ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه وزن الشعر كما في قوله صدٍ وصد والاولى
مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضاً واذا ادى لم يمهجتي فشد اعشاب
الحجاز دواي فانظر الى هذا لم يستقم الكلام الا بمراعات الوزن فانه يضطر الواقف الى
ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام ولهذا اجاد جناس العماد الكاتب رحمه الله تعالى
في الشعر احف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستقل جناس
التصحيف كقوله ايضاً وما اخترت حتى اخترت حبك منهباً فوا حيرتي ان لم تكن فيك
خيرتي ومنها وخذ بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفساً فالنفس ان جدت جدت في
البيت الاول اخترت من الحيرة واخترت الثانية من الاختيار وفي الثاني تجد الاولى من
الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال
ولم اقل هذا الكلام جهلاً بمقدار شرف الدين ابن الفارض رحمه الله وانه لم يكن من الفصحاء
الا ترى ان قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة
وغيرها الا ترى ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام ملى الفهم الا ان يكون سهل التركيب
ليس على المتكلم فيه كلفة كما حكي عن بعض جواري المعتمد بن عباد انها قالت له وهما في بعض
غيبات يا مولاي لقد هنا هنا فقال المعتمد رحمه الله قالت لقد هنا هنا مولاي ابن جاهنا
قلت لها الهنا صيرنا الهنا وكما حكي عن جارية من جواري القاضي الفاضل رحمه الله انها
قالت له وقد تعنت في بعض مرضاته والله يا سيدي ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك
وكقول القائل دهرنا امسى ضنينا باللقا حتى ضنينا يا ليالي الوصل عودي واجمعينا
اجمعينا وهما للشيخ زين الدين عمر بن الوردي انشدنيهما لنفسه اجازة ومن خطه نقلت
دع عمار منصوب على انه مفعول به العلى مجرورة بالاضافة المعنوية المقدرة باللام

ولم يظهر فيه الجر لانه مقصور للمقدمين جار ومجرور وعلامة الجر اليا لانه جمع مذكر سالم
صفة لعاقلين ومتى اجتمعت هذه الشروط اعراب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي الجر
والنصب وبنون مفتوحة في الاحوال الثلاث وضم ما قبل الواو في الرفع وكسر ما قبل اليا في النصب
والجر الا ان كان جمع مقصور مثل اعلى ومصطفى فان ما قبل حرف الاعراب يكون مفتوحا
قال تعالى وانتم الاعلون وقال تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقد تكسر
نون الجمع على لغة من قال على احوذيين استقلت عشيه فما هي الا لمحة وتغيب وحروف الاعراب
هنا بدل من الحركة في الاعراب المفرد والنون بدل وليس التنوين ولهذا تحذف النون عند الاضافة
كما يسقط التنوين من المفرد عند الاضافة تقول ضاربوا زيد كما تقول ضارب زيد واحسن ابو الفتح
البستي حيث قال حذفت وغيري مثبت مكانه كاني نون الجمع حين تضاف وقد يتصف ما لا يعقل
بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين والكواكب والسماء والارض مما لا يعقل خلافا للحكماء فانهم يعتقدون ان لكل
فلك عقلا وان الكواكب احياء ناطقة والعلة انها لما وصفت بالسجود والقول وهما من صفات
من يعقل اعطيت هذا الاعراب وانما كان اعراب الجمع المذكر بالحروف دون الحركات لان الحركات
اصل في الاعراب والحروف فرع عليها والمفرد اصل والجمع فرع عليه فاعطي الاصل الاصل والفرع
الفرع طلبا للمناسبة فان قلت فلاي شيء ما الحقوا الالف في النصب قلت لانه كان يشتبه
المنعوت في الجمع بالمرفوع في المثنى فان قلت فلاي شيء كان المثنى مرفوعا بالالف قلت لان
الالف من حروف المد وهي اصل لاخفيها الواو والياء ولهذا لم تقبل الحركة والرفع
هو اصل الاعراب فاعطي الاصل الاصل طلبا للمناسبة ولان الالف في الاضمار رفع كقولك قاما
بعد افلما كانت ضميرا مرفوعا ناسبان تقع علامة الرفع في اعراب المثنى فان قلت ولاي
شيء ما راعوا هذه المناسبة في الجمع واعربوه بالالف قلت لان التثنية قبل الجمع فاختص
المثنى بهذا وسبق اليه فلم يبق للجمع الا هذه الصورة رجع على ركوبها على حرف جر وقد
تقدم الكلام عليها وركوب مجرور ويعلى والها والالف في موضع جر بالاضافة ولم يظهر
الجر لان الضماير كلها مبنية والضمير مرجع الى العلى لانها مونثة او الى غمار لانها جمع غمرة
او غمر والجار متعلق بالمقدمين واقنع الواو عاطفة عطفت فعل الامر على مثله ومودع
منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق باقنع
والظهر يعود الى الغمار بالبلل الباء هنا للاستعانة او للتعدية يقول قنعت بكذا المعنى
واترك لج المعالي للذين اقدموا على مشاق ركوبها وصبروا على اهوالها وكابدوا اشدائدها واقنع من اللج بالبلل وكفي بالبلل عن الشي النزر من العيش كانه قال ارض من اللجة
بالبلالة اذا لم تكن تقدم على الاهوال فاذن لا تزال في ظماء لانك ما ركبت اللجة و
الامر كما ذكره الطغراي فانه لم يحظ بالدر من لم يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر
على ابره ولم يظفر بالسلك من لم يهون الم الجراح ولم يتمتع بالحسنا من لم يجد بالمهر
الغالي فمن لم يغص قنع بالصدف ومن لم يصبر على التم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون
الجراحة سلب ما عليه ومن لم يسمح بالمال في الترعاد بالخيبة من الحسنا فاقتحم لج الطلب
والدأب واصبر على مصص السهر والفكر لتعد من اعيان العلما وتتكلم على رؤس الاشهاد
وترتقي ذرى المنابر وتصدر في المجالس ويشار اليك بالانامل وتعقد عليك الخناصر
ومن الكلم النوابع قرب ابن قريب باصمعيه لا باصمعه والامام يشير اليه الرشيد باصبعه
ابن قريب هو الاصمعي وهو منسوب الى جده اصمع والاصمعان القلب الذكي والراي
العازم واما القناعة بالنزر القليل والرضى بالدون من العيش فهذا اتى يوجب
السلامة ويومن الخطر ومن كلام البديع الهمداني الشامخ اني سلك والسخي
جوده بما ملك وان لم تكن غرة لايحة فلمحة دالة وان لم يكن حمر فخل وان لم يصبها

وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير
من كثير في الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وكوخ في العيان خير من قصر في الوهم
وما كان اجود من لو كان وعصفور في الكف خير من كركي في الجو ولان تعطف خير من
ان تقف ومن لم يجد الجيم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ما تيمم
لاعرابي لم لا تضرب في البلاد قال يمنعني من ذلك طفل بارك ونقص سافك ودهر فاتك ثم اني
مع ذلك لست وانقاح طابق ولانقضا حاجبي ولا بالعطف على من دوني لاني اقدم على قوم
قد اطغاهم السلطان واسلاهم الشيطان وساعدهم الزمان واسكرتهم حداثة
الانسان وفي معنى قول الطغراي ما قاله ابو اسحاق الغزي لا تحقرن طفيف العيش وارض به
ما النمير يجتمع الا من الوشل وانزل اذا لم تجد لمرتقى سببا فاسبق العود بر جو نازل السبل
ولو كانت في بيت الطغراي حكم لقلت ودع غمار العلى للمتقين المقدمين على اخطارها واهو
النها لان المقام هنا مقام تهويل وهذه اللفظة لها مهابة في السمع بخلاف ركوبها الا تراه
كيف استعمل اللجة للمعالي لان اللجة مخوفة قل من يقدم على هولها ويركب ظهرها انشدني
من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف قال انشدني من
لفظه لنفسه بدر الدين ابو المحاسن يوسف المهمندار سنة تسع وثمانين وستمايه لو
عاينت عيناك يوم تزالنا والخيل تطفح في العجاج الاكدر وسنا الاسنة والضيا من النطبى
كشفا لاعيننا قتام العثير وقد التطم الامر واختدم الوغى ووهى الجنان وساطع الخبر
رأيت سدا من حديد مائرا يوق الكلاب وفوقه نارا ترى طغرت وقد منع الفواد من مدها
تجري ولولا خيلنا لم تطفر حتى سبقنا اسهما طاشت لنا منهم الينا بالخيول الضمر لم
يفتحوا للرمي منهم اعينا حتى كحلن بكل كدر اسمر فتنا بقواضبا وكن ردهم دون النهية
دح كل غضنفر ما كان اجرى خيلنا في اثرهم لو انها بروسهم لم تعثر كم قد فلقنا صخرة من
صرحة وكم ملانا محجرا من محجر فانظر الى هذه الالفاظ المجيدة التي اتى بها هذا الشاعر
البديع في وصف هذا المقام المهول وانظر هذه الابيات نظمها مهمندار العرب في واقعة
الملك الظاهر رحمه الله لما التقى روحه في الفرات وادى الجيش نفوسهم خلفه وفيها يقول
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تجمع جيش الترك من كل فرقة فظنوا بانا
لا يلتقوا لهم غلبا وجاوا الى شاطي الفرات وبادروا بان جياد الخيل تقطعها وثبا وجاءت
جنود الله في العدد التي عين بها الابطال يوم الوغى عجبا فعمنا بسد من حديد سباحة
السم فما استطاع العدو له نقبا ويقول الموفق عبد الله بن عمر الانصاري الملك الظاهر
سلطاننا نفديه بالمال وبالاهل ويقول ناصر الدين حسن بن النقيب ولما ترامينا
الفرات بخيلنا سكرناه منا بالقوى والقوائم فاوقفت التيار عن جوانبه الى حيث عدنا
بالغنى والغنائم انشدني لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثنا محمود قصيدة نظمها
في هذه الواقعة التي خاض الظاهر فيها الفرات منها لما تراقصت الرؤس وحركت من
مطربات قسيك الاوتار حضت الفرات بسابح اقصى منى هوج الصبا من نعله الاثار
حملتك امواج الفرات ومن راى بحرا سواك تقله الانهار وتقطعت فرقا ولم يك
طودها اذ ذاك الا جيشك الجرار منها لست وماء الصعيد فلم يطر ابدا على الجيش السعيد غبار
شكرت مساعيك المعاقل والورى والترب والاساد والاطيار هذي منعت وهولا
حميتهم وسقيت تلك دغم ذي الاثار رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ ونقلت من خط محي
الدين محمد بن تميم له كم معرك اشب غدت ابطاله كالاسد تراد في عرين صعاده ضاق المجال
بجيشهم فقتيتهم يقضي ويمكث فوق ظهر جواده وخبر ابي زبيد الطائي عن الاسد ووصفه
له في مجلس عثمان رضي الله عنه مشهور فانه اتى فيه بالفاظ مفخمة جدا اردى صاحب الاغاني
ان بعض الحاضرين حيق في اثنا سماعة الوصف فقال له عثمان رضي الله عنه اسكت رض الله
عنه اسكت رضي الله فاك فقد رعبت قلوب المسلمين وابيات ميثم بن ابي عوانه في وصف

الاسد وابيات ابو الطيب وابيات البحترى الجميع مشهور ولا فائدة فى التطويل بذكر ذلك
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الاينق الذلل اللغة الرضى والرضوان
بكسر الراء وضمها فى الثانى وهما من قراآت السبع والمرضاة جميع ذلك واحد ورضيت الشئ
وارتضيته فهو مرضى وقد قالوا مرضو تجاوا به على الاصل ورضيت عنه رضى مقصور والرضى
ممدود واسم مصدر عن الاخفش وعيشة راضية بمعنى مرضية الذليل ضد العزيز رجل ذليل بين
الذل والذلة والمذلة من قوم اذلاء واذلة والذل بكسر الذال اللين والخفض الدعة
يقال عيش خافض وهم فى خفض من العيش والخفض فى الصوت غضه وخفض عليك الامر
هونه العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشاً ومعيشاً كل منهم يصلح ان يكون مصدراً
وان يكون اسماً مثل معاب ومعيب ومال ومميل واعاشه الله عيشة راضية مسكنة المسكنة
مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد يكون بمعنى المذلة والضعيف
وهو المراد هنا يقال تمسكن الرجل كما قالوا تمدرع وتمندل فى المدرعة والمنديل على
تمفعل وهو شاذ وقياسه تسكن وتدرع وتندل مثل تشجع وتحلم وفى الحديث ليس المسكين
الذى ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذى لا يسأل ولا يفطن له فيعطى العز ضد الذل
الرسيم ضرب من سير الابل وهو فوق الذميل قال ابو عبيد اذا ارتفع السير عن العنق قليلا
فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم والعنق سير مسيطر وقد رسم يرسم
بالكسر ولا يقال ارسم الاينق الناقة بقدرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل
بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة التسكين لا يجمع على ذلك وقد جمعت الناقة على انوق
ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين
ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت
ياء لانكسار ما قبلها الذلل دابة ذلول بينة الذل اذا كانت طايعة سهلة القياد ودواب
ذلل ومنه قولهم بعض الذل ابقى للاهل والمال الاعراب رضى مبتدا وانما لم يظهر فيه
الرفع لانه مقصور والمقصور يقدر اعرابه فى احواله الثلاث الذليل مجرور بالاضافة
اليه وهى معنوية بمعنى اللام بخفض الباء هنا للتعدية او هى للاستعانة العيش مجرور بالاضافة
اليه وهى اضافة معنوية بمعنى اللام مسكنة مرفوع على انه خبر المبتداء الذى تقدم والعز
الواو للابتداء والعز مرفوع على انه مبتداء والالف واللام لتعريف الحقيقة او للعهد الذهنى
عند ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقول عند وعند
قال الشاعر وكل شئ قد يحب ولده حتى الحبارى ويطير عنده قال الحريرى فى درة الغواص
ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون لان عند لا يدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها
ولا يقع فى تصاريف الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه وتعالى قل كل من عند الله وانما
خصت بذلك لانها ام الباب ولام كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته كما خصت
ان المكسورة بدخول اللام فى خبرها وخصت كان بجواز ايقاع الفعل الماضى خبرا عنها
وخصت تاء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول
الشاعر كل عند لك عندى لا يساوى نصف عندى فانه من ضرورات الشعر كما اجرى
بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما فى قوله ليت شعرى واين منى
ليت ان ليتاً وان سوفاً عناء وقد تستعمل عند بعده معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك
عندى زيد وبمعنى الملك كقولك عندى مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندى افضل من
عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه اخباراً عن خطاب شعيب لموسى فان
اتممت عشراً فمن عندك اى من فضلك رسيم رسيم مجرور بالاضافة اليه الاينق مجرور
بالاضافة اليه لان رسيم اضيف الى الاينق وتقدم الكلام فى اللغة على تصريف اينق الذلل
مجرور على انه صفة للاينق تبعه فى اربعة من عشرة وهى التعريف والجمع والتانيث
والجر واما الخبر الذى يطلبه المبتداء وهو العز فانه محذوف وهو ما تعلق به الظرف

الذى سد مسده وتقديره والعز مستقر ومطلوب او كائن عند رسيم الاينق المعنى يقول
رضى الذليل بلين العيش فى دعته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الابية وانما
العز موجود عند سير الاينق المذللة فى الاسفار وهذا حث على الحركة والتنقل عن
موطن الذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لا يحل للمؤمن ان يذل
نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق ومن الحكم النوابغ
الحر لا يدر على العصاب ولا يذل وان منى بالصعاب والعصاب الحبل الذى يعصب به فخذ
الناقة ومنها كم لديك اوكاب من اياد فى الرقاب الايدى جمع اليد التى هى الجارحة
والايادى جمع اليد وهى النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجهما عوام العلماء باللغة عن
اصل وضعهما فاستعملوا الايادى فى جمع اليد الجارحة وتجد اكثر الناس يكتب الى صاحبه
المملوك يقبل الايادى الكريمة وهو لحن وانما الصواب الايدى الكريمة قال ابو العلاء المعرى
واضعف الرعب ايديهم فطعنهم بالسمهرية دون الوخز بالابر فجمع يدا فى الجارحة
على ايد وقال ابو الطيب اقامت فى الرقاب له اياد هى الاطواق والناس الحمام ولقد
جرى لى محاورة مع بعض اهل العصر ممن عانى الادب وهو انى انشدت يوماً بحضرته
هذا البيت واخذت فى استحسانه فاخذ يرد على فى ذلك ويقول الا انه صفع الناس
كلهم فى هذا البيت لجمعه بين الايادى والرقاب فبينت له مكان غلطه وقلت ليس هذا
البيت من هذا الباب والوارد هذا فى قول الشاعر اذا الحمل الثقيل توازعته اكف
القوم هان على الرقاب لمخالك الذى تريد فم عنجوا باً ذكرت هنا قول القائل ماذا
يفيد المعنى من الجوى المستايع بمفردات الايادى ونيلها ذى الاصابع انشدنى من
لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة وقت اصابع نيلنا وطفت و
طافت فى البلاد وانت بكل مسرة مأذى اصابع ذى ايادى وهذان المقطوعان يغتفر فيهما
هذا اللحن الخفى لرشاقة نظمهما وعلى ذكر النيل فما احسن قول القائل النيل قال وقوله
اذ قال مل مسامعى فى غيظ من طلب العلا عم البلاد منافعى ويعيبونهم بعد الوفاء
قلعتها باصابعى وانشدت لخليل الهذانى الكفتى مولاى ان البحر لما زرته حيان وهو
اخو الوفا بالاصبع فانظر لبسطه فرونيك التى هى مشتهاه وروضة المتمتع ارخى عليه الستر
لما حبته محجوبة ومد تضرعا بالاذرع ما احسن قول علاء الدين الوداعى ومن خطه نقلت
رد بمصر وبكانها شوقى وجد دعهدى الخالى وصف لى العتوط وشقه سيم وما العاطل
كالحالى وازولنا يا سعد عن بيتها حديث صفوان بن عسال فهو مرادى لا يريد ولا
تؤد وان رقاد رامالى ومن كتاب انشاه القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر السعدى
رحمه الله فى بشارة النيل ولما تكامل ايابه وصح فى ديوان الفلاح والفلاحة حسابه
اظهر ما عنده من ذخاير البشر وودايعه ولفظه عموده جعل ذلك على اصابعه كتب
ابن سنا الملك الى القاضى الفاضل رحمه الله تعالى يخبره بعدم وفا النيل واما النيل
فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه ويتم العمود لملاة الاستقا وهم المقياس
من الضعف بالاستلقا وما احسن قول ابن مماتى ولقد عبدت النيل سنيا يرى عمرا
ويتبع رايه تسديدا والان اضحى فى الورى متشبعا متوقفا ما ان يجب يزيدا وكتبت
انا فى البشارة بالنيل كتابا كاجامنه فلو حاصم النيل مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين
اصبع ولو فاخرها لقال انت بالجبال اثقل وانا بالملق المبع والنيل له الايات الكبر وفيه
العجايب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ الهرم اذا احتدوا اصطرم وامن
كل فريق اذا قطع الطريق وفرح قطان الاوطان اذا كسر والماكما يقال سلطان الى غير
ذلك من خصايصه وربما تمع الزيادة من نقايصه وهو انه فى هذا العام المبارك
جنب البلاد من الجدب وخلصها بذراعه وحفها بسوادى الصوادى تحت قلوعه وما
هى الاعمد تحت قلاعه وراعى الادب بين ايدينا الغنى بغنة عطا لعنا كل يوم بجبر قاعه فى

فى رفاعه حتى اذا اكمل الستة عشر ذراعًا وافبلت سوابق الخزات متراغا وفتح ابواب الرحمة
بتغديقه وجد فى طلب تخليفه نفسه بمد ذراعيه اليها وسلم عند الوفا باصابعه عينا وفتى
سره وطلب لكرم طباعه خير العالم بكسره فرسمنا بان يخلق ويعلم تاريخ هنا به ويعلق لكسر الخليج
وقد كاد يعلوه فوج موجه ويهيل كثيب سده هول هيجه ودخل بدوش ذراعى الدور المعمورة
ويجوس خلال الحنايا كان له فيها خبايا اموه ثه ومرق كالسهم من قسى قناطره المنكوسة وعلاه
زبد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه من بدور انا سه اشعتها المعكوسة وبشر بركة الفيل ببركة
الفال وجعل المحبوبة من تياره المنحدر فى السلاسل والاغلال واذ دحمت فى عبارة شكره
افواج الافواه وملا اكف الرجال باموال وامواه واعلم الاقلام بعجزها عما يدخل من خراج
البلاد وهنات طلايعه بالطوالع التى نزلت بركاتها من الله على العباد وقلت فى زيادته سنه
اثنين وثلاثين وسبعمئة قالوا على نيل مصر فى زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى فقلت
هذا عجيب فى بلادكم ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما وقلت فيه ايضًا قد زاد هذا النيل
فى عامنا فاغرق الارض بانعامه وكاد ان يعطف من مايه غمرا على اذ دار اهرامه
وقلت مضمنًا يقول لنا المقياس والنيل هابط تنقطع امال المنى والمطامع ومن يامن الدنيا
يكن مثل قابض على الما خانته فروج الاصابع وقلت لم لا اهيم بمصر وانضيها واعشق وما
ترى العين احلى من ياتيها ان تملق دجع ومن الحكم النوبغ ان لم تكن قاغربين اسم كنت نوبج الذل
اسم قال بعض الاعراب ساعمل نص العير حتى يكفنى عن المال يومًا او عن الحدثان فللموت خير
من حياة يرى لها على الحر بالاقلال وسم هوان قيل انه ظلم اعرابى من بكر بن وايل فقتل ظالمه
فعنف فقال ما انا من قتل ظالمه فقيل له انحب ان تلقى الله ظالما او مظلومًا فقال بل ظالما
عذرى غدا عند الله تعالى اذا قال خلقتك مثل الغير ثم البعير ثم تجى تشكو الى قال الحرمازى
كان لابن ابى عتيق صديق من الاعراب فغاب عنه حينًا ثم راه حينا يومًا يحمل فى المدينة
مقيدا بالحديد فقال له ويحك ما هذا قال بطت حوضا لى فثلمه بعض جيرانى فخطرت
يدى خطرة فاصابت صدره فاتى عليه اجله فقال له ولم فعلت ذلك فانشد فاى امرء فى الناس
يهدم حوضه اذ كان ذا رمح ولما يمانع فقال ابن ابى عتيق اما والله كنت اصلحته بكف طين
ولا يكون فى رحلى ما فى رجلك وفى امثال العرب رهبوت خير من رحموت معناه لان ترهب
خير من ان ترحم وقال المتلمس ان الهوان حمار الدار يالفه والحر ينكره والفيل والاسد ولا يقيم
بدار الذل يالفها الا الذليلان عير السو والوتد هذا الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا
ياوى له احد يقول العرب فى امثالها قال الحايط للوتد تشقنى قال سل من يد قنى فان الذى
ورا ى ما خلا وراى وقال ابو تمام الطاى لا يمنعنك اخفض فى دعة لى دعه نزوع نفس الى اهل
واوطان تلقى بكل بلاد ان حللت العيش اهلا باهل واوطانا باوطان وقال ابو الطيب واطلب
العز فى لظى وذر الذل وان كان فى جنان الخلود وقال ايضًا انى اصاحب حلمى وهو بى كرم ولا
اصاحب حلمى وهو بى جيف ولا اقيم على مال اذل به ولا اسر بما عرضى به دون وقال ايضًا من
يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام
وقال ايضًا عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود وقال القرمطى الخارجى
بالشام ارى ان المنية بالمعالى احب الى من ذل القعود وقال ديك الجن حتى اصادف مالا
او يقال فتى لاقى الردى بين اسياف وارماح وقال القهامى واذا الفتى الف الهوان فبينى
ما الفرق بين الكلب والانسان موت الذليل كعيشه وبه الفتى شلوًا او معطوعة سيان
وقال الارجانى ولم اعترب الا لاكتسب الغنى فاسقى منه كل ذى ظما بجلو ويعلو الغمام الارض
من اجل انه يسوق اليها وهى لن ينزح الوبلو اذا ما قضت نفسى من الغرخاجة فلست
ابالى الدهر ام لا نعام لا وقال اخر حاولت ان القى الزمان بطبعه لولا الوفاء وشيمة لا تنتقل
فى الارض منتنع لنفس حرة اراتبت معقولة وغاها منزل وقال ابن عنين فاما مقاما ما يقرب
المجد حوله سرادقه او ماكيا الحمامى فان انا لم ابلغ مقامًا ارومه فكم حسرات فى نفوس كرام

فاذ رابها فى نحور البيد جافلة معارضات مثانى اللجم بالجدل اللغة
فاذرا فعل امر من الذر او هو الدفع ومنه قوله تعالى واذ قتلتم نفسًا فاداراتم
فيها اى تدافعتم ومنه ادرا الحدود بالشبهات اى ادفعوا والنحور جمع نحر وهو موضع
القلادة فى الحلق وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد والبيد جمع بيدا وهو المفازة
ومنه التى يبيد اى هلك وابادهم الله اى اهلكهم جافلة جفل اذا اسرع والجافل المنزعج
واجفلت الريح فهى مجفل اى اسرعت وجافلة ايضًا واجفلت الريح بالترب فهى مجفل
اى اسرعت وجافلة ايضًا واجفلت الريح بالترب فهى مجفل اى اذهبته وطيرته وانشد
الاصمعى رحمه الله وهاب لجثمان الحمامة اجفلت به ريح ريح والصبا كل مجفل
وانجفل القوم اى انتقلوا كلهم فمضوا معارضات تقول عارضته فى المسير اذا سرت حياله
وعارضته بمثل ما صنع اى اتيت اليه بمثل ما اتى وعارضت كتابى بكتابه اى قابلته ذكرت
هنا ما نظمته فى مليح قابل معى كتابا وهو جنيت خده وردًا غضًا وقدك ذابل فيها انا كل
وقت اجنى وانت تقابل اجنى هنا من الجناية ومن الجنى وتقابل من مقابلة المذنب
بالعقوبة عن جنايته ومن مقابلة الكتاب بغيره طلبًا لتصحيحه مثانى جمع مثنى من قولك
جا القوم مثنى مثنى اى اثنين اثنين ومثنى لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لانه
عدل به عن اثنين اثنين فالعدل فيه تحقيقى قال تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث وقال
تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة
اربعة وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الاية يجوز للرجل ان يتزوج بتسعة قال لان اثنين
وثلاثة واربعة جملتها تسعة ولان النبى صلى الله عليه وسلم مات عن تسع نسوة وهذا كلام
من لم يطعم ثمرة العربية لانك اذا قلت جا القوم مثنى وثلاث ورباع معناه انهم جاوا
اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة تنصب ذلك على الحال والحال هى التى تبين حال
الفاعل او المفعول فانت تريد تبين كيف كان مجيهم لم يجيوا جماعة ولا فرادى فالله سبحانه
وتعالى اباد ما اباحه من النكاح فقال انكحوا من اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة
فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع وما النبى صلى الله عليه وسلم فان ذلك من خواصه
التى انفرد بها عن امته ولم يشركوه فيها وذكر لى بعض الافاضل ان الشيخ نجم الدين ابن
الرفعة ذكر له تسعين خاصة وهذا شى كثير واطلاع زايد وغالب خواصه صلى الله عليه
وسلم فى النكاح وامر الزوجات ولهذا انفقنا اذا ذكرها سردها فى النكاح واختلف
اهل العربيه هل العربيه هل هذا العدل من الواحد الى العشرة وهو ما نطق به القران
فقط الصحيح انه الى رباع حسب وقيل الى سداس وقيل الى عشار وانشدوا فى ذلك شعرا
يضمن العدد الى عشار واورده الحريرى فى درة الغواص وغيره وهل يقال موحد ومثلث
ومربع الى العشرة ضعيف الى الغاية وقال الحريرى فى هذا الكتاب بعد ما اورد قول
ابى الطيب احاد ام سداس فى احاد ليبلتنا المنوطة بالتناد غلط ابو الطيب هنا فى عدة
مواضع من هذا البيت الاول انه قال احاد وسداس ولم يسمع فى الفصيح الا مثنى وثلاث
ورباع والخلاف فى الخماس وما بعده الى عشار الثانى انه صغر ليلة على لييلة الثالث انه
صغرها والتصغير دليل القلة فكانها قصيرة ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شى اطول
منها حينئذ فناقض اخر كلامه اوله قلت ليس فى هذا تناقض لان التصغير فى كلام العرب
على اربعة انواع الاول تصغير التحقير كقليس ورجيل الثانى تصغير التقريب كقريب وبعيد
وقبيل ودوين الثالث تصغير التحبيب كقولك ما اميلحه وما اجيفه الرابع تصغير التعظيم
كقولك انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقال الشاعر وكل اناس سوف يدخل بينهم
دويهية تصفر منها الانامل فابو الطيب صغر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى
جعلها منوطة بالتناد قال النور الاسعردى مضمنا ندبى لانها بمثول وان بدا
لك منها بهجة وشمايل وراقك منها دقة من قوامها ولاحت كشمس اضعفتها الاصايل

فلو نقدت زمنها بلين فانها دويهية تصفر منها الانامل انشدني المولى بدر الدين حسن
ابن علي الغزي من لفظه لنفسه في الخمر وصفراء خال المزج بصبغ صورها اكف الندامى
وهو في الحال ناصل وتهفو بالباب الرجال لانها دويهية تصفر منها الانامل دجج
اللجم جمع لجام وهو فارسي معرب وهو للخيل بمثابة الزمام جدلت الحبل اجدله جدلا اذا
احكمت فتله وجارية مجدولة الخلق حسنته الجدل الاعراب ادر افعل امر من درأت وقد تقدم
الكلام على افعال الامر من اللغوي فالهمزة هنا ساكنة على الامر بها جاذ وبجي ودّ فالضمير جمع
الى الايتق في البيت الذي قبله في نحو دني حرف جر هي ظرفية ونحور مجرور بها البيد
مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام جانحة منصوب على الحال من الضمير الذي
يعود على الايتق معارضات منصوب على انه حال ثانية وعلامة نصبه كونه مكسورا
لانه جمع مؤنث سالم واحده معارضة وهنا الجمع اذا كان بالالف والتا اعرب بالضم
في حال الرفع وبالكسر في حالتي النصب والجر تقول جاني معارضات ورأيت معارضات
ومررت بمعارضات وانما اتى به هذا الاعراب ليقابلوا به جمع المذكر السالم لما كان
يعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر وانما اعربوا هذا الجمع المؤنث
بالحركات دون الحروف لانه تقدم في اعراب الجمع المذكر السالم ان الاعراب بالحركات
هو الاصل والاعراب بالحروف هو الفرع والافراد هو الاصل والجمع هو الفرع فاعطوا
الاصل للاصل والفرع للفرع فصار اعراب الجمع بالحروف هو الاصل ولما استقر ذلك قاعدة
جاؤا الى الجمع المؤنث السالم فوجده فرعا على المذكر فلم يعطوه اعراب الاصل في الجمع الذي
هو بالحروف فاعطوه الاعراب الفرعي بالنسبة الى الجمع وهو بالحركات لانه ما لهما اعراب
بغير هذين ولا يعربون ما جمع بالالف والتا هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر يعرب
بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقايمون وقايمات وكما انهم الحقوا بباب الجمع المذكر
السالم ما ليس منه والحقوه به مثل عالمون وعليون وارضون وسنون كذلك الحقوا بهذا الباب
ما ليس منه مثل عرفات واذرعات تقول هذا عرفات ورأيت عرفات ومررت بعرفات لانه
لا يقال في مذكره عرفوت وهكذا اولات تقول جاني اولات حسن ورأيت اولات حسن ونظرت
الى اولات حسن والاصل في هذه التا ان تكون اصلية للتانيث في المفرد مثل شجرة ومسلمة اما اذا
كانت غير اصلية مثل رواه فانها تعرب على الاصل تقول هذه رواة ورأيت رواة ومررت برواة
واذا كانت لغير التانيث اعربت على الاصل تقول هذه ابيات ورأيت ابياتا ومررت بابيات لان
التا في المفرد لغير التانيث ولقد رأيت جماعة من الفضلاء يكتب بخطه وقد نظم المملوك ابيات
فاذا انكرت ذلك عليه يقول قال الشيخ جمال الدين ابن مالك انظر شرح الكافية والتسهيل وما
بتا والف قد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معا فاقول له الشيخ قال ما جمع بالالف والتا فيه
اصليه فاقول التا الاصلية في مسلمة حذفت في الجمع وكان اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين
علامتي التانيث فحذفت الاولى وعلى كل تقدير فلابد لهذا الجمع ان يكون جمع مؤنث سالما لا ابيات
جمع مذكر مكسر غير سالم فلا يهتدي لما اقول دجج مثاني اللجم مثاني منصوب بمعارضات لانه
اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول هذا مكرم زيدا وزيد مكرم
عمرا وينصب المفعول اذا نونت وتجره اذا اضفت ولم يظهر النصب في مثاني لانه تجوز ذلك
في المنقوص وهو من احسن الصور رأيت ولكن الاصل فيه معارضات مثاني اللجم بفتح الياء ولو
اضطر الى سكون الياء بالجدل البا حرف جر وهي لتعديه الفعل تقول عارضت كذا بكذا والجار
والمجرور في موضع النصب على انه مفعول ثاني لمعارضات المعنى فادفع بالايتق الذلل في
نحور المفاوز والقفار سرعة غير ملتفتة على خيال الخيل وعارض لجم تلك ازمة هذه هذا
حيث منه على اعالي الركاب وان يرمى بها في نحور البيد سرعة تباري بازمتها لجم الخيل في
سيرها وهذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب لا يفضل العيش كفي وقدت بها قلبي من الحوذ
او جسمي من السقم طردت من مصر ايديها بارجلها حتى مرقن بها من جوش العلم تبرى لهن

نعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم وما احسن قول ابي الطيب وجرد م
مدد نا بين اذانها الفتى فبتن خفافا يتبعن العواليا تجاذب فرسان الصباح اعنة كان
على الاعناق منها افاعيا وهذا التشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى لان الخيل تجاذب
الفرسان الاعنة وهي تطلب امام وفرسانها تجذب عنها لتخفيف السير عنها واخذه ابن
القيسراني فقال ومن خطه نقلت واسرى نغاس يكو اكعبة الندى فمد بجد فوق المذاكي وكم
على كل شوان العنان كانما جرى في وريديه الرحيق المشعشع شكايمها مفقودة بباطنها
تخاط بايدينا اراقم تلسع ولمح هذا المعنى المولى صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا
فانشد في لنفسه اجازة ومن خطه نقلت من ابيات فقلت لا قال ولا سابق مرقه السوط
تثني العنان انظر اليه كيف نظر الى ذلك المعنى من طرف خفي واختلسه ثم زاده زيادة
مليحة ومواته مرقه السوط وما سمعت احسن من هاتين الكنايتين في شقاوة العنان
ورفاهية السوط وقد اخذ عبد الصمد بن بابك قول ابي الطيب في تشبيه العنان بالافعى
وزاد عليه زيادة حسنة فقال في زمام الناقة ولقد اتيت اليك الجملة يفرق حرف
يسكن ظننها الذ الاذ بثني الزفير خطامها كانما غاد يجال ونقبه ثعبان وقال ابو نواس
تثوي لا تناض اضربها جذب البرى بخد ودها صعر فكانها مضغ بسمعه بعض الحديث
باذنه وقر وقال ابو اسحاق بن خفاجة طاف الخيال به فاسرج ادهما وسما السماك له
فاشرع لهذما وسرى نظير به عقاب كاسر باتت تلاعب من عنان ارقما وقال اخر
رحيفة اسفا كان زمامها شجاع لدى يسرى الفعل عين مطرق ان العلى حدثتني وهي
صادقة فيما تحدث ان العز في النقل اللغة العلى تقدم الكلام عليها الحديث الخبر
ياتي على الكثير والقليل العز ضد الذلة النقل جمع نقله وهي اسم الانتقال من موضع الى موضع
الاعراب ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وقد تقدم الكلام عليها في قوله اني اريد طروق
الى البيت العلى اسم ان فهي منصوبة ولم يظهر النصب لانها مقصورة والالف واللام للعهد
الذهني او لما تقدم في اثنا القصيدة من ذكرها في مثل على قضاء حقوق العلى حدثتني حدث
فعل ماض والتا على علامة التانيث وفاعله ضمير مستتر في حدث مؤنث بالتا عائد على العلى
تقديره حدثت هي نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهي المتكلمة والجملة في موضع رفع لانها
خبر ان وهي الواو واو الابتداء وهي ضمير مرفوع في موضع المبتداء راجع الى العلى صادقة خبر
هي فيما في حرف جر وهي ظرفية تتعلق بحدثتني وما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعائد
وهو موضع جر بحدث فعل مضارع وهو صلة ما التي تقدمت والعائد محذوف لانه فضلة
تقديره فيما تحدثه ان العز ان واسمها وهي هنا مكسورة لانها محكية في النقل في حرف جر
وهي للظرف معنى والنقل مجرور بها والجار والمجرور يتعلق بمحذوف هو خبر ان تقديره ان العز
مستقر في العلى وقوله ان العز وما بعده في موضع نصب على انه مفعول لحدثتني وهو مفعول
ثان وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب اعترضت بين قوله حدثتني
وبين قوله فيما تحدث المعنى ان العلى حدثتني فيما تحدث من الاخبار ان العز موجود في
النقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان بنا يسكنه الى مكان يلايمه ويوافقه ويبالغه
المعالي وقد اكثر الشعراء في الحث على الانتقال والحركة قال ابو تمام وطول مقام المرء في الحي
مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد
وقال ابن النقاقة محمد بن المعلم سر طالبا غاية اما ترى فوق الثريا او ثرى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما سبق الهلال قصير الذا ان يقمرا لا نيك دار الفتى من ان دعا
دمعا عصاه وان دعاه دما جرى ابن الكماة من العزيز وابن عرلان اللوا في المجد من اسد الشرى
لو ينبح الوطن العزم ما نادر عن عهدان سيد حمير مستنصرا ولذا استم بمكة الحمد ما وادر له
بيصب بيثرب منبرا والليث الوحيد الغريبه ذابحا او ناهضا في حبه ما انحرا لا غاد في
بيع النفوس على الردى عندي اذا كان العلا المشتري حسام خطى في الوهاد وخط اصحاب

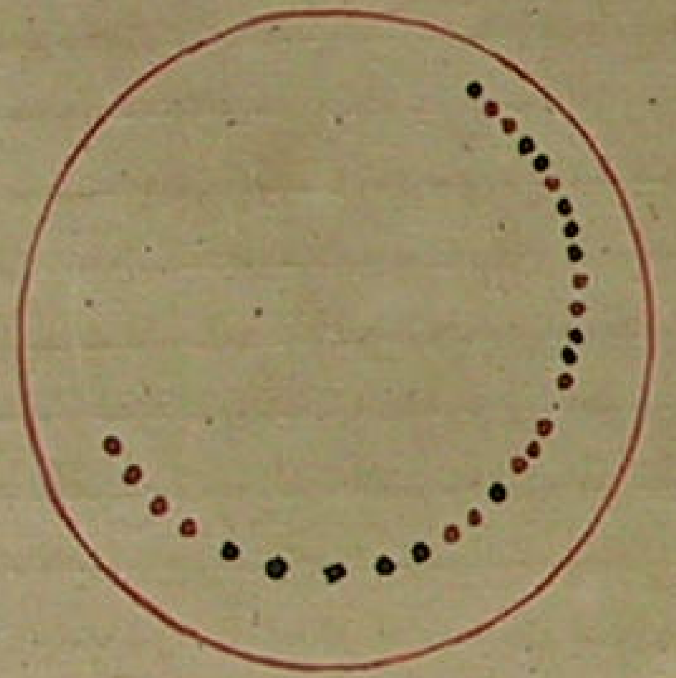
اصحاب الدفاة في الشواهق والذره ما الحين يجمعني الخام ولا ارى الاقدام يجلب لي سوى ما قدرا
لابد سفا و ثبة تعرى الظبي ضنها ويكسو الجوفنها لعشيرا اشكو الى الايام ما القي لها وجها
على تلويها مستبشرا ماعدد من لم يلق وجها ابيضا منهن اذ لم يلق يوما احمرا اثبت هذه الابيات
على طف لها وان كان بعضها ما له تعلق بهذا البيت على الخصوص لان لها علاقة بالقصيدة على العموم
من كلام الحكمة ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقتها واحوج بعضها الى بعض وقيل
المنافر يجمع العجايب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب وقيل الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله
تعالى وحكمته وتدعوا الى شكر نعمته وقيل ليس بينك وبين بلد ما حملك نسب فخير البلاد ما حملك
قال ابن الساعاتي اهلك والليل منضيا جملك سمي فخير البلاد ما حملك لا خير في بقعة تروق
من الارض اذ لم تقل بها املك حنام تعمل الجياد ولا تعمل في ام غاية املك لو تعبت خيفة
الابل الحتوم لو كان دافعا اجلك وحبذا ذاك لو وجدت فتى افضل يوما عليك او فضلك
وقال ابن قلاقس سافر اذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا والماء يكسب ما جرى طيبا
ويخبث ما استقر وبنقله الدر النفيسة بدلت بالبحر نحرا وقال ايضا ان مقام المرء في بيته
مثل مقام الميت في لحده فواصل الرحلة نحو الغنى فالسيف لا يقطع في غمده والنار لا يحرق
مشبوبها الا اذا ما طار عن زنده وقال اخر ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا بل المقام على
خسف هو السفر وقال ابو الفرج بن هندو هجحت صوابه العلى الى المغايب ما عنا الاسود
في الغابات لا يرد الردى لزوم بيوت لا ولا يقتضيه جوب فلات مولد الدر بحاه فاذا سافر
حل التيجان واللبات اف للدهر ما بنى تبعث الفاضل في بداه وفي الفقيات يكن المسك وسط الظبي
بدائم يصليه جمرة الوقدات وقال ابن قلاقس والصغير الحقير سموبه السير فيعنوله الكبير الجليل
فرزن البيدق التنقل حتى انحط عنه في قيمه الدست فيل وقال ابو الفضل التميمي دعني اسوح في
البلاد ملتمسا فضله مالي اذ لم يفرز انا فبيدق الرخ وهو اسيرما في الدست ان سار صار
فرزانا ذكرت هنا ابياتا لابن الرومي في من يلعب بالشطرنج غايبا وهي غلط الناس لست
تلعب بالشطرنج لكن بانفس اللعباء غير ما ناظر بعينك في الدست ولا مقبل على الرؤساء
بل تراها وانت مستدبر الظهر بقلب مصور من ذكاء ما دايناسواك حصما يولي وهو
يردي فوارس الهيجاء قال الشيخ ابو اسحاق في المهذب في كتاب الشهادات ان سعيد ابن جبير
رضي الله عنه كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره في فضل اللعب بالشطرنج وقد رايت
انا غير من بالديار المصرية شخصا متجندا يعرف بعلا الدين بن قيران وهو اعمى يلعب
مع العوال ويحطهم وما لو عنى فيه الا انه يعقد ويتحدث وينشد الاشعار ويحكي كل منا
حكاية في شانه وهو يشاركنا فيما نحن فيه ويدع اللعب ويقوم الى الخلاء ويجي ولم يغب عنه
شي مما هو فيه وهذا غريب وهو مشهود بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب الشطرنج الا الناس
قلايل ورايت غير مرة ايضا بدمشق سنة احدى وثلاثين وسبعمية شخصا يعرف بالنظام
العجمي وهو يلعب الشطرنج غايبا في مجلس الصاحب شمس الدين واول ما رايته لعب الدولة مع
الشيخ امين الدين سليمان رئيس الاطبا وكان طبقه فغلبه مستدبرا ولم نشعر حتى ضربه
شاه مات بالفيل ولم نره حتى التفت اليناد قال مات وحكى لي عنه انه يلعب غايبا على رقعتين
وحكى بي صاحبنا المولى بدر الدين حسن الغزي انه راه يلعب على رقعتين غايبا وقدامه رقعة
يلعب فيها حاضرا وغلب في الثلاث والعهدة عليه في ذلك انتهى وكان الصاحب شمس
الدين يدعه في وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردها جميعا
كانه يراها بين يديه وانشاء فيه المولى جمال الدين محمد بن نباتة مقامة بديعة ختمها
بقوله لله في الشطرنج فكرة لاعب ان غاب او حضر احتبت حدايقه شكرته نفس اللعب
او نفس النهى هاتيك هامته وهذي ناطقه ويقول ايضا ولاعب لعرب شطرنجه
عن فهمه المتقد الثاقب يعيب لكن ذهنه حاكم يا حبذا من حاكم غايب قلت كذا
رايته ولو قال يا حسنه او يا عجبا لسلم من حذف فاعل حب الذي هو بدل من ذا وهو غير

جائز وانشدني من لفظه لنفسه رحمه الله ملغزا في الشطرنج وما صامت بعني ويرجع مفكرا
ويقضي على اوصاله الوصل والصد كان الضنى الحى عليه ابه فما منه الا النفس والعظم والجلد
واحرفه خمس وكن شطره ثلاثة احماس الحروف التي تبدو وقال بعضهم ملغزا فيه وما اسم
ثلاثة اخماسه هو الشطر منه ومن غيره وباقيه ان رمت معكوسه قطعت رجال من خيره
وما احسن قول ابي الحسين الجزار ملغزا فيه ايضا وما شي له نفس ونفس ويوكل عظمه ويحك
جلده يود به الفتى ادراك سوك وقد يلقى به ما لا يوده ويا خذ منه اكثره بحق ويكن
عند اخره بيده وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة اشكو السقام وتشكو
شنله امراقي فنحن في الفرش والاعضاء ترتج نفسان والعظم في نطع يجمعنا كانما نحن في التمثيل
شطرنج وذلك في لفظ شطرنج لغتان بالشين المعجمة وهو الافصح لانه ماخوذ من الشطر كان
كل لاعب له شطر من القطع وبالسين المهملة لانه ماخوذة من تسطير الرقعة بيوتا وان الحقته
باوزان العربية كسرت اوله فقلت شطرنج لان فعلل في العربية له نظير مثل قرطعب والصحيح
ان هذه لفظة عجمية كذا جات واصله بالعجمية شش رنك معناه ستة الوان وهي الشاة و
والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق ويقال ان بعضهم سمع اخر يقول باسحاح هات
السطرنج من تحت النجيرة بالسين المهملة في الجميع فقال صنعت على النحوي تسعة نقط والناس
كثير منهم يغلط في الصولي وهو ابو بكر محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن صول تكين الكاتب
ويزعم انه واضع الشطرنج لما ضربت المثل به فيه والصحيح ان واضعه صصه بن داهر الهندي
كان ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير
جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب رقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمنازل ثلاثين
قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثله الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط
فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشمس ويقابلها الليل والنجم ويقابله
الدر والجار ويقابله الثنا وجعل ما ياتي به اللاعب من النقوش كالاعضاء والقدر تارة له
وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جات به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف
كيف ياتي وكيف يتحيل على الغلب ومقر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا
هو مذهب الاشاعرة اخبرني من اثق به ان الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله كان يقول
اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لان لاعبه يعترف بالقضا والقدر والشطرنج لاعبه
ينفي ذلك فهو اقرب الى الاعتزال او كما قال وما احسن قول الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال
من قصيدته اللامية هذا وفي الفصوص لعبنا عدكما المثل تلوح في اكفاننا كالجوهر
المفصل نفعل فيما بيننا فعل القضا في الدول ولابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي
قصيدة شينة يصف فيها النرد ابدع فيها فلما وضع الفرس ذلك افتخرت به وكان
ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكما ذلك العصر بتفضيله
ولما عرضه على الملك واوضح له امره ساله ان يتمنى عليه عدد تضعيفه فتحا فاستصغر
الملك ذلك همته وانكر عليه ما قابله به من طلب النذر القليل في ذلك المقام فقال
ما اريد غير ذلك فامر له بذلك فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما
يقارب القليل منه فانكر ذلك فاوضحوه له بالبرهان فاعجبه الامر الثاني اكثر من الاول
قال القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان رحمه الله ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة
شي حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين لي ما ذكروه واحضر لي
ورقة بصحة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين
وثلاثين الفا وسبع مية وثمانية وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبر
تها فكان الامر كما ذكره والعهدة عليه في ذلك النقل ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين
فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في البيت الاربعين
لاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمئة واثنين وستين اردبا

وثلث اردب وهذا المقدار سنونه ثم انه ضاعف السنون الى بيت الخمسين فكانت الجملة
الفا واربعًا وعشرين شونة وهذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف المد ذلك الى البيت
الرابع والستين وهو اخر الابيات فكانت الجملة ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربعًا
وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد انتهى قلت اخرنا
اقتضاه تضعيف رقعة الشطرنج ثمانية عشر الف الف ست مرات واربع ماية وستة و
اربعون الفًا خمس مرات وسبع ماية واربعون الفًا اربع مرات وثلاثة وسبعون الفًا ثلاث
مرات وسبع ماية وتسعة الاف الف مرتين وخمس ماية واحد وخمسون الفا وستماية وخمسة
عشر عددا انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
بن ساعد الانصاري بيتًا واحدًا يضبط هذا العدد هو ان رمت تضعيف شطرنج
فجملته ها واهة طيجي مدٍ زدٍ دحا ى ٥ ١٦١ ٥ ٩٥ ٥ ٢٧ ٣٧ ٥٠ ٤٣ ٤٢ ٦٢ ٤٤ ٤٤ ١٨
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ وقال اذا جمع هذا العدد درهمًا واحدًا مكعبًا كان طوله ستين ميلا
وعرضه كذلك وارتفاعه لذلك بالميل الذي هو اربعة الاف ذراع بالعمل الذي هو ثلاثة
اشبار معتدلة على ان الاردب المصري مساحته ذراع مكعبًا وزنته مايتان واربعون
رطلا وكل رطل ماية واربعة واربعون درهمًا والدرهم اربعة وستون حبة من القمح وكل بيت
اذا ربعنا ما فيه من العدد وحصل من مربعه ما يجب ان يكون في البيت الذي عدده كضعف
ذلك البيت الا واحدًا فاذا ربعنا ما في الثالث مثلا حصل ما في الخامس واذا ربعنا ما حصل
في الخامس حصل ما في التاسع فاذا ربعناه حصل ما في السابع عشر فاذا ربعناه حصل ما في
الثالث والثلاثين فاذا ربعناه حصل ما في الخامس والستين فاذا نقصنا منه واحدًا كان
الباقي جملة ما في البيوت كلها الى الرابع والستين وان نصفناه قبل ان ننقص منه واحدًا
كان نصفه حاصل البيت الرابع والستين وبهذا العمل يحصل تصنيف رقعة الشطرنج من
خمس ضربات انتهى كلامه حكى من لفظه المولى رشيد الدين يوسف بن ابي البيان قال
قال لي الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى بادشيد قال ابن حزم اول كذبة كذبها
بنو اسرائيل انهم دخلوا مصر اثنين وسبعين نفسًا في زمن يوسف عليه السلام وخرجوا
مع موسى بن عمران عليه السلام ستمائة الف قال قلت له هذا ابن حزم من الصحابة قال
لا قلت ولا من التابعين قال لا قلت هذا ابن حزم ما كان يدري ان اثنين واثنين اربعة
فقال لاي شيء قلت ما يعلم سيدنا ان رقعة الشطرنج اربعة وستون بيتًا فاذا اضعفناها
من واحد انتهت الاعداد الى صعصاماكذا او ذكر العدد الذي جعل هناك ومع ذلك
فبنو اسرائيل انما عدوا الرجال واما النساء والصبيان والاشياخ الذين بلغوا الهرم
فلم يذكروهم قال فسكت الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى انتهى فقلت انا له يا مولى
رشيد الدين قوم يخرجون في عدة الف الف نفس على القليل هاربين على وجوههم من فرعون
على ما ذا حملوا زادهم واي ما اذا نزلوا عليه بقوم بكفايتهم هذا بعيد من العادة فلم يخرجوا
فقلت له انا انبئك بالجواب وهو انهم كان معهم موسى صلوات الله عليه وبيده
العصى التي يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينًا وعناية الله تعالى بهم تظلهم
وتعينهم على ما يحتاجون اليه من كل شيء وعلى الجملة فالذي استبعده ابن حزم لا ينكر
لان هذا عدد كثير على ما يزعمونه رجع الى ذكر الشطرنج انما يذكر الصولي ويضرب
المثل به لانه اجاد اللعب فيه وبلغ الغاية لا لانه وضعه حكى المسعودي في مروج الذهب
ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانًا مونقًا وزهرًا رايقًا فقال لمن حضره
ممن كان من ندمائه هل رايتم منظرًا احسن من هذا فكل انشأ يصف محاسنه وانها لا
يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل
ما تصفون وقيل انه لما دخل الصولي على الامام المكتفي في اول امره كان عنده انسان
يعرف بالماوردي قد الفه المكتفي زمنًا ولعبًا بين يديه اخذ المكتفي يرهزه للماوردي

وتحو

ويشجعه ويبصره حتى دهش الصولي فلما اتصل اللعب بينهما وراى اجازة الصولي قال للماوردي
عاد ماوردك بولا فقال فضائل الهندي ثلاثة سبقوا بها من سواهم من كل الناس كتاب كليلة
ودمنه ولعبة الشطرنج والتسعة احرف التي تجمع انواع الحساب وما احسن قول الصيني اخي
ومن خطه نقلت   وقد اختضبت لك الشاردتما   وافاك بالمطلول بالقصود صدر ملطف
هذا الحساب يفوت اوهام الورى   وحدوه للهند تسعة احرف   ورأيت انا بعض الاصحاب
يأخذ قطع الشطرنج بيضا وسودًا مخصوصًا صورة دايرة ويدعي ان مركبا كان على ظهر البحر الاعظم
في اللجة وفيه مسلمون وكفار فاشرفوا على الغرق وارادوا ان يرموا بعضهم البحر لتخف المركب
فينجو البعض ويسلم المركب فقالوا نقترع ومن وقعت عليه القرعة فنطر الرايس اليهم وهم
جالسون على هذه الصورة فقال ليس هذا احكام رضيًا وانما الحكم انا نعد الجماعة فكل
من كان تاسعًا القيناه فارتضوا بذلك ولم يزل يعدهم ويلقي التاسع الى ان اتى
الكفار اجمعين وسلم المسلمون وهذه صورة ذلك والمسلمون هم الحمر وابتدا العدد
منهم اولا



ويبتدي بالعدد من اول الاربعة الحمر الى جهة الشمال فينتهي التاسع الى اخر السود الخمسة
ثم يبتدي من الاحمرين بالعدد وهكذا الى ان تلقى السود باجمعها ولقد ذكرتها لنور الدين
على بن اسماعيل الصفدي وهو من الذكاء في الغاية فاعجبته واخذ يكرر عليها مدة فيقول
اربعة مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر الى ان تنتهي العدد ثم يعود يريد بذلك
حفظ ترتيبها فقلت له هذا متعب وقد تشذ عنك عن وقت الحاجة فقال كيف اصنع بحفظ
هذا الترتيب فلما رأيت تشوفه لذلك قلت له الضابط في هذه بيت واحد تجعل حروفه
المعجمة للكفار والمهملة للمسلمين وهو ولما فتت بالخطاه   عذلت فما خفت من شامت
فلما امضى ذلك وصح له قال كشفت عني غمة وبعضهم يحفظ له بيتًا اخر وهو   الله يقضي بكل يسر
ويحفظ الضيف حيث كان   ولك ان تقيد ذلك بحروف الجمل فتقول دهباجا ايجابيا
٤ ٥ ٢ ١ ٣ ١ ٢ ٢ ٢ ١ ٢ ٢ ١   وذلك اربعة وخمسة واثنتان وواحدة وثلاثة وواحدة
واثنتان واثنتان وثلاثة وواحدة واثنتان وواحدة ورأيت من يصنع وفقا عدد
بيوت الرقعة ويضع فيها اعدادا مخصوصة فيحصل من مجموعه وفق كيف ما عددته من
اليمين الى الشمال وبالعكس او من فوق الى اسفل وبالعكس او من قطريه تجده مايتين وستين
عددًا لا يختلف وفي اربعة اركانه اوفاق كل منها وفق بذاته عن نقل الفرزان وهذه صورته

١	٢	٢٢	٦١	٦٦	٥٩	٧	٨
٩	٨٠	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	١٥	١٦
٤٨	٤٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٤٢	٤١
٤٠	٣٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣٤	٣٣
٣٢	٣١	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٦٦	٢٥
٢٤	٢٣	عوا	١٣	١٣	١١	١٨	١٧
٤٩	٥	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٥	٥٦
٥٧	٥٨	٦	٥	٤	٣	٦٣	٦٤

وقيل ان المأمون كان لا يجيد اللعب بالشطرنج ويقول عجباً منى كيف ادبر ملك الارض من
المشرق الى المغرب ولا احسن تدبير رقعه ذراعين فى ذراعين وقد امن النور الاسمردى
اعيبت اذ لاعبت بالشطرنج من اهوى فابدى خده توريدا وعدا الفرط الفكر يضرب
ارضه بقطاعه لما اشتى مجهودا فطفقت انشده هناك معرضا وجوانحى فيه تذوب
صدودا رفقا بهن فما خلقن حديدا اوما ترا اعظما وجلودا وقال محمد بن شرف القيروانى
فى مدح الشطرنج حرب سجال وخيل عجال وفرسان ورجال قريبة الاجال سريعة
عوده المجال تستغرق الفكره وتستلب اللب استلاب السكره وتترك اللسان وما اكا
اسا اذا جاد الا انها تدنى مجلس الصعلوك من اشرف الملوك حتى لا يكون بينهما فى اقرب بقعة
الاعرض الرقعه فربما التفت بنانهما فى بيت القطعة ولسانهما على بيت القطعة لعب اصولى
وغريب صوملى قمر لجاجى وكعب لجلاجى قطعة الفتة براها عن منة بيوتنه حصينة و
شاهه مصونة دوابه مجتمعه وشاهه ممتنعة جيد النظر شديد الحذر لا يبقى ولا يذر
عينه تغلى وفكره على ويده تبلى وقال فى ضد ذلك اخر الطبقه واول الابقة لعب كل
مطرح له اكل رحه ابدا فيل وشاهه قتيل لعب يمد ويكد لعب العزيب فيه غريب
والصواب فيه لا يصاب دفع ما فيه نفع وقطع على نطع ما فى دفعاتها اغراب ولا لوقعاتها
اطراب طويل حك الرقعة كثير مس القطعة على طول امساك وثقل حراك قلت ويعجبنى قول
وهنك انفسنا ماذا اتيت به يا دوح اكبر ما فيها من القطع رجع الكلام الى قول الطغرائى وقد استعاد
الحديث للعلى لان العلى امور معنوية لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرت وجود العز بالنقلة
والحركة صارت التجربة عنده علما استفاده فصار كانه حدثته العلى بذلك فاسند لك للعلى
تعظيما للرواية فى اسنادها الى العلى ليتلقاها السمع بالقول وقوله وهى صادقة جملة اعترض بها
وقد زاد الكلام حسنا لتأكيد الصدق عند المخاطب كما تقول حدثنى فلان وهو صدوق فيما يرويه
طلبا للتأكيد فى قول ما يأتى به من الرواية عن يروى الحديث عنه وهذا ابلغ من قوله ان العلى
حدثتنى فيما تحدث ان العز فى النقل ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض اعتراضين احدهما اصل والثانى فرع الاول
اعترض بقوله لو تعلمون بين وانه لقسم وبين قوله عظيم وقد رأيت ما افادت هاتان الجملتان
من الاعتراض من الجزالة والبلاغة ومثل هذا الاعتراض يسميه المتأخرون حشو اللوزنج
كقول عوف بن محلم ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان فقوله وبلغتها حشو تم
المعنى بدونه ومن فوائد هذا الحشو تكميل الوزن وافادة اللفظ رونقا لو عدمه لم يكن
وقد تتعدد فوائده كقوله ابى بكر القهستانى كانى لما ابى تحت الحشا وحاشاك فوق سقا
او سفن النفس احشى ما يكون من الجلود كالتمساح وغيره فقوله وحاشاك حشو تم المعنى
بدونه ولكنه افاد هنا ثلاث فوائد اقامة الوزن والدعاء للمحبوب والجناس ومثل هذا
قول ابى الحسين الجزار رحمه الله تعالى يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقه من ابيات
ويهلل للجدوى اذا ما مدحته كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر وها هنا افاد الحشو كمال
الوزن وتنزيه الممدوح وهو الاحتراز والرونق الذى لولاه لم يكن فى البيت على ان ابا
الحسين اخذه من ابن الساعاتى حيث يقول يهزه المدح هز الجود سائله اولا وحاشاه
هز الشارب الثمل وهذا من الاحتراز فى الادب مع الممدوح اذا خاطبه الشاعر والصغير
اذا خاطبه الكبير وما احسن قول القاضى الفاضل رحمه الله يد الجود عندى من يديك عظيمة
واعظم منها عندى الحمد والشكر ومحبتك الاعلى المطهر مسجد فما فتئت خدها حيثما انها الخمر
كان المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة قد امتدح الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن
على الزملكانى رحمه الله تعالى بقصيدة تائية مطولة اولها قضى وما قضيت منكم لبانات
متيم عبثت فيه الصبابات واستطرد فى اولها الى ذكر الخمر واوصافها ونعوتها واطال
فى ذلك فقال المولى شمس الدين محمد بن يوسف الخياط الدمشقى قصيدة تائية على وزنها و

ومدح الشيخ كمال الدين بها ولم يتغزل بالخمر ثم قال فى اواخرها ما شان مدحيك
وصفى للسلاف ولا اضحت مساجد شعرى وهى حانات والجماعة كلهم اخذوا لفظة
حاشا من ابى الطيب حيث يقول ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاه
فانيا وقد يفيد الحشو البيت حسن المناسبة ايضا كقول ابى الطيب وخفوق قلب
لو رأيت لهيبه يا جنتى لوجدت فيه جهنما فقوله يا جنتى حشو تم المعنى بدونه ولكن
افاده الوزن والمناسبة بين لفظ الجنة وجهنم ولو قال يا ما لكى لكان تورية ولكن جنتى
الطف فى اللفظ واعزل وقد تفيد التورية كما انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد
ابن محمد بن نباتة رحمه الله تعالى لو ذقت برد ثناياه ومبسمه يا حار ما لمت اعطافى التى ثملت
بقوله يا حار حشو تم المعنى بدونه ولكن افاد كمال الوزن والتورية فى حار فانه وروى به
انه منادى اسم حارث مرخم وهو يريد الحار الذى هو مرادف السخن بدليل قوله برد ثناياه
وهذا مع ما فيه من النظر فى حار فى غاية الحسن واخبرنى انه انشده للمولى الفاضل شرف
الدين حسين ابن القاضى جمال الدين سليمان بن ريان فقال له وكذا لو قلت يا صاح بدل
حار فانه يخدم معك فى المعنيين لان صاح ترخيم صاحب وصاح اسم فاعل من الصحو ويخدمه
للتورية غلت وهذا فى غاية الذوق اللطيف وقد اورد كثير من الناس فى هذا الباب قول كثير عزة
لو ان عزة حاكمت شمس الضحى فى الحسن عند موفق لقضى لها واقول ان هذا ليس من الحشو
فى شئ لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق
لانه لا بد وان تقول عند حاكم اما كونه موفقا او غير موفق فهذان من تتمات البلاغة
اذ قوله موفق مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل فى حكمه لامر ما فاذا كان موفقا فلا وغالب
ورود هذا النوع اما بالنداء كقول المتنبى يا جنتى فى البيت الذى تقدم وكقول ابن الساعاتى
تود نجوم الليل لو نضلت بها وان لقيت بوسا دوابل ملده ولو تملك الحكم الاصله لم تكن
وبا لخرها الا نعا لا لجوده واما بلفظ حاشى كقول القهستانى والجزار وقد تقدما وحكى
ان ابن حيوس لما سمع قول ابن الخياط لم يبق عندى ما يباع بحبة وكفاك شاهد منظرى
عن مخبرى الا بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع واين اين المشترى قال
لو قال وانت نعم المشترى لكان احسن قلت اشتهر هذا بين الناس واستحسنه اهل الادب وليس
ذلك واردا على ابن الخياط فانه لكل مقام مقال وابن الخياط ليس هنا فى مقام التعرض ولا
والاستماحة من احد بل هو فى مقام تشك وتظلم من الدهر وانه من الفقر فى غاية ولم
يبق يملك غير ماء وجهه ولو باعه لعز وجود المشترى له لعدم الكرام الاتراه كيف اكده
بقوله اين اين ثانيا وما احسن قول البارع قد تعففت وارتضيت بتدفيع زمانى وقلت
انى وحدى لا لانى انعت مع ذا من الكديه اين الكرام حتى اكدى ومن محاسن الاعتراض
والحشو قول المضرب السعدى فلو سألت سراة الحى سلمى على ان قد تلون بى زمانى لخبرها
بنو احساب قومى واعداى وكل قد بلانى وقول كثير عزة لو ان الباخلين وانت منهم
راوك تعلموا منك المطالا وقول ابى تمام الطائى وان الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر الا فى
مديحك اطوع هذا البيت فيه اعتراضان احدهما بين اسم ان وخبرها والثانى ما استثنى
به من قوله الا فى مديحك بين ان الغنى اطوع لى من الشعر وبين لو لحظت مطالبى اطوع
من الشعر الا فى مديحك يعنى فانه الحشو والاعتراض وانا ارى ابا تمام قد عده جماعة
واوردوه معناه بتقديم الفاظه وتأخيرها وهو من باب التعاظل كقول الفرزدق وما
مثله فى الناس البيت حسبى الذى القاه من الم الهوى وعلى الصحيح فبعض ذاك كفانى
فانظر الى قلبى اذا قابلته يا غصن كيف يطير بالخفقان وقلت ايضا لا تخرق قلبى البخى تقابل
معروف اهل الهوى عنكو فلو ترشفت ريق فيه كنت يقينا يا صاح تشكو ووقفت على
ابيات لجماعة تعزل وا فى المشايخ فقلت راداً عليهم كم قد اتهمنا على حب العذار لمن
بهواه عذرا اذا ما جا بعسدد وما حلينا على حب اللحى احدا قد هام فيها وقلنا الامر يفتيض

فكيف تغضي على حب الشوح وهل يكون في الشيب حسن قط يا ذر فقولي هنا يا ذر دا قاريتمام
الوزن والقافيه والتوريه في الشيب والذره وقلت ايضاً في مليحه في يدها سوار مكون
من برد ذهنا وجمر السواد عليه أيتلق فلا داعي ما علمت انطفى ولاذا وحاشاه من
ذا احترق فقولي وحاشاه الطهر يعود على الزند وهو حشو حسن هنا وظرف من قال موالياً
حازت تقاطعت قالت مذ في جزرك خاب الذي املوا في وصلنا جزرك شيخ مفلس
وقد هدا الكبرا دون ترى الطيب وصف يا منده فه بزرك لو ان في شرف المأوى بلوغ
منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل اللغة الشرف العلو والمكان العالي قال الشاعر
اتى الندى فلا يقرب مجلس واقود للشرف الرفيع حماري بقول لحرفت فلا ينتفع برأي ولا
استطيع ان اركب حماري الامر مكان عال وجبل مشرف اي عال واذن شرفاء اي طويلة وشرفة
القصر واحده الشرف التي تكون في اعاليه المأوى كل مكان يأوي اليه شيء ليلاً او نهاراً
ومنه قوله تعالى سآوي الى جبل يعصمني من الماء ومأوي الابل بكسر الواو لغة في مأوى
الابل خاصة وجنة المأوى احد الجنات الثمانية وقد نطق بها القرآن الكريم وهي جنة
الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار المتقين
ودار القرار والنار سبع وهي جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة والسعير والهاوية
بلوغ مصدر بلغت المكان اذا بلغت اليه ووصلت حده ومنه قوله تعالى فاذا بلغن
اجلهن اي وصلن منى جمع منيه وهي ما يتمناه الانسان تبرح تقول لا ابرح ذاك اي لا
ازال افعله الشمس يأتي الكلام عليها فيما بعد دارة الحمل ما اعرف الدارة الا للقمر
والشمس اللهم الا ان يكون اراد الدارة لغة وهي ما يدور حول الشيء والحمل اول برج
من بروج الكواكب الاثني عشر وفيه شرف الشمس في تاسع عشر درجة ويخص هذا البرج
من الثمانية وعشرين منزلة منزلتان وثلث وهي الشرطين وهما قرن الحمل وتسمى هذه
المنزلة النطح وما احلى قول حسان بن المصيصي ان النطاح من الوري خلق حتى
الكواكب بينها النطح المنزلة الثانية هي البطين وما احلى قول وعلق نعلقته بعدما غلا
وهو من سقطان المتاع ولم يبق فيه على ما يقال بيني سوى اكله والوداع فاعجلته
من دخول الكنيف بحمل مطاع وحلم مضاع ففرقني منه نور البطين وغرقني بنوء
الذراع وقول ابن التعاويذي من ابيات فبت وبات الى جانبي نعد المنازل فيها الا
ترى البطين وتكنى اقارضها فاريها الزبانا وبعض الثريا والثريا في صورة الحمل بمثابة
الالية والحمل هو الكبش يقال ان بعضهم كان اذا لعب الشطرنج مع اي من كان اقمرا دبا
فاوصف لبعض الظرفا فقال انا العب معه والتزم انه ما يحصل بيننا ضراب فلما اتى اليه
ولعبا قال له في اثناء اللعب شاه اشتر فقال مليح والله القرنان انت والله اذا انت فقال يا اخي
ما الذي قلت قال قلت اشتر وهي تصحيف اشتر وما يشتر الا الجمل تصحيفه الحمل والحمل هو الكبش
والكبش هو القرنان والقرنان القواد فقال له يا اخي ما رأيت من يتضارب بتصحيف وتفسير
وتسلسل غيرك قلت كذا احكاه لي جماعة وهو غلط لان اشتر لا يعرفه اهل اللغة والذي يقولونه
في كل ذي كوني انه يحتق بالخيم فاعرفه وكتب محي الدين بن يوسف بن زيلاق الى بدر الدين لو صاحب
الموصل صحبة حمل اهداه اليه يا ايها المولى الذي بيانه كل امل لو لم تكن بدراً لما اهديت لك
الثور الحمل وللصابي رسالة حسنة كتبها عن ابي العباس بن شابور المستخرج الى ابي الخير بن
سبعة اطال فيها واطال منها وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال واقيمه وطبّاً مقام القديد
الغزال فانشدني وقد ضرمت النار وحدت الشفار وغمي الجزار اعيذها نظرات منك
صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وقال لم يبق الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت
وللحمدوني في شاة ابي سعيد عدة مقاطيع منها انا سعيد لنا في شاتك العين جاف وما
ان لها بول لا وبعر وكيف تمكث شاة عندكم مكنة طعامها الا بيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علفاً اني ليقيمني من وجهك النظر وقد فعل الحمدوني

في هذه الشاة كما فعل في طيلسان احمد بن حرب المهلبي وكل مقاطيع الطيلسان فوق
الخمسين وكلها بديع وقال بعضهم اطلعها الشيخ رئيس الكفاه فوق عماد من جدي تنواه
فكان ما عمر في موته اضعاف ما عمره في الحياه ومما اشتهر بين الادباء قولهم اخف من
دينار يحيى وهو يحيى بن علي بن منارة يلي العباس بن الوليد المصيصي الخياط لما اعطاه ديناراً
خفيفاً قال فيه عدة مقاطيع منها دينار يحيى زائد النقصان فيه علامة كثرة الحرمان
قد رق منظره ورق خياله فكانه روح بلا جثمان اهداه مكتنفا الى برقعه فوجدته
اخفى الظمآن وضرطة وهب وما احسن قول الرومي يعتذر له قد اكثر الناس في وهب
ومرطته حتى لقد مل قالوا وقد برداه لا فعل ضرطة هاجيه كضرطته في الذاكرين ولا
يحسد كما حسدا يا وهب لا تكترث للعائبين بها فانما انت عبث ربما وعدا وظرف
ابن قلاقس في قوله في اللحى هي فوق الصدر قد سدته من شرق لغرب لحيه ردفه في الكنا
ولا ضرطه وهب ولاحمد بن ابي طاهر مصنف في الاعتذار عن ضرطة وهب يقال ان يعقوب
ابن المهدي كان لا يقدر ان يمسك الفسا اذا جاءه فاتخذت له داية مثلثة وطيبتها و
وتانقت فيها فلما وضعتها تحته فسا وقال هذه المثلثه ليست بطيبة فقالت له فديتك
كانت طيبة وهي مثلثة فلما بعثتها زوجه بالابره ضرط فقال لها رأيتها فقالت له لا ولكن
سمعت صوتها النور الاسعردي يضمن قول الرضي وقال قلت اذ نام من احب وابدى
ضرطة اذنت لشملي بجمع فأتني ان ارى الديار بطرفي فعلي ان ارى الديار بسمع قيل
انه كان لمطيع بن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحيا وغاب عن
المجلس فتعهده مطيع وعرف السبب في ذلك فكتب اليه اظهرت منك الناهجراً ومقلية و
وغبت عنا ثلاثاً لا ليس تغشانا هون عليك فما في الناس ذو ابل الا وانيقة يثيرون احيانا
ودخل البديع الهمداني على الصاحب ابن عباد فخرج له واجلسه على التربيع فخرج من
البديع حبقة واراد ان يبقي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا صرير التخت فقال الصاحب
بل صفير التحت فخرج خجلاً وانقطع عن المثول بين يديه فكتب اليه الصاحب قل للصغيري
لا تذهب على خجل من فرطة انبعثت ناي على عود فانها الريح لا تستطيع تحبسها اذ لست انت سليمان
ابن داود قيل ان بعض الفقرا اصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يبكي ويقلق
ويقول يا الله ضرطة واقلق رفاقه فلما كان الصبح اشرف على الهلاك وعاين الموت فقال
يا الله الجنة فقال له بعض رفقاه ما رأيت احمق منك انت من المغرب الى الاذان تسأله
ضرطه ما فرحت بها تسأله الجنة ومن مولدة لم تعرف الطمث امها وليس لها روح ولا تحتي
يفهقه منها القوم من غير رؤيته وصاحبها من عارها ليس يضحك وما اظرف قول شمس الدين
محمد بن دانيال في ابن البعوسي امسى الضيا منادمي وحشا لي محشوة بغرائب الاخلاط
عصفت على رياحه فوجدتها اقوى هبوباً من رياح شباط قد كنت اخشى لا انتشق فسا
غشيا فيوقظني بصوت ضراط ما زلت انشق منه ريحاً معفنا حتى استحال الى الخرا الخاط
يا ايها المغتوق من ازياجه هذي النصيحه فيك للخياط الامير علم الدين سنجر المسرور
والي القاهرة يعرف بالخياط وقال ناصر الدين حسن بن النقيب انفلتت منه ضرطة سمعت
فكاد منها يجيئني العرق فالتقيت في دون فاعلها وما ظننت القراط يلتزق وقف بين يدي
الحجاج اوغيره رجل من البادية فلما اخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه وقال اما ان
تتكلمي واسكت انا واما ان تسكتي واتكلم انا الامير وقلت انا مضمنا في ضروط غابت من
سد سمعي صوت فحته ولم اجد ملجا لي من مطاردها فقال تولى ضراطي كما سخت انام
مل جعوني عن شواردها ومما له شهرة بين المحدثين غسيل الملائكة وهو حنظلة بن ابي
عامر الانصاري خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
صاحبكم قد غسلته الملائكة وقتيل الجن سعيد بن عبادة ومصافح الملائكة وهو عمران
ابن الحصين وحمي الدبر هو عاصم بن ثابت بن ابي الافلح حمته النحل الى ان كان الليل فحمله

السيل ولم يصل عداة الحجر رأسه ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت الانصارى وهو
شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قضاء بن اليهودى ذو العينين هو قتادة بن النعمان
اصيبت عينه يوم احد فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو اليدين هو عبيد بن
عبد عمرو الخزاعى كان يعمل بيديه معا ذو العمامة هو ابو احيحة سعيد بن العاص بن امية
كان اذا لبس عمامته لم يلبس قرشى عمامة حتى ينزعها ذو الثدية كان باب الخوارج و
كبيرهم وجد بين القتلى يوم النهروان كانت احدى يديه مخدجة كالثدى وعليها
شعرات ذو الثفنات كان يقال ذلك لعلى بن الحسين بن على بن ابى طالب ولعلى ابن عبد الله
ابن عباس لما على اعضاء السجدات منهما من شبه ثفنات البعير ذو السيفين هو ابو الهيثم
ابن التيهان لتقلده فى الحرب بسيفين ذات النطاقين هى اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله
عنها لانها شقت نطاقها للسفرة ليلة خرج ابوها والنبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا
الى المدينة سيف الله خالد بن الوليد وسيأتى الكلام عليه الذين ثبتوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين فر الناس عنه تسعة هم ابو بكر وعمر وعلى والعباس
وابو سفيان بن الحارث وابنه الفضل وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن
ابن ام ايمن بن عبيد وقتل يومئذ وبعض الناس عد قثم بن العباس ولم يعد ابا سفيان
ومما له شهرة بين الاخبار درة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الشعبى كانت درة
عمر اهيب من سيف الحجاج وقميص عثمان هو الذى تضرج بدمه يوم قتل وفقه العبادلة
اعلم ان العبادلة اربعة وليس منهم ابن مسعود وبعضهم تبدل به عبد الله بن عمرو بن
العاص واشار لهم الشيخ محمد بن عبد المحسن الارمنتى بقوله ان العبادلة الاخيار اربعة
مناهج العلم فى الاسلام للناس ابن الزبير وابن العاص وابن ابى الخليفة حفصا والحبر
ابن عباس وقد يضاف ابن مسعود لهم بدلا عن ابن عمرو لوهم او لالباس وهم عبد الله
ابن مسعود وعبد الله بن العباس وعبد الله ابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله ابن الزبير وذكر اياس القاضى وشجة عبد الله الحميد بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب كان من اجمل اهل دهره اصابته شجة فى وجهه فلم تشنه وما احسن
قول محى الدين بن قرناص فى مليح مشقور لم يشنه شق الجفن ولا نقص حسنه سيف
ذاك اللحظ ماض فلهذا اشق جفنه وشيبة الحمد هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وذلك انه لما ولد كانت فى ذوابته شعرة بيضاء وملاعب الاسنة هو عامر بن الطفيل
ازواد الراكب هم ثلاثة من قريش مسافر بن ابى عمرو بن اميه وربيعة بن الاسود بن
المطلب ابن عبد العزى بن قصى وابو امية المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم سموا
بذلك لانهم لم يتزود معهم احد فى سفر قط عروة الصعاليك هو عروة بن الورد كان
اذا اشتكى اليه احد اعطاه فرسا ورمحا وقال له ان لم تستغن فلا اغناك الله وسليك
المقانب هو سليك بن سلكة هو اعدى الناس حتى ان الفرس لا تدركه طفيل الاعراس هو
من غطفان وقيل من معر الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يتبع الاعراس فياتى اليها
من غير دعوة واليه نسبة الطفيلى اشج بنى امية والناقص هو زيد بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان وكان فيه تاله وسمى بالناقص لانه كان ناقص الوركين فى قول المدنى وقال
غيره كان اسمى الوجه حسن الوجه نحيف الجسم معتدل القامة اعرج وقيل لانه نقص
الناس من اعطائهم والاوالاصح جواد بنى العباس هو الرشيد هارون لانه اغزى
ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين الفا واخذ منهم خمسة الاف دابة بسروجها الفضة
ولجمها واغزى على بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم اربعين الفا وغزى
هو بنفسه الروم فافتتح هرقلة واخذ الجزية من ملك الروم قيافة بنى مدلج عيافة
بنى لهب بنات طارق هن بنات العلابة بن طارب بن امية بن عبد شمس يضرب بهن المثل فى
الحسن والشرف بنات الحارث بن هشام يضرب بهن المثل فى الشرف وعلا المهر زرقا

اليمامة كانت تبصر الشخص من مسيرة ثلاثة ايام بغلة ابى دلامة يضرب بها المثل فى
جميع العيوب عير ابى سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار اسود اجاز الناس عليه
من المزدلفة الى منى اربعين سنة يوسف هذه الامة قاله عمر رضى الله عنه فى
جرير بن عبد الله البجلى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وكان بديع الجمال تام الحسن
طويلا يصل الى سنام البعير ونعله ذراع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
مسحة ملك فارس الاسلام هو سعد بن ابى وقاص احد العشرة وهو اول من رمى بسهم
فى سبيل الله وكان مجاب الدعوة وهو مقدم الجيوش فى فتح العراق اخر من خرج من
لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وكان ممن يشبه النبى صلى الله عليه
وسلم وهم خمسة انشدنى من لفظه لنفسه الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن
سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمئة لخمسة شبه المختار من مضر
يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن لجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وابى سفيان
والحسن وممن اشبهه عليه السلام مسلم بن معتب وداس بن ربيعة السامى بالسين المهملة
اما جعفر فهو ابن ابى طالب واما قثم فهو ابن العباس واما السائب فهو ابن عبيد جد الشافعى
واما ابو سفيان فهو ابن الحارث بن عبد المطلب واما الحسن فهو ابن على بن ابى طالب
اول مولود ولد فى الاسلام بعد الهجرة وفارس قريش هو عبد الله بن الزبير وهو
احد السادات الطلس القاضى شريح وهو شاعر راجز فائق اول من تسمى فى الاسلام عبد
الملك هو عبد الملك بن مروان قال فيه ابن عمر ولد الناس ابناء وولد مروان ابا الطلحات
المعدودون فى الجود طلحة بن عبد الله وهو احد العشرة وهو طلحة الفياض وطلحة الخير
وطلحة بن عبد الله بن معمر التيمى وطلحة الجود وهو ابن الحسن بن على بن ابى طالب ولم يعقب
وطلحة الندى وهو ابن عبد الله بن عوف الزهرى وطلحة الطلحات هو ابن عبد الله بن
خلف الخزاعى اجواد الاسلام عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن
جعفر ابن ابى طالب وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن اميه وعبد الله بن عامر بن
كريز حمزة بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن العيص وقيس بن سعد بن عبادة الانصارى
وعتاب بن ابى مرزقا احد بنى رياح بن يربوع بن حنظله اسما بنت خارجة ابن حصن بن
بدر الفزارى وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب
النوادر بن ابى عتيق اشعب الطامع ابو العصن جحى ابو العينا ابو العبر ابو العيس
ابن الجصاص مزبد المدنى اغربة العرب ثلاثة عشرة العلبى خفاف ابن ندبة
سليك بن السلكة الفتاك عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن ابى طالب عمرو بن جرموز
قاتل الزبير بن العوام ابو لؤلؤة فيروز قاتل عمر بن الخطاب اصحاب العاهات من الملوك
الاسكندر كان احنفا نوشروان كان اعور بن دجواد اعرج جذيمة الوضاح ابرص
النعمان بن المنذر احمر العينين والشعر عبد الملك بن مروان كان ابخر يزيد بن عبد الملك
افقم هشام بن عبد الملك احول مروان الحمار اشقر ازرق عبد الله بن الزبير كوسج
الهادى شفته العليا فيها تقلص كان ابوه المهدى قد ذنب معه خادما يلازمه من
غفل وفتح فاه قال له اطبق ابراهيم بن المهدى كان اسود سمينا يلقب بالتنين اربعة من
اهل البصرة لم يمت كل منهم حتى رأى من ولده وولد ولده مائة انسان وهم انس بن
مالك الانصارى وابو بكر مولى النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عمير الليثى
خليفة بن بو السعدى خليفة سلم عليه عمه وعم ابيه وعم جده هارون الرشيد عمه
سليمان بن المنصور والعباس بن محمد هو عم ابيه المهدى وعبد الصمد بن على بن عبد الله
ابن عباس هو عم جده المنصور خليفة سلم عليه سبعة كلهم بن خليفة هو المتوكل سلم عليه
محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وسليمان بن المأمون وعبد الله بن محمد وابو احمد
ابن الرشيد والعباس بن موسى ومنصور بن المهدى اعرق الناس فى الخلافة هو المنتقى

هو المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ابن المهدي بن المنصور اعرف الناس
في العداوه ابو الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب كان ابو علي وزير للمقتدر
وابوه القاسم وزير للمعتضد وسليمان وزير للمهدي وبعده للمعتمد واخوالي علي ابو جعفر
وزير للقاهر لم يتقلد الخلافة من ابيه حتى من ابيه سوى الطايع لله وابي بكر الصديق رضي الله
عنه وكلاهما اسمه ابو بكر ليس لهم خليفه هاشمي من هاشميه غير الحسن بن علي رضي الله
عنهما ومحمد الامين بن زبيده لم يل الخلافة من اسمه جعفر الا المتوكل والمقتدر وقتلا
جميعا المتوكل ليلة الاربعا والمقتدر يوم الاربعا قال الصولي الناس يرون ان كل
سادس يقوم بامر الدين منذ اول الاسلام لا بد ان يخلع النبي عليه السلام وابو بكر وعمر
وعثمان وعلي والحسن خلع ثم الوليد وسليمان وعمر ابن عبد العزيز ويزيد وهشام
والوليد بن يزيد خلع ثم اتى الله بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور و
المهدي والهادي والرشيد والامين فخلع والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل
والمنتصر والمستعين فخلع ثم المعتز بالله والمهتدي بالله والمعتمد بالله والمعتضد بالله
والمكتفي بالله والمقتدر بالله فخلع في قتيبة بن المعتز ثم رد الى هنا قول الصولي
قال صاحب رأس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المطيع ثم الطايع
فخلع قلت ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع
ثم المقتفي والمستنجد والمستضيء والناصر والظاهر والمستنصر بالله قيل انه مات مسموما
وكان الذي سمه خلعه والمستعصم فخلع وقتل ايام هلاوون لما فتحت بغداد وكذلك
العبيديون وهم الذين يسموا الفاطميين اول من ملك من العرب المهدي عبيد الله
والقايم بامر الله والمنصور صاحب افريقية والمعز باني القاهرة والعزيز والحاكم
فقتله اخته وولى ابن الظاهر والمنتصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر فخلع
وقتل وولي ابنه الفايز والعاضد وهو اخرهم وكذلك بني ايوب في ملك مصر اولهم
صلاح الدين وولده والعزيز واخذه الافضل بن صلاح الدين والعادل الكبير اخو
صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير فخلع قبض عليه امرا دولته ولعصروا
اخاه الصالح نجم الدين ايوب وكذلك دولة الاتراك اولهم المعز وابنه المنصور
والمظفر قطز والظاهر وابنه السيد واخوه العادل سلامش فخلع وملك السلطان
الملك المنصور قلاوون وخرج عليه شمس الاشقر بدمشق ثم فر الى حصن صهيون
ثم ملك الاشرف خليل ابن قلاوون ثم اخوه الناصر محمد وتوجه الى الكرك فولي
كتبغا ثم تولى حسام الدين لاجين فخلع وقتل ثم قلت الناصر رحل الى الكرك فتولى
الجاشنكير بيبرس المظفر ثم عاد الناصر ومات فملك المنصور ابو بكر وبعده الاشرف
كجك ثم الناصر احمد فخلع وقتل ثم ولي الصالح اسماعيل بن الكامل شعبان ثم المظفر
حاجي ثم الناصر حسن ثم الصالح بن صالح ثم الناصر حسن عادل واما ما اشتهر بين الفقها
فهم الفقها السبعة فقها المدينة نظمه بعض الشعرا فقال الا كل من لا يقتدي بائمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان ابو بكر خارجه
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وعروة بن الزبير بن العوام والقاسم
ابن محمد بن ابي بكر الصديق وسليمان بن يسار مولى ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وسعيد المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة وخارجة بن
زيد بن ثابت الانصاري ورواة الاقوال القديمة عن الشافعي رضي الله عنه اربعة
وهو ابو علي الحسن الزعفراني وابو ثور واحمد بن حنبل رضي الله عنه والكرابيسي
ورواة الاقوال والجديدة عنده ستة وهم المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع
ابن سليمان المرادي والبويطي وحرمله ويونس بن عبد الاعلى اصحاب القفال كلهم
اصحاب وجوه في المذهب منهم ابو علي السنجي والقاضي حسين والشيخ ابو محمد الجويني

والامام الحرمين والفوراني والمسعودي والصيدلاني وفي مقابلة القفال من العراقيين
ابو محمد الاسفراييني شيخ العراقيين في وقته واصحابه اصحاب وجوه في المذهب ومن
مشاهيرهم اقضى القضاة الماوردي صاحب الحاوي والقاضي ابو الطيب والمحاملي والبندنيجي
رجع وقد اطلت في سرد هذه الاسما ولكن ما خلت عن فايدة ان شاء الله تعالى ولو لم يكن
من فوايد التاريخ الا واقعة رئيس الرؤسا مع اليهودي لكفى ذلك وهو ان بعض اليهود
اظهر كتابا ادعى انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر
وفيه شهادة الصحابه منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحمل الكتاب الى رئيس الرؤسا
فعرضه على الحافظ ابي بكر خطيب بغداد فتامله وقال هذا مزور فقيل له من اين لك هذا
قال فيه شهادة معاويه وهو اسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن
معاذ ومات سعد يوم بني قريظه قبل خيبر بسنتين الاعراب لو تقدم الكلام عليها في غيرها
قوله ولا اخل تغير لان تغادلني البيت ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفتحت هاهنا لانها
غير ما ذكر في الشروط الستة التي يوجب كسرها في شيء فجار ومجرور وفي هنا ظرفية
وتتعلق بمحذوف هو خبر ان تقديره مستقرا فالجار والمجرور هنا سد مسد الخبر وتقدم
على اسم ان لان الخبر مجرور متعلق بنكرة المادي مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه
مقصور ويكتب بالياء له حول الامالة فيه ولانه من ذوات الياء بلوغ منصوب على انه اسم
ان الخبر تقدم الكلام عليه مني في موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور
ويكتب بالياء لان واحده منيه لم يحرف يجزم الفعل المضارع ومعناه النفي وقد تقدم
الكلام عليه تبرح فعل مضارع مجزوم بلم وانما حركت الحا لالتقاء الساكنين وهما الحا
ولام التعريف في الشمس وتبرح من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر ومده الجملة
جواب الشرط الذي في لو الشمس مرفوع على انه مفعول على انه اسم تبرح والالف واللام
لتعريف الحقيقة او للعهد الحسي او الذهني يوما منصوب على انه مفعول فيه فهو ظرف
والعامل فيه تبرح دارة مفعول به ولا تكون خبرا لتبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها
كقوله تعالى فلن ابرح الارض فان قلت لاي شي جعلتها تامة ولم تجعل الشمس اسمها و
دارة خبرها قلت لان المعنى يفسد لان الخبر في هذا الباب انما هو الخبر الذي كان
خبرا في اول الامر في باب المبتدا والخبر والخبر صفة يحكم بها على المبتداء تقول زيد قايم
فاذا دخلت كان قلت كان زيد قايما فالقايم هو زيد وزيد هو القايم فلو جعلت دارة
خبرا للشمس لما حسن هذا لان الشمس لا تكون دارة الحمل ولا تتصف بذلك فتعين ان يكون
تبرح تامة استغنت باسمها عن الخبر قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك جميع الباب
ياتي تاما الا ليس وفتي وقال في التسهيل ان اريد بتبرح ذهب تميت تامة انتهى ويحتمل
ان تكون دارة منصوبا بنزع الخافض اي لم تبرح الشمس يوما من دارة الحمل ونزع الخافض
كثير منه قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه وقوله تعالى الا من سفه نفسه
اي في نفسه وقول الشاعر امرتك الخير فافعل ما امرت به اي امرتك بالخير ويحتمل ان
يكون تبرح بمعنى تفارق فيكون المعنى لم تفارق الشمس يوما دارة الحمل وهذا احسن
واما قول ابي الطيب اذا كان شم الورد ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول
فللناس فيه كلام طويل وعابوا على بن جني رحمه الله ما فسره به لانه جعل برح من اخوات
كان التامة واتى فيها بتاويل بعيد واحسن ما قيل فيه قول المخزومي وهو ان رحيلة
واحدا بيننا في الحياة وبعده رحيل ثان وهو الموت فلان يكون رحيل واحد
اقرب من ان يكون رحيلان فدعا لنفسه بالحياة لانه ما دام بين الروح فهو اقرب
منه اليهم اذا صار تحت التراب وهذا هو الصحيح وما سواه هذر او يكون برح هنا
بمعنى فارق كما ادعيته في بيت الطغرائي رجع الحمل مجرور بالاضافة اليه والاضافة
معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للمح الصفة فيما غلب عليه الاستعمال في

في العلمية المعنى لو ان المقام في المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس مقيمة في
دارة الحمل لانها في هذا البرج تشرف في هذا تاسع عشر درجة منه وهو طها في برج
الميزان وقد ظرف ابو الجوابن هبة الله الواسطي في قوله رحمه الله وقلت ايضاً اني لتعجبني
الفتاة اذا ذات اذ المروة في الهوى سلطان لكما التي وصلت واكثرة تهما فجدها
النقصان والرجحان وكذلك شمس لا فق في ابراجها تعلو وبرج هبوطها الميزان وهذا
الذي مثله الطغرائي في غاية الحسن وفيه حث على الحركة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وفي حديث اخر سافروا تصحوا وتغنموا وفي التوراة
مكتوب ابن ادم احدث سفرا احدث لك رزقا وقالت العرب من احدب انتجع وقالوا
الحركة بركات وقيل لاعرابي اين منزلك قال بحيث ينزل الغيث وما احكم قول ابي الطيب
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب وقال البحتري واذا الزمان كساك
حلة معدم فالبس له حلل النوى وتغرب وقال ابن دراج القسطلي دعي عزمات المستضام تسير
فتنجد في عرض الفلا وتغور الم تعلمي ان الثواء هو التوى وان بيوت العاجزين قبور وقال
ابو اسحاق الغزي يا خليلي خليا غاطل البيد يوجه النجيبه الشملول زحل اكبر الكواكب
لا يحل الا من قلة الانتقال قال قوله اكبر الكواكب لان ليس ذلك على ظاهره من ان مراده ان
جرمه اكبر من اجرام الكواكب لان جرم الشمس اكبر منه على ما ياتي في شرح قوله وان علاني
من دوني فلا عجب البيت والشعرى العبور اكبر جرما منه نعم هو اكبر من جرم القمر على ما تقرر
في علم مساحات الافلاك والكواكب في الهيئة ولكن الغزي اراد باكبر احدام من اما انه
في الفلك السابع وما سواه من الكواكب تحته واما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه كانه اراد فلك زحل وكذلك قال ابو العلا المعري زحل اشرف الكواكب دارا
من لقاء الردى على ميعاد لم يرد بشرفه الا ان فلك زحل اكبر افلاك الكواكب السيارة
وقوله لم يحل الا من قلة الانتقال ايهام انه قد يلبث في مكان دون مكان فيكون قليل الا
الانتقال وليس كذلك انما زحل لا يقطع فلكه دورة كاملة الا بعد مضي ثلاثين سنة تقريبا
لاتساع دايره فلكه فهو لا يني ولا يفتر من الانتقال طرفة عين ولكن هو بالنسبة الى غيره
من الافلاك كانه قليل الانتقال ولاجل هذا من غالي الحركات والسكنات بالطالع انما يقول
على حركات القمر لانه في كل شهر يقطع فلكه البروج الاثني عشر ولم يعرج على زحل في هذه
الاشيا فهذا معنى خموله عند اصحاب الطالع واغرب من هذا انهم يقولون في فلك البروج
انه فلك الثوابت وليس كذلك ولكن لما كان هذا الفلك انما يدور الدورة التامة على
ما يزعمونه في كل ثلاثين سنة دورة واحدة قالوا فلك الثوابت مبالغة في بطء حركته
رجع وقال ابن قلاقس اذ كنت تبغي وطنا من العلى فاعتزب فالشمس في غاباتها معدودة
في القصب والشمس لا ترتقي في المشرق لو لم تغرب وقال ابن الساعات وكن غانياً عن
كل ارض باختها وادخل معناها كواعب عين فلولا فراق الدر اصداف بحره لما كان
تاج وحد جبين وقال ايضا ولا يصدك عن شيء ترفعه فربما صاد وردا بازخ السحب
لم يشرف الدر لولا هجر موطنه والبدر ما انضر حتى جد في الطلب وقال ابن صردر قلقل
ركابك للفلا ودع الغواني للقصور لولا التغرب ما ارتقى در البحور الى النحور
وقال اخر فالتبر كالترب ملقى في مواطنه والعود في ارضه نوع من الحطب وهو ماء
ماخوذ من قول اضيع في معشري وكم بلد يعد عود الكباء من حطبه انشدني من لفظه
الشيخ الامام العالم العلامة حجة العرب اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف في شعبان
المعظم سنة ثمان وعشرين بالقاهرة المحروسة قال انشدنا ابو القاسم القشيري
قال انشدنا ابو الحسن علي بن احمد الصوفي المودن بسبتة قال انشدنا ابو الشكر حماد
بن هبة الله بن حماد بحران لنفسه قالوا تراك كثير مجتهدا في الارض تقطعها طوراً
وترتحل فقلت لو لم يكن في السير فايدة ما كانت السبع في الابراج تنتقل ونقلت

من مسودات بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله ما صورته ومن الشعر
المنسوب الى الشهاب السهروردي المقتول ما رواه عنه الجلال سليمان بن ابي القاسم داود الدنجاوي
الخانجالي قال انشد الشهاب لنفسه بخلاط في سنة احدى وثمانين وخمسمائة اقول لجارتي
والدمع جار ولي عزم الرحيل من الديار ذريني ان اسير ولا تنوحي فان الشهب اشرفها
السواري وقلت انا سافر تنل عزا فما مسك الورى الا دما في سرة الغزلان والرمح
لما فارق الوطن اعتدى بداية حتفت وتاج سنان وقلت ايضا سافر تنل رتب المفاخر
والعلى كالبدر سار فزاد في لمعانه وكذا هلال الافق لو ترك السرى ما فارقته معرة
النقصان وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع الايضاح وارسال المثل به فيما
يليق من الواقع واما الايضاح فانه ازال اللبس من خفاء الحكم الذي ادعاه في البيت
الذي تقدمه ومراد الغزي النقل فهذا حكم خاف عند المخاطب حتى يوضحه بقوله
لو ان في شرف المأوى البيت فيزول اللبس ويتضح الحكم اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عني بالجهال في شغل اهاب الراعي بغنمه اذا صاح بها لتقف او لترجع واهاب
بالبعير وهاب زجر للخيل وهي زجر للفرس معناه توسعي وتباعدي الحظ النصيب والجد
وجمع القلة احظ والكثير حظوظ وانت احظ من فلان ناديت الندا الصياح مستمعا اسم
فاعل من ان استمع الجهال جمع جاهل والجهل خلاف العلم تقول جهل جهلا وجهالة شغل
فيه اربع لغات شغل بضم الشين وسكون الغين وبضمهما وشغل بفتح الشين وسكون
الغين وشغل بفتحهما الاعراب اهبت فعل ماض من اهاب والتاء ضمير الفاعل بالحظ الباء
هنا للتعدية والالف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في موضع النصب
لو ناديت تقدم الكلام على لو في قوله ولا يحل بعزلان البيت ناديت فعل ماض والتاء
ضمير الفاعل مستمعا منصوب على انه مفعول به لناديت والحظ الواو للابتداء والحظ
مرفوع على الابتداء عني جار ومجرور والنون الثانية نون الوقاية والياء ضمير المتكلم
وهي في موضع جر بعن بالجهال له جار ومجرور والباء تتعلق بشغل في هنا ظرفية وهي متعلقة
بمحذوف تقديره مستقر موضع الجار والمجرور رفع على انه خبر للمبتدا وهو الحظ وتقديره
والحظ مستقر في شغل بالجهال عني ما احلى قول القائل ورقيع اراد ان يعرف النحو بزي
الفياد لا المستغني قال لي لست اعرف النحو مثلي قلت سلني عنه اجب في الوقت قال ما
المبتدا وما الخبر المجرور اجبني فقلت دقيق فاسق انشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد
ابن علي بن ايلا السروجي قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي وانشدنيه
فيما بعد اجازة ونقلته من خطه واغيد يسالني ما المبتدا والخبر مثلهما لي مسرعا
فقلت انت القمر المعنى صحت بالحظ وطبت اقباله لو اني ناديت من يسمعني لان الحظ اشتغل
عني بالجهال وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن بن الحكم لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة
لمن تنادي والصحيح ان الحظوظ ما تعلل فما وجد انها وعدمها باستحقاق من الطرفين
بل الله يرزق من يشاء بغير حساب قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قلت نعم امنت وصدقت
انه لا ينفع ذا الجد منه الجد ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى اذ هو فعال لما يريد لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون والحظوظ امور يقدرها الله ويقضيها وقضاؤه وقدره لا يعلل
على الصحيح لو كان ما يوجد معللا بعلة لكانت تلك العلة اما قديمة ويلزم منها قدم الفعل
اذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما وهو محال واما محدثة ويفتقر الامر في ذلك
الى علة اخرى فاما يلزم الدور واما التسلسل وهو محال وهذا المراد بقول مشايخ الاصول
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وهذا المراد بقول مشايخ الاصول كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وهذا حجة كافيه في هذا الموطن والا فالبحث في هذه المسالة محال متسع لانها من

امهات الاصول واذا كان الصحيح ان الله تعالى له ان يثيب العاصي ويعاقب الطائع في الدار الاخرة وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها ابديان سرمديان فما ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ فان في هذه الدنيا وثواب الاخرة وعقابها لا نهاية لهما ولا نسبة للمتناهي في جنب ما لا يتناهى البتة افترى ان الله تعالى ليس له ان يهب الحظ لمن يشاء استحقه ام لم يستحقه في هذه الدنيا الفانية قل متاع الدنيا قليل وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وما احسن قول ابي الغوارس سعد بن محمد بن الصيفي ولابن قرصة القوصي نحو منه والسعي غير مفيد ان اراد الاله منع الغناء واذا ما الاله قدر شيئا جاء سعيا الى الفتى وهو قائم على بسطة المقدور والرزق صمتي وصبري فلم احرص ولم اسفل لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل وحكمة العقل ان عزت وان شرفت جهالة عند حكم الرزق والاجل قلت قد فرق اهل العربية بين الرؤيا والرؤية فقالوا الرؤيا مصدر رأى الحلم والرؤية مصدر راى العين وغلطوا ابا الطيب في قوله مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك احلى في العيون من الغمض قالوا الرؤيا للحلم قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون فعلى هذا قد وهم هذا الشاعر في استعمال الرؤيا في قوله لما حرم الرؤيا الكليم وانما حرم الرؤية وهذا غلط قد وقع فيه كثير من الفضلا وقريب من قول ابي الغوارس قول الاخر سلع المطامع لو نفقت فان من ترك المطامع كان ادبح متجرا قال الذي ترك المطامع خلفه غبن الحياة وفاتت الا قال العباس بن المامون سمعت امير المومنين المامون يقول قال لي علي بن موسى الرضى ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ومعاداة العوام لاهل المعرفة وقال امير المومنين ابو جعفر المنصور استاذن العقل على الحظ فحجبه قلت هذا من جوامع الكلم وهو انه كلام قليل معناه شريف جزل يعني ان الحظ هو الامير المخدوم المحجب المطاع والعقل هو المامور الخديم المبذول الممتثل لانه اتى الى باب الحظ والاتي دون من اتي اليه وسعى الى بابه واستاذن عليه لانه يصل اليه ومن طلب منه الاذن اشرف ممن طلب له فيما اذن والمحجوب اقل من المحجب بدركات وذلك اكبر بدرجات لانه لم يكن للدخول اهلا نعم من لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب ولا نبكي هذا الكلام من اهل بيت النبوة لانهم احق العالمين بميراث البلاغة والفصاحة والحكم وقال بعض الحكما قال الحظ للعقل ان شئت سر او اقم فاني مستغن عنك ومن الكلم النوابغ خيم النقص والجد صنبه وسافر الجد والعقل جنيبه وقال بعضهم كم من غبي غني ومن فقيه فقير وقال الاخر واذا استقام الدهر يوما للفتى اغنت سعادته عن التنجيم ومثله قول شرف بن محمد القيرواني ونجوم كاساتي طوالع بالمنى والسعد يستغني عن التقويم حكى ابن الطقطقي في تاريخ حلب عن الوزير عون الدين ابن هبيرة انه قال الناس يتشامون بالتربيع وانا وليت الوزارة يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمسمائة فقال له ابن الفضل ان تبركت انت به فقد تشاءمنا نحن به حكى ابو الفرج المعافا بن زكريا في كتاب الجليس والانيس قال بينا ابو اسحاق مزيد ذات يوم جالس اذ جاءه اصحابه فقالوا له يا ابا اسحاق هل لك في الخروج بنا الى العتيق والى قبا والى احد ناحية قبور الشهداء فان هذا يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست ابرح من منزلي فقالوا وما تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بابي وامي صلى الله عليه وسلم فقد التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال اجل ولكن بعد ان زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قال ابو عبادة البحتري الا ليت المقادر لم تكون ولم تكن الاحاظي والجدود فيعلم ايما بعد ويعيى له هذبي المراكب والعبيد ومثله قول ابن مقلة واذا رأيت فتى ما على ذيته في شاهو من عزة المتمنع قالت ابى النفس لا لعروف بقدرها ما كان اولى بهذا الموضع ومن عدم معلل الحظ قول ابي الطيب هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا وبعجبني قول ابن قلاقس ولست ترى في محكم الذكر سورة تقوم مقام الحمد والكل قرآن قلت انما يمشي على قول من قال ان الفاتحة لابد منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة وانما سميت السبع المثاني لانها تثنى في كل صلاة فعلى هذا الراي يحسن بيت ابن قلاقس فانها لم يقم مقامها في الصلاة غيرها فان قلت للفضائل التي وردت فيها قلت قد ورد في اية الكرسي فضائل عدة وفي غيرها من السور والايات ولم ينفرد من القران بهذه المزية غير الفاتحة على راي الشافعي اما على راي من يجوز الصلاة بما تيسر من القران ولو اية مستدلا بقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه حتى يكفيه في مثل ذلك مدهامتان لانها اية وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فلا مزية للحمد على غيرها وقد حكى ابن خلكان وغيره من اهل التواريخ ما جرى للقفال المروزي من صلاته بحضرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهما فمن اراد الوقوف عليها في ترجمة يمين الدولة وحكاها امام الحرمين في كتابه مغيث الخلق في اختيار الاحق ولكن ما رأيت ان اذكرها انا لما فيها من الشناعة رجع قال ابو اسحاق الغزي والحسن والفتح قد تحويهما صفة شان اليبناض وان الشيب والشبا ظبي المخارف اقلام مكسرة دوسهن واقلام السعيد ظبي واما الثاني ماخوذ من قول ابي العلاء المعري لا تطلبن بالة لك دتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل سكن السماكان السما كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل وقال ابو اسحاق الغزي لا تغتبن الزمان ان ذهبت نبوت ليث العرين من ترتبه فالحول لولا الجد وما قصرت ايدي جماداه عن علي رجبه وقلت انا لان رحت مع فضلي من الحظ خائبا وغيري على نقص به قد غدا حالي فاني كشهر الصوم اصبح عاطلا وطوق هلال العيد في شهر شوال وقال ابن قلاقس الاسكندري لولا الجد ودولما ادبرت عنا في كف الغنى وتعافت يمينيم والخط حتى في الحروف موشي يختص بالترقيق والتنجيم وقال ابو تمام الطائي لو مواهب كن الندى وذراه وعدتا عن مثل ذات العوادي غير ان الربا الى سبل الانوا ادنى والحظ حظ الوهاد قال ابن جني في قول ابي الطيب ابن ادمعت بهذا الحمام تحن نبت الربا وات العمام انما خص الربا بالذكر لان نباتها احسن وقال ابو زكريا الخطيب الى بها للوزن وقال الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله وعندي ان نبت الربا اشد احتياجا الى الغمام من الوهاد لان الوهاد يمكن ان يستقي من غير الغمام قلت وهذا تاويل شعري لطيف دقيق الماخذ حسن الى الغاية وما دله على ذلك الا قول ابي تمام وقول ابي العلاء المعري ايضا ولو ان السحاب حمى بعقل لما روى مع النخل القتادا ولو اعطى على قدر المعالي سقى الهضبات واجتنب الوهادا وقال الباخرزي لا تحسد النجب اعيانا ومال الى قوم بعدم الارذال احيانا يدرع البصل المذموم اكسية ويترك النرجس المحمود عريانا وينبت الشوك في ارض وجانبها يجني اكف بغاة الرزق عقبانا وقال ابو بكر بن اللبانة ان صغت والشعر مما قد علمت به ونال جودك اقوام وما شعروا فالجود كالزمن قد يلتقي بصبيه شوك القتاد ولا يبقى به الزهر ان لم اكن اهل نعماء بحيث لها فالسلك خيط وفيه ينظم الدرر وقال مهيار الديلمي لا تحسب الهمة العلياء موجبة رزقا على قسمة الارزاق لم يجب لو كان افضل ما في الناس اسعدهم ما انحطت الشمس عن اعال من الشهب او كان اسير ما في الافق اسلمه دام الهلال فلم يمحق ولم يغب وقال الطغرائي واعظم ما بي اتي مبغضا لي حرمت وما لي غير من ذا التبع اذا لم يردني موردي غير علة فلا صدرت بالدار دين مشارع وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقي وزيادتي في الحذق فهي زيادة في نقص رزقي وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق كل من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الارزاق وقال شرف الدين ابن عنين لابد للحساء من دائم ولا دام لنفسي غير شئ يجنها ما احسن قول السراج الوراق

ومن خطه نقلت يمنعني ياخل وسمح وليس لي منهما نصيب وغايتي ان الوم حظي وخطي
الحايط العصيب وقال ابن سناء الملك ورب مليح لا يحب وصده تقبل منه العين والخد والفم
هو الجد خذه ان اردت مسلما ولا تطلب التعليل فالامر منهم وقال ايضاً ما ثم الا الحظ
فارقب له ولا تقل عقلي ولا خدمي كم نغمة في طبقها نغمة وبوجد الدرياق في السم
وقال ابو العلاء المعري لك الخير امواه البلاد كثيرة عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ غير الوحش تفتشق انفه الخزامي وانف العود بالعود يحرم كتب الشريف الرضي
الى الصابي ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الاقدار والمهن قد كنت قبلك
من دهري على حنق فزاد ما بك في غيظي على الزمن وقال الامام الشافعي رضي الله عنه من ابيات
لو ان بالجيل الغنى لوجدتني بنجوم افلاك السما تعلقي لكن من رزق الحجى حرم الغنى
ضدان مفترقان اي تفرق فاذا سمعت بان مجدوداً اتى ماء ليشربه فغاض فصدق او ان
محظوظاً غدا في كفه عود فاورق في يديه فحقق ومن الدليل على القضا وكونه بوس اللبيب
وطيب عيش الاحمق وقال عبد الجليل بن وهبون بعز على العليا باني خامل وان ابصرت مني
خمود شهابي وحيث ترى زند النجابة واريا فثم ترى زند السعادة كابي وقال اخر
اذا اجتمعت بين امرين صناعة فاحببت ان ترى الذي هو احذق فحيث يكون الجهل فالرزق
واسع وحيث يكون العقل فالرزق ضيق وقال اخر كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه وجاهل
جاهل تلقاه مرزوقاً هذا الذي ترك الالباب حايرة وصير العالم النحرير زنديقا وقال
ابو اسحاق الغزي كم عالم يلج بالقرع باب منى وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا وقال
ابن الخياط المكفوف الاندلسي كم مخلي من نوب الزمان اديب كلا فشان النايبات تنوب
واذا انتهيت الى العلوم وخذتها شيئاً يعد بها عليك ذنوب وغضارة الايام تابى ان يرى
فيها لابنا الذكا نصيب وكذاك من حب الليالي طالباً جداً وفهماً فاته المطلوب
وهذا من قول ابي الطيب وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجد والفهما
وهو ينظر من طرف مريب الى قول ابي تمام حبيب ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا الجد في
كف امرئ والدراهم وقال ابو علي الحسن من دشيق اشقى لفعلك ان تكون اديباً او ان يكن
فيك الورى تهذيباً ما دمت مستوياً ففعلك كله عوج وان اخطات كنت مصيباً
كالنقش ليس يصح معنى ختمه حتى يكون بناؤه مقلوباً وقال ابن الخياط الدمشقي وما زال الشوم
الحظ من كل طالب كفيلاً ببعد المطلب المتداني وقد يحرم الجلد الحريص مرامه ويعطى مناه
العاجز المتواني ومنه قول الاخر قد يرزق المرء لا من حسن حيلته ويصرف المال عن ذي
الحيلة الداهي وقال ابن عنين بعد الرياض الحيا والارض مجدبة رزقاً وفي البحر ذيل الحجب مسحوب
فلو العجز تعدى ذاك وابله ولا حرص سعت تلك الشابيب وقال ابو الاسود الدولي
المرء يحرم سعيه من جده حتى يزين بالذي لم يعمل وترى الشقي اذا تكامل جده يرمى ويقذف
بالذي لم يفعل وقال محمد بن شرف القيرواني اذا اصحب الفتى جد وسعد تحامته المكاره
والخطوب ووافاه الحبيب بغير وعد طفيلياً وقاد له الرقيب وعد الناس ضرطته غناء
وقالوا ان فسا قد فاح طيب اخذه بن النقيب فقال ومن خطه نقلت لو لحن المويس في مجلس
لقيل عنه انه يعرب ولو فسا يوماً لقالوا له من اين هذا النفس الطيب ويقال ابن بقية الوزير
كان من اشد الناس لحناً فلما تولى الوزارة لم ير له لحن الا في الشاذ ونقلت من خط التاج الوراق له
الباء والخامس نحي قد افترقا بالباء والخامس بحل لانسان واللام والنامس هذا وذاك هما
لت المسائل عن اسباب حرماني ونقلت منه ايضاً اراه يصد عني ومولاه يبرء لي قبل الهجر والصد
فان لم يرعني لبياض لوني فيوغاني بعيني فهو اسود ونقلت منه له ايضاً او لا دارلادي ما منهم
من قال مثل الناس جدي السعيد وما مرادي الحظ لكن انا ولو اردت الحظ رمت البعيد
ونقلت من خط ناصر الدين النقيب له وقالوا بماذا يكتب الخط كاتب جهول بطلما الجهالة
خابط فقلت ملاط فاكتب الخط قايماً سوى شوم خطي وحده فهو ساقط وانشد في من

لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباته ياسيدي غطفا على متالم يشكو من الايام
خطباً باسطاً لو جاء يكتب حظه متضرماً ما جاءك الخط الا ساقطاً وانشد في من لفظه لنفسه
هي الحظوظ فعش بها نما وهبت ولا تقل غالباً خطي ولا دربا لعني بذا دون هذا مع تماثله
ونس على ما تراه الشين والسينا وقال ابو الحسين الجزار اشكو لعدلك جور دهر جاير فضلت به
فضلاء الجهال منعت به عقلاؤه اذ قسمت بالجور في انعامه الانعام وقال ابن الساعاتي
في وصف قصيدته وكم لي فيك من عذرا رقت لفهمك في عذوا وراح من العيد
الحسان بلا شبه فكيف يفوتها حظ القباح وقال ابو بكر القهستاني بالجد يبني الفتى والا
فليس يغني اب وجد وليس مجد يغني عليك كد ما دام يكدي عليك جد وقال اخر
عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به لا يبالي الدهر الا خاملاً ليس بنا به وقال القاضي الفاضل
رحمه الله واذا السعادة احرستك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان واصطد بها العنقا
فهي حبايل واقتد بها الجوزا فهي عنان وقال ابن نباتة السعدي الا فاخش ما يرجى وجدك
هابط ولا تخش ما يخشى وجدك رافع فلا نافع الا مع النحس ضاير ولا ضاير الا مع السعد نافع
وقال ابو العلاء المعري اذا انت اعطيت السعادة لم تبل ولو نظرت شزراً اليك القبايل
وان نوق الاعدا نحوك اسهماً تنتهي على اعقابهن المقاتل حكي ان بعض المطربين غنى في
جماعته عند بعض امرا الاعاجم فلما اطربه قال المملوكه هات قباء لهذا المغني ولم
يفهم المغني ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقباء فوجد
المغني غايباً وقد حصل في المجلس عربدة وامر الامير باخراج المجمع فقيل للمغني بعدما اخرج
وهو في اثناء الطريق ان الامير امر لك بقباء ولم تلحقه فلما كان بعد ايام حضر عند ذلك
الامير وغنى اذا انت اعطيت السعادة لم تبل هكذا بفتح التاء وضم الباء فانكروا عليه
ذلك فقال في ذلك اليوم لما بلت فاتتني السعادة من الامير فاوضحوا القضية للامير
واعجبه ذلك وامر له به وقال عبد القدوس وليس رزق الفتى من حسن حيلته لكن
جدود بارزاق واقسام كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيرزقه من ليس بالرامي
وذكرت بالصيد هنا حكاية مطبوعة وهي ان الرشيد سال جعفراً عن جواريه فقال
يا امير المومنين كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندي جاريتان وهما يكبساني فتناومت
عليهما لانظر صنعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك
الشي فلعبت به فانتصب قايماً فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا احق به
لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احيى ارضاً
ميتة فهي له فقالت المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن قنصه فضحك الرشيد حتى استلقى
على قفاه وقال هل من سلو عنهما فقال جعفر هما ومولاهما بحكم امير المومنين وحملهما
اليه وقال عيسى بن ابان كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي
فقال انا اشوق منك الي ولكن وجه اليهم فيجيئوا ثم قال الخادم على راسه مرهم بالوصول
واقبل غلام لا نبات بوجهه بمغلف بالغالية فسلم فقال مرحباً فاجلسه على فخذه اليمنى
واقبل اخر فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر اليهما والى حسنهما وقال يا عيسى بما ترى ان ابدله
فقلت اعيذ امير المومنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال يا عيسى ليس هذا الذي
ذهبت اليه انهما جاريتان اشتهيهما في زي الغلمان قلت امير المومنين اعلى عيناً فقالت الاولى
يا عيسى والله ما تحسن الحكومة الم تسمع قول الله والسابقون الاولون قال فبقيت والله متعجباً
وغنيت اني كنت اهتديت لما قالت بجميع ملكي ثم قالت الاخرى والله ما تبصر في الحكومة شيئاً الم
تسمع قول الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت ذكر ذلك صاحب
كتاب الجليس والانيس رجع قلت والزمان مولع بخمول الادبا وخمود بادر الالبا كم اخنى على
الفضلا وجهل قدر العلماء هذا الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين

تم

يوسف رحمهما الله تعالى كان متأدبا حليما حسن السيرة مبتديا قل ان غاب على ذنب
يكتب الخط الحسن وله المناقب الجليلة وهو اكبر اخوته ما صفا له الدهر ولا هناه بالملك
بعد ابيه لبث مدة يسيرة بدمشق ثم حضر اليه عمه العادل ابو بكر واخوه الملك العزيز
عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صلخد ثم جهزاه الى سميساط وفي ذلك كتب الى الامام
الناصر ببغداد مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي فانظر الى حظ
هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول وكتب اليه الامام الناصر الجواب في
كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر غصبوا عليا حقه اذ لم يكن
بعد النبي ذل بعترته ناصر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر
ولم ينصره الناصر بل توفي فجاة في سميساط رحمه الله ومن شعره ايضا اما ان للسعد
الذي انا طالب لادراكه يوما يرى وهو طالبي ترى هل يرى في الدهر ايدي شبعتي
تمكن يوما من نواصي النواصب ومن شعره على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب يا من
يسود شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يحصل ها فاختضب بسواد حظي مرة
ولك الامان بانه لا ينصل ووجدتهما بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان في بعض مسوداته
لابن الكيزاني المصري ووجدت بخطه رحمه الله ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين
ابن العديم الحلبي من مسودته التي علقها لتاريخه من ترجمة الملك الافضل نور الدين
وذكر البيتين اللذين اولهما مولاي ان ابا بكر وصاحبه ثم قال وبعض الناس يقول انهما
من نظم ابي فراس بن ابي الفرج البزاعي ابن اخت الاديب حماد البزاعي ثم ذكر في الحاشية
ان ابا طالب بن زيادة اجابه عن البيتين المذكورين بالابيات الثلاثة التي اخرها
الناصر انتهى وهذا الملك الناصر داود صاحب الكرك ابن المعظم لم يزل منكد الحال
مشتتا في البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر القضاة ابن بصاقة والشيخ شمس الدين
الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسة وتحفا ظريفة والتجأ الى الامام الناصر و
طلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملا فما قدر له ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى
امتدحه بقصيدته البائية التي اولها ودان الممت بالكثيب ذوائبه وجنح الدجى
وحف تجول غياهبه تقهقه في تلك الربوع رعوده وتبكي على تلك الطلول سحائبه
منها ايحسن في تلك المعالي ودينها وانت الذي تعزى اليه مذاهبه بان احوض الكدر
والكدر مقفق سبارية مغبره وسباسبه منها ويا بيك غيري من بلاد قريبة له الامن
فيها صاحب لا يجانبه فيلقى دنوا منك لم القه مثله ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة فيرجع والنور الامامي صاحبه ولو كان يعلوني بنفس ورتبة
وصدق ولاء لست فيه اصاقبه لكنت اسلي الدهر عما ارومه وكنت اذود العين عما اراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني اذ يدعيه لم يعب ذاك عائبه يشير الناصر الى مظفر الدين
كوكبوري ابن زين الدين كوجك فانه قدم الى الديوان وطلب الحضور فاذن له وبرز له
الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة اعجبته فانها من النظم
البديع في غاية واستدعاه سرا بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة وما تم له ما ظفر به
مظفر الدين المذكور وذكر المؤرخون في سبب ذلك ان الخليفة راعى عمه الكامل لانه
كان قد نادى على الناصر داود وما ارى السبب الا ما حواه من الادب وقد كان الناصر
من الشعر المجيدين والادباء المفيدين وكتب خطا ازرى بالحدائق المدبجة وفاق
بلطفه على النسمات المتارجة وهذا المعتمد على الله بن عباد واقعته مشهورة ومصيبة
على جبهات الايام مسطورة عبرة لمن تبصر وتذكرة تذكره فيها وتفكر وسياتي له نبذة
من خبره بعد ولكن المعتمد تملك وصفت له الايام ودام ملكه ثلاثة وعشرين سنة ذكر
ذلك في قوله استرقت عشرين من انفها وثلاثة تبرات تايلق لانه ولي سنة احدى
وستين واربع مائة وجرت كائنته سنة اربع وثمانين واعا الكائنة التي جرت عليه

وعلى ذريته الى ان مات في اغمات وما توافيها وبعده ما اتفقت لغيرهم ولا جرى
في خلع ملك ما جرى له رحمه الله تعالى وهذا عبد الله بن المعتز في خلفاء بني العباس
لم يزل متعصبا طول عمره ولما بويع له بالخلافة ظن ان الحظ قد ثبته له فلم يتم له الامر الا يوما
واحدا ثم قبض عليه وقتله رحمه الله تعالى على انهما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم
انهم لا يسفكون في واقعة دما يقال ان والده لما خلع ترك في مطمورة ملئت ثلجا في يوم حار
شديد الحر الى ان مات ولما خلع هو القي في صهريج ملئ ماء في يوم شديد البرد الى ان مات
وقيل ادخل حماما حارا حتى عطش عطشا شديدا فجيء اليه بماء ثلج فحين شرب مات رحمه الله
تعالى او بالعكس في امره وامر والده ومحله من الادب لا يخفى وشمعة فضله كالصبح لا يقط ولا
ولا يطفى وفي ابن المعتز قال لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والعلياء والحسب
ما فيه لو ولا ليت تنقصه وانما ادركته حرفة الادب وقال ابو تمام من ابيات ما زلت
ارمي بامالي مطالبها لم يخلق العرض مني سوء مطلبي اذا قصدت لشاو خلت اني قد
ادركته ادركتني حرفة الادب وقال ابن الساعاتي عفت القريض فلا اسمو له ابدا حتى لقد
عفت ان ارويه في الكتب هجرت نظمي له لا من مهابته لكنها خيفة من حرفة الادب وقال
ابن قلاقس لا افتضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث ان ياتي بلا طلب عيون جاهك
عني غير نائمة وانما انا اخشى حرفة الادب وقد انصف الحسن بن ابي الحسن لما سئل لم صارت
الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فاجاب كم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم
وهم قليلون ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم اكثر انتهى قلت هذا مع انا
لو عددنا الشعراء العلماء لوجدناهم اضعاف المحارفين الجهلة لانهم اناس يمكن ضبطهم ومن العلماء
الشعراء غالب الخلفاء والملوك والامراء المتقدمين والوزراء والقضاة وارباب المناصب
والولايات بل جمهورهم الا ما ندر ولكن الناس قد جعلوا في هذا الامر وصار مشهورا بينهم
والرزق والاجل مقدر من لدن حكيم عليم وقد تقدم ان الحظوظ ما نعلك والباحث عما لم
لا يعلمه مضلل فاصبر واحتسب واجتهد على تكميل ذاتك واكتسب قال بعضهم خطي ولا حظ وشعري
شعراء انى فيهما ام انظم كم جهدا دفع قصتي ويحبطها خطي والنصب والحوادث تخرمه
قلت اراد ان يقول ويخفضها خطي فما اتفق له فعدل الى يحطها وهو بمعناه ولكن الاول اكمل ولو
اتفق له ان تكون القصة في اعرابها مرفوعة والخط مكسورا لكان من البديع غاية وما رايت من
استعمل هذا المعنى وخطه واتى به كاملا غير شهاب الدين التلعفري انشدني المولى الامام
شهاب الدين احمد بن غانم كاتب الانشاء السلطاني من لفظه قال انشدني من لفظه لنفسه شهاب
الدين التلعفري بحماه سنة سبعين وستمائة واذا الثنية اشرفت وشممت من ارجائها الحجاز
كنشي عبيرا سل هضبها المنصوب اين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور فانظر كيف نصب
الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن من البديع مع انسجام هذه الالفاظ
وعدم التكليف في تركيبها وقد نظم هذا المعنى ايضا فقصر عن هذه الغاية شهاب الدين التلعفري
ايضا في قوله قل للصبا سحرا فان لها شذا يضحي بما يقضى اليه مذيعا يا ذيلها المجرور عن
هضب الحمى المنصوب هات حديثها المرفوعا ونقلت من خط الوداعي له ولقد وقفت على
الثنية سائلا عما اشار به فتى شيبان فروت احاديث الحمى عن غانم وحديث روض السفح عن
ابا نعمان وقلت انا في الحظ شكوت حظي الى دهري وبينني فضلي ولكنها لم يرضها حكمي ما ذنب
ما لي عن يغلبها قدر جرى ولكنها لم تغل عن همي وقلت ايضا تشفعت للبين المشتبكم عيسى
يعود هزيم الدهر عودة منصور على ان جاه الحظ اكرم شافع ولولاه لم تجنح الى بيت منظور
وما هو الا الحظ يعترض المنى ولولاه كان الدهر اطوع مامور في الثاني اشارة الى قول الفرزدق
اما البنون فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا البيتين والواقعة مشهورة
فلا فائدة في ذكرها لعلمه ان بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لي اللغة
بذا الامر بداء مثل قعد قعودا اذا ظهر وابتديته انا فضلي فتقدم الكلام على الفضل في اول الفضيلة

المعنى صد الفضل تعينه تقدم الكلام على العين نام تقدم الكلام على النوم في قوله تنام عني تنبه تنبه
على الشيء اوقفته عليه فتنبه هو عليه وهو الامر تنساه ثم تنبه له واصله من الانتباه الذي هو
اليقظة **الاعراب وهي** لعله حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من اخوات ان ومعناه الترجي وقد
تقدم الكلام عليه في قوله لعل المامة بالجذع ثابتة والهاء في لعله ضمير يرجع الى الحظ وهو في موضع
نصب على انه اسم لعل ان بدا ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليه في جنحت اليه البيت بدا فعل
ماض حكى الحريري في درة الغواص ان ابا عمر الجرمي خرج يتشخص الى بعد اذ ثقل موضعه على الاصمعي
اشفاقا من ان تصرف وجوه بعض اهلها عنه ويصبي الشوق له فاعمل الفكر فيما يغض منه فلم ير الا
ان بحقه فيما يساله عنه فاتاه في حلقته وقال كيف تبدا قول الشاعر فدكى بخان الوجوه نشترا
فاليوم حين بدان للنظار او حين بدين فقال بدان فقال له غلطت قال بدين قال غلطت انما
هو بدون اى ظهرن فاشتها ابو عمر في نفسه وفطن لما قصده به واستاتا به الى ان تصدر في
حلقته واحتف الجمع به موقف عليه وقال له كيف تقول في تصغير مختار فقال مخيير فقال انفت
لك من هذا القول اما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التا فيه زايدة ولم يزل يندد به ويغلطه
ويشنع عليه الى ان انفض الناس من حوله وقال الحريري فيه مخير قلت وحكى ابن كيع في المصنف
عن شيخه الى الحسن المهلبي انه اجتمع بالمتنبي عند بعض الرؤسا فساله عن الصغير مختار فقال
لا يصغر فقال المهلبي ليهن مختار ام حبيب العافية انتهى قلت من الاشياء التي لا تصغر الثريا
والكميت لانهما تصغير ثروى واكت ذكرت هنا ما قاله الكسائي لمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد
وهو ان الكسائي قال من تبحر في علم يهدي الى جميع العلوم فقال له محمد بن الحسن ما تقول في
من سها في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى فقال الكسائي لا فقال لم ذا فقال لان النحاة قالوا التصغير
لا يصغر فقال محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل
لا يسبق المطر وعلى ذكر مختار نقلت من خط القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله
تعالى في الطواشي مختار البغدادي لما حمل طيورا صرعها الملك السعيد بن الملك الظاهر
رحمهما الله تعالى عزا بها للطير كم قد رقت وكم اتاها منه مصروع وكيف لا يصرع شيء بدا
وهو من البندق متبوع **منها** ملك شديد البطش ذو عزمة لباسها في الفتك تنويع مختار
لم يجعل لها طايرا الا ثنا في منه مجموع وما احسن ما انشدت للموفق الحكيم اظنه المعروف بالورق
او المعروف بصاغوة الادب لله ايامنا والشمل منتظم نظما به خاطر التفريق ما شعرا والهف
نفس على عيش ظفرت به قطعت مجموعه المختار مختصرا الى بالجمع والاختيار والاختصار في نصف
بيت بل في ثلثة معاني الاول من التورية ايضا **رجع** بدا فعل ماض وهو من ذوات الواو لما تقدم
وهو فعل شرط مضى فاعل بداء والرفع فيه ضمة مقدرة على اللام لانه مضاف الى الياء وهي في
موضع جر بالاضافة وتفصيم الوا وعاطفة عطف الاسم المرفوع على الاسم والهاء والميم ضمير الجهال
الذين في البيت المتقدم والضمير في موضع جر بالاضافة لعينه اللام هنا للتعدية عينه مجرور
باللام والهاء في موضع جر بالاضافة وهي تعود الى الحظ نام فعل ماض وهي جواب الشرط وقد
تقدم الكلام على تعريف نام في قوله سام عني البيت عنهم حرف جر ومعناه التجاوز والضمير في
موضع جر ولم يظهر لبيانه وهو عايد الى الجهلة وحرف عطف وهو هنا للتخيير وقد تقدم
على اقسام او في قوله فان جنحت اليه البيت تنبه فعل ماض جواب ثان للشرط الجار ومجرور
واللام للتعدية والتاضين المتكلم وخبر لعل الجملة من الشرط والجزا والتقدير لعل الحظ متضمن
المعنى اترجى الحظ عساه اذا راى فضلي وعلم نقصهم ان ينام عنهم فيسلبهم ما هم فيه او يتنبه لي
فيوفيني ما استحقه هيهات ضاع عمره ومضى زمانه وانتهت مدته وما نام عنهم ولا تنبه له
نعم كان قد نام عنه ثم انتبه له فاورده على ظمايه جدول الحسام واعانت على قتله فضايله
الجسام ولكن الامل خلق جبلت النفوس على الفته وطبع يزداد بنقص الانسان ويقوى بضعفه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب الانسان وتشب معه خصلتان الحرص وطول
الامل ومن كلام الحكمة الامل ينقسم والاجل يبتسم وكيف ينبه له الحظ والدهر كما قال التهامي

يبس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الاحرار **وفي معنى قول الطغرائي**
عمرت اروض خطوب الزمان لو ان جامحها يستقيد وما كان احد رني بالعلا لو ان
تنبه حظ رقود **وقال مهيار الديلمي** ايا سكرة الزمان متى تفيق ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها بغير مذله ابدا طريق اكل فضيلة كانت عليها تعين هي التي كانت
عنها بتعوق قضاء ضل وجه الراي فيه وكاذب دونه الظن الصدوق وعتب للال
والايام صم كما يشكو الى الموج الغريق **هذا المعنى كقول ابي الطيب** ولا تشك الى خلق
فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم وذلك لان الغريق اكثر افته واكبر الاسباب
في هلاكه تواتر الموج وكذلك الجريح ما عليه اضر من العقاب والرخم فلا يفيد الشكوى
اليها شيا **ما احلى قول بعضهم** يا ردقه رفقا على خصره فانه حمل ما لا يطيق تشكو الى
ارداقه خصره لو تسمع الامواج شكوى الغريق **رجع** ولا بد للزمان من انقباضه للفضلا
بعد رقاوه عنهم **قال مؤيد الدين الطغرائي** لا يقابسن اذا ما كنت ذا ابد على حمولك
ان ترقى الى الفلك بينا يرى الذهب الابريز مطرحا في معدن اذ غدا تاجا على الملك
ذكر الحريري في درة الغواص عن المبرد انه قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان المازني
ليقرا عليه كتاب سيبويه فابى فبذل له مائة دينار فامتنع من ذلك واصر على رده قال
فقلت له جعلت فداك اتزد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضافتك فقال ان هذا
الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا اية من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن منها
ذميا غيره على كتاب الله سبحانه وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق
بقول العرجي اظلوم ان مصابكم رجلا يهدي السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في
اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ومنهم من رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على ان
شيخها ابا عثمان المازني لقنها بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين
يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن امازن تميم ام مازن قيس ام مازن
ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بلغة قومي بيا اسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فقلت مكر يا امير المؤمنين
فقطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر اظلوم البيت اترفع رجلا
ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المؤمنين قال لم ذاك قلت ان مصابكم وهو منصوب
والدليل على ان الكلام معلق الى ان يقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد
قلت نعم يا امير المؤمنين بنية قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدتني قول الاعشى
ابانا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم ارانا اذا اضمرتك البلاد نجفى وتقطع منا الرحم
قال فما قلت لها قال قلت قول جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح قال
انت على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما فلما عاد الى البصرة قال كيف
رايت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا الله الفا **قلت** لم تكن هذه المسالة مما لا يخفى
على ابي محمد اليزيدي وهو الذي قال للكسائي يوما في بعض مناظراته كيف تقول ان من خير
القوم واخيرهم نيته زيد او زيدا فقال الكسائي زيد بالرفع فقال له اخطات على اي
شيء ترفعه قال انه خبر ان قال فاين اسمها فالتبث فقال له زيد عاصم ان والجر في الحاذ والمجرور
وهذا اليزيدي له مسائل عويصة شان الكسائي عنها واخطا في الجواب منها انه ساله بحضرة
هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر ما راينا خربا نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر **فقال** الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان
ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون
الثانية وهي موكدة للاولى ثم استانف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض
وقال انا ابو محمد فقال له يحيى اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطا الكسائي مع حسن
ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني
التحفظ **قلت** واخطا الكسائي ايضا في تسمية هذا اقواء لان الاقواء اختلاف حركة الروي

بالرفع والجر كقول النابغة في قصيدته الدالية المجرورة وبذلك اخبرنا الغراب الاسود
فاما اذا كان الاختلاف بالنصب والرفع فهو الاصراف والذي ذكره الحريري في معارضه
هذا اليزيدي للمازني بين يدي الواثق فيه تجوز لان ابا محمد اليزيدي كان يؤدب المامون
والكسائي يؤدب الامين وتوفي اليزيدي مع المامون في مرو وبعد ادسته اثنين وما
تين والواثق تولى الامر بعد وفاة ابيه المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين ولعل هذا اليزيدي
المذكور احد اولاد ابي محمد اليزيدي لانه كان له خمس بنين كلهم علما ادبا شعرا رواة للاخبار
وهم ابو عبد الله وابراهيم وابو القاسم اسماعيل وابو عبد الله وابو يعقوب اسحاق وكلهم
الف في اللغة والعربية فان كان ذلك المذكور احدا من هولا كان ينبغي ان يعينه ولا يطلق
لفظ اليزيدي لانه لا يفهم منه الا ابو محمد يحيى اليزيدي رجع نقلت من خط قاضي القضاة
شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم رحمه الله
تعالى من مسودة تاريخه ان ابن الرقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يعبر في الليل وتشتغل
بالادب وكان ابوه فقيرا حدا دا فلومه ابوه وقال نحن فقرا ولا طاقة لنا بالزيت القابس تشهر عليه
فاتفق انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في ابي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها
يا شمس خدر مالها مغرب ارامه دارك ام غرب ذهبت فاستعبر طرفه مما مغضض الدمع
به مذهب منها ناشدتك الله نسيم الصبا اين استقرت بعد نا زينب لم تسر الانشر عرفها
اولا فماذا النفس الطيب ابه والعذب حبها فمن عذاب النفس ما يعذب فاطلق له
بثلثمائة دينار فجا الى ابيه وهو جالس في حانوته مكب على صفته فوضعها في حجره وقال حدها
واشتر بها زيتا ذكرت التصحيف ببلنسية ما ذكره صاحب الريحان والديعان قال حضرت
ذكرى بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف نفحت نحتني قال تصحيف حسن فاستغرب
وكان في المجلس شاعر من اهل بلنسية فاتهم الشات وقال مختبرا ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة
ثم قال اربعة اشهر فجعل البلنسي يقول صدق ظني فيك انك تدعي وتتحمل ما تقول وبحك
والفتى يضحك ثم قال له اشعر فانت شاعر فقال له واي نسبة بين اربعة اشهر وبين بلنسية
فقال ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد
حين ونظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل المنازع ومضى الى الشات
معتذرا فامعتذرا انتهى قلت قال اخر لاخر ما تصحيف نفحت فضعفت فجعل لا يهتدي الى تصحيفه
فلما اعياه الامر قال له ما تصحيفه قال تصحيفه قال له تصحيف صعب قال بالله قل لي ما تصحيفه
قال تصحيف صعب ولم يزل كذلك هو يبينا له وذاك يجيبه ولم يهتد الى ان ذلك هو الجواب
وقال اخر لاخر ما تصحيف استنصح ثقة ففكر مه زمانا فلما اعياه قال لم يظهر لي ايش تصحيفه
فقال له قد اجبت ولم تعلم بانك اجبت ومن التصحيف ما كتب به ابراهيم بن المهدي
الى اسحاق ابن ابراهيم النديم اي شي تصحيف لا ترج مثل الاسنة فكتب اليه لا يرث جميل
الا بثينة فكتب اليه ابراهيم فما تصحيف هذا فكتب اليه وانه منك وحكى ان الامام
الناصر قال لابن الدباهي وقد اشترى مملوكا اسمه بلبه يا ابن الدباهي ثلاثة ثلاثة فقال
يا امير المومنين لا تعد ومثل هذا ما قاله لي بعض الاصحاب ورأى معي مليحا سلسلة يعني
نتيك نتيكه فقلت بعفاديل واحسن تصحيف رأيته في سلسلة بت بيتي له وهو احسن
من قولهم نيتك وحكى ان ابن متعذ قال لابن الساعاتي الشاعر وكان مليحا في حال صباه
حسن الصورة والخلق احجى واحدكم فاجابه في الحال مروتك وحكى ان المتوكل قال لابن
ماسويه بعث بيني بقصرين فقال بطيبا جوعدا كله قال الخليفة تعيشت فضي لي فقال
الطبيب بطيبا خير غداك له ونقلت من خط السراج الوراق اتيت ارجيه في حاجة
فلم تنبعث نفسه للجامده وقتلي في دفته والنفوس تعاف المقتله البارده وكيدي
مقطعه دونها وبي انها لم تكن خامده فقلت له خل تفتيلها وصحف عيسى خلفها فائده
وقال ناصر الدين حسن ابن النقيب ما زلت مذ غبت عنك في بلبلي حتى اذا ما

عينها الشث اجزائها على محل وبعد هذا اخزنت عليها وقال ايضا وقد كان في مصحى
ذاية نحن علينا وتبغي رضانا فماتت فالمنا قعدها فنحن بجميعنا عليها حزانا قال
ابو عبد الله حمزة الاصبهاني في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف سمعت ابن دريد يقول
وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفا شنيعا في الموضع الذي يقول فيه حدثني محمد بن سلام
الجمحي قال سمعت يونس يقول ما جانا عن العد من روايع الكلام ما جانا عن النبي صلى الله عليه
وسلم وانما هو البتي فاما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند الملي والذمي انه افصح
الخلق قلت انتهى كلام حمزة وقد قلده في هذا جماعة من علماء الادب كالابي وغيره وهذا
فيه تعدد على الجاحظ وهو مما هو في الادب وغيره ولا يجوز ان يقع الجاحظ في ذلك لوجوه
الاول انه لا يخفى هذا على من هو دونه الثاني لعله قال البتي بالبا والتا وانما الناسخ هو
الذي حرف ذلك وصحفه بالنبي بالنون والبا وما ذكر النبي دون ان تقول صلى الله
عليه وسلم على عادة النساخ الثالث ان الجاحظ قال سمعت يونس يقول فهو نقله عنه
سماعا من لفظه والسماع لا يقع فيه التصحيف ولئن كان الامر كذلك فينبغي ان يغلط يونس
دون الجاحظ قاعدة التحقيق يقتضي ان القاف والنون والياء اخر الحروف اذا وقعت
اخيره لا تصحف لان القاف لا تشبه الفا والنون لا تشبه البا ولا التا ولا الثا وكذلك اليا
لا يصحف حبيبي بحسن لان الصورتين مختلفتان ولكن الناس تساهلوا في ذلك والتحقيق ما
ذكرته لان محقق الكتاب اذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا ينقطون لعدم اللبس وعرف
ذلك أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الأَمَلِ اللغة
علله بالشي لهاه به كما يعلل الصبي بشي من الطعام يعلل نفسه بتعلة اي يلهي وعلى الشي فهو
معلول انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد
الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من جملة قصيدة مطولة يا خالي القلب
قلبي من محبتهم لك السلامة مشغوف ومشغول مضني بهم وبماض من تذكرهم بعيد فهو
مغلول ومعلول النفس الروح يقال خرجت نفسه اي روحه قال ابو خراش نجا سالم
والنفس منه بشدقه ولم ينج الاجفن سيف ومئزرا اي بجفن سيف ومئزر والنفس لغة
الدم يقال سالت نفسه في الحديد ما له نفس سائلة فانه لا ينجس الما اذا مات فيه والنفس الجسد
قال الشاعر نبيت ان بني سحيم ادخلوا ابياتهم تامور نفس المنذر والتامور الدم واما قولهم
ثلاثة انفس فانهم يريدون بذلك الانسان وهذا قول اصحاب اللغة الفقها وافقوهم على
ذلك واما ارباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلافا كثيرا الى الغاية
اما الحكماء فقالوا النفس عبارة عن هذه الاجزا النارية السارية في هذا الهيكل لان النار
خاصتها الاشراق والحركة ولهذا قال الاطبا ان مدبر الجسد هو الحار الغريزي وهذا
رأي افلوطرخوس ومن تابعه ومنهم من قال هو عبارة عن هذا الهوى المستنشق لانه متى
كان النفس متردد اكانت الحياة باقية فالنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن
ولانه لا لون له ويدخل في المنافذ الضيقة وهذا رأي ديوجانس ومن تابعه ومنهم من قال
النفس عبارة عن الماء لانه سبب حصول النفس والنمو والنفس كذلك فكانت هي الماء وهذا
رأي باليس الملطي وهذه الاقوال فاسدة لان الاشتراك في بعض الصفات لا يوجب التساوي
في تمام الماهية ومنهم من قال النفس عبارة عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط ان يكون
لكل واحد له قدر معين لانه ما دامت هذه الاخلاط باقية على كمياتها المخصوصة وكيفياتها
المخصوصة فالحياة باقية وهذا ضعيف ايضا لانه لا يثبت العلم لنا بمجرد الدود ومنهم
من قال النفس عبارة عن الدم لانه اشرف اخلاط البدن ومتى نزف الدم وفني من الجسد
فارقت الحياة وهذا رأي جالينوس ومن تابعه من الاطبا فوافقوا الفقها واهل اللغة وهذا
ضعيف لان الجسد يعرض له عدم الحياة والدم فيه ولانه كان ينبغي ان تزيد النفس بزيادة الدم
في البدن وان تقوى معلوماتها وادراكاتها وتضعف بقلته في البدن والقضية بالعكس

فان الضايع والضعيف يقوى ادراكه ومنهم من قال ان العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها
فاللطيف منها لا ينقلب كثيفا وبالعكس وكذا القول في الرطب واليابس والحار والبارد فثبت
ان النفس اجسام لطيفة لذواتها حية لذواتها وتلك الاجسام اذا شابكت هذا الهيكل
المحسوس وسرت فيه سريان ما الورد في الورد والدهن في السمسم صار هذا الهيكل حيا
بتلك المشابكة والذوبان والاختلاط لا يتطرق الى هذا الهيكل دون هذه الاجسام اللطيفة
الحية والاختلاط فيها قابلية لتلك الاجزاء متى ذهبت القابلية من الاعضاء والاخلاط
فيها قابلة لتلك الاجزا اللطيفة الحية وكان ذلك هو الموت وهذا القول مشكل لانه
يلزم من هذا انه اذا قطعت اطراف الانسان اما ان يذهب كل طرف بما فيه من النفس وهو
باطل لانه يوجب ضعف النفس في تدبير البدن وضعف الادراك والعلم واما ان
تتداخل تلك الاجسام في الجسد الذي بقي ويقوى تدبير النفس للبدن في الحركة وقوة
الادراك لان تلك الاجزا انقلصت واجتمعت في هذا الباقي وهذا فيه قول بتداخل الاجسام
وهو محال ومنهم من قال النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المتكونة في البطن الايسر من
القلب النافذة في الشرايين النابتة منه الى كل اجزا البدن ومنهم من قال النفس عبارة
عن الارواح المتكونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحس والحركة والحفظ والفكر
والذكر النافذة من الدماغ في شظايا الاعصاب النابتة منه الى اقاصي البدن ومنهم
من قال اجزا هذا البدن على قسمين بعضها اجزا اصلية باقية من اول العمر الى اخره من غير
ان يتطرق اليها شي من التغيرات والاختلال والزيادة والنقصان وبعضها اجزا زائدة
تبعية تارة تزداد وتارة تنقص فالنفس والشي الذي يشير اليه كل احد بقوله انا هو
القسم الاول قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وهذا القول اختيار المحققين من
المتكلمين وبهذا القول يظهر الجواب عن اكثر شبهات منكري البعث والنشور انتهى وقال
بعض المحققين النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية لا داخلة البدن ولا خارجة
عنه لا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد تشبه علاقة العاشق بالمعشوق
وهذا القول ذهب اليه الغزالي ابو حامد في بعض كتبه ونقل عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما رأيت للنفس مثلا احسن من هذا
يقال انه سئل بعض المتكلفين عن الروح والنفس فقال الروح هو الريح والنفس هي النفس
فقال له السائل فحينئذ اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب
المجلس ضحكا وهذه مسئلة عظيمة يتجاذب الادلة فيها ويتعارض وتضح البراهين فيها تارة و
تتعارض وما اقول فيها الا ما نطق به القرآن الكريم من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي فقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا وتمسكوا فيه بادلة تؤيد من كل
مذهب ما ادعاه اربابه وجزم بانه الحق فيما اصحابه قال الشيخ الامام العلامة كمال
الدين محمد بن الزملكاني رحمه الله من مصنف له قال القاضي عياض ما معناه اختلف الناس
في الروح اختلافا لا يكاد ينحصر فقال كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لا تعرف
حقيقته ولا تصح صفته وهو مما جهل العباد علمه انتهى قال در لابو الطيب اذ يقول

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك نفس المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... اقامه الفكر بين العجز والتعب

والقاضي الفاضل حيث قال

والشعر ثوب طيب عنه وربما ... يبعث الشعر في اذياله
سهل على الاسماع لا الاطماع في ... تقريب مطمعه وبعد مناله
كالروح تدركه العقول بفعله ... ويضل عنه الفكر في تجواله

رجع الامال جمع امل وتقدم الكلام عليه ارفقها اوصدها الدر
تقدم الكلام عليه فسحة الامل فسحة الشي سعته مكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا
الاعراب اعلل فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره
اعلل انا النفس منصوب لانه مفعول به بالامال الباء هنا للتعدية وهي متعلقة باعلل و

والمجرور في موضع نصب ارقبها فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم
والضمير في موضع نصب لانه مفعول به وهو يعود الى الامال والجملة في موضع نصب
على الحال تقديره اعلل النفس بالامال مترقبا لها ما اضيق العيش ما التي للتعجب وتقدم
الكلام على تقسيمها وهي هنا على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى نكرة غير موصوفة فهي
في موضع رفع على الابتداء وساغ الابتداء بها لانها في تقدير التخصيص والمعنى شي عظيم
مثل شر اهر ذا ناب اضيق خبر الابتداء واختلف في افعل التعجب فقال قوم فعل لانه تدخله
نون الوقاية بقول ما اكرمني وهي مما يدخل على الافعال وهذا مذهب البصريين وقال
الكوفيون انه اسم لانه يصغر وانشدوا على ذلك

يا ما اميلح غزلانا شدن لنا ... من هؤليائكن الضال والسمر

ومذهب البصريين اقوى لادلة ذكرت في مواطنها وللتعجب
صيغتان وهما ما افعل وافعل به تقول ما اكرمه واكرم به وهاتان الصيغتان ممنوعتان
من التصرف والبنا على غير هذه الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنيان من فعل زائد على
الثلاثة واجاز سيبويه رحمه الله بناءه من افعل كقولهم ما اعطاه للدراهم وما اولاه
للمعروف ولا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبئس ولا من فعل لا يقبل التفاوت نحو مات
وفني لانه لا مزية فيه لفاعليه بل فاعلوه متساوون فيه ولا من فعل لازم للنفي نحو ما عاج
زيد بهذا الدواء اي ما انتفع به لانه لم يستعمل الا في النفي ولا من فعل اسم فاعله على افعل
وهذا يجي في الالوان والعاهات نحو سود فهو اسود وخضر الزرع فهو اخضر وعرج فهو
اعرج وحول فهو احول لان فعل هذين اكثر ما يجي بزيادة اللام على وزن افعل نحو احمر
واعور واحول فان اردت التعجب منها قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد عرجه
وحوله ولا يبنيان من فعل مبني للمفعول نحو ضرب لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب في فعل الفاعل
قال الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى ولو كان الالتباس مامونا مثل ان يكون الفعل
لازم البنا للمفعول نحو وقص الرجل وسقط في يده كان فعل التعجب منهما خليقا بالجواز انتهى
وقد دارت هذه المسئلة اعني ضرب زيد وبنا التعجب منه بين ابي جعفر النحاس وبين ابي
العباس بن ولاد وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما كلام الاخر وبعث كلامهما الى ابن بدر
النحوي ببغداد فمال مع ابي العباس على ابي جعفر وكانت الى شي وقال ابو القاسم الشلبي وقد
وقفت على هذه المسئلة فابو جعفر يسلك في كلامه طريقة النحاة وابو العباس له ذكر
ذلك علم الدين السخاوي في سفر السعادة وفيما دار بينهما فوائد جمة رجع الدهر منصوب
على التعجب وهو فاعل في المعنى فعل الفعل التعجب منه ولكن دخلت عليه همزة النقل فصار به
الفاعل مفعولا لكانك قلت شي عظيم ضيق العيش ولولا حرف يمتنع به الشي لوجود غيره
وهي هنا امتناعية وقد تكون تحضيضية كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب وحكى
ابو جعفر النحاس انها تكون نافية في مثل قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها
اي فما كانت وهي عند الناس هنا للتحضيض وقيل انها مركبة من لو ولا فسحة الامل فسحة مبتدا
مبتدا ومنهم من قال يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر تقديره لولا حضر او وجد وليس بشي لان
ومنهم من قال ارتفع بلولا وليس بشي لولا غير مختصة والخبر هنا محذوف لان المبتدا اذا وقع
بعد لولا حذف خبره وتقديره لولا فسحة الامل موجودة وانما يحذف الخبر بعد لولا للعلم
به لانك تقول لولا زيد لزرتك اي لولا زيد مانع او موجود قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس
رحمه الله تعالى فعلى ما قاله الجماعة يكون بيت المعري لحنا وعلى ما قاله الرماني وهو الصحيح
لا لحن فيه قلت اما بيت ابي العلا المعري فهو

يذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس قالوا حذف خبر المبتدا بعد لولا واجب لان
ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ان كان الخبر معلوما وجب حذفه كما قاله النحاة
وان كان مجهولا وجب ذكره فانا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك ان اردنا لولا زيد حاضر او
موجود او غير ذلك مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكرتم لدلالته عليه

وطول الكلام وان اردنا به لولا زيد يلبس كذا او يركب كذا او يفعل فعلا ليس في اللفظ دلالة
عليه وجب ذكره حينئذ والا كان حذفه تكلف السامع علم الغيب وانشد على ظهور الخبر
قول الشاعر فوالله لولا الله لا شيء غيره وقوله ايضا فوالله لولا الله تخشى عواقبه وابياتا
غير ذلك انتهى ما حكاه ابن النحاس عن الرماني وقال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله
في شرح التسهيل وجب حذف لولا الامتناعية لانه معلوم بمقتضى لولا اذ هي دالة على
امتناع لثبوت والمدلول على امتناعه هو الجواب والمدلول على ثبوته هو المبتدأ ثم
قال فيما بعد والمراد بالثبوت هنا الكون المطلق فلو اريد كون مقيد لا دليل عليه لم
يجز الحذف نحو لولا زيد سالمنا ما سلم ولولا عمرو عندنا لهلك ومنه قوله صلى الله عليه
عليه وسلم لولا قومك حديث عهدهم بكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم فلو اريد
كون مقيد مدلول عليه جاز الاثبات والحذف نحو لولا انصار زيد حموه لم ينج فحموه خبر
مفهوم المعنى فيجوز اثباته وحذفه ومن هذا القبيل قول المعري وانشد البيت ثم قال
وهذا الذي ذهب اليه الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه اكثر الناس ومن ذكر
الخبر بعد لولا قول ابي عطاء السندي لولا ابوك ولولا قبله عمر القت اليك معد بالمقاليد
انتهى كلامه قلت وفي حذف خبر لولا قال السراج الوراق وهو من خطه نقلت وانشد
كم ناديت مفردا علما ادفعه علما بشرط المنادى وجوابي بلغ بحاكى لولا خبر الى
توابه ما افادا وذكرت بيت ابي العلاء المعري قول ابن المعتز يكاد يجري من القميص من النعومة
لولا القميص يمسكه وقوله ايضا يصف فرسا يكاد ان يخرج من اهابه اذا بدا له السوط لولا
السبب وقول ابي الشمقمق مثل هذا لولا المنطق والسواد معا والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية لكن جعلن لها مجلى عجد واخذ ابو الطيب هذا ديباجا منقوشا
واعاده مناجا مخدوشا فقال يرفع ثوبها الارداف عنها فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ما ست رأيت لها ارتجاجا له لولا سواعدها تسيء وعا واخذه ايضا كمال الدين
على ابن النبيه تبرا واعاده دررا فقال لها معصم لولا السوار يصده اذا حسرت اكمامها
لجرى تبرا ومثله قول الآخر لها من الليل البهيم طرة على جبين واضح نهاره ومعصم
يكاد يجري رقة وانما يعصمه سواره انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ
العلامة اثير الدين محمد ابو حيان محمد بن يوسف قال انشدني شمس الدين محمد بن المحدث
لولا لولده عز الدين بن عبد الرزاق قالت وصرت كطيف الخيال كيف ترى فعل الدمى
بالرجال وسددت سهما الى مقتلي تقول هل فيك لدغ النضال رسو الجسم فلولا الذي
يشكو من قسوة القلب ذاك المعنى امنى النفس واعللها برقبة الامال وانتظار بلوغها
وادراكها فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر او العيش ثم قال ما اضيق الدهر لولا فسحة
الامل توسعه وفي الامال راحة للنفوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامل رحمة
لامتي لولا الامل ما ارضعت والدة ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل
الناس وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا وقال ابن المعتز فيما اطلق نعم الرفيق الامل
ان لم يبلغك فقد انسك واستمتعت به والاصل في هذا قول ابن ميادة اماني من ليلى حسانا
كانما سقتني بها ليلى على ظماء بردا منى ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها
زمنا رغدا وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وقد وجدت روح كبيه
وروح قربه فرجعنا الى العادة وعادت ايامنا ومن غنا الى الحسنى ورق كلامنا
وعادت دنا المسنى وما كانت تخطر وان خطرت فانها كالامنى وكل امر فاما بيه تليق بمعا نيه
قيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ما تتمنى فقال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل
لبعض الوراقين ما تتمنى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وقيل لبعض الصوفية
ما تتمنى فقال دقنا ودلقا ولا اريد رزقا قال بعضهم لو قال لي خالقي تمنى قلت له سائلا
يصدق ازيد في صبح كل يوم فتوح خير ياتي برزق كف حشيش وطل لحم ومن خبز

ومن

وبك علق وقال نحو لو قيل على ما تتمنى قلت في عجل اخا صدق وقاميا غير خوان اذا فعلت
جميلا ظل يشكرني واذا اسات تلقاني بغفران وقيل لبعض العشاق ما تتمنى فقال اعين الرقباء
والسنة الوشاة واكباد الحساد احده بعضهم فنظمه وقال قال لي عودي غداة اتوفى
ما الذي تشتهيه والجهد وفي قلت فيه مقلي فيه لسان وشاة قطعوه فيه بصنع عجيب
واضيفت اليه كبد حسود فقبت فوقها عيون الرقيب وقال الآخر عندي لكم يوم المقول
اصل دعوة يا معشر الجلساء والندماء اروي قلوب الحاسدين بها والسنة الوشاة و
اعين الرقباء وقيل لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب
وقال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك
مشبوبة وسئل الاعشى فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوت غادية وسئل طرفة عن
ذلك فقال مركب وطي وثوب لوبي ومطعم شهي قال العكوك فحدثت بذلك ابا دلف
فقال اطيب الطيبات قتل الاعادي واختيالي على متون الجياد ورسول ياتي بوعد حبيب
وحبيب ياتي بلا ميعاد وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال فلولا ثلاث هن من لذة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن والدجن
معجب ببهكنة تحت الخباء المعمد وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله فقال ما ادري ما اقول
ولكني اقول فاقبل من الدهر ما اتاك به من قر عينا بعيشة نفعه انتهى قلت اخبرني
من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بالديار المصرية
سنة ثمان وعشرين وسبع مائة قال قرات على استاذي العلامة ابي جعفر احمد بن ابراهيم
ابن الزبير الحافظ المورخ حفظا عن ظهر قلب الاشعار الستة وسهاد ديوان طرفة بن العبد
فمن ذلك قوله فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى الابيات الاربعة قال الشيخ اثير الدين قوله
وجدك اي سعدك والعود الزايرون في المرض والعاذلات اللائمات والشربة هنا
الخمر وكميت فيها حمرة وبياض وتعل تمزج وتزبد تصير عليها رغوة وكري عطفي والمضاف
المستغيث ومجنبا فرسا قويا والسيد الذيب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر ودم
القرابين والدجن الغيم الذي فيه المطر والبهكنة الجارية الناعمة والمعمد الذي له العمد واخبرني
ايضا من لفظه قال انشدنا شيخنا الناقد النسابة حافظ المشرق والمغرب شرف الدين ابو محمد
عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي يوم الاربعاء الخامس عشر من جمادى الاخرة سنة
ثمانين وستمائة الامام العالم الصاحب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن
محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي ببغداد ومولده بالمداين يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة
ثلاث وست وثمانين وخمسمائة لنفسه ولولا ثلاث لم اخف صرعتي ليست كما قال فتى العبد
ان انصر التوحيد والعدل في كل مكان باذلا جهدي وان اناجي الله مستمتعا بخلوة احلى
من الشهد وان اتيه الدهر كبرا على كل لئيم اصعر الخد لذاك اهوى لا فتاة ولا خمر
ولا ذي ميعة نهد واخبرني من لفظه ايضا قال وجدت في كتاب طرف المجالسة وملح المؤانسة
تاليف الرئيس الكاتب ابي عمرو عثمان بن ابي بكر بن يحيى بن المرابط وقد رايته بغرناطة رحمه الله
مما انشده للامام المحدث ضياء الدين ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الظاهري وقد اخبرني
عن ابن صابر الاستاذ ابو جعفر بن الزبير قال لولا ثلاث من والله من اكبر امالي في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به ان يقبل التوبة والسعي والعلم تحصيلا ونشرا اذا رويت او سمعت
العدى دينا واهلا ودا اعمال الله ان تمنع بالبقا الى اللقيا ماكنت اخشى الموت اني اتى
بل لم اكن التذ بالمحيا وانشدنا الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه امانة لولا ثلاث اجتهاد
تمنيت اني لا اعود من الاحيا فمنها رجاء ان افوز بتوبة تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا ومنهن
صون النفس عن كل جاهل لئيم فلا امشي الى بابه مشيا ومنهن احدى الحديث اذا الورى
تشوه ابناء الحداد بلال وبا انثوت نفسا للرسول وتقتدي بشخص لقد بدلت بالرشد احيا

وقلت انا في هذه المادة على وزن ابيات ابن ابي الحديد ورويه ولا تلاذ من اقتضى المنى
لراهب للموت الذي يردى تكيل ذات بالعلوم التى تشغفني ان صرت في الحذى والسعى
في رد الحقوق التى لصاحب ثلث به قصدى وان ارى الاعدا في مرعة بقيتها في جمعهم وحدى
فبعدها اليوم الذى حم لى عندى استوى في القرب او البعد وقد تمنى الناس كثيرا ولا مثل
تمنى كثير عزة في قوله وددت وبيت الله انك بكرة هجان واني مصعب ثم نهرب كلانا به عر
فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى واجرب تكون لذى مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا
نحن نطلب اذا ما وردنا منهلا صاح اهله علينا فما تنفك منى وتضرب روى ان عزة لما بلغها
ذلك وحضر اليها انشدته الابيات وقالت له ويحك لقد اردت بى الشقى اما وجدت
امنيه اوطا من هذه فخرج من عندها خجلا واسوأ من هذه الامنية امنيه الفزارى حيث
قال من حبها اتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فيتعاها كيما اقول فراق لا لقاله و
تضمر النفس ياسا ثم تسلاها وكنه استدرك فقال بعد ذلك ولو تموت لراعتنى وقلت لها
يابوس للموت ليت الدهر ابقاها وقال اخر تمنيت من حبي بثينة اننا ويدنا جميعا ثم نحيا ولا
احيا فتجمع دنياها علينا واننى بساعة ضمنا رضيت من الدنيا وقلت هل يكتسى المحبوب
قبحا زايدا بدلا من الحسن الذى عطاه واراه بالعين الذى ابصرته كى لا ارى غيرى قتيل هواه
وقال ابو عثمان سعيد بن حميد لامت قبلك بل احيا وانت معا ولا اعيش الى يوم تموت بنا
لكن نعيش لما نهوى ونامله ويرغم الله فينا انف واشينا حتى اذا قدر الرحمن ميتنا وحان من
امرنا ما ليس يعدونا متنا جميعا كغصن بانه ذبلا من بعد ما نضرا واستسقيا حينا في
مثل طرفة عين لا اذ تروحا من الممات ولا ابصرناه فينا ثم السلام علينا في مضاجعنا حتى
تقوم الى ميعاد منشينا فان نقل عروه فالخلد يجمعنا ان شا اذى لعلى ان شا يلقينا اذا
القطت برد تها بينا قبل ويرد ديق على الوعات سفينا حتى تقول جميع الخالدين بها يا ليت
انا معا كنا محبينا والاصل في هذا قول بعضهم وليت سيهي في المعاد مضجعى هنا او هنا في
جنة ارجحيم وابان العباس بن الاحنف عن غلظة لم تعهد منه وعشقه حديث قال
الا ليتنا نعمى اذا اجل بينا وتنشا لنا ابصار ناحين تلتقى اضن على الدنيا بطرفى وطرفها فهل
بعد هذا من فعال لمشفق ولم يرح منى محبوبه راسا برامى حتى يدعى ان هذا غاية ما يكون
من الاشفاق ومن البر ما يكون عقوقا واما الدعا على المحبوب فهو كثير ومن احسن ما في
هذا الباب يا ذا الذى كل يوم يزيل عقلى خبالا ويهتوفيه حتى اعاد رشدى ضلالا
ادعو عليك وقلبى يقول يا رب لا لا وقال اخر من موشحة فقلت لامت حتى ايلك في العشق
مثلى وقلت في السترمنه يارب لا تستجب لى وهو ماخوذ من قول الاخر ايها المعرض صفحا
عن جوابى وخطابى لا ازال الله عنى او يريبك مانى رب فاجعله دعا خائبا غير مجاب
رق قلبى ان يرى قلبك في مثل عذابى وقول الاخر ولما بدا لى انه غير نايدى وان هواه
ليس عنى بمخل تمنيت ان يهوى ويخفى لعله يقاسى مرارات الهوى وقال ديك الجن كيف
الدعا على من جار او ظلما وما لكى ظالمى في كل ما حكما لا واخذ الله من اهوى بجفونه عنى ولا
اقتص لى منه ولا انتقما قلت ما احقه بقولهم صار فرعون مذكرا الين هو الذى قتل جاد يته
وغلامه الذين كان يهواهما واحرق جسديهما واخذ رمادهما وجبله يد مهما ووضع منه
برنيتين للخمر وكان يضعهما في مجلس شرابه يمينا وشمالا واذا اشتاق اليهما قبل كل واحدة قبلة
وانشد ابياته في الجارية ومنها يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتى من شفتيها ثم يفعل الاخرى وينشد ابياتا
في الغلام ومنها فقتلته وله على كرامة في الحشا وله الفواد باسره عهدى به ميتا كاحسن نايم
والحزن يسفح دمعتى في نحوه وقال ابو الفضل احمد بن الخازن يا ظالما ان للظلم مقلة ليس تغفى
يا ظالما ظالم بحقى لعله ليس تغفى حمتنى فعل حب اليك يشكوه ضيمى رفقا فقد سن رفقا
فبعض ذلك يكفى واحذر اذا الليل ارقد ذبوله رفع كفى وقال ابن وكيع ان كنت نعم مانى

وانت لا تبالى فصار قلبك قلبى وصرت في شرحالى بل عشت في طيب عيش تفيت نفسي ومالى
دعوت اوصاف صدرى عليك ثم بدا لى وقال ايضا فهم غالط منى دعنا حاكى ببالغ ما
مقسما ما بلغته عينى كاذب والله فيما دعما كيف لم يبلغونى ستم وهو المهدى الى السقما
رزق المظلوم ما دام ثم لا ادعو على من ظلما لم ادرايهما السابق الى هذا المعنى اهو ام الذى
قال نجى عليك اذا خلوت كثيرة فاذا حضرت فاننى مخصوم لا استطيع اقول انت ظلمتنى الله
يعلم اننى مظلوم وقال ابن منقذ يا ظالما لما يعرض عنى اذا دعوت غضبانا على ظالمى المنة
انت والافلم تخشى دعاى دون ذا العالم وقال ابن سينا الملك اسرت طول دهرى
في يديه فتغضب اذا اشتكيت لطول اسرى سالت الله ان يبلى بعشق فاصبح عاشقا لكن لهجرى
وما احسن دعا نور الدين على بن سعيد المغربى كم جفانى فرمت ادعو عليه فتوقفت ثم
تاديب داهل لا شفا الله طرفة من سقام واراني عذاره وهو سايل وانشدنى المولى
القاضى شهاب الدين احمد بن غانم لنفسه والله ما ادعو على هاجرى الا بان يحظى بالعشق
حتى يرى مقدار ما قد جرى وما قدم في حقى ما احلى قول القائل قلت لمحبوبى وقد
مر بى محبوبه كالقمر السارى هذا الذى يأخذ لى طرفه من طرفك الوسنان بالثار ومن
الدعا الحسن قول يارب ان قدرته لمقبل غيرى فلتمسواك او للاكوس واذا قضيت لنا
بصحبة ثالث يارب فلتك شمعة في المجلس واذا حكمت لنا بعين مراقب يارب فلتك من عيون
النرجس وقال ابن ابى الحديد لا غادرتك من البرية كلها الايدى البيض ويتد قنا كما
كلا ولا رشفت رضابك بعدما فدته الاعويد اما كا ونقلت من خط شمس الدين محمد
ابن التلمسانى له اعز الله انصار العيون وخلد ملكها تبك الجفون وضاعف بالفتور لها
اقتدارا وان ثلك اضعفت عقلى ودينى وصان حجاب هاتيك الثنايا وان ثنت الفواد
الى الشجون واسبغ ظل ذلك الثغر يوما على قد به هيف الغصون وجدد دولة الاعطاف
فينا وان جارت على القلب الطعين وقال ايضا حملت نتهدى والشيب هذا على راى وذا الا
على رغم عقوى ادام الله ايام الوصال وخلد عمر هاتيك الليالى واشبع ظل اغصان التداجى
وناد قدود هاحسنا اعتدالى ولا زالت ثمار الانس فيها تزيد لطافة في كل حال ولا برحت
لنا فيها عيون تعارك مقلتى حشف الغزالى رجع وقد اخذ قول الطغراى العماد الكاتب
فقال وما هذه الايام الا صحايف تورخ فيها ثم تمحو وتمحق ولم ار شيئا مثل داية المنى
توسعها الامال والعمر ضيق وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتب الانشا للناصر داود لولا توسد
امال اعيش بها لمت يا اهل هذا الحى من زمن وانما طرف امالى به مرح يجرى بوعد الامانى
مطلق الرسن وقال ابن خفاجة الاندلسى وليل اذا ما قلت قد بان والقضى تكشف عن
وعد من الظن كاذب ولا انس الا ان اضاحك ساعة ثغور الامانى في وجوه المطالب
سحبت الدياجى فيه سود ذوايب لا عتق الامال بيض ترايب وقال اخر فبت اراعى النجم
حتى كانما بناصيتى حبل الى النجم موثق وما طال ليلى غير انى بوعدها اعلل نفسى بالامانى
فتقلق قلت الاول ماخوذ من قول ابى الطيب بعيدة ما بين الجفون كانما عقد تم
امالى كل هدب بحاجب فقال فلا تجعلن كالذين راستهم ومن يجعل الاقدام فوق الذوايب
اذا ابصروني نكسوا فكانما شواربهم معقودة بالحواجب وقال الاخر في المنى في المنى راحة
وان عللنا من هواها ببعض ما لا يكون وقال ابو طالب المامونى لى في ضمير الدهر سركامن
لا بد ان تستقله الاقدار وقال الحسن بن الضحاك وصف البدر حسن وجهك حتى
خلت انى وما اراك اراك واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاك خدع
للمنى تعللنى فيك باشراق ذا وبهجة ذاك ومن هنا اخذ ابو الوليد بن زيدون اما منى
قلبى فانت جميعه يا ليتنى اصبحت بعض مناك يدنى مزارك حين شط به الهوى وهم كانه
اقبل فاك والحاجرى اخذ من هذه هنا ايضا قوله عللت الشوق الشديد لناظرى وفا
فاطرق اجلالا كانك حاضر وما احسن قول شهاب الدين الحيمى لولا الرجا بمعاد اللقا

قضيت قبل القضا يوم النوى اسفا ثما بقيت سلوا بعد بعدهم لولا مداراة قلبي بالمنى تلفا
وقول ابن دريد من شعر الذخيرة لا اسرحن لواحظي في ذلك الروض النضير ولا كلفت
بالمنى ولا نثرت بنك بالضنين وقال اخر عللتني بموعد وامطلى ما جئت به ودعيني
اتوهم منك بنجوى نطلبه فعسى يعيش الزمان يحظى فينتبه ما احلى قول علم الدين ايدمر المحيوي
كم لدينا هابنا قد حوت محكم العمل فارغات من الدنانير ملاى من الامل اخذ المعنى
من الاول وعكسه وهو قوله وان رجاء كامنا ان نواله كما حال في الاكياس تحت الخواتم
وقال ابو اسحاق الغزي دنا في واوهام المطامع فالمنى تقوم فنا ياها مقام نقودها
ولو حصل الانجاذ لم يبق مطمع وجود اشتعال النار داعي خمودها قال صاحب
كتاب الجليس والانس كتب رجل الى الحسن بن وهب يستمنحه وكان مضيقا عليه فكتب اليه
الحسن الجود طبع ولكن ليس لي مال فكيف يصنع من بالقرض يحتال وشهوتي في العطايا
وانشاط يدي وليس ما اشتهي تاتي به الحال فهاك خطي فخذه لي ليس لي نشب وجيب يمكني
احسان وافضال ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
رحمهما الله تعالى البيت الاول من هذه الابيات وبعده فهاك خطي الى ايام ميسرتي
يشهد على قلبي لغيب امال وما علم هولا المكارم على هذه الصفة الا سعيد بن العاص كان اذا
ساله سايل ولم يكن معه مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال اكتب سجلا الى ايام ميسرتي
وقال مؤيد الدين الطغرائي فضيت امين الملك ان عن حادث فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياس من صنع ربك انني ضمين بان الله سوف يديل الم تر ان الليل بعد ظلامه علينا
لاسفار الصباح دليل وان الهلال النضو يقمر بعدما به اومو بحت الجانبين ضئيل ولا تحسبن
الدوح يقلع كلما يمر به نفح الصبا فيميل ولا تحسبن الدوح يقصف كلما تعاوده بعد المضا
كلول فقد يعطف الدهر الابي عنانه فيشفي عليل او يبل غليل ويرتاش مقصوص الجناحين
بعدما تساقط ريش واستطار نسيل ويستانف الغصن السليب نضارة فيورق ما لم تعتريه
ذبول والنجم من بعد الرجوع استقامة وللحظ من بعد الذهاب قفول كتب ابو اسحاق
الصابي الى الشريف الرضي رحمه الله ابا حسن لي الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد ستترقى من العليا ابعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل اوانه
وقلت اطال الله للسيد البقا واضمرت منه نقطة لم ابح بها الى ان ارى اظهارها لي مطلقا
فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي واوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الاولاد والاهل
حافظا اذا ما اطمان الجنة في موضع البقا فاجابه الشريف بابيات اولها سفقت بهذ
الرمح عضبا مذلقا واجريت في ذا الهندواني رونقا لين برقت فينا مخايل عارض لعينك
يقضي ان يجود ويغدقا فليس ساق قبل ربعك مربعا وليس براق قبل حولك مرتقى فان
راشني دهري اكن لك باريا ليسك محضورا ويوصيك مطلقا اشاطرك العز الذي استفيده
بصفقة راض ان عنيت واملقا فتذهب بالشطر الذي كله غنى واذهب بالشطر الذي كله شقا
وتاخذ منه ما انام وما خلا واخذ منه ما امر وارقا فان فسلف التخييل نيل اوانه
اعضك به وجها من الرد موبقا وان يعطني الاعظام قولا فانني ساعطيك فعلا منه
اذكى واعبقا لعل الليالي ان يتغفلن مسه وتقرعيني بابا من الحظ مغلقا تطاد ولا تسبسط
عزمي فلن ترى علوقا اذا ما لم يجد متعلقا قلت واستمر الود بينهما وحفظا نقيض ابو اسحاق
صابي بعبد الكواكب والرضي شريف نقيب الاشراف وكانت هذه الوظيفة اذ ذاك ببغداد
تناهر رتبة الخلافة الا ان ابا اسحاق كانت الامنا عن الخليفة عز الدولة بختيار بن معز
الدولة ابن بويه ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة الدالة الملحجة
التي اولها ارايت من حملوا على الاعواد ارايت كيف خبا ضيا النادي وعتبه الناس
على رثايه فقال انما رثيت فضله وله فيه غير هذه القصيدة ويقال انه لما راى قبره ترجل
له اخذا بن شمس الدين الخلافة قول الصابي واضمرت منه لفظة لم ابح بها البيت فقال

في الصاحب صفي الدين بن شكر رحمهما الله تعالى مدحتك السنة الانام مخافة وتقارضوا
لك بالثنا الاحسن اترى الزمان موخرا في مدتي حتى اعيش الى انطلاق الالسن وقال
ابو الحسين الجزار ليت شعري ما العذر لولا قضا الله في رزقه وفي حرماني وقال ايضا
حسب المعنى حسن الاماني انه لا يعتريه مدا الزمان زوال وقال ابو البركات محمد بن الحسن
الحاتمي لي حبيب لو قيل ما تتمنى ما تعديته ولو بالمنون اشتهي ان احل في كل طرف فاراه
بلحظ كل العيون وقال اخر اعلل بالمنى قلبي لعلي افرج بالاماني الهم عني واعلم ان وصلك
لا يرتجى ولكن لا اقل من التمني وهذا الشاعر اسن سوابي ارتقاه حتى جا الاجل فحل هذا الترجم
وصرح بالمراد وما تكتم وقال اذا ما عن ذكرك في ضميري وقابلني محياك الجميل اصبر لفرط
اشواقي ايوما لعل اذ نيلك مستحيل وهذا يشبه ما انشدنيه لنفسه اجازة المولى
صفي الدين الحلي ومن خطه نقلت اذا صد الحبيب لغير ذنب وقاطعني واعرض عن وصالي
امثله واتكي عند صلحي بابيه لوهم في نقب الخيال وانشدني من لفظه لنفسه المولى
جمال الدين يوسف الصوفي وقد مات للشيخ شمس الدين الدهان مملوك كان يحبه لين مات
يا دهان مملوكك الذي بلغت به في العشق ما لست ترتجي فمثله بالاصباغ شكلا وقامة
وخصرا وردفا ثم غاليه واصلح ومن ابيات منحوله لابي نواس ما زلت ادخله فيه واخرجه
منه وادخله فيه واخرجه وما تذكرت ذاك البيت من شبق الا واسلك ايرها ثم يجعله
وممن ترقب الامال ولح وانتظر وعد الاماني فنجح ونال به من ان الدهر فرج وملك
البلاد وفتح واستسقى الارواح باشطان الرماح ومنح ابو مسلم الخراساني يقال انه قتل
ستمائه الف تعقيبي وابو عبد الله الشيعي القايم بدعوة الفاطميين وابن تومرت يقال انه
راى في حايط مسجد في بلاد الصعيد سب الصحابة رضي الله عنهم وهو مكتوب فقال
ما هذه بلاد اسلام ونظم في الوقت ذرني واشياء في نفسي مخباة لا لبس لها درعا
وجلبابا والله لو ظفرت نفسي ببغيتها ما كنت عن ضرب اعناق الوراد ابي حتى اطهر
هذا الدين من درن واوجب الحق للسادات ايجابا واملا الارض عدلا بعد ما مليت
جورا وافتح للخيرات ابوابا وان كانت الاماني حمدت فقد ذمت وكرهت قال امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب
التي رزقتم قال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير ما وطير بغير جناح فقال له انت
انت رجل تكثر الاماني يقال ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة لبن وهو
يقول متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا واشتري به كذا ثم ابيعه فاكسب فيه كذا فيكثر مالي
ويحسن حالي واخطب بنت الحجاج فاتزوجها فتلد لي ابنا وادخل اليها يوما فتخاصمني فاضربها
برجلي هكذا ومد رجله فكسر البستوقة فقرع الحجاج الباب ففتحه وضربه خمسين سوطا وقال
له ابليس لو ضربت ابنتي هكذا لفجعتني فيها وقد سد ابن المعتز باب المنى واغلقه واعدم
الخارج بهجته وقطع نفس الضعيف عن لذتها وان كانت بحال الشمس معلقة لا تاسفن من
الدنيا على امل فليس باقيه الا مثل ماضيه وتابعه الخالدي ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤس
اموال المفاليس وقال اخر من نال من دنياه امنية اسقطت الايام منها الالف وقال
محمد بن شرف القيرواني علف عنوا في البيوت امانيا وجميع اعمار الليالي اماني وقال اخر
الا يا نفس ان ترضي بقوت فانت عزيزة ابدا غنية دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية
جلبت منية وقال ابو الحسين الجزار اماني راحة من الامال اين من همتي بلوغ المعالي لي عجز
اراح قلبي من الهم ومن طول فكرتي في المحال ما لباس الحرير ما ارتجيه في حمي ولا ركوب
البغال راحة السر في الخلق عن كل محل اضحى بعيد المنال انشدني من لفظه اجازة الشيخ
الامام فتح الدين محمد بن سيد الناس صرفت الناس عن بالي فحبل ودادهم بالي وحبل الله
معتصمي به علقت امالي ومن يسل الورى طرا فاني ذلك السالي فلا وجهي لذي جاه
ولا مشي لذي مالي وقال مسلم بن الوليد واكثر ما تلقى الاماني كواذبا فان صدقت جازت بصاحبها القدرا

وقال اخر ولى من تمنى النفس دنيا عريضة ومنتصح يغدو على فيطرق فقدت المنى لا
نحن ننهو عن المنى لتجربة منا ولا هي تصدق وقلت انا الا فاطرح عنك التمني ولا تبت
بكاساته نشوان غير مفيق وان كان مما لا غنى عنه فليكن وفاة غدي او حياة صديق
وقلت ايضا كم امل لنا اقتضاه الفنا اذرى وما شدله ازرا ما حملت نفس جنين المنى
في الحال الا وضعت قد رأ لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل
تقدم الكلام على الرضى قوله رضي في الذيل وكذلك العيش والايام جمع يوم اصله ايوام
فادغم مقبلة الاقبال ضد الادبار اقبل عليه بوجهه اذا التفت اليه وصرف نحوه بصره
ولت ادبرت على عجل على سرعة قال الله تعالى أعجلتم امر ربكم اي سبقتم قوله تعالى خلق
الانسان من عجل قيل العجل الطين قال ابو عبيدة هو بلغة حمير والنشد والنخل ينبت بين
الماء والعجل وقال الاخفش من تعجيل في الامر وهو قوله كن وعن الحسن من ضعف وقيل على
القلب معناه خلق العجل من الانسان كقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق
الانسان عجولا وهو الصحيح لانه يدل على المبالغة كما يقال للذي هو حاد نار تشتعل والعرب
يقول ما هو الا اقبال وادبار وما هو الا اكل ونوم للذي يكثر اقباله وادباره واكله و
نومه ويؤكد هذا القول قوله وكان الانسان عجولا قال المبرد خلق الانسان من عجل
اي من شأنه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف ذكرت هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ
كماه من ابيات ان تدعني خاليا من لوعة فلقد اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
غابت انسان عيني في تسرعه فقال خلق الانسان من عجل الاعراب لم حرف يجزم الفعل
المضارع مجزوم بلم علامة جزمه حذف اليا وانما يدل عليها وهو كسرة الضاد فان
قلت لاي شيء حذفوا حرف العلة مع الجازم قلت لانه لو ترك لاشتبه المرفوع بالمجزوم
في مثل قولك هو يعطي ولم يعطي فلا حذف حرف العلة ظهر الفرق فان قلت فما الفائدة في هذا
الفرق قلت لانه يحتاج الى ذلك في مثل جواب الشرط اذا قلت زرني اعطك الدراهم
او زرني اعطيك فالاول يعلم انه جزاء والثاني يعلم انه استيناف فقد افاد حذف حرف
العلة الفرق بين الجزاء والاستيناف وفاعل ارتض ضمير مستتر فيه تقديره انا العيش منصوب
على انه مفعول به لارتض والايام الواو واو الابتداء والايام مرفوع على الابتداء مقبلة
مرفوع على انه خبر والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب على الحال كانه قال
لم ارتض العيش في حال اقبال الايام فكيف الفا للتعقيب وكيف اسم مبني على الفتح الدليل
على انه اسم انه يدخله حرف الجر قالوا على كيف تبيع الاحمرين وانما بني لانه شابه الحرف تبتها
معنويا لان معناه الاستفهام واصل الاستفهام للهمزة وهي حرف وانما وضعت العرب
هذه الاسماء مثل كيف واين ومتى طلبا للاستغناء بكل منها عن تكرار الهمزة فانك لو اخذت
تستفهم عن حال زيد بالهمزة لزمك ان تكررها وتقول ازيد ضعيف ازيد ناقه ازيد مد
ازيد معافى ازيد كذا الامر فيشق عليهم وضعوا كيف لهذا المعنى متى قلت كيف زيد لزم
المخاطب ان ياتي بالجواب قولا واحدا فيقول طيب او سقيم ولهذا بنيت هذه الاسماء التي تضمنت
معنى الاستفهام وانما بني كيف واين على الفتح طلبا للخفة ارضى فعل مضارع مرفوع لخلوه من
ناصب وجازم والرفعة ضمة مقدرة على الالف في اخره لانه معتل بالالف وانما كتب
بالياء لانه من رضيت والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره ارضى انا والمفعول محذوف تقديره
فكيف ارضاه والضمير يعود على العيش والمفعول كثيرا ما يحذف لانه فضلة ولانه
معلوم من سياق الكلام وقد الواو واو الحال وقد تقدم الكلام عليها وقد للتحقيق وتقدم
الكلام عليها وقد للتحقيق وتقدم الكلام عليها ايضا ولت فعل ماض والتاء علامة التانيث
الفاعل لانه ضمير يعود على الايام على عجل على يحتمل ان يكون بمعنى في ذكرهما للاستعلاء معنى
وعجل مجرور بها والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره ولت الايام مستعجلة
والجملة من قوله وقد الى اخر البيت في موضع النصب على الحال تقديره فكيف ارضى العيش

والحالة

والحالة المعنى ما رضيت بالعيش في صباي اذ كانت الايام مقبلة فكيف ارضى بالعيش وقد
كبرت والايام قد ولت عني والامر كذلك لان العيش في زمن الشبيبة ايامه في اقبال
فهو غض نضر نافع فينان برده قشيب وغصنه رطيب ووصله حبيب وسهمه مصيب
وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب وما احسن قول المعري وقد تعوضت عن كل بمشبهه
فما وجدت لايام الصبا عوضا والعيش في ايام الشيخوخة ايامه في ادبار وتلون وزوال
فهو جاف ذاو ذابل مصوح هشيم ثوبه خلق وجوه عتق وانه فرق ويومه خوف ونومه
ارق وغصنه عار من النضارة التي تكون قبل سقوط الزهر والثمر والورق وقد منصورا
الذي اذ يقول ما كنت اوفى شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع وبيت الطغرائي
ماخوذ من قول ابي العلاء المعري وما ارد هيت وايام الصبا جدد فكيف اذهى ثوب من
ضنى خلق ومن قوله ايضا في رسالة له يخاطب الدنيا سويتي غانية فكيف بك عجوزا فانية
اي ما انفقت بك وانا شاب فكيف انتفع وانا هرم والدنيا قد يقال لها شابة وعجوز
بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا
النوع الانساني الى ايام ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما
بعد ذلك الى اوان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد ذلك الى
يوم القيامة تسمى عجوزا والمعنى الثاني هو مجاز انها بالنسبة الى اول كل ملة تسمى شابة والى
اخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى اول كل دولة واخرها بل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعري
لم معي من اول وجود الدنيا وهي شابة الى ان راها وهي عجوز حتى يقول لها اسأت الي وانت شابة
فكيف تحسنين الي وانت عجوز فانية وانما يستعمل هذا المعنى الثاني مجازا وما احسن قول ابي الطيب
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم اراد ان يقول فساءنا ولكن الوزن ما يقبله
فترك ذلك اتكالا على فهم المعنى من سياق اللفظ وترتيب المعنى وقد ضمنت هذا البيت في معنى نظمته
وذلك انه كان بدنا مشقة في ليلة سرينا فيها الى الاهرام من امن القدية صحبة الركاب المنصور
السلطاني فقلت اقول اذ نالنا في ارض مصر عنا لما اتينا الى الاهرام في الظلم اتى الزمان بنوه في
شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم وقال ابو تمام تطرب الى التيا اللاتي مضت فاذا وجدتها
اكلت باكورة الامم وقال ابو العلاء المعري تمتع بكار الزمان باسره وجئنا بوهر بعد ما خرف
الدهر فليت الفتى كالبدر جدد عمره يعود هلالا كلما فنى الشهر وقال ايضا كانما الخير ماء
كان وارده اهل العصور وما ابقوا سوى العكر وقال ابن خفاجة صفا للاولى قبلي اوادرهم
فلم يصف لي مذ جيت بعدهم غير بخاو الى الدنيا وعصرهم ضحى وجيت وعصري من تاخره عصر
وقال ابن قاسم المحدث لقى الناس قبلنا غرة الدهر ولم تلقه الا الزماني وفي معنى قول الطغرائي
قال ابن قلاقس ما كنت الطمع في زمان اول فيرومي هذا الزمان الاخر وقال ابن الساعاتي لم يبق
في هذه الدنيا لنا ارب فقل سلام عليها غير محتشم فليت ان زمانا فات دام لنا وليت ان زمانا
دام لم يدم وقال المعري واذا البحر غاض عني ولم ارو فلا ري في ادخار الثماد وقال اخر
اذا المرء اعيته السيادة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد وقال التهامي اذا بلغ الفتى عشرين
عاما واعجزه الفخار ولا اعتذار اذا ما اول الخطي اخطا فما يرجى لاخره انتصار وما احسن
قول القائل واذا الفتى من دهره كملت له خمسون وهو الى التقى لم يجنح طلعت عليه
المخزيات وقلن قد ارضيتنا فكذاك كن لا تبرح واذا راى ابليس صورته بدت حيى وقال
فديت من لم يفلح وقال التهامي ايضا ذو تنا هب للمجد شرخ شبيبتي فان لم ابادرها استبدلها
العمر وقال ابن الخياط والجزار اطلب الاوطار مقبلة حتى اذا ادبرت عنا ولتها طلبا
وعلى ذكر الشباب والمشيب فقد قيل لبعض الاعراب وقد اسن كيف انت اليوم فقال ذهب
مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط قال المفضل حضرت الرشيد
وقد دخل عليه منصور النمري فانشده ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا
ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني بلذته صروف دهر وايام لها خدع ما كنت في شبابي

كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تتبع قال فحركت الرشيد وقال احسن والله لا يتهنا
احد بعيش حتى يخطو في رداء الشباب قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى انشدني
لنفسه الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن سالم المعروف بابن التلعفري في رمضان سنة
ثمان وثلاثين وستمية بالقاهرة يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضياء لو انها يوم المعاد صحيفتي ما سر قلبي كونها
بيضاء فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب ابن صابر المنجنيقي حتى انك قد اخذت
معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والروي وهو قوله لو ان لحية من يشيب صحيفة لمعادها
ما اختار ها بيضاء كتبت الى المولى بهاء الدين ابو بكر بن غانم من طرابلس وانا بدمشق بعدما انقطعت
عنه مكاتبتي سبحان من عتبي اخلاق من احسن في حسن الوفا مذهبا كان خليلا فعدا بعد ذا
لما انقضى ما بيننا طقصبا كان هذا طقصبا صبيا حسن الوجه يحبه وبالقه وله عم يدعي خليلا
بعض الاوقات بحضوره ويقاسي منه شدة فذكرهما يعرض بهما وكتب هذين البيتين في ذيل
ثلاثة اوصال ورق ولم يكتب غيرهما وختم ذلك بعنوان وجهزه الي وكتبت الجواب اليه عن ذلك
يا باعث العتب الى عبده وما كفاه العتب او مذنبا ومذكري عيشا لبسنا به ثوب سرور
بالهنا مذهبا من فم يحل لنا بعده عيش ولم نلق لهوى طيبا ما كل ذي ود خليل ولا كل
مليح في الهوى طقصبا وينهي ورود المثال الكريم فقبل منه اليد البيضاء بل الديمة الوطفا
وملى منه طرة صبح ليس للدجى عليها اذيال وغرة نجح ما كدر صفاها خيبة الامال ولو كان
كل وارد مثله لفضل المشيب على الشباب ونزع المتصابي عن التستر بالخضاب ورفض السواد
ولو كان خالا على الوجنة وعد المسك اذا ذر على الكافور هجنه واين سواد الدجى اذا سجى
من بياض النهار اذا انهار واين وجنات الكواعب النقية من الاصداغ النقية من بدخان الغدا
واين نور الحق من ظلمة الباطل واين العقد الذي كل ودد من العقد الذي فيه السبح فواصل
بالله من وارد تنزه عن وطي الاقلام المسودة وعلا قدره عن السطور التي لا تزال وجوهها
بالمداد من بده حتى جائيلا بياضا ويتقد واني يتهادى في النور الذي يعتقد فيه المحبوب
ما تعتقد ولكن توهم المملوك ان صحف الود امست مثله عفا وطن بابيات العهود السالفة
ان تكون هذه المراسلة امست من رقوم الود خلا لو انها يوم المعاد صحيفتي ما سر قلبي
كونها بيضا فقد سوت حال المملوك بياضها وعدم من عدم الفوايد البهائية ما كان
يغان لها من صحاح الجفون مراضها وما احق تلك الاوصال الوافدة بلا افادة الحائدة بزيادتها
التي خلت من الجود بالسلام وان لم يخل رونقها من افادة ان ينشدها المملوك قول البحتري
الى عبادة اجلتني بندى يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء وقطعتني بالوصل
حتى انني متخوف ان لا يكون لقاء ونفى زيادة وهذا القدر كاف علي بنفسي عرفاني فصنتها
فصنها عن رخيص القدر متبذل اللغة غلا السعر غلاء اذا ادعن قيمته المعهودة وعلى
فاعل من المغالاة اي طلبت الغلا في قيمتها النفس تقدم الكلام عليها في قوله اعلل النفس العرفان
المعرفة وموليهم ما اعرف لاحد نصرعني اي ما اعترف القيمة العوض وقيمة كل شي ما يقابله في العوض
العون تقدم الكلام عليه في اول القصيدة الرخيص ضد الغالي وقد رخص السعر ارخصه الله فهو
رخيص وارخصت الشي اشتريته رخيصا وارخصه اي عده رخيصا القدر مبلغ الشي مبتذل
اي ممتهن والبذله والمبذله ما يمتهن من الثياب والتبذل ترك التصاون الاعراب غاليت فاعل من
المغالاة فهو فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم ولكن قد تقع هذه
الصيغة لغير معاني كقوله تعالى يخادعون الله والمخادعة ممنوعة في جانب الله تعالى
فهو من جانب الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرا يخدعون الله بغير الف وهو حمزة والكسائي
وقيل في القراة اولى الا ان ثم مجد وفا تقديره يخادعون نبي الله فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وليس هذا بشي لان الانبيا صلوات الله عليهم لا يخادعون الناس بنفسي
البا للتعدية وهي متعلقة بغالي ونفسي مجرور بالبا والياء في موضع جر بالاضافة لانها

ضمير المتكلم وفتحها وسكونها لغتان فصيحتان قيل لابي عمرو بن العلا لاي شي قرات وتعقد الطير
فقال مالي لا ارى الهدهد بسكون الياء وقرات ومالي لا اعبد الذي فطرني فاخترت
تحريكه الياء هنا وما بي ضرورة الى تحريكها فقال لان السكون ضرب من الوقف فلو سكنت
الياء هنا كنت كالذي ابتدا وقال لا اعبد الذي فطرني فاخترت حركة الياء بان ضرب
من الوقف وهناك لا ضرورة تودي الى فساد المعنى فاخترت التسكين لانه اخف وهذا
من ابي عمرو رحمه الله في غاية من دقة النظر في المعاني اللطيفة حكى صاحب الاغاني قال
صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقرا ومالي لا اعبد الذي فطرني فقال الدلال ما ادري
والله فضحك الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال ويلك الا تدع
المجون والسفه فقال له كنت عندي على انك تعبد الله عز وجل فلما سمعتك تستفهم ظننت
انك قد شككت في ربك فثبتك فقال له انا اشك في ربي وانت تثبتني اذهب لعنك الله
رجع عرفاني فاعل غاليت ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى ياء المتكلم والياء في موضع جر بالاضافة
بقيمتها البا احدث عرفاني الى القيمة لانه مصدر وقيمة مجرور بالباء والضمير في موضع جر
بالاضافة وهو عايد على النفس ومفعول غاليت وفاعله الاخر محذوف وهو ابلغ من اثباته
لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية لقد ذكرها فلما حذفه تلعبت به الظنون
ورمت به في كل واد فتارة يقول المغاخوله وتارة يقول المحادل وغير ذلك فصنتها
الفاء للتعقيب وصنت فعل ماض وفاعل وهو التاء المضمومة والضمير فيما بعد ذلك يعود
على النفس وهو في موضع نصب على انه مفعول عن رخيص القدر عن حرف وهي للتجاوز
ورخيص مجرور بها والقدر مجرور بالاضافة مبتذل مجرور على انه صفة لرخيص
فان قلت رخيص لرخص مضاف فهو معرفة ومبتذل نكرة فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة
قلت هذه الاضافة لفظية وهي في معنى الانفصال كانه بنية قال رخيص قدره والاضافة
اللفظية لا تخصيص بل يترك المضاف على نكره وانما دخلت الاضافة طلبا للخفة في التركيب والكلام
في الكلام المعنى ان عرفاني نفقني بغالي الزمان او اورى بعينها فهو يسوم العوض عنها وما يجد لها
كفوا في القيمة من الناس فلهذا اصونها ولا ابذلها لرخيص القدر مبتذل ومن كانت نفسه
مهذبة بالمعارف مكملة بالفضايل متسمة بالاخلاق المحمودة متصفة بالسجايا الكريمة
والطباع الحميدة محقق على ان لا تكون لها قيمة وما سواها فهو مهين مبتذل منقص عن كفايته
اقل جزء منها ويصعب عن اقل شي يتعلق بها ولعمري ان النفوس الخيرة الفاضلة الشريفة
الابية الكاملة لو كانت تشترى بعوض ويكون في قيمتها نقد لا تيت على ما في ايدي الناس من
الجواهر والذهب والفضة ولكنها فيض ممن هو دايم الوجود لا ينفض الاتفاق ما في خزاين
ملكه لان رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشا من عباده اما ابو الطيب
فانه قال من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شي ولا يضع يت الملوك على
الاقدار معطية فلم يكن لدني عنده طمع وقال ايضا اذا لم تكن نفس النسيب كاصله فماذا
الذي يغني كرام المناصب وما قربت اشباه قوم اباعد ولا بعدت اشباه قوم اقارب
وقال ايضا من خص بالذم الفراق فانني من لا يرى في الدهر شيا يحمد وقال ابن صعد اذا
صافحتني كف الليام اطمت بهن حدود الرجا وقال ابن سنا الملك من ابيات تو قد
عزم يترك الماء جمرة وحلية حلم تترك السيف مبردا ونفل اختفاري للانام لاتني اراه
كل عاد من حلي مورد ذي سرى واظما ان ابدا لي الماء منة ولو كان لي نهر المجرة موردا
وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهبنا ان هذا الباب للرزق قبلة فمها انا قد
وليته دون كم ظهري وهب انه البحر الذي يخرج الغنى فكل خري في الشط في لجة البحر
القاضي مهذب الدين بن الزبير من ابيات اني لاعشق العفاف لدى الدجى واهب وهنا
عن كريم المضجع واذا بدا لي البحر ارى الهجر شخصه واذا يقال لي الخنا لم اسمع ولو انه ناجى
ضميري في الكرى طيف الخيال بريبة لم اهجع وقال الشريف ابو الحسن علي العقيلي صنت نفسي

عما يليق بمثلي وتحصنت بالجفا الشديد ما بساوى فضاحق الموالى ما تقاسى من سوء
خلق العبيد ما احسن ما كتب ابو الحسين الجزار على باب فخر الدين ابن الشيخ امولاى
ما من طباعى الخروج ولكن تعلمته فى خمولى وصرت اليك ادوم الغنى فيخرجنى الضرب
عند الدخول وقال الضيا موسى الكاتب وقد منعه بواب اسمه بصاقة من الدخول على
بعض الرؤسا يا من سما فى المكرمات وفاق ارباب الممالك اعجب لامر بصاقة منع الدخول
بباب حالك وهو المعين على الدخول اذا تعسرت المسالك وممن ضرب المثل بكبره
وتنبيه عمارة بن حمزه فيقال اتيه من عمارة دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه وقام
رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة غصبنى ضيعة فقال المنصور قم
يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المؤمنين ما هو لى بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه
وان كانت لى فهى له ولا اقوم من مجلس شرفنى به امير المؤمنين وحكى عن ابى نوابه انه دعا يوما
اكارا وكلمه ولما فرغ دعا بماء وتمضمض استقذارا لمخاطبته وكان بعض القضاة لا يصلى الجمعة
ويقول لا ارى مخالطة هؤلاء العوام وحكى عن الشافعى انه قال لو ان العوام لى غلمان ما رضيت
بهم وخطب عبد الملك ابن مروان الى عقيل بن علفة ابنته على احد بنيه فقال اما اذا كنت
فاعلا فجنبنى هجناك حدث الجاحظ قال اتيت الربيع الهتوى فقلت له ايسرك ان يكون نبت
يزيد بن المهلب تحتك فقال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت ولك الفا دينار
قال لا والله قلت ولك الجنة قال على ان لا تلد منى يقال ان بعض الاعراب لقيه الامير قتيبة
ابن مسلم الباهلى فقال له يا اخا العرب ايسرك ان يكون لك الف دينار وانت من باهلة قال
لا والله قال وانت امير المؤمنين قال ولك كل ما طلعت عليه الشمس قال لا والله قال ولك الجنة
قال بشرط ان لا يعلم احد انى من باهلة قال الاصمعى رأيت رجلا يختال فى اذرى يوم قر فقلت له
ممن انت قال انا ابن الوحيد امشى الخيزلى ويدفئنى حسبى وكان جذيمة بن الابرش لا ينادم احدا
تعظما ويقول انما ينادمنى الفرقدان ولهذا قال الشاعر وكنا كندمانى جذيمة حقبة اراد به
الفرقدين وليس كما يقولون ان المراد هنا مالك وعقيل لانه كان يجوز عليهما التفرق حكى صاحب
الاغانى فى اخبار العرجى عن الاصمعى قال مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا وهو يغنى اضاعونى
واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت له اما سداد الكنيف فانت مليء به واما
الثغر فعلم لنا بك كيف انت فيه وكنت حديث السن واردت العبث به فاعرض عنى مليا ثم
اقبل وانشد واكرم نفسى اننى ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدى فقلت له والله
ما يكون من الهوان اكثر مما اهنتها به فبأى شئ اكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان شرا مما
انا فيه فقلت وما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك فانصرفت عنه اخفى الناس وكان
بالكنيف هنا حديث ولادة بنت المستكفى بالله محمد بن المستظهر لما اجتازت بالوزير ابى
عامر بن عبدوس وهو جالس على باب داره وامامه بركة تتولد من مواضئ واقذار وحوله جماعة
من اصحابه فوقفت عليه وقالت ابا عامر انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
فلم يرجع جوابا البيت لابى نواس وهذه ولادة كان الوزير ابو عامر من جملة من يهواها ويكلف بها
وكانت كثيرة العبث به وهى ذات ادب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجاب لمن يتعشقها
تجالس الاكابر وتحاضر الشعراء على ما هى فيه من الجمال البارع وكان ابن زيدون قد شغفته
حبا وله فيها القصايد الطنانة وفى هذا الوزير بن عبدوس انشأ ابن زيدون تلك الرسالة
على لسان ولادة لما بلغه انه يهواها واوقعها انها المتورط الى قيتها بمثل وكل غريبة وكتبت
يوما لابن زيدون وهى غضبى عليه تعرض بغلام له اسمه على كان يدعى انه معه على حالة تهدى
البيتين ان ابن زيدون على فضله يغتابنى ظلما ولا ذنب لى يلحظنى شزرا اذا جئته
كانما جئت لاخصى على وهذا التعريض يشبه تعريض عنان بابى نواس فى قولها عجبا من حلقى
يدعى اصل اللواط والذى يحصر بيد ركب من بلى وحبه البساط حكى ان بعضهم دخل بامرد الى
بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له ذلك فقال لست

الاماما وحرم اللواط الا ان يكون بشاهدى عدل قال بعض الشعراء ان المهذب فى اللواط
ليس يعدله شريك واذا خلا بغلامه فالله يدرى من ينيك وقال مهجى بغلة فاعطيه
الناس وقالوا فتى واى فتى فقلت من ذا فقيل لى رجل رجل يلوط لكن يبوس ملقفتا
وغادة النصل ان يرهى بجوهره وليس يعمل الا فى يدى بطل اللغة الغادة معروفة
والجمع غادات تقول منه غاده واغاده وتعوده اى صار له غادة والغادة اليوم فى
عرف الكتاب والناس اذا قالوا الوغادة ارميه فانها تكون ناقصة من التسمية كل ماية تنقص
درهمين ولمانون فالالف ينقص عشرين ويكون منعامه قال النصير الحمامى للسراج الوراق قد
امتدحنا الصاحب بهاء الدين بقصيدة وهى الليلة تقرا بين يديه واشتهى ان تحضره لنا
فلما انشدت بين يدى الصاحب بهاء الدين قال السراج الوراق بعد الفراغ منها شافهنى النصير
نى بديع ولمثلى فى الشعر نقد تصير شد لما سمعت باسمك فيه قلت نعم المولى ونعم النصير
فامر الصاحب للنصير بشئ وللسراج بما يقى درهم وقال تكون صحبة فقبل الارض وقال يا مولانا الصاحب
اشتهى ان تكون غادة فاعجبه ذلك وقال تكون لها ابدا غادة اذا مدحنا بشئ من الشعر وقول السراج
الوراق يشبه قول ابن قلاقس انا ان نظمت الشعر فيه ناصح حقا ولكن فى سواه ماضى فاذا وصفت
علاه قال لى الورى لله ممدوح ذكرت وشاعر ولكن قول السراج فيه رونق التورية وقال
السراج الوراق وقد عزاه الصاحب بهاء الدين فى زوجته حبش له دوام صحبة اتتنى صحبة
وانت معاده على عادة انها والخير عادة وانستنى مصيبة من تولت ولا ولت عن المولى السعادة
رجع النصل السيف زهى زهى الرجل اى تكبر فهو مزهو وقد نطقت العرب باحرف لا يتكلم بها
الا على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل وذلك كقولهم زهى الرجل وعنى بالامر ونتجت الشاة
ودهش الرجل وشده وسقط فى يده فاذا امرت قلت لتزه علينا يا رجل ولا يتعجب من هذه الافعال
والزهو المنظر الحسن بجوهره الجوهر معروف واما جوهر السيف فهو ما يرى فيه من الطرة
المختلفة وهو وشيه الذى يشبه بدبيب النمل وسياتى الكلام عليه بما اراد به هنا يفرى
ويقطع البطل الشجاع والمرأة بطلة وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطولة وبطالة اى صار شجاعا
وجمعه ابطال الاعراب وغادة الواو واو الابتدا غادة مرفوع على انه مبتدا النصل مجرور
بالاضافة المعنوية بمعنى اللام ان يزهى ان حرف ينصب الفعل المضارع وتكون زائدة ومفسرة
ومصدرية فالزائدة هى التى دخولها فى الكلام وخروجها سواء كما فى قوله تعالى فلما ان
جاء البشير القاه وقد ادعى ابن الاثير فى المثل السائر ان ان اذا دخلت فى الكلام دلت على ان الحكم
لم يكن على الفور ودل على انه قد تراخ ومهله وذكر الاية الكريمة وقال اذا نظر فى قصة يوسف
عليه السلام مع اخوته منذ القوه فى الجب والى ان جاء البشير الى ابيه عليه السلام وجد
انه كان قد تراخ وابطا بعيدا ولو لم يكن ثم امد بعيد لما جئ بان بعد لما وقيل الفعل بل كان
الاية الكريمة تكون فلما جاء البشير القاه على وجهه وهذه دقايق ورموز لا توجد عند النحاة
لانها ليست من شانهم قلت هذا من جناية الاعجاب المرء بعقله الا تراه كيف تصور الخطا صوابا ثم
اخذ يتبجح بانه ظفر بما لم يكن عند النحاة ولو انه نظر الى هذه الفاء عقيب ماذا وردت
هل هى عقيب قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب والايات الكريمة
المتعلقة بواقعة القائه فى الجب او وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على
وجه ابى يأت بصيرا واتونى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على
وجهه فارتد بصيرا نعم ابن الاثير ان لا تراخى بين هذين السعيدين ولا مهلة مديده لان
المدة انما كانت بقدر المسافة التى توجه فيها البشير من مصر الى ان وصل ارض كنعان وهى
مقام يعقوب عليه السلام وقدر المسافة ما بين ذلك اثنا عشر يوما او ما مولها وهذا
قالت النحاة انها هنا زائدة ولابن الاثير من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم اشيا اجنبية
اجبت عنها فى كتابى نصرة الثائر على المثل السائر رجع والمفسرة هى الداخلة على جملة مبينة

حكاية ما قبلها من لفظ دال على معنى القول بغير حروفه كالتي في قوله تعالى فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا اي اوحينا هذا القول والمصدرية هي التي مع
الفعل في تاويل المصدر كما في تاويل المصدر كما في هذا البيت تقديره وعادة السيف
زهوه بجوهره وتنقسم الى مخففة من ان وناصبة للمضارع فان كان العامل فيها من افعال العلم
وجب ان تكون مخففة وتعين في المضارع بعدها الرفع الا ان يكون العلم في معنى غيره
ولذلك اجاز سيبويه ما علمت الا ان يقوم بالنصب قال لانه كلام خرج مخرج الاشارة
مجرى قولك اشير عليك ان تفعل وان كان العامل في ان من غير افعال العلم والظن وجب
ان يكون ان غير المخففة وتعين في المضارع بعدها النصب كقولك اريد ان تقوم وان كان العامل
فيها من افعال الظن جاز فيها الامران وصح في المضارع بعدها النصب والرفع لان النصب هو
الاكثر ولذلك اتفقوا عليه في قوله احسب الناس ان يتركوا واختلفوا في قوله وحسبوا ان
لا تكون فتنة فقرأ ابو عمرو والكسائي وحمزة برفع يكون وقرأ الباقون بنصبه ومن العرب
من يجيز اهمال غير المخففة حملا على ما المصدرية فيرفع المضارع بعدها كقول الشاعر
ان تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا احدا فان الاولى والثانية مصدريتان
غير محققتين وقد اعمل احديهما واهمل الاخرى ومن اهمالها قراءة بعضهم لمن اراد ان
يتم الرضاعة وقول الشاعر اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها رجع يرجى فعل مضارع منصوب
بان وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما يكتب بالياء لان اصله
رجيت والفعل وان هنا في تاويل المصدر والجملة في موضع رفع على انه خبر المبتدا الذي تقدم
وهو عادة بجوهره الباء للمصاحبة وهي التي عدت يرجى الى جوهره وجوهره مجرور بالباء والهاء
في موضع جر بالاضافة وهي تعود الى النصل وليس الواو عاطفة عطفت الفعل على الفعل وليس
من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي مختصة بمنع تقدم خبرها عليها خلافا لسيبويه وابي
علي وابن برهان فانهم قالوا به بدليل تقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس
مصروفا عنهم واسمها ضمير مستتر فيها خبرها تقديره وليس هو والضمير يرجع الى الفعل يعمل
فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير يعود الى النصل والفعل المضارع
في موضع نصب لانه خبر ليس تقديره وليس السيف عاملا الا الاحرف استثناء في يدي في حرف
ومعناه الظرفية ويدي مجرور بفي وعلامة جره الياء لانه مثنى والمثنى له اعراب بحفظه في
بالالف في حالة الرفع وفتح ما قبل الالف وبالياء في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها ونون
مكسورة في الاحوال الثلاثة وقد تفتح النون في لغة كما قال الشاعر على احوذيين استقلت عشية
فما هي الا لمحة وتغيب وقد مر في ذكر اعراب جمع المذكر السالم التعليل في كون اعراب واتمام اعراب
المثنى بالحروف لان التثنية فرع عن الافراد فاخذ الاصل الاصل والفرع الفرع المثنى بالالف
والياء والنون مزيدة حذفت للاضافة لان الحرف في المثنى والجمع المذكر السالم عوض من
الحركات في اعراب المفرد والنون عوض عن التنوين ولهذا تسقط في حالة الاضافة كما يسقط
التنوين وقد فرق النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم واحد الى مثله بشرط اتفاق
اللفظين والمعنيين او المعنى الموجب للتسمية فعلى هذا اتبين لحن الحريري في قوله حسادا بالعين
حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين لان المعنيين في العينين ما اتفقا في الذات ولذلك جوز
والقمرين تثنية الشمس والقمر لانهما وان اختلفا في اللفظ فقد اتفقا في الذات لانهما كوكبان
وكذلك العمرين تسمية ابي بكر وعمر لانهما اتفقا من وجوه كثيرة في الذات اذ كل منهما انسان
وصحابي وخليفة فان قلت لاي شيء قالوا القمران ولم يقولوا الشمسان ولاي شيء قالوا العمران ولم
يثنوا ابا بكر قلت لان التذكير يغلب على التانيث والقمر مذكر والشمس مونثة قال ابو الطيب وما
التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال ولان العمرين اخف على اللسان واعذب في السمع
من الابي بكرين لانه مركب وعمر مفرد ولان ابا بكر كنية وعمر علم واذا تقرر هذا فقد غلط جماعة من

الشعراء ولا سيما من المتاخرين في تثنيته ما لم يتفقا في المعنى ولا المعنى الموجب للتسمية
وقال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله المثنى ما دل على اثنين بزيادة في اخره صالح للتجريد
وعطف مثله عليه انتهى قلت اذا قلت الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة في اخره وهي الالف
والنون ويصلح ان يجرد من هذه الزيادة فيعود زيدا وعلى ان احدهما عطف على مثل لان الاصل
فيه زيد وزيد بدليل ان الشاعر لما اضطره الوزن فك التثنية فقال كان بين فكها والفك
فارة مسك ذبحت في سك وفائدة هذا الحد ان تعلم ان العرب الحقت بباب
المثنى اشياء ليست بمثنيات حقيقة كما فعلوا في باب جمع المذكر السالم وجمع المونث السالم وهي
كلاهما ورايت كليهما ومررت بكليهما فلو اضيفا الى مظهر لم يكن اعرابهما اعراب المثنى فتقول جاءني
كلا الرجلين ورايت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين وكذلك اثنان واثنتان فان هذه الالفاظ
اعربت اعراب المثنى ولم تكن من بابه على الحقيقة لان حد المثنى لا يثبت لها اذ ليس كل منهما في اخره
زيادة صالحة للتجريد ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد لكلا ولا لكلتا ولا لاثنين فاعرف
ذلك ذكرت هنا قول الشاعر وهو حسان بن ثابت رضي الله عنه ان التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل قال الحريري وغيره
اخبر بالتي عن مفرد فوحد ثم قال كلتاهما مثنى وما معنى كلتاهما حلب العصير ولم يذكر الا خمرة واحدة
واخبر عن كلتاهما بارخاهما والصحيح للاخبار عنهما المفرد لانهم لحنوا من قال كلا الرجلين قاما وكلتا
المراتين حضرتا على اللغة الفصيحة ويدل على ذلك قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وايضا
بالرواية الصحيحة في المفصل بكسر الميم وفتح الصاد وانما يقال مفصل بفتح الميم وكسر الصاد واجاب
الحريري وغيره بان قال اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب الساقي الذي
كان ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمرة اذا مزجتها وكانه اراد ان يعلمه انه فطن لما
فعله فدعا عليه بقوله قتلت وقوله ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا لانه يفصل
به بين الحق والباطل وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رحمه الله تعالى اجتمع قوم على شراب فغناهم
المغني بالبيتين المتقدمين فقال بعضهم امراتي طالق ان لم اسل الليلة القاضي عبيد الله بن الحسن
عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوحد ثم قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتولوا ما كانوا عليه
ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا الى بني سمرة وعبيد الله يصلي فلما شرحوا له القصة وسالوه الجواب
عن ذلك فقال لهم ان التي عني بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمرة
المتخلية من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات قال الله تعالى وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا انتهى قال النقيب الشجري رحمه الله تعالى هذا التاويل يمنع منه ثلاثة
اشياء احدها انه قال كلتاهما حلب العصير وكلتا موضوعة لمونثين والماء مذكر والتذكير ابدا
يغلب على التانيث كتغليب القمر على الشمس قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع وليس للماء اسم
اخر مونث فيقال تحمل على المعنى كما قالوا اتته كتابي فاحتقرها لان الكتاب في معنى الصحيفة وكما قال
الشاعر قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من
ليس له ناصر وكان الوجه ان يقول ذا غربة وانما ذكر لان المراة انسان والثاني انه قال
ارخاهما للمفصل وافعل هذا موضوع لمشتركين في معنى واحد واحدهما يزيد على الاخر في الوصف
كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضاف اليه مشتركان في الفضل الا ان الفضل لزيد
يزيد على الرجل والا لا يشارك الخمر في ارخا المفصل الثالث الخمر عصير العنب وقوله حلب العصير
تمنع من هذا لانه اذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضفت الخمر الى نفسها والشيء لا يضاف
الى نفسه والصواب انه اراد والصواب انه اراد كلتا الخمر من الصرف والممزوجة انتهى
ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت ومدامة كاساتها تعطي الامان
من الزمان قد احكمت علم النجوم وبعده علم البيان فاذا احساها الشاربون واوقعهم في الامتحان
بدات باخراج الضمير وبعده عقد اللسان وقال ناصر الدين حسن بن النقيب ايها الساقي بجفني
وبجام حسن ولى لا تلي ان تجليت فلم تفهم بياني سحر عينيك وسكري الحما عقد لساني

المعنى السيف عادته ان يكون زهوة بجوهره وكونها المراد منه الا القطع والمضاء في ضربته ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدى بطل يضرب به ويصيب الكلى والمفاصل يعنى انى في ذاتى كالسيف المجوهر لما حزته من العلوم وملكته من ممارسة للامور وسياستها ولكن لا نفع لها لانها كامنة فلو باشرت امرا او توليت ولانه ظهرت محاسنى الى الخارج وبرز في الطاهر نفع ما عندى وهذا التشبيه حسن وتمثيل جيد ومن كلام البديع الهمذاني من رسالة وقد حكمت علماء الامة واتفق قول الايمه على ان سيوف الحق اربعة وسايرها للناس سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابى بكر رضى الله تعالى عنه في المرتدين وسيف على رضى الله تعالى عنه في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين قلت وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن اثاره في الاسلام وشجاعته وكان صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن ابى جهل قرا يخرج الحى من الميت لانهما كانا من المسلمين وابواهما اعدى عدو لله ولرسوله ولما اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة على اسلامه دعاه ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقال له اقتلت مالكا لتنزو على حليلته لكون تزوج امراته بعده فقال له يا خليفة رسول الله اشهد لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمانى سيف الله فقال اللهم بلى فقال اتقتل سيف الله المسلم فقال لا وصرفه الحيث جا انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة ما نظمه في اولاد محمود حمه وقد راى له ولدا يسمى خالدا وهو قوله اولاد مولانا بهم تزهى المحافل والمشاهد مثل السيوف مهيبة لكن سيف الله خالد قولهم سيف الفرزدق يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان واصله ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك فجاء رجل من عبس الى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال له ان الخليفة غدا سيامرك يضرب عنق اسير من الروم وقد علمت انك وان كنت تصف السيوف فتحسن انك لم تمارس بها وهذا سيفى يكفيك منه ضربة واحدة واماه لسيف كهام فقال له الفرزدق ومن اين قال من اخوالك بنى ضبة فاخذ السيف ووثق به فلما كان للغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمان وجئ بالاسرى فامر سليمان واحدا منهم هايل المنظر اذ يدع الفرزدق ويلتفت اليه ويفزعه ووعده ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب فسل ذلك السيف وضرب به فلم يوثر فيه السيف شيئا وكلح الرومى في وجهه فارتاع الفرزدق وضحك سليمان والقوم قال جرير لسيف ابى رعوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب لسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم فاجاب فرزدق فلا تقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم فهل ضربة الرومى جاعلة لكم ابا كليب او اخا مثل دارم فان يك سيف خان او قدر ابى لمقدار يوم حتفه غير شاهد لسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن راس خالد كذاك سيوف الهند تكبو ظباتها وتقطع احيانا مناط القلائد لما صار سيف عمرو بن ربيعة بن معدى كرب الذى يسمى الصمصامة الى موسى الهادى دعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصرى فقال ابياتا منها ما يبالى من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون وكان الفرند والجوهر الجارى في صفحتيه ماء معين فقال موسى اصاب ما في نفسى واستخفه الطرب فامر له بالسيف والمكتل فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم من اجلى ودفع اليهم البدرة واخذ السيف فاشترى منه بمال عظيم حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سال عمرو بن معدى كرب ان يريه سيفه المشهور فاحضره عمرو له فانتضاه عمر رضى الله عنه وضرب به فما حال او قال بغير الف فطرحه من يده وقال ما هذا بشى فقال له عمرو يا امير المؤمنين انت طلبت منى السيف ولم يطلب منى الساعد الذى يضرب به فغابته وربما قيل انه ضربه به قرات على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن عثمان الذهبى في مغازى تاريخه الكبير تاريخ الاسلام قال الاصمعى حدثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد قال ضرب الزبير بن العوام

يوم

يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقده الى القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب يريد ان العمل لبده لا للسيف وذكر المورخون ان عليا عليه السلام قتل من الخوارج يوم النهروان الفى نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثنى ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك قال بعض شعراء الاندلس فما في سيفك حتى انثنى وعربد ومحك حتى انكسر وكم بت في حربهم عن على وتاب عن النهروان النهر ومن ضربات على المشهورة ضربته مرحبا فانه رضى الله عنه ضربه على البيضة فقده وقدها نصفين وما احلى قول ابى الحسين الجزار يمدح سيف الدين على بن قليج اقول لفقرى مرحبا ليقيني بان عليا بالمكارم قاتله وضربته عمرو بن عبد ود العامرى وكان جبارا غليظا عتلا من الرجال فقطع فقطع فخذه من اصلها ونزل عمرو فاخذ فخذ نفسه فضرب بها عليا فتوارى عنها فوقعت في قوايم بغير فكسرتها قال شرف الدين ابن الفارض ذو الفقار الخط منه ابدا وللحشا منى عمرو وحيى وذكر اسعد بن مماتى في كتاب روايع قال حدثنى بعض البغداديين انه كان ببغداد سياف فقال له ابو بكر السخان فامر تقتل قوم من القطاع فربط اربعا طهرا لظهر ثم ضرب بسيفه رقاب الاربع لقطعها ويقال اكذب بيت قالته العرب قول الشاعر تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادى وقول الطغراى يشبه قول ابن خفاجة وما السيف لولا الجواب الا حديدة وما الرمح الا خوطة تتاود وقوله ايضا وما السيف لولا الحرب الا حديدة وما الرمح الا خوطة تتاود وقوله ايضا والحر مفتقر الى حسن الغنى فقر الحسام الى يمين الفارس وقوله ايضا فما احتمى جانب لم يحمه ملك ولا مضى صارم لم يمضه بطل وقال ابو الطيب فتى علا الافعال راى وحكمة وبادرة احيان يرضى ويغضب اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبين ان السيف بالكف يضرب اخذه ابن سناء الملك غصبا وجرد عليه في الاغارة غضبا فقال الشاعر فلا تحسبوا بالكف حد نصاله ولكنه قد حد الكف بالنصل وقد جرت عادة للشعراء بان تشبهوا جوهر السيف بدبيب النمل قال امرؤ القيس متوسدا عضبا مضاربه في متنه كمدبة النمل وقال البحترى وكانما سود النمال وحمرها دبت بايد في قواه وارجل وقال ابو العلاء المعرى في السيف سليل النار دق ورق حتى كان اباه اورثه السلولا محلى البرد تحسبه تردى بنجوم الليل وانتقل الهلالا مقيم الفصل في طرفى نقيض يكون تباين منه اشتكالا تبين فوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا اذا ابصرا الامير وقد نضاه باعلى الجو ظن عليه الا ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما مسخت نمالا وقال ايضا وكل ابيض هندى به شطب فتل التكسر في حاد بمنجرد تغامرت فيه ارواح تموت به من الفراغ والعرسان والجرد روض المنايا على ان الدماء به وان تخالف الوانا الزهر ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه في الجفن مطوى على نار ولا نهر وما ظننت صغار النمل يمكنها مشيا على اللج او سعيا على السعر وقد ضمنت اخر القطعة الاولى من الشعر المعرى في وصف عذار اشغف واخر القطعة الثانية ايضا في وصف العذار واوردتهما من جملة ما اوردته لى من النظم في التضمين عند قوله فيم موه قامه بالزور البيت وقال كشاجم كان عنوده اذ جيا صعد فيه وهبط ماض يرى في متنه ما بان مختلط يقتب ان اغلقه طولا وان عارض قط يقال القد هو القطع طولا والقط هو القطع عرضا وقال الوزير ابو محمد بن عبد الغفور تريد المنايا الحمر فيه وجوهها مخايله الارواح في صورة الدد وهو ماخوذ من قول المعرى فيما تقدم واخذه الاخر فقال جداول ماء ما تشق لوارد ترى النمل عرفى فيه غير الاكارع وقال الطغراى من ابيات وابيض طاغى الحد يرعد متنه مخافة عزم منك امضى من النصل عليم باسرار المنون كانما على مضربيه انزلت سورة القتل تفيض نفوس الصيد دون غراره وتطمع عن متنيه في مدرج النمل وقال البحترى حملت جمايله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تدبل ومن هنا اشتهر ابن هانى واستند فقال وجنديم من الوقايع مانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر وابن سنان الملك من هنا ايضا اخذه واقتطعه

وقلته فقال ظباه كمثل البقل لوما وابها لترعى العدى رعي الظبا من البقل وقال ابن خفاجه
ومرقوق الافريد لمضي في العدى ابداً فيعيك ما لينا ويبسك وكانه ولما يضحك توقه
جذلاً ان تبكي للسود ويضحك وقال ايضاً وابيض عذب خالف الضحى صاحباً وكاد ولم
يسقل لمضي فيفتك يبشره بالنصر ارهاف نصله فيهتز في كف الكمي ويضحك ما احسن
قول القايل مذب للمنايا الحمر في جنباته على جامد في الكف في العين دايب وقول مهيار على
طريق اللغز وابن سردت به او قيل لي ذكر فضفه ولصان الدر في الصدف احنى عليه
رما حاً ان تهب فما في غد مجرى او على كتفي اغار عجباً عليه ان اقبله يوماً وتقبيله ادنى الى شرف
بلد من فوق كرسي وهبت له من الحين بقد قام كالالف المسندي من لفظه لنفسه المولى
الحكيم شهاب الدين احمد بن يوسف الصفدي بالقاهرة المحروسة سنه ستين وعشرين وسبع
ما يلقب على سيف انا ابيض كم جبت يوما اسوداً فاعدته بالنصر يوماً ابيضاً ذكي اذا ما
استلك يوم كريهة جعل الذكور من الاعادي حيضاً احتال ما بين المنايا والمنى واجول
في وسط القضايا والقضا ما كنتُ أُوثِرُ أن يُمتَدَّ بي زَمَني حَتّى أَرَى دَولَةَ الأوغادِ والسُّفَلِ
اللغة اوثرت اثرت فلاناً على نفسي اخترته ورجل اثر على فعل بضم العين اذا كان يحار على اصحابه
افعالاً ولساته بها من الاخلاق لحسنه وغيرها قيل ان شيخ الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد
رسولا الى السلطان صلاح الدين فحضر يوماً عنده فلما قدم صلاح مداسه فاراد الشيخ اسهما
فقال القاضي الفاضل هذه الفعل مد اشرفت وما بقيت تصلح الا الدوس فقال الشيخ صدر الدين
بسم الله انا فقير ومذهبي الايثار فلم يحر جواباً حكي ان ابا نواس كان في يوم شديد البرد وعليه
بروه فجي به بعض السوال فطلب منه ما يلبسه فقال ما املك غير هذه الفروه فقال السائل
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه فقال ابو النواس هذه الاية انزلها الله تعالى
في شهر تموز فيما لو كل ولم ينزلها في شهر كانون في للوها فيما يلبس وسال بعض السوال من اخو
فقال يصح الله فالح في السوال ولم يحصل له منه شي فقال ابن الدين موثرون على انفسهم فقال
وهبوا مع الذين لا يسالون الناس الحافا رجع يمتد مددت الشي فامتد اي اتصل والمد
لغة الزياده متصلة ومد الله في عمره ومده في غنه اي امهله وطول له زمني والزمان
اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على ازمنة وازمان وازمن دولة الدولة في الحرب ان
تدال احدى الفئتين على الاخرى فقال كانت لنا عليهم الدوله والجمع الدول والدوله بالضم
في المال يقال صار الامر دوله بينهم تبداولون مرة هذا ومرة هذاه والجمع دولات ودول والاوغاد
جمع وغد وهو الذي يخدم بطعام بطنه والسفل جمع سفلة والسفلة سقاط الناس ولا تقل هو سفلة
لانه جمع الاعراب ما حرف نفي وقد تقدم الكلام على تقسيمها كنت كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي
فعل وهو مذهب الاكثرين قال بعضهم بل هي حرف لانها لا مصدر لها ولو كانت فعلاً لما احتيج الى
ان يعقد لها باب مخصوص وليس كذلك قال الشيخ بهاء الدين النحاس رحمه الله تعالى لم يختلف
احد في فعليه شي منها الا ليس فان ابا علي رحمه الله تعالى ذكر في المسائل الحلبيات ان ليس
حرف وطرق في الاستدلال على ذلك ولذلك استدل ايضاً على حرفيتها في اول الايضاح
الشعري له ولذلك نقل عن ابن السراج رحمه الله تعالى انه قال بفعليه ليس تغليبا وفي
طرف سيبويه رحمه الله تعالى اشاره الى حرفيتها محتمله للتاويل وهو قوله في باب حروف
اجريت مجرى دون حروف الاستفهام هذا بعض كلام الشيخ بها الدين النحاس رحمه الله تعالى
وهي ناقصة اذا استوفت اسمها وخبرها لقوله تعالى وكان الله عليماً حكيماً وتامة اذا
استوفت مرفوعها واسقفت لقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسره وهي بمعنى
وجد وزايد في مثل قول الشاعر سراة بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب وقول الاخر
فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قلت قد مثل هذا لابيات جماعه من
اهل العربيه شاهدا على زيادتها وهو مشكل لانهم لم يقولوا ان زيادتها وزيادة اسمها فانها
هنا مع اسمها اما في البيت الاول فمسلم انها زائدة لانها لم تنصب اسمها وفي البيت الذي

اورده يحتمل ان يكون على ما بها مع التقديم والتاخير تقديره وجيران لنا كانوا كرام
فتجه ولم ار احداً ذكره ويكون بمعنى صار لقول الشاعر تبيت بها قفر والقطي كانها قطا الحزن
قد كانت في اخابيضها وقد يتحمل ضمير الشان والقصة فيكون الجمل خبرها لقول الشاعر اذا مت
كان الناس نصفان شامت واخر مثن بالذي كنت اصنع اي كان الشان او الحديث او القصة
الناس نصفان وهذا البيت احد معنا مالك بن طوق فقال في الابيات التي انشدها هارون
الرشيد لما كان بين يديه في نطع الدم على ما ذكره المسعودي شرح المقامات او لعيم بن جميل
في واقعته مع المعتصم على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد والواقعه مشهورة ايضاً وهو وكم
قائل لا يبعد الله ولده واخر جذلان يسر ويشمت وقد ضمنته انا فقلت ابياتا ارثي بها نفسي
كاني بهذا الجسم اصبح عاطلاً وشمل قوله بالمماة مشتت وقد عافه من كان يهوى لقاه وانكره
من طالما كان يثبت وغايه من باوين صرعه فتى بعكر فيما قد عراه ويبهت وان عطفته
رحمته في انصرافه غدا نحوه من حسرة يتلفت وان كان يبكيه خليل لوله وينحاه الود الجليل
ويثعت فما الذي يجدي على ساكن الثرى اذا كان يبكي الحزن او تثبت فتى ومضى حيث
لو سع البكا كان لم يكن من قد غدا وهو ميت وكم قائل لا يبعد الله داره واخر جذلان يسر
ويشمت رجع ومن امثله كان التامة التي بمعنى وجد وجدت قول الشاعر اذا كان الشتاء فادفئوني
فان كان الشيخ يهرمه الشتا ما احلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت ما ربيع العشاق الا انفاس
ولكن اقول جاء الشتاء وانا الشيخ والربيع العذارى عنائي وفي الكريم ذكاء مسئله قوله تعالى
كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال ابن الانباري في اسرار العربية كان هنا تامه وصبياً
منصوب على الحال ولا يجوز ان يكون ناقصة لانه لا اختصاص لعيسى عليه السلام في حال
لان كل كان في المهد صبياً ولا عجب في تكليم من كان في ما مضى في حال الصبي انتهى وقال
ابو البقا رحمه الله كان زايدة اي من هو في المهد وصبياً حال من الضمير في الجار والمجرور
والضمير المتصل المقدر كان متصلاً بكان وقيل كان الزايدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا
لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وفعل ليست بزايدة بل هي لقوله في وكان الله
غفوراً رحيماً وقيل بمعنى صار وقيل هي تامة قلت تقدير كان في الاية الكريمة انها تامه
بمعنى وجد او حدث بعيد لان عيسى عليه السلام لم يخلق ابتداء في المهد وتقديرها زائدة
اجود رجع كنت كان واسمها وهي يا المتكلم فالضمير في موضع رفع على انه اسم كان اوثر فعل
مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وهو في موضع النصب على انه خبر كان تقديره ما كنت
موثراً ان يمتد ان حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام عليه ويمتد فعل مضارع
منصوب بان وان هنا مصدر لا لفظ وما دخلت عليه في تاويل المصدر وتقديره ما كنت
اوثر امتداد زماني بي البا هنا التعدية والياء مجروره بالبا وهو متعلق بيمتد زمني فاعل يمتد
وعلامته رفعه ضمه مقدره على النون وانما لم يظهر لاضافته الى ياء المتكلم وعلى كل حال فان
زمني فاعل اي فلت ان وما دخلت عليه مصدراً وتركت الفعل على ظاهره فان المصدر
لا يضاف الى الفاعل وتقديره ما كنت اوثر امتداد زمني حتى تقدم الكلام على حتى في الحال
اعداء البيت وهي هاهنا لانها الغاية ومعنى الكلام الى ان ارى فعل مضارع منصوب باضمار
ان ولم يظهر النصب لانه معتل الطرف بالالف والنصب فتحه مقدرة على الالف وانما كتبت
بالياء لانك تقول رايت دولة الاوغاد منصوب على انه مفعول به والاوغاد مجرور بالاضافة
المعنويه بمعنى اللام والسفل مجرور بالعطف على الاوغاد المعنى ما كنت اظن الزمان
يمتد في عمري حتى يقضي دولة الكرام وارى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه
قول ابي الطيب ما كنت احسبني ابقى الى زمني يسيء بي فيه كلب وهو محمود وهذا دال ابو الطيب
في بعض اهاجي كافور الاخشيدي وقد اجازه وقيل قدومه عليه وقال انه كان اول الامر له
لينه بني حبيب اقطاعا فلم يرض ذلك وما كان يقصد الا الولايات على الاعمال والامر فنظم فيه
هذه القصيدة وهي من احسن اهاجيه فيه منها من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض

ام اباوه السود ومنها وذاك ان الفحول البيض عاجزه عن الجميل فكيف الخصيه السود
ومن غرر ومدايحه فيه قوله بعد وصف الجميل فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا
خلفها وماقيا قواصد كافور توارك غيره ومن ورد البحر استقل السواقيا وما مدح اسود
بابلغ من هذا ولا احسن وعلى ذكر كافور فانشدني لنفسه من لفظه المولى صفي الدين عبد العزيز
ابن سرايا الحلي من قصيدة يصفها في اخرها فاستجل بكر قصيد لاصداق لها سوى القبول
وود غير مكفول على ابي الطيب الكوفي مفخرها اذ لم اضع مسكها في مثل كافور وهذا في
غاية الحسن ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله بعد
من نسخه جواب اجاب به عن تجربه اعاطي عن السلطان صلاح الدين يوسف لما ورد عليه
ذلك الكتاب الصادر عن الامام الناصر يتضمن الانكار عليه في فصول معدده فقال
وترى مرهم القايلون اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه امثل الماضين اولا
ولا شك انهم فيمن جا اخيرا وقد علم كلما عاملوا به الخلافة تضيقا وتقتيرا وكونهم عوضوا
عن الالوف برسم النفقات من فضه قدروها تقديرا ولا اخفا بما قصه احمد بن طولون
لما كان بمصر اميرا والاخشيد به حين كانت على الدولة تسلطا بكاس كان مزاجها كافورا
انتهى انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته في حاوه اسمه كافور بالانجي
في خادم لي سيد قسما لقد زدت السلو نفورا ولقد اددت على المسامع سريه في الحب
كان مزاجها كافورا رجع ومما يدخل في بيت الطغراي قول العزي ابي اسحق ابراهيم لان
حلبنا صروف الدهر اشطرها وكلتا الصروف الدهر جهان فلو تعرمت الدنيا لمن رفعت
فلا حقيقة فيما يرفع الاذل الحمد لله افضيلنا الى دول تعلو وليس لنا فيهن امال وقال اخر
قد دفعنا الى زمان لئيم لم نقل منه غير غل الصدور وملينا من الورى باناس نزلتهم
انجادهم في الصدور ومثل هذا قول الاخر قال الانام وقد رواه مع الحرا انه قد تصدر
من ذي المجاوز قدره قلت المقدم بالمؤخر ومن هذا قول القايل ما كوكب المهره مسرورجه
لو لا كوكب المهر عن يانا كان عميد الدولة ابن فخر الدولة بن جهير قد عزل من الوزارة ثم
اعيد اليها بسبب مصاهرته لنظام الملك الوزير لان نظام الملك زوجه ابنته فقال
الشريف ابن الهبارية قل للوزير ولا تغز على هيئته وان تكبر وستعلي بمنصبه لولا ابنه
الشيخ ما استوزرت بابنه فاشكر حرصرب مولانا الوزيريه وقد صنف بعض المتاخرين مجلدا
وسماه الانس فذكر من راس بالكيس رجع ابن الهباريه خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما في
البرية كلها انسان واذا البيادق في الدسوت تفرزنت فالراي ان يتشدق العريان وقال
محمد بن شرف القيرواني قالوا تصاهدت الحميي فقلت من عدم السوابق خلت الدسوت من الرخاخ
ففرزن فيها البيادق قالوا فلان قد وزد فاجبت كلا لا وزر والدهر كالدولاب لا
يدور الا ما بقر وقال اخر هون عليك فقد مضى من يعقل والبس من الاخلاق ما هو افضل
فلقل ما لما عليك مسيرة الاتباع بعدها ما يشكل واذا اختبرت الناس لم يلق امرا اذا حاله
تضيك لا يتحول لكنهم دكبت بهم احوالهم كل العيب ولا يرى ما يفعل نحسا تضعفت قوى
ارابه ومجاهر اتري ولا يتامل ومقلد متغفل متادب فاذا اختبرت فجاهل هو اعتل وقال
ابن الساعات والخل من ما يبقى الخطوب بصنعتك ومن شك رتعه حللت ما انزل العليه
الكرام وما اقل ما دهر سافلك وما احلى قول شهاب الدين المنازل ولا خير في عيش الفتى عن
معس فقالوا على اخوانهم فتساقلوا ومن هذه المادة ما نقلته من خط السراج الوراق له
طنفت بكم حينا ولم ادرانه دوحة رجاي فيكم قد تصفرا وما لكم ذيب ولكن اغالطي تفرسي خيرا
فيكم فتحيرا واسم تيسم ولم تجملوا فلم نرمنا ادميا ولا تيثري ونقلت منه له ايضا اذا لم نرتفع
لاسافل قد علو وعلت مراتبهم علينا صبرنا والزمان يرى علينا تعاظمهم فيتني بهم النيل
ونقلت ايضا وكم سيد يستوجب الرفع قدره غدا ساكنا من لحن ايامه خفضا ومستفل
يدعي برتلسا لقومه لذاك الخصي يدعي ربنا من الاعضا ونقلت من خط محيي الدين بن الظاهر

رحمه الله

رحمه الله تعالى وكم قيل قوم بالمجالس خوطبوا وذاك دواجبالهم في التناقيس فقلت لهم
ما زال بدع وانه لعند الدوايد عى اغرا بالمجالس الت كذا نقلته من خطه ولو قال الله
عى الحق اعند الدوا بالمجالس لكان اتم معنى واحسن ونقلت منه له يعرض مذكور الملك
الصالح علاء الدين علي بن الملك الكامل فلاون كما وكانوا ان ابت سفره وسلفوا ناحيه محوا
واليوم صاروا يستعيدونها فعكت متى السلو الصالح انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام
الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان فيما اظن قال انشدني ناصر الدين حسين النقيب بن خاره
ابكم فلذه امر الرعايا وهو من حلبه الوزاده عطل فهو بالنوق في الوفاده طبل وهو في
الدست حق صلب طبل وما ابن النقيب ايضا واذا صرصر البازي فلا ديك صارخ ولا فاخت
في ابله يترنم وما الموت الا طيب طعمه اذا تدانيك فروج وزنب حصرم وقال ابن سناء الملك
الموت اولى بالفتى من عيشه في الذل غبنا واذا تملكت اللئام فان موت الحر احرى
ومن ما في قول محيي الدين ابن عبد الظاهر اولا قول الاخر مرض الزمان وقد تمسك طبعه
من سي قولي به يتمغس حقنه اذا الملوك تجاه اهل المناصب كل تخص مجلس تقدمني
اناس كان شوطهم وراحطوي لو امشي على مهل اللغة لقد مضى صارت امامي اناس
هو الاصل في الناس مخفف ولم يجعلوا للالف واللام فيه عوضا من الهمزة المحذوفة لانه لو كان
لذلك لما اجتمع مع العوض منه في قول الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا
والناس قد يكون من الانس ومن الجن واختلفوا في اشتقاقه فقال ماخوذ من ناس ينوس اذا
تحرك وسمي الحسن بن هاني ابا نواس لانه كانت له ذوابتان في احد القولين قلت وهذا باطل
لانه يصدق الانسان هذا على الملك الانسان والشيطان بل الحيوان والفلك لان الجميع متحرك
وقايل من الانس وهو السكون والالف وقايل من النسيان قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي وقال ابو تمام الطايي لا تنسيا تلك العهود فانما سميت انسانا لانك ناسي
وقال ابو الفتح البستي ما اكثر الناس احسانا الى الناس واكرم الناس اعضا على الناس نسيت
وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فاول ناس اول الناس وقال ابن سناء الملك فلئن سلونك ناسيا
لا عامدا فالذنب للنسيان لا السلوان نقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي
ما صورته وحدثني عن بعض المشايخ عن الشيخ يوسف العماني رحمه الله تعالى انه كان يقول
مسكين الانسان ما ذكره الله تعالى في القران الا في مكان ذم او شي فمل الانسان ما اكفره
وكان الانسان عجولا بانها الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله فاعجبني هذا المعنى
فنظمته بقولي بانها الانسان لا تفخر بغير تقى وعلم وانظر ما اكثر ما اتى القران باسمك عند ذم
رجع شوطهم الشوط الحلق وطاف بالبيت سبعة اشواط من الحجر الى الحجر شوط واحد
وراء المعنى خلف وقد يكون لمعنى امام قال تعالى واني خفت الموالي من ورائي اي من بين يدي
وقال ان تعشى ذا الخليلي وذو يواصلني يرمي وراي بام سهم وام سلمة ولكن التاويل في تلك كلمة
ويرد الى الاصل رجع خطوى الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات
بضم الطاء وبضم الخاء وفتحهما وسكونهما جمع الكثرة والخطوة بالفتح المرة الواحدة والجمع خطوات
بالتحريك وخطا مثل ركوة وركا مهل المهل بالتحريك التؤدة والتاني الاعراب لقد مضى فعل
فعل ماض والتا علامة لتانيث الفاعل الاتي والنون نون الوقايه واليا ضمير المفعول في
موضع نصب اناس مرفوع على انه اسم كان والها والميم في موضع جر بالاضافة وراء ظرف
والعامل فيه النصب خبر كان المحذوف بقدير كان شوطهم مستقرا وراء خطوى مخفوض
واليا في موضع جر بالاضافة لو تقدم الكلام عليها امشي فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب
والجازم والضمة فيه مقدرة على اليا لانه معتل الطرف بالياء على مهل على حرف جر ومعناه الاستعلا
والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره امشي متمهلا وموضع كان وما كان وما دخلت
عليه الرفع على انه صفة لاناس تقديره اناس كاين شوطهم وبعضهم رواه وراء خطوي اذا امشي على
مهل وفي هذه الرواية فايده ليست في الاولى لان اذا ظرف من الزمان وهذا يدل على انه

كان قد تقدم له دفعه وعلو واولئك كانوا متأخرين عنه وعلى الدوابه الاول نفهم
من لو الشرطية فيكون معناه لو جعل لي متى على مهل في الوقعه لكان شرطهم ودخطوى والاكو
اشعر في حق الطغرائي المعنى صار امامي وعلائي وتقدمني قوم كان جريهم خلف خطوى
اذا مشيت متمهلا وهذه مبالغه في سو الحال واحنا الزمان عليه بان سوقه الليالي والايام
عن السبق حتى يتقدمه الذين كانت نهايات اشواطهم اذا بلغوها واخطو التمهل نعم
ان المقادير اذا ما صنت الحقت العاجز بالحاذق وكلمن دمى بهذا السهم الصائب
من الصائب رمى من الزمن الكاين لهذه النوايب حقيق بان يتظلم ويتالم ويتكلف
لان نقول جبت يتحكم اذا لم يكن الفضل ثم مزيه على النقص فالويل الطويل من الغبن وقوله
كان شرطهم واخطوى البيت لشبه قول هشام الدقاشي لقد مشى اناس ما يكون لهم
في الحق ان يلجوا الابواب من دوني وقول موسى بن الطايف من قصيدة يا مبصرا عميت نواظر
فهمه عن كنه عرضي في البديع وطولي لو كنت تعلم ما جهلت مقادمى من ضاق فرسخه بخطو
ميلي الفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع والباع اربع اذرع والذراع اربع وعشرون اصبعا
والاصبع ست شعرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيره سعرات من ذنب بغل والبريد اربعة
فراسخ وقال محيي الدين محمد بن تميم يا قوم قد بلغ قول الخنا عني الحب بلوعم من خنجري
اطول من سيفه ودمحه اقصر من سهم والطغرائي زاد على هشام والدقاشي بما لغبنين وهما ان
شرط اولئك ودخطوه وان خطوه كان مع ذلك متمهلا وعلى ابن الطايف مبالغه واحده وهي المهل
والدعوى في المبالغة منحصر في ثلاثة اقسام العلو والتبليغ والاغراق دليل الحصر ان الدعوى
اما ان يكون ممكنه او لا فان لم يكن ممكنة كان غلوا وان كانت ممكنه فاما ان تصح وقوع ذلك اولا
فان صح كانت تبليغا وان لم تصح كانت اغراقا فالعلو لقول مهلهل فلولا الريح اسمع من بحجر
صليل البيض تقرع ما لذكور وما اطرف قول القائل وسأله عن الحسن بن وهب وغمامه من كوحد
وخير فقلت هو المهذب غير اني لذاه كثير ادخا الستور واكثر ما يغنيه فتاه حسين
حين تخلوا بالسرور فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور ويقال انه كان بين
حجر وبين موضع الوقعه مسيرة عشرة ايام وهذا قيل فيه انه الذي تفقا قالته العرب ومن
هذا الباب ابيات ابي الطيب لو كان ذو القرني اعمل رايه الابيات وهي كثيرة في هذه والتبليغ
لقول امرئ القيس عداء عدائين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل لان هذا ممكن
في حق الفرس ان يدرك الثور والنعجة ولم يعرق لا يحتاج ان يغسل وما اطرف قول شرف
الدين بن عنين ولما رأينا المغزلي بحذمة المويد مثل الراهب المتبقل لي لناه على خطله
للمرع وهل عند رسم دارس من معول فقال انا المسدي اليه تفضلي وكم من يد لي عنده
وتطول اسداد استديته منه فوجه بمنجرد قيد الاوابد هيكل واشبع غيلا ومنه
عن سعاوه نصاف فوثق الارض ليس باعزل ولكني ان رمت ايمان عرسه تمتعت من
طويها غير معجل وكم ليلة قد بت اجد لان بينه وهن هضيم الكشح وما المخلخل مكر مفر
مقبل مدبر معا لجلمود صخر حطه السيل من عل عداء عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح
بماء فيغسل والاغراق لقول امرئ القيس ايضا تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى
دارها نظر عال فان هذا غير ممكن عادة من ان يكون انسان باذرعات ويشاهد باثيرب
وقد بالغ الناس في ضرب المثل بزرقاء اليمامه فقالوا انها كانت تنظر الغادي من مسيرة ثلاثة
ايام وحكاياتها مشهوره والنفوس تنبئ من تصديق هذه الدعوى في حقها فكيف تقبل دعوى
من راى من بلاد حوران في الشام دار يثرب في الحجاز وبينهما على العليل مسيرة شهر حكى الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في اول السر المكتوم قال قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكما
كان لا يقوى البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كانه بين يديه وقال ببغله اهلها تحكى انه راى
جميع الكواكب السياره والثابته في مواضعها وكان ينفذ نور بصره في الاجسام الكثيفه
وكان يرى ماورائها فامتحنه اماو فسطا ابن لوما ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا وكان يقراه

علينا

علينا ويعرفنا اول كل سطر من اضاب واخره كانه معنا وكنا ناخذ القرطاس ويكتب ومساحة ثم
وثيق فاخذ هو قرطاسا ونسخ ما كنا نكتبه كانه ينظر مما نكتبه وسأله قسطا بن لوما عن
اخ له سعدك فنظر ثم اخبر انه عليل وولد له مولود وطالعه لانه احواس النور فتحصنا
عنه وكان كما قال انتهى والله اعلم قيل الشيخ موفق الدين ابن العيش رحمه الله تعالى
كان عند القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب مجرى ذكر زرقاء اليمامه فجعل الحاضر
ان يقولون ما علموه من امرها فقال الشيخ موفق الدين ان كانت الزرقاء ترى الشي من مسيرة
ثلاثة ايام فانا ارى الشي من مسيرة شهرين قال فتعجب الكل وما امكنهم يقولون الشيخ شيئا
فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال لاني ارى الهلال فقال كنت تقول من مسيرة
كذا سنه فقال لو قلنا كذلك لعرف الحاضرون غرضي فقصدت الابهام عليهم قلت لو قال
الشيخ موفق الدين انا ارى الشي من مسيرة شهرين واكثر كان احسن ابهاما ويقال ان زرقاء اليمامة
نظرت الى حمام يطير في الخافقات بانت ذا العطالنا ومثل نصفه معه الى قطاه اهلنا
اذا النا فطاميه وذكر ابو حاتم انها قالت ليت الحمام ليه ونصفه قديه والى حماميه
تم الحمام ميه فالحمام اذا ستة وستون ونصفه ثلاثة وثلاثون الجمله تسعة وتسعون يضاف الى هذه
الجملة حمامتها فتكمل اليه يقال انها وقعت في شبكة صايد فعرف عددها واري هذا من المستحيل
ان يتفق هذا لاحد مع التأمل في تجويز الرؤيه وسرعتها وانما احصا هذا العدد والحمام في
طيرانه كيف بينها احصاق وبعضه بينا وبعضه يتقدم وبعضه ليسفل وبعضه لسفلى واعرب
من هذا ما قاله النابغه في قصيدته احكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام شراع وارد الثمد
تحفه جانبا نيق ومتبعه مثل الزجاجه لم تكحل من الرمد قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا
ونصفه فقد فحسبوه بالقوة كما حسبت ستا وستين لم ينقص ولم تزد فكملت مية فيها حمامتها واسرعت
حسبه في تلك العدد يريد الحاسبي العنق جاني لحبك اذا كان الحمام في صفو بين جبلين ضاق
المكان عليه وركب بعضه بعضا متراكما فيكون ابعد الاحصا عدده خلاف ما اذا كان
منبسطا في فضا ذكرت هنا ما تشحذ به الاذهان في الحسبان قالوا اسراب من الحمام قال الاعلى
الاسفل كم عددكم فقالوا اذا اطلع منا اليكم واحد كنتم مثلنا واذا نزل منكم الينا واحد صار لنا
مثل عدد كل صف الجواب الصف الاعلى ٧ والصف الاسفل ٥ مسئلة اخرى مسلمون ونصارى
ويهود عدتهم عشرون دخلوا حماما ودفعوا عشرين درهما المسلم درهم نصفا والنصراني
درهمين واليهودي ثلاثة لم عدد كل منهم الجواب المسلمون ١٤ والنصارى ٥ واليهود ١
مسئلة اخرى رفيقان في طريق مع احدهما خمسة ارغفه ومع الاخر ثلاثة ارغفه فقعد
ليأكلا فمر بهما اخر فاكل معهما واكل كل منهما من الخبز على التساوي فلما فرغوا دفع اليهما ثمانية
دراهم كيف تقسم ذلك بينهما الذي يبدو الى الذهن ببادي الراي ان صاحب الخمسة له
خمسه وصاحب الثلاثة له ثلاثة وليس كذلك الجواب ان صاحب الخمسة سبعه والعله في
ذلك ان كلا منهم اكل رغيفين وثلثي رغيف يخص كل ثلث درهم مسئلة اخرى رفيقان في طريق
مشترك كان في ثمانيه ارطال زيتا ارادا قسمته بينهما ولم يكن معهما الا ما يسع خمسه ووعا يسع
ثلاثه كيف الحيلة في قسمته الجواب ان يفرغ في وعا الثلاثه ملاه ثم تقلب ذلك في وعا الخمسه
وعلا وعا الثلاثه مره ثانيه ويفرغ منه في وعا الخمسه تكملة وسبعه وهو رطلان ويبقى
في وعا الثلاثه رطل واحد فيفرغ ما في الخمسة في وعا الاصل وتقلب الرطل الذي بقي في وعا
الثلاثه في وعا الخمسه ثم يملا وعا الثلاثه مره ثالثه من الاصل ويضاف الى الرطل الذي
في وعا الخمسه فيجتمع فيه اربعة ارطال مسئلة اخرى بركه تملى من نهر في يومين ومن نهر في ثلاثة ايام
ومن نهر في اربعة ايام فتحت الانهار الثلاثة دفعه واحده في كم تملى الجواب في اثني عشر
من ثلاثة عشر جزءا من يوم لانك تاخذ مخرج النصف والثلث والربع وهو اثنا عشر وتقسمه
على مجموع الاجزاء وهي ثلاثة عشر الخارج اثنا عشر جزءا من ثلاثة عشر جزءا من يوم لانه ينصب
اليها من النهر الاعظم سته اجزا من ثلاثة عشر ومن الاوسط اربعة اجزا ومن الاصغر ثلاثة

ثمونة اجزاء وذلك مجموعها دجع وقول الطغرائي داخلي العلو باعتبار ان في الاعز في تباين
حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال دخل اشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يطوف الحلق فقيل له ما تريد فقال استفتي في مسئلة فقيل له ذلك ادم برجل من ولد الزبير
وهو مستند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج اشعب بعد وافتاك له الذي سألني
هو لونه وجدت من افتاك في مسئلتك قال لا ولكني علمت ما هو خير لي قال وما ذاك قال وجدت
المدينة كما قال الحرث بن خالد قد بدلت اعلام منازلها سفلا وأصبح سفلها يعلو
رأيت رجلا من آل الزبير جالسا في الصدر ورجل من ولد علي السلام جالسا بين يديه وكفى
هذا عجبا فانصرفت به وحكي ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخو من ولد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جالسا بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيد تجهمه وقال ما من بدما
اكثر سؤالك حضرت لتسألني شيئا قال لا ولكني اردت اسالك عن معنى قول الحرث بن خالد
اني دما ضحي واعد له مني عند الجماد تؤذها العقل او بدلت العقب فلما رأيت وبدت
هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال حقا اغرب في عفو حفظ الله وضحك جميع اهل المجلس
ما احسن قول ابي الطيب الخاطب سيف الدولة يصف خيمة ضربت له ولو تتاعد قدر
بها ليت اعلاها الاسفل وقد ضمنت هذا البيت فقلت قيمت احب اسود والمجب الود
ايام تكلف حب العبيد وذلك في العقل لا يجمل لو تتاعد قد بها ليت واعلاها الاسفل
ومما ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الارجاني ومن العجائب انني صبرا على هذي
العجائب ومن النوائب انني ان مثل هذا الشغل نائب وقال التهامي الدور النائبات
فانها صدأ الايام وصيقل الاحرار زمن كلام الكلب ترام جوعا وتصد عن سبل المعز القار
هذا المعنى الذي تخيله التهامي معنى حسن ولكنه لم تساعده الالفاظ عليه فجاء ناقصا لانه
يريد ان الزمن ليشمل على العجائب ويصد عن الاسود وهذا مليح ولكن ما يفهم من البيت هكذا
لمن تامله لان الكلبة اذا ارضعت جرودها واعرض عن شبل الاسد لا يستغرب منها هذا
الفعل وكان ينبغي ان يزيد بيانا بان يقول الزمان كلب الاعز اذا احنا على اولاده الكل
وبنى على الاشبال وقال ايضا يخفي الزمان فضائلي وكانها في قلبه احماد لم اخف
الا العلو وانما تخفي السها لعلوه الابصار وهو ماخوذ من قول ابي العلاء والنجم تستصغر
مدا الابصار رؤيته الذنب الطرف الا النجم في الصغر وقال الغزي اني لا هضم نفسي احد
تعرفني ان الحمامة لا تطغو مع الزبد والماعقت حمل السيف معتصما الحمله لا نثر
الناس في العدد وقال ايضا غني له الجد والايام تقسم في وهي الجديرة بالعبرة عن القسم
هب انها اقسمت ما هي تخفضني ولم يكن غير فضلي احرف القسم وقال ايضا قالوا انزلت فعلت الذي
اقسم لي لا وجه الرفع في المجزوم بالقسم وقال ابن نباتة السعدي ابى الله ان اهوى من الناس
واحدا وكلهم عندي اقل من القل انث اعز النفس بالنأي عنهم ولو شيت كانت من حدودهم
نعلي والابيات التي طمت وعمت هي قول المعري ولما رايت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى
قيل اني جاهل فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص وا اسفا كم يدعي النقص فاضل اذا وصف الطائي
بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل وقال السهى للشمس انت خفيه وقال الدجى يا صبح لونك
حائل وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل فيا موت زر ان الحياة ذميمة
ويا نفس جدي ان دهرك هازل وما احسن ما انشد عن لفظه لنفسه المولى جمال الدين محيي لحصني
اعجاز هذه الابيات تطاولت الاغصان تحكي قوامه وعند التناهي يقصر المتطاول
وفضلت الجوزاء على البدر وجهه وقال السهى يا شمس لونك حائل واعني فصيح اللفظ ب
عذاره وعير قسا بالفهاهة باقل ولما مشى فوق البسيطة ذاتها وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
واعرض عني حينا لاني ناصح وهل ماصر في الجد والهزل خاذل فيا موت زر ان الحياة كريهة
ويا نفس جدي ان دهرك هازل قوله واعني فصيح اللفظ بناء عذاره البيت سبقه الى هذا المعنى
شمس الدين محمد بن سليمان ومن خطه نقلت ولو ان قسا واصف منك وجنه لاعجزه نبت بها

وهو باقي

وهو باقي هذا جزء آخر اقرانه دخوا من قبله فيتمي فسحة الاجل اللغة الجزايقول
جزئيته بما صنع جزء وجازته لمعنى والبالحادثة فخريته اي علبت مثل ما كنه فبكيته
اي كنت ابكي منه وهو احد الاقوال في قول الشاعر الشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اي سكي عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم ومعناه على كل حال
مشكل لان الشمس اذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف يكون ما ليه وكان سعي ان نقول انها غربت
ولسفت ونلت وهذا الذي يليق بالرثاء والتأبين وقال اهل العلم الادب فيه اقوال منها ليست
بكاسفة نجوم الليل ولا القمر تبكي عليك واذا كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب كانت مضيئة
فهي سوداء مظلمة والزمان كله ليل وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي وهذا الرد
ما قيل فيه واظن هذا البيت مما رثي به عمر بن عبد العزيز او عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وقبله فيما اظن حملت امرا عظيما فاصطلعت به وقمت فينا بامر الله ما عمرا ونصب عمر مشكل
لانه مفرد وكان ينبغي ان يبنى على الضم وما احسن قول السراج الوراق في شخص بعثا بالعلم
كم اناديك معودا علما ادفعه عالما بشرط المنادي وكتب الى القاضي شمس الدين احمد بن خلكان
رحمه الله تعالى ملغزا في المادته يا اماما له صياد كاء تبلا شيء له ضياء وكاء ما مسمى بالرفع
يعرب والنصب وان كان مسفل النباء علم مضمر فان رفعوه رفعوه قصدا لاجل النساء
انتهى ومنه قد عرف التذكير فانصرتنا قصي الاشياء وهو ظرف فاني من فيه ظرف يحلو من
هذه العيناء وكنت قد وقفت على لغز انشاه المولى الفاضل شرف الدين حسين بن ريان في المادته
وهو نثر في فيه ماشيا بليغه وكلفت الجواب عنه فاجبته عن ذلك بابيات ومن جملة الجواب
شهادته ما ردها غير كافي ويقضي بها من كان ما يحق قاضيا يقول معاني الطب ما عجبا له يصح
يصح وقد صحت حشاه المراقبا وهذا ان اللغز والجواب اثبتهما في الجزء الرابع عشر من التذكرة
التي جمعتها دجع الى اعراب قوله يا عمر ما اقوال فيه وجوها منها انه اراد يا عمر بن الخطاب والمنادى
المضاف يكون منصوبا ثم قطع الاضافة لاجل الوزن ومنها انه اراد وا عمراه على الندبة
وحذف الها كما في قوله تعالى يا اسفا على يوسف وقيل غير ذلك دجع امر تقدم الكلام عليه
في قوله حب السلامة البيت اقرانه لاقران جمع قرين وهو المصاحب من قبله قبل نقيض بعد
عني عنيت تغلب تفعلت من لينيه فسحة تقدم الكلام عليها في قوله اعلل النفس الاجل مدة
الشيء وغايته الهو وقوله العدهو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال
حكما الاسلام ان الانسان اجلين اخترامي وهو الذي يحصل للاسباب الخارجية كالغرق
والحريق ولسع الحشرات والتردي من الاماكن العالية والقتل وما اشبه ذلك وطبيعي
وهو الذي يحصل بما لا يطوبه وعدم الخالي العوزي وذلك غاية الهدم ونهايته مئة
وعشرون سنة لان التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلاثون سنة وغاية سن الوقوف
عشرة فهذه اربعون ويجب ان يكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين المتقدمة ذلك
ثمانون سنة وانما صار زمان الفساد ضعف زمان النمو اما من السبب المادي لان في زمان
نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فيمسك بالقوة واما من السبب الفاعلي لان
الطبيعة تتأدى الى الافضل وتتمادى عن الانقص وغسلوا في القول بالاجلين هذه الاية الكريمة
والاية الاخرى يكذبهم وهي قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر واما الاية المتقدمة
فقال المفسرون فيها اقوال منها ان الاجل الاول اجال الماضين والاجل الثاني اجال العاقب لان
الاول علمت والثاني لم تعلم ومنها ان الاجل الاول الموت والثاني اجل القيمة والبعث والنشور
ومنها الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان الموت والثاني هو النوم قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها ومنها الاجل الاول هو ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدر لما بقي
من عمره والما قال تعالى في الاجل الثاني انه مسمى عنده لانه اما يوم القيمة واما ما بقي من عمر
الباقي وكل ذلك غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقوله تعالى عنده مفاتح الغيب هو كما تقول
في هذه المسئلة عندي كذا وكذا اعني اعتقادي وقولي والذي اراه وافتي به او ان ذلك

وان ذلك مذكور في اللوح المحفوظ فان قيل النكره لا يجوز الابتدا بها خصوصًا اذا كان الخبر
ظرفا فانه يجب تقديمها والجواب انه لما تخصص بالصفة المعروفة ساغ الابتدا بها لقوله
تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك نقلت من خط السراج الوراق له ادا في بطيًا اذا ما لبث
وقد حلفت طيبتي من عجل كاني خالفت نص الكتاب فعندي لكل جناب اجل الاعراب هذا اسم
اشارة في موضع رفع الابتداء او الاشارة الى الحالة التي ذكرها في الابيات المتقدمه من تقدم
من دون عليه ومن خفره ونحوه وغربته وانفراده جزاء مرفوع على انه خبر لمبتداء اي
مجرور الاضافة درجوا فعل ماض والواو ضمير الفاعلين يعود على الاقران وهو منعه الرفع
اي انه مرفوع على انه مبتدا والهاء في موضع جر الاضافة من قبله من حرف جر وهي ظرفيه
او زائدة وقيل طرف زمان ومتى قطع عن الاضافة بني على الضم لوقوعه موقع الغايات كقوله تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد واذا اضيف يمكن من الاسميه فيعرب والهاء في موضع الاجر الاضافه
وهو عائد الى امري فتمني الف التعقيب لمتي فعل ماض وكتب بالياء لانه من عنيت وفاعله
ضمير مستتر فيه يعود الى امري نسيه منصوب على انه مفعول به لتمنى الاجل مجرور الاضافة
المعنوية المقدره اللام وقوله امرانه درجوا الى اخره في موضع جر صفة لامري المعنى
هذا الذي اتانيه من الغربه والفقر والعطله والانفراد وتقدم الاد ذال على ولاية الاوغاد
والاسافل من الاسنان ودحت اقرانه واخوانه فتمني الحياة بعدهم وبعضهم هذا ينظر الى قول
لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال صاحب الاغاني حدثني
محمد بن جرير الطبري انا ابو السعاينا وليتي عن هشام عن عروه عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
انها كانت ينشد قول لبيد ذهب الذين يعاش البيت فيقول رحم الله لبيدًا فكيف لو ادرك
من نحن بين ظهرانيهم فقال عروه رحم الله عايشه فكيف لو ادرك من نحن من ظهرانيهم فقال
الهشام رحم الله عروه فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم فقال وابي رحم الله هشام فكيف
لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم فقال ابو جعفر رحم الله ابا السايب فكيف لو ادرك من
نحن بين ظهرانيهم ونقول نحن والله المستعان فالقصة اعظم من ان توصف بحال انما تحف
لدى القائل زماننا هذا اخرا واهله كما ترى ومسهم جميعهم الى وراالى ورا فعلينا ان نادم
عليه الى وراحيث لم يبق بخير حكى الاصمعي عن عيسى بن عمر قال وفدا ابو الجهم بن حذيفة
على معاويه فقال له معويه والله ان لك اشرما وحقًا وقرابة يا ابا الجهم وانه ليلومنا
من عطيه مية الف يخذها واعدد قال ابو الجهم فقبضتها على مصص وقد دفي نفسي ما عسى
ان اقول له وهو رجل ناي عن بلاد قومه وقد تخلق باخلاق اهل الشام الجفاه الاغفال فقبلتها
على انه قد قصرني فلما توفي معاويه واستخلف يزيد صرت اليه وافدا واقمت اياما فقال
يا ابا الجهم اني محل وقرابتك وشرفك لعارف وان مع حوك طوفا ومنونا ولا تستطيع دفعها
وانت اولى من عذر ابن اخيه وهذه خمسون الف فاقبضها اليك واعدد فقعدت في نفسي
علام حدث الشام غير قومه وسكن غير بلده وهو هذا قائل كلمه فاي خير يرجى منه بعده
الى اخذتها على انه قصرني وانصرفت فلما استخلف عبد الله ابن الزبير قلت في نفسي
هذه لقيه من لبني البطاح فاتيته وافدا واقمت عنده ايامًا ثم قال لي يا ابا الجهم مهما حصلت
كلى اجعل شرفك وقرابتك وجعل غيرًا منونا على وغرمًا وحمالات وامورا يطول
شرحها وكن مع ذلك فانا غير محتسب اسفرك هذه الف خذها واستعن بها على امور قبضتها
فرحًا ثم نقلت بين يديه فقلت يا امير المؤمنين مد الله لقولي في بقائك ولا امتحنها بفقدك
فوالله ما انت بحيوما بقيت لنا فقال ابن الزبير جزاك الله عن الرحم خير افوالله ما قلت
هذه المعونه وقد اعطاك ما به الف ولاحله لذ يدو وقد اعطاك خمسين الفا وقلته لنا وانما
اعطيناك الف فقلت نعم يا امير المؤمنين من اجل ذلك قلت خفت ان ابت هلكت لا يلي امر الناس
الاخنازير وما احلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب كنا اذا جئنا الى قبلكم اصف
في الترحيب بعد القيام والان منها سيني نا ينكم فنقنع منكم بلطيف الكلام لا غيبوا الله بكم حشية

من ان يجي من لابد دار السلام قال المتوكل يوما لجلسايه اتعلمون ما اول ما عتب المسلمون على عثمان فقال
احدهم نعم يا امير المؤمنين انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر على المنبر دون مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ماه ثم قام عمر دون مقام ابي بكر بمرقاه فلما ولي عثمان صعد
ذروة المنبر فانكر المسلمون ذلك عليه واراد ان ينزل دون مقام عمر مرقاه فقال عباده يا امير
المؤمنين ما احد اعظم منه عليك من عثمان قال وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو
انه كلما قام خليفه نزل عن مقام من تقدمه مرقاه كنت انت تخطب علينا بئر قال يوسف بن يعقوب
اشترى بعض التجار دارا في الانصار فيما كرده يحب مكسور وقالوا هذا صاحب سعيد بن جابر فاقوضنا
عليه مائة درهم فرد الحب واعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا له لم انتقلت قال اخاف ان يباكروني
بقصه عباده بن الصايب حكى ان بعض الاورق كان عند مالك ياكل الخاص ويطعم الخشكار ما بقف
الرقيق من تلك وطلب البيع فباعه واشتراه من ياكل الخشكار ويطعم النخالة فطلب البيع فباعه واشتراه
من ناطر النخالة ولا يطعمه شيا فطلب البيع فباعه واشتراه من لا ياكل شيا وحلق راسه وكان من الليل
يجلسه ويضع السراج على راسه بدلا من المناره فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لاي
شي رضيت هذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان ينتهي بي في هذه المره من يضع الفتيلة في
عيني عوضًا من السراج يقال ان محمد بن عبد الله ابن عباس كان جميلًا وكان امد الناس قامه وكان
راسه الى منكب ابيه علي وكان راس علي الى منكب عبد الله ابن عباس وكان راس عبد الله الى منكب
العباس وعلى ذكر الجرب في قول لبيد نقلت من خط السراج الوراق زعموا لبيدًا قال في عصوله
وبقيت في خلف كجلد الاجرب واراه اعدى خلفه من خلفه جربا واعدى الذاكل مجرب
وتضاعف الجرب الذي عدواه لا يسلك عن ماضي ولا متعقب وتفاقم الداء العضال فخلفنا
بلغ الجدام وعصونا عصر وهي ومن كلام القاضي الفاضل رحمة الله تعالى واشكو الى الله بعد القلب
حسي فقد ضعفت قوته وقوي ضعفه وتبعت عليه هموي ثوبا دون الثياب وشعارًا
دون الشعار من الجرب الذي غادى بيني وبيني وانتقم بيدي من جسمي واستخدمها تحرث
ارضه فان لم يكن لارضه عجاج فلي عجيج وان لم يكن لي بذار فلي من الحب ثمار وان لم يكن لي سنبله
فلي انمله وان لم يكن في كل سنبله ميه حبه كلها فني ففي كل انمله ميه حبه تاكلني وقد كنت
ساكنا لاعضاي الاسنان اقرعها فما يخلو زمن من منذ ماتي او اصب اعضها فما اكثر ما ياتي به الايام
من غايظاتي والان فقد زدت على الظالم الذي بعض بدله فانا اقرع جميع اعضاي وكلها ثنيات
واعض على حوادجي وكلها انامل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والجرب هم للاجسام
والهم جرب للقلوب والحكو للقلب حك والحك للجسم فكذا وبالله نعوذ ما لا نطيق وبه استعين
العمر خلصه من الكدر يقال ان الذي بعدي ملات جميات الجدام والجرب والجدري وملات نسبيا
السل والسبل والسعال وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الشوم في شي رواه مسلم
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشوم في الدار والمراه والفرس وفي لفظ ان
يكن من الشوم شي حق ففي الدار والفرس والمراه وفي لفظ ان كان الشوم في شي وفي حديث جابر
ان كان في شي ففي الربع والخادم والفرس قال ابن الجوزي ولقائل ان يقول كيف يجمع بين
هذا وبين قوله لا عدوى الجواب ان عايشة رضي الله عنها قد غلطت من روى هذا الحديث
وقالت انما كان اهل الجاهلية يقولون ذلك وهذا رد منها غير رواية لعدات والصحيح ان
معناه ان خفف من شي او يكون شي يخاف شي ويتشام به فهذه الاشيا لا على سبيل القطع التي
تطيرها الجاهليه من العدوى ولما ذكر القاضي ابو بكر بن العربي ما روي عن عايشة قال هذا
ساقط لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث يخبر عن الناس ما كانوا يعتقدونه وانما بعث
ليعلم الناس ما يلزمهم ان يعلموه قال وفايده هذا اللفظ حصر الشوم في الثلاثه المذامه عادة
لا خلقه قلت وقال بعض الافاضل انه لا ينافي بين قوله لا عدوى ولا طيرة وبين حديث ابن عمر
في الشوم لان الراوي روى طرف الحديث لكونه لم يسمع اوله لاحتمال ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما بال اقوام يقولون ان يكن من الشوم الحديث لان الاعرابي لما سمعه عليه السلام

يقول لا عدوى ولا طيره قال فما بال ابلنا يكون كالظبا العفر فاذا دخلها البعير الاجرب اعداها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن اعدى الاول وقولهم اشام من طويس هو
طويس المغني ولد يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظم يوم توفي ابو بكر رضي الله عنه
وختن يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه وجاءه ولد يوم قتل علي رضي الله
او الحسن رضي الله عنه نقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب تطيرت الوزاره من
قريب بصاحبها الجديد ومن بعيد وقالت لعبه لعب مشؤم ولا سيما على الملك السعيد
وما احلى قول النصير الحمامي فيما الحق اوقد الكانس طل محيى بكف احوى اغن احور
خربت بيتي وبيت غيري واصل ذا كعبك المدود وقول شمس الدين محمد بن دانيال ملغزا في
السرموزه وجاريه هيفا ممشوقة القد لها وجبه المهى احرادا من العدد من اليمنيات
التي حو وجهها بفوق صعالا صفحة الصارم الهند وثيقه حبل الوصل مند وطيتها فلست
اراه قط مستعص العهد ولم ار ذوجا غيرها كل ساعة على الترب القيها معفره الخد
ومن عجب اني اذا ما وطيتها بان ابينا دونه انه الوجد مباركه عندي فلا ترحن اذا
مدصر الكعبين شومًا على صدى وعلى ذكر شوم الدار قال عبد الملك ابن عمير الكوفي كنت عند
عبد الملك ابن مروان بقصر الكوفه المعروف بدار الاماره حين جي براس مصعب بن الزبير
فوضع بين يديه فرانى قد ارتعدت فقال مالك قلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت بهذا
القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار ابي عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله ابن زياده
بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرايت راس المختار بين يديه ثم هذا راس مصعب
بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك الطاق الذي كما فيه وقال القاضي
شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى حكى لي ابو المجد قاضي السويدا قال كان بالشام شاعران
ابن منير الطرابلسي وابن القيسراني وكان ابن منير هجيا اما نكبت ابن القيسراني بانه ما صحب
احدا الا نكب ما نفق ان ابن اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن على قلعه جعبر وهو
محاصرها قول الشاعر ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه حديثا كله زور سلمت
ما زور ثنتي قوس حاجبه كانني كاس خمر وهو مخمور فاستحسنها زنكي وقال لمن هما فقيل لابن
منير وهو بطرابلس فكتب الى والي حلب يسيره اليه سريعًا فليلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكي
ولما دخل ابن منير الى حلب قال له ابن القيسراني هذه بتلك كنت تنكبني به انتهى ويقال ابن قصده
ابن زندوذ التي منها سمر وبنا فما اتبلت حواعى شوقا اليكم ولا جفت ماتشا ماحفرها
احد الا ومات غريبًا ويقال في كتاب العقد لابن عبد ربه ما كمال في بيت الاخرب ويقال
في البيت الاحضر الذي في بلاد فرعون وهي مصر القديمه بالبدرشين انه ما دخله احد الا ودخل
الحبس رجع الى ذكر الجرب قال ابن سنا الملك بصفه حرفا اصابه لقد نفيت وصبا وقد شقيت
نضبا من جرب صوت به سعفا محبسا الا منه قد حوى والحاذقد تحببا والنار تذكي اذا زكي
بها عطاف حطبا اياملي الشكي وان اصبت منها رطبا يقول من ابصرني والافق قد تكوكبا
من الهوان عاد لي مكتا محببا وقال ابن سنا الملك ايضا اللولو الرطب حب في راحتي
لعابس للولو اطب رطب ولولو البحر ما ليس وقال البدر بن يوسف الذهبي لعشقته
ادنا لقوام مهفهفا شهى الما احوى المراشف اشنبا وقالوا ابدا حب الشباب بوجهه فيا حسنه
وجها الى محببًا وانشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن بن علي الذكي في المعنى
يا اخ المحبوب سبحان الذي زادك زينا قد تحليت بدر فتحببت اينا وانشدني ايضا
من لفظه لنفسه توهم اذ راى حبا لخالي على سفنيته درًا في عقيق فعلت له وحيك ليس
هذا سوى حبب على كاس الرحيق وقال بها الدين المصولحي في المحبوب حرحبي وحرحبي
اذا باجسدي اذ جفاني الاحباب تركاني كالما والخمر نطفا ولهذا اطفا على الحباب قلت
تخيله الجدري كالحباب تخيل حسن ولكن هذا المقام مقام تنزل ما يليق به ان يقول صوت

ط

كالما والخمر لطفا ثم هذا يليق بالحبيب المجدور ذا الوصف باللطافة ولكني احدثت انا هذا
المعنى فنظمته بالقاهره اول دخولي اليها وقد حصل لي ولمن احبه جرب ولما صفونا وامتزجنا
محبة علونا حباب الحب في ساعة المزج وما ضرنا قد خاض بحر غرامه واصبح في كفيه من لوح اللج
ثم اني وقفت بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لمجد الدين بن تميم لا تنكروا جربا قد لاح فوق يدي
من لحبيب ومنهما شيتم قولوا ماذا علي اذا ما غصت بحر هو لخرجت منه وكفي ملوها لولوا
وقال الباخرزي لما جرت بين البنان نخله رضينا به والكاسحون غضاب وكنا معا كالما
وللخمر دقة علانا لطول الامتزاج حباب وقال التهامي جسمي يخيل بالجرب والحب ذا من زينبي
وذاك من دبي نارا ان نار بالطب اذ ظهرت تخفى ونار تخفى عن الطب كان كفي في اشنيا كيهما
حيشان حفانا الطفق والطرب وليس غير الاطفال بينهما من اسمي دائل ومن غضب وقال ابن
هندو بهيج مسر في جرب يكفي اذا ما عد في الكرب العظام تجنبني الليام لذاك حتى كفيت به
مصافحه الليام وقال الوداد الدمشقي علة خصت في حبيب ومحب رب في كفيه ما من
حبه رب تعلى فهو اشكو حرجت واشكاي حرحب رجع الى معنى قول الطغراي في التاسف
على الماضي ما احسن قول البحتري يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان مضى جعفر والفتح بين مسرد
وبين قتيل ما لدما مضرج الطلب انصارا على الدهر بعدما ثوى منهما في الترب اوصى وخدرجي
وكان البحتري حاضر الوقعه ليله قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفري وجماعة
من الندما والمغنيين وغيره وذلك ان المنتصر بن المتوكل قال لزرافة التركي الا تشفعني ساعة
اشكو اليك ما عندي قال بلى وجعل تطاوله فغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الما ومنه
دخل الذين قتلوه ماذل من صوبه باغر التركي ضربة قطع منها حبل عاتقه واكب الفتح وزيره
وقال لا باس يا امير المومنين لا عشت بعدك فقتلا جميعًا واما عباده المخنث لما راى قبله
الخليفة والوزير قال الا انا يا امير المومنين اذ لي بعدك مجالس احضرها وكاسات اشربها
وساعات لهو اقضيها فلم يلتفت اليه ونجا سالما وبويع لولده في تلك الساعه قبحه الله نقل
الرواه ان بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر دعا باغر التركي بعد ما ملا
عينيه بالصلاة فقال له انت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي واريد ان القى اليك شيئا
قال قل ما شئت قال ان ابني قد فسد علي وصح عندي انه يريد سفك دمي واريد اذا دخل
علي غدا وانت حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن راسي الى الارض ان تقتله قال نعم فلما دخل من الغد
عليه لم ينزع القلنسوه قط باغر انه نسي فغمزه بحاجبه فلم ير العلامة والصيف ابنه فقال يا
باغر اني فكرت في انه حدث وولدي واريد ان استصلحه ثم امسك عنه مديده وقال له ان اخي
منك علي وهو علي ان يقتلني ويفرد بمكاني واحب ان تبادره غدا اذا دخل علي وتقتله وجعل
له يا باغر هو اخي وعسى ان استصلحه وهذا امر هو اعظم واكبر من هذا كله قال له باغر ما هو
قال المنتصر وقد صح عندي انه على الايقاع بي واريد قتله فكيف ترى نفسك فنكس ساعة و
نكس راسه طويلا ثم قال هذا لا يجي منه شي قال ولم قال نقتل الابن والاب باق اذا لا يستوى
لكم شي ويقتلكم كلكم ابوه قال فما الراي قال نبدا بالاب ويكون امر الصبي ايسر قال او تفعل هذا
ويحك قال نعم وادخل انا الى قتله وانت خلفي فان قتلته والا فاقتلني انت وقيل اراد ان يقتل
مولاه بغلم بغا الصغير انه قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل وحدث البحتري الشاعر قال
كنا عند المتوكل مع الندما فقد اكثروا امر السيوف فقال بعض من حضر يا امير المومنين
وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتاب الى عامل
البصره يطلبه فاتفق ان اشترى بعشره الاف درهم فسر المتوكل لوجوده اسرع فاستحسنه
وقال الفتح اطلب لي غلاما اثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفًا
به على راسي كل يوم وما كنت جالسا فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي المذكور
فدعا به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد وامر ان يزاد في من نبيه قال البحتري فوالله
ما اسعد ذلك السيف ولا اخرج من غمده هند الوقت الذي دفعه اليه المتوكل الا في الليلة

التي ضنو به فيها باعز ملكت السيف حكى ان سبعو فيه قال وهو على المنبر يقص في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فقال له الناس ما قال الله الا سبعون ذراعا فقال هذا عدت
لوصيف وبغاو باغر واشياعهم واما انتم فالسبعون كلم وكان البصرى كثيرا ما يذكر الفتح ابن
خاقان والمتوكل في شعره ويرباح كذ مرثيا ابدا قال من قصيده بدا دبي الاحسان منك ومالي
على فاقه ذات الندى والتطول ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى لدفع الاولى عني ولا المتوكل
وعبادة المحنت بخالف ابا دكار الاعمى خان مسرورا الخادم حتى قال امرني الرشيد بصوب عنق جعفر
لدخلت عليه وابو دكار عقده لعنه فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت يطرق او يغادى
فقلت في هذا اتيتك والله فاخذت بيده فضربت عنقه فقال ابو ذكار نشدتك الله الا
الحقتني به فقلت وما رغبتك قال انه اغناني عمن سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت
له استامر امير المومنين فلما انبئت الرشيد براس جعفر اخبرته بقصه ابى ذكار فقال فقد ادجل
فيه مصطنع فانظر ما كان بقطيه فاتمه عليه قال حماد بن اسحق غنى علو به يوما بحضره ابى هذا
البيت فلا تبعد فكل فتى سياتي البيت فقال ابى مه ان هذا البيت لمعروف في العمى الشعر لبشار بن
برد والغناء لابى زكار واول الشعر لقد عميت امرى يقال ان العمى شايع في بنى عوف اذا اسن الرجل
منهم عمى وقل من يفلت من ذلك ولذلك قال ارطاه بن سهيه يهجو اشبيب بن البرصا من جملة ابيات
فلو كنت عوفيا عميت واسهلت لذاك ولكن المريب مريب فقيل ان ارطاة لما قال هذا الهجو كان
كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمى ثم ان ارطاه عمى ولم يعم وكان شبيب لعنوه بذلك ثم مات وعمى
ارطاه فكان يقول ليت شبيبا كان عاش فراني اعمى وستانى جمله يتعلق بذكر العمى في الكلام على قوله
اعدى عدوك البيت رجع الى ذكر المتوكل قال ابراهيم بن حمد الاسدى يرثى المتوكل هكذا
فلتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومدام بين كاسين اورثاه جميعا كاس لذاته وكاس الحمام
لم يذل نفسه رسول المنايا بصنوف الاوجاع والاسقام هابه معلنا فذب اليه في كسود
الدجا بحد الحسام يحكى عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا خلا بمجلس الشرب يناول الكاس
وقال فقل مثلي ما صاح نقرب المدام ليس مثلي بخدم وحسام وكن مالم له المواد فان هولاكو
الما دخل البلاد امسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له بجلتين وربطه بينهما ثم اطلقهما
فراحت كل نخله بنطر منه وقيل بل اودعه عدلا ورفسه العل بالموزات الى ان مات واخذ قول
ابراهيم بن حمد الاسدى في رثا المتوكل عبد الكريم النهمى فقال يرثى صاحب خراج المغرب وقد كان
يتناول دواهمات فلما رات سور المهابه دونها عليك ولما لم تجد قبل مطيعا بوقت باسباب
لطاف ولم يكد تواجهه موفور الجلال او دعا جاملك في سر الدواحفيه على حتى لم تجدى له اتوقعا
واحذه عبد الحميد بن عبدون فقال يرثى ماوت النايا من مكانها شرا على غفلة الحراس
والشمس اوطهن واولى لوحمى به والمنع دوراحه والرفع دو جدل شمع اعرابى وهو
متعلق باستار الكعبه وهو يقول اللهم سنيه كما مات ابو خارجه فقيل له كيف مات فقال
اكل بدجا وشرب مشعلا ونام سامسا فابته مشبه شبعان ريان دفيا رجع الى التاسف
على الماضين قال القاضى الفاضل رحمه الله تعالى من جملة رسالة ولا حول ولا قوة الا بالله
قول من تعدو دوا الاحباب يودع كل يوم حبيبا ونعيش بعدهم في الدنيا غريبا كانه النجم
طلع عليه الصباح قديما كان في الدنيا اناس بهم يحيى العلا والمكرمات فلما غال فعل
الجود دهر به عاش الخنا والمكرمات وقال الارجانى ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم
سحب المومل انجم المتامل وبقيت بعدهم بكل مدمم لا يحمل طبعا ولا متجمل وقال ابن الخياط
الدمشقى نزلت على حكم الردى في معاشر ومن ذا على حكم الردى ليس ينزل تبدلت عنى
بالماضين منهم تعلة وان من الماضين من اتبدل وقال ابن الشاغانى وتربه الجود من ناس
منيب بهم فان ذلك عندى غاية القسم مالمت دهرى على شى عصلت له من الحوادث حتى
خارق القسم انشدنى من لفظه لنفسه المولى السيد الحسب النسيب شهاب الدين الحسين
ابن فاتح العسكرى احد كتاب الانشاء السلطانى من قصيده تقرب بها الى الشيخ الامام الكاتب

شهاب الدين ابى الثنا محمود رحمه الله تعالى وقد مات له القاضى البيت عبد الظاهر فلم تقطع
ابى لنقص موده ولكن دهاني صرف دهرى فادهلا دماني من قوى الشاوه عامد ابا سهم او صاب
فصادمن بعلا وضيع حتى ثم اهل جانبى وماحق مثلى ان يضاع ويهملا فعارف مخدومى بالفضى
لا الرضى فهذا افضى بحاو هذا ترحلا والشىء في من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن
من نبته جاديه له سكدت زمانا باذ بعد احبتى وما لغى في العدوى وسا الضغاين الوطاب
طابت لحياتى بعدهم وكنت الاقيم بطلوع خانى ما ادرق قول القائل باى وجه ابلغاهم
اذا راونى بعدهم حيا باى وجه ايلياهم اذا راونى بعدهم حيا واجلو منهم ومن قولهم
ماضرك البعد لنا شيا ومن التاسف على الماضين وان كان فيه مجون قول القائل ولقد
قال لحصديقى لما ان رانى اصوتى الافلاس ثم تسلع بذا النقد فهذا الابر يرجى مثله ديانى
قلت قد كان ذا ولكن دهوى اهله كلهم لبام حساس ابن من كان عندهم يرفع الابر على الراحتين
ثم بباس ابن من كان عالما المعاويد الانوار الكباب مات الناس حكى القاضى شهاب الدين بن خلكان
رحمه الله تعالى ان الامير فخر الدين ابن الشيخ راى هذه الابيات مكتوبه على طرحات بخط
شرف الدين ابن قديم فليت تحتها من خلف معلك ما مات قلت هذا يشبه قول ابى الحسين الجزار
وقد رثاه بعضهم ما شيا عقب موت حماره كم من جهول رانى امشى لاطلبه رزقا فقال لى
صرت تمشى وكل ماش ملقا فقلت مات حمارى تعيش انت وتبقى وقال بعض اهل عصره
مات حماره الاديب قلت لهم مضى وقد فات فيه ما فاتا من مات في عتبه استراح ومن خلف
مثل الاديب ما ماتا وقال شرف الدين البوصيرى فلا باس بالهذا الاديب عليه فلموت
ما يوكد اذا انت عشت لنا بعده كفانا وجودك ما نفقد ولابى الحسين في حماره قصيدة
رثاه بها اولها ما كل حين تنجح الاسفار نفق الحمار وبارت الاشعار ذجى على كتفى وها انا
داين من البيوت كابن عطار لم ادر عيبا فيه الا انه مع ذا الذكا يقال عنه حمار وبلين
في وقت المضيق والثوى فكانما بيديك منه سوار ولقد تحامنه الكلب واجمعت
عنه وفيه كلما يختار فرعت لصاحبه عهودا قد مضت لما علمن بانه جواد حكى لى بعض
الافاضل انه جمع في مراثى حمار ابى الحسين الجزار مجلدا جيدا ولم ارها انشدنى من لفظه
لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته لولى تعلته سافرت الساحل مستبضعا قصدا وحمد
احسن الحالة فياله من متجر وافى ما انفقت فيه سوى نعلتى رجع الى التاسف على الماضين
ذكر الاصمعى في كتاب الحلى قال تزوجت اعرابية غلاما من الحى فمكثت معه اياما ودفع بينهما
فعرج في نادى الحى وهو يقول اوسعه لغيرها فذلك فقالت بديهه انى تفعلت من بعد
الخليل ذى مرزا ماله عقل ولا باه ما غرنى فيه الا حسن نقبته ومنطق انما الى بناه فعال
لما حلاني ان واسعة وذاك من جهل منى نعشاه فقلت لما اعاد القول ما بتة ايت الغذ لمن
قد كان عنده حكى ابن عبد ربه في الاجوبه المسكته قال عبد الرحمن بن حسان لعطان اى صبى لو
اصبت ذكوه مملوه حمرا بالبيع قالت صانعا بها قال كنت اعرفها في دور بنى النجار فان لم يكن
لهم والا هى لك وما لكن اخبرنى العز بعه اكرام ام ما بنه قال لا ادرى قال عطا فم قساب النار
وانت لا تدرى العربيه اكرام ام ثابت وقد تزوجها قبله اربعه كلهم سلقا فا عتل دراع البلد
ثم يطلقها عن قلى فقيل لها با فريعه لم يد الدين وابت جميله حلوه فالت مر بدون الضيق ضيق الله
عليهم قيل ان بعض العرب اشترى جارية فيل عنها بعد ايام فقال فيها خصلتين من الجنه وهما البرد
والسعه يقال ان لو وبه احب بوام سوين كانت تحت اخيها فلما قيل عنها تزوجها ابو دينار حطيب
عنده وكانت في غاية الكمال فقال لها يوما ما يشيبك شى سوى سعه حرك فقالت انه تقب
باير الرجال وقيل اى رجلا لان يدل بعطم ابى فقال لوما لا امراه واقعها واعجبه فقيح من خرج
من خلفك فقالت او قلا وحلقه الى الان قال ابن دسو كنت اوجى غلاما وصبيا كان يختلف الى
واحد له من انه التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه ما وقع به ما حد ذلك القول
يا سو ما جاءت به الحال اذ كان ما قا لو اكما قالوا يا احد الناس مصنوع الحنا صنع من الخاتم

خلخال قلت هذا بعينه هو قول القائل في الخلخال قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت
تمنطقت به وقال ابن صاره الشنتريني من كل سن بينك من سعة كما تحلى بدهن عقد تسعين
وقال ابن سنا الملك تاكواه او خرقوه وجا مثل طنين دراج وهو ليم وجا وهو كعين
وقال ابن الرومي اوسع من وقت عشا لاخوه اوح فيه مثل القناه التايره كانا ارى نقطة
في الدايره قلت ابن الرومي اسا الادب واخطا المعنى وقال ابن سنا الملك ان قلت ما احسنه
شادنا فاما قصدى ما اخشنه يطل ابرى ضايعاً في استه كانه المغزل في الروزنه
وبالغ من قال اخشن من قنفد ومن حسك ومن عظام يكون في سمك ويدعى صيقه
واسفله يصلح طوقاً لداره فلك وقال اخر وهو اسبه بقول ابن الرومي لما انتهى وهو البسيط
تبينت لي منه دايره كحلقه خاتم ورأيت في الشكل المدود نقطه تخللت مركزها تخط قايم
قالت لابرى وهو فينا ضايع كالحبك وسط المبراد يلقيه قد عشت في كيس ير قلت ما كنت
لان الكاف للتشبيه وقلت من معنى من زين جاني اصحت فيه عيوم ذوق اضاعني فضلي
في اهله ضياع ابري في است معشوقي حكى ان ابا الحسين الجزار جا الى باب الصاحب زين الدين
ابن الزبير فاذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقه قلت الناس قد دخلوا كالايراجهم
والعبد مثل الخصى ملقى على الباب وارسلها مع بعض الخدم فلما قراها ابن الزبير قال للحاجبه
اخرج الى الباب ونادى يا خصى ادخل فقال ابو الحسين هذا دليل على السعه ولح ابو الحسين
فيما اظن هذا المعنى من قول عماره اليمنى مصاحبتي اياكما يابن لاجو مصاحبه الخصيين الادبر
فاعلما هما يجلان الاير حتى اذا بدت له فرصه خلافهما وبعدها وانشدني من لفظه المولى
جمال الدين محمد بن محمد رحمه الله على الباب المعظم عبد رق لغادات اللقا الماضى يعوذ بجوزلان
عن اذن شريف والاخر ونى لا يجوز ولح قول ابى الحسين من قال ولم انس علقا نكته وهو واسع
طويل عريض المنكبين نتيف يقول الخصا الذب نقعد ههنا فقال ادخلا صف الكرام نصيف
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد رحمه الله كما قال قل في استه من هجا ما اشتهيت
وزد فقد رحدت مكان القول ذا سعة وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال لمت ابرى لما ارادنوما
مني وقد لاط بالبدور الطوالع قال دعني من الملام فاني لست ما عشت للملام بسامع ليف
ارضى دين اليهود لواطا حبب لي بالنسا دين واسع ونقلت من خط ناصر الدين بن النقيب له قالوا
راينا العلق يبرق منفقاً والعلو لا تحي لديه ولا معه فاجبتهم انفاقه من شومه فالوا صدقت
فذاك ينفق من سبعه وقال النور الاسعردي قال وقد قصرت في نيكه شد هضني مبجول الواسع
فقلت يا مولاي عدرا فقد اتسع الخرق على الراقع انشدني لنفسه احازه صفي الدين من خطه
نقلت ولقد معاطعت اللواط فلم اجد علقا لاقسام الصناعة كمل بل صاع بينهما الصواب
فواسع يجرى عليّ وضيق لا يدخل حكى ان بعض البغايا حصلت مع رجل في بيت فلا خلى بها وتم نشط
فلما طال عليها اخذت تعنفه فلما زادت عليه في اللوم قال لها انت تعجبين بيتاً وانا انتي ميتاً
وان ملهم نفرقا وما احلى قول قالت وقد قلت اعبثي لي به يوما وقد قامت وقد نام لوات
اسرافيل في راحتي ينفخ في ايرك ما قاما وقوله وهو من المعاني العربيه يقول لي وهي غضبا
من تلددها وقد دعفني الحيخ اما كانا ان لم تكن سك الموز وجته فلو ليني اذا اصبحت قوماً لنا
كان ايرك من شمع رخاوته فكلما عركته داحى لانا ونقلت من خط السراج الوراق له طوت
الزيارة اذ رات عصر المشيب طوى الزياده ثم انثنت لما انثنت بعد الصلابه كالجاده
وبقيت اهرب وهي تسال جاذة من بعد جاره ويقول ياسيمى استرحنا لاسراج ولامناره
ونقلت منه له ايضاً يقول اذا اخرجته سعلتها وهو دليل العقاسطورد ما عامل السعل
اذ من عمل مخرج كله مردود ونقلت منه له ايضاً اذا ياس المؤمن ايده دأته عرسه الياس
من خيره ومن كان في سنه طاعناً فقد عدم الطعن في غيره ونقلت منه ايضاً يا قوم غلبت
ابرى بالحشو لما تكفلت ولم يصح ودادى من عاده مذ توعك ونقلت منه ايضاً دب بكذا
صعبها اول العمر وقد جى من الشباب المقلو طبت ذلك النشاط فهجمت لها العول حتى قضى

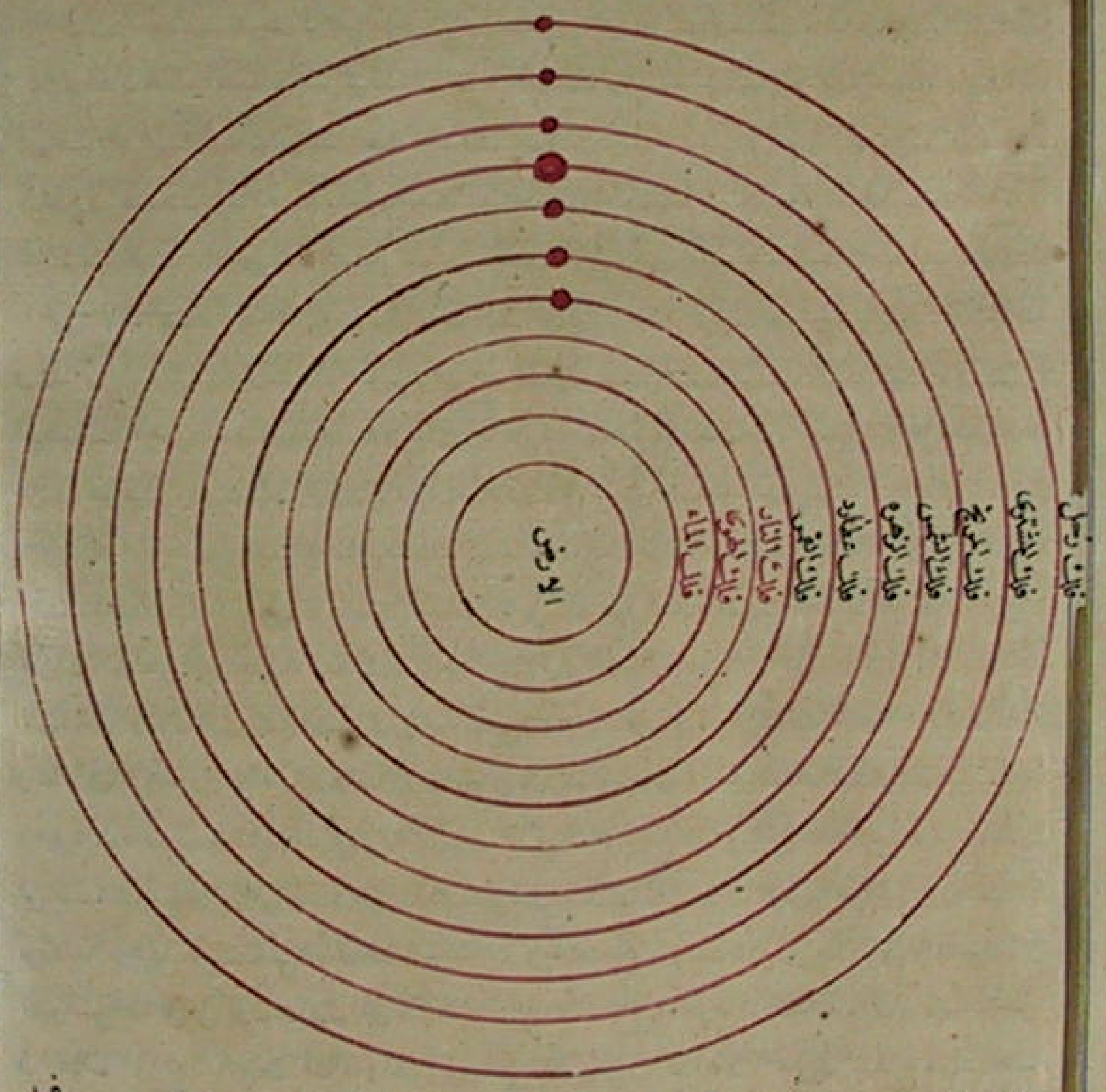
دفعه

دفعلا كنت نرسا وكان دمحا فلا صرت ميراً باستاضا رحبلا ونقلت منه ايضاً قالت وقد
هاجرتها في الصوم اف عليك بعلو كانت عليك وظيفه صيرتها في اليوم نفلو فاجبتها ذاك
المدلل صار منكوساً مدلا ونقلت منه ايضاً قام فلما دنوت منها نام وما مثل ذلك نجله وكل
كفي لم طاحد لي له وما للجبان نجلة واصبح لا تزال الحيا له ولا حمه لسفله فرجفت وانشد
وقالت قوموا انظروا عاشقا بوصله فقلت هذا الفرطجي قالت دع الزهات بالله قلت اقيم
الدليل قالت لو قام ما احتجت الادله ونقلت منه ايضاً اصبحت اعجز اذ اقوم وشر ما وقعت عليه
العين شيخ عاجز واذا اردت اوق شيا لم اجد عندي بدم والبيت فيه الهاون ونقلت منه
ايضاً لا بارك الله في ايرى وبارك لي فيه فهذا محه ودى فيه سيان له قيام بمحض واحد ابدا
وينثنى عند ما ادعوه الثاني بصير طاقت في كفي وحسرته وحسرتي في السر وبلوت طاقاني
والشي في نظوى سيان انظره كذاك ايرى يبقى فهو ايان السوجى قال انشدني من لفظه
لنفسه القاضي زين الدين عمر ابن الوردي وانشدنيه بعد ملك لنفسه اجازه ومن خطه
نقلت وكنت اذا دايت ولو عجوزا يبادر بالقيام على الجواده فاصبح لا يقوم كبد ديم كان النفس
قد ولى الوزاره وقال شهاب الدين ابو حجلة وعن من بني الاتراك اليّ له عينان وكلتا
التكى طفرت به على عدا الليالي فلم يدخل واكثر في التشكي يقول عمرو ادفعني عليه
ولا تجزع وهان عليه صكى فلم ادفع عليه فظل ابرى معيل نادمضناه وتبكي وقال اخر
ودب علق قال لحمره يريد توسعي على ظنه ايرك هذا مات قلت انجني كرامة الميت
في دفنه وعكس ذلك في نعوفيه وصاحب ما ذنت دهرى له كل مليح اعتناه بجيبي التي
فاختاره له بجهري عليه الله ان مات لا يمكني دفنه وان يعش يوما دفناه وقال اخر
ولي ايرسو كثير الخنا يعامل باللوم من يكرمه اذا غبت قام وان قمت نام فلا رحم الله
من يرحمه وقلت انا مضمناً ايضاً عهدى بابرى وهو فيه ينفط كم قام منتصب اذا نبهته
والان كالطفل الذي في مهده يزداد نوماً كلما حركته وقال تعفف فوق الحصيين كانه
رشاً على راس الركيه مدنف هزج ابن ذكي لومين برفع راسه الى الويه ثم يبسطه الضعف
وقال ابن حجاج اسفي عليه ممددا فوق الخصى ستنبه العليل نديته من ناعم لحم القواني في
انتظار قيامه طمع الرو ونفس في انتظار القائم وقول ابن حجاج في المجون وهو في غايه الحكمه
لما رأيته قائماً صفصفت لذلك الدنيا مع القايم اخر الجزء الثالث يتلوه في الجزء الرابع
قوله وان علاني من دون فلا عجب البيت والحمد لله اولا واخراً وفي هذا وما طنا وصلوته
وسلام على سيده محمد واله وحسبنا الله ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم ما شا الله لا قوة
الا بالله العلي العظيم الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام الطيبات الاكلات على سيدنا محمد نبي
الرحمه وهادى الامة وعلى اله وصحبه وسلم الى يوم الدين وان علاني من دونى فلا عجب لي
اسوة بانحطاط الشمس عن زحل اللغة علا يعلو في المكان وهو المراد هنا وعلى في الشرف
بالكسر علاو ويقال ايضاً على تعلى قال الشاعر لما علا كعبك لي عليت يجمع عن العقين وعلوت
الرجل علقتهم دون نقيض فوق والدون الحقير الخسيس قال الشاعر اذا ما علا المر ذام العلى
ويقنع بالدون من كان دونا ولا يشتق منه فعل وبعضهم يقول منه دان بدون دونا
والعجب ما يتعجب منه الانسان وهو استغراب النفس الشى الذى لم يألف وقوعه ولا علمت
سببه والعجيب والعجاب بالضم والتخفيف والعجاب بالتشديد اكد منه وقولهم عجيب
عاجب كقولهم ليل لايل يوكده اسوة بالضم واسوه بالكسر لغتان وهو ما يتاسى به الحزين
ومنه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انحطاط مصدر انحط الشعر
وغيره اذا نقص ونزل عن الغاية التى كان فيها اول وقوله تعالى وقولوا حطه معناه حط عنا
اوزارنا الشمس هي الكوكب النهارى وقد نطقت لها العرب باسما منها وغير منصرف
لا يدخله اداة التعريف والجاديه والجونه والعزاله ما احسن قول القائل غدوت
مفكرو في سر افق ارانا العلم من بعد الجهاله فما طوبت له شبك الدارى اى ان اطوته

بالغزالة انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو محمود رحمه الله تعالى
قوله من علبه في وصف القفار ترى الظبي والوحش في كهنها ومنقادها اعظام مذاله
فلو امكن الشمس من خوفها اذا اطلعت ما تسمت غزاله وقد غلطوا الحريري في قوله فلما
ذر قرن الغزاله طمر طمور الغزاله وقالوا لم نقل العرب الغزاله الا عن الشمس فاذا ارادوا مااريد
الغزال قالوا الظبيه رجع والالاهة لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام وربما ادخلوها
قال الشاعر واعجب الالهة ان تؤوبا لانهم لما عظموها وعبدوها سموها لله والله اعلم
والضحى والصبح ويوح بالياء وبعضهم يقول بوح بالبا الموحدة وليس بشيء وانما اليوح من اسماء
الذار وهاعالية تعالى في القران سراجا وزحل نجم من النجوم الخنس في السماء السابعة وبه فسر
قوله تعالى النجم الثاقب لانه في السماء السابعة ونوره ظاهر لنا يثقب ما دونه من الافلاك يظهر
لنا في السماء الدنيا وهو قول الفراء قلت لو قال قائل لاي شيء ذهب صاحب هذا الراي الى انه زحل
ولو قال بانه الشعرى العبور او الغميصا او احد النسرين او احد السماكين فانه شهير وهو
في فلك البروج وهذا الفلك اعلى من الفلك السابع فكان ابلغ في نفوذ الضوء الى السماء الدنيا
فالجواب انه لما قال النجم الثاقب فانزله وتلك شعريان وسماكان ونسران يكون معنى ذا احسن
القول به وقد ذهب جماعة الى انه الثريا وهو عندي ارجح من ذلك لان العرب اذا اطلقت
النجم فانما يريدون به الثريا دون سائر الكواكب قال ابن دريد في وصف الفرس كانما الجوزاء
في ارساغه والنجم في جبهته اذا بدا لان الثريا تشبه الغرة السائلة وقال بعض المفسرين
اراد به جماعة النجوم لانها كلها طارقة بالليل كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد به
جمع الاناسي رجع والسغاق زحل من الزحل وهو التنحي والتباعد لما كان فوق الكواكب الستة
المتحده وقيل من زحل فلان اذا ابطا وكانه لما كان فلكه بطي السير على ما يطعر فيما بعد سمي زحل
وقيل الرجل والرجيل للحقد وذلك في طبعه على ما زعمه المنجمون من نسبته الى انه نحس اكبر
كما قالوا في تسميه المشتري انه سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه وقيل في المريخ لما
كان في كونه حمره اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر الذي تحك غصونه فتوري النار
وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا رمي به لا يستوي في ذهابه والمريخ فيه التواني في سيره لان له
ذلك تدوير وقيل في الشمس لما كانت واسطة الافلاك والواسطة في المخنقة دستي شمسه وفي
وفي هذا نظر وقيل في الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شيء وقيل في
عطارد انه الناقد في الموروقيل لانه لا يستمر على حال لمكانه اعطي ورد وقيل في القمر انه
ماخوذ من القمره وهي البياض ومن اسماء زحل كيوان كما ان من اسماء المشتري برجيس ومن
اسماء المريخ بهرام ما احسن قول ابن النبيه بدر وكاس الراح شمس الضحى ما قوم ما اسعد
هذا القران لو قطت حمره لا لانها كانها بهرام او بهرمان ومن اسماء الشمس مهر ومن
اسماء الزهره اناهيد وبيذاخت ومن اسماء عطارد وهرمس ومن اسماء القمر الزبرقان
والزمهرير وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والغاسق والوباص والملتمع
والباهر والسنمار والطوس والحلم واهل المغرب يسمون زحل مقاتلا والمريخ الاحمر وعطارد
الكاتب وقد جمع بعض الشعراء اسماء الكواكب الاعجمية فقال لا زلت تبقى وترتقي في العلا ابدا
ما دام للسبعه الافلاك احكام مهر وماه وكيوان وتيرمعا وهرمس واناهيد وبهرام و
وسياق الكلام على منع زحل من الصرف في الاعراب الاعراب ان حرف شرط وقد تقدم
الكلام عليه في قوله فان جئت اليه البيت علاني علا فعل ماض يقول علا يعلو علوا والنون
نون الوقايه والياء ضمير المفعول وهذا الفعل هو الشرط من اسم ناقص بمعنى الذي وهو مبني
لاحتياجه الى صله وعايد فاشبه الحرف من حيث الاستعمال وهي لمن يعقل تحقيقا او تشبيها القوله
لعلي الحمام قد هويت اطير او تغليبا لقوله تعالى ومنهم من يمشي على بطنه دوني اسم مرفوع على
انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني وحذف صدر الصلة اذا لم يطل ضعيف ومنه
قراة بعضهم تماما على الذي احسن قال الشاعر من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه ولا يحد عن

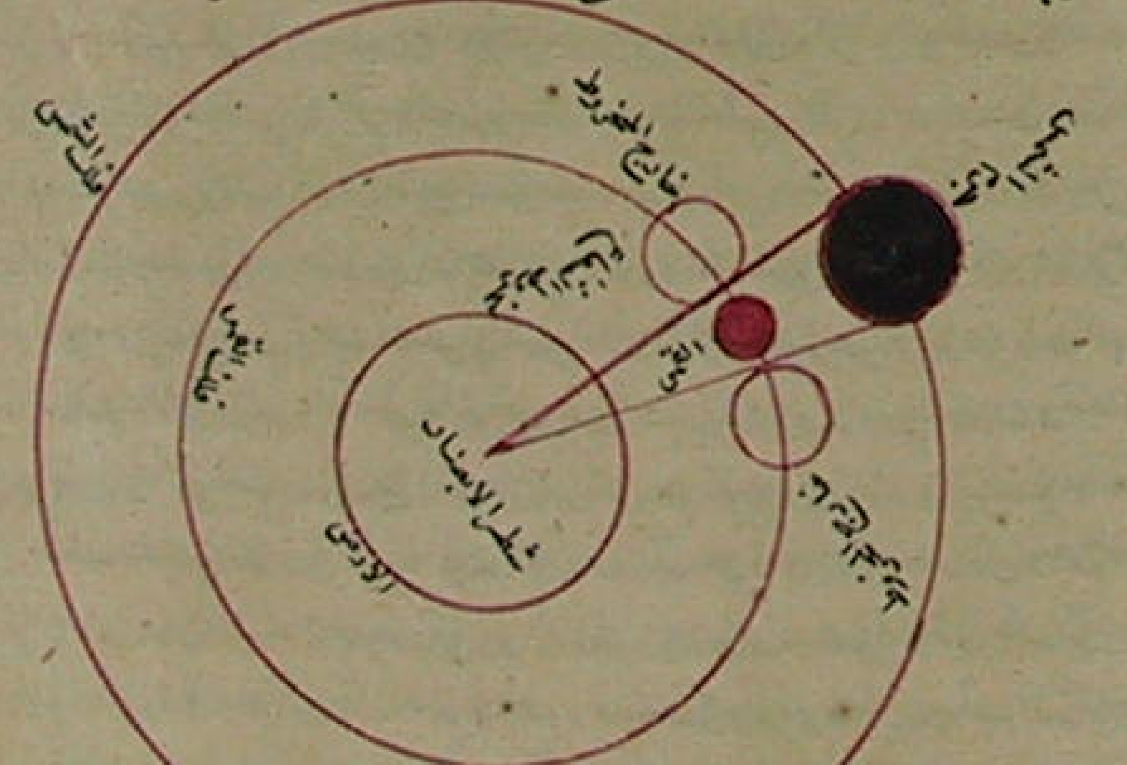
سبيل المجد والكرم وانما جوز واحذف صدر الصلة اذا طالت لقوله تعالى وهو الذي في
السماء اله المعنى وهو الذي هو في السماء اله وكقولهم ما انا بالذي قائل لك سوءا لان الصلة
هنا طالت فجاز حذف صدرها واما الصلة في قوله من دوني فانها لم تطل والمبتدا المقدر
حرفه والخبر هنا صلة من لانها ناقصة يحتاج الى صله وعايد وقد تقدم الكلام على الموصول
في قوله وضح من لغب نضوي البيت فلا الفا جواب الشرط الذي تقدم ولا النافيه للجنس تقدم
تقدم الكلام عليها في قوله بلا صديق اليه البيت عجب اسم لا وقد تقدم الكلام على مثل هذا عند
ذكر لا لحاد ومجرور في موضع رفع لانه خبر مقدم اسوة مبتداء وانما اخر لانه نكرة وقد
تقدم الكلام على الاسباب الموجبة لتاخر المبتدا بانحطاط البا للتعدية وانحطاط مجرور بالبا
الشمس الالف واللام لتعريف الحقيقة وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله ويجرون له ام الحيل
والاضافة هنا معنوية بمعنى اللام فالشمس مجرور بالاضافة عن تقدم الكلام عليها في اول القصيد
وهي هنا للتجاوز زحل اسم ممنوع من الصرف لان فيه العلميه والعدل التقديري اما العلمية
لانه علم على هذا الكوكب المخصوص السابع واما العدل فلانه معدول عن زاحل مثل عمر معدول
عن عامر وقثم معدول عن قاثم هذا ان قلنا انه عربي مشتق من الزحل وهو التنحي والبعد وان
قلنا انه اعجمي يكون فيه العلميه والعجمة وهو على كل حال ممنوع من الصرف وذكرت هنا بالعدل
والمعرفة ما حكاه ابو الفتح بن جني رحمه الله تعالى في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي رحمه الله
احضر الى السيرافي النحوي وهو صبي لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وذاكره يوما في الحلقه على عادة
التعليم فقال له اذا قلت رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال الرضي بغض علي فعجب الحاضرون
من حدة خاطره قلت ومن هنا اخذ الخطيري الوراق قوله يهجوا ما فتح يا اشهى كل الورى
باللوم والخسه والكذب كم تدعي شيعه ال العبا احمك يبني على النصب وهذا فيه لسائر المتفقه
لطلاوة النظم اذ التحقيق ان الفتح من القاب البناء والنصب من القاب الاعراب وحركه البناء غير حركة
الاعراب لان حركة البناء لا تتغير ولا تتاثر العوامل وحركه الاعراب معرضه التغيير والتاثر بالعوامل
وقد مر بباب ما لا ينصرف مما يتعلق به من الملح عند قوله وقد حماه من بني ثعل ما فيه تمنع لم وجد
من هنالك المعنى احد لسان نفسه ويناسي لما ضرب من المثل في انحطاط الشمس عن زحل فقال وان
علاني هولاء الذين ومت دونهم واياهم وهم دوني في كل شيء فان لي اسوة بكون الشمس منحطه عن
زحل وهو مثل حسن وهذا فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد تقدم الكلام على ذلك وهذا
البيت احد مجامع الحسن وقال على المعادل الفتى لانه واسطة هذا العقد الفريد وليس بيتا
كما يقال انما هو قصر مشيد سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل وفاق افاق البلاغة
لان تلك ان كان فيها نجوم فهذا انما فيه الشمس وزحل ودار به على قطب الفصاحه فلكه الادبي
وسار في الاقطار مثل السائر واضاء به الشموس في ايام الطروس واسفرت به البدور في ليالي السطور
وسبق قائله فادرك به المجد المؤثل ومثل به من ظلمة الدهر وما اكثر من تمثل فالقصيدة ذات بدايع
لمن يعددها وفوايد لمن يقصدها ومحاسن تتبرج للمتامل خرد ها وزواهر تشرق في سما البلاغة
توقدها وهذا البيت شمس ضحاها هلال ليلتها وربعا صبيها زبرجدها واما تمثيله بالشمس وزحل
فهو مثل مطابق لمن يكون محاسنه التي ذكرها وشرحها في اربعاء السفر وانحطاط الكرام لان الشمس
في الفلك الرابع وزحل في السابع وانما يكون تحكم ابان زحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك
امر يشاهده الحس ويحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور فلكه كل ثلاثين سنه دوره كاملة بالتقريب
والمشتري يدور فلكه في كل اثني عشر سنه التقريبية دوره واحده والشمس يدور فلكها في كل سنة
واحد مرة واحده والزهره مثل الشمس ولكن مره يصير السير ليكون امامها ومره ترجع فيكون وراها
ذكر بعضهم ان الناس كانوا في شك من ذلك الزهره هل هو فوق فلك الشمس او تحته حتى ان
الرئيس ابو علي بن سينا رصدها حتى لسعت الشمس وعدت كالخال في الوجنه فعلم ان الزهره
تحت الشمس وعطارد زعموا ان سيره ودوره مثل الزهره وبعضهم يقول انه يقطع فلكه
في كل مئه وستة وعشرين يوما مرة واحدة في فلك تدويره وعطارد والشمس والزهره يتساوى

مدداد وارها فی فلك البروج والقمر یقطع فلکه فی السنه اثنی عشرة مرة فحکم ان الاقل حرکة فلکه
اوسع وهو حاید لما حرکته اوسع هذا رای الطبیعیین الذین یعتمدون علی برهان لم واما الریاضیون
الذین اعتمادهم علی برهان ان وهو الاوفق والایق بصناعتهم فبنوا علی ذلك بکسوف الکواکب
بعضها بعض لان الادنی یکشف الاعلی ضرورة لانهم لما وجدوا القمر یکشف جمیع الکواکب ولا یکشفه
الا ظل الارض حکموا بان فلکه اقرب الافلاك الینا ووجدوا عطارد یکشف الزهرة حکموا ان فلکه
دونها والزهرة یکشف المریخ فلکها دونه ولذلك المریخ یکشف المشتری والمشتری یکشف زحل
وزحل یکشف ما یسامته من الثوابت فحصل هذا الاعتبار حکم جازم بهذا الترتیب وبقی الشك
فی الشمس بالنسبة الی الکواکب الخمسة الثوابت دون القمر لانه تبین له تحتها واما الخمسه الاخر فان
ما قرب منها محی من نورها فلا یظهر بینهما کسوف ووضع بطلیموس فلکیهما ابعا تحت المریخ فوق
الزهرة تقلیدا القدما ولما رای من لوازم لیشترك فیها زحل المشتری والمریخ فقط جعلها فوق
وسماها سفلیین واما المتاخرون بانهم لم یقفوا فی امر الشمس عند هذا الاقناع بل اعتدوا لوازم
القرب والبعد من اختلاف المنظر فظهر لهم انها فوق القمر خاصة کما بینه جابر بن افلح فی کتابه
فی الهیئة وغیره من المتاخرین ورام النصیر الطوسی الانتصار لبطلیموس فذکر اشیا من جهة لوازم
الاجرام والابق وتقصد رای بطلیموس لکنها عند التحقیق لا تثبت علی محك النظر والله اعلم فان
والرصد والتشنیع لشهد ان هذا کله فهو امر مبرهن تشهد به العقل وهذه صورة الافلاك والعناصر

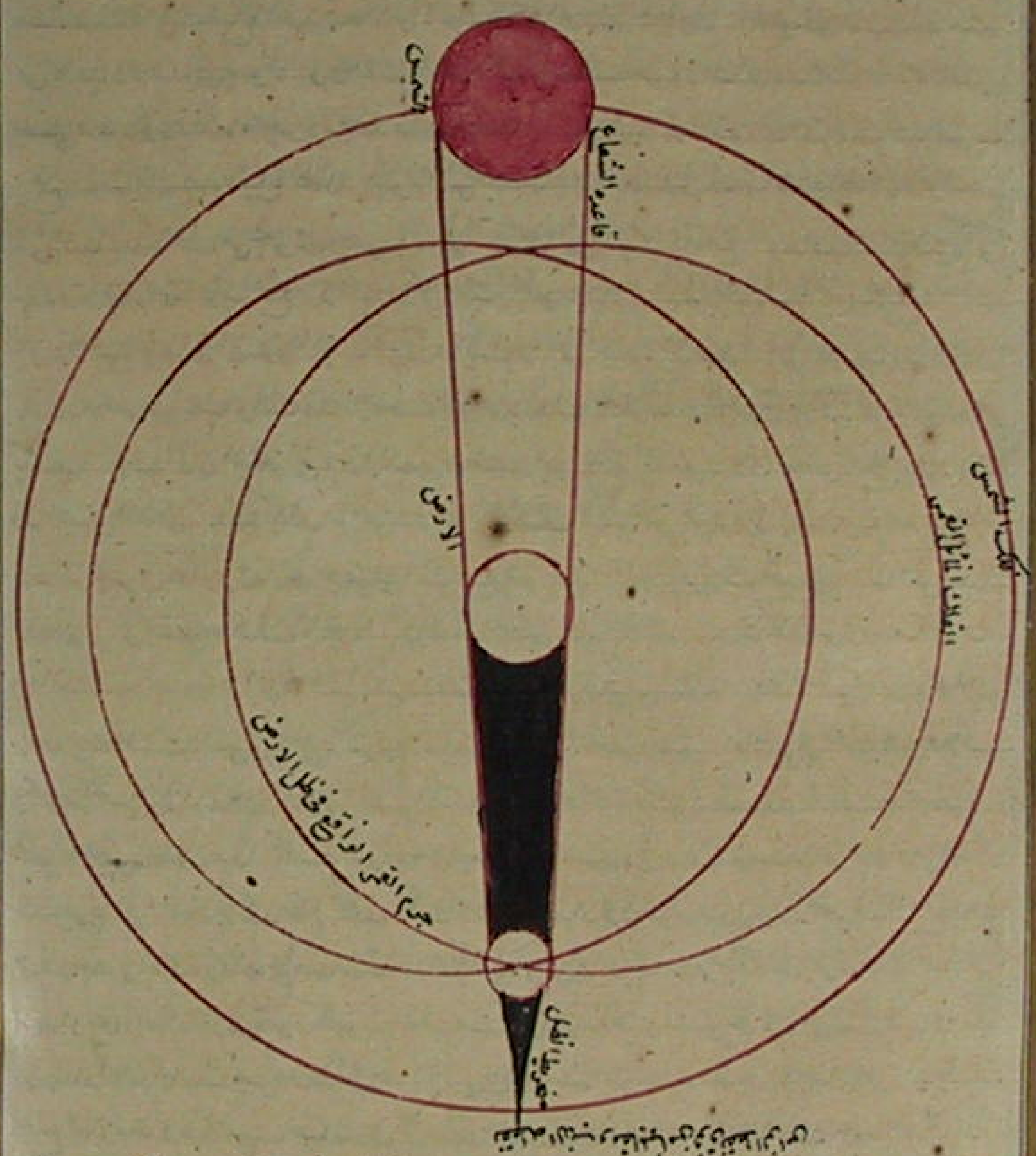


وفلك البروج محیط لفلك زحل والفلك الاطلس محیط بفلك البروج والاطلس یدور بما فیه
فی الیوم واللیلة من الشرق الی الغرب مرة واحدة وینتهی کاملة فتبارك الله احسن الخالقین قال
الارجانی مشیرا الی علو زحل واعطاط الشمس عنه ودع الثنا هی فی طلاب العلا واقنع فکم ان
مثل عن القانع فلیس ابع الافلاك لم یحل سوی زحل ومجری الشمس وسط الرابع وهذا المعنی
احده من الطغرای لان الارجانی توفی سنه اربع واربعین وخمسمائه والطغرای سنه خمسمائه
وخمسة عشر ولکن بیت الطغرای ابدع واعذب واطرب واهز لاعطاف واخلب القلوب وان
کان الارجانی فیه زیادة ان الشمس فی الرابع وزحل فی السابع ففیه زیادة بیان فی الصورة الواقعه

و بعد التفاوت بینهما فی المحل وبیت الطغرای انما یفهم منه علو زحل لا غیر فقد یظن انه فی الخامس
وقال ابن الساعاتی یشیر الی ان الشمس فی الرابع ویرید الامام علی بن ابی طالب رضی الله عنه انطق یا غیر
الامام نقیضه والنقص للاطراف لا الشرف او ما تری ان الکواکب سبعة والشمس رابعة بغیر خلاف
والشمس هی الکواکب التی الذی تمد سایر الکواکب بالنور علی بعض الارا والی ذلك اشار التهامی فی قوله یمدح الشریف
الزینبی لما حبس بالقاهرة فی حق انه النبوه بث الفضایل خلفه وامامه فغدا بهجته کمثل خلودها
کالشمس تودع فی الکواکب نورها فتنوب السارین عن مفقودها وبالاجماع من ارباب الهیئه ان القمر
تستمد من نور الشمس وزیادة النور فیه ونقصانه بحسب البعد منها والقرب لان جرم القمر لیتف حدیدی
مستحصف قابل لانطباع النور فیه کالمراة ولهذا قال الوراق الحظیری اعطیتنی نصف الذی املته
من کاغد ووعدتنی بسواه ورجعت باخذه الیك تقاضیا منی وذاك الوعد لبث اراه کما الشمس
یعطی البدر نور تمامه ویعود ماخذ منه ما یعطاه وقال ابن نباتة السعدی ان جمعنا هما اصرنا
الجمع وضاعت فیه ضیاء الخال فهو کالشمس بعدها عن البدر وفی قدیمها محاق الهلال وقال
ابن الساعاتی تعجب من بحومی وهو واصله توهما انی بالوصل انتفع وما درت انی اخذیها و مصطبری
لجدوة النار منها فوق الشمع والبدر مکمل حسن الشمس ما بیه عنه ویحق ان بالشمس یجتمع وقال
ابن قلاقس اشیر الی ان نور البدر عرضی ما نبت والقمر المنیر وان غدا ملی العیون وراقهن سواه
للبدر ما لعرض الضیا وانت قد جمعت بجوهر دامل الاضواء والشمس تهب القمر القمر بالنور وهو
یکسفها ولهذا قال الشعرا فی هذا المعنی ومنهم ابو الفتح البستی لان تسفونا بلا علة وماذا
قد اهمه بالطعن فقد یکشف المرا من دونه کما کشف الشمس ضو القمر وقال ابن رشیق معرض بکاتب
ردام محمد بن هارون اری بعض من انت صیرته من الناس یعرون تغییره تنافس فعلك
افعاله وتنقص جاهك تاثیره کما کشف الشمس بدر الدجی وان کان من نورها نوره
وقال ابو اسحق الغزی کفاك الله اصغر من تناوی فان الشمس یکشف بالهلال
وقال ایضا لست الذی قولسلمی ذات یوم ما هذا المعنی الظهر وما لی انا شمس فی الضحی وهو هلال
وکسوف الشمس من قبل الهلال وقال ابن المطیر اشکو الی الله صاحبا کسا تسعفه النفس وهو یبعها
فنحن کالشمس والهلال معا تکسبه النور وهو یکسفها والسبب فی ذلك توسطه القمر بینهما وبین ابصارنا
لان جرم القمر کما تقدم کدر مظلم فیحجب ما وراه عن الابصار لان مدلله دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها
فی درجه واحدة وکان علی مسابقة احدی نقطتی الراس والذنب او قریبا کانه یجوز تحت الشمس فیحول
بینهما وبین ابصارنا ولا یتصور کسوف الشمس مکث اکثر من ساعتین مستویتین لان حرکة الشمس سریعة فی ضعیف
فلکه فاذا کان الکاسف لیس عارضا فی نفس الشمس بل هو سبب التوسط بینها وبین الابصار فیجوز ان یختلف
وضع المتوسط وهذا سبب اختلافه فی الزمان والقدر فی بعض البلاد و انجلاؤها فی طرفها الغربی اذا القمر
متصل بها من جهة المغرب وهذا الشکل صورة ذلك ماذکر تدقیقا مله وتدبره وضعه یظهر لك



وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور الشمس فاذا كان القمر على مسامتة احدى نقطتي
الراس او الذنب او قريبا منهما توسطت الارض بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على
طلونه الاصلي جرمه وهو وقوعه في ظل الارض ولكن يختلف اوقات الخسوف باختلافها بان يكون
في بعض البلاد على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف ساعة او اقل او اكثر وقد يطلع في بعضها منخسفاً
ولا يرى في بعضها لكونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية ويبدو
خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال او الجنوب وانجلاؤه
ايضاً من الطرف الشرقي واطول ما يكون زمانه التقريب اربع ساعات ومن هذا الشكل يظهر لك ما كتبنا



فقد ظهر لك هذا الشكل خسوف القمر وبالذي قبله خسوف الشمس وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس
والخسوف بالقمر قال الامام فخر الدين طعنت الملاحدة في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف
القمر وجمع الشمس والقمر قالوا خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر والجواب ان الله تعالى
قادر على ان يجعل القمر منخسفاً سواء كانت الارض متوسطة بينه وبين الشمس ام لم تكن والدليل
عليه ان الاجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر والله تعالى قادر على الممكنات فوجب
ان يقدر على ازالة الضوء عن القمر في جميع الاحوال انتهى قلت قال بعضهم هو كناية عن ذهاب
الروح الى عالم الاخرة كان الاخرة كالشمس فانه يظهر فيها المغيبات وسدد المبهمات وتنفتح
والروح كالقمر فكما ان القمر يحصل النور من الشمس لذلك الروح تقبل نور المعارف من عالم الاخرة
وهذا التاويل يسقط طعن من الحد في هذه الاية الكريمة والله اعلم قال الفراء انما قال وجمع الشمس
والقمر ولم يقل وجمعت لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء وقال الكشاف
المعنى جمع النوران وقال القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر ولا جرم غلب جانب التذكير في
اللفظ رجع الى فضيلة الشمس هي التي يكون بواسطتها يكون المعادن ونمو الحيوان والنبات
باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء وبيده فقد جعلها الله علة الذريات الطبيعية واعتدالها

سبب النشو الحيواني والنباتي اذ لا بقاء لهذا النشو الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس
ولا تقرب منه جداً لانها ان تعدت عن ما جهة الشمال اشتد البرد وعصفت الرياح وجمدت
الكلم فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات وان قربت الى ناحية الجنوب اشتد الحر وحمي الهوى وجفت
الرطوبات فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات فمتى اذا اعتدلت في البعد والقرب او قاربت امكن
نشو الانسان والحيوان واعتدلت الامزجة والطبايع والاخلاق قال ارسطو الو توارت الشمس
عن الارض كالدم في الجسد واعلم ان الشمس وساير الكواكب لا يقال في شيء منها انه حار ولا بارد
ولا رطب ولا يابس لانتفاء لوازم هذه الكيفيات بل هي طبايع خارجة عن هذه الطبايع الاربع وكل
واحد منها نوع منحصر في شخصه وربما قيل فيها طبيعة خامسة بجوزهم والاجرام متغايرة الجامع
في جواهرها وانما تاثير الشمس في عالم الكون والفساد التسخين العام بالاضاءة انما هو ما ينعكس الشعاع
على زوايا حادة جداً او ما كصه على اعقابها فيتراكم الاشعة فيحصل منها افراط التسخين كما يحصل
الاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة انعكاس الشعاع والله اعلم بالصواب وذكر ارباب الهيئة
ان مساحة جرمها على ما تبرهن في المجسطي كما ذهب اليه ابو الريحان قدر الارض منه وستة وستين
مرة وربع مرة وثمن مرة وزعموا ان مساحة كرة الشمس مما يلي الزهرة اثنان وعشرون الف الف وخمسمائة
وتسعة وستون الف ومئة واربعة وثمانون ميلاً ومساحة كرة الشمس مما يلي كرة المريخ اربعة
وعشرون الف الف وخمسمائة الف وخمسة وتسعون الفا ومائتان وتسعة عشر ميلاً واما دور
قرص الشمس فزعموا انه مية الف وثمان مائة وثمانون ميلاً وقول لوشيار هو الصحيح وعليه العمل
لان بطليموس من اولا ان جرم الشمس اعظم من كرة الارض ثم حرر هذه النسبة ومن ان قطر الارض
لحرين من احد عشر جزءاً من قطر الشمس وبين اقليدس ان نسبة الكرة الى الكرة لنسبة القطر الى القطر
مثلثة بالتكرير فاذا جعلنا قطر الارض الذي هو اصغر المقدارين واحداً وضربناه في نفسه كان
الحاصل عنه واحداً ثم ضربناه مرة اخرى في نفسه لم يحصل غير واحد وهذا هو الحاصل من تكعيب
قطر الارض وهو جرمها ثم نضرب قطر الشمس الذي هو خمسة امثال هذا ونصف مثل في نصفه يبلغ
ذلك اثنين جزءاً وربع جزء فاذا ضربناه في الاصل وهو خمسة ونصف بلغ مية وستة وستين
وربعاً وثمنا وهو كعب قطر الشمس اعني جرمها وقد بين الخواجه نصير الدين الطوسي في كتاب التذكرة
في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة الاجرام والابعاد ان بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها
الاوسط الف ومائتان وعشرة امثال نصف قطر الارض ونصف قطر الارض الثلاثة الاف وستمائة
وتسعة عشر ميلاً فيكون البعد بين الشمس عن الارض بالامثال اربعة الاف مرة واحد ومائتين
وثلاثة وعشرين الف ميل وتسعة وتسعين ميلاً ويكون بعد زحل الاوسط عن مركز الارض
سبعة وسبعين الف الف مرتين ومية الف وستة واربعين الفا وسبعمائة وسبعة وتسعين
ميلاً والبعد الابعد لزحل عن مركز الارض تسعة عشر الف وتسعمائة وثلاثة وستين مثلاً بالامثال
الثلاثة لنصف قطر الارض وجرم زحل مثل جرم الارض سبعة وسبعين مرة وزعم المنجمون
ان الذهب معدن الشمس وان الاصفر من الالوان يختص بالشمس وانها في الفلك لمنزلة السلطان
وقال بعضهم الحكمة في كون الشمس في الرابع الانها اذا كانت فيه كانت في وسط الافلاك فاضا بينها
ما فوقها وما تحتها ونعتت النور في مجموع العالم ويكون بمنزلة الواسطة في العقد وقال
صاحب رسائل اخوان الصفا الشمس بين الكواكب فالملك وسايرها كالاعوان والجنود والقمر
كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل
كصاحب الخزاين والزهرة كالخدم والجواري وعلى الجملة محاسن الشمس كثيرة وفضائلها لا تعد
وقد اقتضى الوضع الالهي ان يكون رابعة لما تقدم من انها كالواسطة بخلاف ما اذا كانت في
الاعلى او في الاسفل وهذا دليل على الحكمة الربانية وما احسن قول النهامي ومحاسن الاشياء
في تركتها طوق الحمامة طبة في حدها وقد وصف الشعراء الشمس واطنبوا فيها فمن ذلك قول الغزي
الى محمد المهلبي الشمس في مشرقها قد بدت منيرة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت يجول
فيها ذهب وكيت وطرف كانه لحداد الاسكندري في قوله انظر لقرن الشمس بازغة في الشرق

تبدو واتم ترتفع كسبيكة الزجاج وابيه حمرا فجمها فتتسع واخذه الاخر فقال واحسن ما شا
يا حسنها وقد دنا طلوعها فاضحكت بقربها سماها كانها غنى بها جارية وقد افاضت في السماء
ماءها وقال ابن المعتز في الشمس والغيم وهو بديع تظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض من نصف من خلف
سير تحاول متق غيم وهو يابى لعينين يريد نكاح بكر وقال المهلبي والشمس جثوى تحت غيم
عارض مكاننا في صوليل متمى وقال في طلوعها مبادرته القمر اما ترى الشمس وهي طالعة تمنع منا
ادامه النظر حمرا صفرا في بلونها لانها تشتكي من السحر مثل عروس غداة ليلتها ها
غسلت من انفها من العنق وما احسن قول ابن طباطب العلوي متى ابصرت شمسًا تحت غيم ترى المراة
في كف الحسود بعاملها فتلبسها عشا بانفاسن تزايد في الصعود وهذا التشبيه قول ابي بكر
محمد بن هاشم في الاسماء وتنقبت بخفيف غيم ابيض هي فيه بين تخفر وتبرج لتنفس الحسانى
المراة اذ كملت محاسنها ولم تتزوج وقال ابو حفص بن مبرد والبدر كالمراة غير صقلها
عبث المغوانى فيه بالانفاس وما احسن قول المبرج كان شعاع الشمس في ذلك غدوه على
ورق الاسنجاد اول طالع دنانير في كف الاشل يضمها لقبض فتهوى من فروج الاصابع وهو
ماخوذ من قول ابي الطيب والقى الشرق منها في بنانى دنانيرا تفر من البنانى ولكن زاده
في المعنى كف الاشل لكثرة اضطرابها في حركاتها وهو حسن ولكن هذه الزيادة اخذها ايضًا من قول
ابن المعتز والشمس كالمراة في كف الاشل ومن هنا اخذ ابن قلاقس قوله والروض في حبك النسيم
كانما ايدى غصون سوالف المدعور والبحر بعد مقنه فكانه درع يلين بعطفي مقرور
بل اخذه من قول الاخر في الخمر كانت سراج اناس يهتدون بها في سالف الدهر قبل النار والنور
ترتعد في الكاس من ضعف ومن كبر كانها قبس في كف مقرور واخذه القاضي الفاضل رحمه الله
تعالى ايضًا فقال والشمس من بين الشافد خلت سيفًا صبيًا وفي يد رعشاء يجاوص
غير مس احفانها الكرى يرتقيها العوم وهي تنغص وقال ابن قلاقس والشمس في وقت الاصيل
نهاره لفت بورد وقال ابن خفاجة والنقع يكسر من شاشمس الضحى فكانه صدأ على دينار
قلت قوله صدا على دينار فيه نظر لان الذهب من جملة خواصه ان لا يصدا ولا يعلوه صدا ولا يبليه
التراب نعم قالوا اذا علق في مكان بيضاعة اليه الرطوبات كما اذا علق في قضبان او ما اشبهه وما
يا كلى ديلي وابن النبيه استعمل الصدا فاحسن وقوله والظل تسبح في الغدير كانه صدا اللوح
على حسام مرهف واحسن ابن سنا الملك في قوله كان اصل الجو في نهرها شمالة المسجد في المبرد
انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامه بهاء الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى قوله مني عليه ها
والشمس في طفل الامسا تنظر من طرف غدا وهو من خوف الفراق حقى لعاشق سار عن احبابه
وهفا به النوى فتراه على شرف ولابن الرومي من قصيدة في غروب الشمس الاخطت النوادي
مريضة وقد وضعت خدًا على الارض اضرعا وودعت الدنيا لتقضي نحبها وشول باقي عمرها
فتضيعا كما لاحظت عوادها غير مدنف توجع من اوصابه ما توجعا وما احسن قول بعض الادبا
يصف احوالها مخباة اما اذا الليل جنها فتخفى واما بالنهار فتظهر اذا الشق عنها ساطع الفجر
وانجلى دجى الليل وانجاب الحجاب المستر والبس عرض الارض لونا كانه على الافق الغربى
ثوب معصفر تجلت سريعا حين يبدو شعاعها ولم يبد للعين البصير منظر عليها للدرع
الزعفران بثوبه شعاع بلا لا ضو ابيض اصفر فيما انجلت وابيض منها اصفرارها وحالت
كما حال الوشاح المشهر وحلت الافاق نورا فاصعدت بحد له صدر السنجى يتبعى ترى الحل
يطرى حين يبدو ونارة تراه اذا زالت على الارض ينشر كما بدات اذا اشرقت بطلوعها تعود
كما عاد الكبير المعمر وتدنف حتى ما يكاد شعاعها يبين اذا دنت لمن تبصر فامنت قرونا وهي
اذ ذاك لم تزل تموت وتحيى كل يوم وتنشر وقال محمد القدوائي معزاجها وبيعتقسه في الملك بيت
كن اوهي سليمان قرانها وانها كل ذي نفس فيشوا لبهجتها الى اذ لا يراها اذا العليا سابع بالسوها
عن وهاقى السماوات علاها وملت الارض من يروبجى فليس يروبه ملك سواها نفوت كلهن عدت
نفوسًا لعباد سوى نفت عداها وذلك انها مها اقامت بارض ابست منها نراها وعبادًا

ما حل ارضًا تفخر حسن ترتها مياها وقال المشرف البعاشي في ذمها في حلقه الشمس واخلاقها
شنعى عيوب سنة تذكر من صبحها النور لامسابها مغاير الاشكال لا يفعلى وحدا عمشا اذا
اصبحت عميا عند الليل لا تبصر وتعتدى البدر لها كاسفًا وحرمه من حرمها اصغر ها
حوردها في القبط لا تتقى ونورها في القشر مستحقر وخلقها خلق الملول الذي ينقص في العهد
ولا يصبر واحسن من هذا قول ابن سنا الملك لا كانت الشمس فكم اصدأت صفحة خد كالحسام
الصقيل وكم وكم صدت بوادي الكرى طيف خيال جانى من خليل واعدمتني من نجوم الدجى
ومنه روضًا بين ظل ظليل تكذب في الوعد ورهانه اذ سراب لعقد منها سبيل وتحسب
النهر حسنًا ما فتواغ ويحكى فيه قلب الدليل ان صدى الطرف فما سفله الا التجلى يجب جميل
وهي اذا ابصرها مبصر حديد طرف عاد عنها كليل ما علة المهموم ما جلبه المحموم مان فوصب
نحيل ما قرحه المشرق وقت الضحى وسلحه المغرب عند الاصيل اشجو ولم بنجت لي
وقد بدا منك لعاب يسيل وانت بالشيطان قرنا نه فكيف يهدى ساسوا السبيل انظر الى هذا
التمحل الذي مكلفه لاظهار معانات الشمس لتعرف تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذا القطعه
قوله يا علة المهموم البيت والذي بعده احسن منه والثالث ايضًا وهو ماخوذ من قول ابي العلا المعرى
وفضل الشمس في الافاق باق وان ملئت من الكبر الف بابا وعلى قوله وسلحه المغرب ذكرت ما انشدنى
من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس النعرى قال انشدنى بها قلب
احمد ذكى بن ابي العليش قال انشدني الجوبان لنفسه انظر الى الشمس وقد عممت رؤس المصاب
الصلع الاصفر كانها في الجو علاقة وجا فلوج عليها خرى وقال في الشمس عبد الملك عمرها
سيل عنها مظهره الذا شقله المريج مبلاة الثوب وقال فيها اخو الشمس تنتجب اللون وتغيى
العرق وتوجى البدن وتبلى الدمه ان احتجمت فيها امرضتك وان اكلت النوم فيها انجتك
وان فرت منها صوت زنجيا وان نعدت عنها صرت حقليا وقد نطق ابن الرومي وعدد القمر
معايب واتامه في قيد شهوده وهي لو اراده الاديب اذ يهجو البدر رماه الخطه الشنعاء ها
قال يا بدر بات بغدر ما اسدى وتعرى بعده الحسناء كلف في بياض وجهك يحكى بمثنًا
نوق وجنة برصا بعرتك المحاق في كل شهر قدى كالعلامه الجنا وقد عددوا في القمر معايب
كما عددوها في الشمس قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب اجل المنزل ويبصل الماء
ويفسد اللحم ويشحب الالوان ويبلى الكتان قال الشاعر في ملك هو ابو الطايع في مسح عليه اخلاق
ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها فكيف يكد ان تبلى غلائله والبدر
في كل وقت طالع فيها وهو ماخوذ من قول ابن طباطبا العلوي لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرا
زراره على القمر والقمر يغر الساري لانه يخفى الكواكب فيضله وتفضح العاشق وقال فيه
يا سارق الانوار من شمس الضحى يا مثكلى لوب الكرى ومنغصى لم يظفر التشبيه بكى بطابى مستحقا
بصفا الجلد الا برص ويتحقق قول ابن سنا الملك يل الحجى نات بدرى فيك معتق ونات بدرك
مرتا على الطوق سنان ما بين بدر صيغ من ذهب وذاك بدر وبدر صيغ من يهق وقد حكى
ان بعض الدب شردت ناقته في الليل ما تبعها حتى اعنى فلما طلع القمر وجدها معلقه خطامها في عرى
من النجم فرمع راسه الى القمر وقال ماذا اقول وقولى فيك ذو حصر وقد نفيتنى الفضل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعًا فانت كذا او قلت رانك رهى فهو قد فعلا فهذا البدوي كان ارق طباعًا
من هولاء الذين عابوا القمر وعلى ذكر شرود الراحله حكى ان امراة شردت لها ناقة فاخلتها فقيل لها
لو وجهت لها من يطلبها فقالت قد اسندت عليها لمجامع الطرق فقيل وما مجامع الطرق فالت
الدعا فيقال ان الناقة اصبحت مربوطه ببعض الخباب يليها بعض الاعراب يصف دعوة المظلوم
وسا يرو لم قسى في الارض تبتغي محلا ولم يقطع بها البيد قاطع سرت حيث لم تحد الركاب ولم تخ
وردد ولم يعض لها الهيد مانع تمور الليل صادب بجمانه فيه سمى وماجع اذا وقدت لم
يردد الله وفدها على اهلها والله داع وسامع تفتح ابواب السموات دونها اذا قرع الابواب
منهن قارع واني لا رجو الله حتى كانما ارى بجميل الظن ما الله صانع ونقلت من خط ابن القيصي

القيسراني له يمدح نور الدين الشهيد كفلت همتك السمو محلقت وكانما هي دعوة في ظالم
وطنت باوطان النجوم فكم لهام ماد دمدلت اليه انجم ونقلت من خط السراج الوراق
نوق من سوته دعوة تطلع حتث السهم لم يطلع ما لبد القوس اذا ارسلت فيها الذي في كبد الموجع
وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن ساسي بدمشق سنه اربع وثلاثين وسبعمائة
الادب دعى طمع كنت لحو به فادعوه المقدور اي وقوع وما كان لي الاسلاح تركع وادعية
لا يبقى بدروع وهيهات ان يحو الظلوم وخلفه سهام دعا من قبسي دكوع دبشه بالهدب
من جبين ساهر منصله المرامها بتجميع وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس
قيدم الحسن ويمدح القبيح وهو القايل في زخرف القول ترجيح لقائله والحق قد يعتريه بعض
تغيير فقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قي الزنابير مدحا وذما وما جاوزت
وصفهما سحر البيان يرى الظلما كالنور والحريري انما فاق على من سواه بما اتى به في مقامته
من مدح الشي وذمه كما فعل في الدينار به والتي ماسل فيها عن النابه الانشا والحساب
والتي ذكر فيها البكر والقلب والزواج والغربه وعن ذلك وهذا هو البلاغة والقدره
على القلب بالكلام وصحه التخيل والذوق وقال ابن الرومي يحو الورد وقايل لم يجوف الورد قلت له
من شومه عند لنباه ومن يخطه كانه سرم بغل حين سكرجه عند الموأث وما بقي الروث في وسطه
وان هذا التشبيه الشنيع من قول الاخفش في الورد كانه وجه الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار
فانظر الى هذا وجه وحبيب ودينار والى ذلك سرم وبغل وروث وشتان ما بين
ذاك وهذا وقال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد من ابيات هذي النجوم هي التي ربتهما
يحيا السحاب كما يربي الوالد فانظر الى الولدين من ادناهما شبها بوالده فذاك الماجد
اين العيون من الخدود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد فضل القضيه ان هذا قايد
زهر الرياض وان هذا قايد فناقضه جماعة من البغداديين وعدهم في تلك فيهم احمد بن نواس
الكاتب قال ان القياس لمن تصح قياسه بين العيون وبينه مساعد ان قلت ان كواكبا شبهتما
يحيا السحاب كما يربي الوالد قلنا احقهما بطبع ابيه في الحدوى هو الزاكي النجيب الراشد
زهر النجوم روقنا بصاها ولها منافع جمه وفوايد ولذلك الورد الانيق يروقنا وله فضايل
جمة وعوايد اذ كنت سكو ماد كرنا بعد ما طهرت عليه ولايل وشواهد فانظر الى المصفر لونا
بينهما وافطر فما يصفر الا الحاسد وقال سعيد بن هاشم الخالدي الحت النرجس الطري وردى
ومالي باحتناب الورد طاقه كلا الاخوين معشوق واني ارى التفضيل بينهما حماقة هما في
عسكر الانوار هذا مقدمة يسير وذاك ساقة وقال مسلم بن الوليد في تفضيل الورد كم من
يد للورد مشهورة عندي وليست كيد النرجس الورد ياقي ووجوه الربا تضحك عن ذي برد
املس الورد ياقي ووحده الربا تضحك عن ذي برد املس وقد عجت بعقود الندى
ما بينه في الارض لم تغرس ولن ترى النرجس حتى ترى روض الخزامى ثم الملبس وتحلق الكتبا
ما حددت ايدي الفوادي في سنا اسندس هناك ما لك عن زين على شوق من الاعين والانفس
وقال ابو بكر الصنوبري زعم الورد انه هو ازهى من جميع الازهار والريحان فاجابته اعين
النرجس الغض بدلها من قولها وهوان ايما احسن الورد ام مقلة دم مريضة الاجفان
ام فماذا يرجو الحمرته الورد اذا لم يكن له عينان فرها الورد ثم قال مجيبا بقياس مستحسن
وبيان الورد الخد وداحسن من عين بها صفره من الرقان ونقلت من خط محي الدين محمد بن تميم
من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يراس اما ترى الورد غدا جالسا اذ قام في خدمته
النرجس فقال انها انشد اني بحضره الشيخ محي الدين عبد الوهاب بن سحنون فاجاب عنه رويه
ليس جلوس الورد في مجلس قام به نرجسه يوكس وانما الورد غدا باسطا احد النمش فوقه النرجس
وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس لان الشعرا والعوايد لك فاطالوا
واطابوا والمفاضلة بينهما ممكنة كما صنف الفضلا مفاخرات السيف والقلم ومباخرة السيف
والعلم والدينار ومفاخرة النخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب

ومفاخرة

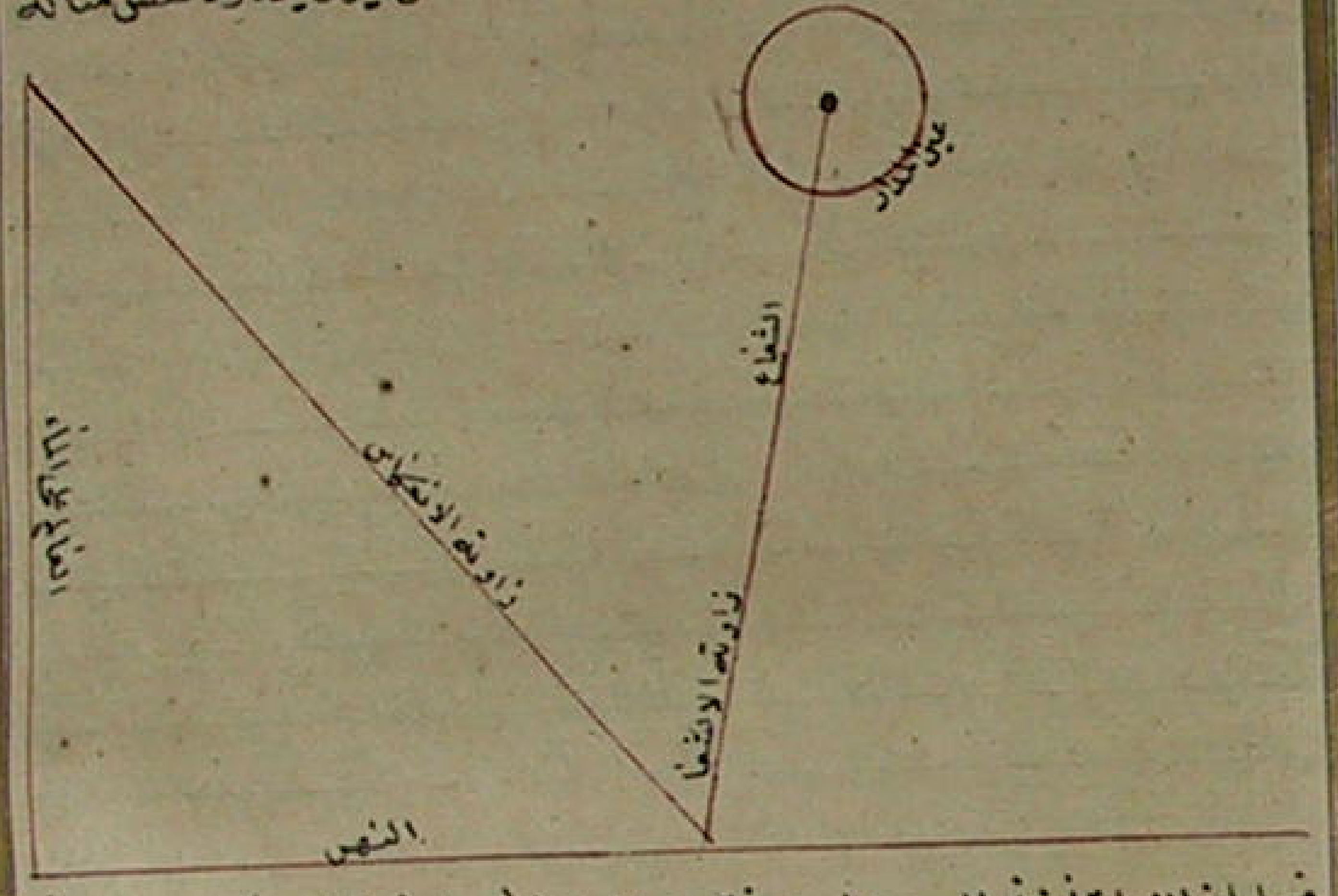
ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواري والمردان كل ذلك يمكن
الاتيان بحجة الجانبين واما مفاخرة المسك والرماد فما العقل في ذلك مجال وما عسى
البليغ ان يقول في الرماد اذا ماخر المسك والجاحظ في ذلك رسالة بديعه ونقلت من
ونقلت من خط محي الدين بن تميم مذ لاحظ المنثور طرف النرجس المزور وقال وقوله لا بديع فتح
عيونك في سواي فانه عندي يقال له كل عين واصبع وقال شهاب الدين ابو حجلة ارى النرجس
الغض الذكي مسمرا على سوقه في خدمة الورد قايم وقد لحق لف من فوق راسه عمايم
فيها كاليهود علايم وقال اخر ايا جاعلا النرجس الغض مينرا على الورد قد اخطات عن سبيل القصد
بعيني رايت النرجس الغض قايما على ساقه الامس في خدمة الورد وما احسن قول امين الدين ...
القواس نفس غصن البان اذ نابه وماس عند الصبح زهوا وفاح وقال هل في الروض مثلي وقد
تعزى الى غصني قدود الملاح خدق النرجس نبوا به وقال حقا قلت ذا ام مزاح بل ليت بالطول
يجامعت يا مقصوف عجبا بالدعاوي القباح فقال غصن البان من تيهه ما ضده الاعين وقاح
وقال ابن الرومي في هجو والده لو كان مثلك في زمان محمد ما جا في القران بر الوالد وابن
هذا الولد من ابن منا الملك وهو يمدح والده الرشيد نقصده بعد قصيده من مثل قوله
اني لادري لدمعي من تراحمه كما زنيت لشملي من تشتته انا الغوي بمحي والرشيد ابي هو الرئيس
على الدنيا بهمته احيى والغني ميت الجد مجتهدا في لم يلته او رص رمته اصحت احال في
حالي ونضوها به وارتع في عيشي وحضرته واسعد الناس من لا بي الابعث مبد الصعاده في مبدا
شبيبته وقوله فيه ايضا ومابت ندي ولا ليله يطول ولا انثني بقصير فلا تعجب الصبح من نوره
فوجه الرشيد ابي انور وقوله فيه من قصيدة اخرى اني لي الفخر ان جدي ابي سالم كما ان قدره سامق
هو الرشيد الذي رياسته سادت بلا ناجي ولا سايق كني ابا الفضل وهو نفيس الفضل والمرء لابنه
عاشق وقوله من قصيدة اخرى الي وحسبي انسه عقد هادر وذاك الدر در ثمين كانه
اذ ذا ذ في بيته يعلم الابا بر البنين ولما مات ابوه رماه لقصيده دانيه في غايه الحسن فقال
ابو العينا انا اول من اظهر العقوق لوالده بالبصرة قال لي ابي ان لمهد قون طاعته بطاعتي فقال
اشكولي ولو الديك فقلت يا ابة ان الله اثنى عليك ولم يامنك على قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم وممن هجا والده علي بن سام حتى قال فيه ابن المعتز من شا يهجو اباه
فشعره قد كفاه لو انه لابيه ما كان يهجو اباه وقال المرزباني في حق ابن بسام استفرغ شعره
في هجا والده وقال شرف الدين ابن عنين وجنبني ان افعل الخير والد قليل اذا ما عد اهل المناقب
بعيد عن الحسنى قريب من الخنا وضيع مساعي الخير جم المعايب اذا رمت ان اسمو صعودا الى
العلى عدا عرقه نحو الدنية جاذبي الثالث يشبه ما قيل في خالد بن عبد الله القسري اذ ابنته
نحوه غريبه الى المجد قالت ارمنيته ثم وما اكرم شاعر قال بنفسي ان لا بالي لاني رايت الجود
الابا لوما ذكرت هنا ما حكاه لي القاضي عماد الدين ابن القيسي اني قال كنا في الديوان تقلبه الخيل
انا واخي صحبة والدي وكان قد غاب في ذلك الوقت ولما عاد وجد اخي قد جات الى الوالد ورقه
من بعض اصحابه وقد كتب الجواب عنها وقال فيه ان مملوكه الوالد غايبا فاخذ الورقه وكشطها
وكتب والد المملوك وقال المولى يفلع في لبسه ولا يقطع في كيس وبالغ ابن الرومي في وصف جاريه
ابو الفضل عبد الملك بن صالح حيث وصفها وهي سودا بتلك القصيده الطانه وهي طويله بديعه
في نابعا وقد اشهرت هي الاربابها اكسبها الحب انها صبغت صبغة حب القلوب والحدق
وهي مشهوره فلا نابده في اباتها وعلى ذكر السودان ما احسن قول القائل يا اسود اللون في
تركه فقت الورى حسنا واحسانا كنت لخد الحسن خالا وقد صرت لعين العين انسانا ومثله قول
ابن خفاجه واسود يسبح في بركة لا تكتم الحصباء عندها انها كانها في شكلها مقلة زرقا
والاسود انسانها ذكرت هنا قول عبد الجليل ابن وهبون للمعتمد بن عباد وقد جاوز البحر
وهو في غاية من الحسن في التشبيه ضربت فوق دماغ البحر تصحبه راحة الدين والتقوى
فيه تصحى كانما كان عينا ايات ماطرها وكان شط باشخاص الورى شفر وقال نجم الدين يعقوب

ابن صابر المنجنيقي وجاريه من بنات الحبوش وان جنون صحاح مراض تعشقها للتصالي
فشبت عراما ولم اك ما الشيب راضي وكنت اعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض
وقال ابن دفتر خوان فاغرب ان لمعت ليلا بنجوم السماء بيضا على ادهم مرخي الازار واوجب
العكس ما لاح لها في الارض فاسود بنجوم النهار وقال ابن دياح الملقب بالجام ما لعبة بذوي
الالباب لاعبه في اصل حسنك معنى عد متفق حلت بيضا كالكافور ناصعه فصيرت سودا
من مثواك في الحدق وقال احمد بن بكر الكاتب يا من فوادي منها متيما لا ازال ان كان العلي يدرك
فانت الصبح خال واحسن منه واكمل قول جمال الدين بن ابراهيم الحنفي المعروف بابن امام الحرمين
وكن يبس في اسود وغاكس الليل وبدر الدجى بخده والخال اهواه فالبدر خال في محيا الدجا
والليل خال في محياه ابو اسحق الصابي قد قال رشد وهو اسود الذي صباحه يعلو علو الخالي
ما في خدك بالبياض وهل ترى انه قد امدت به من يد محاسن ولو ان مني فيه خالا لانه
ولو ان منه في حالا شانني وقال اخر تضمينا وسود الاديم اذا ابتدت ترى ما النعيم حوى عليه
راها ناظري فصبا اليها وشبه الشيء منجذب اليه وقال شرف الدين ابن عنين وماذا عليهم
ان كلفت باسود محلته في العين والقلب منهم وقد غابني قوم معسل خده وماذا ان خاب
اسود الوكي يلتم وما شانه لون السواد لانه لعين الثنايا والخلايق نعم لين ضم جنح الليل
اثنا برده لقد شف عن مثل الصباح التبسم وقال الوزير المغربي يا رب سود ابتسمتني بحسن
في مثلها الغرام كالليل تستسهل المعاصي فيه ويستعذب الحرام وقريب من هذا قول ابي الجهم
غصن من الابنوس ابدى من مسك دار لي نهارا ليل نعيم الحل فيه الطيب لا اشتهي نهارا
كلاهما مولد من قول الاخر وانما الليل نهار الاديب وقال ابو الحسن علي بن دمشق دغابك
الحسن فاستحيي يا مسك في صبغة وطيب متهي على البيض واستطيلي تيه شباب على مشيب
فانما النور عن سواد في اعين الناس والقلوب احذه ابن قلاقس فقال اب سود او هي بيضا معنى
بافضل المسك في اسمها الكافور مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور والاصل
في هذا قول الوفي المهلبي فنموه مع الغرنج نزيا كنور العين سموه سوادا ومن هذه المادة وان لم يكن
من المعنى قول ابن التعاويذي في مليحه اسمها هاجر فديت من تحم عشاقها وراحم العاشق
ما جود ليست على دين الغواني ترى ان وصال الصب محظور لا عجب ان سميت هاجرا قد سمي
الاسود كافور وما احسن قول ابن صربعر في سودا علقتها جاما مصقوله سودا اعيني صفه فيها
ما انكشف البدر على تمه ونوره الا يحقيها لاجلها الازمان اوقاتها مورخات بليالي سها
قلت انما كان التاريخ بالليالي دون الايام لان الهلال انما سدوا ليلا وهو اصل التاريخ وقال اخر
يا رب سود انجلى بحسنها الظلمات الليلة الوصل تنثني بوصلها السبات ماذا يعيبون فيها وكلها حسنات
وقال ابن بليطه في احدب اسود شيخ وكاس انس قد حثها المنى فيامت النفس بها معرسه
طاف بها اسود محدودب اطرب من هو بها مجلسه محلته من سبج دموة قد انبتت من ذهب
نرحسه ذكرت بالاسود الساقي ما جرى لبعض الافاضل وقد حضر مجلسا والمغني يقول بيت
ابن النبيه ساق يكون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسودت غدايره الا نفيه الاولون
ما سود خداه وابيضت غدايره والفاضل نقول له فابيض خداه واسودت غدايره وجعل تردده
عليه مرارا ولا نقوله الا معكوسا ولبعضهم غلام شيخ اسود واقف يخدمهم فقال له يا مولانا
تعرف بمن نغني من يكيه الى الساعة قال لا قال في هذا العبد النحس اي هذا التغزل ابن النبيه من
جمع وغناه مستقيما ومن معاني ابن الرومي التي ابدعها قوله تودد حتى لم ادع متوددا
واقصر افلاكي عنا بارددا كاني استد في نبل ابن حنية اذا النزع اد ناه من الصدر ابعدا
وكرره ايضا فقال دايتك بنات جادو صاحب اذا لك قد وليقنا منا عطفا وانك
اذ نحنوا حنوا معقبا بعادا لمن باد ته الود والعطفا كما القوس احنى ما يكون اذا احنت
على السهم اذى ما يكون له قذفا وولد ابن بابك من هذا المعنى معنى اخر فقال اصبحت في صولجان
كرة يبعدها قربها من الضارب وما احسن قول ابن المعكس ملغزا في الكره اراد د نوها حتى

اذا ما دنت منه بكد اي كيي فلما ما ثم اتبعها بضرب ويدل فديها منه ببعد واخذ المعنى
الاول من قول ابن الرومي ناصح الدين الارجاني فقال فلا سكد واحق المشوق فاننا لنا وعليكم
انجم الليل تشهد اذا ناسبنا ما في الهوى وذاكم حنايا فما تدنون الا تبعد وكرره فقال
قد قوس القد توديعا وفي بحي سهما فابعدني من حيث ادناني وقال ايضا والالف قد عاقني
النوى فالف حذاي وحذاه كانه دايم الى غاية تناول السهم بيمناه حتى اذا ادناه من صدره
ابعده من حيث ادناه واخذه لساجم من قبله فقال ارى وصالك لا يصفو الامله والهجر
يتبعه ركضا على الاثر كالقوس اقرب سهميها اذا اعطفت عليه ابعدها من منزع الوتر واخذه
ابن نشم الحموي بعد الارجاني فقال فهو كالسهم كلما ذدته منك ذو ابالنزع زادك بعدا ومن
معاني ابن الرومي الغريبه قوله في خباز رقاق فقال لا انس لا انس خبازا مررت به يدحو الرقاقه
وشك اللمح البصر ما بين رويتها في كفه كرة وبين رويتها قورا كالقمر الا بمقدار ما تنداح دايره
في صفحة الماء يلقى فيه كالحجر هذا من التشبيهات العقم حكى ان الاديب ابا عمر النحوي انشدت هذه الابيات
في حلقته فقال بعض ملاحيده ما اظن انه يقدر على الزياده فيها فقال فكذب اضوط اعجابا
ترويتها ومن راى مثلها ابصرت منه جزى فضحك من خطه وقالوا البيت الابق بالقطعة لولا
ما فيه من ذكر الرجيع فقال ان كان بيتي هذا ليس يعجبكم فتجعلوا محوه او فالعقوه وطرى قيل ان
الملك المعظم عيسى حضر الشعرا عنده يوما وفيهم شرف الدين ابن عنين فقال لهم لا بد ان يهجوني
في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لا بد من ذلك والح عليهم فقال ابن عنين نحن
قوم ما ذكرنا الا برقط الا واشتهي ان لا يرانا فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخرا
فقال السلطان صدقت فقال دقت الخرا فقال السلطان لا والله فجحك الله فقال صفع الله
به اصل طانا ومن معاني ابن الرومي الغريبه قوله يهجو ابا خالد شاعرنا زوجه لها حر يبلغ منطقها
قوامة بالليل لكنها تستغفر الله برجليها وقوله مرفوعه تحت الرجى رجلاها كانما يستغفران الله
وقال ابو محمد المصري من شعر الذخيره من ابيات ولا يني وحبي لهم بنت فلسو دان عندهم مزاح باد جلهن
يستغفرون ذانبا فارجلهن في الدعوات راح وما احسن ما استعمل الاخر الاستغفار حيث قال
صل الراح بالراحات واقدح مسرة باقداحها واعطف على لذه الشرب ولا تخش من ذنب
فاوراق كرمها اكف غدت تستغفر الله الذنب وقلت انا تضمينا في ورق الكروم من قصيده
وطل على ورد حكى خد غادة به عرق من حجلة يتصبب واوراق كرم قد حكت كف سايل
لمن بات في نعمايه يتقلب وقد سبقت عليه بنت المهدي ابن الرومي الى هذا المعنى فقالت
في طغيان لما وشت بها الى رشا وكانت طغيان جاريه ام جعفر زبيده لطغيان خف من
بلا نون نجه جديد فما يبلى ولا يتخرق وكيف يبلى خف هو الدهر كله على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا واما سراويلاتها فتمزق انشد بعض الشعرا زبيده شعرا قال فيه
ازبيدة ابنة جعفر طوبى لزايرك المثاب تعطين من رجليك ما تعطي الاكف من الرغاب
فجعل عبيدها يضربون راسه فقالت دعوه فانه اراد خيرا فاخطا وهو احب الينا ممن اراد شرا فاصاب
سمع قولهم شمالك اندى من يمين فلان فظن معناه ومن هذا الباب فقال ان حجي دخل يوما الى دارهم
فوجد اباه على امه فلما خرج وعاد بعد فراغهما ارادت ان يذهب بحملها فدفعت اليه درهمين
وقالت اشتر لي بهما حجي سرموزه فمضى وعاد بسرموزه كاعد فقالت له كيف تحمل هذه الوطي
فقال لها ان متسبب بها كما دفت لمشين تحت اي الملك الاساعه فانهما لا ينفعان وعلى
الجملة فابن الرومي كان من غريب الوجود في صحيح الحسن وحسن الفتح والقيده على الاتيان
بالمعاني الغريبه وقال الخالد بان في اختيار شعر مسلم ابن الوليد وما راينا اعجب امرا من
امر ابن الرومي فانه يخترع المعنى ويجدده ولا يترك فيه زياده لغيره فاذا تناول معنى من
غيره قصر فيه ولم مات كالذي اخذه منه قلت والعلة في هذا انه شاعر جيد دقيق
النظر صحيح الذوق حسن التخيل ما ذا طرق المعنى بكرا اتى به في غاية الحسن والذي ياتي بعده
لم يجد فيه فضله واما قوله ترى اذ ياخذ الا المعاني الجيده من الفحول وان لك قد سبقوه

اليها فلا يكون له فيها فضل والله يحكم وكان فيه عجايب منها انه كان شديد البطء فلا ترم بلتيه
ولا ضرع منه الا بعد استحضار القرائن الحسنة والالفاظ الجيدة فيما يسمعه ويتفاءل به من
الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فيقال ان بعض اصحابه ارادوا الخلاده به في يوم انس فاختاروا
له غلاما حسنا وقالوا له اذا طرقت الباب عليه وقال من قل له اقبال فلما فعل ذلك قال
اقبال مقلوبه لابقا وهذا شيء يتطير منه لا اخرج اليوم وجهز اليه في بعض الايام غلام وسمي
الوجه حسن الاسم طيب الرايحه فلما طرق الباب عليه خرج اليه فشم طيبه وسمع اسمه ورأى
وجهه المليح فقال الحسن في حسن ولما خرج رأى وكان خياط وقد صلب دارته الباب وهو
يأكل ثمرا فقال ان الدراسي مثل لا والثمر ثمر فالعال قال لا ثم فدخل واغلق الباب وقال والله
لامررت معك وكان مهموما في الاكل وكان به صلع لا يكاد نفع عمامته عن رأسه ابدا وشعره
جيده معانيه العربيه **كتب** القاضي الفاضل الى الرشيد ابي ابن سنا الملك رحمهما الله تعالى
وكان القاضي السعيد لما وصل الى دمشق عابدا جعلت قراءة شعر ابن الرومي واختيار واختيار
حرف الالف وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد بانه يكمله فلم لا انجز ميعاده ولم لا اجعل مرادي
رادة وكان بين زمن الشعر محاسنه المعموزة ويلفظ ابياته الجواب وسبق ابياته المعموره وكان
ابن الرومي يشكوه في حده ويستعير السنة الاحيا في حمده فاجاب القاضي السعيد ابن سنا
الملك فاما ما امر به المولى في شعر ابن الرومي فالمملوك نحن اهل اختياره ولا من الغواصين الذين
يستخرجون الدر من بحاره لان بحاره زخاره واسوده زاده ومعدنه مردوم بالحجاره وعلى
كل عقيلة منه الف نقاب بل الف شاده يطمع دنوس ويتهم ويصبح ويعتم شدره وبعره ودره
واجره وقبله محاسنها السبه وحره بجاورها الخبه وورده خف بها الشول ورباعه عطاء
عليها النوك لا يصل الاختيار الى الرطبه حتى يتجرح بالشلي ولا يقول عاشقها هذا الملح قد
اقبل حتى نقول قد ومي فالمملوك من جهاد به فكيف وقد تعلق فيه الوزير ولا صار قبه و
نقاده ولو اختاره جبريل لاعياه تمييز الوشي من الحشي والوزير من الحرير والمملوك يحمل بمشية الله
لقيه قراءة حروفه ويكن بين يدي من قراه بين يديه حرف الالف ولشاهد من مولاه مجرى اختياره
الذي يجعل المختلف فيه من الشعر المؤتلف انتهى **قلت** وقد اختاره الخالديان واختاره المولى
جمال الدين محمد بن سام **رجع** القول الى ذكر الشمس واحل قد ذكرت مقدار الشمس وزحل وما في
الشمس من المحاسن والفوايد وفي ذكر زحل المنحوس يزعمون ان الله يحض اكبروان له من المعادن
الرصاص ومن الالوان الزرقه وهو في الفلك بمنزله الغلام والاكار والذي يثير الارض بالمساحي
ويسقي بالدلو ولهم في ذلك كلام طويل من هذه الاشياء التي ما تقتضي محاسن الشمس وبعد هذا كله فما
جزء من ذلك شيء وحل في السابع والشمس بها تلك المحاسن دفنها تلك الفوايد وهي في الرابع دونه
بعكس وضع فقال لما يريد قادره على ما يشاء ويختار لا تعلل افعاله لا اله غيره ولا فاعل في الوجود
سواه ولله المثلي حيث يقول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وابن رشيق الغير وابي حيث فقول بحيث يهون المي كوم عنده وحيث هبوط الشمس تشرف
كيوان **ولابن شرف القيرواني في زحل نعوذ هو** ويشيخ له غرفه فجمه علت وهو فيها جميع الغرق
يمر ويرجع طول الزمان فكم مر من مرة وانصرف ويفسد كل مكان حواه على انه غاية في الشرف
واما بيت الطغرائي فاقول انه يصدع الفؤاد ويرض الاكباد لان الدهر مولع برفع الناقص
وخفض الكامل وسعد الجاهل وشقا الفاضل ولوم الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير و
ذل الخير وراحة المفهود وتعب المخرز شيم مرت الليالي والليالي قليلة الانصاف
ومن الحكم التوابع لا عجب ان يرتفع الجاهل ويحط العالم فقد سد الى سهيل وتستقل الغنايم به
والطغرائي اختلس معنى بيته من قول ابي الطيب ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش والحظ القتام
لابل اخذه صريحا من قول ابي الفتح البستي لا تعجبن لدهر ظل في صبب اشرافه وعلا في اوجه السفل
وانقد لا حكامه اني نعاد به فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل **ومما احسن قول ابن عمار الكوفي**
ين بسط الزمان يدي ثم قصير الذي فعل الزمان فقد يعلوا على الرأس الرنايي كما يعلوا

على النار الدخان **وقول الارجاني** هذا الزمان على ما فيه من كدر حكى العلاب لنا لينه ما عليه
غدير ما ترى حتى اسافله خيال قوم تمشوا في نواحيه فالرجل شخص مرفوعا اسافلها والرأس تنظر منكوسا
اعاليه والارجاني اخذ هذا المعنى من البحتري وحوله ثم تحوله لان البحتري **قال** قتل الذبيل ابي محمد
الرحيى قول امر ابلا حسن بلاؤه متحول بكل التيه سادة العلماء والفضلاء والامراء لو اصفون
وهم قيام ابتهت استخامهم امثالهم في الماء يعني كانوا يعفون على رؤسهم وهو معنى حسن **مسئله**
ان قال قائل لم كانت الاشياء القائمة على الانهار يرى اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها وترى
السماء تحت الماء مع انها فوق **فالجواب** ان الشعاع الخارج من العين اذا اتصل بجسم صقيل كالماء وغيره
لم ينفذ فيه لصقالته وزلق عنه الى الجهة المقابلة الرأي ان لم يكن الصقيل امامه بحيث يكون
زاديه الانقضاء على الصقيل مثل زاويه الانعكاس في المساحة من غير زيادة ولا نقص مثاله



فيما بان الزاويتان في السعه واحده فيتصل طرف الشعاع بالعالم ثم تجري فيه خياله الى الماء
فينطبع فيه فكان العالم دفع على سطح الماء والقائم اذا وقع بصيرا سفله اعلاه فلذلك رأينا السماء
تحته وكلما هو اعلا من صاحبه يراه اسفله فلو افيم الماء واقعا كالمرآه دوى على هيئته بالقائم في
العالم قائم والعالم في المنبسط المنعكس لان موضوع الانطباع اسفل والعالم التي اليه كانه
انطبع فيه وهو قائم فاحذه في نفسه وانبطح والانطباع في الحقيقة انما هو في وجه الماء في
عمقه وانما الحس لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه في جوفه لانه غرق بعد الانطباع
على وجه الماء فلو عرفت الشجرة كان رأسها اسفل ضرورة وكلما هو اعلى من السماء وغيرها يرى
اسفل فاعرف ذلك **رجع** قال ابو تمام الطائي ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان
نجد ولم يعبان بالرتم **واخذه البحتري فقال** ولست ترى شوك القتاد خايفا سموم الرياح
الاخذات من الرند ولا الكلب محموما وان طال عمره الا انما الحمى على الاسد الورد **واخذه
ابو الوليد زيدون ايضا فقال** لا يهني الشامت المرتاح خاطره اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفه او الكسوف لغير الشمس والقمر **وقال شمس المعالي قابوس**
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر وفي السماء نجوم عد ذي عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر **والاول ماخوذ من قول ابن الرومي** وهو علا قدر الوضيع به
وغدا الشريف يحطه شرفه كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتطفو فوقه جيفه **وقوله
ايضا** طات قوم بخفة الوزن حتى طفوا دفعة نقاب العقاب ودسا الراجحون من حلم الناس
وسوا الحبال دلته الهضاب لا وما ذاك للثام بعجز لا ولا ذاك الكرام بعاب هكذا الدر
راسخ الوزن راس وكذا الدر شايل الموز ذهاب حيث انتب فاصحت على الجه والدر
تحتها في حجاب وغشا علا عبابا من اليم وعاض المرجان تحت العباب **واخذه ابن سنا الملك
فقال** لا ترفعا علم العلوم بجهل فعلو حظك ان تحال جهولا ونقد عن دنيا الدنى وان سما

نحو الشريف وان اصاب خمولا فالسيف يكسب الضرايب دفعه اما ترى لبشهوسه ولولا
والدر يرسب في القرار وقد طفا زبد البحار ولا يعد جعلا واخذه الغزى ايضا فقال وترفع الاوثان
فوق حجارة اوليس دو البحر فوق حقابه بوفاحة السرحان هان وانما ذا الجو برهانة بحبابه
لتواعيرها على الماطان تهيج البسي لقلب المشوق فهي مثل الافلاك سكلا وفعلا قسمت قسمة جاهل
بالحوادث حتى عاد خال بنكسه الدهر ويعلو ابسافلهم ذوق وقال ابو القاسم الباسيسي لقد اشتدت
سوق الفضائل كلها والجهل لاخطى في الزمان من يجد قلت ارى الاكرعا يفرمن يتيم وحوايشكى
الضيم من عبد وقال ابو العلاء بن ابي الندا لا غرو ان كان من دوى فنون بكم وانقى عنكم بالوصل
والحرب يدخل الادوات فيصبح وهو مدمتم تعو الصاه ويبقى العود في اللهب وقال ابو عبد البكوي
وما زال هذا الدهر يلحن في الدرك فى فع مجرورا ويحصص مبتدا النسفي من لفظه لنفسه عكس
هذا المعنى المولى جمال الدين محمد تمام زد كل يوم ربعه في العلى وليصنع الحاسد ما يصنع الدهر
نحوى كما ينبغي يدرى الذي يخفض او يرفع وقال ابن نفاده الدهر يرفع محفوظا ويخفض مرفوعا
من الناس عمدا فهو خان فالفضل يحط والنقصان يرتفع كانما صرفه في الحكم ميزان ما احسن
قوله صرفه مع ذكر الميزان والاصل في المعنى قول ابن الرومي قالت علا الناس الا انت قلنا لها
فذاك يسفل في الميزان من رجحا وقال اخر زايدا عليه الدهر كالميزان يرفع ناقصا ابدا ويخفض
راجح المقدار واذا انتحى الانصاف ساوى كونه في الوزن بين حديده ونضار وقال التهامي
يا امل الفقد المحتوم وارض به فانما وزن الدنيا غيزان فطل يزداد فيها كل منقص علا ويهبط
فيها كل رجحان وقال الخطيري الوراق لا غرو ان اوى المجهول على نقص واعدم كل ذي فيهم
انه اليد اليسرى ونقصها اليمنى تفوز بعلم الكم وزهده المادة قول محمد بن شرف القيرواني
في خدمة الخواص به خادمنا خيرنا وافضلنا نطرح اعيانا ويحملها فنحن يسرى اليدين محمد
بمنا هما الدهر وهي افضلها وقال الغوز الاشعري فيمن ندم على مدحه يمينا ما مدحتك من
ضلال ولي في ذاك عد المعالي ولكني اكمل منك نقصا كما جعل الطراز على الشمال وقال
الحريري ان البنان الخمس القامعا والحلي دون جميعها الخنصر وقال الاخر وان لم اكن
اهلا لما قد سالته فقد عطل اليمنى وقد حلى اليسرى وما احسن قول شيخ الشيوخ شرف
الدين عبد العزيز البذل معروض له يسرة والحد بالاقعاد مرفوض لذلك المنقوص لم يخفض
واكمل الاسما محفوض وقال الوراق الخطيري كن ناقصا تبق فان الغنى بحرمة الكامل في
مهمه فالبدر يحوى من نجوم الدجا في النقص ما يعدم في تمه وقال قوله الدين ابو طالب
اذا طبع الزمان على اعوجاج فلو تقطع لنفسك في اعتدال فلولا ان يكون الزيغ طبعا لما
مال الفؤاد الى الشمال قلت لهذا اعلل الطواف بالكعبة لما كان الطايف يجعل الكعبة
المعظمة على يساره فالو اليجتمع البيتان في جهة واحدة لان القلب بيت الرب والقلب
في الجانب الايسر سألت الشيخ الامام العلامة شمس الدين اباعبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد
الانصاري ما الحكمة في مثل انقلب الى الجانب الايسر فقال مقاومة حرارة الكبد في الجانب
الايمن بحرارته في الجانب الايسر ولو اجتمعا في جانب واحد لا فرطت الحرارة هناك واستولى
البرد على الجانب الذي يقابله مكان البدن مفلوجا بالطبع والحكمة يا في ذلك قلت فهذا
كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر والقلب في الجانب الايمن فقال لو كان الكبد لا
البدن في حاله بالنسبة الى شفته كما قلت ولكن لما كانت الحركات تبتدى من الجهة اليسار لان
الكبد مبتدا تولد الدم الغادي والارواح الحاملة القوى فكنا نسميه عينا لان اليمين جهة
مبتدا الحركة ولذلك سمت الحكما جهة المشرق عين الفلك لابتداء الحركة العظمى منها قلت
فلعل الاعسر انما كان لذلك لان كبده في الجانب الايسر فقال لا يبعد ذلك في القياس وقال
احمد عارف من يستقم يحرم مناه ومن يزغ يختص بالاسعاف والتمكين انظر الى الالف استقام
ففاته نقط وفاز به اعوجاج النون وعكس المعنى ابو طالب يحيى بن زياده فقال اذ كنت
تسعى للزيادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السماء الف الصابة وهو بعض حروفها

لما استقام على الجميع تقدما كما عكس المعنى على الشعرا ابن قزل المشد فقال ان ترتقى الى المعالي اولو
الفضل وسائحت تحت الذي اسقتها محباب المدام يعلو على الكاس محلا وترسب الاقذاء وقال
اخر في المعاني المتقدمة لقد قعد الزمان بكل حي وخص الخانه بالايسار كما حاد الحساب
على يمين والالف الحساب على يسار اخذه الشيخ صدر الدين محمد بن عمر الوكيل رحمه الله تعالى
فقال عقود الحساب كيوم الحساب فمن قل وقرا سما في المعالي لذاك اليمين لها ما يقل وعقد الكثير
نصب الشمال وقال ابن الخياط فذا الدهر مطوى على البخل بده له يعود بما الذق حين يصنع لسوى
لديه الفضل بالنقص جهله وسيان المكفوف ممسى ومصبح وقال محي الدين محمد بن غيم الدهر عندي
لا محالة احول واسال به من كان طباعا قلو بنوا يحط فاضلو فيرده حولا بعينيه فيلحط جاهلا
وما احلى قول ابن قلاقس ان ماخوذ فالمحروم عطل من حلى العيد وهو في شوال وقال ابن اللبانة
لما تناهيت علما ظل ينقصني عند الكمال نصيب النيا السيد وفي الغراب اذا اكثرت مغربه من فرط
ابصاده يعزى له العور قلت هذه من عادة العرب في التفاول يقولون الغراب اعور لانه الذي
ينعق الفراق ويرون بذلك ضعف بصره ليلا يهتدي الى تفرق شملهم الملتيم كما عكسوا المعنى
في المهلكة فقالوا مفازة وفي اللديغ فقالوا سليما طلبا التفاول وفي بعضهم اشيا المراد بها الضنا
خلاف الظاهر من ذلك قولهم الشاعر المعلق قاتله الله والرجل الفادن المجرب لا اب له قال
الحريري في دره الغواص على هذا فسر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح
عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا المعنى اشار الشاعر في قوله اب اذا وجدت القول
ظلما كذاك يقال الرجل الحميد قلت وفسر بعضهم قوله تربت يداك اى صار ما لهما مثل التراب
وقيل بل المراد لحقت يداك بالتراب من الفقر ومنه امثال العامة ضرب الارض طلع لوجهه
الكراب وقد ضمنت عجز بيت الطغرائي فقلت فدى حبيبا له في كل جارحة منى جراح يسف اللحظ
والمقل تقول وجنته من بحت شامتة لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل وكلفت بعضه ايضا
فيمن يعلوه عبد فقلت رأيته تحت عبد وهو يهزه فقلت ترضى بذا فبحت من زحل وكيف
يعلوك عبد السوء قال نعم لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل اللغة محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتمحل
وضجر اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجور ورجل ضجور واضجرني فلان
فهو مضجر وقوم مضاجير ومضاجر قال اوس تناهقون اذا احضرت نعالكم وفي الحفيظة ابرام
مضاجير وضجر البعير كثر رغاوه قال الشاعر فان اجه يضجر كما ضجر بازل من الادم دبرت صفحتان
وغاربه حفف ضجر ودبرت في الافعال كما يخفف محدود الاسماء والحادث والحدث والحدثة
والحادثة والحدثان كل ذلك بمعنى ما يحدثه الدهر من الامور ويختص ذلك بالشى ذكرت
هنا بيتين لي وهما صبري الذي اقتسمته غربة ونوى كانما لهما في ذاك ميراث وكل يوم على
ما فيه من هرم يلقى صروف الليالي وهي احداث احداث جمع حدث وهو الشاب وورثت
بذلك عن الحوادث وجمع الدهر مقدم الكلام عليه فغني من الغنى الحيل جمع حيلة وهي الفكرة
في بلوغ القصد بطريق خفي على غيرك كان الذي يعمل ذلك افرح حيلته وقوته في اعتماده الاعراب
اصبر فعل امر وقد تقدم والكلام على فعل الامر في قوله فسر بنا في ذمام الليل بها الام هنا النعلة
وهي حرف جر والضمير يرجع الى معهود في النفوس لم يذكر وهي المقادير او الايام او الحوادث
وثم اشيا يذكر مضمره غير مظهر لقوله تعالى كل من عليها فان يعني الارض ولم يجر بها في اللفظ
ذكر وقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق اى الروح وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر اى القران وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اى الشمس وقوله تعالى فاثرن به نقعا
فوسطن به جمعا اى الوادي او الموضع او المكان ولذا قولهم ما عليها اكرم مني اى على الارض
وقول ابي الطيب وانك اعت الدهر فيها ورتبة فان شك فليحدث بساحتها خطبا يعني
بالارض غير محتال منصوب على الحال اى مستما امورك الى الله ومحتال مجرور بالاضافة وهي
لفظية ما افادت تعريفا وتقدم الكلام على غير في قوله غير هياب ولا ذلك ولا يجى الواو عاطفة

عطفت المنفي على المنفي ولا حرف نفي ومنجو اسم فاعل من منجو ينجو منجى فهو منجو مثل فرح فهو
فرح وحزن فهو حزين في حادث الدهر في هنا ظرفيه وحادث مجرور بها والدهر مجرور
بالاضافة وهي معنوية بمعنى اللام والجار والمجرور في موضع رفع لانه خبر تقدم على المبتدا
الذي ياتي فيما بعده وجواب الامر محذوف وهو الف كانه قال اصبر فغي حادث الدهر ما
يغني وقد تحذف قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
تقديره فالله يشكرها ما يغني ماهذه يكون موصوفه بما بعدها وقد تقدم الكلام على ما وتقسيمها
كانه قال شي مغن ويغني فعل مضارع يخلو عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمه مقدره
على الف لانه معتل الطرف بالياء وهو في موضع رفع لانه صفة المبتدا الذي هو يكون كانه قال
شي مغن في حادث الدهر عن الحيل عن التجاوز والحيل مجرور بعن والجار متعلق بمغن والتقدير
فاصبر الحوادث مسلما امورك فمتى حادث الدهر شي يغنيك عن الحيل المعنى اصبر النوايب
صبر من لا احتال ولا يعلق لنزولها فان في حوادث الدهر وقايعه ما يغنيك عن الحيل وما
وياتك بما لا يقدر عليه بحيلك ولا حيلتك ولو لم يكن في الصبر الا ما جا في القران العظيم
من الثنا لمن اتصف به من الوعد له ما يقتضي وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة وكان في ذلك كفاية وروى عبد الله ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت
عايشة رضي الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة وسئل
الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اي شي اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وقال
الحرث بن اسد المحاسبي لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر
من لا يتجرعه الاخر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة
فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ما احسن قوله تعجز وتجزع وهذا الذي يسمى قلب البعض
وهو معدود عند ارباب البديع من المحاسن لقولك رقيب قريب وقال بعض العارفين كن
لما لا ترجوا ارجا منك لما ترجوا وقال الطحاوي انا احمد بن ابي عمران انا ابو نصر احمد بن ابي حاتم
الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال استعمل الحجاج الي علي اعماله فنقم عليه فتواريت عنه في ماديه
من قومه وانا معه فبينا انا في سحر من الاسحار اذ مر راكب وهو يقول صبر النفس عند كل ملم
ان في الصبر حيلة المحتال لا تضيقن في الامور ذرعا فقد يكشف عنها الردى بغير حيال ربما
تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قال فقلت ما ذاك قال مات الحجاج قال فوالله ما ادري
بايهما كنت اشد فرحا بقوله مات الحجاج او بقوله فرجه انتهى وقد حكاها بن باده وهو ان الحجاج
ابكو علي من قد الامن اعترف غرفة بيده فقال ان لم ياتني على ذلك بدليل والا ضربت عنقك
واحمله على ذلك اجلا فاخذ يطوف في احيا العرب حتى وقع بمن انشده الابيات رجع وفي
كلام بعض الحكما القواهر العلوية دايمة الفيض ممنوعة الحجب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم
المحكوم وما احسن قول ابن الحجاج دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك ادعمي
وقال ابن حمد بن الصقلي ما اغفل الفيلسوف عن طرق ليست لاهل العقول منسلكه من سلم الامر
الاله نجا ومن عدا القصد واقع الهلكه قال شاعر اذا دجا خطب وانقنت من ضعف بان الامر يأتي عسير
ينعكس الامر ياتي كما شيت فسبحان اللطيف الخبير وقال اخر الدهر لا ينفك عن حدثانه
والمرء منقاد بحكم زمانه فدع الزمان فانه لم يعتمد بجولة احدا ولا بهوانه كالحرق لم يحبس
بنافع صوبه افقا ولم يخترا ذي طوفانه لكن لباديه بواطن حكمة في ظاهر الاضداد من الوانه
وقال ابو بكر يحيى بن بقي دع المنى ربما نيلت بلا طلب وربما وقع الحرمان في المهن وقال التهامي
الدهر كالطيف لو شاء وانعمه من غير قصد فلا تمدح ولا تلم لا تسال الدهر في عما يكشفها
فلو سالت دوام البوس لم يدم ذكرت هنا قول ابي بكر الخوارزمي في الصاحب ابن عباد ها
لا تمدحن ابن عباد وان هطلت كفاه بالجود حتى اخجل الديما فانها خطرات من وساوسه

يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما وكان الصاحب قد يلقاه بالرحب واكرم نزله وصنع هذين البيتين
وترجمها في مكان مجلس فيه الصاحب وسافر من وقته فلما وقف الصاحب عليهما قال
اقول ادكب من خراسان اقبلوا امات خوارزميكم قيل لهم نعم فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
الا لعن الرحمن من يكفر النعم وكان الخوارزمي مولعا بهذا المعنى يردده في شعره فمن ذلك قوله
ما انقل الدهر على من ركبه حدثني عنه امان التجربة لا تحمد الدهر لشي سببه فانه لم يتعمد
بالهبة وانما اخطاتك مذهبه كالسيل اذ يسقي مكانا خربه والسم يستشفي به من شربه وهذا
كله خلاف قول ابن المعتز رحمه الله تعالى الدهر فيه سره ومساة فخذ ادهرك ان يدم وتحمدا
وقال ابو الطيب في المعنى الاول هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم ولا تشك
الى خلق فتشمتهم شكوى الجريح الى العقبان والرخم وقال الغزي لا تشكون من الخمول قديما
كان الخمول الى السلامة سلما لولا كمون الدر في اصدافه ومشقة استخراجه ما يحما وقال
ايضا لا ييئسك فالايام حبلى ربما جاتك من اعجوبة بجنين فلين انقاد بك الزمان مشقه
في راحه وخشونة في لين ما ضاع يونس بالعرا مجردا في ظل نابتة من اليقطين والاول ماخوذ
من قول الاول والليالي كما علمت حبالى مقربات يلدن كل عجيب وقال ابن نباتة السعدي وبعض
بيومك مما في غد فان العواقب قد تعقب لعل غدا من اخيه حتى يلم لك الصدع او ياب
وقال الطغرائي رويدك فالهموم لها رباح وعن كثب يكون لها انفراج الم تر ان طول الليل
لما تناهى حان الصبح ابتلاج وقال ابو فراس بن حمدان خفض عليك ولا تبت قلق الحشا مما يكون
وعليه وعساه فالدهر اقصر مدة مما ترى وعساك ان يلقى الذي تخشاه وقال ابي الى اغضا
الجفون على القذى يقيني ان لا ضيق الا سيفرج الا ربما ضاق الفضا باهله وامكن من بين الاسنة
مخرج والى هذا اشار ابن سنا الملك الا قوله يمدح المعادل بمحوج شايك الفقع بينهما
فلم يلق من بين الاسنة مخرجا وقال ابراهيم ابن العباس الصولي ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها مخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج قال
القاضي شمس الدين احمد بن خلكان في وفيات الاعيان يقال انه ما ردها من نزلت به نازله
الا فرج الله عنه وقال اخر كن عن همومك معرضا وكل الامور الى القضا وابشر بخير
عاجل تنسى به ما قد مضى فلرب امر مسخط لك في عواقبه رضا وقال المعتمد ابن عباد
من يصحب الدهر لا يعدم تقلبه والشوك ينبت فيه الورد والاس تمرح حينا وتخلو الحوادث
فعلا جرحت الا انثت ياسو قلت جرحته الليالي ولم ناسه وعهد عند السده رهطه
وناسه وواقعة المعتمد ابن عباد صدعت الاكباد وذكت لها من القلوب اطواد فانه
لم يجر على ملك ما جرى عليه وعلى ذويه ولا اصيب احد بمصيبته في ملكه وماله ونفسه
وبنته ما دعف له الامام حقوقه ولا ادرت المعالي بعد غروبه شروقه ولا عدت
ان عدت بنوه الاملاك في السوقه حتى قال ابو بكر بن اللبانه وقد راى فخر الدوله بن
المعتمد وهو في دكان صايغ يعمل صناعة الصناعه اذكى القلوب اسى اجرى الدموع وما
خطب وجودك فيه يشبه العدما وعاد كونك في دكان قارعه من بعد ما كنت في
قصر حكى ارما صرفت في الة الصباغ انمله لم تدر الا الندا والسيف والقلما يد عهدتك
التقبيل تبسطها فتستقل الثريا ان يكون فما ماصايف كانت العليا تضاع له حليا وكان
عليه الحلي منتظما النفخ في الصور هول ما حكاه سوى هول رايتك فيه تنفخ الفحما ودت
اذ نظرت عيني اليك به لو ان عيني تشكو اقبلك وان عما لح في العلى كوكبا ان لم يكن ممما
اوقم بها ربوة ان لم يقم علما وهذه جملة من القصيده وقد باخو منها بقيه وعلى الكله ما داع
الناس ولا سمعوا مثلها دونه وقد ذكرت واقعته في كتب الادب والتواريخ وذكرها
ابن خلكان وغيره وعمل ابن اللبانه جزءا سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ذكر فيه على
وانعه المعتمد واشعاره في السجن واشعار اولاده وقال فيه ومن الغريب انه اخرج من
سجن اغمات ونودي عليه الصلاة على الغريب وله فيه قصيدة اولها لكل شي من

الاشياء ميقات والمنى من منايا هن غايات انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد
اقفرت والناس قد ماتوا وقل لعالمها العلوى قد كتمت سريرة العالم السفلى اغمات
وله فيه من قصيدة اخرى اولها تنشق رياحين السلام فانها افض بها مسكا عليك
مختما وقل لى مجازا ان عدمت حقيقة لعلك فى نعما فقد كنت منعما بنجيك من ظلام
الجب يوسفا ولومك من ادى المسيح بن مريما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم
تهدما وله فيه قصيدة اخرى والية اولها تبكى السماء بمزن رويح غادل على البهاليل من ولاى
عباد على الجبال التى هدت قواعدها وكانت الارض منهم واراو باد عريبه دخلتها النايبات
على اساد دمتهم فيها واساد وكعبة كانت الامال تخدمها واليوم لا عاكف فيها ولا باد يا
ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد و يا مومل واديهم ليسكنه
خف القطين وجف الذرع والواد ان تخدعوا فبنى العباس قد خدعوا وقد خلت قبل حمص
ارض بغداد يريد بحمص هنا حمص المغرب وهى انسبيلية وله من جملة امداحه قصيدة ثانية
اولها بكت عند توديعى فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام لولو رطب وما بعها سرب واخى
بمخطى بنجوم الدياجى لا يقال لها سرب سالت اخاه البحر عنه فقال لى شقيقى الا انه البارد
العذب لنا دلمتا ماؤه ومال قد عنى لحاسدك احيانا وعنه سكب اذا نشات نبر به فله
الندا وان نشات بحر به قر السحب وكتب اليه يودعه وهو فى اغمات من ابيات دو بدك
سوف توسعنى سرورا اذا عاد ربعانك الشعرى وسوف طلعنى ربيت المعالى غداة يحل فى
تلك القصور يزيد على بن مروان عطايها واربدلم على جودين ما هب ان نعود الى طلوع
فليس الخسف ملتزم البدور وقال المعتمد وهو فى سجن اغمات من ابيات مضى زمن
والملك مستانس به واصبح عنه اليوم اهو يعود يراى من الدهر الضلال فاسد متى صلحت
الصالحين دهور فاجابه ابن احمد الصقلى بابيات منها تحى خلوقا الامور امور و يعد لوهو
فى الورى ويجور ابنا من يوم نياقص امسه وشهب الدرارى فى البروج بدور وقد
تنحى الاملاك بعد حمولها وتخرج من تحت الخسوف بدور رجع ما احسن قول القائل
لا يجزعن لعسره من بعدها ليسران وعدا ليس فيه خلاف كم عسرة ضاق الفتى لنزولها لله
فى اعطافها الطاف البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى قال ابن عباس يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا
وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وروى مقاتل عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية وفى تقرير هذا المعنى وجهان الاول قال
الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الجنسيه
فيكون المراد بالعسر فى الفظين واحدا واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير وكان
احدهما غير الاخر وزيف الجرجانى هذا وقال اذا قال القائل ان مع الفارس سيفا ان
مع الفارس سيفا يلزم ان يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك
غير لازم من وضع العربيه الوجه الثانى ان يكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر
قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ويكون الغرض تقرير معناها فى النفوس وتمكينها من
القلوب وكما يكون المفرد فى قولك جاءنى زيد وزيد والمراد ليسر الدنيا وهو ما تيسر
من افتتاح البلاد ويسر الاخرة وهو ثواب الجنة لقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا
احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا
وذلك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الاخرة كالشئ القليل انتهى وبالجملة
فالله تعالى قد امر بالصبر وجب عليه ووعد بالعقبى لمن صبر والسنة ملى من ذلك
والعقلاء اجمعوا على ملازمته وهو شعار الانبياء والصديقين والشهداء والنه فيه
مشقة والم وطول امد قال الشاعر ما احسن الصبر ولكنه فى ضمنه يذهب عمر الفتى
وقال القاضى الفاضل رحمه الله تعالى يقولون ان الصبر يعقب راحة وما صمو التبليغ

عاقبة الصبر وفى الصبر ربح او طريق مبلغ الى الربح لكن الخسارة فى عمرى نقلت من خط
السراج الوراق له وقال لى لما راى قلقى للطول وعد واماني تعذبنا عواقب الصبر فيما قال
اكثرهم محمودة قلت اخشى ان تجربنا وقال ابو الحسين الجزار عدم الصبر فيما اطرحه ما يلقاه بعد
المجهود والتكلان وعناد الاقدار لا ينفع المرء ولكن ما الصبر فى الامكان وما احسن قول ابن شرف
القيروانى وحسن صبرى فلا يقررك عن صدود مثل الملاحة فى اجفان ذى سبل وقال ابو الوليد
ابن زيدون امقتولة الاجفان مالك والها الم ترك الايام نجما هوى مثلى اقلى بكا لست
اول حرة طوت بلاسى كشحا على مضض الثكل وفى ام موسى عبرة اذ رمت به الى اليم فى التابوت
فاصبرى واسلى وقد فاعلم غيب وحسبا به عند حوف الدهر من حكم عدل وقال الحسين
ابن القاضى الاشرف احمد بن القاضى الفاضل نصبر العواقب واحسبها فانت من العواقب
فى اتنين تو صلك بالمنا او بالمنايا فان الموت احد الراحتين وقال ابن رشيق ما انت
يا دهر ال تفجعنى الا كمن يقرع الجلود بالخزف ان كنت انت كسيف الفدر منقضيا فاننى من جميل الصبر
فى زغف وقال ابو المظفر محمد بن اسمعيل الابيوردى سكرلى دهرى ولم يدر اننى اعز وان
الحادثات تهون فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه وبت اريه الصبر كيف يكون
قال ابو الفتح البستى من جعل الصبر فى مقاصده وفى مرافيق شئى سمتا والصبر عون الفتى
وناصره وقل من عنه ندما ندما كم صدمة الزمان منكوبه لما راى الصبر صد ما صدما
فاصبر فان الزمان عن كثب ياسو على الرغم كلما كلما قلت وفى هذه الابيات الجناس الجناسى باكيف اى
لو فاصادق بن كامل وهو تخطه قصيدة له كانت غير منقوطه ولا مضبوطه وهى ادر دكاس
السرور فنحى الربا حدائق الاحداق من زهر زهر وعد وغد ايام التصابى فانها كاصفات
احلام ومن سفن سفن ودر ودر كاس الحميا تريد ها تغود بها يفتر عن يدى تبذر الى م الام اليوم
فى جنتم فقل ودع ان ينال العقل من خمر خمر اقل اقل ما قلب من لوعة الهوى نفيه لقلب الصب من
قمر قمر وصل وصل واعتذ واعتذ تسليا فعيشك فى السلوان عن حبر حبر ملاذ ملاذ المرء
فى الرهوان نزل له نروه تغنى ومن قدر قدر فوات فوات القصد فى العمر واقصد الهوى وقد داه
من غمر غمر يمين بمين الحق الا الوعدها وخلق له ما خط من شئ شبر وعرف وعرف فى سناء وفى
سنا توالى بهامنه على صدر صدر كان كان الدنيا والدين سيفه يحط به عن كل ذى وذر
وذر وعيد وعيد منه فى السخط والرضى ولا مانع منه لدى حد حدر اكف اكف الخوف
فى حومة الوغى ولبس لها بالحرب فى طغر طغر معين معين صارف معقب اليه لما فى الدهر
من فقر فقر وقد وقد اعيى الرد الناس سيره وتجرعه منه حين صبر صبر انى اتحالا الصفاح
تكرما بعم والهفة عن الثمر وجود وجود للمنايا والمنى وصدر صد فيه من ذكر ذكر رجع
قال الشاعر وهو من ارق ما يكون ومصبر الصب قلت له وهل صبر لمن عنه الحبيب احبب والله
ان الشهد بعد فى اقيم ما الدى فالصبر كيف يطيب وقال اخر لا تخف الخطوب فى كل وقت لا و لا تجزعنها
وان هى جلت فحقيق دوامها ليس يبقى ابدا فى الزمان اوهى قلت وادرع للهموم صبرا جميلا
فالروزايا اذا توالت تولت وقال اخر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بقربها الفرج المطلا فكم
خطب تولى اذ تولى وكم ذب تجلى حين جلا وقال اخر اصبر اذا نابية حلت فهى سواد الى ولت
واستنهض العزم فليس الطبى تبرى وتغوى كالتى كلت وقال القاضى الفاضل رحمه الله تعالى
لا تكن الخطوب واصبر فمن لا ان توالى عليه قرع الخطوب ان ضرب الحديد ما كان الا حين ابدى
لينا الحد اللهيب وقال اخر اذا حل بكى الامر فكن بالصبر تواذا والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا
ما احسن قول بعضهم كل ان ات وشيكا وذو الجهل معنى والهم والحزن افضل وقال مسلم ابن الوليد
وقالت لنى بتها سلاه اغاثت فتنته ام صادم مجتنب والى لها بالوصل لاهى ايم ولا انا عن
قصد المحب انكب لعلك ان تمنى تصوفه صاحب وتستعتب الايام فيك فتعقب وقال اخر فى
هذه المادة لى مشيه يا هند ادجو انيلها فى ظلال الوعد الذى الصاحب اما طلاق بينا ومبه
بحتاجه فالون او لعاطب يقال ان الرشيد اراد ان ساع عنان جاذبه الناطق من مولاه فى

جفاته فاشتط عليه في الثمن وقال لا ابيعها الا غاية الف دينار فلما بيعت بعد موت الناطفي في
ميراثه اشتراها الرشيد بخمس الف فلما صارت اليه قال كيف رأيت ظفرنا بك وابتياعنا
اياك ببعض ما قال مولاك فقالت يا امير المؤمنين اذا كان الخليفة يتربص بشهواته المواريث
فبلغ ما يريد ببعض ما اشتراني فاعجلته وقال اخر لا اقول الله يظلمني كيف اشكو غير متهم قنعت
روحي بما رزقت وتمطت في العلى همي وليست الصبر سابغة فهي من فرقي الى قدمي قلت
ما احسن استعارة التمطي للهمم ولذلك قول الشاعر في وصف مصلوب كانه عاشق قد مد ساعده
يوم الفراق الى توديع مرتحل او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل وعلى ذكر المصلوبين
فما احسن قول ابن حمديس الصقلي ومرتفع في الجذع اذ حط قدره اسا اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا من الجو بحرا عومه ليس يمكن وتحسبه من جنة الخلد دانيا معانق
حورا لا تراهن اعين وقال عمر الخياط انظر اليه كانه متطلع في جذعه لخط السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على من قد اشار على الامير بحتفه قال بعضهم من عمارة اليمني بمصلوب
فقال يصفه ومد على صلب الصليب منه يمينا لا تطول الى شمال ونكس راسه لعتاب قلب دعاه
الى الغواية والضلال قال فلم تمض الا ثلاثة ايام حتى رايته مصلوبا مع الجماعة بين القصرين وقال
اخر عبرت بين القصرين واياغاية من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه
عمارة فشاهدته مصلوبا فذكرت ابياتا عملها في ابن الصالح وهي اذا قدرت على العلياء
بالغلب فلا تعرج على سعي ولا طلب ولا تقل لي اذ به عرضت فان قلبي مخلوق من الكرب واستحقر
الهول كم انست وحشته وكم وهبت له روحي ولم اهب قلت هذا الفقيه نجم الدين عمارة اليمني كان
فقيها اديبا شاعرا ماهرا شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لها قدم في دولة الفاطميين الى
مصر وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح بن رزيك وكان عنده في اكرم محل واعز جانب
والجد به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن ثم عاد الى مصر واقام بها الى ان
زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين ورثى اهل القصر بقصيدته اللامية التي
اولها رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلي بالعطل قدمت مصر فاولتني خلائفها
من المكارم ما ارى على الامل قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن تمامها انها جاءت ولم اسل يا عاذلي في هوى ابناء
فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل ما
ذا ترى كانت الافرنج فاعلة بنسل امير المؤمنين علي هل كان في الامر شيء غير قسمة ما ملكتم بين حكم
السبي والنفل وهي طويلة في غاية الحسن وهي مثبتة في الجزء السابع من التذكرة فلما بلغت السلطان تغير
عليه وقيل انه اشتغل عليه في قوله من قصيدته الميمية وكان مبدا هذا الدين من رجل سعى فاصبح
يدعى سيد الامم فامر الفقهاء بقتله قلت لان هذا الكلام راي الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب
وهي احدى المسائل التي تفردوا بها والصحيح ان الله تعالى يجتبي من رسله من يشاء ولم يكن احد من الانبياء
صلوات الله عليهم عنده شعور بانه يكون نبيا بعد نبياء ولو كان ذلك لما اتكى النبي صلى الله عليه وسلم
ورود الوحي عليه ولا اختم وجاء الى اهله وقال زملوني زملوني وارى انا ان هذا مفتعل على الفقيه
عمارة ونظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة واغرى به السلطان وقالوا هذا
يتعصب للمصريين ويريد اعادة الدولة لهم وضموه مع القاضي العويرس واولئك السبعة الذين
صلبوا وما ابعد ان القاضي الفاضل سامحه الله تعالى غالا عليه واحيا هلاكه لانه لما استشار
صلاح الدين في صلبه فقال الكلب يسكت ثم ينبح قال فيخنق قال تو حى له الخلوص قال فيصلب قال الملوك
اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض قام ليقلبه مع الجماعة فلما امسكوه قال مروا بي الى باب القاضي الفاضل
فلما راه مقبلا قام ودخل واغلق الباب فقال عمارة عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجب
ذكر القاضي جمال الدين واصل رحمه الله في مفرج الكروب ان القاضي الفاضل رأى في منامه المسيح
عليه السلام وهو مطل عليه من السماء فقال له ايصلب حق قال نعم فقصه على العابر فقال له انت
تصلب قال لاي معنى قال لان المسيح لم يصلب وقد قال وهو صادق انه حق فما بقي الصلب الا في
حقك فصلب بعد ايام او كما قال واما القصيدة التي رثى بها ابو الحسين محمد بن يعقوب الانباري

الوزير

الوزير بن بقية فما لاحد مثلها ولو لم يكن فيها الا اولها لكفانا بها حسنا علو في الحياة وفي الممات
لحق انت احدى المعجزات كان الناس حولك حين قاموا وفود نداك ايام الصلات كانك قائم فيهم
خطيبا وكلهم قيام للصلاة مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما اليهم بالهبات وتشعل حولك
النيران ليلا لذلك كنت ايام الحياة وهي مشهورة فلا فائدة في ابياتها ويقال ان الشاعر كتب بها
نسخا ورماها في شوارع بغداد الى ان تداولها الناس فبلغت عضد الدولة بن بويه فتمنى لو انه
المصلوب ولم يزل مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة فانزل ودفن قيل ان بعض المتقدمين وقف
على قاص وهو يهول ضغطة القبر ويبالغ في هولها فقال يا قوم كم لنا في الصلب من الفرج العظيم ونحن
لا ندري فقال مغفل اخر الى جانبه فانا اطلب الصلب منه ذكر جماعة من المصلوبين اول من
صلب في الاسلام عقبة بن ابي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية منصرفه
من بدر وامر بصلبه ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنة الانصاري اسرتهما هذيل يوم الرجيع
ولهما حديث طويل فصلبوهما في التنعيم وخبيب هذا اول من ركع الركعتين قبل القتل وعقبة ابن
جشم بن هلال النميري صلبه خالد بن الوليد وهانئ بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل بن ابي طالب
صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج بمكة معكوسا وقال
لا انزله حتى تشفع فيه امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلم تتكلم فيه فيقال
انه بقي سنة حتى مرت به بعد ذلك فقالت اما ان لراكب هذه المطية ان يترجل فانزل فيقال
انه لما القي اليها باسلابه وضعته في حجرها فحاضت وجرى اللبن في ثديها فقالت حنت اليه
مواضعه ودرت عليه مراضعه ومنهم يزيد بن المهلب ابن ابي صفرة صلبه مسلمة بن عبد الله
ببحر بابل وعلق معه خنزيرا وسمكة وزق خمر وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقا اربعة اعوام ثم انزل واحرق لا قوة الا بالله
ويحيى بن زيد بن علي المذكور صلب في ايام الوليد بن يزيد بالجوزجان ولم يزل مصلوبا الى ان
جاء ابو مسلم الخراساني فانزله وواراه وصلى عليه واخذ كل من خرج الى قتاله بعد ان تصفح
الديوان فقتل كل من كان في بعثه الا من انجزه وسود اهل خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعارا
لبني العباس وامر باقامة الماتم عليه سبعة ايام وناح عليه النساء وكل من ولد في تلك
السنة من اولاد الاعيان سموه يحيى وخالد بن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار على باب الفراديس
بدمشق وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هارون الرشيد وقطعه ثلاث قطع ثم احرقه رجع
ذكر التمطي ما الطف ما استعمل ابن سناء الملك التمطي في قوله يا هذه لا تسبحي من مقعد لشفتي
المعطا ان كان كسلي قد تناب ان اري قد تمطا واستعارة التناوب والتمطي هنا من احسن الانعاش
قال ابن جماعة انشدني ابن سناء الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت
جزءا من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى حبت
الوصل العبد قالت لها اي وحياتك قالت لها فما رايت احرى انتباب وابرد تمطي فلما اجتمعت
به قلت له قد عدت على الكنز الذي انتهلته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا تفتش عن امري
ومما اتفق لي نظمه في الصبر اذا انشب الدهر طغوا ونابا وصال على الحر منا دنابا صبرنا ولم نشك
احداثه لانا نعاف الشكي ونابي وقلت ايضا لو يعلم الدهر مني ان مصطبري تعال صرف الليالي
لم يصبر سس كانت جياد الرزايا كلما اطردت تخرم حول ابوعي ثم تنعكس وقلت ايضا ما اسه لا بالي
على فائت مضى ولا باس من لطف فقد يجي الدهر مع قسوة فيه بوقت ابن اللطف وقلت
لزمت بيتي مسلما في لحي ولم اعاند حوادث الدهر وليس لي درع تذود الردى استغفر الله
سوى صبر علما بان البوس رهن الدجا وغاية العسر الى اليسر فقد يسل السيف من غمده
ويخرج الدر من البحر وبدر الصهبا من دنها ويرجع النور الى البدر وقلت ايضا قد ارى
الدهر حظي بالخمص اي ان تعديت بما القاه منه تقى بضوع عرف اصطباري اذ يضيق والعود
يزداد طيبا كلما احترقا اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
اللغة اعدى افعل تفضيل من العداوة العدو ضد الولي وجمعه اعداء وهو عدو بين العداوة

والمعاد له والاهى شدوه مفعول اذ كان فى ما ديل فاعل كان مونته بغيرها نحو رجل صبور
وامرأة صبور الا حرفا واحدا جاء نادرا قالوا هذه عدوه الله قال الفرا انما ادخلوا فيها الهاء تشبيها
بصديقه لان الشئ قد يبنى على ضده ادنى هنا الاقرب وثقت به بالكسر اذا ائتمنته والميثاق
العهد صارت الواو يا لانكسار ما قبلها والموثق والميثاق والوثيق الشئ المحكم حاذر فعل امر من
المحاذرة وهى التحرز ويقال الحذر ورجل حذر ورجل حذر وحذرون وحذارى وانشد سيبويه
فى تعديه حذر حذر امورا لا تخاف وامن ما ليس منجيه من الاقدار وهو نادر لان الفعل اذا
جاء على فعل لا يتعدى اصحبهم اثر من الصحبة وهى المعاشرة دخل الدخل المكر والخديعة قال الله
تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم الاعراب اعدى افعل تفضيل من العداوة وهذه الصيغة لا تبنى
الا مما يجوز ان يبنى منه فعل التعجب وله شروط ذكرت هناك فى قوله اعلل النفس بالامال البيت
فلا يبنى افعل تفضيل الا من ثلاثى ليس بكون ولا عاهه فلا يقول هذا احمر من هذا ولا هذا اعور
من ذا بل هذا اشد عورا واحسن حمرة فان قلت قوله تعالى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وقول
ابى الطيب ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود فى عينى من الظلم قلت اجابوا عن الاية
الكريمة انه مأخوذ من عمى البصيرة لا عمى البصر وليس بعاهه وعن البيت ان اسود فاعل وليس
ما افعل تفضيل فهو اسود الذى مونثه سوداء ومن الظلم صفة له غير متصل به اتصال من فى قولك
زيد خير من عمرو ونفيه الشروط المذكوره فى افعل التفضيل مذكورة فى افعل التعجب فى ذلك البيت
المذكور وقال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى وافعل التفضيل يأتى فى الكلام
على ثلاثة اضرب مضافا ومعرفا بالالف واللام ومجردا من الاضافة واداة التعريف فان جرد
منهما لزم اتصاله بمن جارة للمفضل عليه كقولك زيد اكرم من عمرو وقد يستغنى بتقدير من عن
ذكرها وبكذلك اذا كان افعل التفضيل خبرا كقوله تعالى والاخرة خير وابقى ويقل اذا كان
صفة او حالا كقول الراجى تروحى احدا ان تقتلى اى تروحى وانى مكانا احدا ان تقيلى
فيه من غيره وان كان افعل التفضيل مضافا نحو زيد افضل من القوم او معرفا نحو زيد
الافضل لم يجز اتصاله فاما قوله ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر ففيه ثلاثة
اوجه احدها ان من ليست لابتداء الغاية بل لبيان الجنس كما فى قولهم انت منهم الفارس الشجاع
اى بينهم الثانى انها متعلقة بمحذوف دل عليه المذكور الثالث ان الالف واللام زائدتان فلم
يمنعا من وجود من كما لم يمنعا من الاضافة فى قوله تولى الضجيع اذا تنبه موهنا كالاقحوان
من الرشا المستقى قال ابو على اذا دمنورشا المستقى انتهى قلت اذا تقرر هذا فى افعل التفضيل
فقوله هنا اعدى عدوك ليس مبنيا من ثلاثى اذ الفعل منه عاداه فهو رباعى لا يبنى منه افعل تفضيل
فلا تقول هو اعدى عدو ولا اصدق صديق من المصادقة الا من الصدق نعم ولهذا قال نعم لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود وما بقى فيه الا ان يقال هو على لغة من قال هو اعطاهم
الدرهم واولاهم المعروف رجع اعدى فى موضع رفع بالابتداء ولم يظهر الرفع فيه لانه مقصور
عدوك مجرور بالاضافة والكاف ضمير المخاطب فهى فى موضع جر باضافة عدو اليه ادنى
افعل تفضيل اخر من الدنو وهو القرب من دنا يدنو فاصله ثلاثى بخلاف الاول وهو مرفوع لانه
خبر المبتداء المتقدم ولم يظهر الرفع لانه مقصور فالضمة تقدر من هذه فى موضع جر لانها
مضاف اليها وهى نكرة موصوفة تقديره ادنى رجل او ادنى صاحب موثوق به وثقت فعل
ماض والتاء ضمير المخاطب فهى فاعله الفعل وموضعها الرفع به جار ومجرور والباء للتعدية
وهذه الجملة فى موضع جر صفة لمن فخادر الفا للتعقيب وخادر فعل امر تقديره فحاذر ايت الناس
واصحبهم الواو عاطفة عطفت الامر على الامر والهاء والميم ضمير يرجع الى الناس وهو فى موضع نصب
لانه مفعول به لاصحب على دخل جار ومجرور وعلى للاستعلاء والجار والمجرور فى موضع النصب
على الحال اى واصحبهم مخادعا المعنى اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به محذر حذرك من
الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى احد ممن وثقت به او ظننت انه صديقك لانه
اشد عداوة لك من كل عدو قرأت على الشيخ الامام العلامة الحجة الحافظ القدوة جمال الدين

ابى الحجاج يوسف المزى بدمشق اخبرك المشايخ الثلاثة فخر الدين ابو الحسن على بن البخارى
وكمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبى بحلب قال المقدسيان اخبرنا ابو اليمن
تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندى وقال النصيبى انا افتخار الدين الهاشمى بحلب سنة اثنتى
عشرة وستمائة انا ابو شجاع عمر بن محمد البسطامى وابو الفتح عبد الرشيد بن النعمان الولوالجى
وابو حفص عمر بن على الكرابيسى وابو على الحسين بن يحيى الفاتحى قالوا اخبرنا ابو القسم احمد بن
منصور محمد بن عبد الله الزناوى الخليل بن ابو القسم على بن احمد بن محمد بن عبد الله الخزاعى
البخارى المعروف بابن المراغى سنة ثمان واربعين ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى الاديب
ببخارا سنة اربع وثلاثين وثلثمائة عمر بن عبد الرحمن العجلى اخبرنى رجل من بنى تميم من ولد ابى هالة
زوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال سألت
خالى هند بن ابى هالة وكان وصافا عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم وانا اشتهى ان
يصف لى منها شيئا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال الحسن فسألته عن مخرجه كيف يصنع فيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه
وفى الحديث طول انتهى وعن ربيعة بن ماجد قيل لمعاوية بن ابى سفيان ما بلغ من عقلك قال
ما وثقت باحد قط قلت نعم الحزم سوء الظن بالناس من احسن الظن باعدائه تجرع الهم بكاس
ولو كنت ناظم هذا البيت لقلت من احسن الظن باحبابه ولا اقول باعدائه ولله القائل جزى
الله خيرا كل من ليس بيننا ولا بينه ود ولا متعرف فما نالنى ضيم ولا مسنى اذى من الناس الا من
فتى كنت الف فقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشترى ثلاث كلمات بالف دينار فيطبق
منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وساله عنها فقال ليس فى الناس كلهم خير فقال صدقت ثم ما
ذا فقال ولا بد منهم فقال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال ليس لى قد استوجب
المال فخذه قال لا حاجة لى به وانما اردت ان ارى من يشترى الحكمة بالمال وقال ابو الطيب
وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمى انه بعض الانام وانف من اخى لابى وامى اذا لم اجده من
الكرام ارى الاجداد يغلبها كثيرا على الاخلاق اولاد اللئام وقال ابن سنا الملك اى الدهر
الاصدما انا طالب فيا ليت منى مكن الله ضده بعد الفتى اخوانه لزمانه واعدى له منهم من اعده
وقال ابو العلاء المعرى جربت دهرى واهليه فما تركت لى التجارب فى ود امرئ غرضا
وقال ايضا فظن بسائر الاخوان شرا ولا يامن على سر فؤادا فلو خبرتهم الجوزاء خبرى لما طلعت
مخافة ان تكادا فاى الناس اجعله صديقا واى الارض اسلكه ارتيادا وقال ابن نباتة السعدى
رحلتى ومنى الدنيا فانى لهم يوما اضوع له بيلا من المدد لم يبق فيهم حتى لست اعرفه وكيف
لا اعرف الصافى من الكدر وقال ابن الرومى عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من
الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب وقال الغزالى قالوا بعدت ولم تقرب
فقلت لهم بعدى عن الناس فى هذا الزمان نجا لولا البناغة بين الحاجبين به بان افترقهما
لم يعرف البخار وقال الارجانى جربت دهرى واهليه بيادرنى من قبل ان تجدنى قبل الحبك
فلا حسنات فتى صدرى على احد منهم ولا تهم فى مضجعى حسبك ولا عتى بشرى فى وجوههم
وربما عزنى تحته شبك وقال ابن قلاقس اعلق باطراف الوداد فانه من واقع الامواج مات
غريقا واذا انتهى الاخلاص اوجب ضده ان تجمع ينتج التعريف وقال الارجانى اسفت على فهم
عمر تصرم ضايعا وجدت بدمع ليس تهل هتون وانهى بعدى من الناس جانبا دار انهم على اصحابه
جملونى ولما غدا عشا على جفنى باطرى لعا الورى من صاحب وخدين الفت الفلا مستوطنا طيبها
تلف سهولا دايما بحزون وما سرت الا فى هواجر وحدها كراهة ظنى ان يكون قرينى وقال شبيب بن
ايوب العنبرى احد اللصوص لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدوا وطليعة معشر وخفت
خيلى ذا الصفار رابنى وقيل فلان او فلانة فاحذر اذا قيل خير قلت هذى حديقة وان قلت

شيء قلت حقاً قسمي وقد بالغ بشار في الحذر حيث قال روعه السراد بكل شيء مخافة ان يكون به
السراد قيل له من اين احدث هذا قال من قول اشعب الطمع وقد قيل له ما بلغ طمعك قال ما كنت في
جنازة فرايت اثنان يتساران الا قلت هما يعدان في شيء اوصى به الميت لي واحده ابو نواس فقال
تركتني الوشاة نصب المشيرين واحدوثة بكل مكان ما ارى خاليين في الناس الا قلت ما يصلوان الا بشاني
واخذه بعده ابو الطيب فقال لو قلت الذيف المشوف فديته مما به لا غرته بفداءه واخذه منه
الخياط الدمشقي فقال اغار اذا الست في الحي انة حذاراً عليه ان يكون لحبه وقد سمعا ولما
نوادر اشعب الجمع فكيف مشهوره من احسنها انه قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رايت عروسا بالمدينة
تزف قط الا كنست بيتي ورششته طمعاً في ان تزف الي وقيل له يوماً ما بلغ من طمعك فقال لمن قال له
ذلك ما قلت لي هذا الكلام الا وقد جئت لي شيئاً تعطيني اياه ووقف على رجل حين رآني دهو يعمل
طبقاً فقال وسعه قليلاً فقال الحين رآني وغاررتد ملك كانك تريد يشتري به قال لا ولكن ليشتري به بعض
الاشراف فيهدي فيه الي شيئاً وقيل له ايضاً هل رايت اطمع منك قال نعم طرحت الى الشام
مع رفيق لي فنزلنا بعض الديارات فيلاحيناً فقلت اي هذا الراهب في است الكاذب فلم
تشعر الا بالراهب وقد طلع وهو منعظ يقول ابكما الكاذب ويقال انه مر يوماً فجعل الصبيان
يعبثون به فقال لهم ويحكم سالم ابن عبد الله يفرق تمراً من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى
دار سالم وعدا اشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا ويقال ان بعضهم اجتاز ببداد
فسمع صاحبها يقول لزوجته ان لو احمل عليك الف رجل فما انا برجل يجلس على الباب الى اي
اعني ثم قام وضرب الباب وقال نحمل على هذه العجبة احداً او لا تمضي ومن الحكايات الموضوعة
على السفه البهائم قالوا ان الضبع طبية على حمار فقالت اردفني على حمارك فاردفتها فقالت
لها ما افره حمارك ثم سارت لشيء فقالت ما افره حمارنا فقالت لها الطيبة انزلي قبل ان تقول
ما افره حماري فما رايت اطمع حبك واتى بعض الفقرا الى خياط في يوم برد ولم يكن عليه غير
قميص واحد فنزعه ودفعه الى الخياط ليخيط فتقاً كان فيه ووقف المسكين مستقفقاً
من البرد سطر فراغه فلما فرغ منه طوله وجعله بحبه واطال في ذلك فقال اجد عنده ما
يدفعه اليه فقال اسكت عشاه يشاه ويروح قيل ان بعضهم لحي في منزله فقال ليت لنا لحماً
فنطبخ سكباجاً فما ليت ان جاء ابن جاره بصحفة وقال اغرفوا لنا بها قليلاً من المرق فقال جيراننا
يشمون رايحة الاماني رجع الى الحذر وليقظة قال مسلم بن الوليد من قصيدة مدح بها يزيد
ابن يزيد الشيباني تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل لا يعبق
الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل وهذه القصيدة من القصايد الحسانة المشهورة
وفيها الابيات النادرة يقال ان حروف الرشيد لما سمع البيت الاول في ليلة من مغنيه من
داره سال عنه وعمن قيل فيه فقيل له لمسلم ابن الوليد بقوله في يزيد بن مزيد الشيباني
وكان يزيد يقول والله يا امير المؤمنين لاحرصن على ان لا اكذب شعراً اي فيما يمدحوني به
فامر الرشيد باحضاره على الحالة التي يصادف عليها فاحضر وعليه ثياب حمرة ملونة
بمحضوة فلما نظر اليه الرشيد في تلك الحال قال الدنيا ساعدك يا يزيد قال فيم يا امير المؤمنين
ما الذينة وان الدرع على ما قادقني ولشف ثيابه واذا عليه درع مظاهره فامر الرشيد
يحمل خمسين الف دينار الى يزيد وخمسة الاف دينار الى مسلم وحكى الخالديات في اخبار
شعر مسلم عن مسلم من جملة خبره في وصوله الى يزيد قال فلما صرت الى الرقة ودخلت على
يزيد بن مزيد وبين يديه وصبيقة بيدها المراة وهي تزينه وجهه وبيده مشط يسرح لحيته
فقال ما اكذب ابطالك عني قلت ايها الامير ضيق اليد وقصور الحال قال انشدني فانشدته
اجدت تجيل خيبع في الصبي عزد القصيدة فلما بلغت قولي لا يعبق الطيب خديه ومفرقه البيت
وضع المراة من يده ورد المشط وقال بجارية انصرفي فقد حرم مسلم عليب الطيب وارهقني
باقي عمري فما روي بعد ذلك طاهر الطيب ولا متكحلاً ويقال انه كان اعطر اهل زمانه وكان
يقول الله بيني وبين مسلم حرمني احب الاشيا الي قلت يا ليت شعري اين ليت من الدنيا والناس

والزمان

والزمان زمان في مثل هذا الزمان كان الادب في عنفوانه والشعر في ابانه والمدح اذا اتى
تلقاه الممدوح باحسانه لا كالزمان الذي قال فيه الاحنف وقالوا في الهجاء عليك اثم وليس
الاثم الا في المديح لاني ان مدحت مدحت لذنبا واهجوا حين اهجو بالصحيح رجع قال
محي الدين محمد بن غنيم من كان ترغب في حياة فواده وصفايه فليناً عن هذا الورى فالما
يصفوا ان ناى فاذا دنا منهم تغير لونه ومكدرا وقال ابو العلا المعري والخل كالماء يبدي لي
ضمايره مع الصفا ويخفيها مع الكدد وقد اخذه ابن عماره بن عقيل حيث قال وما النفس
الا نطفه بقراره اذا لم يكدد كان صفوا غديرها وقال ابو الطيب كلام اكثر من تلقى ومنظره
مما يشق على الاسماع والحدق ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد
قيل ان ابا الطيب لما ادعى النبوة قيل له ما معجزك فقال قولي ومن نكد الدنيا الحر البيت واما ابو العلا
المعري فقد سلى نفسه عن عماه بقوله قالوا العما منظر قبيح قلت بفقدكم يهون والله ما في
الوجود شيء ما سي على فقده العيون ما هذه الا نفس قومه وهمة عن ادناس الوجود عليه على
ان عدم روية الناس مما يخفف بعض الباس لان وقوع الناظر على ما يكره مما يجعل الحفن امره
واحتمال الاذى ورؤية جانبه غذاً تضوى به الاجسام وعلى ذكر العمى فقد حضرني لابن فضل ابيات
في عميا انتهى من الشفة اللميا في ان قبلها الزمن الغادر اذهب عينيها فانسانها في ظلمة لا يهتدي
حاير تجرح قلبي وهي مكفوفة وهكذا قد يفعل الباتر ونرجس اللحظ غدا ذابلاً واحسنها لونه
ناضر يكاد هذا الرابع نحتم لنفسه على الحسن بطابع ما ارشق نظمه وانفذ في القلوب سهمه
وقد احسن من قال وان لم يكن ذنبه ذلك المتقال قالوا العشيقة عمياً قلت لهم ما شانها ذاك
في عيني ولا قدحا بل زاد وجدي فيها انها ابداً لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا ان يجرح
السيف مسلولاً فلا عجب وانما العجب لسيف مغمد جرحا كانما هي بستان خلوت به ونام ناطوره
سكران قد طفحا تفتح الورد فيه من كمامه والنرجس الغض فيه بعدما انفتحا ولابن سنا الملك
مقاطيع في عميا تروى عليه الظمياً شمس بغير الليل لم تحجب وفي ضوء العينين لم تكشف مغمده
المرهف دكيها نفسك بالغمد بلا مرهف رايت منها الخلد في خودي وناظري يعقوب في
يوسف هذا البيت الثالث ماله في الحسن وارث ولقد يلطف فيما يجمل واخشن دقه
المعنى وتخيل انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة وكن استعمل الخال مورى
به حل النار في ضربه وغيره بها وان كان قد استرقه من ابن سنا الملك فقد استوفه وجعل
بالزياده حقا وهو فديت اعمى مغرماً لحظه لم تبق من خده الوردي غدقت عيناي من
وجهه فقلت هدي جنة الخلد وقلت انا في ذلك ايا حسن اعمى لم يجد طرفه محب غدا
سكران فيه وما صحا اذا طار قلب بات ترعى حدد له غدا امنا من معلبة الجوارحا وقلت
فيه ايضاً ورب اعمى وجهه روضة ترعى فيها كثير الذنوب في خده ورد عيناً به
عن نرجس ما فتحته العيون ولابن سنا الملك ايضاً فتنتني مكفوفة ناظراها كنبالي من الجراح
امانا فهي لم تسلك الجفون حساماً لا ولم يحمل القوام سنانا وهي بكر العينين محصنة الا
جفان ما اقتض مبتهن الاجفانا قصرت عينها على فم دمشق فلونا اذا لم يعاين فلانا
علمت غيرتي عليها فخافت ان يسمى عندي لها انسانا وله ايضاً فيها ان الكمال اصاب في
محبوبتي لما اصاب بعينه عينيها زادت حلاوتها فصبري نخالها وسنى وقد اسى الكرى
جفنيها وكما علمت والذين حلاوة مكا بتي ابداً ادب عينها وقد احسن الوزرا الاسعردي
هذا المعنى ونقله الى غير هذا المبنى واتى له في غير هذا المعنى فقال الذنب الملاح سراً
لاجل الاستعطاب الدسب عجبت من بابك لا نثنى عليه من وجهها رقيب وعلى ذكر حلاوة
الدسب فلا باس بايراد بعض رسالة لسيها الشريف ابو يعلى بن الهادية الى الاستاذ الخطيري
مضمون وهي اسعد الله سيدنا الاستاذ الخطيري لرمن الاقبال النفيس بهذا اليوم السعيد
وعرفه بركات هذا الشهر الجديد نعم اسعده الله هذا اليوم وعرفه بركات هذا الصوم
وحشره في زمرة القوم واعاد جده السعيد وامره الجديد من النوم فان من اصعب الامور

نوم الابور لاسيما عند مخالطة الرقيب ومجالسته ومسامحة الحبيب ومساعدته فى دهليز
مظلم او حمام معتم او طريق بهيم قل سايره او مجلس انس نام سائره او ضرورة داعية الى الدبيب
وحاجة حاملة على حانة الحبيب يقضى بها الوطر من غير علمه ويبلغ بها القصد منه على
رغمه وقد اختلف فى ذلك اهل الظرف وحكما اللطف فمنهم من اباحه تجوزا ومنهم من حظره
تحرزا ومنهم من عده جناية وخيانة ومنهم من راه عبادة وجسارة قال بعضهم خرق سرا و
لو انهم لا تستطرح النكت وافعل بهم انى طفرت من النوادع والسكك وقال الاخر لا ابيح
الدبيب الا اذا كان حبيبى لما اردوم بخيلا فاحث الكوس حرصا عليه واتخذ سكره اليه سبيلا
فاذا نام قمت بالرفق واللطف وادخلته قليلا قليلا ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة
والتجرد عن الشهوة المحبوبة فقال احد البنك ان يكون مفاعلة لا اعنى مفاوضة ولا مبادلة
فان ذلك من شيم الوزرا وخلايق الكبرا فاما نحن معاشر الشحاذين وحيل عباس اجمعين فانا
ادنى محلا من ان ندعى فيه حظا او نمد اليه لحظا او نحيط باهله او ننسب الى حزبه وما
كل من تعاطاه كان له اهلا ولا كل من يأباه سومح بكونه له محلا قال ابن البياضى فى القاضى
ابى محمد بن السماك وقد قال القوم به ابنه وما زلت انقض ما شيدوا ومن ذلك الكلب
حتى يكون له فى البغا قدم او يد والمصريون سادسون فيه ويتفاخرون به ويعد
انه منقبة سامية ومرتبة عالية واذا ادعاه مدع ممن لا يعزى الى مجد شريف ولا ينتمى الى
منصب منيف دفعوه عنه وانفوا له منه وقالوا بابة ابوه اسحق هذه المنزلة ام باى
رياسة وصل الى هذه المرتبة واذا وصفوا انسانا ترقه الخافق قالوا فلان يبوس متقنعا فاخذه
المتنبى وقال ويغير فى حدب الزمان لعلتها فيها اليك كطالب تقبيلا وانما قصدت بالمفاعلة
ان يكون بين اثنين ينبغى الشهوة متعادى الرغبة متوافى الحالة اذا دهو هذا احمو ذاك
واذا اخضع هذا دحم ذاكبه وناك واحتال اختيال الطرف براكبه وهملج هملجة الرهوان
بفارسه وكثير من الاطبة يعتذرون عن ميلهم الى الغلمان الصغار ورغبتهم فى العلوج الكبار
فانهم يعلمون ما يراد منهم بانهم يعلمون ما يراد منهم وفى علمهم لذة عارضة وشهوة داخلة على الطبيعة
والشهوات تتغير بتغير الاسباب حتى ان منهم من تمنى نيك الوزير وان كان شيخا ويعشق الامير
وان كان اهلو ويتمنى امرأة الرئيس وان كانت عجوزا اهوه ويقال فلان يعشق لحشمته
وفلان ينال لنعمته وفلان يستجاد لرياسته وشرف بيته ولقد
سمعت ان رجلا دب الى ابى عمرو بن العلا فيما شعر به قال ويلك ما حملك على هذا وانا شيخ
قال ولم لا ايك وانا اوح منك فى شحم ولحم وعلم ضخم واست رجل دى فيهم ولقد كنا ليلة
باصبهان فى دار الوزاره فى جماعة من الرؤسا وعصبة من الفضلا وعد جماعة باسمائهم فلما
هدأت العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا مرتفعا وولولة
واستغاثة واذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص ينيك ابا على الحسين بن جعفر البنديجي
الشاعر الضرير وهو يستغيث ويقول اى شيخ اعمى كما يحملك على تبكى وذلك لا يلتفت اليه
الى ان افرغ فيه وسل منه الذراع البكر وقام قايلا انى كنت اتمنى ان ابيك ابا العلا المعرى
لكفره والحاده ففاتنى فلما رايتك شيخا فاضلا اعمى نكتك لاجله وقال ابيك الشيوخ العمى
نيكه عاص معتط على اعمى المعرة احمد فقال البنديجي قصيدة يشكو ما جرى عليه فيها وقد
كنت دبابا على كل نائم فها انا مدبوب على اناك وقد مات شيطانى وايرى مقلص ضعيف
القوى لم يبق فيه حراك وحدثنى القاضى ابو الحسين الاسفندانى المحلى قال حدثنى ابو النعيم
الغربى الوزير ببغداد ان غلاما لبيثما استشعر به انه دب عليه فى سكره فانتبه مغضبا
وصد معاتبا فقال الوزير فى تلك ابياتا يعتذر اليه فيها من جملتها سيان عندى ميتا
فى قبره يجنى عليه ونايم فى سكره رزق الله وليه عقلا يعقله من هذه الحماقات ودعا
بحجزه وهيهات فانه اراد ان يعرق فاشام ورعوم ان يجد فاتهم افتتح كلامه بالدعا الصالح
ثم عقبه الماجن المازح ولكنه راى نوم الامور لودت فتره ويعقب حسره ويبقى خجله وبقى

وجله

وجله حكى عن المبرد انه قال عشقت جارية من قصر المعتز بالله فلحقنى بها ما خفت عاقبته
على نفسى وطال شوط مطالها وانا اقوت نفسى بترجى وصالها فلما دحمت عبدها وانجزت وعدها
وحضرتنى زايرة نام ايرى لشوم طيرى فاجتهدت اى يقوم فاى فتحيرت خجلا وبلدت
وجلا خوفا ان تظن تلك السيئه ولا تعرف المعزيه فاخذت سكين الدولة صالت ما يصنع
فقلت اقطعه فقالت دعه يبول منه وكان ذلك اشد على من صفع اخدعى فانصرفت وكما
اقول الشان فى اير يقوم فالعسر انى وقالت مخبرة وهو يبلو نيك يدوم فقلت ايرى على
مع الزمان لى دادم ومن الدم وانشدنى الرئيس ابو الفضل محمد بن محمد بن عسون المنجم الموصلى
لبعضهم فى هذه الحال لو نصر الله علىّ ايرى شددته المجنون فى الدير ان قلت ثم قام وان
قلت قم نام على تحذى كانه يبغى حلا فى ابدا حاهدا كانما صاحبه غيرى انتهى ما اخذته من
كلام ابن الهبارية رجع واما ابيات ابى العز الضرير فان الفرزدق تعدد اقى اسرها وهو
جهير كانه اعتذر لعشقه وهوا عما واوضح وليلى الذى صدق حسا وهما وهى قالوا
اعشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف الما ومليه ما عاينتها فتقول قد شغلتك وهما وحياله
بك فى المنام فما طاق ولا الما من اين ارسل الفواد وانت لم تنظر منها فاجبت اى موسوا
العشق انصاتا وفهما اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى والذى سبق الى هذا سبق
الى هذا سبق المطهمه الجود انما هو بشار ابن برد حيث يقول يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا لمن لا ترى تهذى فقلت لهم الاذن كالعين توفى القلب
ما كانا وحيث يقول ايضا قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قلبى فاضحى به فى حبها اثر انى ولم ترها
تهذى جعلت لهم ان الفواد يرى ما لا يرى البصر وحيث يقول ايضا نزهدى فى حب عبدة
معشر ولو انهم فيها مخالفة قلبى فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر
ذو اللب وقول الخليل بن احمد رحمه الله تعالى ان تعيبوا عن العيان فانتم فى قلوب حضوركم
مستمر مثلما تثبت الحقايق فى الذهن وفى خارج لها مستقر وابن حزم احد يوض بهذا المعنى
بل قال لان اصبحت مرتحلا بجسمى فقلبى عندكم ابدا مقيم ولكن للعيان لطيف معنى له سال المعاينة
الكليم وذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين احمد بن حليك معكوس صد مفرح تصحيفه صد
المسمى جارت على عشاقه عيناه طول الدهر ظلما فغدا يعاقبه الزمان باعور فى وسطا عمى
يقال ان ابا العنب التى جده الاكبر على بن ابى طالب رضى الله عنه فاسا مخاطبته فدعا عليه
وعلى ولده بالعمى وكل من عمى منهم فهو صحيح النسب وزعم المنجمون ان المولود اذا كان مولد واحد
النيرين فى الخسوف او الكسوف فان الولد اعمى والله اعلم واشراف العميان شعيب النبى عليه السلام
ويعقوب صلوات الله عليه قبل ان يجى اليه القميص وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة بن كعب
ابن عبد المطلب بن هاشم والعباس ابن عبد المطلب والحكم بن ابى العاص وابو سفيان بن حرب
والحارث بن عباس بن عبد المطلب ومطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وابو بكر بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام بن المغيرة وعتبة بن مسعود الهذلى وعبد الله ابن عبد الله بن عتبة
وابو احمد بن جحش بن مسعود الهذلى وجابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن ارقم والبرا
ابن عازب وحسان بن ثابت الانصارى وابو اسيد الساعدى وقتادة بن دعامة وزيد
ابن الاصم الحبسى ومخرمة بن نوفل الزهرى والفاكه بن المغيرة المخزومى وخويلد بن حازم النهشلى
وابو العباس الشاعر وعلى بن زيد بن جدعان والمغيرة بن مقسم الضبى والترمذى الكبير الحافظ
والفقيه منصور الشاعر المصرى وابن سيده اللغوى وابو العلا المعرى وبشار بن برد وابو
البقا العكبرى وابو العينا وهشام بن معويه الضرير النحوى الكوفى صاحب الكسائى له عدة
تصانيف والسهيلى صاحب الروض الانف والشاطبى والصرصرى وابو الحسن على بن عبد
الغنى الحصرى وابو عبد الله بن حبصه العزى النحوى وابو عبد الله الخفاط وقد وصفت
كتابا وسميته نكت الهميان فى نكت العميان نجاة ما يقارب الثلاث مائة قال بعضهم يشار فى
برد ما اذهب الله كريمتى مومن الا عوضه خيرا منهما ثم عوضك قال بعدم روية الثقلاء

سمع ابن مكرم رجلا يقول من كف بصره قلت حيلته فقال له ما لك غفلت عن ابي العيناء وخاصم
ابو العيناء احد العميان رجلا وتجرى عليه فقال ذاك الرجل ماذا اقول منك وموضع الحيا
منك خراب نظمه ابن البنا في ابي العباس الاندلسي فقال كيف يرجو الحيا منك صديق
ومكان الحيا منك خراب وما احسن ما انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين
ابو حيان قال انشدني طهر الدين ابراهيم البارزي الحموي لنفسه بتجت والدنيا كثير بحبها تنغص
يلوق عنده الخبث والوبا بدا سبل في عينه وهو مخضب ولم ادها يوما الم بها حبا يقال
ان جائزة الرشيد تاخرت عن ابي نواس فقال لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه
فاتصل ذلك بخالصه وكانت احظى جواريه عنده واعزهن ما حضره وقال ما حملك يا
ماسق على هذا فقال الغلط من الراوي ظن ان الهمزة عين فاظهر الرضى وخدعا له طلبا للتكريم
يقال ان بعض الادبا ذكر البيت والواقعة بحضرة القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فقال العود
هذا بيت قلعت عيناه فابصر وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا المعنى الذي قال
كان بلا ناظر بصيرا فصار بالناظرين اعمى يقال انه كان بحرم الخليل عليه السلام شخصان
اعميان احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال
له الناظر كانك شاركتني في النظر فقال لا بل في العمى فاستحيى واستمر بالخطيب وقال بعضهم
اكثر اهل حبت عور فرايت رجلا منهم صحيح العينين فقلت ان هذا لغريب فقال يا سيدي ان
لي اخا اعمى قد اخذ نصيبي ونصيبه فضحكت منه يقال ان رجلا اعمى تزوج امراة قبيحة فقالت
له رزقت احسن الناس وانت لا تدري فقال يا بصرا اين كان البصرا عنك قبلي قال بعضهم
نزلت بعض القرى وخرجت في الليل بحاجة فاذا انا باعمى على عاتقه جرة ومعه سراج فقلت
له يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سوا فما معنى السراج قال يا فضولي حملته لاعمى
القلب مثلك تستضي به فلا تعثر بي في الظلمة فاقع انا وتنكسر الجرة قيل ان المومل بن اميل لما قال
شف المومل يوم الحيرة النظر ليت المومل لم يخلق له بصر راى في منامه كان رجلا ادخل اصبعيه
في عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال الخريمي فان تك عيني خبا نورها فكم قبلها
نور عين خبا فلم يعم قلبي ولكنما ارى نور عيني لقلبي سعا ومثله قول ابي العلا المعري سواد
العين زاد سواد قلبي ليتفقا على فهم الامور وقال بعض القدما الوان العين كلها يكون ناظرا
لبعض ابصارها وانما البصر باجتماعها سوادا في انسان الانسان والله اعلم بالصواب
وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل اللغة الرجل خلاف المراة
والجمع رجال ورجالات مثل جمل وجمالات واراجل ايضا ويقال للمراة رجلة قال الشاعر
من قواجنب فماهم لم يراعوا حرمة الرجلة الدنيا هي هذه الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا
لدنوها وتجمع دنا مثل كبرى وكبر والنسبة اليها دنياوي ودنيوي ودنيي واحدها
الواحد اول العدد والمراد هنا الفرد الذي لا ياتي له في الرجال والوحدة الانفراد يقال
الامني وحدا وزعم بعضهم ان احدا لا يكون الا من يعقل يعول عولت عليه اولت عليه
دالة وحملت عليه يقال عول على ما شئت اي استعن بي كانه يقول احمل على ما شئت الاعراب
انما الاشباع انما كلمة بمعنى الحصر وقال قوم انها وضعت لذا وقال قوم هي مركبة من ان وما
فاذا قلت انما قام زيد كانك قلت ما قام الا زيد ففي الكلام نفي واثبات والصحيح انها للحصر
وقال بعضهم ليست له واحتج بقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وبالاجماع انه من لم يكن كذلك فانه مومن والجواب ان هذا محمول على المبالغة قال الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
اذا ثبت انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن
والسياق كقوله تعالى انما انت منذر وظاهر ذلك الحصر للرسول في النذارة والرسول لا ينحصر
في ذلك بل له اوصاف جميلة كالبشارة وغيرها لكن مفهوم الكلام يقتضي حصره في النذارة
لمن لا يؤمن ومنع قوله قادرا على انزال ما يشاء على الكفار من الايات وكذلك قوله انما انا بشر

وانكم تختصمون الي معنى حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم لا بالنسبة
الى كل شيء فان للرسول اوصافا اخر كثيرة وكذلك قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
يقتضي والله اعلم الحصر باعتبار من اثرها واما بالنسبة الى ما في نفس الامر فقد يكون سببا الى
الخيرات ويكون ذلك من باب التغليب للاكثر في الحكم على الاقل فاذا وردت لفظة انما فاعتبرها
فان دل السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به وان لم تدل على الحصر
في شيء مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق انتهى قلت ومن الدليل على انها للحصر ان ان تقتضي
الاثبات وما تقتضي النفي فعند تركيبها وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم
التغيير فاما ان نقول كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي المذكور وهو ما
طل او نقول كلمة ان تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا الحصر فهي هنا
للحصر كانه قال ما رجل الدنيا وواحدها الا الذي لا يعول على احد وفي انما مباحث اخر
اضربت عنها خوف الاطالة وحاصل الامر انك اذا اردت قصر الموصوف على الصفة قلت انما
زيد كاتب لمن تعتقده كاتبا وشاعرا واذا اردت قصر الصفة على الموصوف قلت انما الكاتب زيد
لمن يعتقد الكاتب زيدا او عمرا وغيرهما رجل رجل الدنيا رجل مرفوع على انه مبتدا والدنيا مجرور
بالاضافة ولا يظهر الجر لانه مقصور وهو اسم مقدرة على الالف وواحدها الواو عاطفة
واحد مرفوع لانه معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا
من اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعه الرفع لانه خبر المبتدا الذي تقدم
وان اردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديره رجل غير معول على احد والمحصور
هنا من لا يعول لا حرف نفي يعول فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع لتجرده عن الناصب
والجازم والفاعل ضمير يرجع الى من والجملة في موضع رفع صفة لمن في الدنيا في هنا الظرف
والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول
فيه على رجل على للاستعلاء ورجل مجرور به وموضعهما النصب لانه مفعول به ليعول
المعنى ما ارى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها بان الا رجلا
ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول في دنياه على رجل يرى ان الرجولية ما تخص الا بمن اتصف
هذه الصفة واضاف الرجل الى الدنيا يعني انه اذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره
فهو احق بالاضافة اتهام كل من عداه ومن كلام ابن سنا الملك اياك ان تغتر بخلب اساري
او ببرق خلب انسان او تركن الى صداقة صديق او مامن شقاق شقيق او تثق بملق ملق
او ببث اشنو او تشيم صفر سحاب خلوق فانها تهمي بكدر او تخدع بتبسم العباس الاعدا فانها
ترمي بشرر وعليك بالاحتراس من ابنا جنسك والاحتراز حتى من نفسك فما الناس
بالناس الذين عهدتهم ولا الدهر بالدهر الذي كنت تعرف انتهى قيل ان انسانا صدم ابا
العيناء فقال ما هذا فقال ابن ادم فضمه ابو العيناء اليه وقال يقال لا اله الا الله ما ظننت
انه بقي احد من هذا النوع وقال ابو الطيب اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم
وذاق فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا عطف قوله وذاق على قوله جربهم واعترض
بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله فاني قد اكلتهم والمعنى مليح لانه يقول اذا ما جرب
الناس لبيب وذاقهم فاني قد اكلتهم ومن اتى على الشي اكلا عرفه اكثر من جربه وذاقا
وقال ايضا ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم فليس بمرحوم
اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم وقال اخر بحفظ من بيانك ثم صنها والا سوف
يلبسها حدادا ومن عن زمانك كل حين وما فيه اهله تسد العبادا وظن بسائر الاخوان
شرا فاما جنس ادم فالعبادا ارادوني بجمعهم فردوا على الاعقاب قد نقضوا الفؤادا
وعادوا بعد ذا اخوان صدق كبعض عقارب رجعت جيادا وقال ابو فراس بن حمدان
لمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر الكريم صحاب وقد صار هذا الناس الا اقلهم
ذئابا على اجسادهن ثياب وقال ابن حمديس الصقلي من سالم الصرف واسواد به فالبعي

بكل الناس شوكة محرب كل لا شوك انتجعل باصب فاحلب بني دنياك اذ لم تغلب لايكذب
الانسان زايد عقله فارد تجم وكن عدوا ما شرب وحسن ظنك بالايام معجزة فظن
شرا وكن منها على وجل اللغة الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا او كذا وقد ياتي
بمعنى العلم قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد اي استيقنوا وانما
يخوف عدوه باليقين لا بالشك وما احسن قول ابي البركات بن بيت العصار دري المعلم عيسى اظن
قدمات الندا بعده والظن قد ياتي بمعنى اليقين معجزة مثل مبخلة ومجبنة ومحمدة مصدر من العجز
والعجز ضد الحذر والوجل الخوف يقول وجل وجلا يوجل وياجل وييجل وبجل بكسر اليا فعلى لغة بني
اسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل دم قال ييجل بناه على هذه اللغة ولكنه فتح اليا
مثل قولهم يعلم والامر منه ايجل صارت الواو يا لكسرة ما قبلها وتقول اني لاوجل وتقال المونث وجلى
الاعراب وحسن مرفوع على الابتداء وهو مصدر وسياتي الكلام على اعراب ذلك بعد الفراغ من مفرد
الكلم ظنك مجرور بالاضافة لان حسن اضيف اليه وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها
من نواسخ الابتداء يدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما مفعولين والكاف في موضع جر بالاضافة بالايام
جار ومجرور متعلق بظنك والباء للتعدية او الالصاق والايام مفعول اول الظن والمفعول الثاني
محذوف دل عليه حسن كانه قال ظنك الايام خيرا معجزة وسياتي الكلام على حذف احد مفعولي
ظننت في قوله وظن شرا معجزة مرفوع على انه خبر المبتدا وهذه الصيغة صيغة اسم المصدر قال
الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى اعلم ان اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب والقيام
بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر واسم مصدر فان كان اوله ميم مزيده لغير مفاعلة كالمضرب
والمحمدة او كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر والا فهو المصدر انتهى قلت
المعجزة اوله ميم مزيده لغير المفاعلة لان اصله العجز وليس فيه ميم وهي لغير مفاعلة فيتعين
ان يكون اسما للمصدر الذي هو العجز فظن الثاني التعقيب وظن فعل امر من الظن وذلك في
مثل هذا امثل اخوه وفتحه وكسره فان ضممت كنت قد اتبعته حركة ما قبله لان اوله مضموم
وان فتحت كنت قد طلبت الاخف وان كسرت كنت على قاعدة الساكن اذا حرك شرا هنا
منصوب على انه مفعول بان تظن والاخر محذوف تقديره ظن بالايام شرا وقد منع النحاة من
مثل هذا وقالوا اما ان يحذف مفعولا ظن واما ان يثبتا قال الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى الاصل
ان لا يقتصر على احد المفعولين في هذا الباب لانهما مخبر عنه ومخبر به فلو حذف الاول بقي الخبر
بدون مخبر عنه ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبره فان دل على المحذوف منهما دليل جاز
الحذف لقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي لا تحسبن الذين
يبخلون ما يبخلون خيرا لهم وحذف المفعولين اسهل من حذف احدهما لكن بشرط الفائدة فلو قال
القائل دون تقدم الكلام ولا ما يقوم مقامه ظننت مقتصرا لم يجز لعدم الفائدة نص على ذلك
سيبويه اذ لا يخلو احد من ظن فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مظنون جاز ذلك لحصول الفائدة
وقوله تعالى وان هم الا يظنون وقول بعض العرب من يسمع يخل انتهى قلت وهنا دل على المفعول
الاول والثاني مجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد قال اولا وحسن ظنك بالايام
معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرا علم انه اراد فظن بها شرا اي بالايام ولذا في قوله وحسن
ظنك الايام حذف المفعول الثاني كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم وكن
الواو عاطفة عطفت الامر على الامر وكن امر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر فاسمها مستتر
فيها تقديره كن انت منها من هنا لبيان الجنس والضمير يرجع الى الايام وهو في موضع جر
ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية والجار متعلق بوجل على وجل على للاستعلاء معنى ووجل مجرور
به والجار والمجرور متعلق بخبر كان المقدر تقديره وكن انت مستقرا على وجل منها واما
قوله في اول البيت وحسن ظنك بالايام معجزة حسن مصدر اضيف الى فاعله وهو ظنك
والمفعول الاول المصدر وهو ظن انما هو الايام والثاني ما قدرده من خيرا المفهوم من
سياق الكلام فهو مصدر اول يحتاج الى فاعل وهو حسن فاعله ظنك المضاف اليه ومصدر

بان يحتاج الى فاعل ومفعولين وهو ظن فالكاف التي اضيف اليها فاعل اضيف اليه مصدره
والمفعولان هما الايام وخبر المفهوم من سياق الكلام فتقديره والله اعلم المعنى حسن ظنك
ان في الايام خيرا عجز منك لانك لم تخبر الايام ولا اهلها ولا جد بينهما لتعلم ما هما عليه
عجزا ظاهرا وهو ان تضيف الانسان غيره من الغمر وهو به جاهل والجزم انك تظن الشر
بالايام ويكون منها على وجل فلا تامن اليها وكن منها خايفا ولا تركن الى مسالمتها وسكونها
في وقت ما وما احسن قول ابن عبدون في قصيدته المشهورة وهي التي رثا بها بني المظفر
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور انهاك انهاك لا الوك معذرة
عن نومة بين ناب الليث والظفر فلا يغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتها من الليالي وخانتها يد الغير تسر بالشي لكن كي تغر به كالايم
بار الى الجاني من الذهر قيل ان الرشيد كان اذا ذكر قول جعفر بن يحيى البرمكي فاغتبق
واصطبح فقد ضاق بي الاسا اذا اصبحت من الحدثان قال ما ضاف به الله من الحدثان ولقد
كنت له كون الافعى في اصول الريحان حتى اذا جاه بالنيم تلقاه بالسم وحديث قيصر بن
انطرس لما خطب فلا قطروا ليونانيه ودخل اليها وصنعت الجبة التي تعمل بالنظر بين
الرياحين له ودخوله هو عليها وعتبه بالريحان مشهور فلا فائدة في ذكره وقصيدة
ابن عبدون هذه من احسن القصايد لانها اشتملت على تواريخ جماعة من اعيان الاسلام
وغيرهم من الطوايف ومن احسن ما فيها قوله وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى
الزبير ولم تستحي من عمر وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر
وقد شرح هذه القصيدة ابن بدرون وغيره من الفضلا وقصيدة علي بن زيد الرائية
مشهوره وقد عدد فيها ذكر جماعة من الملوك الاول وندب فيها من درج من الامم وهي
مليحة وعظ الزهاد بها الملوك واستعمل الكتاب ابياتها في رسائلهم تضمينا وتداولها
الناس واستشهدوا بها كثيرا منها اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت
به الصبا والدبور يحكى ان المامون او الرشيد قال لو وصفت الدنيا نفسها لما زادت
على ما قال ابو نواس شيئا وهو اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وقال ابو الطيب فذي الدار اخدع من مومس واخون من كفة الحابل تفانى الرجال على حبها
وما يحصلون على طايل وقال ايضا وما الازمان على بابها ولا تخشى الايام يكتب ما املى
وما الدهر اهل ان يومل عنده حياة وان يشتاق فيها الى النسل وقد لمح هذا ابو العلا
المعري فقال بنت من الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا اخت ويقال انه كتب على قبره
هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد قال علا الانوداعي ومن خطه نقلت زرت
قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في شهر ربيع الاول سنه تسع وسبعين ومايه ولم ادر عليه شيئا من
ذلك وقد دثر ولصق بالارض وعلت هذين البيتين قد زرت قبر ابي العلا المرتضى
لما اتيت معرة النعمان وسالت من عفو الخطايا انه يهدي اليه رسالة الغفران وبالغ
ابو العلا المعري في ذم الاولاد بقوله ارى ولد الفتى عبئا عليه لقد سعد الذي امسى
عقيما فاما ان يربيه عدوا واما ان يخلفه يتيما واما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه
ابدا مقيما وقال الامير ابو الفتح بن ابي حصينه وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم يطلون
الحال الفراخ من الوكن حننت على روحي بردجي حبابة فانغلت ظهري بالذي من
ظهري وقال الباخرزي القبر اخفى سترة للبنات ودفنها يروى من المكرمات اما رايت
الله عز اسمه قد وضع النعش بجنب البنات وقال صالح بن صالح الشقري تخادد احداث
الليالي وقلما خلا من توقعي قلب لبيب ونرتاب بالايام عند سكونها وما ارتاب
بالايام غير اديب وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب وعلى ذكر
فساد الزمان فلله در البديع حيث يقول في رسالة اجاب بها استاذه ابا الحسين بن

فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة ابنها اليه في ذم الزمان فيم اطال الله بقاء الشيخ انه
الحما المسنون وان طنت الظنون والناس لادم وان كان العهد قد يقادم والاسناد يقول
فسد الزمان ولا يقول متى كان صالحا افي الدولة العباسيه وقد راينا اخرها وسمعنا اولها
ام في الدولة المروانيه وفي اخبارها لا يكسع الشول باغبارها ام في السنين الحربيه والسيف
يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى والحرتان وكربلا ام في البيعة الهاشميه والعشيرة باى من
بني فراس ام الايام الامويه والنفير في الحجاز والبعوب على الاعجاز ام في الاماره العدويه
وصاحبها يقول هل بعد النزول الا النزول ام في الخلافه التيميه وهو يقول طوبى لمن مات
نانأة الاسلام ام على عهد الرساله يوم الفتح قيل اسكتي يا فلانه فقد ذهبت الامانة ام في الجاهليه
والبيد يقول ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ام قبل ذلك
واخو عاد يقول بلاد بها كنا ونحن من اهلها اذ الناس ناس والزمان زمان ام قبل ذلك
وروى عن ادم عليه السلام تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح ام قبل
ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ما فسد الناس وانما
اطرد القياس ولا اظلمت الايام وانما اسود الظلام وهل تفسد الشي الا عن الاصلاح ويمسي
المرء الا عن الاصباح انتهى قلت استدل بعضهم بهذه الايه الكريمه على انه كان قبل ادم خلق اخر
في الارض وافسدوا فيها واهلكهم الله تعالى لان الملائكة قالت اتجعل فيها من يفسد فيها
وقال اخرون لم يكن في الارض قبل ادم خلق اخر غيره ولكن الملائكة علموا ان ذريته ادم يفسدون
في الارض من قوله تعالى خليفه قالوا الخليفه الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما ان يكون
ظالما او مظلوما ومتى حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الارض فلهذا قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها رجع قال ابو اسحق الغزي في حسن الظن دع ما تناسب في الابصار ظاهره ولا
تقل بقياس غير مطرد فهيئة المتنافي لا اعتداد بها شتان ما بين مهتز ومرتعد وقال
ابو العلاء المعري قد يبعد الشي من شي يشابهه ان السماء نظير الماء في الزرق وقال ابو الطيب
وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان وما احسن قول المعري فيما الطف
الناس كالناس الا ان تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر والايك مشتبهات في منابتها وانما يقع
التفضيل في الثمر وقال شرف الدين شيخ الشيوخ ما فتت يوسفها الدنيا وفاح لها طيب طوى
المسك في ثنتي فان يشاركه في اسم الملك طايفه فان شمس الضحى من جملة الشرج ومن الكلم الروايع
الناس اجناس واكثرهم اجناس وقال ابن نباتة وقد يسمى سما كل مرتفع وانما الفضل حيث
الشمس والقمر نقلت من خط السراج الوراق له قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما اذا تاملت فرق غير
سواك خفي فربما صفق المرء عن طرب وربما صفق المحزون من اسف قال ابن السراج انما
يكون اصوات الحمام على قضيته ما في نفس المستمع فاذا سمعها من يطرب سماه غنا واذا سمعها
من يحزن سماه بكا قال ابن قاضي ميله لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب بلاحي
رنها قلب الخلي فقال غنى وبرح بالشجي فقال ناحا وقال ابن المعتز بشر بالصبح طائر هتفا هاج
من الليل بعد ما انتصفا مذكر بالصبوح صاح بنا كخاطب فوق منبر وقفا صفق اما ارتياحا
لسنا الصبح واما على الدجى اسفا وقال العماد الكاتب واترجه صفرا اود لونها امن
فرق السكين ام فرقه السكن تحقق عن تقاصيفه بعد حضرته من شجرة مانت وصارت الى شجن وقال
امسيت ارحم اترجا واحسبه من صفرة اللون من بعض المساكين عجبت منه فما ادري اصفرته
من فرقة الغصن ام خوف السكاكين وقال الغزي كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من صحبة النار ام من فرقة العسل
غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل اللغة غاض الشي
يغيض غيضا اي قل ونضب وغيض الماء اي فعل به ذلك وغاضه الله تعالى يتعدى واغاضه الله
وغاض ثمن السلعة نقص الوفا ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى بمعنى وفي الشي وفيا على فعول
اي تم فاض الخير والحديث واستفاض اي شاع وهو مستفيض ولا يقال مستفاض وفاض الماء كثر
حتى سال على جانب الوادي والغدر ضد الوفا انفرجت الفرجة في الحائط طاقة تفتح يقال رجل

افرج الذي لا تلتقي الياه والمراد بالانفراج هاهنا التباعد فيما بين الطرفين مسافه المسافة البعد
واصلها من الشم كان الدليل اذا كان في فلاة اخذ التراب فاستافه اي شمه ليعلم اين هو من بعاع
الارض الخلف بالضم الاسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي الاعراب
غاض فعل ماض الوفا فاعله وفاض الواو عاطفة عطفت الفعل وفاض فعل ماض ايضا الغدر
فاعله وانفرجت الواو عاطفه انفرجت فعل ماض فهو انفعل من الفرجة وهو من افعال
المطاوعه كما تقول كسرته فانكسر وفرجته فانفرج والتاء علامة لتانيث الفاعل الاتي
مسافه فاعله انفرجت الخلف مضاف اليه والاضافه معنوية بمعنى اللام بين منصوب
على انه ظرف مكان فهو مفعول فيه فعل فيه الانفراج ولفظه بين تقتضي الاشتراك ولا
تدخل الا على معنى او مجموع لقولك المال بينهما والدار بين الاخوه قال الحريري في دره
الغواص فاما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظه ذلك مودي عن شيئين الا ترى
انك تقول ظننت كتبت فتقيم ذلك مقام مفعولي ظننت وكان تقدير الكلام في الاية مذبذبين
بين الفريقين وكشف هذا بقوله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ونظيره لا نفرق بين احد
من رسله ذلك ان لفظه احد في قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع يعضد ذلك
قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء والله اذا قلت ما جاني من احد فقد شمل
هذا النفي استغراق الجنس فان اعترض معترض بقول امرى القيس بين الدخول فحومل فالجواب
ان الدخول اسم واقع على عدة امكنه فلهذا جاز ان يعقب بالفا كما تقول المال بين الاخوه وزيد
ومثله قوله تعالى يزجي سحابا ثم يولف بينه انتهى ما اخذته من كلامه في هذا الفصل العمل
مخفوض ما صافه الظرف المكاني اليه والعمل معطوف عليه والمعنى ان الوفا نقص وغاب
ذهب من بين الناس والغدر اشتهر وزاد وشاع واتسعت مسافة ما بين القول والعمل في
الوعود احد يوضح الدلاله على عدم حسن الظن بالايام وتحقق ما ادعاه من الحزم في ذلك
وان الانسان لا يعول على احد لان الوفا ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد زاد وهذه
موجبات يقتضي التادب لما وعظ والاخذ بما امر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل غادر لواء يوم القيمة يقال هذه غدره فلان وفي روايته يعرف به وفي روايته لكل غادر
لواء عند استه يوم القيمه وفي روايه لكل غادر لواء يوم القيمه يرفع له بقدر غدره الا ولا
غادر اعظم غدرا من امير وهذه عاده العرب كانت تنصب الالويه في الاسواق الحفلة لغدرة
الغادر لتشهيره بذلك قال الشيخ يحيى بن النووي رحمه الله تعالى في هذه الاحاديث بيان
تغليظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولايه العامه لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير انتهى
يقال اغدر الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معويه بن
جبله غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان زياد بن
ابيه ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه
ابا بكر وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحارث بن كعب وغزاهم فاسروه ففدى نفسه بما يبي قلوص
اعطاهم منه ونقيت مائة فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهليه وغدر
معدي كرب بمهرة وكان بينهم عقد فغزاهم غادرا فقتلوه وشقوا بطنه وملوه حصى وكان بين
قيس بن معدي كرب وبين مراد دلت الى اجل معلوم فغزاهم في اخر يوم من الاجل وكان ذلك يوم
الجمعه فقال انه بقي من الاجل يوم وكان يهوديا فقال انه لا يحل لي القتال غدا فقاتلهم وقاتلوه
وهزمواصحابه واما الوافون فكثير منهم اوفى ابن مطر المازني كان جاقده رجل ومعه امرا
له فاعجبت اخا اوفى وكان لا يصل اليها الا مع زوجها فوثب عليه فقتله وشقوا بطنه فبلغ ذلك
اوفى فقتل اخاه وقال شعيب على قيس بذمة جاد لا منع عرضي ان عرضي ممنع والحرث بن عباد اسر
عدي بن ربيعة وهو مهلهل طلبته وهو لا يعرفه فقال له ان دللتك عليه فانا امن فاعطاه
ذلك فقال انا هو عدي بن ربيعه فخلى سبيله والسموال بن عاديا اليهودي دع ابنه وهو ينظر
اليه من الحصن ولم يدفع الى قاتله دروع امرى القيس التي عنده وقصته مشهوره وعوف بن محلم الشيباني

كان من وفائه ان مروان بن زنباع العبسي قد وتر عمرو بن هند اللخمي فجعل على نفسه ان لا يؤمنه حتى
يضع يده في يده ثم ان مروان غزا بكر بن وائل فاسره رجل من بني تيم اللات ولم يكن منيعا يخاف
مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه فيبعث اليه من ياخذه فسمع ام اسرة وهي تقول لابنها كانك اسرت
مروان فقال لها مروان وما يؤملك في مروان فقالت منه بعيني قال فانا مروان وهيلك ان ادنيتني
الى عوف بن محلم قالت ومن لي بالوفا فاخذ مروان عودا من الارض وقال هذا لك بالوفا فحمله
ابنها الى قبة عوف فلم يجده فاجارته ابنته جماعة وبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث يطلبه فابى
ان يسلمه الا ان يؤمنه فقال قد اليت ان لا اؤمنه حتى يضع يده في يدي فقال عوف انى
ابر قسمك على ان اجعل يدي بين يديك ويده ففعل وامن مروان ثم ان مروان وفا بوعده
العجوز مئة ناقة وتشبه هذه القصة قصة حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم
كان قد تدير هو واهله ارض العراق فانكر ذلك والي الحيرة وكتب الى كسرى بذلك فكتب
اليه كسرى ان ارادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهاين منهم فقدم
عليهم حاجب بن زرارة فلما دابقه على ما يريده طلب منه الرهاين فقال حاجب ليس بي سوى
قوسي هذه فخذها فضحك منه اصحاب كسرى فقال لهم الملك حذرها منه فانه لم يسلمها و
ذهب فوفى لهم بما وعد فصار ذلك معدودا في مناقب بني تميم قال الملك قال ابو تمام الطائي
يمدح ابا دلف العجلي من قصيدته اذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب معناه ان بني عجل كانوا في ذي
قار مع بني شيبان ويردون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون وان حنظلة العجلي حمل على
رجل منهم فطعنه فقتله فقال لاصحابه انهم ويحكم عو توب فحملوا عليهم وكان سبب ظفرهم ما احسن
ما نقلت من خط بعض الفضلاء في مليح قلندري بدا لي في حلق الحواجب فتنه فقلت تعقل
واهل فيه ذاهب حجبني بحق الله قل لي ما الذي دعاك الى هذا فقال يجاذبني وعدت
بوصل العاشقين تقطعا فلم يتقوا واسترهنوا قوس حاجب وامراة هدبة بن خشرم العذري
فانه لما قدم ليقاد منه دفع راسه اليها فقال فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه
ليس بانزعا ضروبا بلحييه على زور صدره اذا القوم هشوا للفعال تقنعا فقالت المراة ان
يمهله قلب لا ثم اتت جزارا فاخذت مسند مديه وجدعت انفها ثم اتته قبل ان يقتل مجدوعة
ليعلم انها لا تتزوج بعده وهذه بخلاف ما يحكى عن بعض الزوجات ان زوجها وقع
في السياق وكان يحبها واهله حوله وهو في كرب الموت فاشار اليها ان تدنو منه فلما فعلت
قال لها سالتك الله لا تتزوجي بعدي احدا فقال لها اهله ما الذي قال لك قالت
انه من حلاوة الروح يخلط حكي ان عبد الحميد الكاتب قال له مروان حين ايقن بزوال ملكهم
قد احتجت الى ان تكون مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك
تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد
وفاتي فقال له عبد الحميد ان الذي اشرت به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي
الا الصبر حتى يفتح الله او اقتل معك وانشد اسر وفاء ثم اظهر غدره فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهر ويقال انه كان هو وابن المقفع في بيت فلما هجم عليهم العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد
قال لهم ابن المقفع انا عبد الحميد فقالوا له الى ذلك فقال اتقوا الله في دمه فليس هو عبد
الحميد واستمهلوا حتى تجدوا من يعرفنا فان كنت انا عبد الحميد فليقتلوني عن يقين ولا تصلوه ظلما
ومما امر ما وبخ به العتابي المامون في قوله ما بالذاكنا افترقنا ببغداد ولا هكذا عهدنا
الاخا تقطع الناس بالمعمعة التي على غدرهم وينسى الوفا رجع الى عدم الوفا والغدر
قال ابو الطيب غاض الوفا فما تلقاه في عدة واعوز الصدق في الاخبار والقسم واخذ
ابن قلاقس قول الطغرائي فقال غاض الوفا وفاض ما الغدر انها ناو غدرا وتطابق الاقدام
في اقوالهم سرا وجهرا وفي كلام الحكما اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز وقال
محمد بن شرف القيرواني ولقد تهون ان يجومك ذو هوى لون الخيانة في اخ وصديق

ومعنى عقيل عن علي خاولا وراى الامين خيانة المامون
فعلى الوفا سلام غير معاين شخصا له الاعيان ظنون وقال ابن قلاقس ايضا وبنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا يوما
طووك باطنا مهروق دوح تمم لك الجنى اثماده ولقد تحز به الرياح ورقا وقال ابو فراس
ابن حمدون مالي اعاتب دهري اين تذهب بي قد صحح الدهر لي بالمنع والياس افنى
الوفا فهو لا وفا به كانني جاهل بالدهر والناس وقال ايضا ابن الخيل الذي يصحل باطنه
مع الخطوب كما يصنف ظاهره وقال ابن الساعاتي لا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم
نفاق والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحقاد منها الا السوق الدقاق زمان كل حب فيه خب
وطعم الخل خل لو يذاق له سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق وقال القسم بن عمر بن
منصور الواسطي لا ترد من جيادة دهرك خيرا فبعيد من السراب الشراب رونق كالحباب
يعلو على الماء ولكن تحت الحباب جناب عظمت في النفاق السنة القوم وفي الالسن العذاب
العذاب وقال له لا يتق من ادى في وداد نصفا كيف ترجوا منه صفوا وهو من طين وماء
وهو لقول القائل ومن يك اصله ماء وطينا بعيد من جبلته الصفا انشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن سام ما تشتكي اسهم دعه ولتنظر فرجا وداد وقتك من حين الى حين ولا
تعاند اذا اصبحت في كدر فانما كنت من ماء ومن طين وقلت ايضا دع الاخوان ان لم تلق منهم
صفا واستغن واستعن بالله اليس المرء من ماء وطين واي صفا لهاتيك الجبله وقال العباس
ابن الاحنف ما ارى لي الا ساهجر من ليس بانى اقول على الهجران سلني وانقا يحبني وفاي ما اضر
الوفا بالانسان وقال الارجاني ما تلتقي اثنان منصفان معا اذا اختبرت الانام كلهم تنصف
ما دام يظلمونك او منصف ما دام يظلمونهم احده محيي الدين محمد بن تميم فقال لك الحق كم صاحبت
في الناس صاحبا فما نالني منه سوى الظلم والعنا وجربت ابنا الزمان فلم اجد فتى منهم عند
المضيق ولا انا وحكي عن بعض العارفين انه قال طفت زمانا اطلب من ينصفني فلما انصف حيلته
وقال التهامي ذهب التكرم والوفا من الورى وتصرما الا من الاشعار وفشت خيانات
الثقات وغيرهم حتى اتهمنا رؤية الابصار ونقلت من خط السراج الوراق وكان الناس
ان مدحوا اثابوا والكرما بالمدح افتخار وكان الغدر في وقت قصرنا لو قيت لا عطاء ولا
اعتذار ونقلت منه له رجعت عن التقاضي والتغاضي ورب رضى بدا من غير راض وقد
غاضت بحار الجود عنا والجانا الزمان الى الحياض وحرية مارد في كل حوض فمت ظمأ كفى
بالموت قاض قلت في المثل اللام من مارد كان هذا مارد اذا ورد بابله وصدرت عن الحوض
الذي شربت منه جرى في الحوض وقد بقي فيه ما قليل وما قدره به مخلا ان يشرب من فضلي
قال الشاعر لقد جبت جزيا هلال بن عامر بني عامر طرا بسجه مارد وقال اخر من ابيات
كان ميثاقهم ميثاق غانية يعطيك منها الرضى ما يسبب الضحى فلا يغرنك من قوم طلاوته
فانما هو نواد ولا ثمر لم ينفق الناس مما في قلوبهم في سوق دعواهم الصدق ما نجح وبالغ عبد
المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال كيف ترجوا الوفا من نسل من لم يف الله في الجنان بحبه
وعزيز في العالمين امين خان عهدا ابوه في الخلد ربه نسال الله المغفرة لنا وله ولابي
العلا المعري في هذه المادة كثير اضربت عنه نقلت من خط السراج الوراق له اما السماح
فقد مضى وقد انقضى واسكت اذا خاض الورى في ذكره ومما احسن قوله ومن خطه نقلت
بينك عرقوما له مواعد عن منهج القول الصحيح نكبت لا تبن اما لا عدينا انها وانتهيه الامس
وقد تعرقبت وقلت لنا في شيخ ساق كلفني ببابك كل وعد منه لي ما زال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده ونسيت عرقوبا بهذا الساقي وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
انت عرقوب لم يكن منك وعد فاذا ما وعدت صرت رفيقا واذا شئت ان يكون عتيق الرق
من وعدك كن صديقا وقد اشتهر قول القائل وان حلفت لا ينقض النائي عهدنا فليس لمخضوب
البنان يمين انشدت الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى
وان صح ذلك انه له فهو دوابي بالاجادة حلفت بان لا تعلو لراح واحق لا عم رشد

المرء كيف يكون وقد ايقظ الزهر الغمام وحلبت رياض بالحماق الحي وعصون فقلت
لساقيتها ادرها فقال لي امثلك من بعد اليمين يمين فقلت له في فقيتي من شعارها على
ان تدكي لو عقلت جنونه الست ترى منها البنان خضيبة وليس لمخضوب البنان يمين
وكتبت انا الى المولى جمال الدين محمد بن ساه لو ان قد بك بالنفوس يكون كان العزيز لمثل
ذاك يهون لكنه دهوى انت تعلم انه بنوى الحبيب موكل مقرون هذا اذا عاهدته
ان نلتقي بيني ولو انصفت قلت يحزن دهوله في كل يوم خضة باصيله ما عند ذاك
بكين قيل ان بعضهم قال للاخر اشاركني على شرط ان لا تحلف فقال اي ولدته فقال
لا والله فقال لو حلفت وحلفت انك لم تحلف وما اشتركنا الى الان ما احلى قول ابن سينا الملك
ماذا لقيت من الصدود لانني القى حشونته بقلب مترف والقلب يحلف ان سيسلو ثم لا يسلو
ويحلف انه لم يحلف وقول جمال الدين ابراهيم بن النجار ما هذه العيون قاتلها الله متى لو احظا
وهي نيل وهذا الذي يسمونه العشق مجازا وفي الحقيقة قيل ولقلبي يقول اسلو فان قلت
نعم قال لست والله اسلو اخبرني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان سماعا
من كتابه المسمى مجاني العصر في ترجمة جمال الدين ابراهيم الوراق وكنيته المعروف بالوطواط انه
كان بينه وبين بعض القضاة مولاة فلما تولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين
انه يجنى اليه ويبره فسأله فلم يحط الى شيء من معقول فاستغنى عليه فضلاء الديار المصرية
فكتبوا على ما صاه باحوبه مختلفة وصير ذلك كتابا وقد راحت به نسخه الى المغرب انتهى
قلت سالت اما الشيخ ابن النان عن ذلك القاضي فيما بيني وبينه فاخبرني انه شهاب الدين
محمد الخويي وقد وقفت انا على الكتاب وسماه فتوى ورواه المده ونقلته بخطي وهو في الجزء
الثاني عشر من يذكرتي والفتيا نبين حسن واحوبه الجماعه اهل عصره نثرا ونظما ومعنى الفتيا
الجون لصاحب حسنت حاله وارتفعت منزلته ان لا يجني الى صاحبه ولا يفي له تبيتي
وَشَانُ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبُهُمْ وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوَجٌ بِمُعْتَدِلِ اللغة الشين ضد
الزين تقول شانه يشينه والشاين المعايب الصدق خلاف الكذب وهو الاخبار بما لا
يطابق الواقع في نفس الامر عند تقدم الكلام عليه الكذب خلاف الصدق وهو الاخبار
بما يخالف الواقع في نفس الامر استشكل بعضهم قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال
كيف يكونون كاذبين وقد شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم انك لرسوله
والجواب انه انما كذبهم في جنس هم لمخالفته اعتقادهم ولتوجيه الكذب الى ما تضمنته جملة
خبرهم من التوكيد بادخال ان على احد جزئيها وبادخال اللام على الجزء الاخر وهما لثبوت
التاكيد وزيادته تحمل لذلك على انه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق الواقع عندهم
في نفس الامر لان الواقع عندهم خلافه عندهم فتوجه التكذيب الى ما تضمنته نفي الادعاء
الى معنى الامر من حيث هو ولهذا وسط والله تعالى اعلم انك لرسوله بين جملة الادعاء و
جملة التكذيب دفعا لرجوع الذهن اذا توهم ان التكذيب عائد الى معنى الخبر فكان المعنى
والله يشهد انهم لكاذبون فيما ادعوه من مواطاة قلوبهم السنتهم او ان التكذيب يرجع الى
الشهادة لانه اذا لم تواطي القلوب فيه الالسنة لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون
عند انفسهم لانهم يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه
حال المخبر والمنافقون هم الجلاس بن سويد ومجمع بن عمرو بن عامر وعبد الله بن مقبل
وهو الذي كان ينقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقيس بن زيد وابو حبيبه
ابن الازعر وهو ممن بني مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان
عاهدا الله لئن اتانا من فضله الايه ومعتب القائل يوم احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ها هنا وهو القائل يوم الاحزاب يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب
لحاجته الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ورافع بن زيد وفيه وفي معتب

ابن قشير ونفر نزلت هذه الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية وعباد بن حنيف بن راهب وهو ممن بنى
مسجد الضرار وقيس بن رفاعة الشاعر وقزمان حليف لبني ظفر ومن الخزرج سعد
ابن زرارة وكان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر وعقبة بن كديم
وزيد بن عمرو وقيس بن عمرو بن سهل جد يحيى بن سعيد الانصاري والحرث بن قيس وعدي
ابن ربيعه وهو الذي رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالعذره وابنه سويد بن عدي
وعبد الله بن ابي بن سلول وهو راس المنافقين ومالك بن ابي نوفل وسويد وداعش من
يهود بني قينقاع رجع يطابق المطابقه الموافقه طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو
واحد والصقتهما ومطابقه الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه معوج اعوج الشيء
اعوجاجا عص معوجه ولا يقال معوجه فالشده على الجيم لا على الواو معتدل اعتدل الشيء اذا استقام
فالمعتدل المستقيم الاعراب الواو عاطفه عطفت شان على قوله انفرجت البيت الذي تقدم
شان فعل ماض صدقك منصوب على انه مفعول والكاف في موضع جر بالاضافه عند منصوب
بالظرف والعامل فيه شان الناس مخفوض باضافة الظرف اليه كذبهم مرفوع على انه فاعل شان
وانما اخر عن المفعول به للضروره في الوزن والهاء والميم ضمير جمع عاقل رجع الى الناس وهو
في موضع جر بالاضافة وهل الواو للابتداء وهل هنا للاستفهام يطابق فعل مضارع مبني
لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة في قوله ناعي الاهل البيت وهو مرفوع لخلوه
من الناصب والجازم معوج مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله بمعتدل الباء حرف جر وهي
للاستعانة ومعتدل مجرور بها المعنى وشان كذب الناس صدقك عندهم لانك تلبست بما
تلبسوا به وخالفتهم في حالهم لانك واياهم في طرفي نقيض كما ان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلو انهم
اذا باعدوك وهجروك وفقدوا ملك لانك لست منهم في شيء ثم اخذ لنفسه فقال وهل يطابق
المعوج بالمعتدل والمعوج الناس والمعتدل انت ضرب له بذلك مثلا ليعترف له ويقول لا انما
يحصل بينهما تطابق وهذا عند اهل البديع يسمى حسن التعليل لانه علل شين صدقه عند الناس
ولذنبهم بان يقال وهل يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق ومن حسن التعليل
قول ابن المعتز اني ومن حطه فعلت واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى
في وجهه اثر الترب وقول ابي هنان ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت ادري علة
في التيمم احدها الاخر فقال سالت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت
غير ناطقه لاني حويت لكل انسان حبيبا وقال ابو تمام الطائي رباشعت ريح الصبا لو بابها
الى المزن حتى جادها وهو هامع كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع
وقال اخر لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق وقال مسلم بن الوليد
يا واشيا حسنت فينا اساته نجا حذارك انساني من الغرق وقال الاخر ان يقعد وافوق
لعين نباهته وعلو مرتبته وعن مكان بالنار يعلوها الدخان وربما يعلو الغبار عمايم الفرسان
وقال ابن الساعاتي لا يعجبن لطالب بلغ المنى كهلا واخفق في الشباب المقبل فالنجم يحكم في العقول
مسنه وتداس اول عصرها بالارجل ما احسن عصرها في هذا الموضع وقال التهامي لو لم
يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر وقال محمد بن هاني قد طيب الافواه طيب
ثنايه من اجل ذا يجد الثغور عذابا وقال اخر قد قلت اذ ابصرتها حاسرا عن ساقها فاصلى سوى الهام
لو لم يكن من برد ساقتها لاحترقت من نار خلخالها وقال ابن قاضي ميله وكيف لا تذكر نشوة والخط
راح وجني الريق راح لو لم يكن دفعته خمر لما تثنى عطفه وهو صاح وقال ابن سنا الملك
علقتي بهجرها الصبر عنها فهي مشكوره على التقبيح وقال اخر اعتقني سوء ما صنعت من الرق
فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد رجع الى قول
الطغرائي اقول سبحان الله العظيم ولا انت يا مؤيد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل
لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المايل وقد اتفق له ما اتفق لابي الطيب

في قوله نظرت الى الذين ادى ملوكا كانك مستقيم في محال فان تفق الانام وانت منهم فان
المسك بعض دم الغزال حكى ان ابا الطيب قيل له هذا الابيات في مجلس سيف الدولة وان المحال
ما يطابق الاستقامة وكن اتفاقية الجانك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت كانك مستقيم في
اعوجاج كيف كنت تصنع في البيت الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن
هذا منه بديهته قلت انما يستحسن هذا في سرعة البديهية والا اين قوله فان المسك بعض دم
الغزال من قوله فان البيض بعض دم الزجاج وكذا الحكاية خلف الاحمر مع اصحابه في قول
النميري ثوب الهيكلي وتقدم في مقدمة هذا الكتاب الم بصحبتي وهم هجوع خيال طارق من ام
حصن لها ما تشتهي عسل مصفا متى شاءت وحوارى بسمن فقال لهم لو قال ام حفص في البيت
الاول ما كنتم تقولون في البيت الثاني فسكتوا فقال وحوارى بلمص والملص الفالودق قلت
واين لفظ السمن وعذوبته من الملص وقول ابي الطيب هذا في سيف الدولة يشبه قول عضد
الدولة ايضا ولولا كونكم في الناس كانوا هذا كالكلام بلا معان وقول الحصري احق بالمقدم
واولى بالتقدم وهو ابا بكر ان اصبحت بعض ملوككم فان الليالي بعضها ليلة القدر وقول يحيى
ابن بقي ما يصطفيه ويبتغي وهو هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر فالمندل الرطب والطرفاء عود
وصاحب الذوق لا يمترى في ان هذا من قول البحترى فان قصرت الفاو عن محله فان يمين المرء اوفق
شماله ومما انقل قول الغزى في هذا المعنى واوهى واوهن ما شانه في هذا المبنى وهو ولا
عز وان كنت بعض الورى فان البلنجوج بعض الحطب ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله تعالى
واسره بتقصيري عن مداه ما كان هذا بهدي بوده فقالا ارسل نفسك على سجيتها واسرف
ليانك على وجه جيتها وتعوض لبيغان صديقك فانيجل عليك ببلنجوجها فقد نعم على
بفهمها في النسبة الى البلنجوج وعلى كون حروفها اطول في هجائها من عوج وقال في المعنى
الاول عبد الصمد بن بابك تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا وخيل المعالي خير خيل المواكب
فان زعم الاملاك انك منهم فخارا فان الشمس بعض الكواكب وقال خلف بن عبد العزيز الجوزي
النحوي ما كنت بعض الناس لا مثلها بعض الحصا الياقوتة الحمراء وقلت انا في هذه المادة
مولى يفوع من كرام وجمهم وبنانهم المختلي والمجتبي فاقوا الانام علا وهم من جنسهم ومن الحجارة
اثمد في الاعين واما عدم المطابقة في شعر ابي الطيب فكثير جدا من ذلك قول الشاعر
ولكل عين قرة في قربه حتى كان مغيبه الاقذاء القرة ضدها السخنة والقذى ضد الجلاء وقوله
ولم يعظم لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا العظم ضد الحقارة والنقص ضد الكمال فلو قال
ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع ولذا قوله وان لم يكن من هذا البناء لم تفتقد بك من مزن سوى لثق
ولا من البحر غير الريح والشفق ولا من الكنت الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس ما يحسن كان الذي
ينبغي له ان يقول ولا من البحر غير الزخور والغرق لانهما من معايب البحر والريح والسفق من محاسنه ولذا
قوله لمن يطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد
الاساءة وانما المجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد الحزن والاساءة ضد الاحسان
ولذا قوله وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن باولاد الزنا الحر ضده اللئيم وقوله كم قتيل
كما قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود كان ينبغي ان تقول ببياض الطلى وحمرة الخدود رجع
المفضل ان رجلا من العرب كان له عبد لم يكذب فباعه رجل ليكذبه وجعل الخطر بينهما اهلهما
ومالهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت الليلة عندي ففعل فاطعمه الرجل لحم حوار وسقاه
لبنا حليبا كان في اناء خاثر فلما اصبحوا تحملوا وقال العبد الحق باهلك فلما توارى عنهم نزلوا فاتى
العبد سيده فقال اطعموني لحما لا غثا ولا سمينا وسقوني لبنا لا محضا ولا حقينا وتركتهم قد
ظعنوا واستقلوا فلا ادري اساروا بعدي او حلوا وفي النوى يكذب الصادق فارسلها مثلا
وحاز مولاه مال الرجل باهله واهله وقال بعضهم انا لا اكذب ولو اعطيت الف درهم فقال صاحبه
هذه واحدة بلا درهم وقال آخر ما كذبت عمري فقال صاحبه هذه واحدة ما احسن
قول الجزار رحمه الله تعالى استوفي قلوب الحكم هكذا نكذب من الصبح الى الاطعام

العصا

العصا الى المغرب إن كان يجمع نجح في ثباتهم على العهود فسبق السيف العدل اللغة
يجمع نجح في فلان الوعظ اى دخل واثر ونجع الدواء اذا افاد ثباتهم الثبات ضد الزوال العهود
جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية السبق المبادرة والوصول الى
الغاية قبل شئ آخر العدل بالسكون الملام وبالتحريك الاسم وهذا اصل ومثل من امثال العرب
وصيغته سبق السيف العدل تضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا
ابني ضبة بن اد وجاء في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا راى شخصا مقبلا
قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسايرة الى الحكاذ ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال
له الحرث فقتلت ههنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال
ان الحديث ذو شجون ثم ضربه فعذل فقال سبق السيف العذل وقال جرير يطفني ذا الغرايب
بعد ما سبقن كسبق السيف ما قال عاذله وقال روبة بن العجاج والصادق السابق يوم العدل
لسبق صماصمة زجر المهل الاعراب ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها في قوله فان حنت
اليه البيت كان تقدم الكلام على كان وعملها وهي الشرط هنا يجمع فعل مضارع مرفوع لخلوه من
ناصب وجازم وهو في موضع نصب لانه خبر كان ولكنه تقدم على الاسم تقديره ان كان شئ
ناجعا والاصل خبر الخبر ولكنه يجوز تقديمه في باب كان واخواتها وتوسط الخبر جائز في جميع
الباب لقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقول الشاعر سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
وليس سواء عالم وجهول وقول الآخر لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته باذكار الموت والهرم
واما تقديم الخبر على كان وبابها فجائز ايضا الا مع دام وزال وبرح وفتئ وانفك فان الخبر لا
يتقدم عليهن لان كلا منها لا يستعمل الا بحرف مصدري لا يجوز ان يتقدم الخبر تقول اريد ان
يكون فاضلا واما ليس فقد تقدم الكلام عليها شئ مرفوع على انه اسم كان في ثباتهم في حرف جر
معناه الظرفية هنا وهو متعلق بقوله يجمع ثباتهم مجرور بفي والضمير يرجع الى الناس وهو في
موضع جر بالاضافة على العهود مجرور به والالف واللام للجنس والجار متعلق بثبات لانه مصدر
وهو يعمل عمل الفعل وقد اضيف الى فاعله وهو الهاء والميم وعلى العهود مفعول له فهو في موضع
نصب فسبق الفاء جواب الشرط وسبق مرفوع على انه مبتدأ السيف مجرور بالاضافة العدل
اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف تقديره فسبق السيف مستقر للعدل المعنى ان كان
شئ من الاشياء نافعا في ثبات الناس على العهود وذلك الشئ مثل اللوم والعدل والتعنيف
على ما ارتكبوه من نقض الوفاء واظهار الغدر فان السيف سبق العدل في ذلك يعني ان هذا الامر
فات وما بقي يفيد فيهم العدل شيئا كما ان السيف يسبق من يعذل ويفوت العزت في كفه
بعد ما مضى ومن وضع المثل في الاصل يظهر هذا وخلاصة الحال ان زعمهم العهود وثباتهم
عليها امر فرغ انه منه فلا تطمع في عوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته وجهات ما يخرج
نكتة اللام وقد اسمعت لو ناديت حيا واقول ان العدل مما يغري واللوم مما يحرض والعتاب
مما يزيد في الاعراض والتعنيف مما يحسن النهي عنه واما رعي العهود فامر حض الله عليه ومدح
من يلتبس به فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقد روى مسلم في صحيحه بسنده الى حذيفة
ابن اليمان قال خرجت انا وابو حسيل فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريد
الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه فاتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا اليهم بعهدهم ونستعين الله عليهم فامرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوفاء عهدهما للكفار حضا منه صلى الله عليه وسلم على الاتصاف بالاخلاق
الجميلة لانه كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال مالك رحمه الله
يلزم الاسير الوفاء بعهده وقال الشافعي وابو حنيفة والاوزاعي رحمهم الله تعالى في الاسير
يعاهد الكفار لا يهرب منهم لا يلزمه الوفاء بذلك ومتى امكنه الهرب هرب منهم واتفقوا على
انهم لو اكرهوه فحلف لا يهرب فله ان يهرب ولا يمين عليه واما العدل فلا تفيد الا الاغراء قال ابن

ابن سنا الملك رحمه الله تعالى من رسالة وما اتعب معاتب الايام فانه يضرب في حديد
بارد وما الام ظفر الهموم فانها كثيرة تساعد على قلب واحد وما الطف قول القائل بقول العادل في
لومه وقوله زور وبهتان ماوجه من احبته قبلة قلت ولا قولك قران انشدني جمال الدين علي
المعروف بالحاني قال انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه من ابيات ولي على عادلي حقوق هوى
عليه سكوي تبعضها تجب لام فلما راه هام به فكنت في عشقه انا السبب ومما ارق قول وهب بن جابر
الضراعي هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدودك لا من السلطان اهوى الملامة فيك
حتى لو درى احد لو شاني الدنيا بحاني وقال ابن وكيع ابصر عاذلي عليه ولم يكن قبلها راه فقال لي
لو هويت هذا مالامك الناس في هواه قل لي الى من عدلت عنه فليس اهل الهوى سواه فظل من
حيث ليس يدري يامر بالحب من نهاه وقال شمس الدين محمد التلمساني اسرفت في اللوم ولم تعتصي وزدت
في عدلك ياذا العدول قد رضيت نفسي بمحبوبها وانما المولى كثير الفضولي ومنه قول الاخر
تدقصم اللاحي وجانومني وزخرف لي زود الكلام بمينه وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه فقلت
له هذا القصور بعينه وما احسن قول القائل وماعدولي ناهيا عنكم لكنه بالصبر اما رُ
قال اسلهم ان لم يطق هجرهم قلت له النار ولا العار وقال شرف الدين شيخ الشيوخ اعاذلي ليس
مثلي من تعنده وليس مثلك ماموناً على عدلي مادمت خلواً فما تبعك متهماً اعشق وقولك مقبول
على ولي وقال من منصفي من عادل جاهل يخون باللوم لمن لا يخون ان قلت ما نصحاك الا الذي قال وما
عنفك الاجنون وقال ايضاً ان قوماً يلحون في حب سعدي لا يكادون يفقهون حديثا سمعوا وصفها
ولاموا عليها احذوا طيباً واعطو خبيثا وقال شيخ الشيوخ ايضاً زعموا اني هويت سواكم لذنبوا
ما عرفت الاهواكم قد علمتم بصدق مرهلامى فسلوه ان كان قلبي سلاكم قال لي عدلي متى تبصر الرشد
ونسلو افقلت يوم عماكم وقال شهاب الدين بن الخيمي وعدول دابني في نصحه كلما زدت اباً زاد لجاجا
ماعدولي قط الا عاشق ستر الغير بالعدل ودا جا احذت انا هذا المعنى فقلت تداجي عدولي في الغرام
ولم تكن مفاصل تخفي على غاشو مثلي احب فلما غار مني رخاف ان افاتحه في ذاك سابق بالعدل وقلت
يا لقومي سالتكم خبروني هكذا كل من احب حبيبه سقم زايد ودمع وسهد ويجي عاذلي تمام المصيبه
وقلت يا حسرنا فيه على سلوة يستريح القلب من عادلي فان عمري بين دل الهوى وعدله قد ضاع
في الباطل وقلت تعشقته مثل القضيب اذا انثنى بوجه حكى البدر المنير اذا تما وان كان عذالي
عموا عن جماله فلي اذن عن كلما نقصوا صما وقلت اخ عدولي في هواه وزاد في ملامي دفقلت احتل
على عد مسمعي فلم يدر من فرط الولوع بذكره مصيبته حتى تعشقه معي وقلت في عذال لما اطعت
هواه احذ القلب والتصبر غصبا ما افاق العدول من سكرة العدل عليه حتى غدا فيه صبا والعلم
المشهور في هذا كله قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغرا وداوني بالتي كانت هي الداء وقال
محمد شرف القيرواني قل العدول لو اطلعت على الذي عاينته لعتان ما بعيني القصد في ام بالغرام
تردني ويلومني في الحب ام تغريني دعني فلست معاقباً بخايتي اذ ليس دينك لي ولا لك ديني حكي
ان المفضل الضبي قال له الرشيد قال له دلني على نبت او له اكتم بنصيحي في اصالة الراي وجوده
الموعظه واخره بقراط في معرفه الدوا فقال يا امير المومنين لقد هوادعلي قال هذا قول ابي
نواس دع عنك لومي البيت ذكرت هنا ما ذكره صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي
صالح بن حسان يوماً ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والاخر كانه مخنث يتعلك قلت لا ادري
قال احببت حولاً قلت لو اجدتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود وهنا من هذا
قلنا فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا كلام عربي ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل
الحب كانه والله من مخنثي العقيق قلت علم الله لولا ايراد الناس ذلك لاستحييت ان كنت النصف
الثاني لانه محلول الى الغايه والناس يشطرون به قول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان وكانما
افطرت في رمضان ويقولون في الاول غزلي الثقلين ثم انه حق في الثاني واقول الله بين بينهما نسبة
في الانحلال وقول جميل انما يحسن من مثل فريده جارية الواثق فانها صنعت فيه لحناً وغنت
به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسباً والى بيت جميل اشار ابن نفاذه في قوله

الهجر وصد واغتراب وفرقة وبين فيا لله كم يحمل الصب فيل لمحب نبه الركب سايلو ونام نعم قد
تسلى الرجل الحب ويقال انه اغنج بيت العرب قول الاعشي قالت هريرة لما جئت زايرها ويلي عليك
وويلي منك يا رجل قيل ان عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه تعلمون ان النابغه كان مخنثا قالوا وكيف
ذلك يا امير المومنين قال اما سمعتم قوله سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
والله ما يعرف هذه الاشارة الا مخنث قلت لو كان احد من جلسائه سمي النابغة لقال فمن اين علم مولانا
امير المومنين هذا ومعرفته بذلك مما تريب ولكن حرمة الخلافة ومهابتها منعا من ذلك وذكر صاحب
الاغاني ان المامون قال لمن حضر من جلسائه انشدوني بيتاً لملك يدل البيت عليه وان لم يعرف
قائله انه لملك فانشده بعضهم قول امرء القيس امن اجل اعرابيه حل اهلها جنوب الملى عيناك
تبتدران قال وما في هذا ما يدل على ملكه قد يجوز ان يقول هذا اسوقه من اهل الحضر كانه
يوبخ نفسه على التعليق باعرابيه ثم قال الشعر يدل على ان قائله ملك قول الوليد بن يزيد اسقني
من سلاف ريق سليمى واسق هذا النديم كاساً عقارا اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم
فانها اشارة ملك لي المحض من ودهم ويغرهم مالي وهذا قول من يقدر بالمال على طوبات
الرجال بعدل المعروف فيهم وعدمهم استخلوصها لنفسه انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامه
ابو حيان السلطان الى عبد الله محمد بن سلطان الغالب بالله ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي
يعرف بابن الاحمر ملك الاندلس قال ورايته مرارا ابغي باطنه وانشدته شعراً وحضرت عنده انشاد
الشعر وكان رجلاً جميلاً حسن السياسه متظاهرا بالدين ايا ربة القرط التي حسنت هتكي على اي
حال كان لا بدلي منك فاما بذل وهو اليق بالهوى واما بعز وهو اليق بالملك انتهى قلت اما رد
عليه تمسك بذل فهو اليق بالهوى لتنظم معاً اهل المحبة في سلك متى لاق بالعشاق عن
وسطوة كانك من ذل المحبه في شك وممن قال الشعر في محبوبه من الخلفا والملوك هارون
الرشيد فانه قال في هذه ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي بكل مكاني مالي تطاوعني
البريه كلها واطيعهن وهن في عصياني ماذاك الا ان سلطان الهوى وبه غلبن اعز من سلطاني
وقال المستعين بالله ابن الحكم الاموي احد طغاة الغرب عجباً يهاب الليث حد سناني واهاب لحظ فو
اتر الاجفان واقارع الاهوال لا متهيباً منها سوى الاعراض والهجران وتملكت نفسي ثلاث كالدمى
زهر الوجوه نواعم الابدان حاكمت فيهن السلو الى الصبا فقضى بسلطان على سلطاني فابحن من قلبي
الحمى وتركتني في عز ملكي كالاسير العاني لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى ذل الهوى عز وملك ثاني ما ضر في
عبد هن صبابة وبنو الزمان وهن من عبداني وقال الملك تميم بن المعز بن باديس بالله جد لي بوعد صدق
زحل هذا الدلال عنا ولا تدعني اطل اشكوا مثل بحبات ابيه ثمكا وقال القائم بامر الله العباسي
جمعت على من الغرام عجايب خلفن فلو قلبي في اسار من حش جل صدوعادل متنصح ومعاند يوذي
وغمام يبشي وقال ابن منقذ اسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفي غلها غيظاً الى عنقي واستعير اذا
عاتبته حنقاً وابن ذل الهوى من عزة الحمق وقال الظاهر غازي في مملوكه ايبك الجداد انا مالك
مملوك ظبي اغيد ومن العجايب مالك مملوك وانا الغني وانني من وصله بين البريه معدم صعلوك
وكم سفكت دماً لسيفي غيره وردي لسيف لحاظه مسفوك رجع الى العدل احذ ابن قلاقس قول
ابي نواس فقال فدع الملامة في التصابي واعلى ان الملامة ربما تغريني وما احسن قول ابن سنا الملك
وصفتك والاحي معاند بالعدل فكنت ابا ذر وكان ابا جهل له شاهد زور من النهي والنهى
عليك دم عليك في شاهد عدل قال شرف الدين بن جبارة هذا البيت باذره قصيدته وعيب
حريدته وقد احذه احذاً وقلده فلدا من قول شاعر متقدم وجنادل يغوي الى الجهل لم نحل بانف
في دعوى الغرام ابو ذر قلت لكنه احذه وقف عاج واعاده دوتاج الاوى ما قاله فيه بين اي
دروا اي جهل فواده حنت وكان فيه ليل فتم اليها بني وكد ابن سنا الملك هذا في شعره فقال
ياعاذلي فيه لما راه لان كنت اعمى فاني اصم وهبك اباذر هذا الملام فاني ابو جهل هذا الصمم
ومن ابيات المعاني وشادن مبتسم عن حبيب مورد الخد مليح الشنب ملومني العاذل في حبه
وماذري شعبان اني رجب دلك العرب كانت تسمى المحرم الموتمر وصفر ناجراً وربيع الاول خوانا

وربيع الاخر بصانا وجمادى الاول الحنين وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وشعبان العادل
ورمضان الناتق وشوال غلوا وذو القعدة هواعا وذو الحجة وكان ابو العلاء المعري ممن
الدمن هذا النوع قال هزت اليك من القنا ابن ذي يزن ولاحظت بهرون على بجل اربك عم
رسول الله منتقيا اباحد بفه تحكي او ابا حمل ابن ذي نون هو سيف ملك مشهور وهارون ملك
ساحر والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة وحمل هما ابنا بدر وقال ايضا
نهارهم ابن بيض في ضحاه وليلة جادهم بنت الحلاق ابن بيض هو الاسود وبنت الحلاق هي ليلى اي
ليلة مظلمة وقال اخر على ابوابه في كل وقت لسائله اخو عمرو بن ادد اخو نجم اعادل منه قوتا هنيئا
بالقميص المسجد وقد الفى لساني عبيد عليك فضرت اكي اهل نجد اراد ابوك امك حين ذوقت
فلم توجد لامك بنت سعد اراني الله عينك في الحصباء وعينك مثل بشار بن برد اخو عمرو منيه
واخو نجم جذام ابو عبيد الابرص وبنت سعد عذره وبشار بن برد اعمى وقال محمد بن عبدون
يصف خمرا عادت خلوا الا في سبيل اللهو كاس مدامة اتت بطعم عهده غير ثابت انت بنت
بسطام بن قيس عشية وراحت بجسم الشنفرى بعد ماتت بنت بسطام هي صهبا وجسم الشنفرى يعني
به قوله فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل وذكرت هنا ما اتفق للشريف ابي الحسن
علي بن اسمعيل الرندلي لانه عمد الى شراب اعتصر في حرتين فوجه احدهما خلا فقال
رب اختين استاطوع مكي بحرام تصبو اليها الرجال هذه حصنها مقيم وهذي غيرت حسنها يد
الاحوال فاقتصاص الحسنا سهل حرام واقتصاص السواهب حلال قال ابن رشيق اخذ البيت الاخير
من قول ابن هرمة وقد توعده الحسن بن زيد ان شرب الخمر ارى طيب الحلال علي خبثا وطيب
النفس في خبث الحرام قلت ومن هنا ولد ابن حجاج فيما اظن قوله وكيف لا اشرب من صالحها وعلى
فاسدها فطر الصيام واما ابن هرمة وكان متهوما في الشراب لا يصبر عنه قال مرة للمنصور فيما اظن
يا امير المومنين اكتب الى عامل المدينة ان لا يحدني في الخمر اذا اتي بي اليه فقال ويحك هذا حد
فكيف اكتب باسقاطه عنك قال امير المومنين تحيل لي في فكيف فكتب الى عامله بالمدينة اذا اتي
اليك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد من جلده مية فكان العسس يمرون به وهو ملقى
على الطرق فلا يتعرضون اليه ويقول احدهم من يشتري ثمانين بمائة وسئل بعضهم عن معشوق
له فقال ابو سفيان فقيل له استعن عليه بنت بسطام اراد انه صخر والاخر اراد ان يسقيه صهبا
فنظم ذلك بعضهم فقال ولم انسه اذ زار بعد ازوراره فبت نديم البدر في ليلة البدر وكان
ابو سفيان حتى تولعت به بنت بسطام فنسبا الى بحر خليفة بغداد الموفق ثلاثة وعشرين والموفق
الثلاثة في مصر اراد المطيع والحاكم وقال الحسين الجزار يا اخا مالك ويا من له الخنسا ويا ابا المعاذ
اراد تميما وصخرا وحبلو رجع واما هذا المثل اعني سبق السيف العذل فقد استعمله الشعراء كثيرا
واحسن ما فيه ما علقته من خطه السراج الوراق له قلت اذ جود لحظا حده يدني الاجل يا عاذلي
كف عني سبق السيف العذل وقال بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي يا غصنا قد طاب لي منه الجنى
ويا غزالا لدي فيه العذل طرفك قبل العذل قد ابادني فما احتياجي سبق السيف العذل وقال
ابو الطيب تراه في كلوب كحل اعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا قال ابن وكيع لو قال
احسانه في كلوب غيث مجدبها وسيفه في جناب يسبق العذلا لصح التقسيم اذ ليس التراب
ضد السيف وقال ابن الخاجر العديم حاولت بالعذل كي ترشدني فقلت مهلا سبق السيف
العذل وقال ابن نباتة السعدي يا وارد اسور عيشي كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول
اللغة الوارد الذي يرد الا ليس به سور السور البقية فقال اذا شربت فاشير اي ابق شيئا
من الشراب في قعر الاناء والنعت سائر على غير قياس لان قياسه مسير ونظيره اجد فهو جبار و
بهذا استدل على ان سائر بمعنى الجميع وقد تقدم الكلام هذا عيش العيش تقدم الكلام عليه
كله بمعنى جميعه وكل لا يدخله الالف واللام في كلام العرب لانه وضع في الاصل الشيوع ولكن
ارباب المعقول غيروا هذا الاصل فقالوا الكل والجزو وكل لا يوكد به الا ما يتبعض فيقول ذهب
المال كله ولا يقول جاء زيد كله وتقول استترت القبة كله ويوتى باجمع بعد كل في التوكيد قال

تعالى

تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون قال الشيخ جمال الدين ابن مالك رحمه الله تعالى واغفل
اكثر النحويين جميعا ونبه سيبويه على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكر شاهدا من كلام العرب
وقد ظفرت له بشاهد وهو قول امراة من العرب ترقص ابنها فدى لك بني حولان جميعهم وهمدان
وكل ال قحطان والاكرمون عدنان والكليات الخمس عند ارباب المنطق هي الجنس والنوع
والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوانية والنوع كالانسانية والفصل
كالناطقية ولا يريدون بالناطقية ما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام لانه ينتقض بالدرة
وهي الببغا اذا حاكت شيئا من الفاظ الناس يلزم ان يكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان
ناطق وينتقض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم انهما ليسا من الاناسي لانهما غير ناطقين وانما يريدون
بالناطقية القوة المفكرة فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في حد الانسان وخرج عنه الببغا
والناطق هو فصل الانسان عن سائر الحيوان والخاصة كالقابلية لانها تختص ببعض النوع ولا تعمه
والعرض العام كالضاحكية لانها عامة بجميع النوع ولهذا كان التعريف بالجنس القريب والخاصة
مطردا غير منعكس ولهذا قلت هذا بجماعة النحاة فلم تعرفوه حتى مثله ما يشبه ايده منها قول النحاة
في الاسم ايضا انه كلمة تدل على معنى غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة وقولهم في الاسم ايضا انه
كلمة تدخلها حروف الجر والالف واللام والتنوين فالتعريف الاول بالجنس القريب والفصل لا جرم
انه مطرد منعكس حيث وجد الحد وجد المحدود وحيث وجد المحدود وصدق الحد كان كل اسم
فهو كلمة تدل على معنى غير مقترن بزمان وكل كلمة تدل على معنى غير مقترن فهي اسم والتعريف
الثاني بالجنس والخاصة لا جرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة دخلها الجر والالف واللام او
التنوين فهي اسم وليس كل اسم تدخل الجر كباب ما لا ينصرف والمبنيات وما لا يدخله الالف واللام
مثل كل وغيره كاو دجلة ولا التنوين مثل الاسما المنونة المقصورة حبلى وذكرى وبابهما افانت
ترى كيف الجود وما انعكس بخلاف الاول فتنبه لهذه القاعدة فانها فائدة عظيمة رجع كدر
الكدر ضد الصفو قال اصحاب التجارب ان الخيل لا تشرب الماء اذا كان صافيا ولهذا تضربه
بايديها حتى يتعكر وعلل بعضهم هذا بان الخيل ترى خيالها في الماء الصافي فلهذا يكدره وهذا
التعليل عليل لا يشفي به غليل وذكرت بالكدر هنا قول القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله
لما كانوا في حصار عكا وهو حصن عكا ما صفا قط يوما من الكدر كيف يصفو الثغر
تلونه ادباعه عكر وقال الفاتح ومن خطه نقلت يا مليك الارض بشراك فقد نلت
الارادا اذ عكا نفيتا هي عكا وزيادة ومن هذه المادة قوله ومن خطه فقلت قولهم
عني صيغ لي في هذا ارادة ليس الا ليقولوا اذ اصبحت وزيادة وذكرت بالاول ما حكي عن القاضي
الفاضل رحمه الله تعالى وقد ركبه القاضي المكين ابن حيدرة ثم لم يكن معه مقرعة فاعطاه الفاضل
مقرعة فرماها ثم ردها في طيبها على فارجدها فعاد بسكينه لجنبيه وانشده الفاضل رحمه الله
يا غاوي يا شبه السفينة وعايدا مثل الحليم صيغت مقرعة وعدت تشهدها من غير ميم وما
احسن قوله وقد ورد نعتي القاضي الحكم من الشرف ولم تصبح تلك تعني زاد فيه الدهر ميما فاصبح
بعد موساه نعيما وما صدق البدر به لاني رايت الشمس تطلع والنجوما يقال ان ابن عمار
دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ قد راس فقال له اجلس يا ابن
عمار بغير ميم فقال نعم يا داني بغير الف وقال ابو تمام هن الحمام فان كسرت عيافة من حالهن
فانهن حمام اخذه ابن الزيات فنقله في وصف فرس وقال افديك من بقية رزد استغرقته
بمقائل الاعدا الفت حمام الايك وهي تفضيه والاذن بالغنا بكسر الحا لكنه نقص المعنى الذي
حاوله بزيادة الايك لان الحمام بكسر الحا لا يضاف الى الايك ولو قال الفت الحمام وسكت لكان
احسن وتم وقال ابن وضاح المرسي في ذلك بحي من الغوس الكريمة انعام ترع حتى جاءت
الاغصان اضحت لها حقا وكانت مائقا وكذاك حكم تصرف الازمان قال الخصيب المكفوف
في موت المعتضد وولاية ابنه المعتمد مات عباد ولكن بقي الفرع الكريم وكان الميت حتى
غير ان الضاد ميم وقال ابن سنا الملك لم انس اذ زاد في بالحسن منتصرا بالنصر مكتحلا باللثم متشعلا

رنا الى بعينيه فقلت طلاّحتى اذا كبرا لاجفان قلت طلاً حكى ان ابا الحسين الجزار والسراج
الوراق شكى في طريق الحجاز ابتزمالاً فوصف له بعض الاطبا سفوفاً فلما تناوله افرط به الاسهال
فقال فتحت على بابا بالسفوف وصلت به الى الامر المخوف وكن الحكيم اذا خيرا فجاء بغير باء
في الحروف ونقلت من خط السراج الوراق له قلت له مسيا عن حالة ما شاها نعل وبها خيره
فقال احوم ما بنها ونقلت منه ايضاً له قالوا وقد سمعوا مديحه وراوه حالا باعقاب ذاك
المدح بمجمود ماكان رايك محموداً بمدحته فقلت كلا ولكن كان محموده ووجه شاهد نبيك
عن خبري والبا في خبري ليست بموجوده وقال شاعر من طين خلطوني خلقت فذا فانت في الورى
غريب بدات النون قبل يا ذا فالثاني طين وانت طيب وقال ابو الحسين الجزار ولحية خالفت
المفش من عنفها فيها ومن لامها قد صح عندي انها حلية وانما قد موا لامها وقال ابن
دانيال في الفحي الضايع قد كنت بالبخر ذا اصلاح اذ حينه مخلص الوفاء حققه اذ دعوه فخراً
وكان فخراً بغير فاء وقال ايضاً عواد ناعلق النفيس امر ينح اي قد صاد هجا كانه اذا اسقطت
والله فاصبح العواد نمواً رجع انفقت اذهبت صفوك الصفو ضد الكدر الاول جمع اولى
مثل كبرى وكبر الاعراب يا حرف بذا وحروف النداء خمسه وهي الهمزه واي ويا وايا وهيا
فاما الهمزة حروف النداء فانها القريب مثل الذي يلك واي لا يبعد منه كالذي يراه قريباً
ويا للبعيد قليلاً وايا لابعد منه وهيا للبعيد الذي يحتاج الى مد الصوت ويا تستعمل للجميع
وقد ينزل البعيد قريباً والقريب بعيداً لفوايد يعرفها ارباب المعاني وقد اعترض على النحاة
اجمع في قولهم الكلام لا يتركب من اسم وحرف مثل يا زيد فانه بالاجماع منهم كلام وقد تركب من
اسم وحرف والجواب ان هذه اسماء افعال لان يا بمعنى اقبل كما ان صه بمعنى اسكت ومن قال
انها اسماء افعال خلف من هذا الايراد ولكن تعكر عليه الهمزة فانه ما لهم اسم فعل من حرف
واحد ومن قال انها حروف اجاب عن هذا الايراد بان التقدير في يا فلان ادعوا فلاناً به
واورد عليه ان يا زيد صيغة انشاء ومتى قدر ادعوا زيداً انقلب من الانشاء الى الاخبار
واحتمل الصدق والكذب وهو باطل لان من قال يا زيد لا يقال له صدقت ولا كذبت والجواب
ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار لان المتكلم اذا قال بعت فهذا مشترك بين الانشاء
والاخبار اذ يحتمل اذ يكون انه قد اخبر انه وقع فيه بيع في زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع
منك بيع او صدقت وقع منك ذلك وما يصرف هذه الصيغة الى الانشاء او الى الاخبار الا
القرينة مثل اذا كان انسان قد ساومه اخر وطلب منه البيع فيقول بعت فهذا تعينت به
الصيغة بالقرينة الى الانشاء قالوا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار لكن
قولنا يا زيد خطاب مع زيد ومتى قدر ادعوا زيداً تقلب الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد
استوفيت البحث فيه في اول التعليقه على الحاجبيه رجع المنادى منصوب الموضع واللفظ
اما اذا كان علماً مفرداً مثل يا ادم بني على الضم او مفرداً ونواد بالافراد ههنا ان لا يكون
مضافاً فان المنادى المضاف منصوب مثل يا عبد الله والا با لمجموع والتثنيه غير مفرد وهو
مرفوع تقول يا زيدون ويا زيدان فهذا منصوب الموضع واما اذا كان غير مفرد او علم
فانه منصوب اللفظ وانما بني المفرد على الضم لانه اشبه المضمر والمضمر مبني ووجه الشبه
انه مفرد كما انه مفرد وانه مخاطب كالكاف في ادعوك وانا وبك وانه معرفة كما انه
معرفة ولانه صار مع حرف النداء كالاصوات نحو حوب دهيد وهلا وعدس وانما بني
على حركة اشعاراً بطريء الحركه وتمييزاً له على ما لم يدخله الاعراب نحو من وكم واعلاماً بعدم
البنوت في منابه وانما كانت رفعاً لانه لو كسر اشبه المضاف الى ياء المتكلم ولو فتح لاشبه
المضاف اذا اودى في ياء على ازيد ولانه اعطي اقوى الحركات خبراً له لما اخذ منه الاعراب
فالمنادى ان كان معرفه بني على الضم نحو يا الله يا محمد يا ادم ما احلى قول ابن عنين ما لابن
مادة دونه لعاته خرط القتادة او منال الفرقد مالي لزوم الجمع يمنع صرفه في راحة
مثل المنادى المفرد وان كان مضافاً نصبت فقلت يا عبد الله يا غلام زيد فاما اذا لم يكن

معرفة ولا مفرداً وهو نكره لم يقصد بها معين لقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه ينصب وينون
فتقول يا راكباً يا ساهياً يا نايماً رجع الى اعراب البيت واوداً نكره غير مقصوده ولهذا
نصبه وهو اسم فاعل من ورد فهو وارد سوء منصوب على انه مفعول باسم الفاعل عيش
مجرور بالاضافة التي بمعنى اللام كله مرفوع على انه مبتداء والهاء في موضع جر بالاضافة
كدر يام مرفوع انه خبر والجملة في موضع نصب لانه صفه اسود وان شب في موضع جر
لانه صفة اسود وهو احسن انفقت فعل ماض وان ضمير الفاعل وهو المخاطب صفوك
منصوب على انه مفعول به لانفقت والكاف في موضع جر بالاضافة في اياملك في هنا ظرفيه
متعلق بانفق اياملك مجرور بفي والكاف في موضع جر بالاضافة الاول مجرور لانه صفة
لايام وقد تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجه المعنى يا من ورد نقبه عيش كله كدر لاي
شي ترد هذا الكدر والصفو قد انفقته وافنيته في اياملك السالفة وهذا الذي تسميه ارباب
البلاغة التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصاً يخاطبه فهو يستريح لمعاتبته وتعنيفه
وتوبيخه وهذه عادة جارية لكل من واحد نفسه فاخذ موبخها ومعاتبها فيقول من قال لك
تفعل هذا ولا كنت اعتمدت هذا الامر الفاسد وامثال ذلك وقد استعمل الشعراء ذلك اشبي
القول الخبيص بنص الام بذاك المجد في ذي شاغر وقد نحلت شوقاً فروع المنابر كتمت بعيب
الشعر علماً وحكمه ببعضها ينقاد صعب المفاخر اما وابيك الخير انك فارس المقال ومحيي
الدارسات الغوابر وانك اعييت المسامع والنهى بقولك عما في بطون الدفاتر ومنهم
من لا يقصر اسم التجريد على مخاطبة المتكلم غيره مريداً نفسه ولكن يجريه في كل ما يصح ان تسبق
له اسم التجريد بان يكون قد جرد فيه شي من اخر لقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي الجنة و
الجنة هي دار الخلد ولكنه جرد من الدار داراً وقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث على لفظ اسم الفاعل اي يرثني به وارث وهو الوارث نفسه ولكنه جرد من الوارث
وارثاً وقول الشاعر وشوها تعدو بي الى صارخ الوغى بمستليم مثل البعير المرحل يريد معي
من نفسي مستليم تجرد من نفسه مستليماً جعله مصاحباً له رجع الكلام الى الصفو في ايام الشباب
نعم ان الصفا والعذوبه وانما انما هي مخصوصه بالشباب ومنهل الصبي رايق العيش هني المورد
عذب المذاقه لذيذ الطعم فاذا اتى زمن الشيبه كدر منهل العيش وعصص وازده بكره مذاقه
وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد قال الله تعالى
ومن نعمره ننكسه في الخلق وقرئ ننكسه بضم النون الاول وفتح الثانيه وتشديد الكاف قال
الشاعر من عاش اخلقت الايام جدته وخانه الثقتان السمع والبصر اخذه ابن شرف القيرواني
فقال ومن يطل عمره يفقد احبته حتى الجوارح والصبا للذي شيبه وقال اخر ومن نعمر يلق في
نفسه ما يتمناه لاعدايه وقال طول الحياة ما لها طائل نغص عندي كل ما يشتهى اصبحت مثل الطفل
في مهده تشابه المبدا والمنتهى فلا تلم سمعي اذا خانني ان الثمانين وبلغتها وقال ابن واصله
من شاب قد مات وهو حي تمشي على الارض وهو هالك لو كان عمر الفتى حساباً كان له شيبه
فذالك وقال ابو العلا المعري واطربني الشباب غير لة ولى فليت سنيه صوت يعاد وقال التهامي
وطري من الدنيا الشباب وروقه واذا انقضى فقد انقضت اوطاري وقال الارجاني ارى بين
ايامي وشعري قد بدا التبجيل الا لوني خلافاً تجدد فقد اصبحت سوداً وشعري ابيضاً وعهدي بها
بيضاً وشعري اسود وقال ابن افلح يعتذر عن الاغنا قالوا اعنى كبيراً فقلت سفاهة لقال من لم
يتنبد في قبله سكن الحبيب شغاف قلبي ناوياً محوت منعها على بقيبله وقال الاخر يعتذر عن اللهو
في المشيب وقالوا انتبه من رقده اللهو والصبا فقد لاح صبح في دجاك عجيب فقلت اخلاي
دعوني وكذني فان الكرى عند الصباح يطيب وما احسن قول ابي تمام غالب الملقب بالحجام
ليالي كان العيش غضاً يطلني نصيباً وما العود غير مشرب وعيني قد مات بليل شبيبتي فلمه
تنقبه الا لصبح مشيبي وقال ابن المعتز يعتذر عن الشيب صدت شرين وازمعت هجري وصفت
ضمايرها الى الغدر قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقايع الدهر وقال ابو تمام الطائي

رأت تبسمه فاهتاج هائجها وقال لا تجها العيبه البكى فلا يروقك إغماض القتيب به فالذلك
ابتسام الرأي والأدب وقال ابن سنا الملك يعتذر عن شيب الحبيب ما شاب من كبر ولكن شيبه
من ما ورد الريق او مسك اللمى لا يستوي شيبي وشيب معذبي هذاك عن ردى وهذا عن ظما
وقال في شيب الحبيب جاء في غير وقته ذلك الشيب فعفاه توت لثمي بدلي ولقد زاده
جمالا وظرفا زادني من الغدام وبلي ولقد طفل المشيب فقلنا حسن الطفل ذا المشيب الطفيلي
وقال أيضا لقد شيبتني في الزمان خطوبه ولا عجب ان شاب من شابه الخطب وتور شيب في
عذار معذبي ولا عجب ان نور الغصن الرطب وقال أيضا قالوا لقد شاب الحبيب وشاب فيه
كل عذم فاحبب من شي هي عليه اذوقه في كل طعم وقال أيضا يا عجبا مني ومن صبوتي في
اول العمر بشيخ هرم وحبه والله في مهجتي كالشيب في لحيته مضطرم وقال آخر
هذا الذي اعشقه شابئا بتمني من قبل ما عذرا هو نبه مذ لاح لي ورده حتى عذار لحانه
منزهرا وقال النور الاسعردي لام العواذل او عشقت متي له سبعون عاما غير عام واحد
لا تعذلوني في هواه فانني عاينت فيه لمحة من والدي قيل لبعض اهل المجون غلام لا غبل الى
النسوان قال اذكر بي نهاء اي فاستحي فقيل له هلا يذكره اياك وهذا الشاعر احذ هذا المعنى
فقلبه انشدني بعض اشياخي لنفسه وما الذي لا تروها عني تعشقت شيخا كان مشيبه على
وجنتيه ياسمين على ورد اخا العقل يدري ما يراد من انسها امنت عليه من رقيب ومن صد
انشدني الشيخ الامام العلامة فتح الدين محمد بن سيد الناس اجازة قال انشدني الشيخ الامام
العلامة بهاء الدين بن النحاس لنفسه قالوا اجلك قد تبدا شيبه فالحام قبلك في هواه بهيم
قلت اقصروا فالان تم جماله وبدا سناه فتح عليه يلوم الصبح غرته وشعر عذاره ليل وتنبت
الشيب فيه نجوم وما سمعت في هذه المادة احسن من قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل سبه
سبت وجدي بشايب من سنا البدر وجهه كلما شاب يحيي بعض الله وجهه عشقت
شيخا بديع حسن لام على حبه العذول كان ياقوت وجنتيه الشيب فيها حبال لولو وقال
ابن حريق البلنسي في محبوبته اذ ما كان في وجنتها شربة السن حتى نتفا ودوي العتاب
من املها فاعادتها الليالي حنفا وقلت انا في مليحة اسفت قالوا اسنها قد دوي عتاب
راحتها وات وهي صبابا ما او تضليل فقلت لست لسائلها ابدا وكلما كر نشر العتاب بحول الى
وقال ابو نواس في معالجة الشيب واذا عددت سني كم هي لم اجد للشيب عذرا في النزول علي
وقال ابو فراس الحمداني عذيري من طوالع في عذاري ومن رد المشيب المستعاد وما ادت
على العشرين سني فما عذر المشيب الى عذاري وما احسن قول مهيار الديلمي واذا عددت
سني لم اك صاعدا عدد الانابيب التي في صعدتي والام فيك مع المشيب على الصبى يا حود
لا منى عليك ولمتي ما احسن قول القائل لابأسا ربي في بطن قفص ليقطع في العلا وعرا وسهلا
قطعت فتى المشيب ونبت عنه وما بعد النقى الا المصلى وقال ابن نقادة ان كان قد اضحى المشيب
غالي لا عجبا اترب راسي فعلت ان طبي اقترابا لذا الكتاب عاجلا يطوي اذا ما اترب ارجع الى
ما يناسبه قول الطغرائي قال ابن النبيه خذ من زمانك ما اعطاك مغتبطا وانت ناه لهذا الدهر
امر فالعمر كالكاس تستحلي اوائله لكنه ربما مجت اواخره وهو ماخوذ من قول الصالحي
والعمر مثل الكاس يرسب في اواخره القذى ولما سمع ابن النعاويذي هذا قال فمن شبه العمر كاسا
يقر قذاه وترسب في اسفله فاني رأيت القذى طافيا على صفحة الكاس من اوله وقال القاضي
الفاضل رحمه الله تعالى اليك بعد النقض للعهود العب غير فنم ادني ما يقتضي ادب
والعمر كالكاس والايام تمزجه والشيب فيه قذى في موضع الحبب اقول اذ غاض مني فيض
قصته يا وحشتا لشباب ذاهب ذاهب وقال ابو عثمان الخالدي لقد فرحت بما عاينت من
عدم خوف القبيح من كبر ومن بطر وربما ابتهج الاعمى بحالته لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي على شي منيت به يبكي على الشيب من ياسي على العمر وما شكوت زماني وهو يصفعني
فكيف اشكوه في حال متخذري قلت قوله لانه قد نجا من طيرة العور يشبه قول القائل لهـ

يكفيني في الرأي خيبة مطلبي حتى حرمت لذاذ الايناس كالاعور المسكين اعدم شبهه واعتاص
منها بعضه في الناس ما احسن قول الآخر والاعور الممقوت مع قبحه خير من الاعمى على كل حال
ويشبه هذا قول ابي الطيب اذ كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور
بالحول ونقلت من خط محيي الدين بن عبد الظاهر له واعور العين طل يكشفها بالاحيا منه
ولا حيفه وكيف يبقى الحيا عند فتى عورته لا تزال مكشوفه وقال ابو علي بن رشيق وكان
احول في نفسه وفي الطوسي الاعمى وفي محمد بن شرف الاعور لابد العور من تيه ومن صلف
لانهم يبصرون الناس اصنافا والعمي اولى بحال العور لو عرفوا على العباس ولكن خاف من خاف
وما احسن قول القائل شمس الضحى يعشي العيون ضياؤها الا اذا رمقت بعين واحده
فلذاك تاه العور واحتقروا الورى فاعرف فضيلتهم وخذها فائده نقصان جارحة اعانت
اختها فكانما قويت بعين رائده وقال محمد بن شرف اهجو حماما كانما حماما فحمه النتن
والظلمه والضيق كانني في وسطها نشئة الوطهار العرق الزيق فقال ابن رشيق وانت
ايضا اعور اصلع فصارف التشبيه تحقيق وقد طرف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى في
قوله ما كان بكل حرف الدبران حتى اذا راقبه مكانني فيه حروف شوى ومن فوق مكتبه
وما اظن القاضي الفاضل الا قصد هذا التشبيه والسبق اليه دون غيره ليلا يحمله غيره فيظنه
لانه كان احدب قصيرا او قص كما كان البهاء زهير يقصد مثل هذه الاشيا لما كان اسود قصيرا
شيخا فيندب على نفسه وما يدع احد اسفه الى مثل ذلك وحكاياته في ذلك مشهوره حكى
القاضي السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي قال دخلت يوما على القاضي الفاضل رحمه الله
تعالى فوجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي من الاترج التمري فلما جلست
حدقت اليها واسى فكد ودهول فاخذ رحمه الله يتناد على نفسه وقال يا مولاي الاسعد
ما هذه النكوه الطويله ما انت مفكرا الا في خلق هذه الاترجه وما فيها من التكتيل والتعوج
وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها فدهشت وانخلع قلبي مني خوفا ثم رجع
حاطول الي فقلت لا والله بل افكر في معنى وقع لي فيها وليس الله ابن نظمه فيها الذي يحسن
الاترجه بذكر الناس بار النعيم كانما قد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد الرحيم
قال فاعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث قلت ولو وصف الفاضل هيبه بشيه بالتناء اخر الخروف
كتم له الذي تريد من ابن مماتي وعنت له الجهة التي قصد تركبها وهذا من غريب الاتفاق
جبله ابن الايهم في واقعته المشهوره مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنصرت الاشراف
من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعت لها العين
الصحيحه بالعور قال ابو الحسين بن سيد في المحكم اراد العور فوضع المصدر موضع الصفة
ولو اراد العور الذي هو العرض لقابل الصحيحه وهو جوهر بالعور وهو عرض وهذا قبيح
في الصنعة وقد تريد العين الصحيحة بذات العور فحذف وكل هذا ليقابل الجوهر بالجوهر
لان مقابلة الشي بنظيره اذهب في الصنعه واشرف في الموضع ما احسن قول بعض المغاربه
في مليح اعور وكان يحكي البدر عند تمامه حاشاه بل بدر السما يحكيه لم تدر واحدى
زهو بشه وانما كملت بذات بدايع التشبيه فكانه رام بعض طرفه ليصيب بالسهم الذي
ترميه ومن نظم ابي الفتح بن جني وكان اعور رحمه الله تعالى صدودك عني ولا ذنب لي
دليل على نية فاسده فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحده ولولا مخافه
ان لا اراك لما كان في تركها فائده لبعضهم وكان اعور من اليمنى تمشي الحاجبه اعور من
اليسرى الم ترنا اذا سرنا جميعا الى الحاجات ليس لنا نظير اسايره على عيني يديه وفيما
بيننا رجل ضرير فِيمَ اقتحامُكَ لُجَّ البحرِ تركبُهُ وأنتَ يكفيكَ منهُ مصةُ الوَشَلِ
اللغة ثم مقدم الكلام عليها في قوله فيم الاقامه بالزوراء البيت اقتحامك رمي الانسان نفسه حتا
رمي بنفسه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة فاقتحم افتعل منه اقتحاما اللج معظم الماء وكيف
اللجة تركبه اي تعلوه يكفيك كفاه يكفيه كفاية اغناه واكتفيت به واستكفيته الشي

فكانه مصه مصصت الشئ امصه مصًّا ولذلك امتصصته وهو فعل بالشفتين
على مهل وفي الحديث مصوا الماء مصًّا ولا تعبّوه عبًّا الوشل بالتحريك الماء القليل وفي
المثل وحل في الوشل اوشال الاعراب فيم اصله فيما وقد تقدم الكلام عليه في قوله فيم الاقامة
البيت اقتحامك مصدر اقتحم وهو مرفوع على انه مبتداء والخبر تقدم في الجار والمجرور
لانه تضمن الاستفهام وله صدر الكلام والكاف في موضع جر بالاضافة في اللفظ وهي
في موضع الرفع بالمعنى لانها فاعل المصدر الذي اضيفت اليه لج منصوب على انه مفعول
به المصدر البحر مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام تركبه فعل مضارع مرفوع
لتجرده من الناصب والجازم والهاء ضمير يعود الى البحر او اللج وهي في موضع نصب وتركب
والفاعل ضمير يرجع الى المخاطب والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في موضع نصب على
الحال تقديره فيم اقتحامك لج البحر راكبًا له وانت الواو للابتداء وانت ضمير مرفوع بالابتداء
تكفيك فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء
لانه معتل الحرف لا يظهر فيه غير النصب والكاف في موضع النصب على المفعولية تكفي
وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع رفع على انه خبر لانت تقديره وانت كافيك منه
من هنا التبعيض وهي متعلقة بيكفي والهاء مجرور بها وهذا الضمير يرجع الى البحر فان
قلت هل يجوز ان تعود الضمير هنا الى اللج كما قلته في تركبه قلت لا يجوز ذلك لان اللج
داخل البحر فلا بد اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج فينا قض هذا الاعراب المراد
من البيت وهو يريد الانكار عليه في اقتحامه اللجة لان القليل من البحر يكفيه منه المصه
وهذا موجود في اقل جزء من الساحل مصة مرفوع لانه فاعل يكفي الوشل مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام وقوله وانت يكفيك الى اخره جملة حالية المعنى لاي شئ
تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على اهوالها والغرض يحصل في الساحل لان المقصود شربة تمتصها
من الماء القليل لتسد عطشك وتروي ظماك وهذا موجود في اي نغبة تمتصها من اي نهر كانت
يعني بذلك انه ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة لا غير وهي ما يقوم هذا الجسد من الماكل
والمشرب والملبس وهذا هو سهل يحصل باد في تحيل واخف تكسب ولا يضطر مع هذا الى
ركوب الاخطار ومكايدة الاهوال ومعاناة المشاق والمتاعب ومراد النفوس اخص من ان
تتمادى له وان تتغانى قيل ان الخليل بن احمد رحمه الله اتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس
يبل خبزًا يابسًا في ماء فاذا انتقع اكله فقال له اجب امير المؤمنين فقال له ما دمت اجد هذين
فاني لا احتاج اليه وقد اخذ الطغرائي تربص نفسه ويسكن سورة غضبها بعد ان كان قد ناد
واحتد واحتدم واضطرب واضطرم وهذا هو الصحيح لان الارتقاء من الغنا كله وما احق هذا
المقام ان ينشد فيه ما الجزع اهل ان تردد نظره فيه وتعطف نحوه الاعنات ومن كلام ابن
سنا الملك رحمه الله تعالى سئمت معانقة الامال ومصاجعة الاماني ويعثت بعنانا من
عناني واعياني وملكت صحبة الانتظار الذي اضناني واضناني وذبت لعيني من رؤية من
يراني وكانه ما يراني وعزمت على ان اخلي واستريح واشيم واسيح واسكن الى كل راحة واقلع كل
ريح واسنع يدي في يد الزمان واطلب منه الامان واتوب اليه من التحذلق عليه فانه
سبب الحرمان فالامور مقدرة والدنيا مكدرة والاشياء لها غايات ولقضاء الحاجات اوقات
وتعجبني قوله نظام تدعي العقل وهو اشرف ما بك ولم صار داخلًا تحت حسبك وكذا
حسبك الحياة وقد اصبحت لا تشتهي سوى طول حسبك طلق النفس فهي احون عرسك البث
هي المشيب بعرسك لا تغالط فما سال رضي الله تعالى الا باعضاب نفسك ما ماتان الودك
ولا ملك الدنيا ولا حازها سوى المتنسك قلت ما احلى ما اتى بالمتنسك هنا قافية فسقى الله
ضريحه وروح روحه ما كان الطف ذوقه واشب غمره الذي جعل الهلال طوقه وهذه
القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بان الكاف اصلية وليست ضميرًا كاخواتها وانا
وغيري من ائمة الادب الذين لطف ذوقهم يرون ان هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس

وهي التي فيها خفة الروح وما عداها فانه فيه ثقل الرمس لانها قليلة الوقوع في الكلام مخيلة
بالزيادة وورد السلام قل ان يطغو الناظم من هذا النوع بقافية ويجد لها ثانية والاستقراء
امامك ما طلب لها اختا واسلك في ارض اللغة عوجًا وامتا فان وجدت فبعد جهد و
تعب في النظم والنثر يود بانك الى الزهد بخلاف اخواتها البواقي لانك تجد اسالت
في مطالع اللغة ورواقي يعرف هذا القول اربابه ومن بيني وبينه نسبة او قرابة قال
ابو العز المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجز هذا النصف قد بلغ الشوق منتهاه
فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال وانما غرهم دخولي فقلت فيه فمنهم مواليه
وتاهو فقال ولي حبيب يرى هواني فسكت ثم قلت وما تغيرت عن هواه فقال وريا منه الحسن
في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال اسمر لدن القوام الحي فقلت يعشقه كلمن يراه
فقال ريقه كانها مدام فقلت وليتي كانها ابتلاه ثم انعطف جملتها مد بحا فيه وقد اوردت
هذا الشعر لان فيه قافيتين لا تجوزان على راي ارباب العروض وهما احسن ما في هذه القوافي
ولو تركنا والعقل لكان ينبغي ان لا تعد القوافي الا اذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب او غائب
او متكلم لان في ذلك شيئًا من الايطاء وما احسن قول ابن سنا الملك من قصيدة خذ الحديث
عن المدامع فهو يروي عن قتادة اي بديهي الدموع وان دمعي لا يباده وقول ابن بابك من ابيات
هو الربع تحرس ان سمته وان سمته خبرًا خبرك فلا ترعك دواعي الهوى فطرد المهابة قد
وقدك كان لساني قد ساقه الى الحمد احدك ما قد ترك غبار تصدع عن فارس تقطر في
قسطلي معترك فقلت هذه الابيات من ديوان بخط ابن حروف النحوي والقصيدة مثلثة في
حرف الراء ووجدت ابن حروف قد كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف والذي بعده والذي
ترك والمعترك وهي قافية الراء غير جائزة وتجوز الكل في قافية الكاف وما احسن قول الشيخ
شهاب الدين محاسن الشوا فضلت الورى في الحلم والعلم يافعًا وبطهر حسن الشئ مع فتح ضده
فكم من معان مشكلات شرحتها تلجلج نطق المسقع المتبده رجع قال ابن سانة السعدي لا تسكنن
الثرى لتجد معتنقا وما وجهي به اصفا من المقل بدلته لعيوب الاسد باكله فما اعيش
بعوض غير مستبدل وقال ابو فراس بن حمدان ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب
حاف ما كلما فوق البسيط كافيا فاذا قنعت فكل شئ كاف وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
ليس من بات معتنقا من امانيه كمن بات الاماني رقا ان المرء في الحياة على الله الى ان يموت
عمرًا ورزقًا خلني من حديث كم وسعي واضطرابي في الارض غربًا وشرقًا ما الذي اقتنيه
من عرض نفسي اذا كان حر هوى ليس يبقى وقال الشريف ابو الحسن العقيلي وقائلة ما الملك
قلت الغنى فقال لا بل راحة القلب وصون ماء الوجه عن بدله في نيل ما يبعد عن قرب
مُلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلْأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ اللغة
القناعة الرضى بالقسم وقد تقدم الكلام عليه في قوله والدهر يعكس آمالي البيت يخشى
يخاف عليه يحتاج يضطر ويفتقر الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من
مكة الى المدينة شرفها الله تعالى واووه وصاروا مواسمه اعداءه واووا الذين هاجروا معه اليهم
واخوهم فالمهاجرون الذين هاجروا معه صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وهم الذين تركوا
ديارهم واوطانهم واولادهم واهلهم واموالهم ورفقوا معه فهم بلا شك افضل والانصار
يلونهم في الفضيلة لانهم بلقوه بالرحب والقبول والسعة والبشر ونصروه واعانوه
على بلوغ مرامه من ابلاغ الرسالة واظهار الدين القويم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الانصار كرشي وعيبتي بالانصار لقب يقع على قبيلتي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
العنقاء لقب بذلك لطول عنقه وعمرو بن مزيقيا لقب بذلك لانه كان يمزق عنه كل حلة
لبسها غده بعده ابن عامر ماء السماء لقب بذلك لسماحته وبذله كانه ناب مناب المطر ابن
حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق لقب بذلك لانه اول من استعان به بنو اسرائيل
من العرب نجد بلقيس فبطرقه وجيهم بن سليمان بن داود بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن

الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن هلاكت بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان انشدني
بعض الافاضل لقاضي القضاة نجم الدين احمد بن صصرى التغلبي ابياتا منها ومالي انصار سوى
نفس ادمعي اذا بات من اسوده وهو هاجر وتعجبني قول ابن سنا الملك رحمه الله تعالى
انا جد انصار البني لا ابني يا اشهل العينين عبد الاشهل رجع الحول حول الرجل حشمه الواحد
خايل وقد يكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والامه قال الفراء جمع خايل وهو الراعي
وقال غيره ماخوذ من التخويل وهو التمليك الاعراب ملك مرفوع على انه مبتدا القناعة
مجرور بالاضافة لا حرف نفي وهو وما دخل عليه في موضع الرفع لانه خبر المبتدا تقديره
ملك القناعة غير مخشي عليه يخشى فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ورفعه
ضمه مقدره على الالف لانه معتل الطرف وان كتب بالياء لانه من خشيت وهو مبني لما لم
يسم فاعله وعلى الاستعلا معنا والهاء مجرور به وهو في موضع رفع لانه سد مسد مفعول ما لم
يسم فاعله ولا الواو عاطفة عطفت الجملة الفعليه على مثلها لا حرف نفي يحتاج فعل مضارع
لما لم يسم فاعله والكلام فيه كالكلام في يخشى فيه في الطرف والضمير مجرور به وهو راجع الى
الملك والجار متعلق بالى واما فيه فالكلام فيه كالكلام في عليه الى حرف جر وهو لانتها الغايه
الانصار مجرور بالى والخول معطوف على الانصار المعنى ان القناعة صاحبها ملك لانه
في غنى عن الناس وفي ملكها من به على ملك ما سواها من امور الدنيا وهي انها غير محتاجه
الى خدم ولا انصار ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب لان ملوك
الدنيا يحتاجون الى الخول والانصار للخدمه والحفظه والاحتراز على نفوسهم من الاعدا
والى العساكر يحفظوا ثغور البلاد وحدود الممالك من العدو الذين يتغلبون عليها ويضطرون
الى الاموال ينفقونها في العساكر بموتهم ذلك ثم هم مع ذلك الهم والفكر في تحصيل الاموال
وتدبير الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج احد من
الرعايا عن الطاعة واما بوثوب احد من حشمهم وخدمهم واقاربهم عليهم او اطعامهم السم
او غير ذلك من توقي الافات والمخافات حكي ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلب السفاح
او المنصور ليقلده الوزاره دخل عليه فيما دفع بطوه عليه قال اخرجوه وغضب عليه وكان
كثيرا التطلع الى رويته فبحث الحاضرون من ذلك وزعما انه امر بقتله فقال يا امير المومنين
غلام تقتلني قال لانك دخلت علي ومعك السم فقال يا امير المومنين خاتمي الدوا انما نحن
معتادون بخدم الملوك ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيسك احدنا ويعذب ويخاف
طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت نص الخاتم سما فاذا راينا ذلك امتص احدنا ذلك
السم ليموت خوفا من تطويل العذاب فعفا عنه وقلده الوزاره ثم انه قال يا امير المومنين
من اين علمت ان السم معي قال انه في ساعدي ومنجان اذا احصل في المكان الذي انا فيه سم
انتطحا في ساعدي فهناك علمت قلت لذلك وجدتها مسطوره بهذا المعنى وفي انتطاح
الدمجين بعد كثير من النقل وكن قال اصحاب الخواص ان قرن الحية اذا قارب الطعام
المسموم عرق والله اعلم وملك القناعة منزه عن المشاق المتعدده قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اصبح منكم امنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واعمل ما افترض عليك
تكن اعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن اورع الناس ومن كلام ابن المعتز الزهد في
الدنيا الراحة العظمى وطلاق الدنيا مهر الجنة وكان ابو حازم يقول انما بيني وبين
الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم
فما عسى ان يكون اخذ هذا الكلام ابو العتاهيه فقال حتى متى نحن في الايام نحسبها وانما
نحن فيها بين يومين يوم تولى ويوم نحن ناملة لعله اجده الايام يحيين وقال ابو الفتح
البستي وفيه جناس قد مر امس ولم نعبا به احد من التراب وبوش متى ام رغد وعندي
اليوم قوت استعف به وان تعيب غدا اصبحت ام غد وقال ابن عيينة الرزق ياتي وان لم

يسع صاحبه حثا ولكن شقا المرء مكتوب وفي القناعه كنز لا نفاد له وكلما املك الانسان مسلوب
ذكرت هنا ما ذكره ابن مسدي في معجمه في ترجمة ابي طالب محمد بن علي بن علي بن الحبيشي
الكاتب قال سمعته يقول وكنت حوران في قديم الزمان وكنت كثير الجوار لقبور بني ايوب
فاصابني ضيق فرايت في النوم كان من قبورهم قبر شمس الدوله فقصدت اليه فوجدت قبرا
عظيما مفتوح الباب وهو فيه مسجى بكفنه ومعي قصيده امتدحته بها فانشدته اياها
فلما فرغت من انشادي استوى في زاوية القبر واخذ كفنه فرمى الي فرماني وفي وجهي اثر النوم
والانكسار فانشدني لا يستقلن معروفا سمحت به ميتا وامسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن اني خرجت من الدنيا وليس
معي من كلما ملكت كفي سوى كفني رجع وقال ابن الساعاتي كفا علوك الارض جهلا جداد
وان ملكوا ان ينكث الملك عنهم وهب جعلوا ما في المعادن جملة ذهابا ابا ليس نشد ونخنم
فلم يبق دينار سوى الشمس لم ينل ولم يبق غير البدر في الناس درهم اليس اخو الصبر في العيش
فوقهم اذا بات لا يخشى ولا يتوهم وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسيه صون
الغنى وجهه ابقى لهمته فما اذا النها في الموقف الزاري فقت فامتد مالي فالثما يدي
وبدر هاد درهمي والشمس ديناري اخذه شمس الدين بن الامدي فعكس المعنى وقال وما استوى
من راح في الناس مثريا واخر في قطع من الليل مظلم ولم يستقم لي يوم وليلة بلا شمس دينار
ولا بدر درهم وقال ابو اسحق الغزي لا تحبن لمن يهوى ويصعد في دنياه فالناس في ادرجه
القدر واقنع بما قل فالا وشال صافيه ولجة البحر لا تخلو من الكدر وقال ايضا يا طالب
الرزق في الدنيا وبحيلته ان القناعة افضل حيلة الحيل لا تحقرن طفيف الرزق وارض به
ما العمر يجمع الا من الوشل وقال ايضا اذا اعطشتك اكف الايام كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقه ماء المحيا
وقال بعض الشعرا اقنع بما ليس شي انت نائله واصبر ولا تتعرض للولايات فما صفا النيل
الا وهو منتقص ولا تكدر الا في الزيادات وابن طباطبا العلوي كن لما اوتيته مغتبطا تستدم
عز القنوع المكتفي انه في نيل المنى وشك الردى وقياس القصد عند السرف كسراج دهنه
قوته فاذا اغرقته فيه طفي وقال اخر وهو احسن لاختصاره وجناسه خذ من العيش
ما كفى ومن ازداد اتلفا كسراج متورد ان طفى دهنه انطفا وقال امين الملك ابن
ابي حفص المنشي تعرف ان فضول المعاش عدم موم اعقابها لا تقي فان بك قد بلت قدد
الضاف وصوت بميسوره يكتفي فلا تحسدن الا الملوك لان القناعة ملك خفي
وقال عبد المجيد بن حمدون يا دهر ان توسع الاحرار مظلمة فاستثني ان غلبي غير معزوب
ولا تخل انني الفاك منفردا ان القناعة جيش غير مغلوب وقال مويد الدين الطغرائي
لا تلتمس فضل الغنى انه متلفة يسقى بها الحر اما ترى الدر لو غيره في صدف احكمه الدر
قال ابن النحوي لما قدم ابو تمام قال لي ابي ما افدت في سفرتك هذه قال اربع مائة الف
درهم واربعة ابيات احب الي من المال قال انشدني اياها قال انشدني ابو نواس الحسن
ابن هاني لنفسه اني وما جمعت من صفد وحويت من سبد ومن لبد همم تصرفت
الخطوب بها فنقلن من بلد الى بلد يا ويح من حشمت قناعته سبب المطامع عن غد
فغدا لو لم يكن له متهما لم تمس محتاجا الى احد وروي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما
اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب بالصادق واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله بالرازق من ظن ان الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق او ظن ان
المال من كسبه زلت به النعلان من حالق وقال ابن ابي الصقر الواسطي كل رزق
ترجوه من مخلوق يعتريه ضرب من التعويق وانا قائل واستغفر الله مقال الحال لا
التحقيق لست ارضى من فعل ابليس شيئا غير ترك السجود للمخلوق حكي ان ابا تمام لما دخل
الحضرة واقام بها مدة عزم على الانحدار الى البصرة وقبل الى واسط فورد عليه كتاب عبد

عبد الصمد بن المعذل وفيه انت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال لست
تنفك راغبا في وصال من حبيب او طالبا للنوال اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى
وذل السؤال فبكى راحمًا وقال لا ادخل بلدًا فيها مثل هذا الشاعر على ان هذه الابيات اختلف
الرواة في قائلها وفي اسبابها ذكرت هنا قول محيي الدين محمد بن تميم الاسعردي وان لم يكن من
هذا الباب ومن خطه نقلت انت بين اثنتين بانجل يعقوب وكلتاهما مقام السيادة لست
تنفك راكبا عود عبيد مسبطرًا او حاملا خف غاده اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل البغا وذل
القياده قال القاضي نجم الدين ابن العديم رحمه الله تعالى رأيت في يومي فاني داخل الى
بلد صغير فقيل لي ان نجم الدين محمد بن اسرائيل كاتب عند واليها فعملت في اليوم ارتجالا الى
كم ذا تغرك الليالي وتبدي معك حالا بعد حال فطورا شيخ زاويه وفقير وطورا
كاتبا في دار والي وقال التاج الوراق ومن خطه نقلت مالي اذل والقناعة عزة انجي بها
من ذلة وهوان واصون وجهي ان يذال لاوجه ممخونه من عالم الصوان والقوم كالاصنام
والاسلام نهى عن الاصنام والاذعان ابو عبد الله الحسين المنعوت بالنادم وقد تقدم
قد تعففت واقتنعت بتدفيع زماني وقلت اني وحدي لا لاني انفت مع ذا من الكديه ابن
الكدام حتى الدني ومن هذه المادة قول عماره اليمني واحق الانام بالذم جيل بين ابنائه
كريم يهان اصبح الجود فيه عند يوم مستحيل في حقها الامكان كذبوني لواحد بهكيب
الالف واتى من اتباع الهيان قلت هذا على انه القائل في رثا اهل النصر في قصيدته الاميه
ابنت مصر افادكيني خلايفها البستين وقد نعدما وقال ابو الرضا الفضل بن منصور الظريف
يا قابلة الشعر قد نصحتكم ولست ادعي الا من النصح قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذا الامور
طوله الشرح صونوا القوافي فما ارى احدًا يعتق فيه الرجا بالنجح وان شككم فيما اقول
لكم فكذبوني بواحد سمح حكى صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت
له يا ابا اسحق انشدني قولك في تبخيل الناس كلهم فضحك وقال هنا قلت نعم فانشدني
ان كنت متخذا خليلا فتنق وانتقد الخليلا وساق الابيات صاحب الاغاني ومنها فاضرب
بطرفك حيث شئت فهل ترى الا بخيلا فقلت له افرطت يا ابا اسحق فقال فديتك فاكذبني
بواحد جواد فاحببت موافقته فالتفت يمينا وشمالا فما اجد احدا فقبل بين عيني وقال
فديتك يا بني لقد رفقت حتى كدت تثوب انتهى يقال ان بعض السؤال احسا بقوم بكلو
فقال الغلام عليكم بالخلا فقالوا له انقول انا بخلا فقال الزمان ولم تسمع وسمّا قلت اما في
القناعة بقول الزمان ولم تسمع لمن طلب الرزق او املّه انا حوب من جد في كسبه ومن
يقنع تعصيت له وقلت ايضًا اذا امالك الانسان ثوب قناعة توشف كاس العز في الناس سابقه
ولم يخش من فقر رمقه سهامه لان عليه نعمه الصبر سابغه وقلت ايضًا لا انسال الناس فاني امرؤ ما
طاب لي عرق من العرق واقنع ولا تجمع حطاما فكم في الدهر الدنيا من صرف وقلت ايضًا
هو رزق ان اماك سعيًا فهين وان ماته في غصصه فعويص على ان من الغاه مال منا لمن يغور على
تحصيله ويغوص وقلت ايضًا تطلبت رزقي بالقناعة في العدك فلم ابتدل من اجل قوتي فوتي
ومنحفت ضيق السبل في طلب الغنى ونعب بامني في مروت من ومى وقلت لا يعرف الدهر احبابًا
واموا تا احانهم امل في العيس امر واقى فنزه النفس عن مال وعن امل قد انقباها ولا يجزع لما فاتا
فما لمن تتق امناه منيته الا الى ذلك الميقات ما فاتا وقلت في القناعة غزلا ان غاب عن احبته
عن مجلس لبدوب قلبي الصب من حسراته احضرت لي ورد او كاس مدامة وشربت ربعنه على وجناته
وابلغ من هذا قول ابي نواس الم ترانني ابدت عمري بمطلبها ومطلبها عسير فلما لم اجد
سببًا اليها يقربني واعيتني الامور حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعنا واياها المسير وهو
ماخوذ من قول اليس الليل يجمع ام عمرو واياتا فذاك بنا تدان وتنظر الهلال كما اراه ويعلوها
النهار كما علاني وقال ابن المعتز الست ادعى النجم الذي هو طالع عليك فهذا الحين نافع
عسى يلتقي في الابق لحظي ولحظها فنجمعنا اذ ليس في الارض جامع وقلت اخر يقابل نجم الافق

طرفي لعله يرى طرف مجنون فيلتقيان واطمع البحان يفوز بقربه الست تراه دائم الخفقان
حكى ان بعضهم راى امراة حسنا في طاقة فاحبها ولازم المقام ساهيا والمرور تحت الطاقه الى
ان اعيى وقل صبره وحصل على الناس منها فدق الباب عليها فخرجت الجاريه اليه فدفع اليها صحفه
وقال دعي سيدتك تبل في هذه فبالت له في الصحفه وقالت للجاريه اتبعيه وانظري ما يصنع
بذلك فلم يزل الى ان دخل بعض الخرابات فوضع ايره في ذلك البول وقال يا مشوم اذا فاتك
اللحم فاشرب المرقه وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكيا روينا ان الهدهد قال لسليمان اريد
ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا وحدي فقال لا بل العسكر كله في جزيره كذا في يوم
كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جراده وخنقها ورمى
بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم ناله من المرق فضحك سليمان وجنوده منه الملك
حولا كاملا انتهى قلت وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال وكن قنوعا فقد جرى مثلا ان فاتك
اللحم فاشرب المرقه قال بعض ارباب المجون السحق والبدال والجلد من القناعة وقال شغل
المرد بالبدال واصحى نسوة الناس شغلهم بالسحاق كل جنس بجنسه قد يكفا فعزيز يا معشر العشاق
فاجاب الاخر اذا اكتفا اجتنا المرد بالبدال وساحقت ربة الحجال وصعت لي على قهوى
اسلحه ثم لا ابالي وقال محاسن الشوا يارب لا تحرمن حماه فاهلها دون البلاد ارامل عزبات
اخذ البغا رجالها فتساحقت نسوانها وتناول المردان وقال اخر لا تعد منا غميقة ابنه كف
انها تسعف المحب النجيبا نفدها الريق ثم لا مهر الا ولولا ان لم يكن ذهبيا وقال اخر
جلدت يوما عمره عبثا وكان في ذاك منيه النفس فضلت مالي وما سمعنا جمرا لاحت
في دم الكس وقال النور الاسعردي ارى النحوي ذنبا اذا اجتهاد جزى الرحمن بالخذلان عني
زاه صاديا عمر انهادا وبجلد ان خلا ليل عميره وقال اخر مضمنا عاقبت ايري الذي اسوفه
بكل خير غدا بن حيه وكلما قام قمت اجلده وذاك ذنب عقابه فيه وقال الحكيم شمس الدين محمد بن
دانيال لي عدو يقوم مني بلا رجل مقام المحب المرتاب باكيا كالمصاب ابكي عليه وعنا فلاح
عقل المصاب كل يوم ابكيه جلدا الى ان قد غدا قائما بغير اهاب جلده هين ولا اجلد الحد على
بكم الامور الصعاب كانت بعض الجواري قد اكتفت بالنساء بدلا من الرجال فراودها رجل عن
نفسها فقالت انا مالكية خيار الصحابي على النبي تريد بذلك قول الشاعر وليس علي في هذا ملامه
اذا احدث النبي على الصحابي فالنبي اسحق والصحابي الزبير وقيل لاخرى ارجعي الى الحق
فقالت ان الحق بعض مرادي تعني ان اسحق بعضه الحق وقال بعض الشعراء معرضا بالنسا جهلا
تحنوا عليهن كل حين ما انفتيت في الهنون الا نصيف اسحق في حسين وقال اخر اما والله
لو تبقاك ايري قبيل الصبح في ظلما بيتي بلا فادقته حتى كاني ارى سفريك في معصا دبيب
وكنت ترمني ان السحق شوم وان الشان في هذا الكميت يقال ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين
وهما في السحق وقد اجهدنا انفسهما فجذب التي هي من فوق وقعد مكانها وقال بابي وامي
انتما هذا عمل تريد الرجال والحبال وما احلى قول القائل جرج تريد العسله ابي يبغضوا الدفاف
وقال بعضهم رجلي وكفي لا عدمت كليهما بهما اصول على الزمان واعتدي امشي على هدى
وانكح هذه فمطيتي رجلي وجاريتي يدي كتب الى المولى جمال الدين محمد بن ساعه وانا ترجيه مالك
ابن طوق كتابا منه وما حال مولانا مع من استجده من صاحب وحدين واهل وفاو نيين وما
هذه المداعبة الاخبار التي لا يزال فعل وعدها يستقبح السين فكتبت اليه الجواب واما سؤال
مولانا عما استجده المملوك من صاحب وحدين واهل وفاو تبين فوالله ما رايته في الوجيه
الى الان فرينه الا مر البعج ولا جاريته الا من الدمع والعواش عاطل والامكان مماطل و
مطيتي رجلي وجاريتي يدي معلق من الاهلين بين وامره كهي حرنا بين مشت واقلالا
ترجوا البقا بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل اللغة الرجا ممدود الامل
رجوت رجوا ورجا ورجاوة وترجيته وارتجيته ورجيته كله بمعنى رجوته وقد يكون الرجا
والرجا بمعنى الخوف قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله البقا

نفي الشيء يبقى بقاء ولذلك بقي الرجل زمانا طويلا وبقي من الشيء بقية والباقية بوضع موضع المصدر قال الله تعالى فهل ترى لهم من باقية بدار الدار مونثة وقوله تعالى ولنعم دار المتقين ذكر على معنى الموضع والمثوى كما قال الله تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا اى وساءت النار مرتفقا وادنى العدد ادور فاذا كثرت فهي ديار مبدلة من واو مضموم ذلك ان لا ينهمز والكثير ديار مثل جبل واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد والدارة اخص من الدار قال امية بن ابي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان له داع بمكة مشمعل واخر فوق داره ينادي ويقال ما بها دوري وما بها ديار اى احد وهو فيعال من درت واصله ديوار والواو اذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء مثل ايام وقيام ودار الشيء يدور دورا ودورانا لاثبات لها اى لابقاء لها الظل لغة الفيء وهو ما اظلك من السحاب ونحوه وظل الليل سواده يقال اتانا في ظل الليل قال ذو الرمة قد اعسف النازح المجهول معسفه في ظل اخضر يدعو هامه البوم وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظل وليس بظل وقال بعض اصحاب العلم الطبيعي الظل مطلقا هو الضوء الثاني ومعنى ذلك ان النير اذا ارتفع عن الافق استضاء الهواء بانبثاث الشعاع فيه وهذا هو الضوء الاول فاذا حجب هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك الحاجب ضوءا ثانيا بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد منه وهذا الضوء الثاني هو الظل ومنه مبسوط و يقال مستو ايضا وهو الماخوذ عن الاعمدة القائمة على سطح الافق نظل الشخص الماشي من اشخاص الناس وغيرهم او الشخص الواقف كالنخل وغيرها من الاشجار ومنه منكوس ويقال معكوس ايضا وهو الماخوذ عن الاعمدة الواقعة في سطح الافق كظل الشخص القائم على السطح القائم على بسط الافق كسوتد خارج من حائط ومنه ما بعبر عنه بالمستعمل وهو ما عدا هذين لوتد قائم على سطح مائل عن الافق او على سطح كرة او اسطوانة او مخروط وما اشبه ذلك ذكرت هنها ما بطنه في مليح يشتغل بعلم الوقت وهو اهواه مشتغلا بعلم الوقت ذا حسن بديع في الايام نفيس وكان شمس جبينه لما استوت جاء العذار بظلها المنكوس والعرب يزعم ان ظل القناة اطول الظلال يقول يوم اطول من ظل القناة ويزعمون ان ظل الوتد اقصر الظلال فيقولون اقصر من ظل الوتد قال فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد ويرون ان ابهام القطاة اقصر الاشيا كما قال ويوم كابهام القطاة وقال اخر ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر عبد المحسن الصوري ملغزا في الظل لي صاحب لا استطيع فراقه ما ان مرو ما له احسان بيناتراه وقد تعاصر طوله حتى تراه كانه شيطان غير تقدم الكلام عليها الاعراب ترجو فعل مضارع علامة رفعه ضمة مقدرة على اخره لانه معتل الطرف بالواو وصله اترجو فحذف همزة الاستفهام وهو جائز لقول عمر بن ربيعة المخزومي فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمار ام بثمان تقديره ابسبع وهو انه في الشعر ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا لعيني من الناس بمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب والذهول عن شأن المحب وعدم الالتفات الى سوى التفكر في المحبوب وليس كذلك بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد المحكية وذلك انه كان تعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره وتعبه لبه وكان يثني اصابعه لعدد الركعات ثم انه مع ذلك بدهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي التي صلاها او الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين قد ثنا كان ذلك محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددهما او بعدد الاصابع المفتوحة وهي ثمانية ما احسن قول القائل افرط نسياني الى غاية لم يدع النسيان لي حسا فصرت مهما عرضت حاجة مهمة ضمنتها طرسا فصرت انسى الطرس في راحتي وصرت انسى انني انسى وذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي رحمه الله تعالى فقال توقحصا لاحوف نسيان ما مضى قراءة الواح القبور تديمها وأكلك التفاح ما كان حامضا

وكم

وكم من حضر اجتنبا سموا منها لذا المشي ما بين القطار وحجامة القفا ومنها الهم وهو عظيمها و ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا لذلك قبل العلم حيا تظيمها قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كنت لا احفظ القرآن فانفقت ان اجتمعت بعلم فحفظت من المصحف في شهر واحد ثم قبضت يوما على لحيتي لاقص ما فضل عن قبضتي فلبثت و قصصت من اعلاها ما فوق قبضتي فاحتجت ان اجلس في العلق سنة الى ان استوت وقد روى هذه الواقعة الخطيب في تاريخه انها وقعت لابي المنذر هشام بن الكلبي النسابة فقال قال كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة الحكاية ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الاعيان ونقلت من خط محيي الدين محمد بن تميم في مليح نسي كثيرا ورد حتى الذي نسيانه صار عادة وافرط حتى كاد يعدمه الحسا فلو انه بالهجر اضحى معدي لما ساءني علما به انه ينسى وعلى ذكر قص اللحية فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين قال نظر بعضهم في كتاب الفراسة فوجد ان من كان صغير الراس طويلا طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المرآة وقال اما راسي فصغير ولا حيلة لي في كبره واما قدي فطويل ولا حيلة لي في قصره واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته وقرب السراج من فضل ما زاد عن قبضته ليحرق ذلك فلما وصلت النار الى يده نزعها عن لحيته هربا من النار فاتت النار على لحيته جميعا وعاد محالا فكتبت على ذلك الكلام باب صحيح مجرب وقال المأمون ما طالت لحية رجل الا وقد يكون نقص عقله رجع والفاعل لترجوا ضمير مستتر فيه تقديره انت ترجو انت البقا منصوب على انه مفعول به لترجوا بدار جار ومجرور والباء هنا ظرفية معناه البقا في دار لا هذه لا النافية كنفي الجنس وقد تقدم الكلام عليها في قوله فلا صديق البيت ثبات مبني على الفتح لانه اسم لا لها جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف تقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود الى الدار وهل الفا التعقيب وهل حرف استفهام سمعت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب بظل الباء التعدية وهي متعلقة بسمعت غير صفة لظل فهو مجرور ولذلك فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف يوصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا يتعرف بالاضافة لانها وصفت بهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا منتقل مجرور بالاضافة المعنى اترجو الخلود والبقا بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي اشبه شيء بالظل في فوتها ونفادها بتناهي كانه اذا بها فانه نقضيا في الحوادث الكائنة وجملة بجواب هذه الدار وحصول القيمة واحد يضرب مثلا في الخارج فقال له مستفهما هل سمعت بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطره الى ان يقول لا ما رأيت لان الظل مستفاد من حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقال ابدا ممتنع لا يستقر على حالة بين طول وقصر واحد في التنقل قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فهو اما ان تريد بالدار كناية عن حياة كل فرد من افراد هذا النوع واما ان تريد به ما هذا العالم واياما كان فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على سقير هار واما خراب هذه الدار فقد نطق به القرآن الكريم في عدة مواضع من ذلك قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الاية روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هي تلك الارض الا انها تغيرت في صفاتها فتسير عن الارض جبالها وتفجر انهارها وتستوي فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن مسعود تبدل بارض كالفضة البيضا النقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى اعلم ان التبديل يحتمل وجهين احدهما ان يكون الارض ما فيه وتبدل صفتها بصفة اخرى والثاني ان تفنى الذات وتحدث ذات ما فيه والدليل على ان اطلاق لفظ التبديل لارادة التغيير في الصفة جائز انه يقال بدلت الحلقة خاتما اذا انت سويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى تبدل الله سيئاتهم حسنات ويقال بدلت قميصي جبة اي نقلت العين من صفة الى صفة اخرى ويقال تبدل زيد اذا تغيرت

احواله اما ذكر التبديل عند وقوع المبدل فى الذات فلقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه
قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وقوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين اذا عرفت ان اللفظ محتمل
لكل واحد من المفهومين ففى الاية قولان الاول المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات وذكر قول
ابن عباس ورواية ابى هريرة رضى الله عنهما وقوله والسموات اى وتبدل السماء بانتثار النجوم
وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها وكونها فتارة يكون كالمهل وتارة كالدهان والقول
الثانى المراد تبديل الذات وذكر قول ابن مسعود رضى الله عنه وهذا شرح هذين القولين
ومن الناس من رجح القول الاول قال لان قوله يوم تبدل الارض غير الارض المراد هذه الارض
فالتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة يكون الموصوف موجودا فلما كان الموصوف
بالتبديل هو هذه الارض وجب كون الارض باقية عند حصول ذلك التبديل فلا يمكن ان
يكون هذه الارض باقية وذلك التبديل مع صفاتها فوجب ان يكون الباقى هو الذات
لان هذه الاية يقتضى كون الذات باقية والقايلون لهذا القول هم الذين يقولون عند قيام
القيمة لا يعدم الله الذات والاجسام وانما يعدم الصفات واحوالها والله اعلم بمراده واعلم
انه لا يبعد ان يقال ان المراد من تبديل الارض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل
السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وقوله تعالى كلا ان
كتاب الفجار لفى سجين والله بحكم انتهى كلامه قلت ان تركنا ظاهر الاية وتاولنا على ان الارض تبدل
باخرى غيرها فى ذاتها لا فى صفاتها لانه قال غير الارض كما قال تعالى بدلناهم جلودا غيرها
ومن المعلوم ان الجلود تبلى وتفنى بالاحراق والعذاب ولو قال تعالى تبدل الارض وسكت
لجاز ان يكون المراد ان صفتها تتبدل وقد علل الشيخ علاء الدين بن النفيس رحمه الله تعالى فى
رسالته التى سماها برسالة ما ذكره فاضل ابن ناطق عن الرجل المسمى بكامل وهى رسالة عارض بها
رسالة حى بن يقظان التى لابى على بن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار وفناء هذا العالم
وظهور الايات التى جاءت فى السنة فى اخر الرسالة فقال ما معناه ملخصا واذ قد ثبت ان ميل
الشمس الى الشمال والجنوب يتناقص دائما فاذا بطل هذا الميل او قرب منه صارت الشمس دائمة
المسامتة لخط الاستواء وما يقرب منه فلذلك تحدث حرارة شديدة جدا ويحدث البقاع التى
لها عرض بعيد برد مفرط فتفسد الامزجة وتضعف القلوب وتكثر موت الفجاءة وتسوء الاخلاق
فتفسد المعاملات فتكثر الشرور والمخاصمات وتكثر الحروب والفتن ويتقدم الاشرار ويفسد الاذهان
تبعد الناس عن قبول العلوم والحكمة فلذلك تقبض ثم اذا بطل ميل الشمس جدا اشتد الحر فى البقاع
القريبة من خط الاستواء وكثرت النيران والهب خاصة فى البلاد القريبة والكبريتية فلذلك
تحدث بارض اليمن وتمتد حتى تعم الارض عند خط الاستواء تحيين اذ يكثر الادخنة ويتولد به
الصواعق والبروق الهايلة والرياح الرديه ويبطل الجود ويكد ويلزم من ارتفاع ذلك
من ارض خط الاستواء وما يقرب منه ان يقل جرم الارض هناك ويثقل ما يقابل القطبين من
الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال وتنقل الماء جدا لاجل سيلانه الى قرب خط الاستواء
بسبب الخسف ثم يجئ بقوة الحرارة التى هناك فيجف كثير من البحار ولذلك يثقل الارض جدا
لكثرة ما يتصاعد منها متدخنا فلذلك يظهر الكنوز وما يكون فى باطن الارض فاذا دام فقدان
ميل الشمس مدة افرط الخروج عن الاعتدال حتى افسد الامزجة الحيوانية والنباتية وكان
من ذلك القيمة انتهى والايات فى خراب هذا العالم كثيرة منها قوله تعالى فاذا انشقت السماء
وكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وقوله تعالى
يوم يكون السماء كالمهل وقوله تعالى اذا الشمس كورت الايات وقوله تعالى اذا السماء انشقت
الاية وقوله تعالى اذا السماء انفطرت الاية واما ذم هذه الدار التى نبه فقال على رضى الله
عنه الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل
ابتاع نفسه فاعتقها وقال الشعبى سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه اليه احد سمعته يقول اما
بعد فان الله تعالى كتب على الدنيا الفنا وكتب على الاخرة البقا فلا بقا لما كتب عليه الفنا ولا

فنا لما كتب عليه البقا فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل
وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ان امرا ليس بينه وبين ادم اب لمعرق فى الموت ومن كلام
التوابع كل حى مختصر فطوبى لمن مختصر قلت الثانى بالخاء المعجمة اى يموت شابا فى خضرة ورقة
ومنها الليالى ما خلدن لذاتك انما الهن مخلد اتك احبرنى سماعا من لفظه الشيخ الامام الحافظ
اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف النفزى الاندلسى بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة
قوله من كتابه اما الخطيب المقرى النحوى ابو الحجاج يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن سعيد بن ابى ريحانة
الانصارى فى كتابه الى من مالقة سنة اثنين وسبعين وستمئة وفيها توفى عن ابى عبد الله محمد
ابن احمد بن الحكم ابو الفضل معن بن عبد الرزاق السنجرى السائح بعقبه بن شمس راى قوله
عليه انا عن ابى الحسين المبارك بن عبد الجبار عن ابى الفتح هلال ابن محمد البغدادى عن محمد بن ابى
القسم عن اسمعيل بن اسحق عن نصر بن على عن الاصمعى عن ابى عمرو عن مغا وبه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعنا قد نزعت عنها نفوس السعدا
وانتزعت بالكره من ايدى الاشقيا واسعد الناس ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها فهى
الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك
من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان
تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح فى بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع ان يزيد فى حسنة
ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفك عذابها انتهى قلت
فاذا كانت هذه الدار هذه الصفات التى اخبر بها الصادق الامين وراينا اكثر ذلك مشاهدا
فاى رجا يوملة الانسان فيها واى امنية تنال منها وهذا املها وهذه غايتها واما ايام مدتها
فكما قال ابو العتاهية يا اخا الكاره حينا بلا جملة وترى السرور لحى فى الغلتات ويعجبنى نقل
معنى اى الطيب من عتاب محبوبه الى عتاب الدهر وهو اى يوم سرر تنى بوصال لم ترعنى ثلاثة
بصدود وهذا البيت ظاهره بين لا دنى من لفظه واضنا به فى السمع وتعلقه بالقلب وباطنه
مشكل لعدم تعلق الجملة الثانية بالاولى وقد تكلم عليه الشريف السنجرى فى اماليه فى اول المجلس
الثانى عشر واجاد الكلام فليوحد من هناك رجع ولله التهامى حيث يقول حكم المنية فى البرية
جار ما هذه الدنيا بدار قرار بينا نرى الانسان فيها مخبرا حتى دنى خبرا من الاخبار طبعت
على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذا والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى
الماء جذوة نار فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار ذكرت بقوله بينا نرى الانسان
فيها مخبرا البيت ما رثى به عبد الرحمن بن اسمعيل العروضى لابن يونس صاحب تاريخ مصر وهو ابا سعيد وما
مالوك اذ نثرت عنك الدواوين تصديقا وتصويبا ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رايناك فى التاريخ
مكتوبا ارخت موتك فى ذكرى وفى صحفى لمن يورخنى اذ كنت محسوبا وما نقلته من خط الوداق فى ديوان
بلغت ابا الحسين مدى خسوف ومستبق رهان وكنت وطالما قد كنت ايضا يقول عن الاولى سبوا وكانوا
قال الشاعر كان بنى الايام وفد ان كلما رحل وفد جانا بعده وفد وكل بحث السير عنها ونحوها يسير
بدا نعش باق بدا مهد وقال محمد بن كناسة الاسدى ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى وانك فيها للبقاء
مريد اذا اعتادت الدنيا الرضاع من الهوى فان فطام العيش عنه شديد وقال ابو العلاء المعرى
وحب الفتى طول الحياة يذله وان كان فيه نخوة وعزام وكل يريد العيش والعيش حتفه ويستعذب
اللذات وهى سمام وقال ابو الفرج الصدى ارى الدنيا الدنية لا تواتى فعاج فى التصرف والطلاب
ولا يغررك منها حسن برد له علمان من ذهب الذهاب فاولها رجاء من سراب واخرها ردا من تراب
وقال اخر حتى متى اصرف نفسى عن من استدها واتعب القلب بين الياس والامل ما مده العمر الا منتهى
نفس ما قرب ما بين عيش المرء والاجل وقال ابن خفاجة وغاية هذه الدنيا مساء فكيف يكون منها
فى صلاح هى الخرقا تنقص بعد نسج فما فيها لحى من فلاح يرد به الشباب الى مشيب ويسلمه الغدو الى
الرواح اما فى اهلها رجل كنت تحسن فيشكى الم الجراح ومن لبس التراب فقد تعرى فلا تغررك
انفاس الرياح وقال ابن نباتة السعدى وهل مهجة الانسان الا طريدة تحوم عليها الحمام عقاب

تحب بها في كل يوم و ليلة مطايانا الى دار البلا ودكاب الا ان جسمًا تسحب لنا به وان حياة
بنتهي بجراب وقال ابن مماتي اسكن الناس وقد خاطهم سبعة افلاك عليهم تدور والدار
في الاخرى دها برزها في هذه الدنيا لحود القبور وقال ابو الطيب بعد المشرفيه والعوالي
وتقتلنا المنون بلا قتال ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي يدفن بعضنا
ويمشي اواخرنا على هام الاوالي ومن لم يعشق الدنيا قديمًا ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك
في حياة نصيبك من منامك في خيال قلت يريد بالاولى الاوائل وهو كثير في كلامهم قال امرؤ
القيس وامنع عرسي ان تزن بها الخالي اي الخايل وقوله ولكن لا سبيل الى الوصال فيه محذوف
لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فتقديره ولكن لا سبيل الى دوام الوصال
والمعنى عليه لان الوصال حصل ولكن دوام الوصال لا سبيل اليه وقوله يمشي اواخرنا البيت
اخذه مهيار الديلمي فقال رويدًا باخفاف المطي فانما بداس حباه في الورى وخدود واخذه
ابو العلا المعري قبله فقال خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد وما اكثر
حكمه المعري فهذه القصيده تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد والبيت
البيت من ليس تغني بكون مصير الفساد وقال في داب هذا العالم وخل اشرف الكواكب دارًا
من لقا الردى على ميعاد والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد وهذا قول
بعض العالم وخرابه ثم انه خالف هذا الراي فقال راح من راح والثريا والسماك والشعرى
نسر وبجوم السما نجب منا كيف بتخى من بعدنا ونمى اخبرني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين
محمد بن سيد الناس اليعمري قال سمعت الشيخ العلامة تقي الدين ابن دقيق رحمه الله تعالى يقول في ابي
العلا المعري انه كان في حيرة نعوذ بالله من الحيرة والعمري هذا الذي نظهر لذوي الالباب من كلامه
بينا هو يرى راي البنوات اذا هو يرى راي الحكما ومن تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه واما هذين
البيتين فيمكن ان يفهم منهما عدم المغايرة الاولين لان قوله راح من راح لا يدل على انه هذه الكواكب
باقيه لا يفنى وانما يفهم منه انها اطول اعمار امنا فلها امد اطول وغايته هي ابعد من غاية الانسان
وقال بعض الاعراب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وهذا ايضا يمكن له التاويل
ويرد الى القول بخراب العالم وقال بعض الناس لا اصنا بمعنى حتى ولبس بشي سالنا الشيخ الامام
العلامة اثير الدين اباحيان عن ذلك فقال هذا شي لم افقا عليه في كلام العرب وقال ابن سنا الملك
يقبت ويبلى الزمان الجديد وثنا المذهب اهل القدم فلا بد من ان تمور السما ويدوى بها كل نجم
نجم فليس السما كما قد رايت بالشيب الا بما احكم قلت ذهب الحكما الى القول بقدم اربعة اشيا
وهي الزمان والمكان والهيولى والصور قال افلاطون بقدم النفس حتى جالينوس والارسطو
فبرهن حدوثها وخالف افلاطن وقال هو صديقي والحق اصدق لي منه وبنوا على هذا المقال
ان العالم باق بقا واجب الوجود لا يتغير نظامه ولا يبلى ولا يتحول ولا يزول منه وهي من المسائل
التي كفروا بها والصحيح ما ذهب اليه المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وهنوا
دعواهم وفرروا الالحادات في ذلك مع خصومهم وليس هذا مكان شي من تلك البراهين لما فيها
من تقرير المقدمات التي تنتج بالمطلوب على ذلك فليوجد ذلك من كتب الكلام قال الخباز البلدي
او غيره قلت الفرقدين والليل ملق فضل اذياله على الافاق ابقيا ما بقيتما فسيرمى من
شخصيكما ابهم فراق وقال ابن سنا الملك ارى دهري ان يبقى به ابدًا وكان ايثار دهري
غير ايثاري والحق بالدهر لا ينفك منكسفًا فهو على غير عجيب كسوف نخار وقال من ابيات
بزخوف منها وجهها فهو جنة والحسن منها نضرة فهو سندس صليبي وهذا الحسن باق فربما
يعزل بيت الحسن منه ويكنس لما وقف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى على هذه القصيده كتب
الى ابن سنا الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية الا وتعلمني انها البدايه ولا قلت هذا
البيت ابنه القصيده الا بلا الذي بعده وما تبهم من اية افسحر هذا ام انتم لا تبصرون
ولا عيب في هذا المحاسن الا قصور الافهام وتقصير الانام الا فقد لهج الناس بما ضعفها ودونوا
ما دونها وشغلوا التصانيف والخواطر والاقلام بما يقاربها وسارت الاشعار وطارت بها لا

بلغ مدحها ولا نصفه والقصيده فايقه في حسنها بديعة في متنها وقد دلت السين منها وابقا دلت
انوانها الا لما ازادت وبيت يعزل ويكنس اردت ان اكتبه من القصيده فان لفظه الكنس غير لايقه
بمكانها فاجاب ابن سنا الملك قائلا وعلم المهدك ما نبه عليه مولانا من بيت الابجاد ان يكنسه
من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستطيبًا له منه معتقدًا انه قد ملح فيه وان
قافيه بيته امير ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما اوقفه في الكنس الا ابن المعتز في قوله وقوامي
مثل القناة من الخط وخدي من لحيتي مكنوس والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل
ويعثر ويطلب مطالبه فتعسى عليه وتتعذر ولا انس ناره الا لما وجد عندها هدى ولا مال
المملوك الا الى طريق من ميله اليه طبعه ولا انار قلبه الا الى من دله عليه سمعه وراى الملوك
ابا عبيده قد قال يا عاذلي في عبره قد سفحتها لبين واخرى قبلها للتجنب تحاول مني شيمة غير
شيمتي وتطلب مني مذهبًا غير مذهب وقال وما زادني الا وهت صبابة اليه والا انثت اهلا
ومرحبا فعلم المملوك ان هذه طريق لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد
ابا تمام قد قال سلم على الربع من سلمى بذي سلم وقد قال حشفت عليه اخت بني حسين فاشمأز من
هذا النمط طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه به
ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال وقفت في الربع ابكي فقد مشبهه حتى بكت
مدموعي اعين الزهر لو لم اعرها دموع العين تسفحها لرحمتي لاستعادتها من المطر وقد قال
قدك غصنًا لا شك فيه كما وجهك شمس نهاره جسدك فوجد المملوك طبعه الى هذا النمط
مايلًا وخاطره في بعض الاحيان عليه شابكًا فنسج على هذا الاسلوب وغلب عليه خاطره مع علمه
انه المغلوب وحبك الشي يعمي ويصم فقد اعماه حبه له واصمه الى اذ نظم تلك اللفظه في تلك
الابيات تقليدا لابن المعتز فانها وحمل اثقالها وهي تغفر الله في جنب احسانه فاما المملوك
فهي عور وظهرت من لسانه فاجاب القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ولا حجة فيما احتج به
عن الكنس في بيت ابن المعتز فانه غير معصوم من الغلط ولا يقلد الا في الصواب فقط وقد علم
ما ذكره ابن رشيق في العمده من تهافت طبعه وتباين قصعه فدلو من محاسنه ما لا يليق معه
كتاب ومن نادره وغثه ما لا يلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه
خطه وللبحتري فاعطاه اكثر من حقه وما انصفهما ولو كان هذا موضع العتب لا شتفى فؤادي
ولكن العتاب مواضع انتهى قلت وقد استعمل ابن سنا الملك رحمه الله تعالى وهذا اللفظ في
غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما يجمح لانه غير مع الهوى فقال
توسوس شعري به مدة وما برح الحلي والوسوسه وخلصني من يدي عشقه كلام على خده حد مسه
لست فؤادي من عشقه ويحته كانت المكنسه واما القاضي الفاضل فما اظنه خلا من هذا
الايراد من ضعف انتقاد واحاشي ذلك الذهن الوقاد من الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد
وما اراه الا انه تعمد ان يعكس مراده ويوهي ما شيده ويوهن ما شاده ويرميه ببلا البلاده به
اما على سبيل التكال او التكال لان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ممن سوخ هذه الالفاظ وتقصدها
وينبتها ويشدها ويورى زنادها ويوردها ومن كلام القاضي في بعض رسائله وما استطاعت ايديهم
ان يقبض حميه ولا البابهم ان يسيغ حميه ولا سيوفهم ان يثمنه ولا عراضهم ان ياخذ بصميمه انتهى
رجع واما قول الطغراي فهل سمعت بظل غير منتقل فذكرت به قول القائل الكون عندي كالخيال
حسبته في شكله وعمومه وخصوصه سدى الخيالي الشخوص نواطقًا والناطق الفعال غير شخوصه
واحسن منه رايت خيال الظل اعجب منظر لمن هو في علم الحقيقة راق شخوص واطفال وصور بعضها
لبعض ما صوات هناك دقاق تمر وتمضي ما بقا بعد بابه وتفنى جميعًا والمحرك باق وظرف القائل
في قوله ما ترى في الوجود غير شخيص بدقيق يهدي الى ان نموتا وعلى ذكر الخيال فما احسن قول
ابو حيه المنادي اذا ما نفيت قلت سكنت صبابة وان رقصت قلنا حباب مدام اذ با خيال
الطل والستر دونها فابدت خيال الشمس خلف غمام وقلت في مليح مخايل مخايل قد بدت عذبه
مخايل البدر في الكمال تريك باباته فنونًا تروق في الحسن والكمال فقد غدا وصله نصيبًا حسن

احسن ما كان فى الخيال وقلت ايضاً هويت حبيباً لم احكى لبعض قده اذا ما انثنى هاجت عليه
القائل اراق دم العشاق سيف جفونه ومن بعد ذا اضحى عليه يخايل ويا خبيراً على الاسرار
مطلعاً اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل اللغة السر الذى يكتم والجمع اسرار والسريرة
مثل ذلك والجمع السرائر وقوله تعالى يوم تبلى السرائر معناه يوم تختبر سرائر القلب وهو ما اسره
من العقيدة والنية وفى المثل ما يوم حليمة بسر لان حليمة بنت الحرث ابى ثمر الغسانى لما وجه
جيشاً الى المنذر بن ماء السماء اخرجت لهم طيباً فطيبتهم فنسبوا اليها مطلعاً فاعل من الاطلاع
اصمت صمت يصمت صموتاً وصماتاً واصمت مثله والتصميت التسكيت والتصميت ايضاً السكوت
ورجل صميت اى سكيت والصمتة مثل السكتة نجاة نجوت من كذا نجاً ممدود ونجاة مقصور والصدق
منجاة وانجيت غيرى ونجيته وقرى بهما الزلل تقول زللت اذل زليلاً اذا زل فى طين او منطق
قال الفراء زللت بالكسر نزل والاسم الزلة والزليلى واستزله غيره وزلل البنية والتصفيق يعنى
انه يزل من موضع الى موضع لطلب الكلو والبنه الموضع الذى يبون المسيل اليه وزحلوقه
زل قال الراجز لمن زحلوقه زل بها العينان تنهل ولذلك زحلوقة ذلك الاعراب الواو عاطفة
على المنادى فى قوله يا واد ذا سو وعيش البيت ويا حرف نداء وقد تقدم الكلام عليه هناك
خبيراً اسم فاعل من خبرت الامر ونصب لانه نكرة غير مقصودة وقد تقدم الكلام على المنادى
على الاسرار على حرف جر ومعناه هنا الاستعلاء معنى وهو متعلق بمطلع لان خبيراً لا يتعدى بحرف
جر بل يقال اطلعت على كذا الاسرار مجرور بعلى مطلعاً صفة لخبير وقدم واخر وتقديره ايا خبيراً
مطلعاً على الاسرار اصمت فعل امر من صمت وقد تقدمت القاعدة فى الهمزة المختلفة فى اول فعل
الامر وعلة بنائه على السكون ففى الفاء هنا جواب الامر وفى حرف الصمت مجرور بفى والجار والمجرور
فى محل الرفع لانه خبر مقدم منجاة اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر مقدمة
فى الجار والمجرور من الزلل من لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة والزلل مجرور بمن المعنى ويا من
خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيئاً مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك
من الزلل وهذا امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشاء السر مفاسد كثيرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسر الى اخيه سراً لم يحل له ان يفشيه عليه قال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه من كتم سره كان الخيار بيده ومن عرض نفسه التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال
اكتم من صيفى ان سرك من دمك فانظر اين تريقه وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلاً سراً فافشاه
فلمته لانى كنت به اضيق صدراً حيث استودعته اياه اخذه الشاعر فقال اذا ضاق صدر المرء
عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق وقال آخر اذا ما ضاق صدرك من حديث
فافشته الرجال فمن تلوم اذا عاتبت من افشى حديثى وسرى عنده فانا الظلوم وقال
بعضهم السر ما كتمته فى نفسك فاذا ما اسررته لغيرك فليس بسر ما احسن ما انشدنى
الامام العلامة اثير الدين ابو حيان لابى حفص عمر بن عمر محمد الفانى العجلى اللغوى سرك ان اردعته
ثانياً فاعلم بان قد ان تثنيه لان ما اضمر فى حالة الافراد تسترجه التثنيه معناه اذا قلت
قام الزيدان فان الفعل لم يحمل ضمير نفسه لما كان فى حالة الافراد فاذا قلت وقعدا احتجت الى
ان تظهر ضميراً يعود على الاثنين لانك يذكر الفعل الاثنين فى حالة الافراد لم يظهر وفى حالة
التثنية ظهر جاء رجل الى القاضى شريح فكلمه لشئ فاخفاه فلما خرج قال له رجل يا ابا امية ما
قال لك قال يا ابن اخى او ما رايته ستره عنك وقال عبد الله بن ابى زكريا الخزاعى فقيه
دمشق واحد الاعلام كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ما عالجت شيئاً من العبادة اشد من
السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا ان سيئل وكان من اكثر الناس تبسماً وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه
معه على السرير اسر رجل الى اخر حديثاً فلما فرغ قال له احفظت قال بل نسيت ومن كلام ابن
المعتز رحمه الله تعالى افرح بما لا تنطق به من الخطا فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب ومنه ايضاً
كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعاً ومن كلام الحكمة وكتم وهبت كما تكتم مذهبك ومنها
معقل الرجل بين قلبه وقال ابن المحكى القندى الطيب من لزم الصمت اكتسى هيبة يخفى عن الناس

مساويه لسان من لعقل فى قلبه وقلب من يحصل فى فيه ومن كلم التوابع رب كلام اورث
مورد القتال اورث مورد القتال ومنها يا بنى قى فاك ما يقرع قفاك قى فعل امر من الوقاية
ماضيه وقى ومضارعه يقى ومنها ان لم تملك فضل لسانك ملكت الشيطان فضل عنانك ومنها
ملاك حسن السمت ايثار الصمت وقال بعض النساك استثنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة
وهى من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه وسمع بقراط رجلاً يكثر كلامه فقال له ما
هذا ان البارى عز وجل جعل للانسان لساناً واحداً واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول
ومن كلام القاضى الفاضل رحمه الله تعالى وامت الاسرار فقليل والحذر موتاً هافى جنبك
فقبيح بك ان لا يرى لك سر الا عند بك وقال المعرى فظن بسائر الاخوان شراً ولا تامن
على سر فؤادا وقال اجمل بسرك لا تبح يوماً به فصغيره يأتى بكل عظيم او ما ترى سر الزناد اذا
فشا باتى وشيكا سقطه بجحيم وقال مؤيد الدين الطغرائى لا تستودعين السر الا فؤادك فهو
موضعه الامين اذا حفاظ سرك زيد فيه فذاك السر اضيع ما يكون وما احسن قول ابن
مماتى من قصيدة وضاق على التنجر حتى كانى حبابه الضيق فى صدر مخنق فيا ليتنى كالدمع
فى جفن عاشق فاخرج اوكالسر فى صدر احمق وما احسن ما اعتد له الهامى عن الظهار سره قوله
فذبحت وجداً فلو منى ففقدتها لانقد ليه فلم يلوم ولم يلم لما صفا قلبه شفت سريرته والشئ
فى كل صاف غير مكتتم جمعت امرأة عاشقها وبينها سرى وسرك لم يشعر به احداً لا الاله والا انت
ثم انا فقالت لا بنس القواد فانها لا بد ان يدرى بسرها حكى الماوردى ان عبد الله بن طاهر
مذاكر الناس فى مجلسه حيط السر فقال ومستودعى سراً تضمنت ستره فاودعته فى مستقر الحشا قبرا
فقال ابن عبد الله وهو صبى وما السر فى قلبى كميت بحضرة لانى ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكننى احفيه حتى كانه من الدهر يوماً ما احطت به خبرا وقال ابو الحسين جعفر بن عثمان المصحفى
الاندلسى حاجب الحكم يا ذا الذى اودعنى سره لا ترج ان يسمعه منى لم اجره بعدك فى خاطرى
كانه ما مر فى اذنى كتب قد اهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباته من رجله مالك ابن طوق
حمل سمك فراق وسالته كتمان ذلك لمصلحة اتيها وكتب مع ذلك اهديته سمكاً يصطاد وذلك
لى فليس ذا سمكاً لكنه شبك لاسكن التمر اد يهدى الى هجر فانت بحر وقد اهدى لك السمك وكتب
الجواب عن ذلك ومنه قاهاله رفد لم يكن فيه عيب غير السرف وجود ايكن الملوك منه كل
القول فيه ووصف ولكن اشار مولانا الى مصلحة كتمه وجرى فى امتثال الاشارة على رسمه وخشى
ان يجرى له فى هذه المطالعة ذكر بحكمه ويأخذ من القصة الولوية معنى بغتة او يبطله فيتوهم
مولانا ان المملوك يشيع امره طلباً لاشاعة كلامه واذاعة نثاره ونظامه فسكت والاقوال
تفتح وصمت والالفاظ الابكار تكاد فى مسامع الاعين تبرج منه على ان المملوك ان سكت مقاله فقد
تكلمت مقاوته وجاش عليها بما يشكر ما هبت به من منن مولانا وهباته ولبث والله كما قالت
بعض العرب مقاوة تردد وكن ذات نتاج ففا ومنها العرى وتردد هبات عن التحى الفرات
تحدثت فقد بعطت عن قولى المتغالى وقد افصحت عندى المقالى بشكرها فلم يخل عندى من
ثنا فقالى انتهى واما الجاحظ فلم يرى الصمت مذهباً لانه قال كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه
لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة لم ترو سكوت الصامت كما روت كلام الناطق
وبالكلام ارسل الله تعالى انبيائه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان
وقال ابو تمام الطائى تذاكرنا فى مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال
ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبا عن شئ فهو اكبر
منه قلت ليس هذا انصاف لا الصمت مطلقاً ولا الكلام مطلقاً وانما الصمت محمود اذا تكلم الانسان
فيما لا يفسد او فيما اذا نقل عنه انت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وامنى الفقها انه ان علم ان قوله الحق يصادف
موقعاً وقبولاً تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى ورب كلمة ادبت اجوبة وقطعت دولاً و
منعت املا ودعت الى مادبة سيما الجفلا واما الرسل وكلامهم متعين واجب عليهم لا تهم

الزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ
على امتي اربعين حديثاً بعثه الله في زمرة العلماء يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس
يتعين على من اعطيه وقد قال صلى الله عليه وسلم من كتم علماً الجمه الله بلجام من نار ونصح
المسلمين فريضة على كل مسلم وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت وفي بعض الروايات ليسكت
وقال الحسن بن عمرو الشيبي سمعت بشر بن الحرث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون
المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه انتهى والكلام مذموم
اذا تكلم به في غيبة بل هو محرم او اشتغل بما لا فائدة فيه او ما اذا اخبط عليه او نقل عنه خصلت
به فتن ونشأت به احن وتولدت به احقاد اما اذا كان الكلام من احباب واصحاب واهل
وفاء وصفاء ومروات وديانات فلا بأس بالكلام وما احسن ما قال محمد بن كناسه الاسدي في انقباضه
وحشمه فاذا رأيت اهل العفاف والكرم ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم وقال القاضي
الفاضل رحمه الله تعالى الصمت اسلم لكن اذا ردت ردى اى لا ينقبض ضيمي انفض كلي بيني وبين
وجودي الله يحكم لي عليه بالسبق لا شي في القدم ولاحد يحول لا دهره حارثه ولا يجري ولا
وهمي ولا همي ولا احساسي الذي يتجلى اعمده ولا اجود في الشكوى سوى قلبي ولا الليالي التي مرت بها
انقدت بالفكر لم تقل في الدنيا سوى علي وقال سيف الدين الامدي رحمه الله تعالى اجتمعت
بالشيخ شهاب الدين ابي الفتوح يحيى السهروردي في حلب فقال لي لا بد لي ان املك الارض
فقلت من اين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب
ذلك فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل انتهى ويقال انه لما تحقق القتل
كان كثيراً ما ينشد ارى قدمي اراق دمي وهان دمي فها ندمي فقلت من خط القاضي شمس الدين
احمد بن خلكان رحمه الله تعالى ما صورته حكى لي الشيخ محمد بن خميس الوكيل المعروف بابن الغزي
قال لما اعتقل الشهاب السهروردي بالمقام بقلعة حلب دخلت المقام قاصداً لاراه وجلست اوقضا
الصلوة فرأيته يمشي ويقول اللهم اقبض روحي على خط مستقيم ولما رجع في تمشيه قال اللهم خلص
لطيفتي من هذا العالم ثم عاد قال لو علمنا انا ما نتمنى لقضينا من سلمى وطرا قال فتركته و
خرجت ولم اسمع منه شيئاً غير هذا انتهى ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد بن التلمساني
وقد خرج على الحاشية بخطه قوله اللهم اقبض روحي على خط مستقيم تبع فيه اقليدس حيث يقول
اللهم امتنا على زاوية قائمة وابعثنا على خط مستقيم انتهى قلت قدر الكلام على هذا في قوله وضج
من لعب نضوى البيت وقوله اللهم خلص لطيفتي من ظلمات الهيولى ذكرت هنا ما حكاه ابن الموزع
قال سمعت ابي خط يقول وقد انشد ابيات ابي نواس السينية التي اولها ودار ندامى عطلوها
وادلجوا الابيات لا اعرف شعراً يفضل هذه الابيات ولقد انشدتها ابا شعيب القلال فقال والله
يا ابا عثمان هذا هو الشعر ولو نقر لطن فعجبت له ويحك ما نفاذك على الجيار والحرف انتهى قلت
وكتاب الصنايع لابن مولاهم ولدين يعرف في هذا الباب غايه وفي العجب العجب ابة وما احسن
قول ابي الحسين الجزار فان يك احمد الكندي متهماً بالنحو يوم فاني لست اتهم فالنجم والعظم و
السكين معرفتي والخلع والقطع والساطور والوضم ويشير الى قول ابي الطيب الليل والخيل والبيد
تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم ان شئت تعرف في الاداب منزلتي فانني قد عداني
العز والنعم فالظرف والسيف والارهان اشهد لي والعود والنرد والشطرنج والقلم وقلت
انا في هذه المادة ان كنت تنكر حالي في الغرام وما القى واني في دعواي متهم فالليل والويل و
التسهيد تشهد لي والحزن والدمع والاشواق والسقم وقال ابو الحسين الجزار منه كما يمشي على ابي
الطيب تعاظم قدري على ابن الحسين فدعني كالعارض الصيب وكم مرة قد تحكمت فيه لان الخروف
ابو الطيب وقال ابو الحسين حسن الثاني مما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف والعبد منكان
في جزاريه يعرف من اين يوكل الكتف قلت رأيت بعضهم قال ان الكتف يوكل من اسفلها لان لحم

الكتف

الكتف اذا احدب من الجانب الاسفل انقلع بكلفته ولان المرقه تجري بين اللحم والعظم فاذا احدب
من اعلاه فارتما انصبت المرقه على الاكل وقال النصيبي الحمامي وانشدنيه القاضي جمال الدين
ابراهيم بن سيما الامام شهاب الدين محمود قال انشدني النصيبي لنفسه من لفظه ومذ لزمت
الحمام صرت بها خالٍ يداري من لا يداريه اعرف حر الاشيا وباردها واخذ الماء من
مجاريه وقد اتى بمثلين معروفين وقال تاج الدين مظفر الذهبي كلفت بتصوير الدمى من
شبيبتي واتقنتها الفات حسن مهذب وحاولت عنها رجعة ومد حكتم فلم اخل من تدليق روزمكذب
وقال نجم الدين بن صابر المنجنيقي تعلمت علم المنجنيق ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي فلم اخل في الحالين من قصد حايط وقال سيف الدين المشد
الحمد لله في حلي ومرتحلي على الذي كنت من علي ومن عجلي بالامس كنت الى الديوان منتسباً واليوم
اصبحت والديوان يكسب في وقال السراج الوراق رب سامح ابا الحسين وسامحني بحسبي وحسبه
الآثام فذنوب الوراق كل حرج وذنوب الجزار كل عظام وقال ايضاً نصب الحسن عرضاً
وقد طشوا ادمى وهي القلوب بسهامها الاحداث وسألته وصلاً فقال تجني يا ليت شعري
ابنا الوراق وقال ايضاً نحن اقتدى بالكتاب العزيز فراح يدري سبعاً ورحا ثما قال لي اف
مذ كان لي تكون ابا وتكون سراجا وقال ايضاً قالوا وقد ملني فلان وما لورد اللون رجعه
نطق عنه فقلت رعه كنت سراجاً مضرت شمعه وقال ايضاً انني على الانام اني لم اهج خلقاً ولو
هجاني فقلت لا خير في سراج ان لم يكن دافي اللسان وقال ايضاً قلبي لديك وطرفي طال بعدهما
عني فلي ابداً سهد وتذكار ولست منها قول السراج اذا ما قال من قلق في قلبي النار وقال ايضاً
وكم قطع الجود من لسان قلد من نظمه النحورا فها انا شاعر سراج فاقطع لساني ازدد نوراً وقال
وقد وقعني لمطمح السان السراج مسلولا لكم يشكو كالوزير مطولا فقال قوم والقطرها حنه قد
عاد هذا السراج فتيلة وقال شعري مذ بدت قد حجبت تخصلت عني وكان ما لو نسا الحمد لله
زادني شرفاً كنت سراجاً صرت فانوساً وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيراً الى الغاية
اخبرني المولى القاضي عماد الدين اسمعيل القيسراني قال قال والدي السراج الوراق يكولا تقيد
راح نصف شعرك وحكي انه جعف غلامه يوماً ليبتاع له رنيا طيباً ياكل الحمص ناحضر فقلبه
واحد في الاكل فوجد رساخاً فانكر على الغلام واخذه وجاء الى البياع فقال اتفعل مثل هذا بنا
فقال والله يا سيدي مالي ذنب لانه قال اعطني ذنباً السراج وحضر هو وابو الحسين الجزار ليله
عند الصاحب بها الدين هنا ومنه فقام ابو الحسين الى بيت الخلا فقال الصاحب يا طواشي
فدان جا الدين بالشمعة فقال ابو الحسين يا مولانا الصاحب الملوك تعود ان تخرى على السراج
فقال السراج لا جرم ابني ما لقيت ابيك عتقاً وما احسن قول الحلاوي جا غلامي فشكا ارى كيتي
وبكا وقال لي لا شك برد وبك قد نشبكا قد سقيته اليوم فما مشي لا تحركا فقلت من
غيظي له مجاوباً ما حكا ابن الحلاوي انا فلو يكن بعلكما لو انه مسوك غدا مشبكا رجع وهذا
شهاب الدين السهروردي هو المقتول حسبه الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين باشارة
والده وكان شاباً فاضلاً اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية بارعاً في اصول الفقه مفرط
الذكا فصيح العبارة له كتاب التسبيحات وكتاب التلويحات وهو اكثر مسائل من اشارات
ابن سينا وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق والرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال
رسالة حي بن يقظان ويقال انه كان يعرف السيمياء وانه اجتمع بالظاهر غازي واراه منها عجائب
فقيل لوالده السلطان صلاح الدين انه يفسد عقيدة ولدك فكتب اليه ان يقتله بغير معاود
فقتله وهو ابن ست وثلاثين او ثمان وثلثين والناس مختلفون في امره فمنهم من يقول انه من اهل الصلاح
والكرامات ظهرت له بعد موته وقال القاضي بها ابن شداد رحمه الله تعالى في اول سيرة صلاح
الدين انه كان حسن العقيدة كثير التعظيم لشعائر الدين والحال الكلام في ذكره واكثر الناس على
انه ملحد لا يعتقد شيئاً وانما مثله قلة عقله وكثرة كلامه فقال ان الخليل ابن احمد رحمه الله
اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيته قال

رايت رجلاً علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايته الخليل قال رجل عقله اكثر من علمه ولذا
كان قال ابن المقفع فشكله فله عقله وكثر كلامه فقتله ومات متر ميته قلت ولذا كان الشيخ الامام
العلامة تقي الدين احمد بن تيميه رحمه الله تعالى علم مفسح حدا الى الغايه وعقل ناقص
يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق ما احسن قول القائل الصقر يقع في الربا مرارا وانما
حبس الهزار لانه يترنم وكم قد رايت من ذي مقطع ورواه وسمت حسن وبها كان له في
النفوس ابهه وعظمه حتى اذا تكلم الشيخ مما كان فيه ورمى بالهوان حكي ان بعضهم كان يجلس
الى القاضي ابي يوسف فيطيل الصمت فقال له يوما الا يتكلم فقال متى يفطر الصايم قال ابو يوسف
اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الشمس الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت انت
في صمتك واخطات انا في استدعا نطقك ثم تمثل بقول القائل عجبت لازرا البني بنفسه
وصمت الذي قد كان بالقول اعلما وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفه لب المرء ان يتكلما
وبعض الناس يروي هذا الواقعه انها اتفقت الشافعي رضي الله عنه وان هذا السائل
كان يحضر مجلس الشافعي وهو ذو ابهه وزي حسن ونحو بعوق فيحتشمه الشافعي ويجمع
منه ويضم رجليه ويجد الملك الماً فلما كان في بعض الايام الحال الجلوس والشافعي ضام
رجله الى ان حذرت فلما سال هذا السوال وقال فان لم تغب الشمس الى نصف الليل قال
الشافعي يمد الشافعي رجله ومدها وبعضهم يرويها انها وقعت لابي حنيفه رضي الله تعالى
عنه والظاهر انها اتفقت لابي يوسف رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن صالح لابنه
اذا قللت من الكلام كثرت من الصواب واذا اكثرت من الكلام قللت من الصواب فقال
يا ابة فان اكثرت واكثرت من الكلام والصواب فقال ما رايت موعوظا احق بان يكون
واعظا منك والله اعلم قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ
الْهَمَلِ اللغة رشحوك يقولون فلان يرشح للوزاره اي تربى لها ولو هل فان الترشيح
هو ان ترشح الام ولدها باللبن القليل يجعله في فيه قليلا قليلاً الى ان يقوى على المص
وترشح الفصيل اذا قوي على المشي قال الاصمعي اذا قوي ومشى مع امه فهو راشح وامه مرشح
فطنت الفطنه الفهم يقول فطنت بالفتح ورجل فطن وقد فطن فطنة وفطانه وفطانيه
اربا قال ابو زيد ربات الشي اذا احددته وابقيته والمرباة المرقبه ومنه قيل لمكان
البارزي يقف عليه المرباة الهمل بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش
لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهاراً يقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملاً
اي سدى وفي المثل اختلط المرعي بالهمل قال الزمخشري في المستقصي اي تساوى النعم التي
لها راع وما لا راعي لها اسو الرعيه يضرب مثلاً لقوم تشكل عليهم امرهم فلا يعزمون فيه
على راي الاعراب قد حرف يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي هنا للتحقيق
وقد تقدم الكلام عليه ورشحوك فعل ماض والواو ضمير الفاعلين والكاف كاف الخطاب وهي
ضمير المفعول واضمر الفاعلين هنا لانه ارطي ذكرهم اما بخوف منهم واما بجهل بتيه اذا
ذكروا واما لعلم المخاطب بهم فهم معهودون في ذهنه لامر الكلام لام التعديه وامر مجرور
بها وهي في موضع نصب ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها فطنت فعل ماض والتا
ضمير الفاعل وهو المخاطب فارق من ضمير المتكلم والمخاطب انما ضموا تاء المتكلم لان الرفع
هو العمدة في الكلام وهو اول الحركات فاعطوا الاولى الاولى لان المتكلم اولى من المخاطب
كما ان المخاطب اولى من الغايب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك
ثم بمن يعول بك ثم بالناس وفتحوا تا الخطاب لانها استحقت باقي الحركات وهي الفتحة لما
اخذ الاول الاولى فاربا الفا جواب الشرط اربا فعل امر مبني على السكون علامة جزمه
سكون الهمزه بنفسك الباء للتعديه وعلى ما حكاه ابو زيد ان ربا يتعدى بنفسه فالباء
هنا للمصاحبة ونفس مجرور بالباء والكاف في موضع جر بالاضافة ان حرف ينصب الفعل
المضارع وقد تقدم الكلام على ان في قوله وعادة الفضل ان يرهي بجوهره وهي هنا مصدريه

لانها وما دخلت عليه في تاويل المصدر ترعى فعل مضارع منصوب بان علامة نصبه فتحة
مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما كتبت بالياء لانه من رعيت مع الهمل مع قال الجوهري
في صحاحه كلمة تدل على المصاحبه قال محمد بن اكثم الذي يدل على ان مع اسم حركة اخره مع حركة
اوله وقد يسكن وينون فيقول سا وفعا انتهى الهمل مجرور بالاضافة اليه كانه قال اربا بنفسك ان
ترعى مصاحب الهمل قلت اللغه الفصحى ان يكون العين من مع متحرك قال بعضهم وما عربت فيه مع ولا
نهضت فاسه مقيدة وهذا الكلام من داب البلاغه واد تضع اسلافهما ومعاً اذا جاءت في الكلام فانها
ينصب على الحال اذا قلت جاء معاً كانك قلت جاءا متصاحبين ذكرت هنا قول شمس الدين محمد بن
عفيف الدين التلمساني المتلقبين اشكي ابدا عيني وقلبي فيه مجمعاً خادرها من احبه فابى
ان يجتلي ساعة ومجتمعاً كيف غدت دايما وما انفصلت ما نفعه الجمع والخلو معاً قلت في هذا نظر
لان التعجب لم يصادف موقعاً لانك اذا اخذت العدد اما زوج او فرد كانت هذه القضيه ما نفعه
الجمع والخلو معاً لان العدد لا يجمع فيه الزوجيه والفرديه ولا يخلو من واحد منهما واذا كان
كذلك فما بقي التعجب ولا لا تكاد محل ولا مساغ وانما عادة الشعرا ويعبرهم التعجب عما يخرج عن
العوايد المالوفة والقواعد المعهوده كقول الامير ابن الدين علي بن عثمان السليماني اضيف
الدجى معنى الى كون شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر وما احسن ما استعمل ابو الطيب معاً في القافيه حيث قال
ارخت ثلاث ذوايب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعاً واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني
القمرين في وقت معاً ويعجبني قول ابي نغير احمد بن علي بن ابي بكر الزوزني الاحنفي عجب عجيب
تعاصي وصفي من كنهه رايت الهلال على وجه من رايت الهلال على وجهه قلت وهذا في غاية
الحسن يظن السامع له من اول وهله انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعيه ويحسنه
ويتامل معزى الشاعر في ذلك فيرقص له طرباً ومن هذه المادة قول القائل قالت لترب معها
منكره لو تعني هذا الذي نراه من قالت فتى يشكو الهوى قالت لمن قالت لمن قالوا
هو ماخوذ من قول ابي الطيب قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد
وفي المتنبين عيب ولم ار احدا انتبه له وهو الايطا في القافيه لان من في القافيتين للاستفهام
ولو كان احديهما للاستفهام والاخرى موصوله كما توسطي في قوله قالت لمن لكان الكمل واخلص
الايطا في بيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي ما بان لي فيك حين
ما جنيت كل هوني لولا تحبك هين تذبنا وعيدي وتنكر الوعد دين ان كان جمعك جفنا
فان عيني عيني قلت يلتحق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي وهو ايهام
التوليد وانشد فيه لنفسه اجادة ومن خطه نقلت نغشت احوج الى وسائل واصلاح
احوالي لديه لديه امر به مستعطفاً متلطفاً فيتقبل تسليمي عليه عليه فلو كان وانى كره
الصفو بيننا وبعض تجنبي اليه اليه ومسلة قول ابن معاذه ينثب بالكيف الهوى حشنها
وقد ها الصبي ان ماح ماح وطرفها مسكو وخمره اذا اا ديرت وهو باصاح صاح امثد
قلبي نحو كاسانها وشفا اذا امدت الى اراح راح واعضها موضع عدوى فما نكوميه فيه اذا
لاح لاح واما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينهما فهو كما قال الارجاني فيما اظن
ولكنه قصي ذلك سال الصدا عنه واصغى الصدا فيما يجيب فقال مثل مقاله ما داه ابن
نرامحط رحاله فاجاب ابن نرامحط رحاله كان بهاء الدين اسعد السنجاري في بعض اسفاره
فنزل في بعض الطريق وكان له غلام يدعي ابراهيم وكان يانس به فابعد الغلام فقام سارية يصيح
يا ابراهيم يا ابراهيم مراراً ولم يجبه غير الصدى فقال يعفيني حبيب جار وهو مجاور بعيد
عن الابصار وهو قريب يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته على انه صخر وليس يجيب
وما احسن قول محاسن الشوا الى صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبه ومحال اشبه
الناس بالصدا ان تحدثه حديثاً اعاده في الحال وقول ناصر الدين حسن بن النقيب لما دفعت
لضيف حتى سرى نار اشتياقي هدته في دجا الظلم وساد نحوي لتلقاني فلم ترني ولا

ولا استبيب له من شدة الالم فكيف مثل الصدى فيما احنابه فحارى ومحيي الصوت من كلمي
وقال السراج الوراق وقفت باطلال الحبيب سايلا ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا ومن
عجب اني اردى دياره وخطيها حين اسالها الصدا وقال السراج ايضا في ماء
ما اسم شيء اذا اسالتك ما هو فلتنجلي كالصدا الحبيب ماهو ولعمري لقد اجتوا وانجحت
فوادي به فزال صداه وقال ابن سنا الملك يحكيني الربع او احكيه بعدكم سقما فيا ليت
شعري اينا الحاكي فما زرت بربع كان يجمعكم الا اضعفت صدا انه الشاكي انشدني لنفسه
اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباته امعهد سعدى بالعذيب سقاكا سكت الحيا حتى
يبل صداكا صدا كلما اشكوا اجاب كانما خلقنا على اطلالها نتشاكى وقال ناصر الدين
حسن بن النقيب حياك الفنا في كل اصناف لعبته كصوت الصدى في سمعه اذ يحادث
فتسمع منه ناطقا وهو صامت وتبصر من ذا حاضرا وهو غايب واما قول ابي الطيب والذي
بعده فانهما في غاية ما يكون من المبالغة في وصف البشرة بالرقة والصفا وما احسن قول
بردت فقابل ما طوى من وجهها مراة حسن بالكمال صقيل ابكى فانظر ادمعي في خدها تجري
فاحسب انها تبكي لجا وقوله ولما التقى الواشون والركب طاعن وقد ذم التوديع مني تدانيا
بدت في محياه حبالات ادمعي صفا فطنق بكا تبكي ابا ومنه قول الارجاني يا ملني حتى بدت
ادمعي في خده المصقول مثل المراة يوهم صحبي انه مسعدي بادمع لم تدرها مقلتاه واعماكلفي
منه بدمع عيني من جفوف مراه ولم يقع في خده قطره الا حبالات دموع البكاه وقوله ايضا
واغيد رق ما الوجد منه فلو ادنى قياما عنه سالا مبين سوادها الابصار فيه محبب خلت
منه حسبت خالا اخذه الاخر فقال ولما استقلت اعين الناس حوله تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الاهداب في صفح خده خيالا تحالوا الشعر فيه عذارا وقال ابو الحسن علي بن احمد الدباجي
الحصري يا حبذا ثم تدقى صدغه واخضر شارب فواد جالا وكان اسود ناظري في خده
لما نظرت له تمثل خالا وقال ابن رشيق فيما اظن اخاف تجنبه فاصفر ان بدا ويصفر خوفا ان اتم
عليه واكثر ظني ان مراة خده توصل الوان الوجوه اليه وقال احمد بن صالح بن شبين زاد الوزير
ظبي ترى وجهك في وجهه وتشرب الخمرة من فيه وقال ابن قاضي ميله محيا ترى الاتراب الحاصها
به جرى فيه رقراق النضاره مذهبا اذا زاره ذو لوعة لاح شخصه الى الحود في افرنده منتصبا
فاعجب بوجه حسنه من رشائه يهيم على من زاره متنقبا بدت صور العشاق في ما خده فاغتنت
رقيب الحي ان يترقبا وقال ابو العينا انشدت النظام اذا هم النديم له بلحظ غشت في
مفاصله الكلوم فقال وما ينبغي ان ينادم هذا الا عمي ولا يناك الا اير من وهم وقول اخر
ومهفهف ضم الاله مثاله نصفين من غصن ومن دمل فاذا تمثل في زجاجه ظله جرحته لحظة مقله
الطل وقال اخر اضمر ان اضمر هجري له فيشتكي اضمار اضماد رق فلو مرت به ذرة خضبته
بدم جاري وقال ابن سنا الملك نطراق لوجهه بدموع معنوه رق حتى كانما كتبه سو مقدود
انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي وطيبة من ظبا الترك كالية لكنها في
رياض الحسن قد سرحت انجال ما الحيا في خدها مجلت وان تردني احيانها انخن قست
على صبها قلبا وجسمها لو مر تفتيلها بالوهم لانجرحت وقال ابن القابله ووجه مليح رق حسنا
اديمه ترى الصب فيه وجهه حين ينظر تعرض لي عند اللقا به رشا تكاد الحميا من محياه تقصر
ولم يتعرض كي اراه وانما اراد يريني ان وجهي اصفر واما على روية الهلال فما احسن قول
الوراق سه شهر ما انطوت هلاله الا كنون او كعطفه لام حتى تبلجت اعين مهفهف نصبا به
يحجاب كل ظلام فطفقت اهتف في الانام طلتم وعلقتم في غيبة الايام ماجاء ناشهر لاول ليلة
مذ كانت الدنيا بيدر تمام وقوله وشهر ادرنا لاد تغلب هلاله عيونا الى الجو الشماء مواشلا
الى ان بدا احوى المواشف احور يجر الابراد الشمول شمايلا انطبقت الابصار في الجو فاقتضا
وانت كذا ابصنى على الارض كاملا قلت مع حسن المقطوعين فقد طول فيهما وزاد في التوطيه لما
اراد وكان يكفيه في كل مقطوع بيتان وقد خطر لي نظم هذا المعنى بيتين لا غير فقلت ولما توانيا

الهلال بدا لنا محيا حبيب لم يغب قط عن فكري فقلت عجيب اذ يرى البدر حكيا انما ما نحن
الان في اول الشهر وقلت في ذلك ايضا رايت الهلال وحبي معا وفي وجهه شغل قلبي وفكري
فبشرت بالسعد عني التي ارتني الهلال على وجه بدري وقال اخر مليح لم ينظر الهلال ترات البدر
عيون ولم ننظر اليه مع نظاره وما الذي يصنع بالبدر من اطلعه الله بان دارة قيل ان اياس بن
معاويه القاضي تعدد على الناس روية الهلال فلم يره احد فحضر اليه انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه فيما اظن يقال رايته فقال ارني مكانا رايته فيه ما راه فلم ير شيئا ونظر اياس فوجد شعرة بيضا خارجة
عن حاجبه فنحاها وقال له انظر الى الهلال وحققه فنظر فلم يجد شيئا وهذا في نقص اياس رحمه الله
فايده ذكرتها هنا وهي انه وجد بخط الشيخ تقي ابن السلام رحمه الله تعالى ما صورته ذكر
ابو القسم قال اجمع المسلمون على ان حجة الوداع كان يوم عرفه فيها يوم الجمعة وكان اول شهر
ذي الحجة في تلك السنة الخميس هذا لا شك فيه ثم قال بعد ذلك وقال اكثر اهل التاريخ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول بعد الحجة المذكورة
بثلاثة اشهر وكيف حسب الانسان الشهور وهن ذو الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وجعل
اول ذي الحجة الخميس ما تصور ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول سوا حسب الجميع نواقص او كوامل او بعضهن نواقص وبعضهن كوامل فاعتبره
تجده كتبت انتهى واجاب عن هذا السوال قاضي القضاة شرف الدين البارزي الحموي بما
صورته يحتمل انه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم راى هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة
ليلة الخميس وغم على اهل المدينة فلم يروا هلال الحجة الا ليلة الجمعة فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفي بالمدينة ورخ اهل المدينة موته على حكم ما راوه وورخوا اول يوم الحجة
وهو يوم الجمعة فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة والمحرم وصفر كوامل وجاء اول ربيع اول
الخميس وكان ثاني عشر ربيع الاول يوم الاثنين وكان بين روية صلى الله عليه وسلم وبين
روية اهل المدينة مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي اعتبار اختلاف المطالع والله
اعلم المعنى قد دونك واهون لاير اذ كنت تعلم باطن الامر في مرادهم منك فاهرب منهم
ولا تطاوعهم على ما يريدونه منك ان اردت ان لا تتحمل هاملا ونقود سيري تجد بنفسه
من اعادية الذين يسعون في امره وحساده الذين موثرون هلاله ويتمون وقوع الاذى به
وبين فصول به الدوابن قال الارجاني عرفت دهري واهليه بابادي من قبل ان تجد تحنكني
الحنك فلو حسابك في صدري على احد منهم ولا انهم من مصطفي حسبك ولا اغرنيي في
وجوههم وتماشي حب صحبه شبك وقال ابن الساعاتي لا يغرنك التودد من قوم فان
الوداد منهم نفاق والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحقاد منها الا سيوف الرقاق قال
مهيار الديلمي خلقت موقعا نظري وقلبي هوى فيمن بغادي او يوالي الملوم صاحبا فاذي
بظني حلول تجاذبي فيه الحلالا واحبوه فلو ارضاه قولا لاحبيه فارضاه فعالا وابو
الطيب اوجز قولا من هذا لانه قال اذا الطف نفس المرمي قبل جسمه واعرفها من فعله والتكلم
والسابق الى هذا المعنى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما نسب اليه من الشعر عيناك قد
ولنا عيني منك على اشيا قد كنت طول الدهر تخفيها والعين تعلم من عيني محدثها ان كان
من حزبها او من اعدائها وقال ابو الطيب واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عيني دليل
ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال ابو الطيب ويعرف
الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم ومن حكم ابو الطيب قوله لو فكر العاشق في منتهى
صورة من يسبيه لم يسبه ومثله قول القائل يمثل ذو اللب في نفسه مصائبه قبل ان تنزلا
يرى الامر يفضي الى اخر فيجعل اخره اولا وما احسن قول ابي نواس اسال القادمين من كلان
كيف خلفتم اباعثمان وابا مية المهذب والماجد والمرتجى لصرف الزمان فيقولون لي
جنان كما سرك في حالها فقدت عن جنان مالهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يغن عنهم كتمان قلت
ابو عثمان هو اخو مولا جنان وابو مية هو مولاها وهذه جنان كان ابو نواس يهواها ولم

ولم يصدق في هوى كبراه غيرها وله فيها سجع طريفه قال شرف الدين شيخ الشيوخ عبد
العزيز الحموي رحمه الله تعالى انشدت والدي ابيات ابي نواس هذه فقال هذا شبيهة
بقصة ظريفه وهي ان بعض عوام بغداد مرض له نسيب فوصف له بطيخ وقت وكان عزيزا في
ذلك الفصل فذكر له ان بطيخه منه عند بعض الفكاهين بالكرخ فلما جاء لم يرد البداة بسوم
البطيخه لئلا يفطن لقصدها فقال كيف تبيع التفاح فقال البطيخه بنصف دينار فقال يا جاهل لمن
بطلبها ما شئت فانما اريد طبق فاكهة كيف تبيع الرمان فقال البطيخه بدينار فلم تزل يساومه
على نوع نوع وهو تزيد في البطيخة الى ان الجاه الضرورة وصدقه واشتراها منه بما تراضيا على
انتهى قلت ومن هذا الباب ما حكي من ان انسانا مر بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسال الفقيه
وقال يا مولانا هذا ابن من واشار الى صغير غير ذلك الصغير فقال الفقيه يا مولانا لا تتعبني
وتضيع الزمان في السؤال هذا المليح ابن فلان ما احلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ سألته
من ريقه شربة اطفي بها من كبدي الجمره فقال اخشى يا شديد الظما ان يتبع الشربه بالخمره
انشدني جمال الدين محمد بن نباته قال انشدني القاضي زين الدين عمر بن الوردي قال انشدني
الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الخباز لنفسه طلبت منه قبله قال لي اياك ان تطمعي في
العقرب الوي جالبتي وخوفي بان تستقبح الجاليش بالقلب وقال ابو حاتم الحجازي بالواو
وزاير زارني وقد هجعت عيناي تبيح النجوم بكيت الغرب ثم قلت له من ثمر الوصل مجتنى العجب
وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعر ما كنت ايام كنت راضية عني بذاك الرضى بمغتبط علما بان
الرضى سيعقبه منك التجني وانه السخط وقال العباس بن الاحنف قد كنت ابكي وانت راضية
حذار هذا الصدود والعضب وقال اخر بكيت فقالت اراك بكيت فقلت الوصال اخاف انقطاعه
فقالت فقد بك من عاشق يشمر الذيل قبل المخاضه وقال ابن خفاجه ما العذار وكان وجهك
قبلة فدخط فيه من الدجا محرابا ولقد علمت بكون تعرك بارفا ان سوف يزجي للعذار سحابا
انشدني لنفسه اجازه القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى احبابنا هل لي اليكم وقد مات
لي الدار من بعد البعاد رجوع وهل شمس هذا الانس بعد افولها يكون لها بعد الغروب طلوع
وصل لي ولا والله ما ذاك ممكن فوادي اذا خان العراق مطيع وقد كنت ادري والحياة شهيه
برو بينكم ان الموت سيروع ومن تليح العقبى قول القائل عاقني عن حلاوة التشييع ما ارى من مراره
التوديع ما يفي انس ذا بوحشه ذا فرايت الصواب ترك الجميع وما احسن اعتذار القائل عن
ترك الوداع ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله من ملل ولا لتجنب لكن خشيت بان
اموت صبابة ويقال انت قتلته تتقاضى وقال عبد الصمد بن المعذل ان لم اودعك فعن عذر
فاتني اليها دنا واعينه فوت بك العين فنغصتها عن نظرة ليست لها ثانيه ويعجبني قول الاحنف
اني لاكره ان ايام ما التقي بك في الكرى خوف الفراق المعاني وذكرت هنا قول ابن رشيق في
المنايا حتم قطوى لعيني سلمت بالرضا بحتم القضا فرمودي فقلت نفسي لا كفاه وكن حسبنا في
اللقا وهو ماخوذ من قول ولقد هممت بقتل نفسي بعده اسفا عليه فخفت ان لا يلتقي معناه اني
اذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من اهل الجنة وهذا الطف معنى يكون وقال اخر تمنى الوداع و
هو مشهور ارايت من يوصي بفرقه الفه اما قد صنت لنا بان تفرقا حتى افوز بقبله في
خده عند الوداع ومثلها عند اللقاء وقال اخر يهون امر الوداع اذا رايت الوداع فاصبر
ولا يهمنك البعاد وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادا وما احسن قول الارجاني
كنا جميعا والدار تجمعنا مثل حروف الجميع ملتصقه واليوم حال الوداع يجعلنا مثل حروف الوداع
مفترقه وعلى ذكر القلب فما احسن قول الاول جاذبتها والريح تضرب عقربا من فوق خد
مثل قلب العقرب فتمايلت عجبا وصدت وانثنت وتشوفت عني بقلب العقرب قلت قلب عقرب
برقع وقال اخر وتحت البراقع مقلوبها تدب على صحن خد ندي فسالم من وطيت خده
وتكسب قلب النجي المكمد وقال اخر فقالت ترى ماذا الذي انت مانع به من هوانا قلت معكوس
قانع وقال اخر في ذم الدنيا كيف السرور باقبال واخره اذا تاملته مقلوب اقبال وقال

ابو الفضل الميكالي في ذم الاخوان الاخوان على ملاحته وجزء بقلب تشكى العشقا وقال
اخر في ذم اترجه اترجة قد اتيك بها لا تقبلنها اذا بردتنا ولا ترها فقد ملت نفسي لان مقلوبها
هجونا وقال اخر في النهار وكاني بهار الروض لما الفته وكل بهار المحب مصاحب فقلت له ما بال
لونك شاحبا فقال لاني حين اقلب راهب وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال باحسن ما سمي البهار
لونه كة عيافة العائف قلبته راهبا فاشعرني خوفا وتاويل راهبا خايف وقال ايضا لهم
كره النمام اهل الهوى اسا اخواني وما احسنوا ان كان تماما فمعكوسه من غير تكذيب لهم مامن
وكتب بعض الافاضل مع كرسي اهداه اهديت شيئا يقل لولا احدوثه الفال والتفاؤل كرسي
تفاءلت فيه لما رايت مقلوبه يسرك وقال ابن قرقل ملغزا في رمح اي شيء يكون مالا ورمحا
راق حسنا عند اللقاء ويجني اسمه القداد ذق البس وصفا انما قلبه بروسك احمى وقال اخر
ملغزا في رمح الى النساء ينتمي وعندهن يوجد الجسم منه نفثه والقلب منه جلد وقال
اخر في كمون يا ايها العطار اعرب لنا عن اسم شيء قل في سومك تنظره بالعين في يقظته كما يرى
بالقلب في نومك وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل راح بها الاعمى ترى مع الغما وهات
ترها نا على هذي المدح الخمر الاقداح قلب دائما والحدق انظرها تجد قلب القدح وكتب النصير
الحمامي الى الوراق ملغزا في سبيل لتي شئت شيئا به يدرك المنى له قلب صب كم فوادبه
صب اذا ركب البدا تخشى دبيبي فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب مقلب هذا الصخر يوم لقائه
ومن اعجب الاشيا ليس له قلب ما جابه السراج الوراق اراك نصير الدين عذب خاطري
وقد راق لي من لفظك المتهلل العذب واثبت قلبا منه ثم نفيته واعرفه صبا وهام له قلب
واعرف منه اسيا لا تخفيها جفون دهاك الجفون ولا هدب ومن وصفه صبه كما انت
واصف صدقت ولولاه لما عرف الحب وكتب النصير اليه ملغزا في نوز تعرف اسما قلبه في
دربه ما حواه صدره في عموه ملك ذو الفرق بين تعدوا عنده ان تحلو في موضع مع خضر
ليشكي الكافور يوما سعيه حين تراعبه في اثره فاجاب السراج الوراق عنه وكتب
ليس في الجواب ما يدخل في هذا الباب فلهذا لم اثبته وكتب اليه النصير ملغزا في بال تعرف لي
اسما ظاهرا طورا وطورا يحجب مثل السحاب انما بارق هذا خلب وهو اذا قلبته فانه
لا يقلب ارحتني منك بلغز ليس فيه تعب فليته لا كالذي قلت وقلبي قلب وان يكن
ذا كذب فانت منه اكذب مما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق
سنه تسع وعشرين وسبع ماية ما اسم منفرد عن الورى مغترب لا ما كل لصحبه ولا
لعمري منسوب وهو على ما قد ترى يعزى اليه الكذب وان اردت قلبه فانه لا يقلب نقلت
من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى قوله ملغزا في باب
اي شيء تراه في الدور والكتب مجازا هذا وهذا محقق يحفظ المال والحريم ولولاه حفظا
لكان ذلك يسرق هو زوج وتاره هو فرد وهو في اكثر الاحايين بطرق وطبق في ثنائيه
وكفى بحديد من بعد ذاك يوثق وتلوما تراه في الخط لكن هو اثنان كلما ان يفرق وهو في
القلب تستوي وتراه بان تصحيفه لمن يترمق وتراه الخنوبنب حينا وهو مع ذاك لا يرى
بتزندق فاجبني عنه لقيت مطاعا لست في حلبه الفضائل تسبق قلب في هذه الالفاظ
لا يخفى على الفاضل ما فيها من الوهم والغلط بما رايت ان اطيل الكلام فيها وعلى ذكر الباب
فما احسن ما كتب به شيخ الشيوخ بحماه الحروسه ملغزا في قفل وهو ما واقف في المخرج بدنه
طودا ويجي ليس يخاف شيء ما لم يكن بمزعج وكتب ابو ذهاب وبحي وحروف وش هذا باب حضور
والسلام وذكرت هنا ايضا ما نقلته من خط الفاضل علاء الدين الوداعي وصورته حدثني شيخنا
الامام تاج الدين عبد الرحمن الفزاري رحمه الله تعالى قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين
عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنه اذا قرا عليه القارئ من كتاب وانتهى الى اخر
باب كان من ابوابه لا يقف عليه بل يامره ان يقرا من الباب الذي بعده ولو سطرا واحدا
ويقول ما نشتهي ان نكون ممن يقف على الابواب انتهى رجع الى ذكر القلب وقد اتيت من هذا

النوع بما يكفي ولا بد من ايراد نوع اخر من القلب وهو اشرف من الاول وهو ان الكلمة
وما فوقها لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر عنها الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس
ومثله بقوله ساكب كاس ومنه قوله وكل في فلك وقوله ربك فكبر ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرا وارقا ومنه كبر رجا اجر ربك قوله
القاضي الفاضل ابدا لا تدوم الا مودة الادبا وقول العماد الكاتب القاضي الفاضل سر
فلا كبا بك الفرس فقال دام علا العماد وهذا مطلع قصيدة الارجاني ومنه مودته
يجلى تدوم ومنه ارض خضرا فيها اهيف ساكب كاس ومنه وهو مودون اراناالاله
هلالا انارا ومنه مراكب كاذم ومنه مطرق قرطم ومنه سر فساد براس فرس ومنه حوت
فمه مفتوح ومنه دم حمد محمدا ومنه دح احمر ومنه هرير ه ومنه وكذلك هره ومنه كبرت ابات ربك
ومنه عقرب تحت برقع وقول الارجاني مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
موتى كل ميل عيني ايس سناني على ملك مقوم ومفرد رايته كالسحر من في نافث خادبته بمثله
وكنت غير عابث ان كنت من اهل الذكا فجي هما سالت وهب وقال كمال علي بن النبيه ابق اقبك
فيه هيف · كلما املك · ان غنا · هبه وقال سيف الدين المشد ليل اضنا · هلاله · انى · بيضى
بكوكب ومن كلام المولى صفي الدين الحلي كن صديك · كي كما امكنك · كوم غلك · بكل عمرك
واحسن من هذا ان يكون اول العلت كلمه مقلوبها قافيته لقول الشاعر رقت شمايل قاتلي
فلذاك روحي لا تقي · ود الحبيب حوابه · وكانه في لفظ · ذر · وقد سميت انا هذا النوع
مجنح القلب وفي هذه القسمية نورته مطبوعه وقد فكرت في هذين البيتين فوجدت الكلمة
الاولى ملاثبه والثانية ثنابيه فقلت لو اتفق الكلمتان في العدد لكان اكمل في الصناعة فامتحنت
الخاطر بنظم شي في هذا النوع كاسلو ففتح الله علي بالمطلوب عاجلا فقلت في الوزن والروي
رضت فوادي غاده ماكنت احسبها تقضي ردت رسولي خايبا فدامعي ابدا تذر ولذا
فكرت يوما في قول شمس الدين محمد التلمساني اسكرني باللفظ والمقلة والكاس ساق تركي قلبه
قسوه وكل ساق قلبه قاس فكدت ارقص لا بل اطير عجبا واميل لا بل اذوب طربا وقلت
استطيع له طلبا او احكي بغيره شبها فلم ادبني وبين هذا الانسجام نسبا ولم اجد لي غير
القالب الذي ابرز فيه معناه منقلبا ورضت جواد فكري في هذه الحومه فكبا وجردت
حسام اقدامي على المعارضه فنبا وعلمت انه غاية مات عن لحاقها ولم ادر ما يقتضي اربا
قد بدرت المجد العتيق وليانه خلق وحبيب قميصه مرقوع فقلت ليس المعارضة مطلوبة في انسجام
لفظه وعذوبة تركيبه ولكن في الصناعة فقط والابتداء بمثل هذه المادة لا غير تحرى بسه
الخاطر المستكن فحرك لها جوارحها نحو ففتح علي في ذلك الوقت بما ارجو ان يوجب المقته
لا المقت وقلت قلب الذي من احب فاضحت نفحة الندم حميتاه بهدي قال لي اعجب
فقلت غير عجيب كل دن قلبته كان بذا فقلت لو اتفق لي شي منه روبته لكان اقرب واغرب
في البديع واعرب فرجعت رجوع المفلس الى بقايا الدفاتر المهرونة وبقيت احبط في الظلام
على خرط القتاد بعد الجلوس في النهار على الزرابي المبثوثة وقلت الق دلوك في الدلاء
ولا تجزع ان جات بقبلك حمأة او كيس ماء فما كل قدح يحة تكذب ولا كل خطي تردي وما عممت
ام الندى بعد صاتم لها كل يوم في البرية مولود فقلت قلت وقد سرت في الظلام وقد
اعمى منه فقد انبائي كيف يطيب الفواد من جزع وكل سار فقلبه راس ولما تراب القامات
الحريريه على الشيخ الامام العلامه الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله
تعالى انشدني من لفظه عند وصولي في القراءة الى بيتي ابن سكره موالينا لبعضهم
لقيتها قلت وقيتي من الافات بالله ارحمي صبك المضني والاموات قالت تريد بجدرته
وخرافات تنصب علينا وماخذ سادس الكافات ثم انه التفت الي الحاضرين وقال
هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكره شيئا فبعض القوم انشد قول ابن التعاويذي اذا
اجتمعت في مجلس الشرب سبعة فبادر فما التاخير عنه صواب شوا وتمام وشهد ومشادن

وشمع وشاد مطرب وشراب وسكت الباقون فانشدته قول ابن قزل عجل الي فعندي سبعة
كملت وليس فيها من اللذات اعواز طاز وطبك وطنبور وطاس ملو وطفله وطباهيج وطناز
وانشدته له ايضا جاء الخريف وعندي من حوايجه سبع بهن قوام الشمع والبصر موز
ومز ومحبوب ومايدة ومسمع ومدام طيب ومري وانشدته لغيره رمتنا بيد الايام عن
قوس حظنا بسبع وهل ناج من السبع سالم غلا وغلاء وغني وغربة وغم وغدر ثم غبن
ملازم فاعجبه رحمه الله ذلك وامر بتعليقها ثم انه قال الان من خاصيه هذا النوع
انه لا بد وان يكون بعض هذه السبعه موصوفا ليقوم الوزن بذلك فاستقريب ما احفظه
فكان كذلك قلت ولعله في ذلك انها سبعة الفاظ ويريد الناظم ياتي بها في بيت واحد
فيضطر الوزن الى زياده لفظه ليكون كل نصف فيه اربعه وبقي هذا الكلام في ذهني
ولم اكن اذ ذاك مشتغلا بغير التحصيل والقراءه والمطالعة الى ان اشتغلت ببعض العمل فاردت
امتحان الخاطر بنظم شي في هذه المادة بحيث ان يكون سبعة الفاظ بغير زياده وصف
فاتفق ذلك فقلت اذا تيسر لي في مصر واجتمعت سبع فاني في اللذات سلطان خوز
وخمر وخاتون وخادمها وخلسة وخلاعات وخاتون فكتابه شمس الدين البغدادي ثانيا
ان اجاد الله جملتها فما اللذ لك في الاكوان متفقا عمر وعقل وعلم عيشة حصلت وعودت
ثم عود علقته عشقا وقلت ايضا ان قدر الله لي في العمر واجتمعت سبع فما انا في اللذات
مغبون قصر وقدر وقواد وقحبته وقهوه وقناديل وقانون وقلت في الجمع بين ثمانية
ثمانيه ان يسمح الدهر لي بها فمالي عليها بعد ذلك مطلوب مقام ومشروب وربح ومأكل
وملبس ومشموم ومال ومحبوب وقلت ايضا الى متى انا لا انفك في بلد رهين جيمات جور
كلها عطب الجوع والجري والجيران والجدري والجهل والجبن والجردان والجرب انشدني
الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس لغيره اذا كان في اسم المرء شين هوت به الى
الشين فليحذر اذاه المحاذر شريف وشبعى وشيخ وشاهد وشمس وشيب وشرح وشاعر سوى
الشافعي او شاهد را وحسنه كذا الشهد المنقون وشاكر وانشدني ايضا لابي الحسين الجزار
وكافات الشتا تعد سبعا ومالي طاقة بلقا سبع اذا ظفرت بكاف الكيس لكن ظفرت بمعقود
بالي يجمع ووقفت على بيتين ايضا لابي الحسين دعا يارب ان اعدمتني راحة الدنيا فهب
لي راحة الاخرة في بلدتي لم اخل من هاجر ورحلتي لم اخل من هاجره فاعجباني وانشدتهما
لبعض ادباء العصر فذعمه وكررت التعجب منهما فقال لقد تعجبت في غير مضرم اي شي قال انما
ذكر انه في بلده هاجرا وفي غربته هاجره فذكرات فعلمت انه واصل عن نكتة البديع
فيهما وانشدتهما المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنه سبع وعشرين وسبع فقال نظمت
انا ايضا في مثل هذا وانشدني قوله يارب ان ابني وشعري معا قد اصبحا في حالة حايله
الشعر محتاج الى قايل والابن محتاج الى قابله وكنت اجتمع انا وهو بالحايط الشمالي من
الجامع الاموي بدمشق بكرة النهار وبعد العصر يتذاكر فاتفق ان غبت ليلة من سعادتنا
فكتب الي اموالي غبت وخلفتني من الهم ذا كبد خاضعة فهنا انا بعدك في جامع ولكن
قلبي في جامعه فكتبت الجواب اليه وقفت على نظمك المشتهى وشاهدت روضته اليانعه
فكم الف مثل عض النقا وهمزته فوقه ساجعه اقام على الود لي حجة ولكن عن الناس لي
قاطعه واصبح شكوى لها تاليا وحملته الثنا جامعة ورحت بباب الدعا قارعا الى
ان تصيب العدى قارعه فلما وقف عليها قال والله هذا التالي والجامعه ما كانا لي في
حساب وقلت في هذه المادة يازمنا اوقعني شومه في محنه ليس لها كاشفه الفضل محتاج
الى عارف والحال تضطر الى عارفه وقلت ايضا مذ غاب محبوبي عن طرفي بطلعة
كالروضة الناضره ابكي بطرف في الدجى ساهر حتى ترى شخصي في الساهره وكنت كتبت
ما اقول الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري ليعجبني قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى
وعجبت لاطراد تلك القوافي ورايت الشعراء اتت بما القت في مضيق الادويه وخاطره وقله

اتب بها الغيانى الغيانى فلما كتبت نصعد كتب الى كتابا جوابا من كتاب صدر منى اليه بقول فيه فلله ذلك النصر الحلول الشافى بل تلك القوى فى القوافى بل تلك المقاصد التى اقصدت المنى فى المنافى فكتبت للجواب اليه ومنه وعكف منه على كعبه الفضل فلله ما نشى فى استوانى وطوى فى طوانى واراد طائر القلب ان ينهض بالجواب فذهبت القوى من القوادم وظهر الخوافى الخوانى وحكى لى الشيخ فتح الدين قال كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب يقول قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم لم يقع لها بين السجعتين بالله وقد علمت انهما بالله وهى بعبارة الشيخ قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لمح ما فيهما من الجناس المرقص ولو ان الامر يرجع الى السجع او الوزن او القصاد عمل الناس مجلدات كثيرة من هذا النوع وقد تكلفت انا لهما بجمعه ما لله وهى بغير النغم هم اعنى ان الاكثار من الشراب سبب الانشراح والسرور على العاده من كلام الذين اولعوا بالشراب وبالغوا فى الاكثار منه وحضوا عليه لقول الشاعر اذا لم يكن شكو يصل عن الهدى فسيان ما فى الدجاجه او حمى ولما قرات كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل على مصنفه الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابى الثنا محمود رحمه الله وكان مما اورده فى انواع الجناس قول المطرعى وهو اخو كوم يفضى لورى من بساطه الى روض جود بالسماح مجود وكم لجباه الراغبين اليه من مجال سجود فى مجالس جود قال لى عند ما مررت بهما ما جاء لاحد مثل هذا الجناس فبقى هذا الكلام فى ذهنى ولما كان بعد مدة اتفق لى نظم سبعة وعشرين مقطوعا من هذا النوع وقد اودعت ذلك جميعه فى كتاب جنان الجناس ومن ذلك وساق عدا يسعى بكاس وطرفه يجى داياقا لغير نفاح اذا خرج العشاق قالوا اتحمت بى مدارج راح فى مدار جناح وقلت ايضا بكيت على نفسى لنوح حمايم وجدت لها عندى هدية هاد تنوب اذا ناحت على الايك فى الدجا مناب رشاد فى منابر شاد وانشدت يوما بعض الفضلاء ما انشدنيه لنفسه الشيخ الامام العلامه شهاب الدين رحمه الله قراءة منى عليه وهو تثنى واغصان الاراك نواضر فتحت واسراب من الطير عكف تعلم بانات النقى كيف تنثنى وعلمت ورق الحمى كيف تهتف وقلت هذا هو الديباج الخسروانى والسحر الحلال لاهل المعانى لاما يعلل شعراء العصر نفوسهم ويظنون انهم حلوا فى مجالس الطرب كوسهم وهيهات هيهات ما فى هذا النوع عن غايتهم وفات فقال لى هل لك ان ياتى له بمشابه او تجد طاقه على الدخول من بابه قلت ليس لى بهذا يدان ولا انا من فرسان هذا الميدان واما المعنى فيمكن الاتيان به فى وزن اقصر وانا العدوية والانسجام فالاعتراف عنهما اعضد وانضر فنظمت فى اصل المعنى لان لطف المبنى بيقينى وهما لانسه فى روضه والطير تصدح فوق غصن فاعلم الورق البكا ويعلم البان التثنى واجرت يوما ذكر قصيده له مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه رحمه الله تعالى اظهر غزلها فى مغلص البديع كما يظهر ابو الطيب الحماسه فى صفوة الغزل وقد تقدم منه نطفه فى اثنا هذا الكتاب الابيات انشدنى لنفسه اجازه من قصيدة وان تردعلم بديع الهوى فات الى عندى بعندى المراد جاء بى نحى النجم مستقطا الى فى الدجا بين السها والسهاد وعابق الشوق لهيبى بما دمعى فطلا بين خافٍ وباد وقسم الوجد غرامى كما شاء واعضاى على ما اراد فمقلتى والدمع والجسم الاسقام والقلب لحفظ الوداد وفرع الحب الفنا فى الحشا عن مقل فيها بنايا العباد فما لحبا ارهفها سيفها ليوم حرب من سيوف حداد يوما بامعنى من جفون بدت من كحل خالطها فى حداد وقلت بالموجب فى قولهم بعد النوى يعرف صدق الوداد فهو كما قالوا ولكنه يعرف ممن وده فى ازدياد فطرب الحاضرون ان هذا طرب المشوق الى وجه الحبيب والمعانى لغيبة الرقيب وقالوا هل يمكن ان تنخرط فى سلكها او يحتوى فى حديث على مثل ملكها فقلت ما كل غصن بباله يد الهصر ولا كل بديع فى الوجود يدخل تحت الحصر ولا كل بطل يتق فنظمت ولو وفقت هدمت وهو انا والحبيب ومن يلوم ثلاثة لهم بديع الحسن اصبح بينهم فلى الحبك

لان دمعى عن دمى يجرى الست براه مثل العندمى ولم مطابقه التواصل بالقلى ولغاوليه لزوم ما لا يلزم وقلت ايضا لا تعجبوا منه فما حسنه الا بديع حرت فى وصفه ان كان قد اوجز فى حصره فانه اطنب فى ردفه وما اتى بالواو فى صدغه الا وقد ذنب فى عطفه ولف فى البردة اعطافه حتى يطيب الشئ من لفه

كمل غيث الادب الذى انسجم فى شرح لامية العجم الشيخ الامام العلامة صلاح الدين خليل الصفدى تغمده الله تعالى برحمته واسكنه بغرفت جنته بمنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل